تفسیر عیون
جلد ثانی
١

1

یا کبیکج یا حافظ

... الايمان لا ... [illegible]

قال عكرمة رحمة الله عليه جميع ما في القرآن من العبادة فالمراد بها التوحيد وجميع ...
... من التسبيح فالمراد به الصلوة وجميع ما في القرآن من القنوت فالمراد به الطاعة وجميع ما ذكر فيه ...
... ذلك في التسهد التي فوقها الكلمة وجميع ما ذكر فيه ... فهو الفدية مع الشراب وجميع ما ذكر فيه ...
من القرآن ... فهي ريا ح الرحمة وجميع ما ذكر فيه من الريح فهي ريح العقوبة ... [illegible]

عدد اوراق ٢٧٧

عدد سطر ٢٣

٢٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف مكية

قوله الحمد لله تلقين من الله لعباده كيف يحمدونه على اعظم نعمه الذى هو سبب نجاتهم من العذاب وفوزهم بالثواب يوم القيمة اى جميع المحامد لله الذى انزل بجبريل عليه الصلوة والسلام على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب اى القرآن وانما خص الرسول عليه الصلوة والسلام بالذكر لبيان ان انزال القرآن الذى هو نعمة عظيمة عليه على الخصوص وان كان على غيره على العموم قيل ذكر التحميد فى انزال الكتاب والتسبيح فى الاسراء لان مقام التسبيح مبداء درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى كمال الكتاب نحو لا ريب فيه اى لم يجعل الله للكتاب عوجا اى ميلا عن الصواب فهو بالغ فى الصحة حتى يجب للعاقل ان لا يرتاب فيه قوله قيما منصوب بتقدير جعل وليس بحال من الكتاب لانه يلزم العطف على الصلة قبل تمامها ويجوز ان يكون ولم يجعل حالا منه وقيما حال اخرى ويكون اشارة الى تكميل غيره لان القيم هو القايم بمصالح الغير نحو هدى للمتقين اى انزله الله قيما بمصالح عباده لما فيه من الاحكام والشرايع الموجبة لاستقامة الدين وقيل بل جعله مستقيما لا نقص فيه بوجه ما كالتناقض والاختلاف فهو نفى العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على انه فى غاية الاستقامة فيكون ذكره للتاكيد لينذر اى يخوف عبده بالكتاب الذين كفروا بالبعث باسا شديدا اى بالعذاب القوى يعنى النار ولم يذكر المفعول الاول لان المنذر به هو الغرض بالانذار من لدنه بضم الدال وسكون النون وسكون الدال وكسر النون اى صادرا من عنده وقدم الانذار لان دفع المضرّ اهم من تحصيل النفع ويبشر بالكتاب المومنين الذين يعملون الصالحات ان اى بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه اى المقيمين فى الاجر الحسن ابدا لا يخرجون منه وينذر اى ويخوف ايضا الذين قالوا اى قال كفار مكة اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم اى ليس لهم باتخاذ الولد له تعالى علم على حقيقته ولكن قولهم به عن جهل مفرط وتقليد الآباء وتسويل الشياطين ولا لآبائهم اى ليس لآبائهم من قبلهم من علم ايضا لانه مستحيل فى حقه تعالى لان انتفاء العلم بالشئ للجهل بالطريق الموصل اليه كبرت اى عظمت مقالتهم ونيزت بقوله كلمة تخرج اى تظهر بخروج النفس من افواههم فيه معنى التعجب اى ما اكبرها ووصفها بالخروج من افواههم استعظاما لجرأتهم على النطق بها وهى قولهم اتخذ الله ولدا ان يقولون اى ما يقولون الا قولا كذبا فلعلك باخع نفسك اى مهلكها على آثارهم اى من بعد ذهابهم عن مجلسك بحال الكفر ان لم يومنوا بهذا الحديث اى بالقرآن

اسفا مفعول له اى للاسف وهو اشد الحزن او اشد الغضب او حال من ضمير باخع انا جعلنا ما على الارض اى الذى عليها من النبات والاشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولاهلها لنبلوهم اى لنختبر الناظرين اليها ايهم احسن عملا اى ازهد واشكر فى الدنيا وهم كفروا مكان الشكر واغتروا مكان الزهد وانا لجاعلون ما عليها اى انا لنجعل عند النفخة الاولى ما على الارض من الزينة والبهجة صعيدا جرزا اى ارضا بيضاء يابسا لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحرك فيها قوله ام حسبت نزل حين ارسل اهل مكة خمسة رهط منهم الى يهود المدينة وقالوا سلوهم عن امر محمد وصفته صلى الله عليه وسلم فانه يزعم انه نبى مرسل فقالت اليهود سلوه عن قصة اصحاب الكهف وقصة ذى القرنين والروح فان اخبركم عن القصتين دون الروح فاعلموا انه نبى مرسل فاتبعوه والا فهو كاذب فسألوه فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فحجبوا ولم ينزل عليه جبريل عليه الصلوة والسلام الى ثلثة ايام فى رواية فقالوا ودعه ربه وابغضه فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل به جبريل عليه الصلوة والسلام فقال صلى الله عليه وسلم له لم ابطأت علىّ فقال انا عبد مثلك ما نتنزل الا بامر ربك فلما قرأ عليهم الرسول آية ام حسبت الى آخر القصة قالوا هذا ساحر كموسى صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوه وام بمعنى بل والهمزة وهو يقتضى الاستفهام قبله لفظا او تقديرا فتقديره احسبت ان ذلك المذكور من الآيات اى تزيين الارض بما ذكرنا ثم جعلنا اياه كله كان لم يكن قط اعجب من قصة اصحاب الكهف ام حسبت اى بل ظننت وعلمت بالقرآن ان اصحاب الكهف اى الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم او لوح رصاص كتب فيه اسماؤهم على باب الكهف ليقف من بعدهم على خبرهم او هو اسم للجبل الذى فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا اى آية عجيبة ومحل آياتنا حال من عجبا قدم عليه وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا يعنى ام حسبت ان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهما من العجايب اعجب منهم اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول الى الكلام الثانى انما يحسن اذا كان الثانى اغرب واحسن الترقى اذ اوى اى اذكر اذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف ليجعلوه مأوى لهم خوفا على دينهم من قومهم الكفرة فقالوا ربنا آتنا من لدنك اى من خزاين رحمتك رحمة اى مغفرة وامنا من الاعداء وهيئ اى اصلح لنا من امرنا اى الامر الذى نحن فيه وهو الايمان وترك الكفر رشدا اى هداية تحفظنا عن الضلالة فضربنا على آذانهم حجابا من ان يسمع اى انمناهم نوما ثقيلا لا يؤثر فيه صوت ما قوله فى الكهف ظرف لضربنا ومفعوله محذوف وهو حجابا وقوله سنين عددا ظرف آخر لضربنا اى ذوات عدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج رحمه الله لان الكثير يحتاج الى العد والقليل لا يحتاج ثم بعثناهم اى ايقظناهم بعد ما انمناهم لنعلم اى ليتعلق بعلمنا ما يظهر فى الوجود من امرهم اى الحزبين المختلفين منهم فى مدة لبثهم احصى اى ضبط

لما لبثوا أمدا اى امدا اوقات لبثهم اى غايتها فامدا مفعول به لاحصى لانه فعل ماض وقوله لما لبثوا
فى التقدير صفة امدا فلما قدم صار حالا اى امدا لاوقات لبثهم وقيل احصى افعل التفضيل
بعد حرف الزيادة نحو هو اعطى للمال على غير قياس فامدا ح منصوب بمضمر دل عليه احصى
وهو ضبط لان افعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لانه يخل بالمعنى اذ المقصود هو العلم بغاية لبثهم لا
العلم بلبثهم فى الغاية نحن نقص عليك نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق انهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم بعد الايمان بالتوفيق والتثبيت هدى اى بصيرة فى دينهم وربطنا على قلوبهم
اى قويناها على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام والصبر على هجران الاوطان وترك اللذات
اذ قاموا بامرنا بين يدى الجبار وهو دقيانوس الملك وكان جبارا اكره اهل الانجيل على عبادة
الاصنام حين دخل مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن
لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا باثبات
الحجة واظهار الاسلام بعد ان امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقول الكفر
فقالوا بالاخلاص والتوكل على الله رادين عليه من غير مبالاة به ربنا رب السموات والارض لن ندعو
اى لن نعبد من دونه اى من دون الله الها ولا نسأل من غيره ولئن دعونا غيره فرضا
لقد قلنا اذا قولا شططا اى ذا شطط وهو الافراط فى الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد قوله
هؤلاء قومنا الاية انكار لجال قومهم وقومنا عطف بيان لهؤلاء وهو مبتداء خبره اتخذوا
من دونه اى من دون الله بالجهل الهة لعبادتهم وهذا اخبار فى معنى الانكار بدليل لولا يأتون
اى هلا يجيئون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين اى حجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لان الاتيان
بذلك محال وهو دليل على فساد التقليد اذ لابد فى الدين من الحجة على صحته فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اى بنسبة الشريك اليه تعالى فاخذهم وسلمهم الى آبائهم ليحفظوهم حبسا الى ان يطلبهم ثم
هربوا منهم الى الكهف ومروا براع له كلب فتبعهم فى دينهم فطردوا الكلب فانطقه الله فقال انا
احب من يحب الله وانا احرسكم فتركوه ومشوا قائلين فى طريقهم واذ اعتزلتموهم يعنى قال
بعض الفتية لبعض لو تركتموهم اى الكافرين وما يعبدون اى ومعبوديهم الا الله استثناء
متصل لانه داخل فيما يعبدون روى انهم كانوا يقرون بالله ويشركون به قوله فأووا الى الكهف
مقول للفتية اى التجئوا بالفرار بدينكم الى الكهف والفاء فى جواب اذ وجواب الامر ينشر لكم اى يبسط
عليكم ربكم من رحمته ويعذكم من اعدائكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس
ما يرتفق به اى ينتفع المعنى يجعل لكم سهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا
عليه قيل كان بعضهم نبيا يقول لهم ثم ذهب اباؤهم الى الملك واخبروه انهم هربوا من عندهم

فتبعهم

لا الاصنام التى تقهر على عبادتها كنوز

لان الاتيان بسلطان بين على عبادة الاوثان ليس بداخل فى الامكان كنوز

بكلب فى الطريق وقيل مروا براع

فتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين فيه
فدخلوا الكهف فلم يجدوا شيئا لما اعمى الله عليهم فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف
ليموتوا من الجوع فيكون قبورهم ثم انصرف الملك والناس معه الى المدينة فكتب رجلان
مسلمان يكتمان ايمانهما اسماءهم واسماء آبائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيونس الملك
الكافر فى لوح من رصاص فالزقاه من داخل الكهف فمن ظهر عليهم يعلم به انهم مسلمون
وترى الشمس يا محمد او يا انسان اذا طلعت تزاور بالرفع مع التشديد اصله تتزاور
اى تعدل وتميل وقرئ تزور من ازور وتزاور بالتخفيف والمعنى فى كله واحد وهو الميل
عن كهفهم ذات اليمين اى جهة يمين الكهف وهو ظرف لتزاور واذا غربت تقرضهم
اى تقطعهم مجاوزة عنهم ذات الشمال يعنى تتركهم وتعدل عنهم جهة شمال الكهف قيل
كان كهفهم بازاء بنات نعش ولذلك لا تقع عليهم الشمس وقيل ان هذا القول خطاء
لان الله تعالى صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم اكراما لهم فعلى هذا يكون كهفهم
نحو المشرق وهم فى فجوة اى فى متسع منه اى من الكهف يصل اليهم النسيم ويرفع عنهم وخامة
الغار ولا تصل اليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك اى ما ذكر من حال كهفهم من ان
الشمس تصيبهم كرامة من الله لهم او لشانهم وحديثهم من آيات الله الدالة على قدرته تعالى
ثم مدحهم فقال من يهدى الله فهو المهتدى بحذف الياء واثباتها وصلا بانهم قد جاهدوا فى الله
واسلموا له فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية اى من يهده الله ويسلك طريقهم فهو الذى اصاب
الفلاح واهتدى واخلص فى ايمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن يضلل اى يضلله تعالى بخذلانه
فلن تجد له وليا مرشدا اى من يليه ويرشده الى فلاحه بعد خذلان الله اياه وتحسبهم
ايقاظا اى منتبهين وهم رقود جمع راقد اى نيام لان اعينهم كانت مفتحة لئلا تذوب فيحسبهم
الناظر لذلك ايقاظا وهى جمع يقظ اى متيقظ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ويتنفسون
مع ذلك ولا يتكلمون قيل لهم تقلبان فى السنة او تقلب واحد فى يوم العاشوراء وكلبهم
باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل ماضيا واذا اضيف كانت اضافته
حقيقية معرفة نحو غلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية ومعناه ماد يديه
بالوصيد وهو الباب او الفناء او العتبة وهو مثلهم فى النوم واليقظة والتقلب لو اطلعت
عليهم اى لو نظرت اليهم يا محمد لوليت اى لرجعت خوفا منهم فرارا مصدر بمعنى الفاعل اى هاربا
ولملئت مثقلا ومخففا اى لامتلأت منهم رعبا وهو الخوف الذى يملأ الصدر قيل
ذلك لوحشة مكانهم وقيل لما البسهم الله من الهيبة لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب

تصيبه ولا صح

اجله فيوقظهم الله بقدرته من رقدتهم وقيل دخل قوم في زمان معاوية رضي الله عنه لينظروا
اليهم فبعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم وكذلك اي كما انمناهم تلك النومة بقدرتنا مثل ذلك بعثناهم
اي ايقظناهم من نومهم حياعا ليتساءلوا بينهم عن حالهم اي ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما
صنع الله بهم فيعتبروا ويزدادوا يقينا ويشكروا على ما اكرموا به واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال
قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا رضي الله عنهم كم لبثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما لانهم
دخلوا الغار عند طلوع الشمس وتساءلوا عند غروبها فلما راوا بقية منها قالوا او
بعض يوم ظنا منهم انه اليوم المدخول فيه فلما لم يتيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وهو انكار من بعضهم عليهم لما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم فاستيقنوا انهم لبثوا اكثر
من يوم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء وبسكون الراء ايضا كان بعضهم
قال ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فاتركوه واشتغلوا بما يهمكم فابعثوا اي ارسلوا واحدا منكم
بفضكم هذه المعدة للنفقة والورق بسكون الراء مع الفتح والضم والكسر على الواو ومع فتح
الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة وهي التي خرجوا منها واسمها
افسوس والان طرسوس فلينظر ايها اي اي اهلها ازكى مبتداء وخبر اي احل طعاما
لانه كان فيهم من يذبح لغير الله فلياتكم برزق اي بشيء منه وليتلطف اي ليتكلف اللطف
في امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي في ذهابه وايابه حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
اي لا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا انهم اي قومكم ان يظهروا اي يطلعوا عليكم يرجموكم
اي يقتلوكم بالحجارة وكان ذلك عادتهم او يعيدوكم في ملتهم اي في كفرهم بالاكراه ولن
تفلحوا اذا ابدا ان فعلتم ذلك فدفعوا الورق الى يمليخا فدخل في طريق المدينة فاشكل عليه
لتغيره فقال لعل هذا غير تلك المدينة فسال انسانا فقال انها افسوس فقال لقد تغير عقلي
فلم اعرفها فلما دخلها جعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم
عليه وعليها الصلوة والسلام فبقي حيرانا فقام مسندا الى جدار من جدر المدينة يقول في نفسه
عجبا كان امس من يذكر عيسى بن مريم قتل واليوم كل انسان يذكره ولا يخاف فقال في نفسه
ايضا والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان افطن بي لكنت الكيس فجاء الى خباز ودفع
اليه الدرهم فانكره فقال من اين لك هذا وكان من ضرب دقيانوس فاجتمع عليه الناس واتهموه
بانه وجد كنزا ففرق فرقا شديدا يرتعد فذهبوا به الى الملك وكان مسلما اسمه بيستفاد
الملك فقص عليه القصة فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على الاية
الدالة على البعث ثم قال الفتية للملك نح عنا نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس
والجن

فاخرجتهم

بفضتكم

والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم واماتهم الله فالقى الملك عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على باب الكهف
فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وكذلك اي وكما انمناهم وايقظناهم لحكمة لنا اعثرنا عليهم اي اطلعنا
الناس على حال الفتية لحكمة ايضا وهي قوله ليعلموا اي ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله
بالبعث حق لا خلف فيه وان الساعة لا ريب فيها لان حالهم في نومهم وانتباههم بعده كحال
من يموت ثم يبعث وقيل سيحييهم الله تعالى في زمان عيسى عليه الصلوة والسلام ويكونون مقدمة
عسكره ناصرين لدين الاسلام معه قوله اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين
يتنازعون اي المسلمون والكافرون بينهم امرهم اي امر دينهم وكان ذلك قبل ان يبعث اصحاب
الكهف من منامهم وبعد ان ملك المدينة الملك الصالح روي ان اهل مملكته كانوا يتنازعون
فيما بينهم في الدين ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم قائلا تبعث الارواح دون الاجساد
وبعضهم قائلا تبعث الاجساد مع الارواح فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس
على رماد وسال ربه ان يظهر الحق فالقى الله في نفس راع هدم سد باب الكهف ليجعل حظيرة
لغنمه فايقظهم الله من نومهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا يتنازعون في امر الفتية من الاسلام
والكفر قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اي المسلمون بعضهم لبعض ممن اطلعهم الله على حالهم
ابنوا عليهم اي على باب الكهف بنيانا يسترهم عن العيون لانهم كانوا على ديننا وقال الكافرون
بل نحن نبني عليهم لانهم كانوا على ديننا وذلك القول حين توفى الله اصحاب الكهف وارادوا ان يحافظوا
تربتهم عن تطرق الناس اليهم فلما لم يتحقق المتنازعون امرهم من المسلمين والكافرين الذين لم يطلعهم
الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم اي امر الفتية من المسلمين الذين اطلعوا
على حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء عليهم لنتخذن عليهم اي باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون
تبركا بمكانهم سيقولون الضمير فيه لمن خاض في قصتهم من اهل الكتاب السيد والعاقب واصحابهما
من نصارى اهل نجران فانهما اختلفا مع المؤمنين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال المسلمون
عن النبي عليه الصلوة والسلام فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الاية اخبارا بما سيجري بينهم
من تنازعهم في عدد الفتية بان بعضهم يقولون هم يعني السيد واصحابه ثلاثة رابعهم كلبهم وبعضهم
يقولون يعني العاقب واصحابه هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا به او رميا
بالخبر الخفي من غير يقين وبان المصيبين منهم يعني المؤمنين هم الذين يقولون سبعة وثامنهم
كلبهم اسمه قطمير او قرقرين ولونه خلنج او ابلق روي انه يكون معهم في الجنة وادخل السين في
الفعل الاول دون الاخيرين اكتفاء بعطفهما عليه فيدخلان في حكم السين والواو في وثامنهم قيل
هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة وفايدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة

خلنج مايكون لونه لون الرماد

على ان اتصافهم بها امر ثابت متحقق والايذان بان هذا العدد المذكور بعدها هو الحق خاصة دون
العددين قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن بل قالوه عن علم وطمانينة نفس ويدل عليه قوله في
الاولين رجما بالغيب وفي الاخير **قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل** من الناس قال ابن عباس
رضي الله عنهما انا من القليل **فلا تمار فيهم** اي فلا تجادل يا محمد في اصحاب الكهف مع اهل الكتاب
الا مراء ظاهرا اي جدالا ظاهرا لك بالوحي ولا تزد عليه من تجهيل وتعنيف بهم في الرد عليهم **ولا**
تستفت فيهم منهم احدا اي لا تطلب الفتوى في اهل الكهف من احد من اليهود لانك عالم بحالهم
ولا تسألهم سوال استرشاد لان الله تعالى قد عرفك الحق منهم بالوحي اليك ولا سوال تعنت لاحد
منهم لانه خلاف المداراة به بان يقول شيئا فترده عليه **ولا تقولن لشيء** اي لاجل شيء تعزم عليه
اني فاعل ذلك الشيء **غدا** اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة قوله **الا ان يشاء الله**
استثناء من النهي لا من قوله اني فاعل اي لا تقولن افعل ذلك في حال الا ملتبسا بمشية الله تعالى اي قائلا
ان شاء الله وقيل معناه الا بان ياذن لك الله فيه هذا نهي تاديب له نزل حين قال لهم ائتوني
غدا اخبركم ولم يستثن وقد ذكرناه آنفا **واذكر ربك** اي مشية ربك او معناه يعني قل ان شاء الله
او اذكره بالتسبيح والاستغفار **اذا نسيت** كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها او اذكره اذا نسيت
شيئا ما لتذكره واكثر الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز الى سنة وهو
قول ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ما دام في المجلس وهو قول الحسن قوله **وقل عسى ان يهدين**
ربي لاقرب بيان لقوله واذكر ربك اذا نسيت يعني ذكر ربك عند نسيان شيء ان تقول
عسى ربي ان يرشدني الى شيء آخر بدل المنسي اقرب **من هذا** اي من نبإ اهل الكهف وغيره
رشدا اي خيرا ومنفعة فاللام في لاقرب بمعنى الى قوله **ولبثوا في كهفهم** الآية بيان لما اجمله
في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا اي ولبثوا احياء نياما في كهفهم **ثلثمائة سنين**
قيل سنين بدل من ثلث او من مائة بمعنى مبين او عطف بيان لا تمييز والا لكان اقل مدة
لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلثة عندهم
هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان
يضاف الى المفرد ووجه ذلك ان المفرد في ثلث مائة درهم في المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ
الجمع كما في الاخسرين اعمالا فانه مميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه قوله **وازدادوا تسعا**
اي تسع سنين اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسي واما عند العرب
فهو قمري والقمري يزيد على الشمسي تسعا فلذلك قال وازدادوا تسعا وهو مفعول ازدادوا
روي ان نصارى نجران قالوا اما الثلاث مائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزل
قل

تعنت

احياء

قل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم بمدة لبثهم لان علم الخفيات مختص به تعالى ولذلك قال
له غيب السموات والارض بتقديم له اي لله العلم بما خفي فيهما على غيره تعالى من احوال اهلهما
وغيرهما **ابصر به واسمع** الضمير في به لله ومحله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زايدة
والهمزة في الفعلين للصيرورة اصله ابصر الله واسمع ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس
بامر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله وما اسمعه وانما جاء به ليدل على التعجب من ادراكه
تعالى لكل مسموع وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع وكل مبصر اذ هو يدرك
الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر فلا يغيب عنه
شيء ما **ما لهم** اي ليس لاهل السموات والارض **من دونه** اي من غير الله **من ولي** اي متول لامورهم
ولا يشرك بالياء اي الله **في حكمه** اي في قضائه وعلمه **احدا** منهم لانه غني عنه وقرئ بالتاء خطابا مع
جزم الكاف نهيا للانسان قوله **واتل ما اوحي** نزل حين قالوا له صلى الله عليه وسلم ائت من السماء بقرآن
غير هذا او بدله اي اقرأ الذي اوحي **اليك من كتاب ربك** اي من القرآن واعمل به ولا تطعهم
في طلب التبديل ولا تسمع قولهم فيه **لا مبدل لكلماته** اي لا يقدر احد على تبديلها سواه تعالى **ولن تجد**
من دونه اي من دون عذابه **ملتحدا** اي ملتجأ يلتجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا قوله
واصبر نفسك نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب
وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما
يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون فامره الله تعالى بالصبر معهم اي احبس
نفسك **مع الذين يدعون ربهم** قوله **بالغداة والعشي** حال اي دائمين على الدعاء في كل
وقت وقيل المراد الصلوات الخمس او صلوة الفجر والعصر **يريدون** بعبادتهم
وجهه تعالى لا شيئا آخر من اغراض الدنيا **ولا تعد** اي لا تنصرف ولا تجاوز **عيناك عنهم**
لرثاثة حالهم نظرا الى زي الاغنياء قوله **تريد زينة الحيوة الدنيا** حال من ضمير تعد **ولا**
تطع اي في طردهم **من اغفلنا قلبه عن ذكرنا** اي القرآن والتوحيد بالخذلان **واتبع هواه** في
الكفر ونيل مشتهاه **وكان امره فرطا** اي اسرافا ومجاوزة للحد في التفريط لانه نابذ للحق
وراء ظهره فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت
ان اصبر نفسي معهم ثم امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول الحق الذي ارسل به فقال **وقل**
الحق اي ترك طرد المؤمنين هو الحق **من ربكم** لا طردهم فانه باطل **فمن شاء** الايمان **فليؤمن**
ومن شاء الكفر **فليكفر** فلست بطاردهم من عندي لهواكم فاعملوا ما شئتم **انا اعتدنا للظالمين**
اي جاحدي الحق **نارا احاط بهم سرادقها** وهي الحجب حول الفسطاط كالحائط قيل هو دخان

يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حايط من نار يحيط بهم فى النار وهى اربعة جدر كثف
كل جدار اربعون سنة قوله وان يستغيثوا يغاثوا يشير الى انهم عند ذلك يعطشون فيستغيثون
فيغاثون بماء كالمهل وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت
ثم وصف المهل بقوله يشوى الوجوه اى ينضجها من حره قال صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت
فاذا قرب الى الكافر ليشرب سقطت فروة وجهه بئس الشراب اى ذلك وهو المخصوص بالذم
وساءت النار مرتفقا اى متكاء ومنزلا للاستراحة وانيانه هنا للمشاكلة قوله وحسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق ولا اتكاء لاهل النار ان الذين امنوا بالقرآن وعملوا الصالحات
بما فيه قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم خبر ان الذين ويجوز ان يكون انا لا نضيع الاية
اعتراضا والخبر اولئك لهم جنات عدن اى اقامة وخلود فيها تجرى من تحتهم الانهار
الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب يحلون فيها اى يلبسون فى الجنة من اساور
جمع اسورة وهى جمع سوار وهو ما يلبس فى اليد من حلقة من فيه ابتداء ومن فى من ذهب
بيان قيل تحلى كل واحد منهم ثلاثة اسورة من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس جمع سندسة وهى ما رق من الديباج واستبرق جمع
استبرقة وهى ما غلظ من الديباج المنسوج بالذهب وجمع بينهما جمعا بين النوعين
قوله متكئين حال من ضمير يلبسون فيها على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجال جمع حجلة وهى
بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم نعم
الثواب اى ذلك وهو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا اى متكاء ومنزلا للاستراحة
فيه قوله واضرب لهم مثلا امر للنبى صلى الله عليه وسلم بضرب مثل لهم ليعتبروا فيؤمنوا وتقدير
اضرب لهم مثلا مثل رجلين اى مثل حال الكافرين من اهل مكة والمؤمنين بحال الرجلين
وكانا اخوين من بنى اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مسلم اسمه يهوذا ورثا
من ابيهما مالا عظيما قيل هو ثمانية الاف دينار فاقتسماه فصرف المؤمن ماله فى ابواب
البر وصرف الكافر ماله فى اسباب المكاسب كالبساتين والمزارع ثم وصف حالهما بقوله
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب اى بستانين من كروم وحففناهما بنخل
اى احطناهما باشجار مثمرة فصار النخل محيطا بالجنتين وجعلنا بينهما زرعا
يقتات به اى جمعت ارضهما انواع الفواكه والاقوات وجعلت متواصلة متشابكة متحدة
الشكل واللون وافية الاثمار تامة الاكل من غير نقص مسقية بافضل ما يسقى به وهو النهر
الجارى واشار الى ذلك بقوله كلتا الجنتين آتت اكلها اى اثمارها وافراد آتت حمل على
لفظ

ويجوز ان يكونا خبرين كثير

مطلب جنات عدن

لفظ كلتا ولو قيل اتتا لجاز حملا على المعنى ولم تظلم منه اى لم تنقص من حملها شيئا بل اتت
به فى غاية الكمال وفجرنا اى اجرينا خلالهما اى وسطهما نهرا يجرى بينهما وجاز بسكون
الهاء وكان له ثمر اى حصل لصاحب البستان ثمر بفتحتين جمع ثمرة وهو المجنى من الفاكهة
وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر الثمرة بعد ذكر الجنتين
وان كانت الجنة لا تخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها فقال اى الكافر
صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اى يكلمه ويراجعه الكلام من حار يحور
اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخرا ومعاجزا ومتبجحا
بما فيهما من المال دون اخيه قايلا انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى انصارا وحشما ودخل الكافر
جنته افردها ارادة الروضة وهو ظالم لنفسه بالكفر والاعجاب بماله قال ما اظن
ان تبيد اى تنعدم هذه ابدا مشيرا الى جنته المثمرة وما اظن الساعة اى القيمة
قايمة اى كاينة ولئن رددت اى والله لئن رجعت الى ربى اى الى الاخرة بزعمك
لاجدن خيرا منها اى جنتى فى الدنيا عنده وقرئ منها مفردا اى من جنتى منقلبا
تمييز اى مرجعا فى الاخرة قال ذلك استهزاء وقيل ادعاء لكرامته على الله تعالى بل
عليه اقسامه بقوله ولئن رددت قال له اى للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره
اى يراجعه الكلام باستفهام التقرير اكفرت اى صرت كافرا بالذى خلقك من تراب
اى من آدم وهو من تراب ثم من نطفة اى من منى ثم سويك اى عدلك وكملك رجلا
اى انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال فجعله كافرا بالله جاحد النعمة لشكه بالبعث قوله لكنا
باثبات الالف وحذفها استدراك لمضمون قول الكافر اى انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد
لا اقول كما تقول انت بل اقول هو الله ربى اى خالقى ورازقى ولا اشرك بربى احدا
قوله لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت فى الثانية
وهو ضمير الشان اى الشان الله ربى والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير فى ربى
ولولا اى هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اى الامر ما شاء الله بمعنى الامر الذى
شاءه الله كان يعنى هلا قلته عند دخولك جنتك اذا اعجبك حسن جنتك لشكره على
انعامه عليك لانه اقرار بان كل خير فيها انما حصل بمشية الله والامر كله بيده ان شاء
تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اى بقوته لا بقوتى اعترافا بان ما قويت
به على عمارتها انما هو بمعونته لا بنفسك وبذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى خيرا
فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان

اى ان رايتنى انا اقل انا ضمير فصل يقع بين المبتداء والخبر المعرفتين او اذا كان الخبر
مشابها بالمعرفة كافعل التفضيل ليفصل بين كونه نعتا وخبرا واقل مفعول ثان لترنى
والمفعول الاول ياء المتكلم فيه يعنى ان ترنى اقل منك مالا وولدا فى الدنيا فتكبرت وتعظمت
على فعسى اى لعل ربى ان يؤتينى خيرا من جنتك هذه فى الاخرة ويرسل عليها
اى على جنتك فى الدنيا حسبانا جمع حسبانة وهى الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو
الحكم بتخريبها لكونك كافرا من السماء فتصبح اى فتصير صعيدا زلقا اى ارضا ملساء يزلق عليها
قدم او يصبح ماؤها غورا اى غايرا ذاهبا فى الارض فلن تستطيع له طلبا اى حيلة تدركه
بها المعنى انى ارجو ان يرزقنى الله جنة افضل من جنتك ويهلك جنتك واحيط بثمره اى
اهلكت ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما هو عادة النادمين على ما انفق فيها
اى فى عمارتها وهى خاوية اى خالية ساقطة على عروشها اى دعايمها ثم سقط الكروم
عليها قيل ارسل الله نارا عليها فاحرقتها ويقول الكافر يا ليتنى لم اشرك بربى احدا
فتذكر موعظة اخيه فعلم انه اتى من جهة شركه بربه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك
الله جنته ولم تكن له فئة بالتاء والياء اى جماعة ينصرونه من دون الله اى من عذابه
وقيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه
الخذلان بكفره وما كان منتصرا اى ممتنعا بنفسه عنه هنالك ظرف لما قبله اى عند
مجيئ العذاب او فى القيمة ثم قال الولاية بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان او بالفتح فى
الدين وبالكسر فى الامور وهى مبتداء خبره لله اى الولاية لله وحده لا يملكها غيره ويجوز ان يكون
هنالك من هذه الجملة فيكون خبر الولاية ولله صلتها والمعنى فى ذلك المقام النصرة لله وحده
لا يستطيعها احد سواه وهو تقرير لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله الحق بالرفع
صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير اى الله افضل ثوابا لمن امن به وخير عقبا اى
افضل عاقبة له من جنة الكافر فى الدنيا والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى
العاقبة والمنصوبان اى ثوابا وعقبا تمييزان والمعنى ثواب الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها
واضرب لهم اى بين للناس وصف لهم مثل الحيوة الدنيا الفانية هو كماء انزلناه من
السماء فاختلط به اى التف وتكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه
بعضا فاصبح اى فصار النبات هشيما اى متفرق الاجزاء ليبسه تذروه الرياح
اى تثيره فتذهب به شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الفناء والهلاك
بحال نبات حسن فييبس فتكسر ففرقته الريح فانعدم وكان الله على كل شىء من الانشاء والافناء

مقتدرا

مقتدرا اى قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما هنا فيه تزهيد
للمؤمن وتوبيخ للمفتخرين يعنى الزينة التى بها يفتخر الاغنياء ليست من زاد الاخرة و
الباقيات الصالحات اى الاعمال الصالحة التى يبقى ثمرتها للانسان وقيل الصلوات الخمس
وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك اى افضل ثوابا من هذه
الزينة وخير املا اى افضل ما يامله الانسان ويرجوه عند الله تعالى او افضل مما يرجو الكافر
من الثواب وهو النار روى انه صلى الله عليه وسلم خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله
امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله الى اخر الكلمات
وهن الباقيات الصالحات وقال ايضا لان اقول سبحان الله الى اخره احب الى مما طلعت عليه
الشمس واذكر يوم نسير الجبال بالتاء مجهولا وبالنون معلوما اى اذكر يوم نزيلها عن اماكنها
ونذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض يا انسان بارزة اى ظاهرة ليس عليها
ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم اى جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف فلم نغادر
اى لم نترك منهم احدا تحت الارض وعرضوا اى الخلايق يوم القيمة على ربك اى على حكمه
صفا اى مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احد احدا كما يعرض الجند على السلطان
هنا فيقال لهم ثم لقد جئتمونا اى عراة لا شىء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء بحشرنا
هم ماضيا بعد نسير وترى ايذانا بان الحشر يكون قبل تسيير الجبال وبروز الارض ليعاينوا
تلك الاهوال العظام قوله بل اضراب عن صدق الوعد الذى دل عليه لقد جئتمونا اى ما ظننتم ان
تصدق اى ما ظننتم الوعد بالبعث بل زعمتم يا كفار مكة الن نجعل لكم موعدا اى وقتا
لانجاز ما وعدتم من البعث على السنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قالت عايشة رضى الله
عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء
قال والنساء قالت قلت يا رسول الله انستحى قال يا عايشة الامر اشد من ذلك لن يهمهم ان ينظر
بعضهم الى بعض ووضع الكتاب اى اعطى كتاب كل امرء بيمينه او بشماله وهو الكتاب الذى
كتبت فيه اعمالهم واحوالهم قبل وجودهم وبعده للحساب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه اى خائفين مما فى الكتاب عند مشاهدتهم ما فيه من قبايح اعمالهم ويقولون يا ويلتنا
اى ينادون يا هلكتنا التى هلكناها دون غيرها من الهلكات ما لهذا الكتاب
اى ما باله لا يغادر اى لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الزلل تصدر ان عن جانبها
الا احصاها اى عدها واثبتها فيه قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقهقهة وقيل
الصغيرة كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا ما عملوا من خير وشر حاضرا اى مثبتا

والصالحات بمعنى المصليات وقيل النافعات فعبر عن النفع بالصلاح ذكرهما الماوردى بيمه كنور رموز

فرادى ح

انستحى ح

الملك ح

فی کتابهم ولا یظلم ربک احدا ای لا یکتب علیه مالم یعمله او لا ینقص عن ثواب عمله ولا یزید
فی عقابه واذ ای اذکر وقت اذ قلنا للملئکة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس الذی الحق
بهم وجعل یتعبد معهم کان من الجن لا من الملئکة حقیقة لان له ذریة للملئکة قیل انه ولا ذریة للملئک
کلام مستانف کالتعلیل بعد استثناء ابلیس من الساجدین کانه قیل ما باله لم یسجد
فقیل کان من الجن خلق من نار السموم ولم یکن من الملئکة ففسق ای خرج عن امر ربه
والفاء للتسبیة ای کونه من الجن سبب فسقه ولو کان ملکا لم یفسق عن امر ربه ای عن طاعته
لان الملک معصوم دون الجن والانس افتتخذونه ای اتتخذون ابلیس یا بنی آدم وذریته
اولیاء من دونی والهمزة فیه للانکار ای اعقیب فسقه عن امری تستبدلونه وذریته
بی وتطیعونهم دونی وهم لکم عدو ای اعداء والواو للحال بئس للظالمین بدلا تمییز
ای بئس البدل ابلیس وذریته لمن ظلم واستبدلهما واطاعهما بدل طاعة الله قیل
یتوالدون کما یتوالد بنو آدم وقیل انه یدخل ذنبه فی دبره فیبیض بیضة فتنفلق البیضة
عن جماعة من الشیاطین قوله ما اشهدتهم اشارة الی غناه تعالی عن خلقه ونفی مشارکتهم
فی الالوهیة ای ما احضرت شرکائی بزعمکم خلق السموات والارض ای لا اعتضد بهم فی
خلقهما ولا خلق انفسهم ای ولا اشهدت بعضهم خلق بعض عندی لعدم حاجتی
الیهم وماکنت متخذ المضلین عن الدین ای متخذهم عضدا ای اعوانا اعتضد بهم
وضع المضلین موضع الضمیر ذما لهم بالاضلال فاذا لم یکونوا اعوانا لی فی الخلق فما لکم تتخذونهم
شرکائی فی العبادة وهم لیسوا بشرکائی فی الالوهیة ویوم یقول بالنون والیاء ای اذکر یوم
یقول الله تعالی للکفار یعنی یوم القیمة نادوا شرکائی الذین زعمتم انهم شرکائی ای ادعوهم
لیشفعوا لکم لانکم اشرکتموهم معی فی الطاعة لزعمکم انهم یشفعون لکم فدعوهم ای آلهتهم فلم یستجیبوا
لهم ای لم یجیبوهم ولم یشفعوا لهم وجعلنا بینهم موبقا ای مهلکا من وبق یبق اذا هلک
یعنی جعلنا بینهم وادیا من اودیة جهنم هو مکان الهلاک والعذاب الشدید مشترکا یهلکون
فیه جمیعا وهم الاصنام وعابدوهم وقیل معنی موبقا عداوة وقیل حاجزا بینهم
فلا یشفع لهم المعبودون اذا کانوا عزیرا او عیسی والملئکة علیهم الصلوة والسلام لان هؤلاء
فی الجنة وهم فی النار وراء المجرمون ای المشرکون النار حین ابرزوا بالسوق الیها فظنوا
ای ایقنوا انهم مواقعوها ای واقعون فیها ولم یجدوا عنها مصرفا ای معدلا وانصرافا
لانها احاطت بهم من کل جانب ولقد صرفنا ای بینا فی هذا القرآن للناس من کل مثل
ای من جنس کل مثل مثلنا لهم لیتذکروا به وکان الانسان وهو النضر بن الحارث او جمع الکفار

الکثر

٨

اکثر شیء جدلا ای فی امر البعث تمییز ای خصومة فی الباطل یعنی جدل الانسان اکثر من جدل
کل شیء وما منع ای لم یمنع الناس ان یؤمنوا محله نصب بمنع ای الایمان بالله وبرسوله
اذ جاءهم الهدی ای طریق الفلاح یعنی الاسلام او القرآن وان یستغفروا ربهم
ای ولا الاستغفار الا ان تأتیهم محله رفع فاعل منع بتقدیر المضاف ای الا انتظار ان
تأتیهم سنة الاولین وهی الهلاک فیرونها عیانا قیل هذا فیمن قتل من المشرکین ببدر
واحد او انتظار ان یأتیهم العذاب ای عذاب الآخرة قبلا ای اصنافا بضمتین جمع
قبیل وبفتحتین مستقبلا ومقابلا وبکسر القاف وفتح الباء فجاءة او مقابلة وما نرسل
المرسلین الا مبشرین للمؤمنین بالجنة ومنذرین ای مخوفین للعاصین بالنار
ویجادل الذین کفروا الرسل علیهم الصلوة والسلام بالباطل لیدحضوا ای لیبطلوا
به الحق الذی معهم والدحض الزلق من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن مواطئها
واتخذوا آیاتی ای القرآن وما انذروا ای الذی خوفوا به من العذاب او انذاری هزوا
ای سخریة یعنی موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل
ملائکة وغیر ذلک ومن اظلم استفهام علی سبیل التوبیخ ای من اشد ظلما ممن ذکر ای
وعظ بآیات ربه ای بالقرآن ولهذا ذکر الضمیر فی ان یفقهوه بعد فاعرض عنها
ای عن الآیات ولم یتذکر حین ذکر بها ولم یعمل بها ونسی عاقبة ما قدمت یداه
من الکفر والمعاصی ولم یتفکر فی ان المسیء والمحسن لا بد لهما من جزاء قوله انا جعلنا
علی قلوبهم تعلیل لاعراضهم ونسیانهم ذلک ای جعلنا اعمالهم علی قلوبهم اکنة ای اغطیة
ان یفقهوه ای لئلا یفقهوا القرآن وفی آذانهم وقرا ای ثقلا وصمما لا یسمعونه وان تدعهم
شرط او ان بمعنی لا المنهی ای لا تدعهم یا محمد الی الهدی ای طریق الفلاح وهو دین الاسلام
فلن یهتدوا اذا ابدا واذن جواب وجزاء اما کونه جوابا فلان قوله تعالی انا جعلنا
علی قلوبهم اکنة الآیة فی معنی لا تدعهم الی الهدی علی تقدیر کون ان شرطا ثم نزل حرصه
صلی الله علیه وسلم منزلة قوله ما لی لا ادعوهم فاجیب بقوله وان تدعهم الی الهدی فلن یهتدوا
اما کونه جزاء فلانه یدل علی انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول علیه الصلوة والسلام علی معنی
انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته وربک
الغفور للمؤمنین وهو البلیغ المغفرة ذو الرحمة وهو الموصوف بالرحمة لهم خاصة
فی الآخرة باعطائهم الثواب وذو الرحمة فی الدنیا لهم ولغیرهم بالرزق وغیره من النعم
لو یؤاخذهم ای فی الدنیا بما کسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فیهما من غیر امهال

لافراطهم فی عداوة الرسول صلی الله علیه وسلم ولکنه لم یعجل بل لهم موعدا
وهو یوم القیمة فیعذبون فیه لن یجدوا من دونه ای من غیره موئلا ای ملجاء
ومنجا من وال اذا نجا ووال اذا التجاء الیه وتلک القری مبتداء مع صفته
اهلکناهم خبره ای تلک القری المتقدمة من قبل اهل مکة والمراد اصحاب القری کعاد
وقوم لوط وثمود اهلکناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مکة وجعلنا لمهلکهم بضم المیم وفتح اللام
ای لاهلاکهم موعدا ای وقتا معلوما لا یتأخرون عنه کما جعلنا لاهل مکة یوم بدر
وهو بفتح المیم وکسر اللام الهلاک وبفتحهما کذلک وانما اشار لهم الی تلک القری لیعتبروا ویؤمنوا
قوله واذ قال موسی صلی الله علیه وسلم عطف علی قوله واذ قلنا عطف قصة علی قصة
لیعتبروا بها ای واذکر اذ قال موسی بن عمران لفتاه ای لعبده وانما قال لفتاه تعلیما
للادب قال صلی الله علیه وسلم لیقل احدکم فتایی وفتاتی ولا یقل عبدی وامتی وقیل
هو یوشع بن نون وانما قیل فتاه لانه کان یخدمه ویأخذ منه العلم روی انه لما ظهر موسی
صلی الله علیه وسلم علی مصر مع بنی اسرائیل بعد هلاک القبط امره الله تعالی ان یذکر قومه انعام
الله علیهم فقام فیهم خطیبا فذکر نعمة الله لهم فرقت القلوب وذرفت العیون فقالوا ایا موسی
ای الناس اعلم قال انا فعتب الله علیه حیث لم یرد العلم الی الله تعالی فاوحی الیه بل اعلم منک
عبد لی عند مجمع البحرین وهو الخضر علیه الصلوة والسلام وکان فی ایام افریدون الملک قبل
موسی علیه الصلوة والسلام وبقی الی ایام موسی علیه الصلوة والسلام فقال یا رب این اطلبه وکیف
لی به قال اطلبه علی الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا یکون زادا لک فحیث
فقدت الحوت فهو هناک ففعل وقال لفتاه لا ابرح من برح یبرح بمعنی لا ازال وهو
من افعال الناقصة یقتضی الخبر وهو محذوف لدلالة الحال علیه وهو حال السفر ای
لا ازال اسیر حتی ابلغ مجمع البحرین وهو المکان الذی وعد الله موسی لقاء الخضر
علیهما الصلوة والسلام وهو ملتقی بحری فارس والروم مما یلی المشرق او امضی حقبا
ای او اسیر دهرا طویلا حتی اجده والحقب بضم القاف وسکونه ثمانون سنة وقیل
هو الدهر وجمعه احقاب فذهبا یمشیان وقال موسی لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنی
فلما بلغا مجمع بینهما ای بین البحرین وجلسا علی شاطئ البحر وفیه الصخرة وفیه
عین الحیوة التی لا یصیب ماؤها میتا الا حیی قیل وضع یوشع الحوت علی الصخرة
فرقد موسی صلی الله علیه وسلم وتوضاء یوشع من تلک العین فاصاب الحوت شیء من ماء
الوضوء فاضطرب فخرج من المکتل ووقع فی البحر ولما نسی یوشع عند الرحیل حال
الحوت

اليه ح

٩

الحوت واخبار موسی عن حاله ونسی موسی تذکره نسب النسیان الیهما فقیل نسیا
حوتهما فی جواب لما فاتخذ الحوت سبیله ای طریق الحوت فی البحر سربا
مفعول ثان لاتخذ وهو الثقب تحت الارض قیل اذا لم یکن له منفذ یقال له
سرب واذا کان له منفذ یقال له نفق وانما قال فی البحر سربا لان الله تعالی
امسک جریة الماء علی الحوت فقام علیه الماء مثل الطاق فصار للحوت سربا ولموسی
او للخضر علیهما الصلوة والسلام معجزة فلما جاوزا ای الموعد وهو الصخرة
تلک اللیلة والغد الی الظهر والقی علی موسی النصب والجوع ولم ینصب ولا جاع
قبل ذلک فتذکر الحوت قال لفتاه اتنا غداءنا وهو ما یعد للاکل اول
النهار والعشاء ما یعد له آخره لقد لقینا من سفرنا ای والله لقد
لقینا من هذا السفر الذی سرناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا ای تعبا فذکر
فتاه حین طلب موسی الحوت ما رای منه قال لموسی ارایت ای اخبرنی اذ
اوینا ای نزلنا الی الصخرة فانی نسیت الحوت عند الصخرة وانما نسی ذلک یوشع
ومثله ینبغی ان لا ینسی لکونه امارة لهما علی مطلوبهما الداعی الی الخروج لاجله لان الشیطان
قد شغله بوسوسته فتفرق فکره فاعتراه النسیان یدل علیه وما انسانیه بضم
الهاء وکسرها ای الحوت الا الشیطان ان اذکره یعنی امر الحوت لک وهو بدل من
الهاء فی انسانیه وما انسانیه الجملة اعتراض بین المعطوف علیه والمعطوف وذلک
قوله واتخذ ای موسی او الحوت سبیله فی البحر عجبا ای سبیلا عجبا وهو کونه شبیه
السرب ونصبه مفعول ثان لاتخذ مثل سربا فیما مر ویجوز ان یکون عجبا من آخر کلام
یوشع تعجبا من حاله فی رؤیة تلک العجیبة ونسیانه لها فیکون مصدر الفعل محذوف
ای اعجب من ذلک عجبا قال موسی ذلک ای اتخاذه سبیله ما ای الذی کنا نبغ
باثبات الیاء وحذفها ای نطلبه لانه امارة للظفر بالطلبة من لقاء الخضر علیه السلام
فارتدا علی اثارهما ای رجعا فی درجهما وهو الطریق الذی جاء منه قصصا ای یقصان
قصصا یعنی یتبعان آثارهما اتباعا او حال من ضمیر فارتدا بمعنی مقتصین فاتیا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا قائما یصلی عند الصخرة وعلیه کساء صوف وهو الخضر
قیل کان من بنی اسرائیل وکان ممن ترک الملک وزهد فی الدنیا ثم وصفه اتیناه
رحمة ای نبوة وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا ای مما یختص بنا من العلم
علما وهو مفعول به واراد به علم الباطن وهو الاخبار عن الغیوب باذنه تعالی فلم

سبیل ٤

عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل قال ومن اعلمك اني نبيهم قال
الذي اعلمك بمكاني قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي علما ذا ارشاد ارشد به في ديني لا يقال انه
كان ممن دونه فكيف يأخذ منه العلم وهو اعلم منه لانا نقول امر الله موسى بذلك
فلا ذلة له وقيل اخذ العلم من آخر للزيادة مطلوب اذا لم يكن عند الشخص
وقيل لا نقيصة بالنبي في اخذ العلم من نبي آخر مثله قال انك لن تستطيع معي
صبرا اي قال الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام لا تصبر بصحبتي لانك ترى ما تنكره وانما قال
ذلك على وجه التأكيد لان ظاهره مناكير والرجل الصالح لا سيما اذا كان نبيا لا يصبر
اذا رأى ذلك يأخذ في الانكار ثم عذره في عدم صبره فقال وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا تمييز اي لم تحط به خبرك اي علمك او مصدر من غير لفظ الفعل
لان لم تحط بمعنى لم تخبر حقيقته قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا راجيا
موسى استطاعة صبره معه بعد اظهار عدمها له لحرصه على العلم واذ دياده
فوعده الصبر معلقا بمشية الله تعالى قوله ولا اعصي لك امرا في محل النصب
عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص لك زاده في الجواب حرصا
على طلب العلم وانما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم وهذا عادة الصالحين
قال الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام فان اتبعتني لاخذ العلم فلا تسألني
بتشديد النون مع الياء وبدونها بالتخفيف مع الياء وبغيره عن شيء رأيته
مني وانكرته في نفسك حتى احدث لك منه ذكرا اي اظهر لك منه توضيحا
لحقيقته ووجه صحته ويزول عنك انكارك به وهذا من آداب المتعلم والعالم
فقيل شرط للتعلم فانطلقا اي ذهب موسى والخضر عليهما الصلوة والسلام
ورد تلميذه الى بني اسرائيل حتى اذا ركبا اي دخلا في السفينة خرقها
جزاء الشرط اي نقبها قيل ذهبا الى ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت
بهما سفينة فاستحملا صاحبها وقال اهل السفينة له انا لا نعرفهما فلا يدخلان
علينا فقال بسيماهما سيماء الزهاد فحملهما بغير نول وقيل انه عرف الخضر
فاذن لهما ليدخلا فيها فلما بلغوا اللج اخذ الخضر الفاس فخرقها فاقلع لوحا
من قبل البحر فسد موسى الخرق بثيابه قال له موسى اخرقتها يا خضر
وهم احسنوا بنا قرئ بالتاء معلوما من اغرق وبفتح الياء والراء ورفع اهلها

فاعلا

فاعلا من غرق لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما من امر يأمر
اذا عظم قال الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي بالذي نسيته او بنسياني وهو
الترك يعني لا تؤاخذني بما تركت وصيتك اول مرة ولا ترهقني اي لا تغشني
من رهقه اذا غشيه اي لا تكلفني من امري عسرا وامره اتباعه اياه اي
لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي فاني اريد صحبتك ولا سبيل لي اليها
الا بالعفو وترك المناقشة قيل جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر
في البحر نقرة فقال الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام ما علمي وعلمك من علم الله
الا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فانطلقا بعد الخروج من السفينة
حتى اذا لقيا غلاما فقتله عطف على الشرط بالفاء اي فقتل عقيب اللقاء غلاما اسمه
خشنوذ او جيسور لم يبلغ الحنث وكان قتله بضرب رأسه الحائط وقيل اضجعه
وذبحه بسكين قيل انه طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا وجزاء
الشرط قال موسى اقتلت نفسا زكية بالالف وبغيرها مشددا اي لم تذنب
قط لانها لم تبلغ الحنث او مطهرة من الذنوب لانه لم يرها قد اذنبت بغير نفس
اي لم تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا او هو اعظم من الاول
لانه لا سبيل الى تداركه بخلاف الاول قوله قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها وكان في الاول
معذورا لان الاولى كانت منه نسيانا ولذلك قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها
اي بعد هذه الكرة او المسئلة فلا تصاحبني اي لا تكن صاحبي بل ابعدني عنك ان
اتبعتك قد بلغت من لدني مخففا ومشددا عذرا اي انتهيت فما ابقيت لي
عذرا اعتذر به في صحبتك واتباعك لاني لم احفظ وصيتك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا اي ذهبا بعد ما شرطا ذلك
حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية او الايلة وهي ابعد ارض الله في السماء استطعما
اهلها اي طلبا منهم الطعام ضيافة هل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال
منهما فابوا اي امتنعوا ان يضيفوهما اي من تضيفهما يقال ضيفته اي انزلته ضيفا
قيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض اي يميل ان يسقط وشارفه فالارادة مجاز هنا لانها ممتنعة

الجزء السادس عشر

خيسور

اتبعتك ان

عن الجماع لكونها نزوع النفس الى شىء مع حكم فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله
هى الحكم يقال انقض الشىء بمعنى اسرع سقوطه **فاقامه** الخضر بالاشارة بيده وقيل
مسحه فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله فى السماء مائة ذراع فلما
اقام الجدار **قال** موسى للخضر عليهما الصلوة والسلام لضرورة الحاجة الى الطعام
لو شئت لاتخذت عليه اجرا اى لو طلبت على عملك جعلا لاندفع به الم الجوع عنا قرئ
لتخذت بغير الف وكسر الخاء واظهار الذال من تخذ بمعنى الاخذ من باب علم ولتخذت
بادغام الذال فى التاء وكسر الخاء لاتخذت بالالف وفتح الخاء واظهار الذال وكذلك بادغام
الذال فى التاء **قال** الخضر **هذا فراق بينى وبينك** اى هذا السوال سبب الفراق بيننا
لعدم صبرك وتعمدك به فقال موسى اخبرنى بعلم مالم استطع عليه صبرا قبل المفارقة فقال
سانبئك اى اخبرك **بتاويل مالم تستطع عليه صبرا** اى بعلم مايؤل اليه ذلك حقيقة
اما السفينة فكانت لمساكين اى لفقراء وضعفاء وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم
زمنى وخمسة **يعملون فى البحر** بها مواجرة طلبا للكسب **فاردت ان اعيبها** اى
السفينة لخوف الغصب يدل عليه **وكان وراءهم** اى قدامهم **ملك** كافر اسمه جلندى
يأخذ كل سفينة صالحة **غصبا** اى غاصبا مصدر فى موضع الحال ويجوز ان يكون
تميزا او مفعولا له وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخرعنها لقصد العناية
بذكرها مقدما قيل فيه دليل على ان للوصى ان ينقص مال اليتيم اذا رأى فيه صلاحا
كما اراى ان يدفع من ماله شيئا الى سلطان ظالم ليدفعه عن بقية ماله **واما الغلام**
فكان ابواه مؤمنين اى مقرين بتوحيد الله **فخشينا** اى خفنا **ان يرهقهما**
اى يكلفهما **طغيانا** اى ضلالة **وكفرا** فيتبعانه بعد الايمان لمحبتهما اياه وانما
خشى الخضر صلى الله عليه وسلم من ذلك لان الله اعلمه بحاله فامره بقتله اياه **فاردنا**
ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف اى يعوضهما **ربهما خيرا منه** اى من ذلك الغلام
زكوة اى صلاحا ونقاء من الذنوب وهو تميز **واقرب رحما** بضم الحاء وسكونها
اى رحمة تميز وهى البر بوالديه فابدلهما الله تعالى بغلام مسلم وقيل بجارية ولدت
منهما ثم تزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت
سبعين نبيا قيل قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب **واما**
الجدار فكان لغلامين اسمهما اخرم وحريم **يتيمين فى المدينة وكان تحته**
كنز لهما اى مال مدفون من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف

علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله **وكان ابوهما صالحا** فحفظا بصلاح ابيهما فى مالهما وانفسهما
روى ان الله يحفظ بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله
وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء **فاراد ربك ان يبلغا اشدهما**
اى كمال عقلهما **ويستخرجا كنزهما رحمة** مفعول له اى لرحمة **من ربك** لهما بصلاح ابيهما
قيل اسند الخضر صلى الله عليه وسلم الارادة هنا الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى واسندها
الى نفسه فى جانب العيب لانه فعله حقيقة بامره تعالى واسندها الى نفسه بتشريك
الغير فى طلب الخير منه تعالى لانها فى معنى الدعاء الذى يحتاج الى الاستعانة فى استجابته
وما فعلته اى ما فعلت ما رايت منى يا موسى **عن امرى** اى باختيارى او من تلقاء نفسى
بل انا عبد مامور وفعلته بامر الله تعالى وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر
ظاهرا وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد فى ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له **ذلك**
اى العلم الذى اخبرتك به **تاويل مالم تسطع عليه صبرا** كرره تاكيدا لحفظه تاويله
وانما قال هنا تسطع وقبله تستطع جمعا بين اللغتين يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق
روى ان موسى صلى الله عليه وسلم لما فارق عن الخضر عليهما الصلوة والسلام قال له اوصنى فقال
لاتطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به قيل ان الخضر عليه الصلوة والسلام
ميت الان لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقيل حى وسبب حيوته ان ذا القرنين
دخل الظلمات لطلب عين الحيوة وكان الخضر صلى الله عليه وسلم على مقدمته فوقع الخضر على العين
فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطاء ذو القرنين الطريق فجاز عنه ولم
يشرب قوله **ويسئلونك** عطف على قصة موسى عليه الصلوة والسلام اى يسئلك الكفار
امتحانا **عن ذى القرنين** قيل انه كان نبيا وقيل ملكا سئل النبى صلى الله عليه وسلم
فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح لله فناصحه
الله قيل ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة
فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وسمى بذى القرنين لبلوغه
قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لدخوله النور والظلمة وقيل لانه كانت له

فعاد

ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة واسمه الاسكندر بن فيلقوس
الرومي وكان بعد ثمود وعاش الفا وستمائة سنة قيل انه بعد ما خرج من الظلمة
توفي بشهرزور ودفن بها ثم امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيب عنهم بقوله
قل ساتلو عليكم اي ساذكر لكم منه اي من حاله ذكرا اي خبرا من عند الله انا مكنا
له في الارض اي قويناه ليسير فيها فقيل سخر له السحاب فحمل عليه وبسط له
النور فكان الليل والنهار عنده سواء وآتيناه من كل شيء اي من اسباب كل شيء يعني
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا اي طريقا موصلا اليه اي الى مراده فاتبع سببا
بقطع الهمزة واسكان التاء اي فالحق سببا شيئا لانه يتعدى الى مفعولين وبوصل الهمزة و
تشديد التاء اي سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي بلغ قوما في جهة
ليس وراءهم احد وجدها تغرب في عين حمئة اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود
وقرئ حامية اي حارة الاول من الحماءة وهي الطين الاسود والثاني من الحمي وهي حرارة النار
روى ابو ذر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انها تغرب في عين حامية وفي رواية في عين الله
الحامية لولا ما يزغها من امر الله لاحرقت الارض من البزغ وهو الاغراب قيل انه مجاز
اذ يمتنع غروبها في العين حقيقة لانها اعظم من الدنيا خمسين مرة وقيل بمائة و
عشرين مرة والقمر بثمانين مرة وانما ذلك في راي العين كراكب البحر ووجد عندها
اي عند غروبها قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعم لهم الا ما تحرقه الشمس
عند غروبها وترسيه العين عند ذلك فيأكلونه وقيل كانوا كلهم كافرين قلنا بالوحي
او بالالهام يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اي انت
مخير في امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان تعذب من ابى وكفر بالقتل واما ان
تحسن من لم يأب وآمن وعمل بما يقتضيه الايمان بالانعام عليه قيل كان يطبخ
من كفر ويعطي ويكسي من آمن وقيل تحسنه بالعفو والاسر وسماهما احسانا في مقابلة
القتل قال ذو القرنين اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا
ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا بالنار واما من آمن
وعمل صالحا فله جزاء الحسنى برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اي له جزاء المثوبة
الحسنى وهي الجنة وقيل لا اضافة بل حذف التنوين لالتقاء الساكنين فالحسنى
بدل من جزاء المبتدأ وله خبره وبنصبه منونا فالحسنى مبتدأ وله خبره وجزاء مصدر

فعل محذوف اي يجزى به جزاء في موضع الحال من ضمير آمن وقيل معناه له الخلال
الحسنى يجازى بها جزاء او له جزاء الفعلة الحسنى بالاضافة وهي كلمة الشهادة
وسنقول له من امرنا يسرا اي امرا ذا يسر يعني لا نامره بما يصعب عليه بل بما
يسهل ثم اتبع سببا اي سار ذو القرنين طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع
الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم
من دونها اي امام الشمس سترا اي بناء يحصنهم من حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية
ولهم سروب يدخلونها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معاشهم في ساحل
البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس اي لا يلبسون
اللباس من حر الشمس وهم اكثر من جميع اهل الارض قيل هم عراة يفترش احدهم احدى
اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه تعظيما لامره فهو
خبر مبتداء محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم سترا كما جعلنا لكم سترا من
الحصون والجبال والابنية والثياب فعلى هذا هو صفة موصوف مذكور قبله
اي سترا مثل ذلك الستر وقد احطنا بما لديه اي لدى ذي القرنين من الجند
والآلات واسباب الملك خبرا اي علما تمييز وقيل مصدر من غير فعله اي اخبرناه
خبرا ذكره تنكيرا لذلك ثم اتبع سببا اي اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين
بضم السين ومنحصا اي طريق الجبلين لمنقطع بلاد الترك سد ذو القرنين ما بينهما
السد بالفتح عمل الانسان وبالضم خلق الله تعالى وقيل معناهما واحد وبين نصب
بانه اسم مفعول به لقوله بلغ لانه من الظروف المستعملة اسماء وظروفا وجد من دونهما
اي من قبلهما قوما من الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمون كلام احد لان
لغتهم مجهولة وقرئ لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف ايضا اي لا يفهمون غيرهم قولا
الا بمشقة من اشارة ونحوها لانهم كالبكم او بالترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان
ياجوج وماجوج بهمز الالف وبغير الهمز فهما اسمان لقبيلتين من الاجة وهي شدة
الحر لانهم يتحركون ويهلكون ما يتصلون به كالنار وهما لا ينصرفان بالعلمية والتانيث
وقيل اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح عليه الصلوة والسلام او من احتلام آدم
صلى الله عليه وسلم لانه احتلم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة
الاب دون الام وقيل بنو آدم عشرهم لانه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر
من صلبه يحملون السلاح قالوا شكاية منهم اي هم يفسدون عند

ذروعهم وضروعهم

خروجهم الينا بفعلهم الخبيث فانهم كانوا يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيهلكون
ذروعهم وضروعهم ويقتلونهم وقيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يفعلون
فعل قوم لوط عليه الصلوة والسلام **فهل نجعل لك خرجا** اى جعلا للسد وقرئ
خراجا اى جزية **على ان تجعل بيننا وبينهم سدا** اى حاجزا لئلا يصلوا الينا
قال ذو القرنين **ما مكني** بالادغام وبفكه **فيه ربي خير** اى الذى جعلني فيه قويا
ممكنا من كثرة المال والعلم وطلب ثوابه افضل مما تعطونني انتم من الخراج
يعني لا حاجة لي اليه **فاعينوني بقوة** اى بالبنائين وصناع يحسنون البناء و
العمل بالالات **اجعل بينكم وبينهم ردما** اى سدا عظيما موثقا فحفروا ما بين السدين
حتى بلغوا الماء وجاؤه بما امرهم به ثم **قال آتوني** بقطع الهمزة من الايتاء اى اعطوني
وبوصل الهمزة من الاتيان اى جيئوني **زبر الحديد** اى قطعه جمع زبرة فجعل الاساس
من الصخرة والرصاص والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب
والفحم **حتى اذا ساوى** السد **بين الصدفين** بفتحتين وبضمتين وبسكون الدال
اى جانبي الجبلين يعني ملأ ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله **قال انفخوا** فنفخوا
النار **حتى اذا جعله** اى الحديد **نارا** اى كالنار **قال آتوني افرغ عليه قطرا** اى
نحاسا مذابا تقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا حذف الاول بدلالة [illegible] عليه والافراغ
الصب فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا
واحدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ **فما اسطاعوا ان يظهروه** اى ما اطاقوا
ان يصعدوا على ظهره لملاسته ورفعته **وما استطاعوا له نقبا** اى خرقا لصلابته
وثخانته **قال** ذو القرنين **هذا** اى السد **رحمة** اى نعمة **من ربي** علي وعليكم لعدم
خروجهم بسببه **فاذا جاء وعد ربي** اى اذا دنى مجيء يوم القيمة **جعله** اى السد
دكا اى مدكوكا مكسورا مسوى بالارض وقرئ دكاء اى ارضا دكاء **وكان وعد
ربي حقا** اى واجبا حصوله بالثواب والعقاب بعد بعث الخلايق كلهم هذا
آخر كلام ذي القرنين قيل انهم يحفرون كل يوم الردم حتى اذا كادوا يرون الشعاع
قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثنوا فيعيده الله كما كان فاذا بلغت
مدتهم قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته
فيحفرونه ويخرجون على الناس وهم يتحصنون في حصونهم منهم فيرمون سهامهم
الى السماء فيرجع وبها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيبعث

فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم بدعاء عيسى عليه الصلوة والسلام فيهلكون وتأكلهم
دواب الارض وتسمن وتشكر من لحومهم شكرا فهذا انما يكون بعد خروج الدجال ونزول
عيسى عليه الصلوة والسلام وقتله بامره تعالى ثم يبارك في الارض فتخرج ثمرتها وتردّ بركتها
فيكون الناس في نعمة وسعة اذا بعث الله ريحا طيبة فيأخذهم من تحت اباطهم فيقبض
روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس فيقوم عليهم الساعة ثم قال تعالى مخبرا عن الخلق بعد البعث
وتركنا اى جعلنا **بعضهم يومئذ** اى بعض الخلايق يوم القيمة **يموج** اى يختلط كموج الماء
في بعض انهم يختلطون من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير ليأجوج ومأجوج اى يختلطون
عند خروجهم من السد مزدحمين في البلاد لكثرتهم **ونفخ في الصور** اى والحال ان اسرافيل
عليه الصلوة والسلام قد نفخ في الصور ارواح الخلايق لان خروج يأجوج ومأجوج من علامات
قرب الساعة **فجمعناهم** اى الخلايق في مكان واحد هنالك **جمعا** اى جمع **وعرضنا جهنم
يومئذ** اى اظهرناها يوم القيمة **للكافرين** اى الجاحدين بالحق **عرضا** اى رأوها عيانا
ثم وصفهم بقوله **الذين كانت اعينهم في غطاء** اى غلاف في الدنيا **عن ذكري** اى عن
القرآن والايمان وتأمل معانيه **وكانوا** فيها **لا يستطيعون سمعا** اى كانوا اصما عنه
لا استطاعة لهم للسمع بغضا وكفرا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم **افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا** اى اظن الكافرون اتخاذهم **عبادي من دوني** اى ملائكتي وعيسى وعزيرا
عليهم الصلوة والسلام والشياطين **اولياء** اى اربابا بالشفاعة نافعا لهم هو مفعول ثان
لحسب حذف للعلم به يعني لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال **انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا** وهو ما يعد للنزيل وهو الضيف اى احضرنا للكفار جهنم كالنزل المعد
للضيف **قل هل ننبئكم** اى هل نخبركم **بالاخسرين** اى بالقوم نخبركم **بالاخسرين اعمالا** وهم
المبطلون اعمالهم بالريا والسمعة او بطلب المنة والشكر من الخلق على معروفهم في الدنيا وقيل
هم الرهبان والقسيسون واهل الكتابين الذين حبسوا انفسهم في الصوامع واتعبوها
في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا وهو معنى الخسران قوله **الذين ضل
سعيهم** استيناف وهو جواب عن السوال المقدر اعني من هم فهو خبر مبتداء محذوف اى هم
الذين بطل عملهم للخير **في الحيوة الدنيا وهم يحسبون** اى يظنون **انهم يحسنون صنعا**
اى يعملون عملا ينفعهم في الآخرة ويجوز ان يكون مبتداء خبره **اولئك الذين كفروا بآيات ربهم**
اى القرآن **ولقائه** اى البعث بعد الموت **فحبطت اعمالهم** اى بطل ثوابها لانها لم تقبل
منهم **فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا** اى لا نجعل لهم يوم القيمة قدرا لخساستهم او لا نضع لهم ميزانا
قدرا

لاعمالهم الخير لانهم انما يأتون بالسيئات وليس لهم حسنات تقابل بها في الحديث رب اكول
شروب لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في
العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا قوله ذلك اي المذكور قبل مبتداء جزاؤهم
مبتداء ثان خبره جهنم وهما خبر الاول اي عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
اي القرآن ورسلي هزوا اي استهزاء ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله تعالى جنات الفردوس وهو ربوة
خضراء في الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة نزلا اي منازل مهيئة لهم خالدين
فيها لا يبغون عنها اي لا يطلبون حولا اي تحويلا عنها هو الانتقال وهذا كناية عن التخليد
لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم في الاقامة فلا ينتقلون عنها قال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فانه اعلى الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر اي جنسه
مدادا اي حبرا نزل حين قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي ان ذلك خير كثير لنا ولكنه قطرة من بحر
كلمات الله لانه لو كان ماء البحر مدادا لكلمات ربي اي لمتعلقات علمه تعالى فيكتب به لنفد
البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد بالياء والتاء للتأنيث اي تفنى كلمات ربي ولو جئنا
بمثله اي مثل ماء البحر مددا اي زيادة عليه لنفد ايضا ولم ينفد كلمات الله تعالى التي هي
متعلقات علمه وانما فسرت الكلمات بها لئلا يشكل بان كلام الله واحد لا تعدد فيه وهي وعده
لاوليائه ووعيده لاعدائه وحكمه على خلقه ونصب مددا تمييز ومنه المداد والمدد جمع مدة وهي
اسم ما يزاد وتمد به الدواة من الحبر لكتابة الكاتب قوله قل انما انا بشر مثلكم الاية نزلت حين
قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال الله تعالى قل يا محمد ما انا الا آدمي مثلكم
يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اي ما هو الا منفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك
له في صفاته يعني انا معترف ببشريتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا به
ووحدوه ولا تشركوا به شيئا قوله فمن كان يرجوا لقاء ربه اي يأمله بعد الموت او يخافه يعني
يأمل رؤيته او يخاف المصير اليه شرط جزاؤه فليعمل عملا صالحا بالايمان به ولا يشرك بعبادة
ربه احدا اي لا يرائي فيها ولا يبتغي بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وجزم لا يشرك للعطف
على فليعمل الذي هو جزاء الشرط قيل انها نزلت حين قال رجل يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا
اطلع عليه سرني او قال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مكاني او منزلتي به فقال صلى الله
عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل ما روئي فيه وقال عليه الصلوة والسلام ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا

قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك
من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله وقال عليه الصلوة والسلام من حفظ عشر
آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ آخره قل انما انا بشر الاية حين يأخذ مضجعه
كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان
مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه
ويستغفرون له حتى يستيقظ وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة

سورة مريم مكية سوى سجدتها بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كهيعص قسم اقسم به الله تعالى او هو اسم من اسمائه الحسنى او هو اسم السورة والمعنى
اقرأ كهيعص او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس رضي الله عنهما
معناه باسم الله الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده قرئ بفتح الهاء
والياء وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وباظهار دال صاد وادغامه في ذال
ذكر خبر مبتداء محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمت ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة
ثم اضيف ذكر الى رحمة فاعلا اتساعا تقديره ان ذكرت رحمة ربك عبده وزكريا بدل
من عبده اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا من صلبه صالحا يقتدى به
في احياء الدين نداء خفيا اي سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد من الريا وادخل في الاخلاص
وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في سن الكبر قال رب اي يا مالكي اني وهن العظم
مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف وانما وحده قصدا للجنسية الشاملة
على كل الافراد ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن واشتعل الرأس شيبا اي شاب شعر
رأسي شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان
الشعر وهو الرأس وجعل الشيب نصبا على التمييز رفعا للابهام في نسبة الاشتعال الى الرأس
ولم يضف الرأس اليه اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا تقديره اشتعل شيب رأسي
ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا هذا توسل منه الى ربه لما مضى الله معه من استجابة
دعائه قبل فالمعنى يا رب قد عودتني الاجابة فيما مضى فاجب هذا الدعاء مني ايضا ولا تخيبني فيه
واني خفت الموالي اي جور من يلي امر الخلافة من ورائي بفتح الياء وسكونها مع المد والقصر
فيهما اي بعد موتي وهم الورثة وقيل عصبة اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم
على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لم تلد
لعجزها عن الولادة فهب لي من لدنك اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا اي ولدا
يرثني

صالحاً يرثني بان يبقى بعدى **ويرث من آل يعقوب** وكان زكريا عليه الصلوة والسلام
من نسل يعقوب بن اسحق عليهما الصلوة والسلام والمراد من الارث ارث الشرع والعلم
لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا تورث المال والفعلان مجزومان جوابا للطلب
او مرفوعان صفة لوليا اى ولدا وارثا منى العلم ووارثا من آل يعقوب عليه الصلوة
والسلام النبوة لئلا يضيع الدين بالتغيير ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب
لم يكونوا كلهم انبياء وقيل الاولى ان تحمل الرفع على الاستيناف لا على الوصف لئلا
يلزم كون النبى غير مستجاب الدعوة بهلاك يحيى قبل زكريا عليهما الصلوة والسلام
ولا يرد لزوم الكذب فى اخبار زكريا على تقدير الاستيناف بعين ما ذكر لكونه غرضا
فى جواب سوال وهو لم تطلب الولد وعدم ترتب الغرض من فعل النبى صلى الله عليه وسلم
اهون من كونه غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا **واجعله** اى الولد الموهوب يا
رب رضيا اى مرضيا تقيا فاوحى الله تعالى اليه بجبرئيل صلى الله عليه وسلم منادياله وهو
قايم يصلى فى المحراب **يا زكريا انا نبشرك** بضم النون من التبشير وبفتحها مع التخفيف اى
نبشرك **بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل** اى من قبله **سميا** اى لم يسم احد بيحيى
وانما سمى به لانه حيى بالعلم والحكمة التى اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر
وقيل لم نجعل له نظيرا وشبيها فى انه لم يعص الله ولم يهم بمعصية **قال زكريا رب**
اى سيدى قاله لجبرئيل **انى يكون لى غلام** اى من اين يكون ولد **وكانت امراتى عاقرا**
من الولد **وقد بلغت من الكبر عتيا** بكسر العين وضمها اى يبسا يعنى نهاية السن يقال لكل شئ
انتهى قد عتى قيل زكريا لم يكن شاكا فى بشارة الله تعالى ولكنه احب ان يعلم من اى وجه
يكون مع ها تين الصفتين العقر والعتى وروى الحركات الثلاث فى العين لغة **قال كذلك**
اى قال جبرئيل الامر كما قلت لك او تصديق لزكريا اى كما قلت انك بلغت من الكبر عتيا
قال ربك هو على هين اى خلق يحيى من كبيرين يسير على **وقد خلقتك** بتفرد او
خلقنا جمعا للتعظيم **من قبل** اى من قبل يحيى **ولم تك شيئا** اى كنت معدوما ولم تكن شيئا
يعتد به **قال رب اجعل لى آية** اى علامة على حمل امراتى قاله حين جاءه الشيطان
وقال ان هذا النداء لك ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحى اليك
كما كان يوحى اليك بظهور جبرئيل لك **قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** اى صحيح
الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا حال من ضمير زكريا فى تكلم وذكر الليالى هنا والايام
فى آل عمران ليدل على ان المنفى من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليهن ورجع تلك الليلة الى

امراته

امراته فقربها ووقع الولد فى رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس فاذا اراد
ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج الى الصلوة **فخرج على قومه من المحراب**
اى خرج صبيحة حمل امراته من مسجده متغيرا لونه وحاله فانكروه صامتا وكان من
عادته ان يامرهم بالصلوة فقالوا مالك يا زكريا **فاوحى اليهم** اى اشار باصبعه وقيل
كتب على الارض **ان سبحوا** اى صلوا لله **بكرة** اى غدوة **وعشيا** وقيل هو حقيقة
التسبيح فعرف بذلك انه آية الولد ثم اخبر تعالى انه وهب له يحيى وقال له **يا يحيى خذ الكتاب**
اى اوحى اليه ربه خذ الكتاب اى التورية **بقوة** اى باجتهاد ومواظبة **وآتيناه الحكم** اى
اجريناه على لسانه فى صغره الحكم وهو الفهم للتورية والفقه فى الدين وقيل اعطيناه
النبوة **صبيا** او فى حال الصبا وهو ابن ثلث او سبع سنين فقراء التورية وهو صغير
يحكم بها فقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين
وآتيناه حنانا من لدنا اى رحمة لابويه وغيرهما واصله الرقة والاشفاق **وزكوة**
اى وآتيناه صدقة منا على ابويه واهل زمانه **وكان تقيا** اى مطيعا لربه ومعرضا
عما سواه **وبرا بوالديه** اى محسنا اليهما غير عاص لهما **ولم يكن جبارا** اى قتالا عند
الغضب ولا متكبرا **عصيا** اى لم يكن عاصيا لربه **وسلام** اى السلامة منا **عليه يوم ولد**
من ظن الشيطان **ويوم يموت** من الشرك **ويوم يبعث حيا** اى من هول القيمة اراد به انه
منعم بالسلامة منا فى هذه الاحوال العظام الولادة والموت والبعث الى الموقف فانها
اوحش الحالات ثم امر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بان يقراء عليهم ما انزل عليه جبرئيل
عليهما الصلوة والسلام من خبر مريم رضى الله عنها موافقا لعلمهم ليؤمنوا به وبالقرآن فقال
واذكر فى الكتاب اى القرآن **مريم** اى خبرها **اذ انتبذت** اى حين اعتزلت **من اهلها**
اذ بدل من مريم بدل اشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها **مكانا شرقيا** اى فى مكان
مما يلى شرقى بيت المقدس او من دارها يعنى تخلت للعبادة نحو المشرق معتزلة عن الناس
وقيل قعدت فى مشرقة الشمس فى دار اهلها وكانت الوقت شتاء وتفلى ثيابها
او تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها
زوجة زكريا صلى الله عليه وسلم واذا طهرت عادت الى المسجد **فاتخذت من دونهم حجابا**
اى ارخت من ادنى مكان اهلها سترا تستتر به منهم **فارسلنا اليها روحنا** اى جبرئيل
فتمثل اى تشبه **لها بشرا سويا** يعنى اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد حسن
الوجه سوى الخلق اى لم ينتقص من الصورة البشرية شيئا لتستانس بكلامه ولا تنفر

عنه وكان تمثله كذلك ابتلاء لها وسبرا لعفتها قيل قام جبريل بين يديها في صورة
ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس فتمثل قالت اني اعوذ بالرحمن منك
يا شاب ان كنت تقيا اي ممن يتقي الله ويخشاه ويطيعه فلا تقربني وانما قالت ذلك
لان التقي يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس قال
جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك بامره وقرئ ليهب اي الله لك غلاما زكيا اي ولدا
طاهرا لا يقارب ذنبا مدة حيوته قالت مريم لجبريل انى اي من اين يكون لي غلام اي
ولد والحال اني لم يمسسني بشر اي لم يقربني زوج يقال في النكاح مس وفي السفاح زنا او
فجرا وخبث ولم اك بغيا اي فاجرة تبغي الرجال ولم تقل بغية لانها وصف غالب على المؤنث
كحايض قال جبريل الامر كذلك اي كما قلت لك او كما قلت انت قال ربك هو اي خلقه بلا فحل
علي هين اي يسير لبنين قدرتنا ولنجعله آية اي علامة على قدرتنا وعبرة للناس
ورحمة منا اي نعمة على الخلق ممن آمن به وكان خلق عيسى صلى الله عليه وسلم امرا مقضيا
اي محكوما بوقوعه لا محالة قيل انست به فنفخ في فرجها او في درعها او في كمه وقيل
نفخ من بعيد فوصل النفخ الى بطنها فحملته اي حملت عيسى في بطنها عقيب النفخ يدل عليه
فاء التعقيب ويشهد عليه ما روي ان مدة حمله كانت ساعة اي كما حملته وضعته وقيل
ثلاث ساعات وقيل اكثر منها فانتبذت به اي انفردت بما هو في بطنها من الحمل مكانا قصيا
اي بعيدا من اهلها وراء الجبل او وراء الدار وانما بعدت لئلا يعيروها بولادتها من
غير زوج قيل كانت بنت عشر سنين وقد حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها تعدية
جاء بالهمزة اي الجاءها المخاض وهو وجع الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد
في بطنها للخروج قوله الى جذع النخلة متعلق باجاء لانتقاله الى معنى الالجاء بالاستعمال اي
الى اصل النخلة اليابسة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها قالت
يا ليتني مت قبل هذا اي هذا الذي انا فيه من الشدة قالته من فرط الحياء والخجالة من الناس
على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله تعالى وكنت نسيا بفتح النون وكسرها هو الشيء
الحقير المنسي لحقارته منسيا اي متروكا لم اذكر وقيل النسي هو الحيضة اي خرقة الحائض
فناداها اي خاطبها حين سمع جزعها بالولادة من تحتها بفتح الميم اي جبريل لانه كان
في مكان اسفل عنها وقيل عيسى حين خرج من بطن امه يعني من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادي
عيسى او جبريل عليهما الصلوة والسلام والهاء للنخلة ان لا تحزني بولادة عيسى عليه السلام
وبمكان القحط تسلية وبشارة لها لما هو معجزة تظهر به براءتها لشدة ما لقيت

جنب م

وان فيه

وان فيه مفسرة للنداء قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا صغيرا يعني جعله تحت
قدميك او جعله تحت امرك ان امرته تجري وان امرته يقف قيل ضرب عيسى
بعقبه الارض فظهر عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة
اليابسة واثمرت وايبنعت ثمرتها فقيل لها وهزي اي حركي اصل النخلة وميلي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك بضم التاء وكسر القاف وبفتح التاء والقاف مع
التخفيف او التشديد اي النخلة رطبا جنيا اي مجنيا او طريا قيل اوانه لانه كان
في الشتاء فوضعت يدها على النخلة فسقط رطبها فكلي من الرطب واشربي من ماء
النهر وقري عينا بابنك عيسى صلى الله عليه وسلم وبانتفاء التهمة عنك بجري النهر اليابس
وباخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا راوا ذلك لم يستبعدوا ولادة
ولد بلا فحل سلاها بالسري والرطب من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها
من اهل العصمة والبعد من الريبة لا من حيث انهما طعام وشراب ثم قال فاما
ترين اي ان رايت من البشر احدا يسالك عن ولدك فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا يعني قولي ذلك بالاشارة لا باللفظ وكان هذا الصوم من الكلام
جايزا في شريعتهم لا في شريعتنا وقيل انها امرت ان تنذر السكوت لان عيسى صلى الله عليه وسلم
يكفيها الكلام مع السفهاء لتبرئة ساحتها وقيل سوغ لها ذلك القدر بالنطق
فلن اكلم اليوم انسيا اي آدميا فاقامت في غار هناك مدة نفاسها اربعين يوما بعيسى
كانت تكلم الملئكة دون الانس ثم حملته فاتت به قومها وكان قومها اهل بيت الصالحين
وكلمها عيسى في الطريق ان يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه قوله تحمله حال من مريم
فلما راوه معها بكوا وحزنوا قالوا يا مريم لقد جئت اي فعلت شيئا فريا اي عملا بديعا
ومنكرا عظيما لا نعرف منك ولا من اهل بيتك قوله يا اخت هارون توبيخ لها وهو اخوها
من ابيها لا من امها وقيل اخو موسى النبي عليهما الصلوة والسلام شبهوها به في الصلوة
والصلاح لانها كانت من نسله وقيل شتموها بتشبيهها برجل طالح في زمانها اسمه
هرون وعيروها به فقالوا ما كان ابوك امرا سوء اي زانيا عنوا به عمران وما كانت
امك بغيا اي فاجرة قيل هموا برجمها فاشارت اليه اي الى عيسى بان كلموه ليكون
كلامه حجة لها قالوا كيف نكلم من كان اي وجد في المهد صبيا اي رضيعا ونصبه
حال فانطق الله عيسى وهو ابن اربعين يوما قاله وهب فتكلم وتركوا الرجم وكان عيسى
صلى الله عليه وسلم يرضع فاقبل بوجهه عليهم وقال اني عبد الله فاول كلامه رد على النصارى

لانه اعترف بانه عبد الله تعالى آتانى الكتاب اى علمنيه فى بطن امى وهو التورية او
او فى الانجيل وهو طفل يعقل عقل الرجال وجعلنى نبيا اى اكرمنى بالنبوة يعنى
اذا وضعتنه امه لزمه الخلق اتباعه او كان نبيا ولم يوح اليه الا بعد الثلثين
وقيل اخبار بما يكون لا محالة بصيغة الماضى وجعلنى مباركا اى معلما للخير للخلق
او نفاعا لمن آمن بى واتبعنى اينما كنت اى حيث ما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة
اى باتمامها ما دمت حيا وبرا اى وجعلنى محسنا رحيما بوالدتى وهى اشارة الى انه بلا فحل
ولم يجعلنى جبارا شقيا اى لم يخذلنى بمخالفته قيل الشقى من يذنب ولا يتوب والسلام
السلام فيه للجنس اى جنس السلام على خاصة فهو تعريض باللعنة على من اتهم والدته مريم
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعنى السلامة من الله تعالى وجبت الى
يحيى عليهما الصلوة والسلام فى هذه الاحوال الثلث العظام فلما كلمهم عيسى صلى الله عليه وسلم
بهذا الكلام ايقنوا براءة امه ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام ثم قال تعالى ذلك عيسى بن
مريم مبتداء وخبر اى الذى قال انى عبد الله الى آخر كلامه هو عيسى بن مريم لا مثل ما يقول
النصارى انه اله او ابنه قوله قول الحق بالرفع خبر ثان اى هو كلمة الله فالقول يعنى الكلمة
والحق هو الله يعنى قال لعيسى كن فكان وبالنصب مصدر اى اقول قول الحق الذى فيه يمترون
بالتاء والياء اى يشكون فى عيسى صلى الله عليه وسلم ويختلفون فيقول بعضهم هو الله وبعض ولده والبعض
شريكه والبعض ساحر كذاب فكذبهم الله وبقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اى ما كان
من نعته اتخاذ الولد يعنى عيسى وغيره وجاء بمن لتاكيد النفى العام سبحانه اى نزه تنزيها
عن صفات المخلوقين ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
بسرعة يعنى ان من اذا اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس اوجده بكن كعيسى صلى الله عليه وسلم
كان منزها عن شبه الحيوان الوالد الذى ينشأ منه الولد لانه خلاف المعقول وهو الله تعالى قوله
وان الله ربى وربكم بالكسر استئناف من عيسى او عطف على مقول للقول قبله وبالفتح عطف
على بالصلوة اى اوصانى بقول ذلك فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم
اى الذى اوصانى به دين صحيح وهو الاسلام فاتبعوه لصحته واستقامته دون غيره
قوله فاختلف الاحزاب اى فلولادة مريم عيسى بلا فحل وقع الاختلاف فى عيسى نزل حين
سئلت الاحزاب عن عيسى صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنا
وقالت النصارى هو آله الخلق وقيل هم النصارى الذين تحزبوا ثلث فرق نسطورية
ويعقوبية وملكانية حين سئلوا عنه فقالت نسطورية هو ابن الله اظهره ثم رفعه
وقالت

لزمه الخلق صح

وبالرفع خبر مبتدأ محذوف اى هو قول الحق او بدل من عيسى

او حال على نية التنوين اى قولا حقا والعامل معنى الاشارة فى ذلك

وقالت يعقوبية بل هو الله هبط فى الارض ثم صعد وقالت ملكانية هو عبد الله ومخلوقه
ونبيه فاختلفوا فى امره من بينهم اى من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اى من شهودهم هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكان الشهود
وهو الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او من شهادة الانبياء والملئكة عليهم الصلوة والسلام
او من شهادة اعضائهم بالكفر وسوء الاعمال ثم هددهم مخبرا بلفظ الامر الموضوع للتعجب
او لتعجيب الخلق من حالهم بقوله اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وما ابصرهم يعنى
ما ايقنهم يوم القيمة ان عيسى عليه الصلوة والسلام لم يكن بولد الله تعالى ولا آله ولا شريك له
وقيل معناه لا احد اسمع وابصر منهم يوم القيمة حيث يقول الله تعالى لعيسى ءانت قلت
للناس الآية يعنى سيسمعون وسيبصرون بما يسوءهم ويصدع قلوبهم او المراد ان اسماعهم
وابصارهم جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا يوم يأتوننا ظرف للفعلين
لكن الظالمون اى لكنهم اليوم فى ضلال مبين اى فى خطاء بين فى اغفال النظر والاستماع
اوقع الظاهر اعنى الظالمون موقع الضمير اشعارا بشدة ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع
وقت النفع والاسعاد وانذرهم الواو للاستيناف اى خوفهم يا محمد يوم الحسرة اى يوم الندامة
اى بيوم الندامة على ما فات منهم وهو يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا ارى
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن
ليكون عليه حسرة اذ قضى الامر بدل من يوم الحسرة اى اذ فرغ من الحساب واستقر
كل فريق فى مقره من الجنة والنار وذبح الموت فيقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت وهم فى غفلة عما يفعل بهم فى الآخرة او عن الاهتمام لذلك المقام بالايمان
والعمل الصالح والجملة حال متعلق بقوله وانذرهم وكذا قوله وهم لا يؤمنون اى انذرهم على هذه
الحال غافلين غير مؤمنين بالآخرة انا نحن نرث اى نملك الارض ومن عليها بان نهلك
سكانها ذكر من تغليبا للعقلاء والينا يرجعون فى الآخرة فنجازيهم واذكر لهم فى الكتاب
اى القرآن ابراهيم اى خبره انه كان صديقا اى مبالغا فى الصدق بجميع ما صدر من الله
او مصدقا لكل الانبياء نبيا فى نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين قوله اذ قال
ظرف لصديقا وقيل بدل من ابراهيم والجملة بينهما اعتراض اى اذكر وقت قوله لابيه
آزر بن تارخ يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى اى لا ينفع عنك شيئا فيه توبيخ
وتنبيه على ضلاله بعبادة جامد لا ينفعه شيئا فى الدنيا ولا فى الآخرة قرئ يا ابت بفتح التاء
وكسرها والمعنى انه خاطب اباه اولا اعذر دعوته الى الكلام مع طلب علة منه فى خطابه بالتنبيه

عليه بقوله يا ابت لم تعبد ما ليس بحى مميز سميع بصير مقتدر على الثواب والعقاب
نافع ضار ومثله ليس اهلا للربوبية والعبودية فاعرض عن عبادة الصنم ووجه
وجهك الى الذى استحق الربوبية والعبودية اذ العبادة هى غاية التعظيم لا تحق الا لمن
له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيى المميت المعاقب فاذا وجهت العبادة الى غيره
لم يكن الا ظلما وغيا وكفرا ثم ثنى دعوته الى الحق بالتلطف والترفق به فقال يا ابت انى قد
جاءنى من العلم شىء ليس معك وهو ما لم ياتك من الله يعنى علم الدلالة على الطريق السوى
فاتبعنى ولا تستنكف عن التعلم منى انجك من طريق الضلالة اهدك صراطا سويا اى
مستقيما ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا عبدت الصنم فقد
عبدت الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا اى استعصى على ربك الرحمن الذى جميع
النعم من عنده وهو عدوك الذى لا يريد بك الا كل خزى وهلاك وهو الذى اغوى آدم عليه الصلوة والسلام
وذريته اباك وابناء جنسك فانك ان حققت النظر فانت عابد الشيطان ثم ربع دعوته
بتخويفه بسوء العاقبة بقوله يا ابت انى اخاف اى اعلم ان يمسك عذاب قليل من الرحمن
ان امت على الكفر فتكون للشيطان وليا اى قرينا فى النار وجعل ولاية الشيطان اكبر
من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب قال ابوه آزر توبيخا لابرهيم صلى الله عليه وسلم
اراغب انت عن آلهتى اى اصارف قلبى انت عن عبادة الاصنام يا ابرهيم قدم الخبر
على المبتداء للاهتمام والاول كونه مبتداء وانت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة
وما يتعلق بها وهو عن والله لئن لم تنته عن مقالتك هذه وسب آلهتنا لارجمنك اى لاقتلنك
بالحجارة او لابعدنك من عندى فاحذرنى واهجرنى مليا اى فارقنى زمانا طويلا سالما منى
ولا تكلمنى قال مجيبا له سلام عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله
سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين سأستغفر لك ربى اى بشرط التوبة والايمان او كان وعده بالاستغفار له
ما دام حيا وقيل انما استغفر له بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين لانه وعده ان
يؤمن وقيل جاز ذلك قبل ورود السمع لان العقل لا ياباه بدليل قوله الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك انه اى ان ربى كان بى حفيا اى بليغا فى البر واللطف عودنى
الاجابة لدعائى واعتزلكم اى اترككم وما تدعون اى الذى تعبدونه من دون الله
من الاصنام واراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة
ثم قال تواضعا وكسرا للنفس وادعوا اى اعبد ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا
اى لا يخيبنى اذا دعوته وفيه تعريض بشقاوتهم بعبادة غيره تعالى فلما اعتزلهم اى تركهم

وما

وما يعبدون اى ومعبوديهم من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب اى عوضناه
اولادا مسلمين يأنس بهم بدل المشركين المتروكين ويعقوب ولد الولد وكلا اى كل واحد
من ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام جعلنا نبيا اى اكرمناهم بالنبوة قيل
من هاجر فى طلب رضاء الله تعالى اكرمه الله فى الدنيا والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا
اى من نعمتنا المال والولد والحكم وحذف المفعول ليعم كل خير دينى ودنيوى وجعلنا لهم
لسان صدق عليا اى ذكرا حسنا فى اهل الاديان كلهم يعنى هم يحبون ابرهيم واولاده ويعدون
دينه بزعمهم ثم قال تعالى واذكر يا محمد لهم فى الكتاب موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اى
معصوما من الكفر والمعاصى لانه اختاره الله تعالى لمحابته وعبادته وبكسر اللام اى اخلص العبادة
لله عن الشرك والرياء واسلم وجهه له وكان رسولا نبيا الى بنى اسرائيل يخبرهم بكتاب عن الله
وبغير كتاب وناديناه من جانب الطور الايمن من موسى لا من الجبل اذ لا يمين له ولا شمال
وقربناه نجيا حال اى مناجيا بلا وحى فمعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير
القلم الذى كتبت به التورية فى الالواح المنزلة ووهبنا له اى لموسى من رحمتنا اى لاجل رحمتنا له
اخاه هرون عطف بيان ونبيا حال منه ليكون معه وزيرا معينا واذكر فى الكتاب اسمعيل
هو ابن ابرهيم عليهما الصلوة والسلام انه كان صادق الوعد لانه اذا وعد انجز قيل
وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام مكانه ثلثة ايام وقيل سنة وذكره بصدق
الوعد وان وجد فى غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام تشريفا ولشهرته به من خصاله
وكان رسولا الى قومه نبيا يخبر عن الله تعالى وكان يأمر اهله اى اهل دينه وقومه بالصلوة
والزكوة اى باتمامها وكان عند ربه مرضيا اى صالحا قائما بطاعة الله تعالى زكيا عن معصيته

مطلب اسمعيل عم

واذكر فى الكتاب ادريس اى خبره انه كان صديقا نبيا اى صادقا باخباره عن الله تعالى
سمى به لكثرة درسه من كتاب الله تعالى والسنن واسمه اخنوخ ورفعناه مكانا عليا اى الجنة
حيا وقيل هو شرف النبوة وقيل رفع الى السماء السابعة روى انه اذيق الموت ساعة
ثم احيى وادخل الجنة وقيل صعد به الملك الى السماء ومات بين جناحيه ثم احيى
وهو اول من حمل السلاح وقاتل الكفار واول من نظر الى علم الحساب واول من خط بالقلم
واول من لبس ثوب القطن ومن خاط بالثياب وكانوا يلبسون الجلود قبل ذلك قوله
اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس عليهم الصلوة والسلام مبتداء وخبره
الذين انعم الله عليهم من النبيين هو بيان من ذرية آدم تبعيض وبدل من النبيين قوله
وممن حملنا مع نوح عطف عليه وكذا ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وكان ادريس من

بن قرنيتهم

ذرية آدم عليهما الصلوة والسلام لانه قريب منه وروى انه جد اب نوح وابرهيم ممن حمل مع
نوح عليهما الصلوة والسلام فى السفينة لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل واسحق ويعقوب
من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكذا عيسى لان
مريم من ذريته قوله وممن هدينا يجوز ان يعطف على من الاولى او الثانية ويجوز ان يستانف
ويتعلق بقوله اذا تتلى الآية تقديره وممن هدينا اى اكرمنا بالكلام واجتبينا اى اصطفينا بالقربة
من عندنا بعد هؤلاء قوما وهم عبد الله بن سلام واصحابه اذا تتلى عليهم اى يقراء على هؤلاء
آيات الرحمن اى القرآن خروا اى سقطوا على الارض سجدا اى ساجدين وبكيا اى باكين
مع خوف الله تعالى وهما حالان مقدرتان من ضمير خروا ويحتمل ان يكون اولئك مبتداء والذين
الى قوله اذا صفاله وجملة اذا خبره والمعنى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبلكم كانوا يسجدون
ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم قال صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
اى ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرآن تتفقهوا به فان القرآن نزل بحزن
على المحزونين فخلف من بعدهم اى بقى من بعد النبيين المذكورين خلف بسكون اللام بقية
السوء وبالفتح بقية الخير والمراد من الخلف اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة
اضاعوا الصلوة المفروضة عن وقتها او تركوها وقيل اضاعتها ان لا يصلى الظهر
حتى يأتى العصر ولا يصلى العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اى اللذات المحرمة
من الشرب والزنا واستحلال نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون غيا اى هلاكا وضلالا عن
طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه اودية من حره اعده الله للزانى وشارب
الخمر واكل الربوا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلوة قوله الا من تاب استثناء من فاعل
يلقون اى الا من رجع من الكفر وامن وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيئا اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم التى كانت فى حال الكفر نقصا ما لان تقدم الكفر لا يضرهم
اذا تابوا قوله جنات عدن بدل من الجنة لاشتمالها على جنات عدن والعدن علم بمعنى الاقامة
او علم لارض الجنة ووصفها بقوله التى وعد الرحمن عباده بالغيب وهو ما غاب عن
العباد اى وعدها لهم ولم يروها وقيل بتصديق الغيب انه كان وعده اى ان
الشان كان وعد الله مأتيا مفعول من الاتيان بمعنى الفاعل اى جائيا البتة وقيل المراد
من الوعد الجنة وهم يأتونها فيكون بمعنى المفعول منه وقيل معناه كان وعده مفعولا
منجزا من قولك اتى به اى فعله لا يسمعون فيها لغوا اى فحشا او كذبا او باطلا الا سلاما
اى لكنهم يسمعون سلاما عليهم من الملئكة او يسلم بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

قيل

قيل المراد منه دوام الرزق لا الوقتان المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد
الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذ لا نهار ثمة ولا ليل بل هم
فى نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا يعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة
والعشى تلك الجنة التى نورث من الميراث اى نعطى بغير اختيار الوارث من عبادنا من كان
تقيا اى مطيعا لله تعالى كما يرث الوارث المال من المتوفى ويبقى له وقيل اورثوا منازل اهل النار
من الجنة لو اطاعوا ربهم وما نتنزل الا بامر ربك قيل هو من قول اهل الجنة الذين يرثون
المنازل فيها اى يقولون لا ننزل منزلا من الجنة الا باذن ربنا وقيل نزل حين انقطع الوحى
فى مدته واستبطاء رسول الله جبرئيل عليهما الصلوة والسلام عند سؤال اهل مكة عن ذى القرنين
واصحاب الكهف وامر الروح فلم يدر كيف يجيب ورجا الوحى اليه فتأخر فشق عليه مشقة
شديدة وقال الكفار ودعه ربه وقلاه وقيل انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر
فلما نزل جبرئيل قال له النبى عليهما الصلوة والسلام ابطأت على حتى ساء ظنى وكنت مشتاقا
اليك فقال انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور لا افعل شيئا الا باذن الله فانزل الله وما نتنزل
اى قال الله تعالى قل لمحمد وما نتنزل الا بامر ربك له اى لله بالاخلاص ما بين ايدينا من امر الآخرة
وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اى ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل
له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومن
مكان الى مكان الا بامر ربنا ومشيته وهو العالم الحافظ بكل حركة وسكون وما يحدث من
الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فلا نتقلب فى ملكوته الا اذا رأى فيه مصلحة وحكمة واطلق
لنا الاذن فيه وهو معنى قوله وما كان ربك نسيا اى ناسيا للشئ تاما فانه عالم بكل ما كان
وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما كان ربك تاركا لك وان تأخر عنك
الوحى لمصلحة رب السموات والارض اى هو مالك ملكوتهما وما بينهما من الخلق فكيف يجوز
عليه النسيان فلو جاز ذلك لما جاز ان يكون ربهما فنسيانه مستحيل فاعبده اى اثبت على
طاعته واصطبر لعبادته اى ولا تحزن ولا تضق صدرك عن احتباس الوحى مدة وعن شماتة الاعداء
بك يعنى اعبده كما امرك يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وانما قال لعبادته باللام دون
على نحو اصطبر عليها لان العبادة جعلت كالقرن للمحارب لشدتها فانه يقال للمحارب اصطبر
لقرنك فيما يورد عليك من الشدائد وقيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل
عبادته اى ليتمكن لك الاتيان بها هل تعلم له سميا اى لم يسم شئ بالله قط وقيل سميا اى
مثلا وشبيها يعنى اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن لك بد من عبادته

فكان الجنة قد خلت فى ملكهم نحسن فعالهم بغير اختيارهم كالميراث يدخل فى ملك الوارث كرمانى

ذلكم

بالاختصاص

والاصطبار على مشاقها قوله ويقول الانسان منكرا للبعث ايذا ما مت لسوف اخرج
حيا نزلت حين فتّ أبيّ بن خلف عظما فقال أنبعث بعد ما صرنا كذا فالمراد من الانسان
الخصوص وقيل المراد الجنس وانما جاز اسناد القول الى جنس باسره لوجود هذا القول
في هذا الجنس فهو من قبيل قولهم قتل بنو فلان فلانا وانما القاتل واحد منهم والعامل في اذا
فعل مضمر يدل عليه المذكور وهو اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف لاجل اللام وانما جامع مع
حرف الاستقبال لانه اخلصت هنا للتاكيد وان اقتضت الحال اي يوكد معنى همزة الانكار في
ايذا ثم قال تعالى اولا يذكر الانسان بسكون الذال مع التخفيف وبفتحها مع التشديد اي ايقول
ذلك ولا يتعظ ولا يعتبر انا اي بانا خلقناه من قبل اي قبل هذه الحالة ولم يك شيئا
موجودا فاوجدناه من العدم والمعنى الا يتذكر النشاءة الاولى حتى لا ينكر النشاءة الاخرى
فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك ثم اقسم بنفسه تعالى
فوربك لنحشرنهم اي الكفار والشياطين معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر يحشر
مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم اي لنجمعنهم حول جهنم اي فيها جثيا عن الزجاج
اصله بضم الجيم جمع جاث وقرئ بالكسر اتباعا لما بعده اي جاثين على الركب لهول ذلك اليوم
لا يقدرون على القيام وقيل ذلك قبل دخولهم جهنم او هو مصدر في الاصل وقع حالا هنا
ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة اي فرقة يعني من اهل كل دين وهم الذين تبعوا
غاويا من الغواة يقال شاعت اذا اتبعت قوله ايهم موصول عند سيبويه رحمه الله مبني
على الاصل لكونه بمعنى الذي واعرب حملا على بعض فان اضيف الى جملة تامة بقي على اعرابه وان
حذف العايد عليه عاد الى بنايه الاصلي ومحله نصب بننزع اي لننزعن الذين هم اشد على
الرحمن عتيا اي جراءة على الله وعند الخليل رحمه الله استفهام معرب مبتداء خبره اشد
فرفعه على الحكاية اي لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى اي احق
بها اي بالنار صليا بضم الصاد وكسرها اي دخولا فعلي والباء يتعلقان بافعل او هما مع مجرورهما
للبيان لا للصلة لان عتيا وصليا مصدران لا يتقدم صلتهما عليهما فكانه قيل على من عتيا
فقيل عتيا على الرحمن وباي مكان صليا بالنار وقيل هم القادة في الكفر وساداتهم يعني
يبداء بهم من طوايف الغي والفساد فيتقدم اغصاهم فاعصاهم واولاهم بالعذاب فاولاهم
به على قدر ذنوبهم فيطردون في النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ثم خاطب الناس
جميعا بقوله وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا وارد النار قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزلت هذه الاية حزن لها الناس حزنا شديدا فانشؤا يبكون فمكثوا عليه ثلاثة ايام

فيطرحون خ

وقيل

وقيل ستين ثم نزلت اية التنجية ففرح المسلمون بها قال جابر رحمه الله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لكنها يكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم
عليه الصلوة والسلام وعلى الكافرين نارا روي ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وقيل الورود الحضور والهاء للقيمة او للنار قال ابن عباس
رضي الله عنهما قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كما يقال وردت القافلة البلد وان لم يدخله ولكن
قربت منه وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل المراد من الاية الكفار
فالمعنى بين ولو كانت عامة فيشكل بقوله اولئك عنها مبعدون فاجيب عنه بان المراد من
عذابها ويدل على كون المراد الدخول العام اية الانجاء في قوله كان على ربك حتما مصدر بمعنى
الايجاب ثم سمى به الموجب اي كان ورودهم فيها من البر والفاجر واجبا على الله بايجابه مقضيا
قضى به يعني حكم ان لا يكون غيره ثم ننجي بالتخفيف والتشديد الذين اتقوا من الشرك اي نخرج
المتقين منها ونذر الظالمين اي نترك المشركين فيها جثيا على الركب حيث قال ونذر ولم يقل
وندخل وقيل معنى ثم ننجي اي نسوق المتقين بعد ورود الكفار فيها الى الجنة لا انهم يواردونهم
ثم يتخلصون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي موضحات للاحكام من الحلال والحرام او
مرتلات الالفاظ مبينات المعاني او حججا وبراهين وهو حال موكدة لان الايات لا تكون الا واضحة
وحججا قال الذين كفروا اي اهل مكة كنضر بن الحارث واصحابه لاختصاص علمهم بظاهر الحيوة
الدنيا جهلا للذين امنوا اي لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الفريقين خير مقاما
بضم الميم وفتحها اي اهل اي دينين خير منزلا واحسن نديا اي مجلسا يجتمع فيه للمشاورة
وذلك بانهم لبسوا الثياب وادهنوا الرؤس وتطيبوا بالطيب وجاؤا مفتخرين بالزين
الفاخرة من الثياب فقالوا ذلك احتقارا بالمؤمنين وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم
فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول ومن بيان له اي كثيرا من القرون الماضية
اهلكناهم وقيل قرن الشيء اعلاه وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن
اثاثا ورئيا في محل النصب صفة لكم والاثاث متاع البيت والمراد الاموال او اللباس والرئي
بالهمزة وتخفيف الياء المنظر والهيئة وبتشديد الياء بغير همزة النراب او التنعم والتزين
وهو من الري الري هو ضد العطش اي هم اكرم اموالا واحسن منظرا او زينة من هؤلاء
الكفرة فلم تغن ذلك عنهم من عذاب الله شيئا قل يا محمد من كان في الضلالة اي الكفر
فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر اي يزيد له مالا وولدا او عمرا ليكون ذلك جزاء ضلالتهم
في الدنيا ويجوز ان يكون فليمدد له الرحمن في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته ويمده

فى طغيانه الى موته قوله حتى اذا راوا زيادة تهديد لهم وغاية لقولهم للمؤمنين ما قالوا
يعنى هم لا يزالون يقولون هذا القول اعنى اى الفريقين الاية حتى اذا عاينوا ما يوعدون
يعنى اما العذاب فى الدنيا بالقتل والاسر واما الساعة اى عذابهم فيها وبعضهم
جعل حتى اذا راوا الاية متصلة بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة نمد لهم فى ضلالتهم لا
ينفكون عنها الى ان يعاينوا نصرة الله تعالى للمؤمنين او شاهدوا الساعة وعذابها وحتى
هى التى يحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعدها الجملة الشرطية وجواب الشرط فسيعلمون من هو
شر مكانا اى منزلا فى مقابلة قولهم خير مقاما واضعف جندا اى اعوانا يعنى اهم ام
المسلمون فى مقابلة احسن نديا قوله ويزيد الله عطف على محل فليمدد لانه خبر فى المعنى
اى ويزيد الله الذين اهتدوا اى آمنوا هدى اى هداية بتوفيقهم يعنى يزيدهم يقينا
وبصيرة بايمانهم والباقيات الصالحات اى اعمال الآخرة كلها خير عند ربك ثوابا
من مفاخرة الكافر وخير مردا اى مرجعا وعاقبة من قولهم وفخرهم بما عندهم
لانه يورثهم النار ففى قوله خير ثوابا تعريض للكفار بان ثوابهم النار وهو ضرب من
التهكم الذى هو اغيظ من قول القايل عقابهم فى النار قوله افرايت الذى كفر الاية نزلت
فيمن يسخر بالبعث وهو عاص بن وايل حين عمل له خباب بن الارت من الصحابة حليا وكان
صايغا فسئله اجرة لعمله فقال له عاص انكم تزعمون ان القيمة حق فاذا كان يوم القيمة فانى سأوتين
مالا وولدا فاعطيك منه فقال الله افرايت الذى كفر باياتنا اى بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال سخرية لاوتين مالا وولدا اى فى الجنة ان بعثت قرئ الولد بفتح الواو واللام
مفردا او بضم الواو وسكون اللام جمعا للولد كاسد واسد وقيل هو جماعة اهل الرجل
اى اخبرنى عنه اطلع الغيب همزته استفهام اى انظر فى اللوح او اعلم الغيب فعلم
بانه يدخل الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا اى عقدا يدخل به الجنة وهو قول لا اله الا الله
او تقديم عمل مرضى عنده بسببه يدخل الجنة كلا ردع للكافر اى لم يطلع على علم الغيب
ولم يتخذ عند الرحمن عهدا لانه نفى لما تقدم وقيل كلا بمعنى حقا حرف تقوم مقام القسم
وجوابه سنكتب اى سنحفظ عليه او سنظهر له انا كتبنا عليه ما يقول من الكذب فنجازيه
به او قاله على سبيل الانتقام فى المستقبل من غير صارف عنه ونمد له اى نزيده من العذاب
مدا اى عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول ما بدل من هاء نرثه بدل اشتمال اى
نهلكه ونورث ماله وولده غيره او نحفظ ما يقول حتى نجازيه به او نورث ما يقول
انه له فى الجنة غيره من المؤمنين ونعطيه غير ما يقول فى النار والمراد مما يقول مسماه وهو

المال

اى القتل والاسر

رضوان الله عليهم اجمعين

وهو المال والولد لا نفس القول ويأتينا فردا اى وحيدا غدا بلا مال ولا ولد واتخذوا من
دون الله آلهة اى صنعة فى الآخرة ليكونوا لهم عزا اى ليعتزوا بهم ويكون لهم شفعاء
ثمة وانصارا ينجون بهم من عذاب الله تعالى وهم الاصنام التى يعبدونها هنا قوله كلا
رد عليهم بمعنى لا منعة لهم ثمة سيكفرون بعبادتهم اى يجحدونها ويكونون اى
المعبودون عليهم اى على المشركين ضدا اى اعداء يلعنونهم او اعوانا عليهم فى العذاب
قال صلى الله عليه وسلم من يطلب رضاء المخلوق فى معصية الخالق عاد الحامد له ذاما ووحد
الضد لانه من قبيل قوله عليه الصلوة والسلام وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم كانهم كالشئ
الواحد لفرط تضامهم الم تر انا ارسلنا اى الم تخبر فى القرآن انا سلطنا الشياطين
على الكافرين مجازاة لكفرهم اى لم نعصمهم تؤزهم ازا اى تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء
وتسوقهم الى المعاصى بسرعة فى الدنيا وهو تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم منهم نزلت فى المستهزئين
بالقرآن وهم خمسة نفر والاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه
فلا تعجل عليهم تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا تعجل يا محمد لطلب العذاب قبل وقته انما نعد
لهم انفاسهم واعمارهم واعمالهم ليستوفوا آجالهم عدا فلا يزدادون عليها ولا ينقصون منها
ثم يهلكون فتستريح انت والمؤمنون من شرورهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اى اذكر يوم نجمع المتقين بطاعته فى الدنيا من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن ركبانا
على النوق رحالها الذهب والجنايب سروجها يواقيت والوفد جمع وافد كركب وراكب
والوافد من يأتى بالخير والمعنى ان الرحمن يجازيهم وينعمهم بفضله واحسانه ونسوق
المجرمين اى العاصين الى جهنم وردا جمع وارد فيسا قون اليها رجالة عطاشا
قد تقطعت اعناقهم من العطش واصل الوارد من الورود الى الماء والوارد على الماء
يكون عطشانا قوله لا يملكون الشفاعة اى المؤمنون والمجرمون كلهم نصب على الحال
الا من اتخذ فى الدنيا عند الرحمن عهدا اى عقدا موثقا بان آمن وعمل صالحا
فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان وقيل من عهد الامير بكذا الى
فلان اذا امره به اى لا يشفع الا المامور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ
رفع بدل من واو يملكون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اى اليهود والنصارى لقد
جئتم شيئا ادا اى منكرا واصله بالكسر والفتح العجب يعنى قل لهم يا محمد لقد قلتم قولا
عظيما منكرا وقيل كذبا وزورا لقولكم اتخذ الله ولدا تكاد بالتاء والياء اى تقرب
السموات يتفطرن اى يتشققن منه اى من قولهم قرئ بالتاء وبالنون من تفطر

فانهم خ

او من انفطر وتنشق الارض اى تتصدع اجزاؤها او تنخسف وتخر الجبال اى تسقط
او تنطبق عليهم هدا اى كسرا قوله ان دعوا مفعول له اى لان سموا للرحمن ولدا
والدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف الثانى ليعم بكل ما دعى له ولدا
او من دعا بمعنى نسب اى لاجل ان نسبوا له ولدا وقيل ان دعوا فاعل هدا اى هد الجبال
دعاؤهم للرحمن ولدا ثم نفى عن نفسه الولد فقال وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى
مطاوع بغى اذا طلب اى لا يستقيم له تعالى اتخاذ الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته
لشئ ما ان كل من فى السموات والارض اى كل من فيهما الا آتى الرحمن عبدا فان بمعنى
النفى كما وكل مبتدا خبره آتى ومن نكرة موصوفة لوقوعها بعد كل والمعنى سيأتى جميع الخلايق
يوم القيمة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملئكة وعيسى وعزير عليهم الصلوة والسلام
وغيرهم يعنى يلتجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم
لقد احصاهم وعدهم عدا اى لقد ضبط عليهم اعمالهم وعلم عددها وحفظها خيرهم
وشرهم لا يفوته شئ من احوالهم ليجازيهم بما استحقوا من الجزاء وكلهم آتيه اى كل واحد
منهم يأتيه يوم القيمة فردا اى منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من المشركين وهو
برئ منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل اى سيحدث لهم الرحمن ودا
اى مودة فى القلوب لا بسبب من الاسباب يكتسب بها الناس مودة فى قلوبهم كقرابة وعطاء
وصدقة وغير ذلك بل هو اختراع من الله ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة
قيل معناه يحبهم الله ويحببهم الى عباده فى الدنيا وقيل يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض
من حسناتهم فى كتبهم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لى
عندك عهدا واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فانزل تعالى هذه الآية قيل ما اقبل
عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم فانما يسرناه
اى سهلنا القرآن بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربى لتبشر به المتقين اى الموحدين
الخائفين الراجين وتنذر به قوما لدا اى شديد الخصومة جمع الد كصم واصم قال مجاهد
رضى الله عنه الالد الظالم الذى لا يستقيم وقيل هو الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل وكم اهلكنا
قبلهم من قرن اى قبل قريش هل تحس منهم اى هل تجد من احد وترى او تسمع لهم ركزا
اى صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفى الذى لا يفهم ومنه الركاز وهو المال المدفون والاستفهام
فيه بمعنى النفى اى لا تحس ولا تسمع بل اهلكوا جميعا وهو تخويف لاهل مكة بهلاك من قبلهم بالعذاب
بسوء اعمالهم وترك التوحيد

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل لما نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (اى بعد نزول القرآن كله) اجتهد فى الصلوة واطال القيام فيها
وكان يصلى الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع اخرى فنزل طه قرئ بفتح
الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء وكسر الهاء اى يا محمد طأ الارض بقدميك
جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى
جوابه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين انك
تشقى تركت دين آبائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة اى انت لست بشقى
فرد الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفرة
هو الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة مفعول له اى ما انزلنا عليك الا للعظة لمن يخشى اى لمن
يسلم ويؤل امره الى الخشية من الله تعالى ولا يجوز ان يكون بدلا من لتشقى لاختلاف الجنسين
قوله تنزيلا مصدر انزلنا من غير لفظه اى انزله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى
جمع العليا فيوصف به السماء للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها قوله الرحمن رفع
مبتدا وعلى العرش متعلق بقوله استوى وهو خبر المبتدا والجملة مسوقة للمدح تعظيما
لشان المنزل اى هو استوى عليه وملكه لا شريك له فيه والعرش سرير الملك جعلوه كناية عن الملك
يقال فلان على العرش يراد انه ملكه واستولى وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين بقوله
له ما فى السموات وما فى الارض من خلق اى كمال القدرة وتمام الملك مختص به تعالى قوله
وما بينهما عطف على ما اى وله ما بينهما من جميع المخلوقات وله ما تحت الثرى وهو التراب
الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وقيل
هو الصخرة التى تحت الارض السابعة وهى صخرة خضراء فيها كتب الكفار اسمها سجين وقيل
ان الارض على الماء وهو على الحوت وهو على الصخرة وهى على قرنى الثور وهو على الثرى ولا يعلم
ما تحته الا الله تعالى قوله وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علمه بعد بيان كمال قدرته وملكه اى
ان تعلن بالقرآن او بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غنى عن جهرك فانه اى لانه يعلم
السر اى ما اسررته الى غيرك ويعلم اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته
فى نفسك وما ستسره فيها وهذا الكلام اما نهى عن الجهر كقوله ودون الجهر من القول
واما تعليم للعبادة ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض آخر ثم بين الله تعالى لخلقه انه واحد
فى المعبودية لا شريك له فيها قوله الله لا اله الا هو اى لا معبود فى الارض ولا فى السماء الا هو له
الاسماء الحسنى اى الصفات العلى التى يستحق بها الربوبية والعبادة لا غير كالخالق والرازق

اى قبيلة من العرب

استثناء منقطع اى لكن انزلناه تذكرة

المحيى المميت المثيب المعاقب والحسنى تانيث الاحسن والسبب فى فضل اسمائه فى الحسن عاسائر
الاسماء دلالتها على معانى التقديس والتحميد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن
ثم عقب آية طه بحديث موسى صلى الله عليه وسلم بقوله وهل اتيك استفهام بمعنى التقرير اى
قد اتيك حديث موسى اى خبره ليقتدى به فى تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاسات الشدائد
لنيل الفوز العظيم عند الله والمقام المحمود يعنى تاءس بموسى يا محمد فى تحمل شدائد الرسالة قوله اذ راى
ظرف لحديث موسى وبيان له وقيل تقديره اذكر اذ راى نارا من بعيد فقال لاهله اى
لزوجته ومن معها قرئ لاهله بكسر الهاء وضمها امكثوا اى اقيموا مكانكم وقفوا انى آنست نارا
اى ابصرت وذلك حين رجع من مدين الى مصر بعد ان استاذن شعيبا عليهما الصلوة والسلام
فى الخروج الى زيارة امه واخيه هرون صلى الله عليه وسلم فخرج باهله وماله فولد له فى الطريق ابن
فى ليلة شاتية مظلمة ذات ثلج وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده
فصلد وراى نارا عند ذلك وقيل انه اخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فالجاه
المسير الى جانب الطور الغربى فقال قفوا هنا فانى رايت نارا لعلى آتيكم منها بقبس وهو قطعة
نار فى راس عود او فتيلة او غيرهما او اجد على النار هدى اى هاديا يدلنا على الطريق فلما
اتيها اى انتهى الى النار نودى يا موسى انى انا ربك قرئ بفتح انى اى بانى وبكسرها على الاستيناف
قيل انه راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون فلا ضوء
النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار قيل انها كانت شجرة العناب
كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه وتعجب منها وبهت وقال اكثر المفسرين انها
نور الرب تعالى وقيل هى النار بعينها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حجابه النار لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم سمع تسبيح الملئكة والقيت عليه السكينة ثم سمع
النداء من الشجرة يا موسى فقال من المتكلم فقال الله تعالى انى انا ربك ووسوس الشيطان اليه
لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع جهاتى الست واسمعه
بجميع اعضائى وكرر الضمير فى انى انا ربك لتحقيق المعرفة ونفى الشبهة فاجاب موسى سريعا
انى اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
اليك من نفسك فاخلع نعليك اى القهما فالقاهما من وراء الوادى لانهما كانا من جلد حمار
ميت غير مدبوغ وقيل امر بخلعهما لتناول بركة الارض المقدسة وتنالهما بركتها
انك بالوادى المقدس اى الارض الطاهرة الطيبة طوى بالتنوين وغيره اسم الوادى
عطف بيان له منصرف بتاويل المكان وغير منصرف بتاويل البقعة المعروفة وانا اخترتك

اى اصطفيتك يا موسى للرسالة مفردا فى الكلمتين وجمعا فيهما مع كسر انا تعظيما لله تعالى
فاستمع لما يوحى اليك اى اعمل بما تؤمر وتنهى ثم بين له توحيده فقال اننى انا الله لا اله
الا انا اى لا معبود للخلق الا انا فاعبدنى اى اطعنى واستقم على توحيدى واقم الصلوة
لذكرى اى لتذكرنى فان ذكرى ان اعبد ويصلى لى او لتذكرنى فيها لاشتمال الصلوة
على الاذكار وقيل صل الصلوة اذا ذكرتها بعد النسيان قال صلى الله عليه وسلم من نسى
صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ان الساعة آتية اى كائنة البتة
اكاد اخفيها اى اقرب ان استر الساعة عن العباد ولا اقول هى آتية لفرط ارادتى
اخفاءها لتكونوا على وجل منها فى كل وقت وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسى فكيف
اطلعكم عليها وقيل اكاد صلة وقيل انه بمعنى اريد قوله لتجزى كل نفس علة للاخفاء اى
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اى تعملها من خير وشر فلا يصدنك يا موسى عنها اى
عن الايمان بها من لا يؤمن بها من الكفار واتبع هواه فى عبادة غير الله تعالى ومخالفة امره
فتردى اى فتهلك ان صددت عنها قيل الردى الموت والهلاك والمراد بهذا النهى الامر
بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره ثم سال الله عما فى يده من العصا لازالة الوحشة
عن موسى صلى الله عليه وسلم لانه كان خائفا فانس بسواله ولتنبيهه على منافعها وللتقرير انه
عصا حتى لا يخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة فقال وما تلك بيمينك يا موسى
اى اى شئ هذه التى بيدك وكان عالما بما فى يده ولكن الحكمة فى سواله ما ذكرنا
قال موسى هى عصاى فقال وما تصنع بها مريدا ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته
بقلبه قال اتوكا اى اعتمد عليها اذا عييت او عند الوثبة واهش اى اخبط
بها ورق الشجرة على غنمى لتاكله ولى فيها مارب اخرى جمع مأربة وهى الحاجة
وهى انه يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه ويضرب بها الارض
وكان له شعبتان وفى اسفلها سنان فيخرج ما ياكل يومه ويخرج الماء ويركزها
فتورق وتحمل اى ثمره احب وربما يدليها فى البير ويصير شعبتاها كالدلو فتخرج
الماء وتضئ بالليل كالشمع وتحارب عنه وتطرد الهوام ويستظل بها اذا قعد
وكان عصى موسى اثنى عشر ذراعا بذراعه من عود آس من شجرة الجنة استودعها
عند شعيب عليه الصلوة والسلام ملك من الملئكة فى صورة انسان قال الله تعالى القها
اى عصاك من يدك يا موسى فالقيها فاذا هى حية عظيمة صفراء من اعظم ما تكون
من الحيات وهى جنس تعم الذكر والانثى والصغير والكبير فربما يكون جانا وهو الخفيف

من الحيات وتكون ثعبانا وهو عظيمها تسعى اى تسرع وتمشى على بطنها رافعة رأسها وراءها وعيناها تتقدان كالنار تبتلع كل حجر وتقتلع كل شجر تمر به وتسمع لانيابها صريف شديد فهرب موسى منها خائفا ثم قال تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى سنجعلها عصا كما كانت اول مرة والسيرة الطريقة التى يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة فكشف عن يده بامره تعالى ولف كم مدرعته على يده وادخلها فى فمها فصارت عصا وهى ظرف لقوله سنعيدها واراه هذه الآية لئلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية ثم اراه آية اخرى فقال واضمم يدك الى جناحك اى الى جنبك تحت العضد تخرج بيضاء من غير سوء اى برص لان يده كانت ذات نور تضيء كشعاع الشمس آية اخرى اى حال كونها آية اخرى مع العصا وقيل آية منصوبة بمضمر اى خذها آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اى العظمى وكانت هذه اكبر آياته او المعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى ثم قال تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اى علا وتكبر وجاوز الحد فى الكفر والعصيان فادعه الى عبادتى فلما سمع موسى هذا الامر منه علم انه حمل امرا عظيما فدعا ربه ان يسهل ذلك عليه ليبلغه الى فرعون كما امره قال رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى لتحمل الحق والمشاق ورد اخلاق فرعون واتباعه وفى ذكر لى قبل صدرى تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه لما قيل اشرح لى علم ان ثم مشروحا مبهما ثم قيل صدرى فقد بين ورفع الابهام فكان آكد لطلب الشرح وكذا فى قوله ويسر لى امرى اى سهله لى لابلغ الرسالة اليه واحلل عقدة اى لكنة من لسانى وهى الرتة التى حصلت من القاء الجمرة فى فيه عند فرعون وآسية رضى الله عنها يفقهوا قولى اى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة وذلك ان موسى صلى الله عليه وسلم فى صغره اخذ بلحية فرعون فاراد قتله فقالت له آسية رضى الله عنها زوجته صبى لا يعقل جربه ان شئت فجعلت فى طشت جمرا وفى آخر جوهرا ووضعتهما لدى موسى عليه الصلوة والسلام فقصد الى اخذ الجوهر واخذ جبريل عليهما الصلوة والسلام يده فوضعها على الجمر فرفعها الى فيه فاحترق لسانه فكانت له منه لكنة واجعل لى وزيرا اى معينا اعتمد عليه من الموازرة وهى المعاونة من اهلى هرون عطف بيان لوزيرا واخى بدل من هرون اشدد به بفتح الهمزة وجزم الدال خبر فى جواب الطلب اى اقو به ازرى اى ظهرى وقيل الازر القوة وقرئ بضم الهمزة وهو دعاء من موسى المعنى افعل انت اللهم ذلك به واشركه

بضم الهمزة

بضم الهمزة خبر من موسى عطف على اشدد الجواب وبفتحها دعاء من موسى اى افعل انت ذلك به فى امرى الذى حملتنى وهو تبليغ الرسالة كى نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا على كل حال انك كنت بنا بصيرا اى عالما بنا فى الاحوال كلها وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم الوزير فانه اكبر منى سنا وافصح لسانا قال الله قد اوتيت سؤلك يا موسى اى اعطيناك مطلوبك منة منا عليك ولقد مننا عليك مرة اخرى اى اكرمناك بكرامات قبل هذه المرة من غير ان تسألنا ثم بين ذلك بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى اى مناما او الهاما فى قلبها او بارسال ملك اليها لا على وجه النبوة ان اقذفيه تفسير لما يوحى لان الوحى بمعنى القول اى قلنا القى موسى فى التابوت فاخذت قطنا محلوجا ووضعته فى التابوت والقت فيه موسى وسددت عليه واحكمت بالقير لئلا يدخل فيه الماء وكان يدخل نهر من النيل الى دار فرعون فاقذفيه فى اليم اى اقذفى التابوت فى النيل فليلقه اليم بالساحل اى جانب البحر وجعل اليم كانه ذو تمييز فاسند الالقاء اليه لان جريه بامره تعالى والساحل من السحل لانه يسحله الماء اى يقشره ويسلخه يأخذه بالجزم جواب الامر وهو فليلقه قيل الاولى ان يرجع الضمائر كلها الى موسى من رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت لما فيه قبح من تنافر النظم الذى هو ام اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر اى يأخذ موسى عدو لى وعدو له وهو فرعون فدخل التابوت من النيل فى نهر كبير يجرى منه الى دار فرعون وكان جالسا مع امرأته على رأس البركة فاذا بتابوت يجئ به الماء نحو داره فامر باخراجه فاخرجوه ففتح التابوت فاذا فيه صبى احسن الناس وجها فاخذه فرعون واحبه وامرأته حبا شديدا بحيث لا يصبران عنه ويصدقه قوله والقيت عليك محبة منى قوله منى يجوز ان يتعلق بالقيت فالمعنى انى احببتك ومن احببته احبته القلوب ويجوز ان يتعلق بمحذوف اى محبة حاصلة منى بان زرعتها فى القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك احبك وقيل كان فى عينيه ملاحة ما رآها احد الا احبه قوله ولتصنع عطف على مقدر اى لتحب ولتصنع يعنى لتربى على عينى اى على حفظى اياك فى الاحوال كلها قوله اذ تمشى بدل من اذ اوحينا ولا يمنعه اختلاف الوقتين وتباعدهما لاتساع الوقت وقيل عامله القيت او لتصنع اختك اى مريم خرجت لتعرف خبره فجاءت الى آل فرعون وكان لا يقبل ثدى مرضعة فتقول اى فقالت لهم هل ادلكم على من يكفله من المراضع بان تضمه اليها ويقبل ثديها قالوا نعم من هى قالت امى قالوا الها لبن قالت نعم لبن اخى هرون فجاءت بها وقبل ثديها فرجعناك اى رددناك

الى امك كى تقر عينها اى تطيب نفسها بلقائك **ولا تحزن** اى ليزول حزنها **وقتلت نفسا** وهو نفس القبطى فاغتممت خوفا من الله او من اقتصاص فرعون **فنجيناك من الغم** بان عفونا لك او من غضبه وشره **وفتناك فتونا** اى ابتليناك واختبرناك ببلاء بعد بلاء وتخليصك منه والفتنة المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة والفتون مصدر لذلك وهو وقوع موسى فى محنة بعد محنة خلصه الله منها روى ان سعيد بن جبير سأل ابن عباس رضى الله عنهم عن الفتون الواقع على موسى صلى الله عليه وسلم قال ولد فى عام يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقد قتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه فى ليلة مظلمة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى كل واحد فهذه فتنة يا ابن جبير **فلبثت سنين** اى فخرجت من مصر هاربا من فرعون ومكثت سنين لرعى الاغنام **فى اهل مدين** اى عند شعيب صلى الله عليه وسلم قيل مكث ثمانى وعشرين سنة عشر منها مهر ابنته واقام عنده ثمانى عشر حتى ولد له **ثم جئت على قدر يا موسى** اى موعد مقدر فى علمى وهبت لك نبوة وكان مجيئه على راس اربعين سنة وهو المقدار الذى يوحى فيها الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام **واصطنعتك** اى اصطفيتك **لنفسى** اى لوحيى بان جعلتك رسولا الى فقال موسى يا رب حسبى حسبى فقد تمت كرامتى **اذهب انت واخوك بآياتى** وهى التسع **ولا تنيا** اى لا تفترا **فى ذكرى** اى فى تسبيحى وتقديسى والالتجاء الى وذلك ينجيكما وقيل لا تعجزا عن اداء رسالتى **اذهبا الى فرعون انه طغى** اى تكبر وعلى بادعاء الربوبية **فقولا له قولا لينا** اى كلاما سهلا بالرفق واللطف ولا تعنفاه ولا تزجراه وقيل كنياه بان تقولا يا ابا الوليد او يا ابا العباس **لعله يتذكر** اى يتأمل فيتعظ **او يخشى** الله فيؤمن لان الرؤساء بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف قيل قد سبق فى علمه انه لا يتذكر ولا يسلم فكيف يستقيم قوله لعله يتذكر او يخشى اجيب بان الترجى فى لعل لهما اى اذهبا على رجائكما لا تخيب سعيكما (لا يضيع) قيل تذكر فرعون وخشى حين الجمه الغرق فلم ينفعه وقيل منعه هامان من الايمان بموسى لما روى ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك فكان هامان غائبا لا يقطع امرا بدونه فلما قدم اخبره بما قال موسى وقال اردت ان اقبل منه يا هامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت الآن رب تريد ان تكون مربوبا

فأبى

فأبى من الايمان بموسى قيل كان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان يأتى هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة فاخبره موسى بما اوحى اليه فدعوا الله ح **قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا** اى يعجل بالعقوبة لنا وفرط بمعنى سبق **او ان يطغى** اى يتجاوز الحد فى الاساءة الينا فيعجز عن تبليغ الرسالة اليه **قال لا تخافا** فامنه **اننى معكما** بنصرتى **اسمع** ما يقول لكما **وارى** اى ما يفعل بكما يعنى لست بغافل عنكما فلا تهتما **فاتياه** اى اذهبا **فقولا له انا رسولا ربك** اليك **فارسل معنا بنى اسرائيل** الى الشام وقال فى موضع آخر انا رسول رب العالمين قالوا فيه دليل على جواز رواية الاخبار بالمعنى اذ العبرة للمعنى دون اللفظ لان الله تعالى حكى معنى واحدا بالفاظ مختلفة **ولا تعذبهم** بالاشغال الشاقة ثم فسر رسالتهما بقوله **قد جئناك بآية** اى حجة على صدقنا وهى اليد والعصا **من ربك** فلا تدع الربوبية برؤية الحجة اذ الرسالة لا تثبت الا بالحجة ظاهرة وانما وحد آية وان جاء بآيتين لانهما فى حكم المفرد لان الحجة انما تقوم بهما **والسلام** المنجى من سخط الله تعالى **على من اتبع الهدى** اى التوحيد **انا قد اوحى الينا ان العذاب** اى عذاب الآخرة على الدوام **على من كذب** بالتوحيد وبما جئنا به **وتولى** اى اعرض عنه **قال** فرعون **فمن ربكما** الذى ارسلكما الى **يا موسى** خاطبهما اولا ثم خص موسى بالنداء لانه هو الاصل فى الرسالة وهرون تابعه عليهما الصلوة والسلام **قال** موسى **ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه** اى شكله الذى اقتضاه حكمته وطابق منفعته لا يشاركه فيه غيره كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذلك كل عضو من اعضاء كل حيوان يطابق بما علق به من المنفعة **ثم هدى** اى الهم كل شىء مصلحته كالاكل والشرب والجماع وغير ذلك مع كيفياتها وهو ايماء من موسى صلى الله عليه وسلم الى الاستدلال على معرفة الله وربوبيته ثم سئل فرعون موسى عن حال من مات من القرون الماضية بان **قال فما بال** اى حال **القرون الاولى** اى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد وثمود وهم كانوا عبدة الاوثان وجحدة البعث فاجاب بان هذا سؤال عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله وذلك قوله **قال علمها** اى علم احوال القرون **عند ربى فى كتاب** اى مكتوب عنده فى اللوح المحفوظ **لا يضل ربى** عن شىء اى لا يخطأه **ولا** يغيب عنه **ولا ينسى** شيئا ما كالانسان وغيره فيجازيهم باعمالهم وقيل انما رد موسى صلى الله عليه وسلم علم ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك قبل نزول التورية ونزولها بعد هلاك فرعون وقومه ثم قال تعالى لمشركى مكة الرب الذى ذكره موسى لفرعون **الذى جعل لكم الارض**

مهدا اى مهدا لكم ولمصالحكم كالمهد للصبى ويجوز ان يكون الذى صفة ربى فيكون
الوصف تعريفا لفرعون وقومه يعنى ربى الذى جعل لكم الارض قرارا اى موضع القرار
والسكون وقرئ مهادا اى فراشا وسلك اى والذى سهل لكم فيها سبلا اى طرقا لتسلكوا
وانزل اى والذى انزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به فيه التفات من الغيبة الى
الخطاب للايذان بانه ملك مطاع يفعل ما يشاء لا احد ينازعه فى فعله وحكمه اى نحن
انبتنا بالمطر ازواجا اى اصنافا من نبات شتى اى مختلفة جمع شتيت والنبات
يعم الواحد والجمع ولذا قال شتى واختلاف النبات بالنفع والطعم واللون والرائحة
والشكل بعضها يصلح للانسان وبعضها يصلح لغيره من البهائم كلوا وارعوا انعامكم اى
قائلين كلوا حال من ضمير اخرجنا والمعنى اخرجنا اصنافا من النبات آذنين فى الانتفاع
بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان فى ذلك اى فى اختلاف النبات لايات
اى لعبرات لاولى النهى اى لذوى العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبها عن القبيح
منها اى من الارض خلقناكم اى اصلكم وهو آدم وانتم منه وفيها نعيدكم اى بعد موتكم
بالدفن فيها ومنها نخرجكم اى نحييكم عند البعث تارة اخرى اى كابتداء خلقكم واحيائكم
من التراب ولقد اريناه آياتنا اى ارينا فرعون آياتنا التسع كلها فكذب بها وابى
من الايمان قال فرعون مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا اى ارض مصر
بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله اى يماثله فلا تغلب علينا فاجعل بيننا وبينك
لاظهار السحر موعدا لا نخلفه اى مكان موعد وهو مصدر لا نختلف على الحضور فيه
نحن ولا انت مكانا سوى اى يستوى طرفاه على الفريقين من حيث المكان ومكانا
بدل من مكان المضاف الى الموعد تقديرا وسوى بضم السين وكسرها صفة لمكانا اى مكانا
يستوى مسافته علينا وعليكم قال موسى موعدكم يوم الزينة فاجاب بالزمان لان
الحضور فى الزمان يتضمن المكان وكان الزمان اهم من المكان ويوم الزينة عيد لهم
كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر اى ويوم
ان يجمع الناس ضحى اى ضحوة ليكون ابعد من الريبة وهو عطف على الزينة فتولى
فرعون اى رجع الى اهله فجمع كيده اى سحرته مع كل واحد حبل وعصا وكانوا
اثنين وسبعين فى رواية ثم اتى اى الموعد فرعون مع اتباعه قال لهم موسى ويلكم
اى الزمكم الله ويلا اى عذابا لا تفتروا على الله اى لا تختلقوا عليه كذبا فيسحتكم بالنصب
جواب النهى اى لا تكذبوا عليه فيهلككم بعذاب عظيم سحت واسحت بمعنى اعدم وقرئ
بضم

بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما وقد خاب من افترى اى قد خسر من اختلق الكذب فتنازعوا
امرهم بينهم اى اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة قالوا ان كان موسى ساحرا
سنغلبه وان كان نبيا وما يأتى به سماوى فله امره وعلينا اتباعه واسروا النجوى اى
المناجاة يعنى اخفوا نجويهم التى كانوا ليناجونها خوفا من فرعون قالوا اى السحرة ان هذان اى
موسى وهرون لساحران وقيل كانت نجويهم فى تلفيق هذا الكلام وتزويره بعد علمهم انهما
على الحق خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرئ ان بالتخفيف فهى اما خفيفة من الثقيلة
واللام هى الفارقة بينها وبين النافية او نافية واللام بمعنى الا وقرئ بالتشديد فان بمعنى نعم وساحران
خبر مبتدا محذوف اى لهما ساحران لتكون اللام داخلة على الجملة وقرئ هذان بتشديد النون مع
سكون ان قوله يريدان اى موسى وهرون خبر بعد خبر ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى اى بسنتكم وشريعتكم الفضلى والمثلى تانيث الامثل وهو الاشرف فاجمعوا من الاجماع
اى احكموا كيدكم اى مكيدتكم يعنى ما تكيدون به موسى او اعزموا على اهلاك موسى وقرئ فاجمعوا
من الجمع اى جيئوا بكل كيد تقدرون عليه ثم ائتوا صفا اى مصطفين فى الموعد مجتمعين ليكون
اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف الف وقد افلح اليوم من استعلى
قيل هذا اعتراض من قول فرعون للسحرة للترغيب فيمن غلب موسى اى قد فاز ونجا اليوم
من علا بالغلبة ثم رجع فرعون بقى السحرة مع موسى صلى الله عليه وسلم فى الموعد قالوا اى السحرة
مع تادبهم له بالهام الله لهم ذلك يا موسى اما ان تلقى اى تطرح عصاك على الارض
واما ان نكون اول من القى عصاه على الارض قال لهم موسى بوصية تعالى اليه الاختيار
مع مقابلة الادب بالادب بل القوا ما معكم احتقارا لهم وليظهر الحق من الباطل لان
الحق يدمغ الباطل ويمحوه فالقى السحرة ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
اى الى موسى من سحرهم اى يرى له ظاهرا انها تسعى ومحله رفع بدل اشتمال من ضمير
يخيل على قراءته بالياء مذكرا او هو عائد للسحر او نائب فاعل له وقرئ تخيل بتاء
مضمومة مع فتح الياء لتانيث جماعة الحبال والعصى اى خيلت الآلهة الى موسى انها
تسعى وتضطرب محنة واظهارا للمعجزة فهو بدل ايضا قيل رأى موسى كان الارض امتلاء
حيات اخذت ميلا من كل جانب فاوجس اى اضمر فى نفسه خيفة موسى اى
ظنا منه انها تقصده كعادة البشر لدلالة قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس
لا من القلب فموسى فاعل اوجس وخيفة مفعوله وقيل خيفة تفرق الناس بعد
مشاهدة الحيات وقبل ان يؤمر بالقاء العصا فيضلوا او لا تثبت معجزة قلنا

ثم جمع فرعون السحرة مع موسى عم فى الموعد صح

الضمير عايد الى حبالهم وعصيهم بتاويل الملقى

مقول قول مقدر اى قال الله قلنا لموسى لا تخف انك اى لانك انت الاعلى
اى الغالب القاهر لهم والق ما فى يمينك تلقف بالجزم جواب للامر مشددا
ومخففا وقرئ بالرفع والتخفيف حالا مقدرة من ما او من موسى لانه سبب التلقف
اى تلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر بالتنكير والافراد لان القصد فيه معنى
الجنسية لا العدد بالالف اى عمله ومكره وبغير الالف كيد سحر باضافة الجنس
الى النوع تبيينا كعلم فقه وما فى انما موصولة بمعنى الذى صنعوه كيد سحر الساحر ولا
يفلح الساحر حيث اتى من الارض وعمل السحر فيها فالقى موسى عصاه فوقع الحق
وبطل عملهم فالقى السحرة سجدا اى من سرعة سجودهم كانهم القوا شكرا الله تعالى
على الهداية روى انهم راوا الجنة ومنازلهم التى يصيرون اليها فيها فى سجودهم ثم رفعوا
رؤسهم وهم قالوا آمنا اى صدقنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون آمنتم له
اى لموسى قبل ان اذن لكم اى آمركم به انه اى موسى لكبيركم اى لمعلمكم الذى علمكم
السحر واراد به التلبيس على قومه لانه عالم ان موسى صلى الله عليه وسلم ما علمهم السحر
ثم هددهم بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف والقطع من خلاف ان
يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اى ابتدا القطع من مخالفة
العضو العضو ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على اصول النخل فى شاطئ النيل وجاء
بفى ليفيد تمكن المصلوب بالخشبة تمكن المظروف بالظرف ولتعلمن اينا اشد عذابا
وابقى اى ادوم انا على ايمانكم بموسى ام رب موسى على ترك الايمان به من جهة العذاب
قالوا اى السحرة لن نؤثرك اى لن نختارك وطاعتك على ما جاءنا من البينات
اى على اسد دينه بعد ما جاءنا من الحج الدالة على صدق موسى وهى اليد البيضاء والعصا
وكان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وله والذى فطرنا
اى خلقنا يجوز ان يكون قسما وان يكون معطوفا على محل ما جاءنا فاقض اى احكم فينا
ما انت قاض اى الذى انت فيه حاكم من القطع والصلب انما تقضى هذه الحيوة
الدنيا اى انما تحكم فينا مدة حيوتنا فلا جزع انا اى لانا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وهى ما عملنا من الشرك وما اكرهتنا اى ويغفر الذى اكرهتنا عليه من السحر روى
ان فرعون اكرههم على تعلم السحر وعمله وروى انهم لما راوا موسى نايما وعصاه تحرسه
قالوا انه ليس بساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فلا نعارضه وابى فرعون الا
ان يعارضوه والله خير اى منك ثوابا اذا اطعناه وابقى اى ادوم عقابا
منك

منك ان عصيناه انه اى الشان من يأت ربه مجرما اى بشركا وعاصيا يوم القيمة
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة تنفعه قيل
هذا من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقيل من تمام قول السحرة ومن يأته يوم القيمة
مؤمنا اى مصدقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى اى الفضايل فى الجنة
وهى جمع العليا تانيث الاعلى جنات عدن خبر مبتداء محذوف اى هى او بدل من الدرجات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اى المذكور من الفضايل جزاء من تزكى اى
ثواب من تطهر من الذنوب بالتوبة عن الشرك ووحد قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات
العلى ليراهم من تحتهم كما ترى الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما منهم
وانعما ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم اى اجعل لهم طريقا لبنى اسرائيل
فى البحر يبسا اى يابسا لا تخاف دركا من ادراك فرعون والفعل المنفى
حال مقدرة وقرئ لا تخف نهيا ولا تخشى الغرق اى انت آمن منه وهو عطف على
لا تخاف او على لا تخف زيدت الالف للفاصلة فاتبعهم فرعون بجنوده اى لحقهم بجنوده
فغشيهم اى فغطاهم من اليم البحر ما غشيهم اى الذى علاهم وهو الغرق حتى التقى البحر
عليهم وقيل هو غضب الله تعالى عليهم واضل اى اهلك بالاغواء فرعون قومه وما هدى
الى الرشاد وهو رد لقوله لهم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد فكذبه الله فى دعواه وانجا الله
موسى وقومه من عذاب فرعون ثم ذكر الله منته على بنى اسرائيل بقوله يا بنى اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وواعدناكم المناجاة جانب الطور الايمن اى فى جانبه من يمين موسى
مع كتب التورية فى الالواح واضاف المواعدة اليهم بملابسة نبوة موسى اياهم حيث
نفعوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كانوا فى التيه فقال لهم كلوا من طيبات اى
من حلالات ما رزقناكم وقرئ بتوحيد المتكلم فى الثلثة انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم ولا تطغوا
اى لا تكفروا تلك النعمة فيه اى فى احسانى اليكم وقيل لا ترفعوا منها لغد شيئا فيحل عليكم
غضبى اى ينزل عليكم عذابى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى هلك وسقط فى النار
قرئ فيحل بضم الحاء وبضم اللام الاولى من يحلل من الحلول وهو النزول وبكسرهما بمعنى الوجوب
وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن اى صدق بالله ورسوله وعمل صالحا اى ادى
الفرايض خالصا بينه وبين ربه ثم اهتدى اى استقام على ذلك ولزمه حتى الموت وما
اعجلك قال الله تعالى مستفهما على سبيل الانكار على موسى من عجلته حين سار للمناجات
ربه الى الطور بسبعين رجلا للاتيان بالتورية فلما دنى الى الطور امرهم ان يتبعوه الى

ستدله فاضلونا السبيلا
وتظنون بالله الظنونا

الجبل واسرع هو فى سيره اليه شوقا الى مناجات ربه اى اى شىء اعجلك عن قومك يا موسى
وتركتهم خلفك قال مجيبا لربه هم اولاء بالقرب منى يأتون على اثرى اى عقيب
مجيئى ولم اتقدمهم الا تقدما يسيرا لا يعتد بمثله هذا جواب بطريق التأدب مع ربه لا جواب
سؤاله تعالى لانه سأل عن السبب ولم يجب عنه بل اجاب بالعذر فيما انكر عليه لان السؤال
عن السبب من الله العالم بكل شىء يستدعى السؤال عن العذر فقدم العذر اعترافا منه بالقصور
عنده تعالى وليكون انس فى محل الخطاب ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك
يا رب لترضى اى لتزداد عنى رضا فيه دليل على جواز الاجتهاد عند الاعلم ثم عقب الله الاخبار
بابتلائه قوم موسى من بعد ذهابه عنهم وان لم يقع عنده لانه اخبر عن عادته بلفظ الموجود
لصدق وعده تعالى وقال يا موسى قد انطلقت عنهم فانا قد فتنا قومك اى ابتليناهم
فى ايمانهم بخلق العجل وكانوا ستمائة الف فافتتنوا به غير اثنى عشر الفا من بعدك اى بعد
انطلاقك عنهم الى الجبل واضلهم السامرى بعمله لانه كان السبب لذلك حيث عمل صورة
العجل وامرهم بعبادته فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوبة فيها التورية غضبان
اسفا اى شديد الغضب او حزينا لما فاته من المناجات وايمان قومه به قيل انها كانت
الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا فلما جاءهم موسى ورأى ما
يصنعون حول العجل من العبادة له قال لهم يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى صادقا
وهو ان يدفع الكتاب الى موسى ليقرأه عليهم ويهتدوا به وقيل هو اربعون ليلة من
ذى القعدة وعشر ذى الحجة فرجع موسى اليهم بعد ما استوفى هذه المدة وقال افطال عليكم
العهد اى المدة الموعودة منى لكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى
اى تركتم عهدى بترك عبادة الله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اى ما تعمدنا ترك
عهدك باختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى والملك القدرة وقرئ بالحركات الثلث
ولكنا حملنا مجهولا بالتشديد اى حملنا غيرنا وبالتخفيف معلوما اى حملنا نحن اوزارا
اى حليا وقيل اثقالا وقيل آثاما من زينة القوم اى قوم فرعون وكانوا
استعاروها منهم بعلة عرس فبقيت عندهم ويجوز ان يكون المراد من الاوزار
الآثام وهم كانوا مستأمنين فى دار الحرب وليس للمستأمن اخذ مال الحربى على ان
الغنائم لم يحل حتى حفروا حفيرة بامر هارون صلى الله عليه وسلم ليتركوها فيها الى عود
موسى فيرى فيها رأيه فقذفناها اى طرحنا الحلى فيها فى الحفيرة فكذلك اى فمثل القائنا
فى الحفيرة القى السامرى قيل رمى السامرى ما معه من الحلى والتراب الذى اخذه

من

الحلى ن

من اثر حافر فرس جبرئيل عليه الصلوة والسلام مع الحلى وكان لا يخالطه شىء الا غيره وهو
من الكرامة التى خصها الله تعالى بروح القدس وعند القائه التراب قال كن عجلا جسدا له خوار
وكان من اهل قرية يعبدون البقر وحين دخل فى بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة
البقر فابتلى الله به بنى اسرائيل فكشف له بصره فرأى اثر فرس جبرئيل واخذ من ترابه فقذفه فى
الحفيرة بوحى الشيطان اليه فاخرج لهم بسبب ذلك التراب عجلا جسدا له خوار اى مجسدا
له صوت مسموع ولا شك ان الله تعالى خلقه وانشاءه محنة محن الله تعالى بها عباده ليثبت
الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين واعجب من خلق الله
العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم فقالوا اى السامرى واتباعه هذا العجل الهكم
واله موسى فنسى اى موسى ربه هنا وذهب يطلبه او نسى ان يخبركم بان هذا الهه فقال
تعالى منبها لهم انه لا يصلح ان يكون الها افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اى اليس لهم عقل
يعقلون به ان العجل لا يصلح للالهية يعنى ايعبدونه فلا ينظرون ان العجل عاجز عن الخطاب
اذ لا يرجع اليهم قولا يعنى لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى لا يقدر
ان يدفع مضرة عنهم وان يجلب نفعا لهم فان خفيفة من الثقيلة فى ان لا يرجع على تقدير
رفع يرجع ولقد قال لهم هرون من قبل اى قبل ان يعود اليهم موسى يا قوم انما فتنتم به اى
ابتليتم بعبادة العجل من الله فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن يقينا فاتبعونى اى اتبعوا دينى
واطيعوا امرى الذى امركم به قالوا لن نبرح اى لن نزال عليه اى على عبادته عاكفين
اى مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون فى اثنى عشر الفا لم يعبدوا العجل ولما جاءهم
موسى قال يا هرون ما اى اى شىء منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل من ان لا تتبعنى
لا مزايدة فيه اى من ان تتبع امرى الذى امرتك به من القيام بمصالحهم فتقاتلهم وتمنعهم من ان
تضلوا من سبيل الله وتلحق بى اذا عجزت عنهم افعصيت امرى اى خالفت وصيتى لك
فاخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه قال هرون لموسى يا ابن ام بكسر الميم مبنية
للاضافة الى الياء وبفتحها وحذف الالف لا تاخذ بلحيتى ولا براسى اى شعر راسى انى
خشيت ان تقول اذا القيت بينهم الحرب فرقت بين بنى اسرائيل وتغضب على
اى جعلتهم فرقتين ولم ترقب قولى اى لم تنتظر قدومى ثم اقبل موسى على السامرى و قال
لم عملته فما خطبك اى فما شانك هذا او ما كان مطلوبك منه او ما الذى حملك على عمله
يا سامرى قال بما لم يبصروا به بناء الخطاب وعلمت ما لم تعلموا وقرئ بالياء غيبة يعنى
بنى اسرائيل قال موسى ما الذى رأيت قال رأيت رسولا اليك على فرس الحيوة فقبضت قبضة

ا نتظر امرى اولم مه

بحرث

زايدة ن

من اثر الرسول اى المرسل اليك وهو جبرئيل صلى الله عليه وسلم ليذهب بك الى الطور عند تمام
موعد الذهاب اليه للمناجات وانما لم يقل جبرئيل لانه لم يعرف ان الرسول اسمه جبرئيل
يعنى اخذت من تراب اثر فرس المرسل اليك حين رايته وهو راكب فرس الحيوة
وقلت ان له شانا عظيما اقبض من تربة موطئه فقبضت قبضة بالفتح والضم اسم
للمقبوض بالكف وبالصاد المهملة الاخذ باطراف الاصابع فنبذتها اى طرحتها فى
العجل المصاغ فحيى وكذلك اى كما حدثتك سولت لى نفسى اى زينت فلا تلمنى
بفعلى ولمهم بعبادتهم العجل قيل كيف راى هو جبرئيل من بين ساير الناس اجيب
بان امه لما ولدته فى السنة التى يقتل فيها البنون وضعته فى كهف حذرا عليه فبعث الله
جبرئيل لتربيته لاجل هذه الفتنة فعرفه حين رآه فهمّ موسى صلى الله عليه وسلم بقتل السامرى
فاوحى الله اليه لا تقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك قال موسى له فاذهب
من بيننا مطرودا فان لك فى الحيوة اى فى عمرك ان تقول لا مساس اى لا يمسنى احد ولا امس
احدا فكان يهيم فى البرية لا يخالط الناس وكان اذا راى احدا قال لا تقربنى وفر منه
لانه اذا مس احدا او مسه احد حمّى كلاهما وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن
فكان ذلك اشد عقوبة له فى الدنيا وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه بضم التاء
وكسر اللام من اخلف الموعد اذا غاب عنه وبفتح اللام اى تبعث اليه البتة المعنى ان
هذا لك فى الدنيا ولك فى الآخرة موعد لن تغيب عنه او لن تؤخر عنه يعنى يكافيك الله
على ما فعلته والله لا يخلف الميعاد وانظر يا سامرى الى الهك بزعمك الذى
ظلت اى الذى صرت عليه عاكفا اى مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار مرة
بعد مرة ثم لننسفنه اى لنذرينه فى اليم اى فى البحر نسفا اى ذروا ليبطل سعيك
واصل ظلت ظللت حذفت اللام الاولى ونقل حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل ولم يحذف
روى ان موسى صلى الله عليه وسلم اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى اليم انما الهكم
الله الذى لا اله الا هو اى العجل ليس بالهكم وانما الهكم الله الذى لا معبود للخلق سواه
وسع كل شئ علما اى وسع علمه واحاط كل شئ اى بما كان وما يكون كذلك اى قال الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم مثل ما ذكرنا لك من اخبار بنى اسرائيل نقص عليك من انباء اى
من اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد اتيناك اى اعطيناك من لدنا ذكرا اى
قرآنا كرامة لك من عندنا وزيادة فى معجزاتك ليعتبر السامع ويزداد بصيرة فى دينه
وفيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه من اعرض عنه اى عن القرآن فلم يعتبر ولم يعمل

به يحمل

به يحمل اياه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اى اثما ثقيلا خالدين حال من ضمير يحمل
وجمع نظرا الى معنى من اى ماكثين فيه اى فى عقاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا
تمييز لما ابهم فى ساء بمعنى بئس من الضمير اى ساء الحمل حملا وزرهم يعنى بئس ما يحملون من
الذنوب قيل نصب حملا على التمييز يمنع من ان يكون فى ساء ضمير الوزر واللام فى لهم
للبيان وهو يدل على ان ساء بمعنى بئس لا بمعنى احزن اذ لا يقال احزن له بل يقال احزنه قوله
يوم ينفخ بالنون اخبار عن المتكلم تعظيما وبالياء مجهولا يجوز ان يكون بدلا من يوم القيمة ويجوز
ان يكون عامله محذوفا تقديره حذرهم يوم ينفخ اسرافيل فى الصور الذى التقمه للنفخ ونحشر
المجرمين اى المشركين يومئذ زرقا اى ازرق الاعين من شدة العطش وهو شدة الخضرة
فى سواد العين وقيل عميا لان العين اذا زال نورها ازرقت او الزرقة علامة اهل النار
قوله يتخافتون حال من ضمير زرقا من الخفوت وهو السكوت اى يتسارون بينهم لهول ذلك
اليوم قايلين ان لبثتم فى الدنيا استقصارا لمدة لبثهم فيها او بين النفختين وهو اربعون سنة
لانهم لا يعذبون فيها او فى القبور بعد الموت يعنى يقولون ما مكثتم الا عشرا اى عشر ايام
وقيل عشر ساعات قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اى اوفاهم
عقلا واوفرهم رايا وقولا ان لبثتم الا يوما لقصره عندهم لان ايام الراحة قليلة وقيل
نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم ويسالونك عن الجبال اى يسالك بعض اهل مكة وهم بنو
ثقيف يا رسول الله ما يصنع الله بالجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربى نسفا اى يقلعها عن
اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتذرها فتصير كالهباء المنثور فيذرها اى
يترك اماكنها او الارض قاعا اى ارضا منبسطة صفصفا اى ملسا مستوية لا ترى فيها عوجا
اى انخفاضا ولا امتا اى ارتفاعا وانما قال عوجا بالكسر فى الارض ولا يستعمل ذلك الا فى المعانى
لانه اعتبر الاستواء ونفى الاعوجاج عنها فيها فالتحقت بالمعانى يومئذ يتبعون الداعى اى
الناس يقصدون نحو الداعى يعنى صوته وهو اسرافيل حين ينادى قائما على صخرة بيت المقدس
ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمى الى عرض الرحمن فيأتون
سعيا من كل ناحية الى صوته لا عوج له اى لا يعوج له مدعو من الناس بل يتبعه من غير
عدول عنه وخشعت الاصوات اى خفضت وذلت للرحمن من شدة الفزع والمراد
اصحابها فلا تسمع الا همسا اى صوتا خفيا من مشى الاقدام بخفاء الى المحشر خوفا وهيبة وقيل
الهمس تحريك الشفة بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا من الناس عنده الا شفاعة
من اذن له الرحمن ان يشفع فيشفعه ورضى له قولا اى رضى قوله بان قال لا اله الا الله خالصا

اى آمادرهم
الدرهم ناكاه
آمدن

فى الدنيا ويجوز ان يكون من مفعولا فالمعنى على هذا لا تنفع شفاعة الشافع الا من اذن الله
لاجله ان يشفع ورضى له قولا وهذا يدل على ان لا شفاعة لغير المؤمنين يعلم اى الله تعالى ما بين
ايديهم وما خلفهم اى يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة فاخباره عن علم وهم لا يحيطون
به علما اى لا يعلمون بما بين ايديهم وما خلفهم من الاعمال وقيل الضمير لله اى بمعلوماته وعنت
الوجوه اى خضعت وجوه العصاة للحى القيوم وذلك معاينة سوء الحساب والشقاوة
والخيبة وقد خاب اى خسر من حمل ظلما اى شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
اى مصدق بالله ورسوله فلا يخاف ظلما وهو ان يؤخذ رجل من صاحبه فوق حقه وقرئ
فلا يخف على معنى النهى ولا هضما وهو ان يكسر من حق اخيه ومنه هضيم الطعام اى لا يخاف
عذابا من غير جرم ولا نقص شئ من حسناته وكذلك انزلناه قرآنا عربيا عطف على كذلك
نقص اى وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه
الوتيرة بلسان العرب مكررين بلسان فيه آيات الوعيد بالبيان من اخبار الامم الماضية
وما اصابهم من المصايب بذنوبهم وهو معنى قوله وصرفنا فيه اى بينا وكررنا فى القرآن
من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث لهم اى الوعيد او القرآن ذكرا اى عظة
بهلاك من قبلهم فينزجرهم عن المعاصى فتعالى الله الملك الحق اى ارتفع وتعظم عن
الشريك والولد وان لا يعدل بن الحق فانه الملك الحق لا يظلم احدا منهم قوله ولا تعجل
بالقرآن نهى للنبى صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقراءة القرآن وكان يعجل بها قبل ان يتمم
جبرئيل قراءته خوف النسيان والانفلات اى لا تعجل بقراءته من ان يقضى اى يؤدى
اليك وحيه اى قراءته المعنى تثبت حتى يفرغ جبرئيل من قراءته ثم اقراءه وقل رب
زدنى علما اى الى علمى بالقرآن علما يعنى زدنى فهما فى معناه وفى هذا اشارة له الى التواضع
والى انه لا احاطة لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا عطف على قوله وصرفناه فيه الآية
واللام فيه لجواب القسم اى اقسم قسما لقد عهدنا الى آدم اى امرنا آباهم من قبلهم كما امرناهم
ووصيناه ان لا ياكل من الشجرة وتوعدناه بكونه من الظالمين ان ياكل منها من قبل
اى قبل اكله وقيل توعدنا اياه فنسى عهدنا اى خالفه وتركه فعصانا ولم يلتفت الى
توعدنا كما انهم لا يلتفتون الى امرنا ووعيدنا ولم نجد له اى لآدم عزما اى جزما وصبرا
عما نهى عنه او حفظا لما امر به والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل فاشار بذلك
ان اساس بنى آدم على اس بنى آدم لانهم منه فاتبعوا اسر الشيطان فى نقض العهد وترك
الايمان كما اتبع آدم ابليس عدوه فاغواه وقيل لم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا
عن الانسان

عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل ظن آدم ان نهى اكل الشجرة نهى
تنزيه لذلك نسى عقوبة الله واذ قلنا للملئكة اى اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس ابى اى تعظم عن السجود لآدم وصح استثناؤه وهو جنى عن
الملئكة على حكم التغليب فى اطلاق اسم الملئكة عليهم وعليه لانه كان فى صحبتهم وكان يعبد كعباداتهم
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فاحذرا منه فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى اى فتتعب فى الدنيا بتحصيل حاجتك من المأكل والمشرب والملبس وخص آدم
بالشقاء لان طلب الكسب غالبا يكون بالرجال قوله وان لك ان لا تجوع فيها بدل من
قوله ان هذا اى قلنا له ان حالك ما دمت فى الجنة ان لا تجوع ولا تعرى من الثياب
وانك بكسر ان على الابتداء وبفتحها على العطف على ان لا تجوع وجاز للفصل وهو لك
اذ لا تدخل ان على ان والواو نائبة عن ان اى ان لك انك لا تظمأ اى لا تعطش فيها
ولا تضحى اى لا يصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لا شمس فيها واهلها فى ظل ممدود والمراد
ذكر الاقطاب من الافعال التى يدور عليها كفاف الانسان وعيشه من غير احتياج الى
الكسب مجتمعة فى الجنة لآدم بما لا يتعدى عنها الى غير ما امر به وانما ذكرها بلفظ النفى لنقائضها
التى هى الجوع والظماء والعرى والضحو لتعليم سمعه باسامى اصناف الشقاوة التى حذره
منها حتى تجنب السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة
واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله قوله قال بيان لوسوس اى قال الشيطان يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد اى الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وعلى ملك لا
يبلى اى لا يفنى وهو اكل من الشجرة فاكلا منها فبدت لهما اى ظهرت سوآتهما اى
عوراتهما وطفقا اى عمدا يخصفان اى يلزقان عليهما من ورق الجنة اى على سوآتهما
بورق التين للستر وعصى آدم ربه بمخالفة امره باكله من الشجرة فغوى اى فخرج
بالعصيان من ان يكون راشدا فى فعله لان الغى خلاف الرشد وقيل لا يجوز ان يقال
آدم عاص بل عصى آدم اذ المعصية لم يكن عادة له والمعنى انه جعل لطلبه الخلد باكل المنهى
عنه لانه خلاف طريق العقل ثم اجتباه ربه اى اصطفاه بالنبوة بعد توبته
فتاب عليه اى قبل توبته وقربه اليه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا وهدى اى وفقه
لحفظ التوبة وعمل التقوى قال الله لآدم وحواء اهبطا اى انزلا منها اى من الجنة جميعا
بعضكم لبعض عدو وجمعا هنا نظرا اليهما والى ذريتهما والمراد بالعداوة هى التى بين بنى آدم
من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعضهم بعضا او عداوة ذرية آدم وابليس وكذا جمعا فى قوله

يعنى على تقدير منعهما جاز الفتح

بعضها

فاما يأتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصل البشر وسببي نشأتهم فكانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم
فقال فاما يأتينكم يا بشرا و ذرية آدم وحواء ان يأتكم مني هدى اى كتاب ورسول
بشريعة فمن تبع هداى اى كتابي ورسولي فلا يضل باتباعه اياهما في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة قيل اجار الله تعالى تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة
ومن اعرض عن ذكرى اى عن كتابي ورسولي ولم يؤمن فان له معيشة ضنكا اى
ضيقا وهو عذاب القبر او النار او كسب الحرام او سلب القناعة عنه حتى لا يشبع او عدم
الاهتداء لوجوه الخير قال الحسن رحمه الله هو الزقوم والضريع والغسلين في النار
ونحشره يوم القيمة اعمى اى عن الهداية او اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا اى بالعين او بالحجة قيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق الى المحشر عمى قال الله تعالى
كذلك اى كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك اتتك اياتنا فنسيتها اى تركت العمل بها
او تعلمتها فنسيتها وكذلك اى مثل تركك آياتنا اليوم تنسى اى تترك على عماك او في النار
وكذلك اى مثل ما جزينا المعرض عن آياتنا نجزى من اسرف اى اشرك ولم يؤمن
بآيات ربه اى بمحمد والقرآن ولعذاب الآخرة اى تركنا اياه في العمى او في النار اشد
من تركه لآياتنا او اشد ضررا وابقى اى ادوم من ضرر ضيق المعيشة في الدنيا
افلم يهد لهم اى ايعرضون عن كتابي ورسولي فلم يبين الله لعرب قريش الذين كانوا
يتجرون الى الشام ويبصرون في طريقهم الهالكين بالعذاب او فاعل يهد قوله كم اهلكنا
الآية يعني الم يرشد لهم هذا الكلام بمعناه وهو كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم اى يمرون على منازلهم ان اى لان في ذلك اى في اهلاكهم بالعذاب لآيات
اى لعبرات لاولى النهى اى لذوى العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك
بتأخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لكان العذاب لزاما اى لازما بهم كما
لزم بمن كان قبلهم من الامم عند التكذيب قوله واجل مسمى عطف على كلمة واجل
مسمى اى مضروب بوقت وهو يوم القيمة لكان العذاب ملازما غير مفارق عنهم
فاصبر يا محمد على ما يقولون اى اهل مكة فيك وهذا منسوخ بآية السيف وسبح
اى صل بحمد ربك في موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح
قبل طلوع الشمس وهي صلوة الفجر وقبل غروبها وهي صلوة العصر والظهر
قوله ومن آناء الليل يتعلق بقوله فسبح بعده اى سبح من ساعات الليل جمع انى
كنحى وانا كمعا وامعاء والمراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار بالنصب

عطف

عطف على ما قبله من الظروف اى سبح فيها وهي صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص
كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر عند بعض المفسرين وقيل
سمى وقت الظهر اطراف النهار لان للنهار طرفين طرف النصف الاول انتهاء وهو وقت الظهر عند
الزوال وطرف النصف الثاني ابتداء وهو وقت الظهر الى العصر وانما جمع بعد ارادة المثنى لامن
اللبس بقوله في موضع آخر اقم الصلوة طرفي النهار وقيل جمع باعتبار اجزاء النهار جعل كل
جزء منه طرفا والمراد ساعات النهار لعلك ترضى بما تعطى من الشفاعة والترجي للمخاطب قيل
ولن يرضى صلى الله عليه وسلم بتخليد احد من امته في النار عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا
القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اى العمل الصالح الخالص
خير لك فاعمل بما امرت ولا تنظرن بالرغبة الى ما اعطيناه رجالا من اهل مكة ازواجا اى
اصنافا حال من ضمير به ومن للبيان في منهم اى من الاولاد والاموال قوله زهرة الحيوة الدنيا
نصب على الذم او بدل من ازواجا اى ذوى زهرتها وهي البهجة والزينة لنفتنهم اى لنبتليهم
فيه اى فيما اعطيناهم من الاموال والاولاد فزادوا كفرا وطغيانا فنعذبهم لوجود الكفر
او لعلة الشكر ورزق ربك اى ثوابه في المعاد خير لك وابقى مما رزقوا من هذه الزينة في
الدنيا لانه في معرض الزوال قيل من ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل
عمله وحضر عذابه روى في سبب نزول هذه الآية ان ضيفا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن عنده شيء من الطعام فبعث الى يهودي ان يبيعه شيئا من الطعام الى اجل فقال اليهودي
لا والله الا برهن فارسل درعه الحديد اليه فعزاه الله تعزية عن الدنيا بقوله فلا تمدن الآية
وامر اهلك بالصلوة اى اهل بيتك وقومك مع ائتمارك بها واصطبر انت وهم عليها
اى على الاتيان بها وشدتها عند ضيق المعيشة ولا تهتم بامر الرزق روى انه صلى الله عليه وسلم اذا
دخل نقص في الرزق امر اهله بالصلوة لا نسألك رزقا لخلقنا ولا لنفسك انما نسألك
العبادة نحن نرزقك واياهم والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى وهي الجنة لا لاهل
الدنيا وقالوا اى قال المشركون من اهل مكة لولا يأتينا محمد بآية من ربه كموسى وعيسى لتكون
علامة لنبوته فقال الله تعالى الم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى اى بيان ما في الكتب المتقدمة
من التورية والانجيل والزبور وغيرها من انباء الامم فانهم اقترحوا الآيات فلما اتتهم لم يؤمنوا
بها فعجلنا لهم العذاب والهلاك ايريدون ان تكون حالهم كحال هؤلاء المكذبين وقيل

اى لا تزدحمون

الجزء السابع عشر

اولم يأتهم بيان ما فى تلك الكتب وهو القرآن فان فيه ما فيها وهو برهان عليها لانها ذهبت
وهو معجز على مرور الازمان لا يذهب يشهد على صحة ما فيها كشهادة الحجة على ثبوت المحتج اليه
ولو انا اهلكناهم اى اهل مكة بعذاب من قبله اى قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الآيات فنتبع اياتك من قبل ان نذل يوم بدر
ونخزى يوم القيمة قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص اى منتظر للعاقبة وهى ما يؤل اليه
الامر يوم القيمة وقيل منتظر لهلاك صاحبه انا وانتم وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص
بمحمد ريب المنون اى الموت ووعدهم النبى صلى الله عليه وسلم العذاب فنزل قل كل متربص
اى انتم متربصون بمحمد الموت ومحمد صلى الله عليه وسلم متربص بكم العذاب فتربصوا انتم
انتظروا بموته فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من اصحاب الصراط السوى اى المستقيم
ومن اهتدى من الضلالة بهداية الله تعالى نحن ام انتم وفيه تهديد شديد لهم

سورة الانبياء مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقترب للناس اى للمشركين حسابهم اى اقترب منهم وقت حسابهم وهو يوم
القيمة فاللام بمعنى من او لتاكيد اضافة الحساب اليهم واتصف يوم القيمة بالقرب اما لانه
مقترب عند الله لانه لا يخلف وعده واما لان كل آت وان طالت اوقات استقباله
قريب واما لان ما بقى من الدنيا اقصر مما سلف منها بدليل ختم النبوة صلى الله عليه وسلم
نزل لتحذير منكرى البعث من اهل مكة وهم فى غفلة اى والحال انهم فى جهل عما
يفعل بهم من الحساب والجزاء فيه معرضون عن الاستعداد لمقام الحساب او معرضون
عن تنبيه المنبه وهو القرآن ما يأتيهم اى المشركين من ذكر من ربهم محدث اى منزل شيئا
بعد شئ وهو القرآن المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم آية بعد آية وسورة بعد سورة
ليكرر على اسماعهم التنبيه والوعظ لعلهم يتعظون فيؤمنون الا استمعوه اى ما يأتيهم شئ
من القرآن الا استمعوه بالاستهزاء وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوا اى
يسخرون به لاهية قلوبهم اى غافلة عما يراد منه بالتامل والتبصر بقلوبهم حال اخرى لهم
واسروا النجوى اى اخفوا التناجى بينهم فى هدم امره وبالغوا فيه بحيث لا يفطن
احد لتناجيهم قوله الذين ظلموا بدل من واو واسروا او هو قولهم هل هذا اى يا محمد
الا بشر مثلكم فى المأكل والمشرب وكل ما يحتاج اليه البشر والموت افتأتون السحر
وهو معجزته لانه ساحر ومعجزته سحر اى اتحضرون السحر وانتم تبصرون
وتعاينون انه سحر فاعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان من يدعى الرسالة وجاء
بالمعجزة

محمد صح

بالمعجزة فهو ساحر فاسروا هذا الحديث كالتشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق فى هدم
امره وفى تثبيط الناس عن الايمان قوله قل ربى يعلم القول امر للنبى صلى الله عليه وسلم
وقرئ قال بالالف اخبار امنه ان ربه يعلم القول اى السر والجهر فى السماء والارض
واذا علم القول علم الفعل لا يعزب عنه شئ فيهما وهو السميع العليم بمقالتهم واحوالهم
بل قالوا اضغاث احلام اى هم نقضوا اقوالهم فى القرآن فقالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث
احلام اى اخلاط احلام كاذبة رأيها فى المنام وضغث الحلم ما ليس له تأويل من الحلم والضغث
حزمة يكون فيه تخليط من النبات بل افتراه اى اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر
اى كذاب فما يأتى به كذب ويعبر عن الكذب بالشعر ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قالوا
بعد اختلافهم فى القرآن فليأتنا بآية اى بعلامة كما ارسل الاولون يعنى كما اتى الرسل من قبله
بها فنزل قوله ما آمنت قبلهم اى قبل كفار مكة من قرية اى اهلها عند اتيان الرسل بالآيات التى
اقترحوها فلذلك اهلكناها افهم يؤمنون يعنى كفار قريش اى يصدقون اذا جاءتهم الايات يعنى لا يؤمنون
لانهم اطغى منهم ولا نريد ان نهلكهم بالاستيصال لان هذه الامة موعودة ان لا تستأصل الى قيام
الساعة فلذلك لم نعطهم مقترحهم ثم نزل جواب هل هذا الا بشر مثلكم وهو قوله وما ارسلنا
قبلك الا رجالا يوحى اليهم ولم نرسل اليهم ملائكة بالرسالة قرئ بالياء وبالنون مجهولا فاسألوا
اهل الذكر اى اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا
بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنتم لا تعلمون ذلك وانما احالهم على اولئك
لانهم كانوا مشاركين ومخالطين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وما جعلناهم جسدا
اى اعلم الله به نبيه عليه الصلوة والسلام انه كالرسل المتقدمين اى ما جعلنا الانبياء قبلك جسدا
اى اجساما لا يأكلون الطعام ولا يشربون ولا يمشون فى الاسواق وما كانوا خالدين
فى الدنيا وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويعيش ويموت فهو بشر مثلنا ولو كان
رسولا لما اكل ولا مات كالملك ووحد الجسد لارادة الجنس او بتأويل ذوى جسد ثم صدقناهم
الوعد اى النجاة للانبياء عليهم الصلوة والسلام والهلاك للمشركين فانجيناهم اى الانبياء ومن
نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين اى المشركين بالعذاب لقد انزلنا اليكم يا كفار مكة
كتابا اى القرآن فيه ذكركم اى عزكم وشرفكم يعنى شرف العرب وانما عبر بالذكر لان الشريف
يذكر بالثناء الحسن او ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم او هو تذكرة لكم لترجوا من رحمته
وتخافوا من عذابه افلا تعقلون اى الا تفهمون ان فيه شرفكم وموعظتكم فتؤمنون به وكم
قصمنا اى كسرنا من قرية اى اهلها كانت ظالمة اى كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال

في النوم صح

ظاهر وبالفاء بانفصال خفي يعني كثيرا من اهل القرى الظالمين اهلكناهم بظلمهم وانشأنا بعدها قوما
آخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا بأسنا اي لما رأى المهلكون بحاسة البصر عذابنا
اذا هم منها من القرية يركضون اي يهربون مسرعين الركض تحريك الرجلين على الفرس
للعدو فيهم قالت الملئكة لهم لا تركضوا اي لا تهربوا كهيئة الاستهزاء والقول محذوف
وارجعوا الى ما اترفتم اي نعمتم وخولتم فيه من امر دنياكم ومساكنكم التي كنتم فيها لعلكم
تسألون اي يسألكم الناس عن نوازل الخطوب عليكم باعمالكم الخبيثة او عن فعلكم بنبيكم من القتل

الخطوب امر عظيم

وغيره وعدم ايمانكم به فيهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بترك الايمان بنبينا وقتله فاعترفوا
حين لا ينفعهم الاعتراف روي ان قرية من قرى اليمن اسمها حصورا قد جاءها رسول من الله
فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم فقالت لهم الملئكة ذلك حين انهزموا
من منازلهم فما زالت تلك اي كلمة الويل وهي قولهم يا ويلنا دعويهم خبر ما زالت وهي بمعنى
الدعوة اي نداؤهم اذ المولول كأنه ينادي ويقول يا ويل تعال فهذا وقتك حتى جعلناهم
حصيدا اي مثل حصيد وهو الزرع المحصود ووحد لتقدير المثل وهو مفعول ثان لجعلنا
وكذلك خامدين وتعدد المفعول الثاني كما يتعدد الخبر وقيل هما في حكم المفرد نحو هذا
حلو حامض اي مز وقيل خامدين صفة حصيد ومعناه طافين مثل الرماد لا يتحركون

المز طعم متوسط بين الحلو والحامض

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من اصناف الخلائق والعجائب لاعبين حال من ضمير

اي ما خلقناهما

الفاعل في خلقناهما لاهين بها او عبثا بغير شيء بل بمصالح دينية ودنيوية من نظر
واعتبار واستدلال لعبادنا بها على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التي لا تعد مما تحتاجون
اليه وليكون خلقنا حجة لنا عليهم يوم القيمة لو اردنا ان نتخذ لهوا اي لعبا او زوجة
وولدا بلغة اليمن لانهما للرجل لهو يلهو بهما لاتخذناه اي اللهو من لدنا اي من عندنا لا من عندكم
يعني من الملئكة او من الحور العين لا من الانس وهو رد لقول النصارى في المسيح انه ابن الله واليهود
في عزير انه ولد الله ثم قال ان كنا فاعلين اي كنا نفعله ولسنا نفعله ويجوز ان تكون
ان نافية اي ما كنا فاعلين لاستحالته في حقنا قوله بل نقذف اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه
منه لذاته وبيان لكذبهم وبطلان قولهم في حقه تعالى اي من عادتنا واقتضاء حكمتنا ان
نرمي بالحق اي بالايمان على الباطل او على الكفر او الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم
اتخذ الله ولدا فيدمغه اي فيدحضه به ويمحقه والدمغ كسر الدماغ بالضرب على الرأس
وهو مقتل فاذا هو زاهق اي هالك وزائل المعنى انا نبين الحق من الباطل فيبطله
الحق لان الباطل لا يعارض الحق ولكن الحق يغلب عليه فيدمغه ولكم الويل اي لكم يا معشر
النصارى

النصارى شدة العذاب مما تصفون الله تعالى به من الولد ومما لا يجوز عليه وله من في السموات
والارض من الخلق ومن عنده من الملئكة المكرمين لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن
عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون عن طاعته من استحسر وحسر بمعنى اعيا وانما
قال ومن عنده وهو منزه عن المكان لانه ما اراد بقربهم به من حيث المكان بل اراد تنزيلهم
عنده بمنزلة المقربين عند الملوك لكرامتهم عليه وفضلهم على خلقه يسبحون الليل والنهار
لا يفترون اي لا يضعفون ولا يسكتون ولا يملون لان التسبيح لهم كالنفس لبني آدم وفيه
اشارة الى ان تسبيحهم متصل دائم قوله ام اتخذوا آلهة من الارض اضراب عن المشركين
بالانكار عليهم والتوبيخ لان ام بمعنى بل والهمزة الاستفهامية اي هم لا يعبدون الله بل اتخذوا
من دونه آلهة منسوبة الى الارض لان آلهتهم كانت من جواهر الارض كالحجر والذهب والفضة
وغيرها هم ينشرون بالاختصاص اي هم يحيون لا غير يعني هل تحيي تلك الآلهة شيئا من
الاموات فلذلك اتخذوها آلهة يعبدونها فيه تجهيل لهم وزيادة توبيخ حيث لم يدعوا
احياء اصنامهم شيئا وبيان لعجزها وعدم صلاحها للالوهية لان العاجز لا يكون الها وهم
سموها آلهة قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر
العقلي اي لو كان في السموات والارض آلهة شتى غير الله الذي هو خالقهما لفسدتا اي لهلكتا
وهلك من فيهما لوجود التمانع لان كل امر بين اثنين لا يجري على نظام واحد سيما اذا كانا
حكيمين كاملين لاستواء جهتي الحكمة المقتضية للمصلحة فيه اي في ذلك الامر فلا بد من ايقاع
احدى الجهتين حسب فلم يكن التدبير مستويا ~~فلا بد من ايقاع احدى الجهتين حسب~~
~~فلم يكن التدبير مستويا~~ فلا بد ان يختار احدهما خلاف الآخر لغلبة الالوهية بالذات فيفسد
كما ترى ان الرعية يفسد بتدبير الملكين لحدوث التغالب والتخالف بينهما قوله الا الله صفة
الآلهة لا بدل لفساد المعنى لانه ح يصير لو كان فيهما الله لفسدتا اذ المبدل منه في حكم السقوط
ولان ما قبله موجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لانه يصير المعنى ان عدم فسادهما لوجود الله تعالى
مع الآلهة فيهما وهو لا يفيد التوحيد ففي الآية دلالة على ان مدبرهما لا بد ان يكون واحدا وان ذلك
الواحد لا يكون الا الله قوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الشريك والولد كأنه نتيجة
دليل التمانع المذكور قبله لا يسئل الله عما يفعل ويحكم على خلقه سؤال انكار لانه المالك حقيقة
فيفعل ما يشاء في خلقه من المغفرة والعقوبة ولاستحالة جواز الخطاء عليه ويجوز السؤال
عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله تعالى رب انى يكون لي غلام الآية وهم يسئلون لانهم
عبيده حقيقة فيسأل عما يفعلون من العدل والجور لامكان الخطاء منهم فيقول لم فعلتم في كل

شيء فعلوه ام اتخذوا من دونه آلهة وانما كرره استعظاما لكفرهم حيث جعلوا له شريكا
فانت قل لهم يا محمد وصفتم الله بان له شريكا هاتوا برهانكم على ذلك اى كتابكم الذى فيه
عذركم هذا اى الوحى المنزل الذى من ربى يعنى القرآن ذكر اى خبر من معى على دينى الى
يوم القيمة وهم امته وذكر اى وخبر من قبلى من الامم الماضية والكتب السابقة للانبياء
عليهم الصلوة والسلام فراجعوا الى القرآن والتورية والانجيل وساير الكتب هل تجدون فيها ان
الله اتخذ ولدا ام لا فلما لم يرجعوا عن كفرهم اضرب عنهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق اى
لا يصدقون القرآن لجهلهم وقيل لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن النظر فيما يجب
عليهم او مكذبون بالحق الذى هو القرآن والتوحيد ثم بين ما امر من التوحيد فى جميع الكتب
للرسل كما امر فى القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
بالياء مجهولا وبالنون معلوما على التعظيم اى يوحى اليه كما يوحى اليك انه لا اله الا انا فاعبدون اى
وحدونى ولا تشركون ونزل لما قال بعض الكفار الملايكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
فنزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه اى سبحان الله عن وصفهم بالولد بل هم عباد مكرمون
اكرمهم الله بعبادته والعبادة تنافى الولادة وهم يتبعون بقوله لا يسبقونه اى الله
بالقول اى بقولهم يعنى لا يتقدمون قوله بقولهم بل يأتون بمراده ولا يخالفونه وهم بامره
يعملون اى عملهم مبنى على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به لانهم عارفون مراقبون يعلم ما
بين ايديهم اى من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون اى الملئكة الا
لمن ارتضى الله تعالى ان يشفع له من اهل الايمان وهم من خشيته مشفقون اى هم مع هذا
كلهم من هيبته خايفون لا يأمنون من مكره لانهم عاينوا من الآخرة فيخافون عاقبة الامر
ومن يقل منهم اى من الملئكة او من جميع الخلق فرضا انى اله من دونه اى من دون الله فذلك
اى القايل به نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى المشركين وهو تهديد لمشركى مكة ليمتنعوا من
شركهم اولم ير الذين كفروا بالواو وبعد الالف الاستفهامية وبغير الواو اى الم تخبروا اى الكتاب
ان السموات والارض كانتا رتقا اى جنسا هما رتقا اى شيئا مرتوقا فهو مصدر بمعنى المفعول او
ذات رتق بمعنى ملتزقتين منضمتين ففتقناهما اى ففرقناهما وابنا احديهما عن الاخرى
بالهواء فجعلنا السماء سبعا والارض سبعا وعلم الكفار ذلك فى كتابهم وقد اخبر بذلك
القرآن المعجز فوجب تصديقه وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات كانت لا تمطر فامطرت
وان الارض كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء كل شيء حى اى الماء النازل من السماء يعنى
جعلنا الماء سببا لحيوة كل شيء حى والنبات داخل فيه فدلهم بذلك على توحيده ولذا قال بعده

افلا يؤمنون

افلا يؤمنون اى افلا يوحدون بعد رؤية هذه العجايب وجعلنا فى الارض رواسى
جمع راسية من رسا اذا ثبت اى جبالا ثوابت ان تميد اى لان لا تميل فحذف لا لامن
اللبس وقيل كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها اى فى الارض والرواسى فجاجا
اى اودية واسعة والفج هو الشق بين الجبلين سبلا اى طرقا بدل من فجاجا وهى
فى الاصل وصف لسبلا كقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا اى طرقا واسعة لكنه قدم هنا على
السبل ايذانا بانه تعالى خلقها على تلك الصفة فالسبل بيان لما ابهم ثمة لعلهم يهتدون
اى لكى يهتدوا الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن استراق السمع بالشهب او
عن الوقوع عليهم كقوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض وهم اى الكفار عن آياتها اى
آيات السماء من الشمس والقمر والنجوم معرضون اى عن الاستدلال بها بالنظر فيها على صانعها
فيتركون الشرك ويوحدون الله الذى هو اهل التوحيد واوضح ذلك بقوله وهو الذى
خلق الليل والنهار والشمس والقمر اى الظلمة والضوء والنيرات كلها كل فى فلك اى
فى جنس الفلك وهو السماء وكل مستدير فلك فى كلام العرب وكل مبتداء وخبره يسبحون
اى كل واحد منهما فى مجاريها يسيرون بسرعة او كل فى فلك مبتداء وخبره يسبحون
والجملة فى محل النصب على الحال من الشمس والقمر لا غير لاختصاص السباحة بهما قوله وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت فنتشمتون بموته فنفى الله تعالى
عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشر لا انت ولا هم واذا كان كذلك
فان مت انت ايبقى هولاء وهو معنى قوله افان مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون
ان مت فانكر الخلود لهم لان كل البشر عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير اى بالشدة والرخاء قوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم
من غير لفظه اى نختبركم اختبارا بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم
والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير قوله واذا راك
الذين كفروا نزل حين مر النبى صلى الله عليه وسلم بابى سفيان وابى جهل فقال ابو جهل
لابى سفيان هذا نبى بنى عبد مناف كالمستهزئ به فقال تعالى ان يتخذونك اى ما يتخذونك
الكفار بقوله هذا نبى بنى عبد مناف الا هزوا مفعول ثان ليتخذون يعنى يتخذونك
مهزوا ويقولون سخرية اهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيبهم او الذكر عام للخير والشر
قوله وهم بذكر الرحمن الجملة فى محل النصب على الحال اى يتخذونك هزوا وهم بالذى ذكر
فيه توحيده وهو القرآن هم كافرون اى جاحدون او ذكره توحيده الذى يجب

ان يذكر به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانك على الحق وهم مبطلون وقيل كفرهم بذكر
الرحمن قولهم ما نعرف بالرحمن الا مسيلمة الكذاب ثم استعجل كفار قريش نزول العذاب الموعود
لهم فقال تعالى خلق الانسان اى آدم من عجل اى بعجلة من غير ترتيب الاطوار كترتيب
ذرية آدم بان قيل له كن فكان والعجل هو الاسراع قبل الوقت وقيل معناه عجلا وهو
حال من الانسان اى حال كونه عاجلا فى فعل شىء لما روى ان آدم لما خلق فبلغت الروح راسه
ابصر ثمار الجنة فقام اليها قبل ان تبلغ الروح الى رجليه وقيل من بمعنى مع اى خلق
مع صفة العجلة فيه للابتلاء ولذلك استعجل الكفار نزول العذاب كما استعجل آدم القيام
فقال تعالى سأريكم اياتى اى نقماتى فلا تستعجلون بالاتيان بها فانهم نهوا عن الاستعجال
مع كون العجلة مخلوقة فيهم فكان تكليف ما لا يطاق وليس كذلك لان الله تعالى اعطاهم
القدرة التى بها استطاعوا ان يصدوا نفوسهم عن مراداتها وقيل الآيات آثار الامم
الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح وثمود ولوط وصالح وكان قريش يسافرون
فى البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل وترك حين وعدهم البعث فقالوا عنه
على وجه الاستهزاء والانكار وقيل كانوا يستعجلون القيامة ويقولون سائلين
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من انا نبعث فقال تعالى لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون اى لا يدفعون عن وجوههم النار لكون ايديهم مغلولة او ينسد
ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون اى لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب
فى الآخرة وجواب لو محذوف وهو لما متنعوا من الشرك ولما استعجلوا بقولهم متى هذا
الوعد بل تأتيهم الساعة او النار بغتة اى فجاءة فتبهتهم اى فتحيرهم فلا يستطيعون
ردها اى رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اى يمهلون بتأخير العذاب عنهم
الى اجل معلوم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك اى كما استهزئ
بك قومك فصبروا فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى فنزل العذاب
بهم مجازاة لاستهزائهم فاصبر انت قل للمستهزئين من يكلؤكم اى من يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن اى من عذابه ان نزل بكم يعنى لا يمنعهم الا هو بل هم عن ذكر ربهم معرضون
اى تاركون توحيده وقراءته ام لهم الميم صلة اى الهم آلهة تمنعهم من العذاب من
دوننا مجاوزة منعنا وحفظنا ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون اى الاصنام
او عابدوها نصر انفسهم اى المنع عن نفوسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون
اى لا يجارون من عذابنا ولا يأمنون لان المجير صاحب للجاره بل متعنا اى اجلنا وامهلنا

هؤلاء

من ولهم انا صاحب
لفلان وجاركم ...

هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر اى الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا ان
لا يزالوا على ذلك لا يغلبون وذلك امل كاذب افلا يرون اى افلا ينظر اهل مكة
انا نأتى الارض اى ارض الكفار اى نأخذها ونفتحها بقوة الاسلام قوله ننقصها
من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وردها دار الاسلام حال من ضمير نأتى يعنى ننقص
ما حول مكة من اراضى اهل الحرب لمحمد صلى الله عليه وسلم والقتل والسبى بامرنا ونصرتنا
اياه افهم الغالبون ام نحن اى الغالب هو الله وهم المغلوبون قل يا محمد انما انذركم اى
اخوفكم بالوحى اى بما نزل الى من القرآن فوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة ولا تسمع
بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب الصم والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وبالياء وفتحها مع فتح الميم
والفاعل ما بعده وهو اخبار عن الكفار اى لا يقبل الصم الدعاء الى الايمان يعنى يتصامون
بالجسارة والجراءة من آيات الانذار اذا ما ينذرون اى وقت الانذار بها ولئن مستهم
نفحة اى ان اصابتهم عقوبة قليلة من عذاب ربك الذى خوفوا به ليقولن عند نزولها
بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم ويذلون ونضع الموازين
القسط اى ذوات العدل لكشف ظلمهم وظهور عدلنا لهم وقيل وصفت الموازين بالقسط مبالغة
وهو مصدر بمعنى العدل كرجل عدل والمراد ميزان العدل قيل له لسان وكفتان يوزن
فيها الحسنات والسيئات فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى
لفضل الله تعالى روى ان داود صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة
ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال
يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وقيل يوزن صحايف الاعمال ليوم القيمة
اى نضع لاجله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة اى
زنة حبة قرئ بنصب مثقال فكان ناقصة وبالرفع فكان تامة اى ان حصل للعبد
مثقال حبة من خردل عملا وهو صفته وجزاء الشرط اتينا اى جئنا بها واحضرناها
وكفى بنا حاسبين اى مجازين او محصين والباء زائدة ونا فاعل كفى وحاسبين
حال منه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى التورية وضياء اى
مضيئا وهو التورية ايضا حال من الفرقان وزيد الواو بين الوصفين ليدل على
شدة الوصف بهما وقيل الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء نور
البصيرة فى دينهم وذكرا اى عظة للمتقين يعنى آتيناهما التورية الفارقة
بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات وموعظة للذين يتقون الشرك الذين يخشون

ربهم بالغيب صفة للمتقين كاشفة لهم اى الذين يخافون الله فى الخلاء كخوفه بين الناس
وقيل الذين يعملون لربهم فى غيب منه وهم من الساعة اى من اهوالها مشفقون
اى خايفون وهذا اى القرآن ذكر اى موعظة او ذكر ما يحتاج اليه الناس فى دينهم
ومصالحهم مبارك وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره من المغفرة والنجاة لمن آمن به
وقراءه وعمل بما فيه انزلناه اليكم ثم قال باستفهام توبيخ وتعيير افانتم له اى للقرآن منكرون
يا اهل مكة ولقد آتينا ابرهيم رشده اى اهتداءه ومعرفته لوجوه الصلاح من قبل اى
قبل بلوغه حين خرج من السرب وهو صغير وقيل قبل موسى وهرون فالرشد النبوة
وكنا به اى بابرهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اياه فيه اشارة الى ان الاشياء لا تصدر عن
ابرهيم الا باختيار من الله وانه عالم بجزئياتها اذ قال لابيه وقومه اى اذكر وقت
قوله لهم ما هذه التماثيل اى التصاوير يعنى الاصنام التى انتم لها اى لاجل عبادتها عاكفون
اى مقيمون وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل لهم والتمثال الصنم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون
فنحن نعبدهم لذلك اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم
فى عبادتهم التماثيل ولذا قال ابرهيم لقد كنتم ايها المقلدون انتم تاكيد لاسم كان ليصح
عطف وآباؤكم عليه اى انتم مع آبائكم فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل
قالوا اجئتنا بالحق اى ما تقول لنا ابالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك
هذا وانما استفهموه بذلك لانهم حسبوا ان ما قاله لهم قاله على وجه الملاعبة والممازحة فاضرب
عنهم مخبرا انه بالجد لا بالهزل مثبتا لوحدانية الله تعالى وربوبيته وحدوث الاصنام وبطلانها
بان قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى الاصنام فكيف تعبدون
المخلوق وتتركون عبادة الخالق لكل شىء وانا ذلكم اى على الذى ذكرته لكم من ان خالق
الارض والسماء ربكم ورازقكم واحد لا شريك له من الشاهدين بصحته ومبرهنين عليه
كما يبرهن عليه الشاهد على شهادته وتالله لاكيدن اصنامكم اى لاكسرنها بعد ان تولوا
اى ترجعوا عنها مدبرين اى ذاهبين الى عيدكم وكانوا قد وضعوا طعام عيدهم لدى
اصنامهم لزعمهم التبرك عليه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه وقيل انما قال ابرهيم
هذا سرا من قومه وحين قال ذلك سمع رجل منهم فحفظه عليه فلما خرج القوم من الكنيسة
دخل على الاصنام ابرهيم صلى الله عليه وسلم والطعام لديهم فقال استهزاء بهم الا تاكلون فلم
يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فضرب على رؤسهم بالقدوم فجعلهم بفاس بيده جذاذا
بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ وهو الهشيم اى قطعا من الجذ وهو القطع الا كبيرا لهم اى

على صح

الا الصنم

الا الصنم الاكبر منها لم يكسره وتركه على حاله وعلق الفاس فى عنقه وقيل ربطه بيده
وكان اثنان وسبعون صنما اكبرها من ذهب مكلل بالجواهر وفى عينيه ياقوتتان تتقدان
وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من حجر وخشب وغيرها لعلهم اليه
اى الى الصنم الكبير يرجعون اى يسئلونه عن كسرها وغرضه من رجوعهم اليه انهم اذا رجعوا
اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر فظهر انهم فى عبادته على جهل عظيم او لعلهم يرجعون
الى التوحيد من الشرك عند تحقق عجز آلهتهم عندهم فلما رجعوا من عيدهم فدخلوا كنيستهم فنظروا
الى آلهتهم منكسرة فسال بعضهم بعضا عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
بكسرهم قالوا اى قال من سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال له
ابرهيم اى هو ابرهيم او مرفوع بيقال والمراد الاسم لا المسمى اى يقال له هذا الاسم والجملتان
بعد فتى صفتاه والاولى واجبة الذكر لسمع اذ لا يقال سمعت زيدا قالوا اى قال نمرود
واتباعه فاتوا اى جيئوا به ظاهرا على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه بما يعرفون
منه لئلا ناخذه بلا بينة فجاؤا به الى نمرود واصحابه قالوا أانت فعلت هذا الكسر
بآلهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا اى عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير
وصفه به على وجه الاستهزاء بهم ونسب الكسر الى الكبير ليكون تبكيتا لهم ثم امرهم بسؤال جميع
الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال فسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اى يتكلمون حتى
يخبروا من فعل ذلك بهم وانتم تعلمون انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يعبد ولا يصح
ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم اى الى اصحابهم ولامرهم فقالوا انكم انتم الظالمون
بنسبة الكسر الى ابرهيم او بسؤالكم اياه وآلهتكم حاضرة فاسئلوها او بعبادتكم من لا ينطق
ثم نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض
اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية او المعنى ثم طاطاؤا رؤسهم حياء وخجلا حين
لزمتهم الحجة ثم قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى عاجزون عن النطق فكيف
نسئلهم قال ابرهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم
ولا يضركم ان لم تعبدوهم اف لكم بالتنوين وغيره اى نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون
من دون الله قاله متضجرا ومتكرها منهم ومما تعبدون اى هذا التكره لكم ولآلهتكم
افلا تعقلون اى الا تفهمون بعقولكم هذا المقدار الظاهر من ان من ليس له نطق ولا
منفعة ولا مضرة لا يعبد ولا يكون ربا للخلق كى لا تعبدوا الاصنام وتعبدوا الله الذى
خلقكم من العدم وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم ولما قطعوا عن المحاجة مع ابرهيم

ولاموهم صح

صلى الله عليه وسلم بالكلية قالوا اى نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا آلهتكم
اى انتقموا لاجلهم ان كنتم فاعلين النصر والانتقام ثم جمعوا حطبا كثيرا واضرموا فى نواحيه
فصارت نارا عظيمة حتى ان الطير تحترق اذا اسرت بها من فوقها وتسقط على الارض
روى ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار فجاء عدو الله ابليس عليه اللعنة فدلهم على
المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فى الدنيا فاوثقوا يدى ابرهيم عليه الصلوة والسلام ووضعوه
فى المنجنيق فتمه قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فلما رمى به من
المنجنيق فى الهواء قال له جبريل صلى الله عليه وسلم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال افلا تسأل الله
ان ينجيك منها قال ابرهيم عليه الصلوة والسلام حسبى من سؤالى علمه بحالى قال كعب رضى الله عنه
جعل كل شيء يطفئ النار عنه الا الوزغ فانه كان ينفخ ولذا امر النبى صلى الله عليه وسلم
بقتل الوزغ فقال كان ينفخ على ابرهيم عليه الصلوة والسلام فلما اخلص قلبه لله تعالى لم تحترق
سوى وثاقه فتمه بكت الملئكة عليه وقالوا ربنا عبدك ابرهيم يحترق فيك فقال تعالى مخبرا
عن حاله قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم اى ذا برد وسلام قيل نزع الله
طبعها الذى خلقها عليه من الحر والاحراق فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها فاخذته
الملئكة من ضبعيه واجلسوه على الارض وضرب جبرائيل صلى الله عليه وسلم جناحه على الارض
فاظهر الماء العذب وروضة خضراء وورد الاحمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاء ملك
بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وجعل يحدثه
ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائى روى ان نمرود خرج فى
اليوم الثالث مع حشمه على ربوة فنظر الى النار فرأى فى وسطها ماء وخضرة وشخصين
حولها فقال فمالى ارى نفسين فيها ونحن رمينا انسانا واحدا فرجع متحيرا روى
انه نادى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج من النار قال نعم قال فاخرج منها فقام يمشى فيها
حتى خرج منها فقال يا ابرهيم من الذى رأيته معك فى صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك
ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها قال انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته
وعزته فيما صنع لك قال لا يقبل الله منك مالم تفارق دينك الى دينى قال لا استطيع ترك
ملكى ولكن اذبح اربعة آلاف بقرة فذبحها له ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله منه قيل
القى ابرهيم فى النار وهو ابن ست عشرة سنة فقال تعالى وارادوا به اى بابرهيم
كيدا اى حرقا فجعلناهم الاخسرين اى الاذلين والمغبونين فى اتفاقهم على كيده وهو الاحراق
وقيل الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم ونجيناه اى ابرهيم وقومه من الاحراق

ومن شر

ومن شر نمرود ولوطا اى نجيناه وهو ابن اخ ابرهيم عليهما الصلوة والسلام اسمه
هاران مهاجرا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين وهى ارض الشام بالخصب
وكثرة الثمار للمخلوقين وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء
فيها بعثوا وانتشرت شرائعهم فى العالم روى ان ابرهيم قال للوط عليهما الصلوة والسلام
انى اريد ان اهاجر الى الشام وهو اول من صدق ابرهيم واتبعه فخرجا مهاجرين
من كوثى من ارض العراق الى بيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ومعه سارة
ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اى لابرهيم بعد نزوله فيها وطلب الولد منا
اسحق ووهبنا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اى زيادة على سؤاله وقيل نافلة
معناه ولد الولد وهو حال من يعقوب وكلا اى كل واحد منهم جعلنا صالحين يعنى
اكرمناهم بالهداية الى الصراط مستقيم وجعلناهم ائمة اى قادة فى الخير وقيل جعلناهم
انبياء يهدون اى يدعون الخلق بامرنا الى ديننا وعبادتنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
وهى جميع الاعمال الصالحة واقام الصلوة اى اتمامها وحذفت التاء من اقامه لاضافتها
الى الصلوة واقام الصلوة اى اتمامها وحذفت التاء من اقامه لاضافتها الى الصلوة
وايتاء الزكوة المفروضة وغيرها وكانوا لنا عابدين اى مطيعين امرنا ولوطا
اى اذكر لوطا وقيل هو نصب بفعل يفسره ما بعده وهو آتيناه حكما اى علم
الاحكام وعلما اى فقها فى الدين وقيل نبوة وفهما ليفصل بين الخصوم ونجيناه
من القرية وهى قرية سدوم التى كانت تعمل اى يعمل اهلها الخبائث اى الاعمال
القبايح كاللواطة والمكس ورمى البندق الى الناس واللعب بالطيور ونحوها انهم كانوا
قوم سوء فاسقين اى عاصين وادخلناه اى لوطا فى رحمتنا اى فى الجنة او فى اهل رحمتنا
وهو اهل الطاعة فى الدنيا انه من الصالحين اى من المرسلين ونوحا اى اذكر نوحا اذ نادى
اى دعا على قومه من قبل اى قبل ابرهيم ولوط عليهم الصلوة والسلام فاستجبنا له نداءه
فنجيناه من الكرب العظيم اى من تكذيب قومه والغرق والكرب اشد الغم قيل
كان نوح اطول الانبياء عليهم الصلوة والسلام عمرا واشدهم بلاء ونصرناه من القوم اى
على القوم الذين كذبوا باياتنا اى بما انذرهم نوح صلى الله عليه وسلم من الغرق انهم كانوا
قوم سوء اى قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اى لم يبق منهم احد لا كبير ولا صغير الا اهلك بالغرق
وداود وسليمان عليهما الصلوة والسلام اى اذكرهما اذ يحكمان فى الحرث بدل منهما والحرث
كان زرعا او كرما قوله اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع

اى دخلت فيه غنم القوم فأكلته وكنا لحكمهم اى لحكمها والمتحاكمين اليهما شاهدين
اى عالمين كيف كان لا يخفى علينا علمه ففهمناها اى الحكومة سليمان قيل فيه
دليل على ان الصواب كان مع سليمان وذلك ان الغنم دخلت فى الزرع ورعته بلا راع
ليلا فتحاكما الى داود صلى الله عليه وسلم فقوم داود الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم ما
افسدته من الزرع فدفع الغنم الى صاحب الزرع فخرجا من عنده ومر سليمان النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبراه بحكم ابيه فقال نعم ما قضى به ولو قضى غير هذا لكان ارفق لكما
فرجع صاحب الغنم الى داود صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال كيف رايت
قضائى قال نعم ما قضيت فعزم عليه بالابوة والبنوة لتحكمن بينهما فقال ارى ان يدفع
الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه
حتى اذا عاد الزرع الى حاله الاولى ترادا فقال له داود القضاء هو ما قضيت فقضى
داود بينهم بذلك وكان سليمان فى ذلك اليوم ابن احدى عشر سنة قيل كان هذا الحكم
فى شريعتهم واما فى شريعتنا فلا ضمان فيها افسدته نهارا بلا راع وفيما افسدته ليلا ففيه الضمان
عند الشافعى رحمه الله ولا ضمان مطلقا عند ابى حنيفة رضى الله عنه الا ان يرسل تعمدا او يكون
معها سايق او قايد وكان حكمها بالوحى عند من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود عليهما الصلوة والسلام وقيل كان حكمهما باجتهاد
ولا دراك فضيلة الاجتهاد عند من جوز الاجتهاد لهم وجوز الخطاء عليهم اذ لا قدرة للعبد
ان يصيب الحق دايما الا انهم لا يقرون عليه والاول اصح لانهما كانا على الصواب بدليل قوله
وكلا آتينا حكما وعلما اى حكم النبوة والفهم فى القضاء قيل كل مجتهد مصيب لظاهر الآية
وللخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول ابى حنيفة واصحابه رضى الله عنهم قال
صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطاء فله
اجر وقيل ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين فى حادثة كان الحق
مع واحد لا بعينه ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه الصلوة والسلام
اذا اجتهد فاخطاء فله اجر لم يرد انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده فى طلب الحق
لانه عبادة والاثم موضوع عنه فى الخطاء وسخرنا مع داود الجبال اورد مع للقران
قوله يسبحن بيان للتسخير فكان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن اى كلما يسبح
يسبح معه الجبال بان خلق الله فيها الكلام كما خلقه فى الشجرة حين كلم موسى صلى الله عليه وسلم
او معناه يصلين معه اذا صلى والطير يسبح معه وقدم الجبال لان تسبيحها اغرب لكونها
جادا

جمادا او الجملة فى محل النصب على الحال والطير مفعول معه وكنا فاعلين اى نحن فعلنا
التسبيح والتفهيم بهما وهو بيان لقدرته العظيم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان يفهم تسبيح
الحجر والشجر والطير وعلمناه صنعة لبوس لكم اى الدرع التى تلبس مسرودة لتحصنكم
بالنون والتاء والياء اى ليحفظكم الله من بأسكم اى من شدة وقع السلاح فيكم وهو
اول من صنع الدرع وسردها فهل انتم يا اهل مكة او يا اهل بيت داود صلى الله عليه وسلم
شاكرون جملة استفهامية والمراد بها الامر اى اشكروا الله الذى هو رب هذه النعمة
ولسليمان الريح وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته
يذكر ويؤنث اى سخرناها له عاصفة اى شديدة الهبوب فى عملها ان شاء سليمان عليه الصلوة
والسلام حال لسخرنا مقدرة تجرى اى الريح بامره اى بامر الله تعالى وبامر سليمان من
اصطخر الى الارض التى باركنا فيها وهى الشام فكانت تسير به وبجنده على البساط المحمول
بايدى الشياطين من الذهب فى ابريسم وكان عرضه فرسخا فى فرسخ حيث شاء ثم يعود
من يومه الى منزله وكان مقامه بتدمر مدينة بناها له الشياطين بالصفاح والعمد والوان
الرخام وكنا بكل شئ عالمين اى نفعل كل شئ بمقتضى الحكمة او عالمين بامر سليمان وغيره
ومن الشياطين من يغوصون اى سخرنا منهم من يغوص فى البحر فيخرج الجواهر له اى لسليمان
ويعملون عملا دون ذلك الغوص اى سواه كالقصور العالية والصناعات العجيبة
وكنا لهم اى للشياطين حافظين لئلا يعصوه ولئلا يفسدوا عملهم لانهم كانوا اذا فرغوا
من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوه بغيره قوله وايوب اسم رجل من الروم وهو
ايوب بن اموص بن زارخ بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم عليهم الصلوة والسلام
وكان الله قد اصطفاه نبيا وبسط عليه الدنيا من اصناف المال كله من الابل والبقر
والغنم والخيل والحمر وغير ذلك وكان معه ثلثة نفر من قومه آمنوا به وصدقوه رجل
من اليمن ورجلان من بلده وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما
بالمساكين يطعمهم ويكرم الضيف ويكفل الايتام والارامل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا
حقه فابتلاه تعالى بكل بلاء كما يبتلى المؤمنين والصديقين لا على سخط عليهم ولا لهوانه لهم
ولكنه كرامة وخيرة لهم فاعلم النبى صلى الله عليه وسلم بخبره وصبره على بلائه تسلية له
عليه الصلوة والسلام وهو منصوب بفعل مقدر اى اذكره اذ نادى ربه حين ابتلى
بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وغير ذلك من البلايا ثلث سنين او سبع سنين
او اكثر من ذلك لا يقرب به احد غير زوجته رحمة صبرت معه بصدق مع ضيق عيشه

بعد سعتها حتى باعت ضفيرتها بشئ اكله اى دعا ربه انى اى بانى مسنى الضر
اى الشدة وشكواه لم تخرجه عن الصبر فلذلك قال انا وجدناه صابرا يعنى اصابنى البلاء الشديد
وارحمنى وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله اى اولاده يعنى احيوا بعد ما توا او رزق ثوابهم ومثلهم اى واتيناه مثلهم
معهم فى الدنيا رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين اى وتذكرة لهم
ليصبروا كصبره فيثابوا ثوابه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى رد على المرأة
شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين وسبع بنات احياهم
الله له باعيانهم واسمعيل وادريس اى اذكرهما وهو اسمعيل بن ابرهيم وادريس جد
نوح عليهم الصلوة والسلام وذا الكفل وهو الياس او نبى او رجل صالح تكفل
بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك
وانما ذكره مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان عمله كعملهم وكل اى واحد من المذكورين
من الصابرين وادخلناهم فى رحمتنا اى اكرمناهم بالنبوة وبطاعتنا انهم من الصالحين
اى معهم فى الجنة وذا النون اى اذكره وهو صاحب الحوت اسمه يونس بن متى
صلى الله عليه وسلم اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا اى شديدا الغضب عليهم
لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل ذهب منهم كارها لدينهم وكان ضيق الصدر سريع
الغضب عليهم وذلك انه لما دعاهم الى الايمان بالله وترك الشرك كذبوه ووعدهم ثلثة
ايام بنزول العذاب بهم فاتاهم العذاب فاخلصوا الله بالدعاء فصرف عنهم وكان
يونس صلى الله عليه وسلم اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسال بعض من مر من اهل تلك المدينة
فلما علم انهم لم يهلكوا كره ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى الكذب فذهب مغاضبا او
كارها لذلك الى الساحل فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملونى معكم فعرفوه
وحملوه فلما ذهب السفينة الى وسط البحر تكفات بهم فقال ملاحوها يا قوم ان فيكم
رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هكذا من غير ريح الا وفيها عاص فاقترعوا فخرج
السهم على يونس صلى الله عليه وسلم فقال انا والله لعاص فتلفف فى كسائه فرمى نفسه
فى البحر فابتلعه الحوت فبقى فى بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل يوما
فظن ان لن نقدر عليه اى ظن يونس ان لن نقضى عليه بالعقوبة فنادى فى
الظلمات اى فى ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين لنفسى بمغاضبتى قاله اعترافا بذنبه قال صلى الله عليه وسلم
ما من

كل صح

ما من مكروب يدعوا بهذا التسبيح الا استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه
من الغم اى من غم الماء وبطن الحوت او الذنب وكذلك ننجى المؤمنين بالتخفيف
والتشديد اى مثل ذلك ننجى الموحدين قيل انه بعث نبيا قبل ابتلاع الحوت وبعده
وزكريا اى اذكره اذ نادى ربه اى دعاه رب لا تذرنى فردا اى وحيدا بلا ولد
يرثنى وانت خير الوارثين اى افضلهم رزقتنى ولدا او لم ترزقنى اياه فاستجبنا له
نداءه ووهبنا له اى لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اى جعلناها حسنة
الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق واحسنها وجها بعد ان كانت قبيحة الوجه واصلحنا
رحمها وكانت لا تلد لعقمها فصارت ولودا بعد العقم انهم كانوا اى الانبياء الذين سبق
ذكرهم وقيل ان زكريا وامرأته ويحيى يسارعون فى الخيرات اى يبادرون
فى الاعمال الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا اى رغبة فيما عندنا ورهبة من عذابنا
وكانوا لنا خاشعين اى ذليلين متواضعين والخشوع الخوف اللازم للقلب
بالمعرفة والتى احصنت اى اذكر مريم رضى الله عنها التى حفظت فرجها من الوطئ
فنفخنا فيها اى نفخنا الروح فى عيسى فيها يعنى احييناه فى جوفها وقيل معناه
امرنا جبريل فنفخ فى جيبها او فى نفسها فحملت عيسى حيا بذلك النفخ من روحنا واضاف
الروح اليه تشريفا لعيسى عليه الصلوة والسلام وجعلناها وابنها اية اى علامة
وعبرة للعالمين اى للانس والجن ولم يقل ايتين لانهما كشئ واحد فى الدلالة على خلق
الولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب للناس جميعا او الرسل اى قلنا يا ايها الرسل هذه الملة
اى ملة الاسلام ملتكم التى تجب ان تكونوا مع اممكم عليها لا تنحرفوا عنها امة واحدة
بالنصب على الحال اى يشار اليها حال كونها ملة واحدة على شريعة واحدة غير مختلفة
لانها سبب الفلاح لا غير وانا ربكم اى الهكم الحق فاعبدون اى اعبدونى بالتوحيد
وتقطعوا امرهم اى تفرقوا فى امرهم وهو دينهم بينهم بعد ذلك احزابا فكل
حزب يخالف الاخر كاليهود والنصارى كل الينا راجعون فى الاخرة فنجازيهم
لتفرقهم فى الدين فهو تهديد لهم ثم بين ثواب الثابتين على الاسلام بقوله
فمن يعمل من الصالحات اى الطاعات وهو مؤمن اى مصدق بتوحيد الله
فلا كفران لسعيه اى لا جحد لعمله ولا نسيان لثوابه وانا له اى لسعيه كاتبون
فى صحيفة عمله فنثيبه به وحرام اى ممتنع الوجود كامتناع الحرام على قرية اهلكناها
فى الدنيا بالعذاب فيما مضى انهم لا يرجعون بالفتح اى المعنى حرام عليهم الرجوع الى

الدنيا بعد الهلاك فلا زايدة وجملة ان مبتداء والخبر ما تقدم من حرام وقيل
معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب لانهم لا يرجعون عن
كفرهم فلا ثابتة وجملة ان تعليل للحرام قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
غاية للحرام اى امتناع رجوعهم لا يزال حتى يقوم القيمة وذلك اذا فتحت ياجوج
وماجوج اى سدهما وهما قبيلتان من الانس قيل الناس كلهم عشرة اجزاء
تسعة منهم ياجوج وماجوج وهم اى ياجوج وماجوج بعد خروجهم من السد
من كل حدب اى من كل نشز ينسلون اى يسرعون من نسل وعسل قيل
يخرجون بعد الدجال فيفسدون فى الارض فيبعث الله عليهم دابة مثل النغف فيلج
فى اسماعهم ومناخرهم فيموتون فينتن الارض فيرسل الله مطرا فيطهرها و
اقترب الوعد الحق اى قيام الساعة قيل الواو زايدة فيه لانه جواب اذا
اقحمت لتاكيد لصوق الجزاء بالشرط فاذا هى شاخصة هى ضمير مبهم تفسره الابصار
كما فسروا واسروا الذين ظلموا فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا اى عند ظهور
الوعد الحق فاتحة ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قائلين
يا ويلنا قد كنا فى غفلة اى فى جهلة من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا
بل كنا ظالمين فى تكذيب الرسل الينا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
اى الاصنام وابليس واعوانه وانما قرنوا باصنامهم وعلى ما لانهم كانوا يقدرون
الانتفاع بهم فى الاخرة فاذا انعكس الامر فيها لم يكن شىء ابغض اليهم منهم وقيل
فيه زيادة عقوبة لهم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش
فى الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث كلها
فكلمه رسول الله عليه الصلوة والسلام حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وهو ما يوقد فيها كالحطب انتم لها واردون اى داخلون فيها
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اى جهنم وكل فيها خالدون لا يخرجون منها لهم
اى للعابدين منهم فيها اى فى النار زفير وهو تردد النفس الشديد الغضب فى
جوفهم حتى تنتفخ الضلوع كاول صوت الحمار وهم فيها اى فى النار لا يسمعون زفيرهم
ولا صوتا آخر لشدة غليان النار ولما بهم من الالم او يجعل المسامير من نار فى آذانهم
او يجعلون فى توابيت من نار مغلقة تمنع السمع فاخبر الوليد بن المغيرة بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن الزبعرى فقال ابن الزبعرى للنبى عليه الصلوة والسلام ارايت ما قلت
لقومك

لقومك آنفا اخاص لهم ام عام قال عام قال اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح
وبنو مليح الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى الجنة او السعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير
عليهما الصلوة والسلام اولئك عنها اى عن النار مبعدون اى منجون لا يسمعون حسيسها
اى الصوت الخفى منها اذا دخلوا الجنة وهم فيما اشتهت اى تمنت انفسهم فى الجنة
خالدون اى دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او الانصراف
الى النار او حين يذبح الموت على صورة كبش املح بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وتتلقيهم الملئكة عند باب الجنة مهنئين قائلين
هذا يومكم الذى كنتم توعدون فيه الجنة والثواب يوم نطوى ظرف لقوله لا يحزنهم
والطى ضد النشر اى يوم نجمع السماء ونطويها قرئ بالنون وبالتاء كطى السجل اى الصحيفة
للكتب اى على المكتوب قرئ مفردا وجمعا اى للكتاب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى
آدم اذا ارتفعت اليه وقيل اذا مات الانسان رفع كتابه الى الملك الموكل بالصحف
فطواه والكاف فى كما بدأنا اول خلق وهو ايجاده عن عدم يتعلق بقوله نعيده
اى نرده مثل اول الخلق كما اوجدناه عن عدم يعنى نعيدنه عودا مثل بدايته عند البعث
عن عدم اشارة الى تبديل السماء فى الآخرة والى استواء قدرته فى تناولها بالابداء والاعادة
قيل تمطر السماء اربعين يوما كمنى الرجال فينبتون به وعدا علينا تاكيد لنعيده اى
وعدنا وعدا بالاعادة صدقا لا خلف فيه انا كنا فاعلين اى باعثين الخلق بعد الموت
قال صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا بهما اى ساكتين جمع ابهم
ولقد كتبنا فى الزبور بفتح الزاء وهو زبور داود على الله عليه وسلم والمراد الجنس
اى فى جميع الكتب المنزلة من السماء من بعد الذكر اى من بعد التورية او بعد اللوح المحفوظ
لان كلها اخذت منه ان الارض اى ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادى الصالحون
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يفتحون ارض الكفار ويدخلون الجنة ان فى هذا اى القرآن
لبلاغا اى لكفاية لقوم عابدين اى عاملين بالتوحيد وهم امة محمد عليه الصلوة والسلام
وما ارسلناك اى ما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين اى للمؤمنين حيث هداهم الى طريق
الجنة وللكافرين بتاخير العذاب عنهم استيصالا قل يا محمد لمشركى قريش انما يوحى الى
انما الهكم اله واحد فيه قصران قصر الحكم على شىء وقصر الشىء على حكم وانما جميعا هنا للدلالة
على ان الوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية ثم امر الناس

اى الاختصاص

بالتوحيد الحاصل من جهة الوحي بقوله فهل انتم مسلمون اى مخلصين بالتوحيد يعني اسلموا له
فان تولوا اى ان اعرضوا عن التوحيد فقل آذنتكم اى اعلمتكم بالحرب على سواء
مني ومنكم لنتساوى في العلم بها اى ليس الغدر من شيم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان ادري
اى ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اى من نزول العذاب بكم في الدنيا لان الله
تعالى لم يعلمني علمه ومحل ما توعدون رفع بانه فاعل اقريب سد مسد الخبر انه اى قل لهم
ان الله يعلم الجهر اى العلانية من القول اى من كلام مكذبي القرآن وطاعني
الاسلام منكم ويعلم كذلك ما تكتمون اى ما تسرون في صدوركم من الطعن والحقد
للمسلمين وهو يجازيكم عليه وان ادري لعله اى لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا
فتنة اى بلية لكم قيل نزل حين قالوا لو كان التوحيد حقا لنزل بنا العذاب فقال
صلى الله عليه وسلم لا اعلم متى يحل بكم العذاب لعل تاخيره بلاء لكم لننظر كيف تعملون
ومتاع اى تمتيع وتبليغ لكم الى حين اى الى انقضاء آجالكم ليكون ذلك حجة عليكم
قال امر وقرئ قال رب احكم اخبار اى قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب افصل بيني
وبين مكذبي بالحق اى بالعذاب او بالعدل او بالنصر لانه كان قد وعد بالنصر ووعده
تعالى حق فعذبوا ببدر ونصر عليهم وربنا الرحمن اى العاطف على خلقه بالرزق
المستعان اى الذي استعين به على ما تصفون بالتاء والياء اى تقولون من الشرك
ونسبة الولد اليه تعالى عنه يعني عنه العون والنصرة على اهلاكهم بسبب وصفهم اياه
بما لا يليق به تعالى

سورة الحج مكية في رواية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة من شدة الخوف اى احذروا
عقابه واطيعوا امره ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة الساعة اى قيامها شيء عظيم
لا يوصف لعظمته والزلزلة التحريك الشديد بازعاج واضافتها اما الى الفاعل فالساعة
تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة قيل هي اما في الدنيا او في
الآخرة وانما وصفها باهول صفة ليتصوروها بعقولهم فيتزودوا بالتقوى
يوم ترونها اى تبصرون الزلزلة فيحصل الناس جميعهم رائين لها لان الرؤية تعلقت
بالزلزلة فتعم الرؤية ونصب الظرف بقوله تذهل اى تغفل وتتحير كل مرضعة
عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في كون ثديها في فم الولد لشدة الامر
ولم يقل

ولم يقل مرضع ليدل على حال الارضاع بالتاء اذ المرضع هي التي من شانها ان ترضع وان لم
تباشر الرضاع ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول وتضع كل ذات حمل حملها اى
ولدها قبل تمامه خوفا وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا ومن قال هي يوم القيمة جعل
ذلك فرضا تهويلا لشان الساعة قيل ينادي ملك من السماء يا ايها الناس اتى امر الله
فيسمع الصوت اهل الارض جميعا وذلك قبل النفخة الاولى فتزلزلت الارض وطارت العقول
وتضع الحوامل ما في بطنها وترى الناس خطاب لكل احد منهم من غير تعيين لان الرؤية
تعلقت بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يحصل كل منهم رائيا لسايرهم اى تعم تراهم سكارى
من الخوف وما هم بسكارى وقرئ سكرى فيهما اى ما هم بسكرى حقيقة بشراب ولكن لما شاهدوا
من بساط العزة وسلطان الجبروت حتى الجاء النبيين الى ان قالوا نفسي نفسي فترى بهم كالسكارى
من شدة الخوف يدل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد في ذلك اليوم قوله ومن الناس من يجادل
اى يخاصم نزل في شان النضر بن الحارث وجداله بالباطل في الله اى في توحيده وكلامه وكان
يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين بغير علم اى بغير حجة ويتبع كل شيطان مريد
اى عات مستمر في الشر كتب عليه اى قضى على الشيطان انه من تولاه اى احبه واتبعه
فانه يضله اى فشانه اضلاله عن الهدى ويهديه اى يدعوه الى عذاب السعير
اى عمل النار فقوله انه بالفتح قايم مقام الفاعل لكتب وقوله فانه بالفتح جواب الشرط
وهو من يا ايها الناس اى كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث بعد الموت
فانظروا الى ابتداء خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من آدم ثم من نطفة
اى من المني ثم من علقة اى من دم غليظ ثم من مضغة اى قطعة كبد مخلقة
اى مستواة الخلق منفوحة الروح وغير مخلقة اى غير مستواة الخلق كالسقط
لنبين لكم اى خلقناكم بهذا التنقل لنظهر لكم قدرتنا على الخلق فتؤمنوا به قوله
ونقر بالرفع استيناف اى نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته فلا يكون سقطا
الى اجل مسمى اى وقت معلوم وهو وقت ولادته ثم نخرجكم اى كل واحد منكم
طفلا من بطون امهاتكم ثم نمهلكم لتبلغوا اشدكم اى كمال عقلكم وهو وقت التمييز
قيل هو خمسة عشر سنة وقيل ثماني عشر سنة الى ثلثين وقيل الى ستة
وثلثين ومنكم من يتوفى اى يقبض قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اى اضعف العمر واخسه وهو الخرف اى نمهلكم لتصيروا اليه لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا اى كيلا يعلم شيئا من النسيان بعد علم ذلك بالعقل الاول ثم اكد اظهار القدرة

على البعث بقوله وترى الارض هامدة اى يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى زادت وانبتت من كل زوج
اى من كل صنف بهيج اى حسن يسر من رآه ذلك اى هذا المذكور من الدلايل
بان الله هو الحق فى الالوهية وانه يحيى الموتى يوم القيمة وانه على كل شئ قدير
من الاحياء والاماتة والثواب والعقاب وغير الله من الاصنام باطل فى الالوهية
وعاجز عن خلق شئ والنفع والضر وان الساعة اى ذلك بان الساعة آتية
اى جائية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان الله يبعث من فى القبور
لانه حكيم لا بد ان يفى بما وعد ومن الناس من يجادل فى الله اى فى دينه بغير علم
ضرورى وهو العلم العقلى ولا هدى اى بلا حجة موصلة الى المعرفة ولا كتاب منير
اى وحى واضح منزل للبيان بل يجادل بالظن بلا تحقيق وهو النضر بن الحارث وكرره
ردعا للجاهل عن الجدال قوله ثانى عطفه نصب على الحال من ضمير يجادل اى لاويا
عنقه وجانبه عن طاعة ربه بكبره معرضا عن الايمان به ليضل عن سبيل الله بفتح
الياء اى ليعرض عن دين الاسلام فاللام للعاقبة لان جداله يؤدى الى الضلال فجعل كانه
غرضه وقرئ بضم الياء ليصرف الناس عن دين الله له فى الدنيا خزى اى عذاب فقتل
النضر ببدر صبرا اى محبوسا بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وهو عذاب النار
اى ما اصابه فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبه ويقال له يوم القيمة ذلك اى هذا العذاب
بما قدمت اى تحملت يداك اى نفسك بكفرك وتكذيبك محمدا عليه الصلوة والسلام
وان الله ليس بظلام للعبيد اى لا يعذب احدا بغير ذنب ابدا قيل هذا
من قولهم ظالم لعبده وظلام لعبيده فيلزم نفى كل ظلم عن الله تعالى لكل عبد من العبيد
لدخول صيغة المبالغة الدالة على الانواع المتقابلة بصيغة الجمع الدالة على الاستغراق باللام
تحت النفى العام ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على وجه الريا او على شك حال
من ضمير يعبد اى متزلزلا قيل نزل فى اناس من بنى اسد اصابتهم شدة واحتملوا
العيال وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا من غير اعتقاد وصحة الاسلام فاغلوا
الاسعار بالمدينة فرجعوا الى كفرهم الاول فان اصابه خير اى صحة وسلامة فى نفسه
وماله او سعة وغنيمة اطمأن به اى سكن اليه وقال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم
وان اصابته فتنة اى محنة وضيق فى المعيشة انقلب على وجهه اى جهته
يعنى رجع الى كفره وقال بئس الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خسر الدنيا والآخرة
اى

اى غبنهما بذهاب ماله وبذهاب ثوابه ذلك اى رجوعه عن الاسلام هو الخسران المبين
وهو ذهاب دينه وخلوده فى النار يدعو من دون الله اى يعبد من دون غيره ما لا يضره
اى ان لم يعبده وما لا ينفعه حقيقة ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الهداية
لا يرجى زواله يدعو تاكيد للاول بيانا لاستمرار كفره لا يتعلق بلمن بعده لانه قسم تقدير الكلام
يدعو من دون الله الآية والله لمن ضره اى عبده اقرب من نفعه اى استشفعه بادعاء
الشفاعة له فمن مبتدأ بمعنى الذى وضره اقرب من نفعه لبئس المولى خبره وهو الناصر
ولبئس العشير اى الصاحب المعاشر اذ لا ينفعه فى الآخرة ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات اى فيها تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد اى
يحكم فى خلقه ما يشاء من الضلالة والهداية روى ان بنى اسد وغطفان من الكفار قالوا نخاف
ان تنقطع المودة من اليهود ونؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لا يستقيم امره وذلك لظنهم ان الله
لا ينصر محمدا عليه الصلوة والسلام فى دينه فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله اى محمدا صلى الله
عليه وسلم بالحجة والغلبة فى الدنيا والشفاعة فى الآخرة فليمدد اى ليربط بسبب اى بحبل
الى السماء من سقف بيت لان كل ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريه بالحبل
يعنى فليختنق به فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده اى فعله بنفسه من الاختناق
ما يغيظ اى غيظه يعنى هل ينفعه ذلك وهذا مبالغة فى الزجر عن الظن الفاسد فى نصرة الله
رسوله صلى الله عليه وسلم وان اريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمدد حبلا اليها فيصعد فيه اليها ليقطع
الوحى عن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر الرزق
معناه ان من ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر فليختنق فانه لا يغلب القسمة
وكذلك اى مثل ذلك الانزال انزلناه اى القرآن كله آيات بينات اى واضحات
وان الله اى وانزلناه لانه يهدى اى يرشد به الى دينه من يريد اى الذين يعلم
انهم يؤمنون ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كاصحابه والذين هادوا اى
عدلوا عن الاسلام كاليهود والصابئين من دين الى دين والنصارى اى عبدة عيسى
صلى الله عليه وسلم والمجوس اى عبدة النيران والذين اشركوا اى عبدة الاوثان
ففى هذه الآية اشارة الى ان الاديان بين الخلق ستة واحد منها لله تعالى والخمسة
للشيطان وخبر ان قوله ان الله يفصل بينهم اى يقضى بالحق يوم القيمة ان الله على
كل شئ شهيد من اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بها الم تر الم تخبر فى الكتاب ان الله
يسجد اى يخضع له من فى السموات من الملئكة ومن فى الارض من الخلق

صلته م

يعقلب ؟

وينقاد له الشمس والقمر والنجوم اى لما اراد من التدبير فيها قيل سجودها دورانها
فى منازلها بامره تعالى والجبال والشجر والدواب قيل سجودها تحول ظل كل منها
وقيل تسخرها لما اريد منها وفيه مبالغة فى سجود الاشياء له تعالى ويسجد سجود طاعة
كثير من الناس اى المؤمنون يسجدون لله تعالى بالاخلاص وعطفه على من وان عمهم تفضيلا
ويجوز ان يرفع بالابتداء صفته من الناس وخبره محذوف اى وكثير منهم مثاب يدل عليه قوله
وكثير منهم حق عليه العذاب اى وجب بترك السجود لله تعالى فى الدنيا كالمشركين وبترك الايمان بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وان سجدوا له تعالى كاليهود والنصارى ومن يهن الله اى يخذله بالشقاوة
فى قضائه فما له من مكرم اى من معز بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام
فى خلقه قوله هذان خصمان نزل فى حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم حين
بارزوا ببدر الى عتبة وشيبة والوليد بن عتبة والخصم صفة يوصف بها الفريق او الطايفة
اى الطائفتان اختصموا بالجمع ردا الى المعنى اى تجادلوا فى ربهم اى فى دينه ثم بين مصير
كل من الفريقين بقوله فالذين كفروا الفاء للتفسير وقطع الخصومة اى الذين جحدوا
دين الاسلام قطعت اى هيئت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب من فوق رؤسهم
الحميم اى الماء الذى انتهى حره قيل يضرب الملك راس الكافر بالمقمع من حديد فيثقب راسه
ثم يصب عليهم الحميم يصهر به اى يذاب بالحميم المصبوب على راسهم ما فى بطونهم من شحومهم وغيرها
فيقطعها ويخرج من ادبارهم والجلود اى يذاب الجلود ايضا فتسلخ ولهم مقامع جمع
مقمعة من حديد وهى سياط مختصة يضربون بها على هاماتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اى من النار من غم بدل من منها اى من الشدة التى ادركتهم من ضرب المقامع كلما ارادوا
ان يخرجوا منها الى اعيدوا فيها اى ردوا اليها و يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق اى
المحرق بالدوام قيل اذا ضربتهم الزبانية بالمقامع يسقطون الى قعر النار سبعين خريفا
ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون الخروج منها فيعيدون الضرب
عليهم كذلك هذا جزاء احد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الاخر ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون اى يلبسون
الحلى فيها اى فى الجنة من اساور جمع سوار وهو القلب ومن للتبعيض اى اقلبة
من ذهب ومن للبيان ولؤلؤ اى ويؤتون لؤلؤا ولا يجوز عطفه بالنصب على محل
اساور ولا على لفظها على تقدير الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس فينتصب بمضمر بدل عليه يحلون
كما ذكروه ومن فى لؤلؤ بالجر للتبعيض وقيل النصب والجر عطف على اساور فيكون اللؤلؤ
ملبوسا

ملبوسا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا
اى هداهم الله والهمهم الى الطيب من القول وهو كلمة التوحيد وهو القرآن
او الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الدنيا او الحمد لله الذى صدقنا وعده فى الاخرة
وهدوا الى صراط الحميد اى المحمود فى فعاله وهو طريق الجنة اى دين الاسلام ان
الذين كفروا اى اهل مكة ويصدون عن سبيل الله اى يصرفون الناس عن دين الاسلام
ولم يقل صدوا كما قال كفروا الارادة ان الصد منهم مستمر دايم وعن المسجد الحرام
وذلك منعهم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم فى الحديبية عن زيارة الكعبة
ثم وصف المسجد الحرام بقوله الذى جعلناه للناس اى صيرناه لهم سواء بالنصب
مفعول ثان للجعل وبالرفع خبر لما بعده والجملة فى محل النصب لكونها مفعولا ثانيا
للجعل والمعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا العاكف اى المقيم فيه والباد بلا ياء فى الوصل
والقطع وباثباتها او فى الوصل فقط اى الخارج عنه والوارد اليه لا يخص بعضا دون بعض
فى تعظيم حرمته وقضاء النسك به فليس اهل مكة احق به من النازع اليه غير انه لا يزعج
احد عن منزل نزله اذا سبق اليه عند ابى حنيفة رضى الله عنه مقيما كان او مسافرا ويخص
الشافعى رحمه الله المقيم بمنزله هذا ان اريد بالمسجد الحرام الحرم ولا يجوز بيع دور مكة عند
ابى حنيفة رضى الله عنه وجوزه الشافعى رحمه الله وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس
فالمقيم والغريب فيه سواء ومن يرد فيه بالحاد بظلم قيل مفعول يرد محذوف والجاران
بالباء حالان مترادفان اى من يرد فى المسجد الحرام مرادا اما ملابسا بالحاد اى بميل عن طريق
الحق كالشرك وملابسا بالظلم على الناس كالاحتكار والشتم للخادم وقيل الباء فى بالحاد زايدة
اى الحادا فهو مفعول يرد ومحل بظلم حال من ضمير يرد اى من يقصد الحادا ظالما نذقه
من عذاب اليم جواب للشرط وخبر ان فى ان الذين كفروا محذوف اى معذبون يدل عليه
جواب الشرط وهو نذقه قيل نزل فى عبد الله بن ابى السرح حين قتل انصاريا
افتخر على المهاجرين فى النسب فهرب الى مكة مرتدا فامر النبى صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة بقتله فقتل واذ بوأنا اى اذكر اذ جعلنا لابرهيم مكان البيت اى مباءة
اى مرجعا يرجع اليه للعمارة لانه رفع فى زمان الطوفان الى السماء وهو البيت المعمور
وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم مكانه بريح ارسلها يقال
لها الخجوج وهى التى تلتوى فى هبوبها فكنست ما حوله فبناه على اساسه القديم قيل
بعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم يا ابرهيم ابن على تدوير ظلالى فاسس

البيت عليه مع اسمعيل عليهما الصلوة والسلام ثم فسر التبوية لكونها مقصودة للعبادة
بقوله ان لا تشرك كانه قال تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا فان مفسرة
للقول المقدر وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان لا تطرح حوله للطائفين
بالبيت من غير اهل مكة والقائمين اي المقيمين من اهل مكة والركع السجود اي
المصلين بالآفاق من كل وجه واذن اي ناد في الناس بالحج فقام ابرهيم صلى الله عليه وسلم
على ابي قبيس وهو جبل من جبال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم والتفت بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له انه يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات
لبيك لبيك اللهم لبيك فيحج من اجاب ابرهيم عليه الصلوة والسلام يومئذ قوله
ياتوك رجالا جواب الامر جمع راجل اي مشاة وعلى كل ضامر اي ركبانا على ابل مهازيل
فلا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق قوله ياتين صفة لكل ضامر
لانه في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض روي
عن ابي حنيفة رضي الله عنه مشي الحاج افضل ان صبر لما روي ان الملئكة يسلمون على
اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون المشاة وقيل الركوب
افضل ان كان بيته بعيدا والمشي احسن ان كان قريبا ليشهدوا صلة لقوله اذن
اي ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية او متاجرهم وقضاء مناسكهم ويذكروا
اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعد عندهم لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج
وهي عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة رضي الله عنه اي ايام ليالي العشر او هي يوم النحر وثلثة
بعده عند غيره وقيل المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهو
طريق الفقهاء وهو اشبه بتاويل الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات وفي ايام معدودات
الذكر عند الذبح وخص بتركه في اليوم الآخر بقوله في سورة البقرة فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه الآية على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي ليذكروا اسم الله عند الذبح على الابل والبقر
والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها قوله فكلوا منها امر اباحة لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون من نسائكهم واطعموا البائس اي الشديد البؤس الفقير اي الضعيف
بالاعسار ثم ليقضوا اي ليزيلوا تفثهم يعني اوساخهم او التفث مناسك الحج كالرمي
والحلق والذبح ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظافير وحلق العانة فالمراد
من قضايه الخروج من الاحرام الى الحلال بافعاله وليوفوا بالتخفيف من اوفى وبالتشديد
من وفى والمعنى واحد اي ليتموا نذورهم يعني كل ما اوجبوا على انفسهم للحج والعمرة من
هدي

الذبح

كتبت هذه الورق في يوم النحر بفضله وكرمه تعالى

من هدي وغيره فاذا نحروا يوم النحر فقد اوفوا نذورهم وليطوفوا قرئ بسكون اللام
في الثلاثة وبكسرها فيها وبكسر اللام في الاول دون الآخرين اي ليدوروا طواف الافاضة وهو
طواف الزيارة بالبيت العتيق اي القديم وذلك بعدما حلق المحرم راسه او قصر وسمي
عتيقا لانه اول بيت وضع للناس او لانه عتيق من القتل والسبي والجراحات وغير ذلك في
الجاهلية او عتيق من الغرق يوم الطوفان او عتيق من الجبابرة المتسلطة ولا يشكل بتسلط
الحجاج بن يوسف عليه لان ابن الزبير رضي الله عنهما تحصن بالبيت فاحتال لاخراجه ولم يكن
قصده التسلط عليه ذلك خبر مبتداء محذوف اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومثله
فصل لما بعده عما قبله ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه بالعلم بانها واجبة
الحفظ بالعمل من مناسك الحج وغيرها فهو خير له اي ذلك التعظيم اعظم اجرا عند ربه
في الدار الآخرة واحلت لكم الانعام اي اكلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم آية تحريمه
في قوله حرمت عليكم الميتة الآية في سورة المائدة وهو استثناء منقطع اذ المتلو ليس من جنس الانعام
او متصل بان يكون المحرم حراما بعارض كالميتة والموقوذة فاجتنبوا الرجس اي القذر
من الاوثان اي اتركوا عبادتها بيان للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اي اجتنبوا الرجس
الذي هو الاوثان ووجه تسمية الاوثان رجسا هو التشبيه اي انفروا عنها كما ينفر طباعكم من الرجس
واجتنبوا قول الزور اي الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام وهو شهادة الزور
واصله الانحراف حنفاء لله اي مخلصين في التلبية والاجتناب عن معصيته غير مشركين به
شيئا لان اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما
ملك ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط من السماء فتخطفه اي تسلبه الطير
بسرعة او تهوي به اي تسقطه الريح من السماء في مكان سحيق اي بعيد متلف وهو
وادي الضلالة والبعد من الله لا يمكن خلاصه منه ذلك اعرابه وتقديره كما مر اي الامر
هو المذكور من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله وهي الهدي
المقلدة لتعرف انها هدي لا يتعرض بها وتعظيمها استسمانها واستحسانها للنحر قوله فانها من تقوى
القلوب منهم جواب الشرط اي ان تعظيمها من افعال اصحاب تقوى القلوب والمراد منه اخلاصها
والضمير في منهم القدر راجع من الجزاء الى الشرط ليصح المعنى لكم فيها اي في البدن منافع من
ركوبها وقطع اوبارها الى اجل مسمى اي الى وقت انقضاء الحج او منافع يوم القيمة وهي المنافع
الدينية ثم محلها الى البيت العتيق اي الذي ينحر فيه الهدايا عند البيت العتيق او منتهى اليه
وهو جميع الحرم من اطراف مكة لانه في حكم البيت ولكل امة جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى

قوله بالعلم بانها واجبة متعلق بيعظم يعني التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام براعاتها ه كشاف

وشرب البانها

الظرف اى شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه على وجه التقرب
واللام لتعليل الجعل فى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
اى لعلة ذكرهم الله عند النحر وقرئ منسكا بالفتح مصدرا اى شرعنا لكل امة ان يتقرب
بالذبح لله من الذبايح فالهكم اله واحد فله اى لله اسلموا اى اخلصوا الذكر
بالتسمية عند الذبيحة وفى التلبية سالما عن شوب الشرك وبشر المخبتين اى المطيعين
المتواضعين فى العبادة واصل الخبت الانخفاض من المكان قوله الذين اذا ذكر الله
صفة كاشفة للمخبتين اى هم الذين اذا ذكر الله عندهم وجلت اى خافت قلوبهم
والصابرين عطف على الذين اى والذين صبروا على ما اصابهم من المحن والمصايب
فى اوقاتها والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله فهذه الخصال
الاربع للمحسنين والبدن نصب بمضمر كقوله والقمر قدرناه جمع بدنة وهى الابل خاصة
بدليل الحاق النبى صلى الله عليه وسلم البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
جعلناها لكم من شعاير الله اى من اعلام دينه لكم فيها اى فى نحرها خير اى اجر فى
الآخرة ومنفعة فى الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها صواف حال من
الهاء فى عليها اى قايمة على القوايم الاربع وقراء ابن عباس رضى الله عنه صوافن بمعنى قايمة
على ثلث قد عقلت يدها الواحدة والآية دلت على ان الابل تنحر قايمة فاذا وجبت جنوبها
اى سقطت على الارض بجنبها عند النحر وسكنت حركتها فكلوا منها اى حل لكم الاكل منها والاطعام
وكان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها واطعموا القانع اى الذى
يقنع بما اعطى من غير سؤال والمعتر اى الذى تعرض بالسؤال وفى السنة ان ياكل الرجل
من لحم اضحيته قبل ان يتصدق كذلك اى مثل ذلك التسخير الذى رايتم وعلمتم سخرناها لكم
فيه اظهار منة الله على عباده اى ذللناها طايعة منقادة بان تعقل وتنحر وتركب
وتحمل ولولا تسخير الله لم تطق فاعتبروا عبرة منه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا
ربكم على هذه النعمة قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها نزل حين اراد المسلمون
ان يلطخوا بيت الله بدم النحر ويقولوا اللهم تقبل منا كفعل الجاهلية اذا نحروا البدن
لينتهوا عنه اى لن يصيب رضاء الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر
ولكن يناله التقوى منكم اى يناله العمل الصالح الخالص له مع الايمان وهو التقوى كذلك
سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة بالتسخير تقريرا لها لتكبروا الله اى لتعظموه على ما هديكم
اى ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير الشكر ولذا عدى بعلى وبشر
المحسنين

وانما فسر المخبتين بالمطيعين والمتواضعين لان الاخبات من صفاتهم فافهم

اى فى اوقاتها

من صفوف الفرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة ق

المحسنين وهم الذين فعلوا ما فى الآية قبله او الذين احسنوا بذبح غير معيب بالجثة ان الله
يدافع اى يذهب اذى المشركين وقرئ يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل
خوان اى كل خاين لامانته واورد بلفظ المبالغة لان من يذبح لغير الله فهو كثير الخيانة
لربه كفور لنعمه وفى هذه الآية ايماء الى تحمل اذى المشركين والنصرة عليهم لان كفار مكة
كانوا يضربونهم ويشجونهم وياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلبون قتالهم قبل الهجرة
فيامرهم بالصبر اى يقول اصبروا على اذاهم فانى لم اومر بقتالهم حتى هاجر فنزلت الآية اعنى
اذن ونسخت سبعين آية لانها اول آية نزلت فى الاذن بالقتال اى اذن الله للذين يقاتلون
بفتح التاء مجهولا اى يقاتلهم عدوهم وبكسرها معلوما اى يقاتلون عدوهم بانهم ظلموا اى
بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله على نصرهم اى على نصر المؤمنين على الكافرين لقدير فلما هاجروا
امروا بالقتال ثم بين ظلم الكفار المؤمنين الذين اخرجوا من ديارهم اى من مكة بدل من الذين
يقاتلون او نصب على المدح اعنى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى بغير جرم الا ان يقولوا
استثناء من المنفى المقدر يدل عليه قوله بغير حق اى ما اخرجوا الا ان يقولوا ربنا الله يعنى اخرجوهم
بسبب هذا القول الموجب للتمكين لا للاخراج ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اى المشركين
بالمؤمنين وعلى من فى ذمتهم فجواب لولا قوله لهدمت اى خربت صوامع للرهبان وبيع
للنصارى وصلوات اى مواضعها وهى كنايس اليهود ومساجد للمسلمين المعنى لولا
دفع الله عن المتعبدين بالمجاهدين فى سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت امكنتها
التى يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه ان الله
لقوى عزيز اى غالب قادر على ان ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير نصرتهم قوله
الذين ان مكناهم الخ بدل من الذين اخرجوا او تمكينهم فى الارض ان ينصرهم على عدوهم
وقيل انزالهم بالمدينة وهم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اقاموا الصلوة المكتوبة
وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف اى بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ونهوا عن
المنكر اى عن الشرك والنفاق ولله عاقبة الامور اى اليه يرجع عاقبة امور العباد فى الآخرة
من الثواب والعقاب ثم قال تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وان يكذبوك اى ان يكذبك قومك يا محمد
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين
شعيبا اى فقد كذب الانبياء قبلك عليك وعليهم الصلوة والسلام اممهم فصبروا وانما قال
وكذب موسى مجهولا ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بنى اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه
القبط فامليت اى امهلت للكافرين ثم اخذتهم اى عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف

كان نكير اى انكارى عليهم باهلاكهم يعنى وجدوه حقا وسيجده قومك ان لم يؤمنوا
ثم ابدل من فكيف كان نكير فكاين اى فكم من قرية اهلكناها وقرئ اهلكتها اى
اهلها وهى ظالمة اى مشرك اهلها فى محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها فهى
خاوية اى ساقطة على عروشها اى على سقوفها بان سقطت تلك اولا ثم سقطت
عليها الحيطان وبئر بالهمزة وقرئ بالتخفيف عطف على قرية اى وكم من بئر معطلة
اى خالية من ساكن مع وجود الماء والاتها فيها لهلاك اربابها وقصر مشيد اى مشيدة
مجصص مرتفع محكم اخليته باهلاك اصحابها يعنى وكم من بئر عطلنا من سقاتها وقصر
مرتفع اخليناه عن ساكنه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه قيل هذا بئر نزل عليها
صالح صلى الله عليه وسلم مع اربعة الاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضر
وسمى البقعة بذلك لان صالحا لما حضرها مات افلم يسيروا اى كفار مكة فى الارض
فينظروا ذلك ويعتبروا فيؤمنوا فتكون اى لتكون لهم قلوب يعقلون بها بالنظر والعبرة
او آذان يسمعون بها التخويف فانها الضمير للقصة وما بعده خبران اى ان القصة
والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وهو تفسير للضمير المبهم
وذكر الصدور للتاكيد وتقديره ان مكان العمى هو القلب لا البصر لما ثبت فى العرف ان مكان
العمى هو البصر فنفى ذلك بفضل تعريف وتبيين بذكر الصدور ويستعجلونك الاية نزلت
لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده
فى العذاب وان يوما من ايام الله للعذاب الذى استعجلوه عند ربك كالف سنة مما تعدون
بالتاء والياء فى الدنيا فى الشدة وهذا وصف يومهم وطول عذابهم وبيان انه تعالى يقدر
على اخذهم متى شاء ولا يستعجل فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين بالواو
عطف على قوله ولن يخلف الله وعده اى وكم من قرية امليت اى امهلت لها وهى ظالمة
اى كافرة بربها ثم اخذتها بالعذاب فى الدنيا والى المصير فى الاخرة فيعذب بالعذاب الاكبر
قل يا ايها الناس اى كفار مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغة تعرفونها فالذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات اى الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى حسن فى الجنة
والذين سعوا بالتكذيب فى آياتنا اى القرآن معجزين بالتشديد اى مثبطين عن الايمان
وبالتخفيف اى معاندين فى ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اى اهل النار قوله وما ارسلنا
من قبلك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حين حزن بالقاء الشيطان فى قرائته تلك الغرانيق
العلى منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قرائته على المشركين سورة والنجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات
والعزى

يثبط عنه اى شغل

والعزى ومناة الثالثة الاخرى فاتاه الشيطان فى صورة جبريل صلى الله عليه وسلم فالقى ما القى
فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا
تمنى اى قرا وتكلم القى الشيطان فى امنيته اى فى قرائته وكلامه بتمكيننا الشيطان اياه لحكمة نعلمها
فلا تهتم بذلك فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهب به الله ويبطله ثم يحكم الله آياته اى
يثبتها ولا ينسخها والله عليم اى بما القى الشيطان فى قوله حكيم يحكم بنسخه ولما سمع المشركون
انه يقراء ذلك اعجبهم فلما انتهى الى آخر السورة سجد لله وسجد المسلمون والمشركون معه فجاءه
جبريل عليه الصلوة والسلام وقال ما جئتك بهذا يا رسول الله والغرانيق جمع غرنيق بكسر الغين
المهملة وهو طويل العنق من طير الماء وقيل يعنى السادات واريد منها اللات والمناة والعزى
ليجعل علة لتمكين الله تعالى الشيطان على القائه ما القى فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم اى مكنه عليه
ليجعل الله ما يلقى الشيطان فتنة اى بلية للذين فى قلوبهم مرض اى للمنافقين والقاسية
اى الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين اى الجاحدين بالقرآن لفى شقاق
بعيد اى فى خلاف طويل عن الحق وليعلم المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد والقرآن
انه اى القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به اى يثبتوا على ايمانهم ويزيد يقينهم فتخبت اى تطمئن
وتسكن له قلوبهم مخلصة وان الله لهاد الذين امنوا بالقرآن الى صراط مستقيم اى الى
عمل به يعنى حافظ لقلوبهم عن الاعراض ونزع المعرفة منها عند القاء الشيطان وسوسته ولا يزال
الذين كفروا فى مرية منه اى فى شك من القرآن حتى ياتيهم الساعة بغتة اى فجاءة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم اى عذابها وضع يوم عقيم موضع الضمير اى لا فرج فيه ولا رحمة
ولا توبة عن الكفر واصل العقم المنع وهو يوم القيمة وقيل يوم بدر الملك اى الولاية والحكم
يومئذ اى يوم تزول مريتهم لله يحكم بينهم بالحق اى لا حاكم غيره فى ذلك اليوم فالذين امنوا
وعملوا الصالحات فى جنات النعيم اى حكمه فى حق المؤمنين يومئذ ذلك والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اى بالقرآن فاولئك لهم عذاب مهين اى حكمه فى حق الكافرين يومئذ انهم فى
عذاب شديد يهانون فيه والذين هاجروا فى سبيل الله اى فى طاعة الله من مكة الى
المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف اى استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
اى فى الجنة او الغنيمة فى الدنيا لمن لم يمت ولم يقتل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا بضم الميم وفتحها يرضونه اى الجنة اذا قتلوا او ماتوا فى طاعة الله لان فيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسىء فلا يعجل عليه بالعقوبة
نزلت الآيتان حين قال المهاجرون يا رسول الله ما لنا اذا هاجرنا معك وجاهدنا فقتلنا

ويجوز ان يراد او يا اب عنه اخر ايام الفتنة
او الموت لا الفتنة لا يحتاج الاوضح
المظهر موضع المظهر فافهم

اوّمثنا ذلك اى الامر ذلك قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه نزل فى المسلمين
الذين طلب المشركون قتالهم فى اشهر الحرم نكره المسلمون قتالهم فيها فقاتلهم المشركون فبغوا
عليهم وقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع فى انفس المؤمنين من القتال فى الشهر الحرام
ما وقع فقال تعالى ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه الظالم ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه
وتسمى ابتداء الفعل بالعقاب وهو اسم للجزاء والابتداء ليس بجزاء للملابسة له من حيث
انه سبب عنه والباء فى الموضعين للسببية ان الله لعفو غفور للمؤمنين بقتالهم فى الاشهر الحرم
وتركهم المندوب اليهم وهو العفو عن الجانى لقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله ذلك
اى المذكور من الدلالة على القدرة والحكم بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل
اى يدخل ظلمة هذا فى مكان ضياء ذلك بمغيب الشمس ويدخل ضياء ذلك فى مكان ظلمة هذا بطلوع
الشمس وان الله سميع بصير ذلك اى المذكور من الدلالة على القدرة بان الله هو الحق
اى الذى لا يجوز ان يعبد الا هو وان ما يدعون بالياء والتاء اى تعبدون من دونه
من الالهة هو الباطل لا يقدر على شىء وان الله هو العلى الكبير اى اعلا واكبر من
ان يشرك به شىء وينسب اليه الولد وان يعدل به الباطل الم تر ان الله انزل من السماء
ماء اى مطرا فتصبح الارض اى تصير مخضرة بالنبات برفع تصبح لان الاستفهام
فى الم تر بمعنى الخبر فلا يكون له جواب ولو نصب لاختل المعنى اذ لو كان جوابا له يلزم انتفاء
كون الارض مخضرة والحال انه مثبت ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا
بعد زمان على سبيل الاستمرار ان الله لطيف بانزال المطر واستخراج النبات لوصول
علمه الى كل شىء خبير بنوعه وشخصه ومقداره ومكانه او خبير لمصالح خلقه ومنافعهم
له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق لا شريك له فيه وان الله لهو الغنى عن الخلق
وعن عباداتهم الحميد اى المحمود فى فعاله الم تر ان الله سخر اى ذلل لكم ما فى الارض وذلل
الفلك تجرى اى تسير فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع اى كراهة ان تقع على
الارض الا باذنه اى بامره يوم القيمة ان الله بالناس لرؤف رحيم مع شركهم
وعصيانهم حتى يرزقهم فى الدنيا ولا يعجل فى العقوبة وهو الذى احياكم فى الارحام
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم اى للبعث ان الانسان اى الكافر بالبعث
وهو بديل بن ورقاء لكفور بالله وبانعمه اى لا يشكره ولا يطيعه قوله لكل امة بدون
الواو لانه لم تجد معطفا لتباعد المعنى عنه بخلاف نظيره المتقدم بالواو اى لكل
قوم من امتك جعلنا منسكا باختلاف ما مر فيه اى مذبحا هم ناسكوه اى ذابحوه فلا

ينازعنك فى الامر من قولهم نازعته انزعه اى غلبته اى لا يخالفنك بالمنازعة فى امر
الذبيحة او فى امر الدين وادع اى ادعهم الى ربك اى الى دينه انك لعلى هدى اى على
دين مستقيم وهو دين الاسلام فاعمل به نزل حين قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم كيف
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وان جادلوك فى امر الذبايح او فى امر الدين فقل
الله اعلم بما تعملون فيجازيكم وبين ذلك بقوله الله يحكم بينكم اى يقضى بالحق يعنى بالثواب
والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الذبيحة او امر الدين الم تعلم يا محمد ان
الله يعلم ما فى السموات والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك فى كتاب اى العلم مكتوب فى اللوح
المحفوظ ان ذلك اى العلم على الله يسير هين حفظه وكتابته لا يفوت عليه شىء قوله ويعبدون
من دون الله نزل لبيان جهالة المشركين بعبادتهم ما ليس بمستحق لها ما لم ينزل به سلطانا
اى حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اى علم معقول ولا عذر مقبول وما للظالمين من نصير
يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واضحات بفهمونها تعرف يا محمد فى
وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار والكراهية يكادون اى يقربون يسطون
يهمون ويثبون بالضرب والبطش بالشدة لو قدروا بالذين يتلون عليهم اياتنا اى القران
وهم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم معه قل افانبئكم اى اخبركم بشر من ذلكم اى
باسوء واشد من ضربكم وبطشكم او غيظكم على تالى القران هو النار وعدها الله الذين كفروا
وبئس المصير وقيل النار مبتداء وخبره وعدها يا ايها الناس ضرب مثل اى بين
شبه فاستمعوا له انما سماه مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان الصفة
اذا كانت مستغربة عندهم شبهوها ببعض الامثال التى يشار بها وينصر والمراد منه قطع
جدالهم بايات الله تعالى وايقاع عيوب الهتهم فى اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة فقال ان
الذين تدعون اى تعبدونهم من دون الله من الالهة لن يخلقوا ذبابا اى لن يقدروا على خلق
ذباب من الذباب ولو اجتمعوا له اى على تخليقه الجملة فى محل النصب على الحال كانه قال يستحيل
ان يخلقوه مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه ثم ذكر من امر الهتهم ما هو اضعف من خلق الذباب
بقوله وان يسلبهم الذباب شيئا من حلى الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه
منه لعجزهم روى ان الكفار كانوا يطلون اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جفت يسلبه
الذباب فيعجز الاصنام وعابدوها عن اخذه منه ضعف الطالب اى العابد والمطلوب
اى المعبود قوله ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته حيث اشركوا به غيره او ما
عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا نعمه نزل فى حق اليهود الذين قالوا

خلق الله السماء والارض فى ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى
وكذب اعداء الله فى وصفه تعالى ان الله لقوى فى امره وخلقه ليس كمعبودهم بلا قوة
عزيز اى منيع فى ملكه ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفى يختار من الملئكة رسلا وهم
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة الكتبة عليهم الصلوة والسلام قوله
ومن الناس عطف على الملئكة اى يختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وابرهيم ونوح عليهم الصلوة والسلام
الى خلقه ليدعوهم الى دينه ففيه بيان ان رسل الله تعالى على ضربين ملئكة وبشر ان الله سميع
لمقالتهم بصير لمن يصلح للرسالة فيختاره رسولا رد لقول الوليد بن المغيرة حين قال ءانزل
عليه الذكر من بيننا يعلم ما بين ايديهم اى من امر الاخرة ويعلم ما خلفهم من امر الدنيا
والى الله ترجع الامور اى الامر كله اليه لا يسال عما يفعل فى حكمه وتدبيره فى اختيار رسله
او اليه عواقب امور العباد فى الاخرة من الثواب والعقاب يايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا اى صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم بذلك لانهم اول ما اسلموا كانوا يسجدون
بغير ركوع واعبدوا اى وحدوا ربكم واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا
الخير اى افعلوا ساير الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم تفلحون اى افعلوا راجين
الفلاح من عذاب الله من غير اعتماد على اعمالكم روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فضلت
سورة الحج بسجدتين وفى رواية من لم يسجدهما فلا يقراها وهو حجة للشافعى رحمه الله فى اثبات
السجدتين وعند ابى حنيفة رضى الله عنه هى سجدة صلوة بدليل اقترانها بالركوع فمعناه
اركعوا واسجدوا فى الصلوات المفروضة وفى صلوة التطوع وجاهدوا فى الله اى اعملوا لله
حق جهاده اى حق عمله وهو ان تؤدى جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وان
تترك رغبة الدنيا لرهبة الاخرة والاضافة الى ضميره تعالى كانت بادنى ملابسة لان
الجهاد مفعول لاجل الله والاصل حق الجهاد قيل للنبى صلى الله عليه وسلم اى الجهاد افضل
قال كلمة عدل عند السلطان وقيل حق جهاده جهاد الكفار وقيل جهاد النفس
هو الاكبر هو اى الله تعالى اجتباكم اى اختاركم لدينه ونصرته وما جعل الله عليكم
فى الدين من حرج اى من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفتح
بانواع الرخص وبالكفارات ان عجز ثم المعنى انه جعل الدين واسعا من غير كلفة فرخص
افطارا فى السفر وفى الحضر بالمرض والقعود فى الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة
قوله ملة ابيكم نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم او اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم
بدل من ابيكم لانه ملة سمحة سهلة لا عسرة فيها ولم يكن ابا لكل الامة بل كان اب النبى صلى الله عليه وسلم

فكان

مطلب

ويجعله م

فكان ابا للامة لان امته فى حكم اولاده هو اى الله تعالى سماكم المسلمين او ابرهيم والاول اصح
بدليل قوله من قبل اى قبل القران يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى القران ايضا والجملة
بدل من قوله هو اجتباكم وانما سماكم الله بهذا الاسم الاعز ليكون الرسول اى محمد صلى الله عليه وسلم
شهيدا اى شاهدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه فتكونوا شهداء على الناس اى على
ساير الامم ان الرسل عليهم الصلوة والسلام قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اى اتموها فى مواقيتها
واتوا الزكوة اى ادوها عن طيبة نفس واعتصموا بالله اى ثقوا به فى كل الامور واعبدوه
لما خصكم بهذه الكرامة هو موليكم اى الله ناصركم فى الدين فلا تطلبوا النصرة من غيره ولا الولاية
الا منه فنعم المولى اى المتولى عليكم هو الله تعالى ينجيكم من باس الاعداء ونعم النصير ينصركم
فلا يغلبه احد

سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت عشر ايات من اقامهن دخل
الجنة اى عمل بها ثم قراء قد افلح المومنون الى قوله هم فيها خالدون افلح اى دخل فى الفلاح
وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فيه لاثبات المتوقع ولما نقيضة قد اى لنفيه ولا شك ان المؤمن
يتوقع هذه البشارة وهى الاخبار بثبوت الفلاح لهم والمؤمن هو الناطق بالشهادتين بالاخلاص
قوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون وصفهم بالذى به يستحقون الفلاح اى الذين هم فى صلوتهم
خاضعون متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا قيل الخشوع فى الصلوة خشية القلب والزام
البصر موضع السجود واضيفت الصلوة الى المؤمنين دون الله لان المصلى هو المنتفع بها وحده لكونها
ذخيرته والمصلى له غنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها والذين هم عن اللغو اى عن كل باطل
معرضون لا يلتفتون اليه قيل كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة
المفروضة فى اموالهم فاعلون اى مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام
الا على ازواجهم اى من ازواجهم الاربع على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم من السرارى
ولم يقل من مكان ما لانه قد يجرى بعض العقلاء وهم الاناث فى كثير من الاشياء فانهم غير
ملومين عن اتيانهن فى الماتى المشروع لانه حلال لهم فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى
بعد ذلك مع فسحته وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاماء ما يشاء فاولئك هم العادون
اى المتعدون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهى كل ما يؤتمن
عليه كاموال واسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله او من جهة الخلق راعون
اى حافظون من الخيانة وبالوفاء قيل الراعى هو القائم على الشى بحفظ او اصلاح وامانة

الجزء الثامن عشر

البر اولى بالحفظ والذين هم على صلوتهم قرئ بالجمع يحافظون اى يداومون
برعايتها او قاتها او باتمامها من غير سهو عنها والمراد من الصلوة هو المفروضة والنوافل
الراتبة واصحابها الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكررت لانها اعظم
العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم الوارثون اى الذين يرثون
الفردوس اى منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن والكافر منزلتين
منزل فى الجنة ومنزل فى النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر يرث
منزل المؤمن من النار والفردوس هو البستان الواسع الجامع لانوار الثمر بناؤه لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وقيل لم يكن احد
من اهل الجنة الاوله نصيب فى الفردوس لان فيها بساتين كثيرة واشجار كثيرة عليها
حيطان هم فيها اى فى الفردوس وانث بتاويل الجنة خالدون لا يخرجون
اى انث الضمير لانه اسم الجنة او لطبقتها الاعلى ق
عنها ولقد خلقنا الانسان آدم من سلالة اى خلاصة سلت من لابتداء
الغاية اى اخذت من بين الكدر من جميع الارض فقوله من طين بيان لسلالة
والسلالة الماء الذى انسل من بين الاصابع اذا عصر الطين وقيل الانسان ابن
آدم لانه من نطفة سلت من طين والطين هو آدم صلى الله عليه وسلم فقوله من طين
صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اى ابن آدم نطفة يعنى جعل الله جوهر
الانسان اولا طينا ثم جعل جوهر نطفة فى قرار مكين اى مستقر سكنت فيه
هى وهو الرحم اى احرزت ثم خلقنا النطفة علقة اى حولناها قطعة دم
فخلقنا العلقة مضغة اى حولناها مضغة لحم فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما فخلقنا هنا بمعنى صيرنا فلذلك عدى الى مفعولين واتيان
الفاء فى المواضع الثلثة لكون الاول سببا للثانى فيترتب ترتب السبب على المسبب
فافاد معنى التعقيب فيها ثم انشاناه خلقا آخر اى حيوانا بنفخ الروح فيه
بعد الجماد وناطقا بعد البكم وسميعا بعد الصم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك
الله اى تعاظم وتعالى عن الشريك احسن الخالقين اى المقدرين تقديرا وتفصيلا
والمراد تفصيل خلق الانسان وترك ذكر المميز وهو تقديرا لدلالة الخالقين
عليه وهو تمييز افعل التفضيل لا تاكيد له لانه ينصب اسما منكرا على التمييز خاصة واحسن
بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف اليه عوض من كلمة من
روى ان عبد الله بن ابى السرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك قبل املائه
فقال

اى الجامعون بهذه الصفات

[illegible]

اى لحما باقيا من المضغة التى صيرت عظاما او لحما انبتت على العظام مما يصل اليها ق

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبه هكذا انزلت فقال عبد الله رضى الله عنه ان كان
محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم بعد الفتح وقيل
هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الآية مكية وارتداده كان بالمدينة ثم انكم
بعد ذلك اى بعد تمام خلقكم لميتون اى تموتون عند انقضاء آجالكم
ثم انكم يوم القيمة تبعثون اى تحيون بعد الموت فلا تكونوا منكرين بذلك كما لا
تنكرون ابتداء خلقكم وذكر الحيوتين لا ينفى الثالثة وهى حيوة القبر ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة خلق هو اعظم من خلقهم ليستدلوا به على
انه قادر على بعثهم بعد الموت اى خلقنا سبع سموات مع ما فيها من النيرات التى
تطلع وتغرب وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض وكل شئ فوقه مثله فهو
طريقة كطارقة النعل او هى طرق الملئكة او الكواكب لان سيرها فيها قيل
كل سماء غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سمائين كذلك وما كنا عن الخلق
غافلين اى لا نغفل عن خلق السموات وحفظهن من ان تقع عليهم او خلق الناس
اى انما خلقناها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق وما ينفعهم من انواع المنافع وانزلنا من السماء
ماء بقدر اى بتقدير ووزن يامنون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او
بمقدار يكفيهم بمصالحهم ومعاشهم قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه
حيث يشاء فاسكناه اى فادخلنا ذلك الماء فى الارض فاخرجنا منه ينابيع قيل
منه الغدران والركايا وكل ماء فى الارض وانا على ذهاب به اى على ازالته لقادرون
بان يغور فى الارض فلا يقدرون عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب عليهم ان يستعظموا
نعمة الماء بشكر منعمه دائما ويخافوا نفادها اذا لم يشكروه عليها فانشانا لكم به اى بالماء
جنات اى بساتين من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة اى انواعها سوى
النخيل والاعناب ومنها تاكلون قوله وشجرة نصب عطف على جنات تخرج
من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل بين مصر وايلة ومنه
نودى موسى صلى الله عليه وسلم واضيف طور الى بقعة يسمى سينا وسينين وتلك الشجرة
شجرة الزيتون وخص الانواع الثلاثة النخل والعنب والزيتون بالذكر لانها اكثر الاشجار
نفعا عندهم تنبت بالدهن بضم التاء وكسر الباء من الانبات والباء زائدة فيه ليدل
على ملازمة الانبات للدهن وبفتح التاء وضم الباء من النبات قوله وصبغ للآكلين بالجر
عطف على بالدهن وهو الادام وهو ما يوكل بالخبز وان لم يصبغ اللقمة وان لكم فى الانعام

اى فى الابل والبقر والغنم لعبرة اى لعظة لمن يعتبر بها نسقيكم بضم النون وفتحها
مما فى بطونها اى من البانها التى تخرج من بين فرث ودم ولكم فيها منافع
كثيرة اى فى ظهورها من الاصواف والاشعار ومنها تاكلون من لحومها و
اولادها والبانها وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
اى اتتقوه وتوحدوه فقال الملاء الذين كفروا اى اشرافهم من قومه اى قوم
نوح صلى الله عليه وسلم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب كما تاكلون وتشربون
يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويترأس ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا
لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اى بالتوحيد الذى يدعونا اليه فى ابائنا الاولين
ان اى ما هو الا رجل به جنة اى جنون فتربصوا اى انتظروا به ليتبين لكم امره
حتى حين اى حتى يموت او يفيق من جنونه فتنجوا منه فلما لم يؤمنوا به دعا عليهم بعد العلم به
قال رب انصرنى اى اعنى عليهم باهلاكهم بما كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى
فاوحينا اليه اى الى نوح صلى الله عليه وسلم ان اصنع الفلك باعيننا اى بمنظر منا
يعنى بحفظنا لانه كان يعمل فى الفلك ولا يخطى فى عملها ولا يفسد عليه مفسد عمله
وهو نصب على الحال ووحينا اى بالهامنا اليك كيف تصنع او بامرنا فاذا جاء
امرنا اى عذابنا وفار التنور اى نبع الماء من اسفله وهو لنوح او كان لادم فصار
الى نوح عليهما الصلوة والسلام فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فاسلك فيها
اى ادخل فى السفينة من كل بالتنوين وبغيره اى من كل امة زوجين من كل حيوان
اثنين اى الذكر والانثى روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض واهلك اى وادخل اهل
بيتك الا من سبق عليه اى وجب القول اى العذاب منهم قرن بعلى السبق الضار كما
قرن باللام السبق النافع فى قوله سبقت لهم منا الحسنى قيل هو ابنه كنعان ولا تخاطبنى
اى لا تراجعنى بالدعاء فى الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون بالطوفان
وانما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت اغراقهم وهى علم المفسدة فى ابقائهم
لكونهم ظالمين بعد لزوم الحجة البالغة عليهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له فقال
فاذا استويت اى ركبت انت ومن معك من اهل الايمان على الفلك فقل ولم يقل
فاذا استويتم فقولوا لانه نبيهم فكان قوله قولهم مع الاشعار بفضل النبوة الحمد لله
الذى نجانا من القوم الظالمين اى المفسدين بالشرك والمعصية وقل اذا نزلت

س

من الفلك الى البر او اذا دخلت فيها رب انزلنى منزلا بالكسر مع الفتح بطن الفلك وبالفتح
مع الضم مصدر اى انزالا مباركا وبركته النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاء
وبعد اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين فقال ان فى ذلك اى فى اهلاك قوم نوح عليه الصلوة والسلام
ونجاته مع المؤمنين لايات اى لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اى وقد
كنا لمختبرين الناس بالطاعة والمعصية او كنا مهلكين قوم نوح بالبلاء ليعتبر من بعدهم
ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين وهو قوم عاد فارسلنا فيهم ولم يقل اليهم
مع ان حق الارسال ان يعدى بالى لان الامة او القرية جعلت موضعا للرسالة
مجازا فقرنت بفى لا ان حقه التعدى بفى اى بعثنا فيهم رسولا اى هودا عليه الصلوة والسلام
منهم ان اعبدوا الله اى قال لهم اعبدوه ووحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون
اى اتقوا وامنوا به ثم عطف على قول نوح بالواو بقوله وقال الملاء من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اى بالبعث واترفناهم اى انعمنا عليهم بنعم كثيرة
فى الحيوة الدنيا قوله ما هذا مقول القول اى قالوا ما هود الا بشر مثلكم ياكل مما
تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن تخسرون عقولكم وتغبنون
اراءكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اى صرتم ترابا وعظاما انكم كرر للتاكيد المستحسن
لوقوع الفصل بالظرف بين الاول والثانى انكم مخرجون خبر عن الاول اى ايعدكم
بانكم مخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم فى الارض هيهات هيهات اى بعد جدا
اسم فعل فاعله مضمر فيه اى بعد التصديق لما توعدون من البعث وقيل الفاعل
ما واللام زائدة لبيان المستبعد فلا محل لهيهات من الاعراب على تقدير الفعل وقيل
بمعنى المصدر تقديره البعد لما توعدون فهو مبتداء وخبر روى هيهات بالفتح والضم
بتنوين وغيره وبالسكون على الوقف ان هى الا حيوتنا اى ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت
ونحيا اى نحيا ونموت بعد الحيوة وما نحن بمبعوثين بعد الموت كما تزعم يا هود ثم قالوا
ان هو اى ما هود الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اى بمصدقين
بالبعث قال هود رب انصرنى على اهلاكهم بما كذبون قال الله تعالى عما قليل اى
عن زمان قليل وما زائدة لتاكيد قلة المدة ليصبحن اى ليصيرن على تكذيبهم نادمين
واللام فى جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبرئيل صلى الله عليه وسلم
بالحق اى بالعذاب الواجب الوقوع فجعلناهم اى صيرناهم غثاء اى يابسا او هلكى

كفثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعود قوله
فبعدا للقوم الظالمين مصدر منصوب بفعل وجب حذفه لانه من المصادر
التي وضعت مواضع افعالها ومعناه بعدوا بعدا اى هلكوا من رحمة الله يعنى
فاهلكناهم بالعذاب فى الدنيا ثم انشأنا اى خلقنا من بعدهم قرونا اخرين
كقوم صالح ولوط وشعيب عليهم الصلوة والسلام ما تسبق اى تتقدم من امة
اى امة اجلها يعنى لا يموت قبل اجلها المكتوب لها وهو الوقت الذى عين لهلاكها
وما يستأخرون بعد اجلها ساعة ثم ارسلنا رسلنا تترى منونا مصدر من
المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد وقرئ تترى
بغير تنوين بمعنى المنون فالالف بدل من التنوين والتاء بدل من الواو ولانه فوعل لا تفعل
اذ لا وجود له اسما فى الكلام وقيل هو فعلى اى وترى من تواتر الخبر فالالف للتانيث لان
الرسل جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى اممهم تابعا بعضهم بعضا كلما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا القرون بعضهم بعضا فى الهلاك وجعلناهم بعد اهلاكهم احاديث
يتحدث بها الناس بعدهم للتعجب والعبرة قيل لو بقى واحد منهم لم يكونوا احاديث
والاحاديث جمع احدوثة كالاعجوبة وقيل اسم جمع للحديث بمعنى فبعدا للقوم لا يؤمنون
اى اهلكناهم جميعا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع وسلطان مبين
اى لحجة ظاهرة كالعصا والحية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وغير ذلك
الى فرعون وملائه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين
اى متكبرين فقالوا انؤمن اى انصدق لبشرين مثلنا فى البشرية ووصف بالمثل الاثنان
لانه بمعنى المصدر وقومهما لنا عابدون اى والحال انهم يعنى بنى اسرائيل مسخرون ذليلون
لنا فكذبوهما اى موسى وهرون عليهما الصلوة والسلام فكانوا اى صار قوم فرعون من
المهلكين فى البحر بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب اى التورية لعلهم
يهتدون اى قوم موسى بالتورية يعنى بالعمل بشرايعها ومواعظها وجعلنا ابن
مريم اى عيسى اية وامه اية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى عليهما الصلوة والسلام
تكلم فى المهد واحيى الموتى ومريم ولدته من غير مسيس وهما ايتان قطعا فيكون هذا
من قبيل الاكتفاء بذكر احديهما واويناهما اى انزلناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها
الى مكان مرتفع هو بيت المقدس قيل انه كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر
ميلا ذات قرار اى ارض سهلة مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اى
ذات

يعنى يكون تترى فعلا على وزن تفعل بهذا الاعتبار

ذات ماء جار ظاهر على وجه الارض من المعن وهو الاسراع او من عانه يعنيه اذا ادركه
بعينه فالميم زايدة يا ايها الرسل قيل هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته
على سبيل التغليب وقيل خطاب للمرسلين عليهم الصلوة والسلام اى قلنا لكل منهم ذلك
ليتبعهم الامم وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه نودى بذلك ووصى به فحقيق ان يؤخذ
به ويعمل عليه كلوا من الطيبات اى الحلالات وقيل الطيبات من الرزق هى
الحلال والصافى والقوام اى الذى لا يعصى الله فيه والذى لا ينسى ذكره والذى يحفظ
العقل والبدن واعملوا صالحا اى عملا صالحا انى بما تعملون عليم اى قبل ان تعملوا
قيل ان عيسى صلى الله عليه وسلم كان ياكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه الصلوة والسلام
من الغنايم وهو اطيب الطيبات قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا
طيبا قوله وان عطف على كلوا قرئ بكسر ان على الابتداء وبالفتح على ولان متعلقا بفاتقون
وبان مخففة من الثقيلة اى وان الشان هذه امتكم يعنى هذه الملة وهى دين الاسلام
امة واحدة حال اى دينا واحدا عليه جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمؤمنون
بهم وانا ربكم اى الهكم الذى شرعته لكم فاتقون اى خافوا عذابى واطيعونى فتقطعوا
اى تفرقوا يعنى الاتباع امرهم اى دينهم الذى امرتهم به بينهم زبرا بفتح الباء وضمها
اى قطعا يعنى جعلوا دينهم اديانا مختلفة فتحزبوا كل حزب بما لديهم من الدين
فرحون اى راضون بباطله معتقدون على انه الحق ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهددهم
بقوله فذرهم اى اتركهم فى غمرتهم اى فى جهلهم وعمايهم حتى حين اى حتى يقتلوا
او يموتوا على الباطل وفيه نهى للنبى صلى الله عليه وسلم عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره
ايحسبون اى يظنون انما نمدهم اى ان الذى نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال و
بنين نسارع لهم فى الخيرات اى فى الطاعات وجملة نسارع خبر ان وما موصولة
اسمها والراجع من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع به بمعنى لا نسارع لهم به
فيما لهم فيه نفع واكرام بل لا يشعرون اى لا يعقلون كالبهايم ان ذلك استدراج ومكر
لزيادة الاثم ولكنهم يتوهمون ان تعجيلنا ذلك لرضانا عنهم ثم اخبر عن المسرعين فى
الخيرات والاعمال الصالحات من المؤمنين فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اى من عذابه خائفون والذين هم بايات ربهم اى القرآن يؤمنون اى يصدقون
والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره اى يوحدونه ويعبدونه بالاخلاص والذين
يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقلوبهم اى والحال ان

قلوبهم وجلة اى خايفة ان لا تقبل منهم انهم اى لانهم الى ربهم راجعون
يعنى يوقنون بعثهم بعد الموت للحساب والجزاء وخبرات الذين اولئك اى الموصوفون
بهذه الصفات يسارعون فى الخيرات اى فى الاعمال الصالحات ويرغبون فيها
اشد الرغبة خوفا من فوتها وقيل التسارع فى الخيرات التقلل من الدنيا
وترك الاهتمام بها وهم لها سابقون اى لاجل الخيرات فاعلون السبق لنيلها
فى الدنيا والآخرة نزل منزلة اللازم بلا تقدير المفعول وقيل سابقون الناس
لاجلها بتقدير المفعول ولا نكلف نفسا الا وسعها اى لا نظلم منهم احدا بل
نامر كل نفس بقدر طاقتها وان لم تبلغ السابقين ولدينا كتاب اى عندنا كتاب
حاضر هو اللوح ينطق بالحق بما سطر فيه من الاعمال والاقوال وهم لا يظلمون
اى لا يزاد فى سياتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم اى قلوب اهل مكة
فى غمرة اى فى غفلة من هذا اى من الايمان بالقرآن او من الذى اعد لهم من
العذاب او من الوصف الذى ذكرنا للمؤمنين ولهم اى للمؤمنين اعمال من
دون ذلك اى سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون بعد فيثابون لانها
لانها صارت عادة لهم فلا يقطعون عنها فياتيهم الله بالعذاب قوله حتى اذا اخذنا
حتى فيه هى التى يبتدأ بها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم اى منعميهم بالعذاب
وهو قتلهم بالسيف يوم بدر او بالجوع حين دعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم اهل
قريش حين قال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف
صلى الله عليه وسلم فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة اذا هم يجأرون
جواب اذا الشرطية واذا فيه بمعنى الفاء الجزائية اى يصيحون ويتضرعون الى الله
استغاثة حين نزل بهم العذاب قلنا لا تجأروا اى لا تتضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون
من عذابنا قد كانت اياتى تتلى عليكم اى القرآن يعرض عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون اى ترجعون الى شركم مستكبرين به اى متعظمين بالبيت العتيق
واستكبارهم انهم كانوا يقولون لا يغلب احد علينا لانا اهل بيت الله ويفتخرون
به ولم يسبق ذكر البيت لكونه معلوما عندهم او الضمير فى به للقرآن او لمحمد صلى الله عليه وسلم
اى مكذبين به لانهم اذا سمعوا القرآن او راوا محمدا صلى الله عليه وسلم كذبوهما وازدادوا
كبرا قوله سامرا حال بعد حال وقيل هو اسم جمع كالحاضر والسمر الحديث بالليل
لانهم كانوا يسمرون بالقرآن وطعنه حول البيت بالليل وكذا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطعنه وتسميته
شاعرا

شاعرا او ساحرا وقوله تهجرون حال اخرى من هجر اذا ترك اى تهجرون الايمان
بالله والقرآن والهجر بالفتح الهذيان وهو ترك الصواب وبالضم الفحش فى المنطق افلم
يدبروا القول اى القرآن والتدبر احضار القلب للفهم يعنى افلم يحضروا قلوبهم
فى القرآن ليعلموا انه الحق فيؤمنوا به ومن جاء به ام جاءهم اى بل جاءهم من الامان من
العذاب ما لم يات اباءهم الاولين اى الامم المتقدمة ولذلك انكروا والمعنى
بل جاءهم من الامر الشديد ما لم يات اباءهم الاولين كابرهيم واسمعيل واولاده عليهم الصلوة والسلام
حين خافوا الله وامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه فان هؤلاء من عدنان وقحطان ام لم
يعرفوا رسولهم اى بل ام لم يعرفوا نسب رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم وامانته وخلقه
فهم له منكرون اى جاحدون حسدا وهو استفهام توبيخ وانكار عليهم لاعراضهم
عنه بعد معرفتهم اياه بصحة نسبه وصدقه وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش
ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه بريء منها بل جاءهم بالحق اى القرآن
والرسالة من عند الله ان لا تعبدوا الا الله وما فيه من الشرايع للاسلام وهو خلاف اهوائهم
واكثرهم للحق كارهون اى جاحدون واقلهم لا يكرهونه لان فيهم من ترك الايمان
استنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين ابائه ولو اتبع الحق اى الله والقرآن
اهواءهم بان شرعت الشرايع او نزل القرآن بمراداتهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن اى لانقلبت باطلا لا قوام لها لانه لم يكن الهها يقدر ان يمسكها من ان تزولا او لهلكت القرآن
بالشرك ولم تؤخر بمجيء الله بيوم القيمة بل اتيناهم بذكرهم اى بما يذكرهم ويخوفهم وهو
ليؤمنوا به فهم عن ذكرهم اى وعظهم بالقرآن معرضون بترك الايمان به ام تسألهم خرجا
اى اتدعوهم يا محمد الى الباطل ام تسألهم جعلا يعطونه لذلك عن الايمان فخراج ربك اى
ثوابه خير او رزقه من الحلال خير من جعلهم وقرئ فى الموضعين خراجا فخراج وخرجا
فخرج وخرجا فخراج والفرق بينهما ان الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وهو
خير الرازقين اى افضل المعطين الرزق لاهله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وهو دين الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث عن الصراط
لناكبون اى عادلون عن الدين المستقيم قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
اى من قحط وجوع نزلت حين جاء ابو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم وسأل منه ان يدعو
ربه ليرفع القحط عن قريش فقال الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت
الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ربك ليدفع عنهم الضر فاراد النبى صلى الله عليه وسلم

ان يدعوا الله ليكشف الضر عنهم فقال الله تعالى لو رحمناهم وكشفنا عنهم الضر ووجدوا
الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول عليه الصلوة والسلام
والمؤمنين رضى الله عنهم فقوله للجوا جواب لو اى لتمادوا فى طغيانهم وكفرهم يعمهون
اى يتحيرون ويترددون ولقد اخذناهم اى الكفار بالعذاب اى الاسر والقتل
ببدر فما استكانوا من استفعل من الكون ومعنى استكان انتقل من كون الى كون
اى ما انتقلوا من حالهم وما خضعوا لربهم وما يتضرعون اى لم يتضرعوا وعادوا الى
كفرهم ولم يقل وما تضرعوا كقوله فما استكانوا ليدل على ان من عادتهم ان لا يتضرعوا
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد كالجوع الذى هو اشد من القتل ببدر
والاسر اذا هم فيه مبلسون اى آيسون من كل خير ورزق وقيل الابلاس
السكون مع التحير ثم ذكر ما ينبههم به على الاستدلال العقلى ليؤمنوا بالله ويوحدوه بقوله
وهو الذى انشأ لكم اى خلق السمع والابصار والافئدة لتعرفوا هذه النعم
وتشكروا ربكم وانما خص هذه الثلثة لتعلق اكثر المنافع الدينية والدنيوية بها فمن لم يعملها
فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها قليلا ما تشكرون اى لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا
وهو الذى ذرأكم اى خلقكم فى الارض واليه تحشرون فى الآخرة وهو الذى يحيى
ويميت وله اختلاف الليل والنهار اى ذهابه ومجيئه بامره افلا تعقلون صنع
ربكم فتوحدوه وتؤمنوا بالبعث الذى اخبركم عنه بالقرآن بل قالوا مثل ما قال الاولون
ائذا متنا وكنا اى صرنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اى نبعث بعد ما كنا ترابا وعظاما
لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا الوعد من قبل اى قبل محمد صلى الله عليه وسلم
ان اى ما هذا القول الا اساطير الاولين اى احاديثهم بالكذب قل يا محمد لكفار مكة
لمن الارض ومن تحت السماء ومن فيها من انواع الخلق ان كنتم تعلمون اى احدا
يفعل ذلك غير الله سيقولون لله لا غير قل افلا تذكرون اى الا تتعظون فتذكرون
الادلة الدالة على الصانع فتؤمنون بانه قادر على اعادة الخلق بعد الموت قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون اى افلا تخافونه فلا تشركوا
به ولا تعصوا رسله قل من بيده ملكوت كل شئ اى خزائنه وقدرة خلقه وهو يجير
اى يغيث ويؤمن من العذاب ولا يجار عليه اى لا يغاث عليه او هو يقضى ولا يقضى
عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فانى تسحرون اى تخدعون بالشيطان
والهوى وتصرفون عن الايمان بالحق قرئ لله باللام دون الالف وهو مطابق لقوله لمن الارض

وقوله

وقوله الله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله الله الاخير موافق لقوله من بيده
وقرئ الاخيران باللام ايضا حملا على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فكانك قلت لمن هذا
فالجواب باللام ليوافق الجواب السؤال بل اتيناهم بالحق اى بالتوحيد او بالقرآن وانهم
لكاذبون فى ادعائهم الشريك لله وتكذيب الرسل واكد كذبهم بقوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اى شريك قوله اذا يدخل على جواب وجزاء وهو
لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وكان معه من اله يدل على شرط
محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلق واستبد به دون الاله
الآخر ولعلى اى لغلب بعضهم على بعض كما ترون بالاستيلاء فحيث لم يحصل علم انه
اله واحد بيده ملكوت كل شئ سبحان الله وتعالى اى تنزيها له عما يصفون
له من الشريك والولد عالم الغيب والشهادة اى عالم السر والعلانية فتعالى اى تنزه
عما يشركون به مما لا يعلم شيئا من الغيب والشهادة قرئ عالم بالجر نعت لله فى قوله سبحان الله
وبالرفع خبر للمبتدأ المحذوف قل رب اما ترينى بزيادة ما والنون المؤكدتين اى
ان ترينى ما يوعدون من العذاب فامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب ان لا يقارنه
معهم فى العذاب بعد علمه بالوعد انه تعالى يفعله بهم يعنى ان ترينى عذابهم البتة فى الدنيا
او فى الآخرة رب فلا تجعلنى معذبا فى القوم الظالمين بعذابهم وكرر رب لفضل
تضرع له وانما امره بهذا الدعاء مع انه معصوم هضما لنفسه واظهارا للعبودية وانا
على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون وقد اراه ببدر وفتح مكة
وغيرهما قوله ادفع امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم اى ادفع بالتى هى احسن
السيئة اى بالخصلة التى هى احسن الخصال اى بحلمك جهلهم والاغضاء والصفح عن
اساءتهم او بالسلام اذا لقيتهم وقيل ادفع بقول لا اله الا الله السيئة اى الشرك منهم وهذه
منسوخة باية السيف ثم هددهم بقوله نحن اعلم بما يصفون لنا من الشريك
والولد فلا تعجل انت وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اى من
وساوسهم التى يحثون الناس بها على المعاصى واعوذ اى واعتصم بك رب اى يا رب
ان يحضرون اى من ان يحضرونى مطلقا او عند تلاوة القرآن او عند الموت او عند الصلوة
واصله يحضروننى فحذف احدى النونين بان ثم حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر حتى اذا جاء احدهم
الموت اى انهم لا يزالون يشركون بالله الى وقت مجئ الموت اليهم فحتى متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتاكيد اغضائه عنهم مستعينا بالله من ان يستزله الشيطان من الحلم

حو

او تقديره اهلهم فى كفرهم حتى اذا حضر احدهم الموت كافرا قال رب ارجعون خطاب
لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اى الكافر يقول ردونى الى الدنيا وقيل خطاب بملك الموت واعوانه
لعلى اعمل صالحا اى خالصا فيما تركت من الايمان فى الدنيا يعنى لعلى اومن واعمل فيه
عملا صالحا يرضى به ربى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاين المومن الملائكة قالت
له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الاحزان والهموم بل قدموني قدوما الى الله تعالى واما الكافر
فيقول رب ارجعونى الى الدنيا فقال تعالى كلا وهو ردع له عن طلب الرجعة واستبعاد لذلك
اى انه لا يرد الى الدنيا ابدا انها اى مقالته وهى لعلى اعمل صالحا كلمة هو قائلها تحسرا
على تفريطه وقيل لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه او هو قائلها وحده
لا يجاب اليها ولا يسمع منه ومن وراءهم برزخ الضمير للجماعة اى من امامهم حاجز يصدهم
عن الرجوع وهو القبر الى يوم يبعثون يعنى لا يرجعون ابدا وهو اقناط كلى لهم عن
الرجوع لما علم انه لا رجعة بعد البعث الا الى الاخرة والبرزخ ما بين النفختين فاذا نفخ
فى الصور وهى النفخة الاخرة فلا انساب بينهم اى لا ينفعهم النسب يومئذ يعنى اذا
بعث الناس فلا انساب بينهم يتواصلون بها او يتفاخرون اذ الانساب تنقطع بينهم
يوم القيمة حيث يتفرقون للعقاب او الثواب الا النسب الدينى لزوال التراحم والتعاطف
بين الاقارب لشدة اليوم لانه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا
يتساءلون اى لا يسال حميم حميما ولا يشكل هذا بقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان
للساعة مواطن لا يتساءلون فى موطن اذ كل مشغول عن سوال صاحبه بحاله بشدة الهول
فلا يتعارفون وفى موطن يفيقون فيتساءلون لانهم فيه يتعارفون فمن ثقلت موازينه
اى اعماله الصالحة على الاعمال السيئة فاولئك هم المفلحون اى الناجون من العذاب
فى الاخرة ومن خفت موازينه المذكورة اى اعماله السيئة على اعماله الصالحة فاولئك
الذين خسروا انفسهم قوله فى جهنم خالدون اى دائمون بدل من خسروا انفسهم ولا محل
للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها من الاعراب قيل الكفار يأتون يوم القيمة
باعمال كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا كقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا تلفح
من لفحته النار او السموم اذا تغيرت منه لون البشرة يعنى تلفح وتحرق وجوههم النار
وهم فيها اى فى النار كالحون اى عابسون بادية اسنانهم كما ترى الرؤس المشوية والكلوح
ان تتقلص الشفتان وتتشمر عن الاسنان روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويه
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته
ثم يقال

ثم يقال لهم الم تكن اياتى تتلى عليكم الم يقرأ القران الذى فيه بيان هذا اليوم وشدته
فكنتم بها اى الايات تكذبون اى تنكرون قالوا اى اجابوا بقولهم ربنا غلبت علينا
اى ملكتنا شقوتنا وقرئ شقاوتنا اى سوء العاقبة التى كتب علينا فى اللوح المحفوظ وكنا
اى صرنا قوما ضالين عن الهداية فعند دخولهم النار يقولون ربنا اخرجنا منها
اى من النار فان عدنا اى رجعنا الى الكفر او خالفناك فانا ظالمون فلا يجاب مدة الدنيا
مرتين قال اى ثم يقول لهم ملك اخسؤا فيها اى ابعدوا فى جهنم اذلاء والخسؤ زجر
الكلب وابعاده ولا تكلمون فى رفع العذاب عنكم فلا سبيل اليه فانقطع رجاؤهم ثم لا يتكلمون
بعدها الا التنهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون قوله انه كان فريق
من عبادى وهم المؤمنون تعليل لاستحقاقهم ذلك العذاب اى لان الشان كان جماعة من
المؤمنين فى الدنيا يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين من التسخير والخدمة اى تسخرتموهم واستعبدتموهم وبالكسر بمعنى الهزء
يؤكده قوله وكنتم منهم تضحكون يعنى استهزاء بهم حتى انسوكم اى انساكم استهزاؤكم بهم ذكرى
اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى وكنتم منهم تضحكون فى الدنيا وهم جماعة من المسلمين
كبلال وعمار وسلمان وصهيب رضى الله عنهم كان المشركون يسخرون بهم وباسلامهم ويؤذونهم انى
جزيتهم اليوم بما صبروا اى النعيم المقيم بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون بمطلوبهم قرئ بكسر ان
وفتحها على انه مفعول الجزاء ثم قرئ قال اى الله وهو يسئلهم وقيل امر لمالك ان يسألهم
كم لبثتم فى الارض عدد سنين فى الدنيا او القبر فاستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قرئ بالهمزة وتركه قوله فاسئل العادين اى الملئكة المحصين اعمال
الخلق واعمارهم ونحن لا نعلم عدد تلك السنين لانا مشغولون عن ذلك بما بنا من شدة العذاب
وقيل انساهم ما كانوا فيه من العذاب ما بين النفختين قال اى المالك ان لبثتم فى الدنيا
او القبر الا قليلا لان ايام السرور قليلة وايام المحنة طويلة عذابا او مثل ى لو انكم كنتم تعلمون مدة لبثهم
لما اجبتم بهذا الجواب افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى نخلقكم عابثين او للعبث اى لتلعبوا
وتكونوا كالبهائم بل للحكمة افتضت ذلك وهى ان تعرفونا وتعبدونا المعنى افحسبتم انكم تهملون
فلا تنهون ولا تؤمرون وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما يعنى اظننتم لا ترجعون الينا
فى الاخرة فنجازيكم قرئ بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم مجهولا فتعالى الله اى تعاظم
عن الخلق بالعبث الملك الحق اى الذى لا تزول ذاته ولا ملكه لانه لا يخلق الا لامر كائن
بالحق لا بالباطل لا اله الا هو رب العرش الكريم اى السرير الذى ينزل منه الرحمة والبركة

ومن يدع اى ومن يعبد مع الله الها آخر شرط وقوله لا برهان له به
اى بدعائه معه ذلك تاكيد لا الها آخر كيطير بجناحيه يعنى صفة لازمة له لا ان
يكون فى الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان وقوله فانما حسابه عند ربه جواب
من يدع انه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء اى انه لا يفلح من عذابه ووضع الكافرون
موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع او حسابه عند ربه عدم الفلاح قوله وقل
رب اغفر وارحم امر للنبى صلى الله عليه وسلم بان يسال المغفرة والرحمة
لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار اى يا رب تجاوز عنى وعن جميع من آمن بى وانت
خير الراحمين اى انت ارحم من غيرك وانما جمع بين المغفرة والرحمة لانه قد يوجد
مغفرة بلا رحمة كما لاصحاب الاعراف ما داموا فيها سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة خبر مبتداء محذوف اى ما اوحينا اليك سورة او مبتداء محذوف الخبر
انزلناها صفة لها اى مما اوحينا اليك سورة انزلناها وانما اختصت بذكر السورة
لارتفاعها بذكر الاحكام العظام وفرضناها بالتخفيف اى الزمناك العمل بما فيها من
الفروض وبالتشديد اى فصلنا احكامها التى فيها وانزلنا فيها اى فى هذه السورة
آيات اى بالامر والنهى بينات اى بلغتكم لعلكم تذكرون اى لكى تتعظوا فتؤمنوا قوله
الزانية والزانى مبتداء خبرهما محذوف عند سيبويه رحمه الله اى فيما فرضنا عليكم
الزانية والزانى اى جلدهما او الخبر فاجلدوا وادخلت فيه الفاء لكون الالف واللام بمعنى
الذى وهو متضمن بمعنى الشرط كانه قيل من زنى فاجلدوه وهو حكم من ليس بمحصن
فان حكم المحصن الرجم لا يقال انه عام يتناول المحصن وغيره فيقتضى تعليق الحكم بهما جميعا
لانا نقول الزانية والزانى يدلان على معنى الجنسية وهو قايم فى الكل والبعض فايهما قصد المتكلم
فلا عليه كالاسم المشترك يعنى اضربوا كل واحد منهما ماية جلدة وقدم الزانية على الزانى
لكونها مادة الخيانة الناشية عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب الجلد كقولك
بطنه وظهره وشرايط الاحصان ست عند ابى حنيفة رضى الله عنه الاسلام والحرية
والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعى
رحمه الله ليس الاسلام شرطا لان النبى صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة ابى حنيفة رحمه الله
قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن واجيب بان المراد منه ليس بمحصن
باحصان الزنا ولا تاخذكم بهما رافة بالهمزة بلا مد وبهما وبمجرد المد وهى المرحمة والشفقة
اى

اى لا ياخذكم اللين والميل فى استيفاء حدود الله منها ولكن تصلبوا فى دين الله اى فى حكمه اقتداء
للنبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو سرقت فاطمة رضى الله عنها بنت محمد عليه الصلوة والسلام لقطعت يدها
قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والتهاب للغضب لله ولدينه صلى الله عليه وسلم
فى الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال له لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت
ارحم منى فانطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال له لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك
فيؤمر به الى النار وعن ابى هريرة رضى الله عنه اقامة حد جلد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة
فيجلد الرجل مجردا قائما ليس عليه الا ازاره جلدا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء
كلها الا الوجه والراس والفرج والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية
استشهد ابو حنيفة رضى الله عنه على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب واحتج الشافعى رحمه الله على
وجوب التغريب لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام قيل انه محمول على وجه
التعزير والتاديب من غير وجوب وليشهد اى ليحضر عذابهما اى حدهما طائفة من المؤمنين
اقلهم واحد او اثنان او اربعة او عشرة على الاختلاف ليكون رداء الامام ان احتاج اليهم ولانه
ابلغ فى الزجر وافضح قوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة نزل حين استاذن اصحاب الصفة
رضى الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكحوا الزوانى فى المدينة وكانت لهن علامات يعرفن
بها وكن اكثر اهل المدينة خيرا والمدينة غالية السعر وقد اصابهم الجهد والفاقة وقالوا اذا جاء
الله بالخير نطلقهن وننكح المسلمات فمنعهم الله تعالى عن ذلك بهذه الآية ومعناها ان الزانى لا يرغب
فى نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب فى نكاح الفاسقة الزانية من شكله او فى المشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اى وكذا لا يرغب فى نكاحها الصالح من الرجال وينفر عنها وانما
يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين فمعنا الجملتين امران متغايران احدهما
صفة الزانى والآخر صفة الزانية وقدم الزانى على الزانية فيها لان الرجل اصل فى النكاح من
حيث انه هو الطالب ومنه ابتداء الخطبة وحرم ذلك اى نكاح الزانية ورغبته فيها
على المؤمنين الممدوحين عند الله لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والغيبة
قيل كان التحريم فى اول الكلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فى ايامى المسلمين
عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يحرمه ويقول اذا تزوج الزانى بالزانية فهما زانيان
وقيل نسخه الاجماع والذين يرمون الآية نزلت فى حسان بن ثابت حين تاب مما قال
فى عائشة رضى الله عنها اى اى الذين يقذفون المحصنات اى العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء
يشهدون بالقذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا

اوالمراد القذف بالزنا لذكره اربعة شهداء فان القذف بغيره يكفى فيه شاهدان وان
كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به
ولا حد ولا تعزير ومعنى القذف بالزنا ان يقول الحر البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن
يا زانى يا ابن الزانى يا ابن الزانية والقذف بغير الزنا ان يقول يا اكل الربا يا شارب الخمر فعليه
التعزير ولا يبلغ ادنى الحد اى حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه وشروط احصان
القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة واجتماع الشهود فى الشهادة شرط عند
ابى حنيفة رضى الله عنه ويجوز ان يحضروا متفرقين عند الشافعى رحمه الله ولا يجوز ان يكون زوج
المقذوفة واحدا منهم عنده خلافا لابى حنيفة رحمه الله ويجلد القاذف كما يجلد الزانى
الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المراة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى كيفية
الجلد مثل الزانية قوله ولا تقبلوا لهم اى القاذفين شهادة ابدا عطف على قوله فاجلدوهم
فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود مؤبدا وان تاب وحسنت حاله بهذه الاية لكن اسم الفسق
يزول عنه اذا استانف قوله واولئك هم الفاسقون اى العاصون عند ربهم ثم استثنى
منه الا الذين تابوا من بعد ذلك اى بعد القذف وحده عن القذف واصلحوا حالهم
بالعمل الصالح فيكون المستثنى منصوبا لانه من كلام موجب وان جعل الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم
شهادة فلا وقف على ابدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم فى لهم فيقبل شهادة القاذف
المحدود اذا وحسنت حاله عند جماعة منهم الشافعى ومالك رضى الله عنهما فعندهما يتعلق رد الشهادة
بنفس القذف فاذا تاب عن القذف عاد بقبول الشهادة وعند ابى حنيفة رضى الله عنه يتعلق
الرد باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفائه قبلت شهادته واذا استوفى لم يقبل وان
تاب وتمسك الكل بالاية فابو حنيفة رحمه الله جعل جزاء الشرط الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد
على التابيد فكان القاذف مردود الشهادة فى مدة حيوته وجعل قوله واولئك الاية كلاما مستانفا
غير داخل فى حيز الجزاء كانه حكاية حال الرامين والا الذين استثناء من الفاسقين ويدل عليه فان الله
غفور رحيم يغفر ذنوبهم فلا ينسبون الى الفسق بعد الجلد ورد الشهادة عنهم والشافعى
رحمه الله بالجملة الثانية فظاهر النص يدل على ان الجمل الثلاث جواب الشرط بالعطف تقديره
من قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه فتكون الجملة فى معنى الامر ليصح
العطف على ما قبله واعلم ان الكافر اذا قذف فتاب عن الكفر تقبل شهادته بالاجماع لان المسلمين
لا يعبؤن بسب الكفار لانهم شهروا بالعداوة والطعن بالباطل لاهل الاسلام فلا يلحق المقذوف
عار وشين بقذفهم فصل لا يجوز العفو عن القاذف بعد ثبوت الحد لا للامام ولا للمقذوف

ولا يصالح بمال ولا يورث الحد عند ابى حنيفة رضى الله عنه واذا تاب قبل ثبوته قبل وسقط الحد
قيل اشد الضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف لان سبب عقوبته
محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض والذين يرمون اى يقذفون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء يشهدون بالقذف الا انفسهم بالرفع صفة لشهداء اى غير انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والباء يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينهما
بالخبر وقرئ اربع بالنصب بفعل مضمر وخبر مبتداء محذوف تقديره فشهادة احدهم واجب ان
يشهد اربع شهادات بالله ليدرا عنه الحد ان لم يكن الاعتراف ومعمول شهادات قوله انه لمن الصالحين
واللام فى الخبر يمنع فتح انه والخامسة اى الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه بتشديد
ان ونصب الاسم وبتخفيف ورفع الاسم اى ان يلعن الزوج نفسه ان كان من الكاذبين
فيما قذف زوجته به من الزنا فاذا لاعنها الزوج وجب عليها الحد ويدرؤا عنها العذاب
اى يدفع حد الزنا ان تشهد اربع شهادات فان مع ما بعدها فاعل يدرا وقوله
بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين فيما قذفها به نصب بتشهد والخامسة
بالرفع والنصب اى الشهادة الخامسة من المراة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان
الزوج من الصادقين فيما قذفها به من الزنا وتخصيص غضب الله بالمراة فى الخامسة
للتغليظ عليها لانها سبب الفجور واصله كما مر من قبل قيل قاذف امراته اذا كان مسلما
حرا بالغا عاقلا غير محدود فى الحد والمراة بهذه الصفة صح اللعان بينهما اذا قذفها
بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او نحو ذلك ولا يصح الا عند الحاكم او نائبه
وينبغى للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت
به فلانة بالزنا ويقول الزوج كلما يلقنه الحاكم ويقول فى الخامسة على لعنة الله ان كنت من
الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم لم يحسب فاذا فرغ من اللعان
وقعت الفرقة بينهما وحرمت عليه ابدا وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب
عليها الرجم ان كانت محصنة والجلد والتغريب ان لم يكن محصنة عند الشافعى رحمه الله وقال
ابو حنيفة رضى الله عنه لا يقع الفرقة الا بتفريق الامام لا بنفس اللعان ويدرؤا عنها اذا لاعنه
الزوج بان تشهد اربع شهادات بالله ان زوجى لمن الكاذبين فيما رمانى به وتقول
فى الخامسة وغضب الله على ان كان من الصادقين فيما رمانى به ويكون ذلك بتلقين
الحاكم واذا لاعن الزوج وامتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن او تعترف ومن صحت
يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابى حنيفة رضى الله عنه لا لعان

الا بن مسلمين حرين غير محدودين ويقام للرجل قايما حتى يشهد والمراة قاعدة وتقام
المراة والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة رضى الله عنه
لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها وعند الشافعى
رحمه الله فرقة بغير طلاق يتأبد حكمها ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه قال المفسرون
رضى الله عنهم نزلت هذه الايات فى هلال بن امية وامراته حين وجد معها رجلا وقيل فى
امية بن هلال حين قذف امراته بشريك بن سحماء فلاعن بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى لولا تفضل الله ونعمته عليكم ولولا ان الله تواب حكيم
حكم بينكم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لولا قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
نزل فى شان قذف عايشة رضى الله عنها بصفوان الافك الافتراء والعصبة الجماعة
من العشرة الى الاربعين وهى خبر ان منكم صفته لا تحسبوه اى الافك ايها المقذوفون
شرا لكم بل هو خير لكم بان تثابوا وتظهر براءتكم لكل امرء منهم اى الافكين وهو عبد الله
بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن
ساعدهم ما اكتسب من الاثم اى العقوبة بقدر ما شرع فيه لان بعضهم تكلم بالافك
وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم والذى تولى كبره اى كبر الافك والكبر بكسر الكاف
وضمها معظم الشئ اى الذى تحمل معظم الافك منهم اى من الافكين وهو حسان او ابن ابى له
عذاب عظيم اما حسان فعمى بعد ذلك واما ابن ابى فمات منافقا وكان راس النفاق
لولا اى هلا اذ سمعتموه اى الافك وهو قذف عايشة رضى الله عنها بصفوان اضربتم عنه
وظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اى بامهاتهم او اهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة
يعنى هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم فيه التفات والاصل ان يقال ظننتم بانفسكم بالخطاب
وانما عدل عنه ليبالغ فى التوبيخ بطريق الالتفات ويشير به الى ان الايمان يقتضى ذلك فاذا
سمع مؤمن او مؤمنة قايلة فى حق اخيه او اخته يبنى الامر فيها على ظنه به الخير كما هو
شان المؤمنين وقالوا بملاء الفم هذا اى هذا القذف افك مبين اى ظاهر ثم بين الحكم فى
القذف فقال لولا جاؤا عليه بلفظ الماضى والمراد المستقبل اى هلا يجيئون على القذف
باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فى قولهم
يعنى اطلبوا منهم اربعة شهداء فان لم ياتوا بها فاقيموا عليهم الحد على ما بيناه ولولا فضل
الله عليكم ايها الكاذبون بالامهال لان تتوبوا ورحمته بان يترحم عليكم فى الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم اى خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم اى دايم فى الاخرة ولولا

هذه هى الامتناعية والاولى بمعنى هلا قوله اذ تلقونه ظرف لافضتم او لمسكم اى اذ ياخذ الافك
بعضكم من بعض بالسنتكم برواية البعض عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ومعنى
بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو ان المعلوم من الشئ يكون علمه فى القلب اولا ثم يجرى على
اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجرى على السنتكم من غير علم به فى القلب وتحسبونه اى ذلك القول
هينا اى صغيرة وهو عند الله عظيم كثير الوزر اى كبيرة ولولا اذ سمعتموه قلتم فصل
بين لولا وقلتم بالظرف اتساعا اذ الظرف تنزل من الاشياء منزلة انفسها لانها محال لها
لا ينفك عنها وانما قدم الظرف للاهتمام بالتحامى عن التكلم بالافك اول السماع ما يكون اى لا ينبغى
لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك هذا بهتان عظيم فيه بيان فضل عايشة رضى الله عنها
لان الله نزهها بلفظ نزه به نفسه وهو قوله سبحانك اى سبحان الله ان يكون زوجة النبى
صلى الله عليه وسلم زانية يعظكم الله ايها الخايضون فى امر عايشة رضى الله عنها وعن نبينا
ينهاكم الله عنه ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا لمثله اى الخوض ابدا ان كنتم مؤمنين
بالله وبرسوله وباليوم الاخر ويبين الله لكم الايات اى ايات الامر والنهى والله عليم يعلم
احوال الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله ان الذين يحبون نزل فى ابن ابى واصحابه الذين
يريدون ان تشيع الفاحشة اى الزنا فى الذين امنوا كعايشة وصفوان رضى الله عنهما لهم
عذاب اليم وهو فى الدنيا الجلد وفى الاخرة النار والله يعلم براءة عايشة رضى الله عنها
وكذب الخايضين وانتم لا تعلمون ذلك ونزل فى مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله رؤف رحيم والجواب لعذبكم وفى تكرير ولولا فضل الله عليكم وحذف الجواب زيادة
مبالغة فى المنة عليهم والتوبيخ لهم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اى تزيينه
فى قذف عايشة وصفوان وساير المؤمنين ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اى الشيطان
يامر بالفحشاء اى بالقبيح بالافراط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا وينفر عنه النفوس قوله
فانه يامر اقيم مقام الجواب اى وقع فى الفحشاء والمنكر لان الشيطان يامر بهما ولولا فضل الله
عليكم ايها المؤمنون ورحمته بكم فى الدارين ما زكى اى ما طهر من دنس اثم الافك منكم من احد
ابدا ومن زايدة واحد فاعل زكى ولكن الله يزكى اى يطهر التايبين بقبول توبتهم اذا
اخلصوها من يشاء والله سميع عليم بضمايرهم قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم
نزل فى ابى بكر رضى الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى
عايشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر رضى الله عنه من الايتلاء
وهو الحلف اى لا يحلف اولوا الفضل منكم والسعة فى المال ان يؤتوا اى على ان يعطوا و

يحسنوا الى المستحقين للاحسان لجناية اقترفوها ومفعول يؤتوا اولى القربى اى ذوى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا اى يتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا اى ليعرضوا
عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا اليهم ولا يقصروا فيه فليعودوا عليهم بالعفو والصفح
الا تحبون ان يغفر الله لكم اذا عفوتم فقال ابو بكر رضى الله عنه بلى احب ان يغفر الله لى فرد
الى مسطح نفقته والله غفور رحيم اى يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم قوله ان الذين يرمون
المحصنات نزلت فى شان قذف ابن ابى الى عايشة رضى الله عنها وانما قال بالجمع لانها ام
المؤمنين تجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان اولان من قذف
واحدة من نساء النبى صلى الله عليه وسلم فكانه قذف جميعها اى ان الذين يقذفون المحصنات
وهى العفايف عن الفواحش الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة المومنات اى السليمات القلوب
التى ليس فيهن مكر النساء وحيلهن لعنوا فى الدنيا والاخرة اى جعل القذفة ملعونين فى
الدارين ولهم عذاب عظيم اى دايم فى الاخرة او ليس لهم توبة فالمراد عن المحصنات
هن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم لان من تذف مؤمنة غيرهن فقد جعل الله له توبة
يوم اى اذكر يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من الافك
والزنا وغيرهما قوله يومئذ نصب بقوله يوفيهم اى يوفرهم الله دينهم الحق
بالنصب صفة الدين وبالرفع صفة الله يعنى يتمم جزاءهم الواجب الذى يجازون
عليه اعدل الجزاء يوم القيمة ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى لا يشكون فى انه هو
العادل الظاهر لا ظلم فى حكمه ومن هذا وصفه تحق مثله ان يتقى وتجتنب محارمه
الخبيثات اى الاعمال الخبيثات تعد للخبيثين من الناس والخبيثون منهم للخبيثات وكذا
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وانما كررت الصفتان لقصد التاكيد
والايذان بان كل واحد من افرادهما لا يصلح الا لصاحبه ويجوز ان يراد بالخبيثات
والطيبات النساء اى الزناة يتزوجن الزوانى وبالعكس وكذلك اهل الطيب
اى العفايف للعفيفين وبالعكس اولئك اى الطيبون والطيبات او عايشة و
صفوان رضى الله عنهما لان اقل الجمع اثنان مبرؤن اى منزهون مما يقولون اى الخبيثون
والخبيثات فيهم من القذف لهم اى للطيبين والطيبات مغفرة من ذنوبهم لاجل
الافتراء عليهم ورزق كريم اى الجنة ثم قال الله تعالى تعليما للادب ودفعا للتهمة عن
اهل الايمان يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اى لا تدخلوا بيوتكم حتى
تستانسوا فحتى غاية لنهى الدخول اى حتى تستاذنوا من الاستيناس الذى هو الاستعلام
ويجوز

ويجوز ان يكون من الاستيناس الذى هو ضد الاستيحاش لان من يطرق باب غيره لا
يدرى ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس وعن النبى
صلى الله عليه وسلم فى معنى الاستيناس حين سيل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة
والتحميدة ويتنحنح يوذن اهل البيت وتسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم
اادخل ثلث مرات فاذا اذن له فيها والا رجع ذلكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من
تركه ومن تحية الجاهلية وهى حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول البيت بلا اذن لانه
اذا دخل فربما صادف الرجل مع امراته فى ثوب واحد فعفوا عن ذلك بهذه الاية قال بعضهم
ان راى انسانا قدم التسليم وان لم ير قدم الاستيذان ثم يسلم روى ان رجلا قال يا رسول الله
استاذن على امى قال نعم فقال ليس لها خادم غيرى استاذن عليها قال اتحب ان
تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اى تتعظون فان لم تجدوا
فيها اى فى البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم فى الدخول وان قيل لكم عند الاستيذان
للدخول ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا فى الدخول هو اى الرجوع ازكى لكم اى اطهر لقلوبكم
من الريبة والدخول بغير اذن ولا تقفوا على الباب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة
ويقدح فى قلوب الناس واذا نهى عن ذلك لادايه الى الكراهة وجب الانتهاء عن مقدماته
من قرع الباب بعنف والتصييح لصاحب الدار وغير ذلك من العادات مما يتشكل
هندهم فان عرض امر فى دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره جاز
الدخول بغير اذن لانه مستثنى بالدليل والله بما تعملون عليم من خير وشر ونزل فى
الخانات والبيوت على ظهر طريق لا تناكر فيها قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع اى منفعة لكم كالاستكنان من الحر والبرد وحفظ
الامتعة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اى ما تظهرون وما تسترون قل للمومنين
يغضوا اى يكفوا من ابصارهم من تبعيض لان المراد المنع من النظر الى ما لا يحل الا ترى
ان المحارم لا باس بالنظر اليها وكذلك الجوارى المستعرضات ويحفظوا فروجهم
عن الزنا ولم يدخل فيه من لان امر الفرج مضيق اذ لا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويجوز
ان يراد من حفظ الفرج سترها عن النظر اليها ذلك اى غض البصر وحفظ الفرج
ازكى لهم اى اطهر لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن عن النظر الى الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا وقدم غض البصر
عليه لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن اى لا يظهرن الاشياء التى من الزينة

بعضهم

المستترة كالسوار والخلخال والقلادة لمن لا تحل النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض
على الحفظ التام بمواضع الزينة **الا ما ظهر منها** اى من الزينة التى لا تستر غالبا كالثياب
والخاتم والكحل والخضاب فانه لا بأس باظهاره للاجانب لما فى نهى النظر اليها حرج **وليضربن**
بخمرهن جمع خمار وهو ما يستتر به كمقنعة ونقاب **على جيوبهن** اى صدورهن **ولا يبدين**
زينتهن الا لبعولتهن اى ازواجهن **او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء**
بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من النسب
والرضاع الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة الا الزوج ويكره له النظر
الى ذات الفرج قيل ولم يذكر الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال **او نسائهن**
اى نساء دينهن حتى لا يبدين زينتهن الا للنساء الحراير والاماء المسلمات فيجوز نظر المسلمة الى المسلمة
سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافرة لانها ليست من نسائهن ويجوز
كشف بدنها الى الامة مشتركة لها **او ما** اى الا الذى **ملكت ايمانهن** من العبيد اذا كان عفيفا
فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة والركبة لظاهر الاية وقيل المراد من الاية الصغار
منهم وقيل الاماء دون العبيد فحولا كان او غيرهم **او التابعين** اى الا للتابعين لكم للخدمة
غير اولى الاربة من الرجال بالنصب استثناء من التابعين وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم او
حال وبالجر صفة التابعين او بدل منه والاذب والاربة الحاجة والمراد من غير اولى الاربة
غير ذوى الحاجة الى النساء بان يطيق غشيانهن ولا يشتهيهن وتشتهينه لانهم بله لا يعرفون
شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او تكون بهم عنة **او**
الطفل اى الاطفال بدليل **الذين لم يظهروا** اى لم يطلعوا **على عورات النساء** اى لا يعرفون ما
العورة كما يعرفها البالغ قوله **ولا يضربن بارجلهن** نزلت نهيا عن الاعلام بالخلخال اذا كانت
المراة تضرب احدى رجليها بالاخرى **ليعلم ما يخفين من زينتهن** اى ليعرف انها ذات
خلخالين قوله **وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون** وصية لجميع المؤمنين بالتوبة
ورجاء الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير فى الامر والنهى باعتبار ضعف قدرة العبد على غاية
الامر والنهى اذ لا يخلوا عن تقصير ما قرئ بضم الهاء وفتحها **وانكحوا الايامى منكم** اى زوجوا
من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا جمع ايم واصلها ايايم فقلبت قلبا مكانيا
فصار ايامى وهو امر ندب لقوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتى فليستن بسنتى وهى
النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة
والعزلة والترهب على رؤس الجبال روى عن الشافعى رحمه الله ان التخلى للعبادة افضل

وعند ابى حنيفة رضى الله عنه النكاح افضل **وانكحوا الصالحين من عبادكم وامائكم**
اى ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهو القيام بحقوق النكاح وانما خص الصالحين
بالانكاح ليحصن دينهم به وتحفظ عليهم صلاحهم **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**
اى من رزقه وفيه دليل على ان للعبد ملكا وعن النبى صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح
والله واسع اى غنى ذو سعة **عليم** يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **وليستعفف** اى ليطلب
العفة عن الزنا **الذين لا يجدون نكاحا** اى قدرة النكاح او سبب النكاح من مهر ونفقة
حتى يغنيهم الله من فضله اى حتى يوسع عليهم من رزقه وهو وعد وترجية للمستعففين
ليكون انتظاره ربطا على قلوبهم ولطفالهم فى استعفافهم الى ان يرزقوا الوسعة فيه
والذين يبتغون اى يطلبون **الكتاب** اى المكاتبة **مما ملكت ايمانكم** وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤدى ذلك فى نجمين او اكثر مؤجلا ولا يجيزه الشافعى رحمه الله
حالا ولا على نجم واحد وجوزه ابو حنيفة رضى الله عنه حالا ومؤجلا منجما وغير منجم واذا اديت
الى ذلك فانت حر ويقبله العبد فاذا اداه عتق وملك كسبه ويتبعه اولاده الحاصلة
فى حال الكتابة فى العتق وولاؤه لمولاه فان عجز عن الاداء فلمولاه فسخ الكتابة ورده الى
الرق قوله **فكاتبوهم** امر ندب عند الاكثرين **ان علمتم فيهم خيرا** اى صدقا واداء
امانة قوله **واتوهم من مال الله الذى اتاكم** امر للمؤمنين على وجه الندب وقيل
على وجه الوجوب باعانة المكاتبين وقيل هو ايجاب على الموالى ان يحطوا لهم عن مال الكتابة وان
لم يفعلوا اجبروا عليه وهو مذهب الشافعى رحمه الله وعن على رضى الله عنه يحط له الربع وعن ابن
عباس رضى الله عنهما يرضخ له من كتابته شيئا **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء** اى جواريكم على
الزنا **ان اردن** اى اذا طلبن **تحصنا** اى امتناعا عن الزنا وانما فسر ان باذا لان
اكراههن على الزنا لا يجوز ان لم يردن التحصن وانما اورد ان موقع اذا ليؤذن ان الجوارى
الزانية كن يفعلن ذلك بطوع ورغبة غالبا وقيل هو شرط مقحم ليحصل المبالغة فى
النهى عن الاكراه لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن اذ امر الطيعة للبغاء لا يسمى مكرها
ولا امره اكراها ويختار بعضهم الوقف على البغاء ويبتدئ بالشرط بتقدير الجواب وهو ان اردن
تحصنا فقد اصبن فى الدين وقيل الشرط يتعلق بقوله وانكحوا واللام فى **لتبتغوا عرض**
الحيوة الدنيا يتعلق بقوله لا تكرهوا اى لا تجبروهن على الزنا لتطلبوا اموالها بكسبهن وبيع
اولادهن **ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** لهن ولهم ان
تابوا واصلحوا وقيل لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير اثمة اجيب

بانّ المغفرة هنا بيان عدم الاثم لهنّ بالاكراه واما الرجل فلا يحلّ له الزنا بالاكراه عليه لانّ الفعل
من جهته ولا يتأتّى الا برغبة منه فكان كالقتل بغير حقّ لا يبيحه الاكراه بحال ولقد انزلنا
اليكم آيات مبيّنات اى موضحات الحلال والحرام او مفصّلات بهما من الاحكام والحدود
قرئ بالكسر والفتح فى جميع القرآن ومثلاً اى انزلنا مثلاً من امثال الذين خلوا اى مضوا من
قبلكم يعنى قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف صلى الله عليه وسلم ومريم فقصة عايشة
رضى الله عنهما منها وموعظة للمتقين اى وانزلنا ما وعظ به المتقون من الآيات نحو ولا
تأخذكم بهما رافة فى دين الله قوله ولولا اذ سمعتموه الآيتين الله نور السموات والارض
اى الله ناشر الحقّ فيهما وهو كالنور فى بيانه وظهوره او هو منوّرهما بنور الشمس ونور القمر
او الله هادى من فيهما بنوره مثل نوره اى صفة نور الله الحقّ فى الاضاءة فى قلب النبى
صلى الله عليه وسلم او المؤمن كمشكوة اى كصفة مشكوة وهى الكوّة فى الجدار غير النافذة فيها
مصباح اى سراج ثاقب المصباح فى زجاجة اى فى قنديل من زجاج لانّ الضوء فى
الزجاج اظهر ثم شبّهه بالكواكب فى زهرته فقال الزجاجة كانها كوكب درّى بضمّ الدال
بلا همزة ومع همزة وبكسر الدال مع همزة وهو من الكواكب الدرارى وهى الكواكب المشهورة كالمشترى
والزهرة والمريخ ونسب الى الدرّ بالضمّ لفرط ضيائه الى ابيض متلالئ فوزنه فعلىّ وهو مع المدّ
والهمز من الدرء وهو الدفع لانّ الكواكب تدفع الظلمة بضيائه فوزنه فعيل وكذلك مع كسر الدال
فيهما يوقد اى الزجاجة او المصباح اذا قرئ بالياء او التاء مخففاً مجهولاً وقرئ بفتح التاء والقاف
مشدّداً مع ضمّ الدال اصله تتوقّد معلوماً بلفظ التانيث اى تتوقّد الزجاجة من شجرة اى
من زيت شجرة مباركة كثيرة الخير والنفع لانّ زيتها ادام وفاكهة ومصحّة للباسور
وهى الدمل فى المقعد وحواليه قوله زيتونة بدل من شجرة متصفة بقوله لا شرقية ولا
غربية لانها بين الشجر لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت فهى ناعمة خضراء
او فى خطّ الاستواء بين المشرق والمغرب فلا يوصف بواحد منهما فلا يصل لها حرّ ولا برد
مغيّر بين قوله يكاد زيتها صفة لزيتونة اى يقرب زيتها الصافية يضيئ ولو لم تمسسه
نار فكانه لفرط ضيائه نور على نور اى نور المصباح على نور الزجاجة يعنى هو نور متضاعف
قد تناصر فيه المشكوة والمصباح والزجاجة والزيت لانّ المصباح اذا كان فى مكان ضيّق
كان اجمع للضوء بخلاف الواسع لانه ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا
الزيت بصفائه وتلألؤه وهذا تمثيل للحقّ مع النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو ضدّ الباطل
شبّهه بالنور فى ظهوره وبيانه كقوله الله ولىّ الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالمشكوة

صدر النبى

صدر النبى صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح نور النبوّة فيه توقد من شجرة مباركة
شجرة النبوّة يكاد زيتها يضيئ اى يكاد امر النبى صلى الله عليه وسلم يتبيّن للناس انه نبىّ
ولو لم يتكلم بالحقّ كما يكاد ذلك الزيت يضيئ ولو لم تمسسه نار او هو تمثيل لنور المعرفة فى
قلب المؤمن المخلص فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نور المعرفة والشجرة المباركة
كلمة التوحيد والاخلاص الثابتة التى ليست بقدرية ولا جبرية وقيل تمثيل للقرآن
فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى
يكاد زيتها يضيئ اى حجّة القرآن تظهر وان لم يقرأ نور على نور اى نور من الله على خلقه
مع ما اتاهم من الدلايل قبل نزول القرآن فبذلك ازدادوا نوراً يهدى الله لنوره اى
لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اى يوفّقه لاصابة الحقّ بنور البصيرة ويضرب الله
اى يبيّن الامثال للناس منّة عليهم ليفهموا فيؤمنوا لانّ المثل كالمرآة يظهر عند الحقّ
والله بكل شيء عليم اى لا يخفى عليه شيء ما من ضرب الامثال وغيره فى بيوت
يتعلّق بمحذوف اى سبّحوا فيها او يتعلّق بيسبّح بعده او بما قبله من قوله يوقد اى
مثل نوره كما ترى تتوقّد فى بيوت هى المساجد من نور القناديل او كمشكوة او بالمصباح
اى كمشكوة فى بيوت او المصباح فى بيوت اذن الله ان ترفع اى تعظّم او تبنى
والمراد من الاذن الامر ويذكر فيها اسمه وهو عامّ فى كل ذكر وقيل يتلى فيها كتابه
وقيل يوحّد فيها ذاته تعالى وقيل هى المساجد كلّها لقول ابن عباس رضى الله عنهما
المساجد بيوت الله فى الارض يضيئ لاهل السماء كما يضيئ النجوم لاهل الارض وقيل هى اربعة
مكّة بناها ابرهيم عليه الصلوة والسلام والمقدس بناه سليمان او سليمان وداود عليهما الصلوة والسلام
ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال
على البناء للمفعول وله القايم مقام الفاعل ورجال مرفوع بما دلّ عليه المجهول وهو يسبّح للمعلوم
وقرئ يسبّح معلوماً ورجال فاعله والآصال جمع اصيل وهو العشىّ اى يسبّحه بالبكر والعشايا
وقيل التسبيح هنا الصلوات المفروضة فالمراد بالغدوّ الصبح وبالآصال الظهر والعصر
والعشاء لا تلهيهم تجارة اى بيع وشراء كما هو وصف التاجر الرابح او التجارة الشراء
لقوله ولا بيع بعده يعنى لا يشتغلون بشيء عن ذكر الله حقيقة او عن الصلوة المكتوبة
ولا عن اقامة الصلوة لوقتها ولا عن ايتاء اى اعطاء الزكوة لمستحقها عند وجوبها
يخافون يوماً وهو يوم القيمة تتقلّب فيه القلوب والابصار اى تنتقل عن اماكنها
لهول ذلك اليوم ليجزيهم يتعلق بيسبّح او يخافون المعنى كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم

الله احسن ما عملوا اى احسن الثواب ويزيدهم من فضله على الثواب وهو العطاء
الخاص لا العمل والله يرزق من يشاء ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله
حساب لكونه على حساب الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما تخيل للانسان
من بعيد انه ماء جار بقيعة وهى المنبسطة من الارض يحسبه الظمان ماء حتى اذا
جاءه اى السراب لم يجده شيئا اى ماء فيزداد عطشه فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه
يوم البعث فيغلب الرجاء اليه فاذا جاءه لم يجده ما رجاه فيزداد انقطاعه ووجد الله
اى قدرته عنده اى عند السراب فوفاه حسابه اى جزاء كفره فتاخذه الزبانية فتلقونه
فى النار شبه الاعمال الصالحة التى يحسبها الكافر ينفعه عند الله وينجيها من عذابه كسراب يراه
العاطش بالمفازة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجده فغلبه العطش ولم ينفعه سعيه اليه
والله سريع الحساب اى انه تعالى قادر اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى كتب يد
ولا حفظ صدر وقيل اذا حاسب الخلق يوم القيمة يحاسبهم جميعا دفعة واحدة فيظن
كل احد انه يحاسبه خاصة ثم ضرب للكافر مثلا آخر بقوله او كظلمات اى او اعمال الكافر
مشبهة باعمال اصحاب الظلمات فى بحر لجى اى عميق واللج معظم الماء والياء للنسبة
يغشاه اى يعلو البحر موج من فوقه موج آخر يركب بعضه بعضا لكثرته من فوقه
اى من فوق الموج سحاب ظلمات بالرفع خبر مبتداء محذوف اى هى بعضها فوق بعض
اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج فشبهت اعمال الكفار
واغترارهم بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت ثانيا فى ظلمتها وسوادها لكونها
باطلة خالية عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب وشبه قلب
الكافر بالبحر وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب وقرئ ظلمات بالجر
بدل من كظلمات او لاضافة سحاب اليها اذا لم تنون اذا اخرج الرجل من البحر يده لم
يكد يراها فيه مبالغة حيث لم يقل لم يرها اى لم يقارب ان يراها فضلا ان يراها لان
كاد بمعنى قرب هنا واذا نفى القرب كان هو لنفى الرؤية انفى وقيل كاد بمعنى النفى
واذا دخل عليه نفى وقع الفعل لان نفى النفى ايجاب واذا لم يدخل لم يقع وهذا هو
المشهور فحينئذ يجوز ان يراها بعد بطوء لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فماله
من نور اى من لم يهده الله ايمانا فى الدنيا لم يهده فى الآخرة الى الجنة وقيل من لم
يعطه نور توفيقه فهو فى ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية عن الاول لان اعطاء
نور التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة كان
يطلب

يطلب الدين ويتعبد ويلبس المسوح فلما جاءه الاسلام كفر الم تر ان الله يسبح له تسبيحا
حقيقة يعلمه تعالى من فى السموات والارض والطير بالرفع عطف على من فى قوله
صافات حال من الطير اى باسطات اجنحتهن فى الهواء يصففن بها وهو تسبيحها
عند البعض كل قد علم صلوته وتسبيحه اى كل من المسبحين والمصلين علم عبادته ويجوز
ان يكون الضمير فى علم وصلوته وتسبيحه لله تعالى ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء ولا
يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمه سائر مصالحه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير اى مرجع فى الآخرة الم تر اى الم تعلم
بطريق الوحى ان الله يزجى اى يسوق سحابا اى غيما ثم يؤلف اى يضم بينه اى بين
اجزاء الغيم فيصل الى بعض ثم يجعله ركاما اى متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
اى المطر يخرج من خلاله اى من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال فى جبل وينزل من السماء
من جبال فيها من برد من الاولى ابتداء والثانية تبعيض والثالثة بيان او زائدة بمعنى
ينزل البرد من السماء من جبال فيها فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير عدم الزيادة مفعول
ينزل من جبال فيجوز ان يكون فى السماء جبال برد كما فى الارض جبال حجر او يكون الثانية زائدة
والهاء فى فيها للارض وفى بمعنى على لان الانزال على الارض غالبا فيكون تقديره ينزل من السماء
بردا كالجبال على الارض فيذكر الجبال يريد به كثرة البرد كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب
وقد يراد السحاب من السماء فيصيب به اى يهلك بالبرد من يشاء من عباده اذا كان
فى منازة كاهلاك ماله من الزرع وغيره ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه
اى ضوئه يذهب بالابصار اى تخطفها من شدة نوره يقلب الله الليل والنهار اى
يذهب باحدهما ويجئ بالآخر او ينقص من احدهما ويزيد فى الآخر ان فى ذلك اى فى التقليب
لعبرة لاولى الابصار اى لاصحاب العقول والله خلق كل دابة وقرئ خالق كل دابة بالاضافة
اى الله خلق كل ذى روح سوى الملك والجن من ماء مختص بها وهو النطفة وهى تعم العقلاء
وغيرهم لكنه غلب العقلاء فكان الدواب كلهم مميزون فلذلك جاء بمن للعقلاء فى قوله
فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات وسمى الزحف على البطن مشيا للاتساع لانه يقوم مقام المشى
او للمشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشى على رجلين كالاناسى والطير جمع طاير
ومنهم من يمشى على اربع كالبهايم ولم يذكر الماشى على اكثر منها لانه كالماشى على اربع فى رأى العين
او هو يمشى على اربع منها فى الحقيقة وقدم من هذه الاجناس الثلاثة ما هو اعرف فى القدرة وهو الماشى
بغير آلة مشى ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على اربع وفى خلقه من الماء تعجب للناس ولظهار القدرة

الباهرة ليعرفوه ويوحدوه لان الخلق من الماء اعجب من كل فعل بينهم لشدة طوعه للفاعل
ثم قال يخلق الله ما يشاء من الوان الخلق ان الله على كل شيء قدير فهو المستحق للعبادة
والاطاعة له لقد انزلنا آيات مبينات اى يبين للناس دينهم والله يهدى اى
يرشد من يشاء اى من كان اهلا لدينه الى صراط مستقيم اى الى دين الاسلام قوله
ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا امر الرسول ثم يتولى اى يعرض عن طاعتهما
فريق منهم من بعد ذلك اى بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول نزل فى بشر المنافق
ويهودى كان بينهما حكومة فى ارض فطلب بشر الحكومة الى كعب وطلب اليهودى
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بشر ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين
حقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله اى الى حكمهما ليحكم بينهم بالقرآن
اذا فريق اى طائفة منهم معرضون عن الاتيان اليه خوفا ان يحكم عليهم وان يكن
لهم الحق اى ان يعلموا ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين اى منقادين بسرعة والاذعان
الاسراع بالطاعة افى قلوبهم مرض اى كفر ام ارتابوا اى شكوا فى نبوته يعنى هم
كذلك فالاستفهام للتقرير ام يخافون اى بل يخافون ان يحيف اى يجور الله عليهم
ورسوله فى الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق وطلبهم
ما ليس لهم الا النبى صلى الله عليه وسلم انما كان قول المؤمنين بنصب قول خبر كان اذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا وقرئ برفع قول اسم كان وان يقولوا
خبرها اى انما كان قولهم وقت دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا قولك واطعنا
امرك واولئك اى القائلون بهذا القول هم المفلحون قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه بكسر الهاء وسكون القاف تخفيفا تشبيها لتقه بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل
وبغير وصلها بسكون الهاء شرط اى ومن يطع الله فى فرايضه ورسوله فى سننه ويخش
الله على ما اقترف من الذنوب ويتقه فيما يستقبل جزاؤه فاولئك هم الفائزون
اى الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب
على الحال اى جاهدين ايمانهم وهو ان يقسم الرجل بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما
من قال اقسم بالله فقد جهد يمينه المعنى اقسم اليهودى بالله لئن امرتهم يا محمد
بالخروج الى الغزو او من اموالهم ليخرجن فلم يصدقوا فانت قل لهم لا تقسموا بالله
بافواهكم وقلوبكم على خلافها ما امرتم به طاعة معروفة شرعا بنية خالصة او
طاعة معروفة بنية خالصة خير لكم من قسمكم باللسان لعدم صدقكم فى القسم وطاعة
خبر

خبر مبتداء محذوف او مبتداء محذوف الخبر ان الله خبير اى عالم بما فى ضمايركم
وبما تعملون فى الظاهر فيجازيكم به قل اطيعوا الله فى الفرايض واطيعوا الرسول
فى السنن ثم قال تعالى فان تولوا اى تتولوا خطاب ملتفت من الغيبة لقصد المبالغة
فى التبكيت على معنى فان تعرضوا عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فما ضررتموه بل
ضررتم انفسكم فانما عليه ما حمل اى كلفه الله من اداء الرسالة وقد اداه وعليكم
ما حملتم اى ما كلفكم الله من الطاعة والقبول وان تطيعوه اى الرسول صلى الله عليه
وسلم تهتدوا اى تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوه
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
اى التبليغ الظاهر بالحجة ووصفه بالمبين لكونه مقرونا بالآيات والمعجزات قوله وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزل حين اشتد خوف الصحابة رضى الله عنهم
واستبطؤا النصر فخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا منكم للبيان تسلية لهم
كانه قال وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم فى الارض اى ارض مكة بان يجعلهم خلفاء
فيها يسكنون فيها بعدهم بنصر الاسلام على الشرك وتوريثهم ارضهم وهم الخلفاء الراشدون
كما استخلف الذين من قبلهم معلوما اى الله تعالى استخلف داود وسليمان
بنى اسرائيل فى ارض الجبارين بعد اهلاكهم وقرئ مجهولا وليمكنن اى وليظهرن
دينهم الذى ارتضى لهم وهو دين الاسلام بان يظهره على جميع الاديان وتمكينه
تثبيته وليبدلنهم من بعد خوفهم الذى كانوا عليه امنا فى نفوسهم قوله يعبدوننى
لا يشركون بى شيئا حال من ضمير الفاعل فى ليبدلنهم فاظهر الله تعالى دينهم ونصرهم
وبدل لهم من بعد خوفهم امنا فقد مكث الرسول عليه الصلوة والسلام واصحابه رضى الله
عنهم بمكة عشر سنين خايفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون فى
السلاح حتى قال رجل منهم ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه
وسلم لا تغبرون الا زمانا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملاء العظيم محتبيا ليس فيه
حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر اى كفر النعمة بعد
ذلك اى بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون اى الكاملون فى الفسق قوله
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فقد كررت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تاكيدا لوجوبها قوله
لا تحسبن بالتاء خطاب للرسول عليه الصلوة والسلام وبالياء والفاعل ضميره او الذين

كفروا والمفعول الاول محذوف اى انفسهم والثانى معجزين اى لا يحسبن الكافرون
انفسهم فايتين الله فى الارض بان لا يقدر عليهم فيها وماواهم النار لا محالة والمراد
منهم هم المقسمون جهدا يمانهم وبئس المصير اى لبئس المرجع النار قوله يا ايها
الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم نزلت حين ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا وقت الظهر الى عمر رضى الله عنه ليدعوه
فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه لوددت ان
الله ينهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن
ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية فامر ان يستاذن
العبيد والاماء والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار فى الدخول عليهم ثلث
مرات اى فى ثلثة اوقات فى اليوم والليلة قوله من قبل بيان لثلث مرات او
بدل منه اى ليستاذنوا قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة اى وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء
لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع
بهؤلاء فى هذه الاوقات الثلث ولغيرهم فى جميع الاوقات ثلث عورات لكم
بالنصب بدل من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات وبالرفع اى هذه اوقات ثلث
عورات والعورة الخلل وسمى هذه الاوقات عورات لانه يختل ستر الناس وتحفظهم
فيها ليس عليكم ولا عليهم جناح محله رفع اذا رفع ثلث عورات يكون صفة له واذا
نصب فلا محل له بل هو كلام مقرر للامر بالاستيذان فى تلك الاوقات خاصة
بعدهن اى بعد هذه الاوقات بعد الاستيذان فيها اى لا اثم عليكم ولا على المذكورين
فى الدخول بغير استيذان ثم عذرهم فى ترك الاستيذان عدا هذه الاوقات فقال هم
طوافون عليكم للخدمة وهو وجه العذر يعنى ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة بينكم لانكم
تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو اوجب الاستيذان فى كل وقت لادى
الحرج قوله بعضكم على بعض مبتداء وخبر اى بعضكم طايف على بعض دل عليه التياف
وهذه الجملة موكدة مبينة لما قبلها قيل هذه الآية منسوخة وقيل محكمة
حتى اوجب الاستيذان على الام والاخت كذلك اى مثل هذه البيانات يبين الله لكم
الآيات اى احكام القرآن والله عليم حكيم اى يعلم بصلاح الناس ويحكم بالاستيذان
لئلا يدخل بعضهم على بعض بغير اذن واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام والمراد

الاحرار من الغلمان فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم وهم من بلغ قبلهم
من الاحرار اى كالرجال واعتبار البلوغ بالسن بثمانى عشرة سنة للغلام وسبع عشرة
سنة للجارية عند ابى حنيفة رضى الله عنه وبخمس عشرة سنة فيهما عند الاكثر كذلك
اى كهذا البيان يبين الله لكم آياته اى احكامه من الامر والنهى والله عليم بصلاح الخلق
حكيم يحكم بالاستيذان وعدمه بالحكمة قوله والقواعد مبتداء جمع القاعد بلا هاء
من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا بيان للقاعد وهى التى قعدت اى ايست عن الحيض
والولد لكبر السن وخبر المبتداء فليس عليهن جناح ان يضعن اى بوضعهن ثيابهن
من الجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء فى فليس لكون
الالف واللام فى القواعد بمعنى التى وفيه معنى الشرط غير متبرجات بزينة نصب على الحال
من فاعل يضعن اى غير مظهرات زينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب
التخفيف جاز الوضع لهن قوله وان يستعففن خير لهن مبتداء وخبر اى طلبهن العفة
عن التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما تقول العجايز اذا وضعن
جلبابهن وتظهرن زينتهن من قول من يرغب فيها عليم بنياتهن وافعالهن
قوله ليس على الاعمى حرج نزلت حين طلب ذو العاهات الجهاد او كرهوا مواكلة
الاصحاء لئلا ينغصوا عليهم طعامهم او كان الاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتحهم
عند ذوى العاهات مع الاذن لهم فى الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال تعالى ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم او بيوت اولادكم كقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك او بيوت الزوجات
لانها كبيوتهم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اى لا باس لكم ان تاكلوا
من بيوت هؤلاء بغير اذنهم او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اى خزائنه التى فى ايديكم
وحفظكم فالمراد من ما ملكتم قيم الرجل او وكيله الذى يحفظ امواله فله ان ياكل من زرعه
وضرعه ان احتاج ولا يدخر او المراد مما ملكتم مفاتحه العبيد لان السيد يملك بيوت
عبيده او من بيوت صديقكم وهو من صدقكم فى مودته فان الاكل من بيته وماله
بغير اذنه جايز عند الحسن وقتادة رضى الله عنهما اذا كان بينهما انبساط كما بين الاب
والابن والاخوين والصديق يستعمل للواحد والجمع كالعدو والخليط قوله ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت فى بنى ليث بن عمرو بن كنانة وكل من

تحرج عن الاكل وحده اى ليس عليكم اثم فى الاكل مجتمعين او متفرقين بعد قوله
صلى الله عليه وسلم شر الناس من اكل وحده وكان الرجل قعد ينتظر نهاره الى
الليل فان لم يجد من يواكله اكل وحده ضرورة **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه
البيوت للاكل وغيره **فسلموا على انفسكم** اى فابدأوا بالسلام على من فيها من اهل دينكم
وقيل المراد بيوتكم حقيقة فقيل اذا دخلت على اهلك وعيالك فسلم عليهم فهو
احق بذلك واذا دخلت بيتا لا احد فيه او المسجد فقل السلام علينا من ربنا السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين. او المراد المساجد من البيوت قوله **تحية** مصدر فسلموا
من غير لفظه اى تحية مشروعة **من عند الله مباركة** كثيرة الخير **طيبة** اى ذات
رزق حلال وانما وصفت بهما لان التحية دعاء مومن لمؤمن يرجا بها من الله زيادة
الخير والطيب لما فيها من الاجر والثواب روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال
كنت قائما عند النبى عليه الصلوة والسلام اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث
خصال تنتفع بها فقلت بلى بابى وامى يا رسول الله قال متى لقيت من امتى احدا فسلم
عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة
الاوابين **كذلك** اى مثل هذه البيان **يبين الله لكم الآيات** اى آيات الامر والنهى فى الطعام
والشراب وغيرها **لعلكم تعقلون** اى تفهمونها وتعملون بها قوله **انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله** نزل حين جمع النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم
فى امر الغزو وكان يثقل المقام على البعض عنده فيخرج بغير اذنه فجعل الله عدم الخروج
من عنده بغير اذنه ثابت الايمان بالله وبرسوله تغليظا عليهم واستعظاما لجناياتهم لئلا
يخالفوا امره فقال انما المصدقون حقيقة هم الذين صدقوا بالله فى امره وبرسوله فى سنته
واذا كانوا معه اى مع النبى صلى الله عليه وسلم **على امر جامع** اى امر جمعهم له وعليه كغزو
وصلوة او خطب جليل لا بد لرسول الله عليه الصلوة والسلام فيه من اجتماع ذوى الآراء
والقوى **لم يذهبوا** اى لم يتفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم **حتى يستأذنوه** فى الانصراف وقيل
قوله واذا كانوا معه تاكيد لحصر الايمان بالله ورسوله وقوله **ان الذين يستأذنونك**
زيادة تاكيد وتشديد حيث اعاده على اسلوب آخر وجعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وقيل نزلت هذه الآية فى حفر
الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وفيها بيان حفظ الادب بان الامام اذا
جمع الناس لتدبير امر من امور الاسلام لا يرجعون عنه الا باذنه قوله **اولئك الذين**

يؤمنون بالله ورسوله خبران **فاذا استأذنوك** فى الانصراف **لبعض شأنهم**
اى لبعض حوائجهم **فأذن لمن شئت منهم** لا اعراض عليك **واستغفر لهم الله** ان خرجوا
باذنك لخروجهم عنك **ان الله غفور رحيم** لمن تاب واطاع ولا تأذن لمن
شئت منهم اذا لم يكن لهم حاجة فى الانصراف كالمنافقين. قوله **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم**
بيان توقير النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانه كان معلم الخير ففيه ايذان لمعرفة حق كل معلم الخير العلم
اى ايها المؤمنون دعاءه اياكم الى الايمان **كدعاء بعضكم بعضا** لا يلتفتون اليه
بل آمنوا مسرعين او دعاءه لامر مهم عنده كذلك فاجيبوه بالتفخيم والتعظيم ولا تفرقوا
الا باذنه او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعائكم على اخوانكم بل احذروه فانه مستجاب الدعوة
او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا باسم الذى سماه ابواه فلا تقولوا
يا محمد ولكن قولوا يا رسول الله ويا نبى الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم اى يخرجون بخفية قليلا قليلا قوله **لواذا** نصب
على الحال وهو ان يستتر الشخص بغيره اى ملاوذين وقد فيه للتحقيق وتاكيد علمه **فليحذر
الذين يخالفون** اى يميلون معرضين **عن امره** اى عن امر الله تعالى او امر محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل عن زائدة قوله **ان تصيبهم فتنة** مفعول يحذر والفتنة المحنة
فى الدنيا **او يصيبهم عذاب اليم** فى الآخرة وقيل الفتنة القتل او زلازل او
مصائب **الا ان لله ما فى السموات والارض** اى جميعه له يختص به خلقا وملكا وعلما
فلا يخفى عليه حال من ينافق رسوله وان اجتهد فى الستر **قد يعلم ما انتم عليه** من احوال
الايمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فيه كما مر وقيل للتكثير فى الموضعين
والخطاب فى قوله ما انتم عليه عام **ويوم يرجعون اليه** للمنافقين وقيل لجواز ان
يكونا جميعا للمنافقين على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعامل فيه **فينبئهم**
اى يخبرهم يوم يرجعون الى الله فى الآخرة **بما عملوا** اى بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم
حق جزائهم **والله بكل شئ عليم** اى علمه محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال الناس
وان كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفائها **سورة الفرقان مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تزايد خيره وتعظم وتقدس فى صفاته وافعاله **الذى نزل الفرقان**
اى القرآن بجبرئيل عليه الصلوة والسلام مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما والقرآن
يفصل بين الحق والباطل **على عبده** محمد صلى الله عليه وسلم **ليكون** الله او عبده **للعالمين**

نذيرا اى منذرا يعنى مخوفا للعاقلين من الانس والجن فى زمانهم قوله الذى بدل من الذى
قبل ولم يمنعه الفصل لكون ليكون تعليلا لصلة الموصول المبدل منه فيكون من تمامها
له ملك السموات والارض اى لله خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ولم يتخذ ولدا يرث
ملكه لانه حى لا يموت ولم يكن له شريك فى الملك لينازعه فيه وخلق اى احدث
كل شىء ينبغى ان يوجد فقدره اى فسواه وهياه لما يصلح له فى بابى الدين والدنيا
تقديرا اى تسوية محكمة للبقاء الى امد معلوم مقسوم عنده تعالى ثم اخبر ان الذين
خلقهم بعبادته آثروا عبادة غيره على عبادته بقوله واتخذوا من دونه تعالى آلهة
يعبدونهم من الاصنام وغيرها كعيسى صلى الله عليه وسلم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اى
لا يقدرون على خلق شىء من الاشياء لانهم عجزة ولا يملكون اى لا يستطيعون لانفسهم
ضرا اى دفع ضر عنها ولا نفعا اى جلب نفع اليها ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
اى لا يقدرون على اماتة احد ولا على احيائه ولا على بعث الاموات لانهم اعجز فكيف
يعبدونهم وقال الذين كفروا اى كفار مكة ان هذا اى ما القرآن الا افك اى كذب
افتراه محمد واعانه عليه اى على اختلاقه قوم آخرون اى اليهود وقيل عداس
مولى خويطب ابن عبد العزى وجبر ويسار وهم كانوا بمكة فقد جاؤا ظلما اى كفرا
وزورا اى كذبا بعينا لنسبتهم القرآن الى غير قائله وقالوا اى المشركون القرآن اساطير
الاولين اى ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة
اى احدوثة اكتتبها اى انتسخها محمد من جبر واصحابه واخذها لنفسه وهو حال
بقد مقدرة اى اساطير مكتتبة قيل اصل النظم ان يقال املیت عليه فهو يكتبها
اجيب بان المعنى انه طلب من يكتب له لانه لم يكن يحسن الكتابة فهى تملى اى تقرأ عليه
بكرة واصيلا اى غدوة وعشيا يعنى دائما قل يا محمد انزله الذى يعلم السر اى
كل سر خفى فى السموات والارض فلو تقوّل عليه لعلمه فيعاقبه باشد العقاب
ومن جملته ما تسرّون من الكيد لرسوله مع ان قولك باطل وزور فى حقه فيجازيكم
عليه انه كان غفورا رحيما يمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب
صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول بالباطل وتوبوا فانه يعلم السر ويغفر لمن تاب
ويرحم لمن اطاع ويقدر على العقوبة اذ لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا المقادر عليها
وقالوا اى الكافرون سخرية ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق
مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه فالاستفهام بمعنى الانكار يعنون انه كان يجب

ان يكون

يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش وهو جهل اما اكل الطعام فلانه بشر واما مشيه
فى الاسواق لقضاء حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم تنزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا
الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا نصدقه
بنصب فيكون جواب حرف التحضيض وهو لولا بمعنى هلا او يلقى اليه بالرفع عطف
على انزل اى لولا يلقى عليه كنز لينفقه فى مصالحه او لولا تكون له جنة اى بستان ياكل
منها بالياء والنون المعنى انه ليس ملكا ولا ملكا ولا غنيا نتبعه فهو دوننا فكيف نتبعه
وقال الظالمون اى المشركون ان تتبعون اى ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا
مسحورا اى مغلوب العقل او ذا سحر وهى الرئة او مخدوعا فقال تعالى يا محمد انظر
كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال والصفات النادرة كالامثال فضلوا
اى بقوا متحيرين ضلالا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اليه تبارك اى تكاثر
خير الذى ان شاء جعل لك اى وهب لك فى الدنيا خيرا من ذلك اى مما قالوا
وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا فى الدنيا او فى الآخرة بالجزم عطف على جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لان
الشرط ماض فجاز فيه الوجهان فى جزائه الجزم والرفع عن النبى صلى الله عليه وسلم عرض
على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك بل كذبوا اى ما صدقوا بل كذبوا
بالساعة اى بيوم القيمة وهو اعجب من ذلك كله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب الذى هو
تعجيل مثل ما وعدك فى الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اى نارا شديدة الاشتعال قوله اذا رأتهم من مكان بعيد صفة سعيرا اى اذا كانت
السعير منهم بمرأى النظر فى البعد قيل هو مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها اى منها تغيظا
اى غليانا يعنى صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المغيظ والزافر طلبا للانتقام منهم وزفيرا
وهو اول صوت الحمار واذا القوا منها اى من السعير وهو حال من مكانا ضيقا اى فى
مكان جهنم يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق الزج فى الرمح فيكون اشد لعذابهم مقرنين
اى وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم فى السلاسل روى ان كل كافر يقرن معه
شيطانه فى سلسلة دعوا هنالك ثبورا اى هلاكا يعنى يقولون واثبوراه اى تعالى يا ثبور
فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لان عذابكم الوان كثيرة لا يغنى
وادعوا ثبورا كثيرا الا انكم وقعتم فى عذابكم لا يكفى فيه ثبور واحد قل يا محمد لكفار قريش

الرؤية ٤

اذلك اى المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون من الشرك وعذا به اياها كانت الجنة لهم معدة فى علم تعالى جزاء ومصيرا اى ثوابا ومقرا وهو مدح للثواب نحو نعم الثواب وحسنت مرتفقا لهم فيها اى فى الجنة مايشاؤن اى يحبون خالدين فيها حال من ضمير يشاؤن كان على ربك ما وعدوا به من النعيم وعدا مسئولا اى مطلوبا للمؤمنين بقولهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم اى يجمعهم وما يعبدون من دون الله ماعام يعم العقلاء وغيرهم كالاصنام لكن المراد هنا العقلاء من الملئكة وعيسى وعزير عليهم الصلوة والسلام والجن فيقول الله تعالى للمعبودين لاثبات الحجة على العابدين قرئ نحشرهم فنقول بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالنون فى الاول وبالياء فى الثانى ومقول القول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل بحذف الجار يعنى انتم اوقعتموهم فى الضلال او هم بانفسهم اخطاؤا الطريق المستقيم وفايدة هذا السؤال بعد سبق علمه بالمسئول عنه ان يجيبوا بما اجابوا تبكيتا لعابديهم بتكذيبهم اياهم حيث قالوا اى قال الملئكة والانبياء وغيرهم من العقلاء متبرين منهم سبحانك ما كان ينبغى اى ما يجوز لنا ان نتخذ من دونك قوله من اولياء مفعول اول للاتخاذ بزيادة من لتاكيد النفى ومن دونك مفعول ثان فنزهوا الله تعالى وانفسهم عن عبادة غيره ولكن متعتهم اى اجلتهم بالتمتع فى الدنيا واباءهم حتى نسوا الذكر اى القرآن والايمان به وكانوا اى صاروا قوما بورا اى هلكى جمع باير من البور وهو الهلاك فقد كذبوكم اى معبودوكم من الملئكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم آلهة فما تستطيعون بالياء غيبة اى الكفار وبالتاء للخطاب اى لا تستطيعون انتم ولا معبودوكم صرفا للعذاب عنكم ولا يستطيعون نصرا من العذاب فظهر عجز كلكم عن جلب نفع ودفع ضر ومن يظلم منكم اى من يكذب منكم محمدا والقرآن الذى انزل اليه نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والشرك ظلم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق بكسر ان لاجل اللام فى الخبر وقرئ بالفتح على زيادة اللام والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين فى الاسواق وجاز حذفه اكتفاء بقوله من المرسلين وقيل الجملة حال تقديره الا وهم ياكلون نزلت حين انكروا على النبى صلى الله عليه وسلم اكله الطعام ومشيه فى الاسواق قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى محنة واختبارا وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه من اكله الطعام

ومشيه

الجزء التاسع عشر

ومشيه فى الاسواق اى جرت عادتى وحكمتى على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض وطلب الصبر الجميل منكم على الاذى والعداوة والاقوال الشنيعة من اعدائكم كما قال المستهزؤن من قريش انظروا اتباع محمد موالينا وارا ذلنا فكيف نؤمن به ونتبعه معهم فقال تعالى للمؤمنين اتصبرون على البلاء وهو فى معنى الامر اى اصبروا فانى ابتليت بعضكم ببعض الفقير بالغنى والوضيع بالشريف وكان ربك بصيرا فيجازى كلا بعمله فلا تضيق صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان فى صبرك علينا سعادتك فى الدارين وقال الذين لا يرجون اى لا ياملون لقاءنا بالخير او لا يخافون لقاءنا بالشر وهم كفار مكة لولا اى هلا انزل علينا الملئكة فيخبرنا بان محمدا صادق حتى نصدقه او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه فقال تعالى لقد استكبروا فى انفسهم بالكفر والعناد اى باضماره فى قلوبهم مع اعتقاده وعتوا اى تجاوزوا الحد فى الظلم عتوا كبيرا اى بالغين اقصى العتو واللام فيه جواب قسم محذوف يوم يرون اى اذكر يوم يرى الكفار الملئكة لا بشرى اى لا يبشرون يومئذ اى يوم القيمة وكرر اليوم تاكيدا لنفى البشارة عنهم يومئذ وقيل هو خبر لا بشرى فعامله محذوف وقوله للمجرمين اى للكافرين بيان وقيل خبر لا بشرى للمجرمين وعامل يومئذ المتعلق بلام المجرمين فالمعنى ان الملئكة يخص البشارة للمؤمنين دون المجرمين ويقولون اى الملئكة حجرا محجورا الحجر بمعنى الحرام مصدر منصوب بفعل متروك اظهاره نحو معاذ الله ووصف بالمحجور لتاكيد معنى الحجر فى الثبوت كما يقال موت مايت فى تحققه اى حرم حراما علينا ان نبشر بالجنة غير المؤمنين وقيل ان المجرمين قالوا للملئكة حجرا اى كفوا عنا فقال تعالى للملئكة محجورا عليكم ان يكفوا عنهم ثم قال تعالى وقدمنا اى عزمنا وقصدنا من غير قدوم حقيقى الى ما عملوا اى الكفار من عمل فى الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف وغير ذلك من محاسنهم يعنى نظرنا فى اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو فى ضوء الشمس من الغبار فى الكوى منثورا اى مفرقا لا ينتفع الكفار به ثم قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ اى يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان الذى يتجالسون فيه ويتحدثون واحسن مقيلا وهو المكان الذى ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم من القيلولة وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وان لم يكن مع ذلك نوم لانه لا نوم فى الجنة ولان النار هل يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اى يقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ويوم اى اذكر يوم تشقق السماء بالغمام بتشديد الشين وتخفيفها وهو الغمام الذى مر فى قوله تعالى هل ينظرون

الآن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة قوله بالغمام اى بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية
فكان الغمام شقها وقيل بمعنى عن اى تنشق السماء عن الغمام لشدة ذلك اليوم وهو الغيم
الابيض الرقيق فوق سبع سموات والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفيه الملئكة ينزلون
وفى ايديهم صحايف اعمال العباد وهو المراد بقوله ونزل الملئكة تنزيلا بنونين اخبارا عن الله
تعالى من انزل ونزل مجهولا مثقلا والملئكة مرفوع به الملك يومئذ مبتداء الحق صفته
وخبره للرحمن اى الملك حقا ثمة هو ملك الرحمن لا شريك له فيه ولا يزال عنه ولا يدعى
الملك احد ثمة وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا اى شديدا صعبا وعلى
المؤمنين يسيرا حتى يكون اخف عليهم من صلوة مكتوبة صلوها فى الدنيا قوله ويوم يعض
الظالم نزل حين صد ومنع عقبة بن ابى معيط ابى بن خلف عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
فالظالم هو ابى الكافر او بالعكس يعنى اذكر يوم يعض على يديه اى يندم على تفريطه فى جنب الله
ويجوز ان يكون على زايدة ويكون العض حقيقة روى انه ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم
تنبتان ثم ياكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول ياليتنى اتخذت فى الدنيا مع الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا اى طريقا الى الجنة وهو الايمان يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا اى
عقبة خليلا يعنى صديقا والخلة هى ان لا تكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين لقد اضلنى عن
الذكر اى الايمان او القرآن بعد اذ جاءنى وهذا آخر كلام الظالم وقيل الظالم هو
عقبة صده ابى عن الايمان وكان سبب ذلك ان عقبة يكثر مجالسة الرسول صلى الله
عليه وسلم فاتخذ يوما ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه
حتى يتشهد بانه رسول الله ففعل فكان ابى صديقه فعاتبه فقال صبات يا عقبة قال لا
ولكنى شهدت له لياكل من طعامى والشهادة ليست فى نفسى فقال ما ارضى عنك حتى تشتمه
وتبزق فى وجهه ففعل فنزلت الآية وقيل الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا فى
معصية الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان
الشيطان للانسان المطيع له خذولا يخذله ويعينه يوم القيمة بتبريه منه وهذا
من كلام الله تعالى او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه اضله كما يضل الشيطان ثم
خذله ولم ينفعه فى العاقبة قوله وقال الرسول بيان شكاية النبى عليه الصلوة والسلام
الى الله تعالى من قومه اى قال محمد يا رب ان قومى اى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اى متروكا لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون به عن النبى صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق
مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك

هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل هو من الهجر وهو الهذيان اى جعلوه
مهجورا فيه كقوله والغوا فيه قوله وكذلك تعزية للنبى صلى الله عليه وسلم واخبار من الانبياء
عليهم الصلوة والسلام قبله اى كما جعلنا لك عدوا من المشركين جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين
اى المشركين وكفى بربك هاديا ونصيرا المعنى انك كالانبياء قبلك فى البلاء وانا ناصركم
وهاديكم فاصبر انت على اذاهم كما صبروا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اى هلا انزل
على محمد القرآن جملة واحدة اى دفعة فى وقت واحد كما انزل الكتب الثلاثة وماله
انزل على التفاريق والقايلون قريش وقيل اليهود وهذا القول فضول ومماراة مما
لا طايل تحته لان امر الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا وفى الحقيقة هو اعتراض
حيرة وعجز لانهم تحدوا بالاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك حتى بذلوا المهج والاموال
دون الاتيان بها قوله كذلك لنثبت به فؤادك بيان لعلة نزوله نجوما اى قال تعالى كذلك
انزلناه مفرقا لتزداد به بصيرة وتحفظ وتعيه لان العلم لا يحفظ المتلقن الا شيئا بعد
شيء فلو انزل عليه جملة واحدة لعيى بحفظه وحال الرسول فارقت حال موسى وداود وعيسى
عليهم الصلوة والسلام حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد
من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما فى عشرين سنة وقيل فى ثلث وعشرين سنة
لانه كان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السايلين وهو يقتضى الانزال مفرقا قوله ورتلناه
ترتيلا اى بيناه بيانا بتثبت وتمكن عطف على فعل تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه
ترتيلا اى قدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة فى مدة طويلة ولا يأتونك
يا محمد اى لا يجيئك الكفار بمثل اى بسؤال عجيب من اسولتهم الباطلة كانه مثل فى البطلان
الا جئناك بالحق اى بالمثل الحق يعنى بالجواب الحق الذى يبطل ما جاؤا به واحسن تفسيرا
اى معنى ومؤدى من سؤالهم يقال ما تفسير هذا الكلام اى ما معناه الذين يحشرون
مبتداء اى الذين يسحبون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم وخبر المبتداء اولئك شر
مكانا اى مصيرا فى الآخرة واضل سبيلا اى اخطاء طريقا فى الدنيا قيل يحشر الناس
على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على وجوههم ثم قال تعالى
لتهديد كفار مكة ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية بعد هلاك فرعون وقومه وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا اى فى اول نبوته فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
وهم القبط اى اذهبا اليهم فانذرا فذهبا فانذرا فكذبوهما فدمرناهم اى اهلكناهم بتكذيبهم
تدميرا اى اهلاكا وقوم نوح اى دمرناهم لما كذبوا الرسل اى نوحا لان من كذب

يحشرهم

رسولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل قوله اغرقناهم بيان لتدميرهم اى اغرقناهم
وجعلناهم اى المغرقين للناس اية اى عبرة لمن بعدهم يتعظون بها واعتدنا
للظالمين المغرقين عذابا اليما اى وجيعا دايما فاظهروا فى صورة العموم والاصل
اعتدنا لهم واهلكنا عاداً وثمود واصحاب الرس هو بئر او قرية وكانوا قوما من
عبدة الاصنام واصحاب مواشى فارسل اليهم شعيب عليه الصلوة والسلام فدعاهم الى
الاسلام وكانوا حول البئر فكذبوه وآذوه فخسف بهم وبمنازلهم واموالهم وانهارت
بئرهم قيل انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيا ورسوه فى بئرلهم اى ستروه
وهى بئر انطاكية بالشام وقرونا بين ذلك اى اهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس
اهلاكا كثيرا وكلا اى كل واحد من المهلكين ضربنا له الامثال اى بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين ووصفنا له تكذيبهم الانبياء ونزول العذاب عليهم من الله
وتدميره وبينا البراهين على الايمان وكلا منهم بعد التكذيب تبرنا اى اهلكنا وكسرنا
تتبيرا اى تفتيتا ونصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا والثانى
بفعله بعده لانه فارغ له المعنى انا اهلكناهم بالانذار والتخويف بالحج لا بغيره لانه خارج
عن الحكمة ولقد اتوا اى كفار مكة فى متاجرهم الى الشام على القرية اى قرية سدوم
التى امطرت مطر السوء اى اهلكت بالحجارة من السماء وهى قرى لوط فالمراد
بمطر السوء الحجارة فانهم فعلوا الفاحشة فهلكوا بالحجارة من السماء افلم يكونوا يرونها
اى الم يبصروا آثار عذاب الله قريش عند سفرهم الى الشام للتجارة فيتفكرون فيؤمنون
بل هم كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون او لا يأملون
البعث للوصول الى ثواب اعمالهم كما يأمله المؤمنون لانهم كافرون واذا راوك اى اهل
مكة يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اى ما يقولون فيك الا سخرية بينهم اهذا الذى
بعث الله رسولا الينا قالوه بالاستفهام للنبى صلى الله عليه وسلم اى أبعثه رسولا لنا ليثبت
الحجة علينا ان كاد ليضلنا اى ما يقرب منا الا ليصرفنا عن عبادة آلهتنا لفرط جهاده
فى الدين ودعوته بعرض الآيات واظهار المعجزات لولا ان صبرنا عليها جواب لولا
محذوف بدلالة ما قبلها وهو لصرفنا عن عبادتنا ولادخلنا فى دينه قيل هو من قول
ابى جهل لعنه الله قوله وسوف يعلمون وعيد لهم ودلالة على انهم لا يفوتونه حين
يرون العذاب اى حين نزول العذاب عليهم من اضل سبيلا هم ام المؤمنون وهو
مفعول يعلمون وكالجواب من قولهم ان كاد ليضلنا ارايت اى اخبرنى يا محمد من اتخذ
الهه

الهه هويه قدم المفعول الثانى على الاول لفضل العناية به والاصل اتخذ هواه الهه
وهذا توبيخ لكل من يعبد غير الله او لكل من يتبع هواه بعصيانه روى ان الرجل منهم
كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر لحسنه فليست الهداية بيدك
حتى تهديه وتمنعه من اتباع الهوى افانت تكون عليه وكيلا اى حافظا يحفظه عن
ارتكاب هواه وعبادة ما يهواه يعنى لست كذلك انما انت منذر فانذرهم قوله ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ام فيه منقطعة اى بل اتحسب انهم يسمعون الذى
او يعقلونه ليعرفوا ربهم فيوحدوه ان هم اى ما كفار مكة فى الجهل والضلالة الا
كالانعام لانهم لا يصغون الى ما ينذرون به بل همتهم من العمر هو الاكل والشرب ثم فضل
الانعام عليهم فقال بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنفر من ضرها وتطلب نفعها
وهم يفرون من نفعهم ويطلبون ضرهم وانما قال اكثرهم لان بعضهم منعه حب الرياسة
عن الايمان ثم دل الى كمال قدرته واظهار نعمته على خلقه ليعرفوه فيوحدوه بقوله الم تر الى
ربك كيف مد الظل اى الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف جعل الظل يمتد وينبسط
فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى دائما اى لاصقا بكل مظل من بناء وشجر وجبل
غير منبسط فلم ينتفع به الناس والظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى الزوال والفيء
ما نسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اى لولا الشمس
لما عرف الظل وذلك بان الله يبسط الظل بعد الانفجار الى طلوع الشمس ثم بطلوعها يظهر
الظل تابعا لها فى الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء تعرف باضدادها
ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها فى مسيرها على احوال الظل من
كونه ثابتا فى مكان او زايلا فى مكان ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجاتهم الى الظل واستغناءهم
عنه على حسب الاستدلال بها وباحوالها ثم قبضناه اى جمعنا المنبسط من الظل الينا قبضا
يسيرا على مهل لحكمة نعلمها قيل هى انه لو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر منافع
الناس بالظل والشمس جميعا اذ فى القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصى
ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بنور الشمس الذى هو الضوء المنقطع الواقع على الارض وقيل
معنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل الاول ثم يقبضه الله تعالى قبضا خفيفا شيئا
فشيئا ثم يحدث الظلام بعده وانما جاء بثم بين هذه الجمل لبيان تفاضل بين الامور
اذ الثانى اعظم من الاول والثالث اعظم من الثانى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا
اى سترا لتسكنوا فيه تشبيه حال ظلام الليل الساتر للاشياء باللباس الساتر للبدن وجعل

النوم سباتا اى راحة لابدانكم من السبت وهو القطع لانه يقطعكم عن اعمالكم وبعضهم فسر السبات بالموت لان النشور فى مقابلته قوله وجعل النهار نشورا اى المنشور يعنى ينتشرون فيه لطلب الرزق وهو الذى ارسل الرياح بشرا بالباء المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع بشير وبشور وبشرى لان الرياح تبشر بالمطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اى ناشرة للمطر او للسحاب بين يدى رحمته اى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا اى بليغا فى طهارته لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا فى نفسه وذكر الطهور لاكرام الاناسى وتتميم المنة عليهم ليسقيهم منه ويزيل اسم الطهور عن الماء بتيقن النجاسة او غلبة ظنها او استعماله فى البدن لاداء عبادة وعلل انزاله بقوله لنحيى به اى بالماء بلدة اى بلدا ميتا كقوله الى بلدة ميت اى قفر لا نبات فيه ونسقيه اى الماء مما خلقنا انعاما مفعول نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما وذكر الانعام من بين الحيوانات الشارب لكونها قنية الاناسى فى الانتفاع بها وكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام عليهم بالسقى واناسى كثيرا جمع انسان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت الياء فيها وقدمت الارض على الانعام والاناسى لان حيوة الارض سبب لحيوتهما ووصف الاناسى بالكثرة لان عيش اكثرهم بما ينزل الله عليهم من السماء من الماء وللقليل منهم غنية عنه بمنابع الماء والانهار الجارية ولقد صرفناه اى فرقنا المطر بينهم فى البلدان المتفرقة والازمان المختلفة قيل ما عام بامطر من عام ولكن يصرفه فى الارض او معنى التصريف انه صرف ذكر انشاء السحاب وانزال القطر فى القرآن وفى ساير الكتب ليذكروا اى ليتفكروا ويعرفوا حق نعمته عليهم فيشكروا فابى امتنع من التوحيد اكثر الناس الا كفورا اى جحودا للنعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا والنوء النجم ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية فى زمانك نذيرا ولكن بعثناك رسولا الى كل القرى اختصاصا لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون فى تهوين امرك فقابلهم باجتهادك بما تغلبهم به وجاهدهم به اى بالقرآن جهادا كبيرا اى شديدا تعلوهم وهو الذى مرج البحرين المرج الخلط اى ارسلهما وخلاهما متجاورين متلاصقين فى مجاريهما والله يفصل بينهما بقدرته ويمنعهما التمازج هذا اى احدهما عذب فرات اى شديد العذوبة وهذا اى الاخر ملح اجاج اى شديد الملوحة والمراد بهما بحر فارس والروم وجعل بينهما برزخا اى حاجزا وكل برزخ حاجز لئلا يختلط احدهما بالاخر وان لا يتغير طعمهما وجعل بينهما حجرا

محجورا اى كلمة استعاذة يقولها المتعوذ وقد وقعت هنا على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا لئلا يجور احدهما على الاخر بالممازجة يعنى حرم على العذب ان يملح وحرم على المالح ان يعذب بالاختلاط وهو الذى خلق من الماء بشرا اى من النطفة انسانا فجعله نسبا اى ذا نسب بان يقال له يا فلان بن فلان وصهرا اى ذا صهر وهو الختن يعنى قسم البشر قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر اى يخالط بهن قال على رضى الله عنه النسب ما لا يحل نكاحه من القرابة والصهر ما يحل نكاحه من القرابة وغيرها وقال الخليل يقال لاهل بيت الرجل الاختان ولاهل بيت المراة الاصهار وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد وهو المنى بشرا نوعين ذكرا وانثى فعلى كلا النوعين يجب ان يعبدا خالقهما دون غيره ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا بطاعته الشيطان والشرك قيل المراد ابو جهل او الجنس وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة لمن آمن واطاع الله ونذيرا بالنار لمن كفر وعصاه قل ما اسئلكم يا كفار مكة عليه اى القرآن من اجر اى جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا استثناء منقطع اى لا اطلب جعلا على التبليغ من اموالكم لنفسى لكن من شاء ان يتخذ عند ربه مرجعا صالحا وهو الجنة فليؤمن او من شاء ان ينفق من ماله لوجه الله فى سبيله فلا امنعه قوله وتوكل نزل حين دعى الى ملة آبائه اى دعهم وتوكل على الحى الذى لا يموت لانه حقيق ان يتوكل عليه فى كل الامور دون غيره وسبح بحمده حقيقة او صل شكرا على نعمه وكفى به بذنوب عباده اى كفى الله بها فالباء فى به زايدة والباء فى بذنوبه يتعلق بقوله خبيرا اى عالما باحوالهم كافيا فى جزاء اعمالهم ونصبه على الحال او التميز قوله الذى بدل من الضمير فى به اى كفى بالذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام اى خلقها فى مدتها اذ لم تكن ثمة شمس ولا قمر والداعى الى هذا العدد هو داعى حكمة لا يعلمها الا هو وقيل خلقها فى ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها فى لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى اى استوى على العرش الرحمن برفع الرحمن بدل من ضمير استوى او مبتداء خبره فسئل والفاء زايدة ويجوز ان يكون فاعل استوى وفسئل جواب شرط محذوف اى ان شككت فسئل ويكون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وبه صلته خبيرا اى اسئل رجلا عالما به وبرحمته وهو من اهل الكتاب

من اليهود والنصارى يخبرك من الرحمن يؤيده قوله **واذا قيل لهم** اى للمشركين
اسجدوا للرحمن ربكم **قالوا وما الرحمن** استفهام انكار لانهم لم يكونوا سمعوا
بذكره اى اى شئ هو او من هو نحن لم نعرف الا رحمن اليمامة اى مسيلمة الكذاب فالسؤال
يحتمل ان يكون سؤالا عن معنى الاسم لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سؤالا عن المسمى به
لانهم لم يعرفوه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما فالمراد به انا لا نسجد لما لا نعرفه
انسجد لما تأمرنا بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب بمحمد صلى الله عليه وسلم
اى لامرك لنا بالسجود يا محمد فما مصدرية او للذى تامرنا بسجوده وهو الرحمن الكذاب
فما موصولة **وزادهم** الامر له بالسجود **نفورا** اى تباعدا عن الايمان قوله **تبارك
الذى جعل فى السماء بروجا** بيان للرحمن اى هو الذى خلق فيها نجوما عظاما او قصورا
مرتفعة وهى منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان و
الاسد والسنبلة والميزان وغيرها العقرب والقوس والجدى والدلو والحوت
سميت بالبروج وهى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها او لظهورها
لان اشتقاق البروج من التبرج وهو الظهور **وجعل فيها سراجا** وهو الشمس
وقرئ سرجا جمع سراج وهى النيرات او اجزاء الشمس كانه جعل كل جزء منها
سراجا لوجود ضوئها فى مكان دون مكان **وجعل فيها قمرا منيرا وهو الذى
جعل الليل والنهار خلفة** اى خليفة يخلف كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهى
مفعول ثان لجعل او هى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار تقديره جعلهما ذوى
خلفة اى يخلف كل واحد منهما الاخر وما نقص فى هذا زاد فى ذاك **لمن اراد
ان يذكر** اى يتعظ باختلافهما بفتح الذال والكاف مشددا من التذكر وبضم الكاف
مع سكون الذال من الذكر اى لمن اراد ان يستدل بذلك على عظم قدرته فيعرف
من توحيده **او اراد شكورا** اى شكر النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار
او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين وجئ باو دون الواو لانه اما كافر يتفكر
فيهما واما مؤمن يشكر لمن آمن به وزاد فى البيان بقوله **وعباد الرحمن**
مبتدا وخبره اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان يكون الخبر **الذين
يمشون على الارض** وانما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا لهم قوله **هونا** حال
اى يمشون ذوى سكينة ووقار ولين لا يسفهون وان سفه عليهم **واذا خاطبهم
الجاهلون** بما يكرهون **قالوا سلاما** اى تسلما منكم وتحللا لا نجاهلكم يعنى نتسلم منكم
تسلما

تسلما او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم اذا سفهوا
عليهم قيل هذه الآية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة بآية
السيف قوله **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** بيان لوصفهم ليلا بعد
بيان وصفهم نهارا ومعنى بات فلان دخل عليه الليل نام او لم ينم قال ابن عباس
رضى الله عنهما من صلى بعد العشاء ركعتين فقد بات لله ساجدا وقائما او من
قرأ شيئا من القرآن فى صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما والظاهر انه وصف
لهم باحياء الليل جميعه او اكثره **والذين يقولون** اى عباد الرحمن **ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما** اى هلاكا وخسرانا لازما ومنه الغريم
لالزامه والحاجة غريم فى طلب حقه منه قيل يجوز ان يكون ان عذابها **وانها**
اى ان جهنم **ساءت** الآيتين من كلام القوم وان يكونا من كلام الله تعالى اى بئست
مستقرا ومقاما هى وهو المخصوص بالذم وفى ساءت ضمير مبهم يفسره مستقرا
بتأويل الدار ليوافق المفسر ورابطة الجملة باسم ان للخبرية هو الضمير المحذوف المخصوص
بالذم **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** بفتح الياء وضم التاء قيل الاسراف
مجاوزة الحد فى النفقة وان قلت والقتر التضييق ضد الاسراف وقرئ لم يقتروا
من اقتر ويقتروا بالتشديد من قتر مشددا ويقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر
مخففا **وكان** الانفاق **بين ذلك** الاسراف والاقتار **قواما** اى وسطا وهو العدل بين
الشيئين فى الخير لاستقامة الطرفين وصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو والتقصير
وقيل المعنى انهم لم يسرفوا فينفقوا فى معصية ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله وسمع
رجل رجلا يقول لا خير فى الاسراف فقال لا اسراف فى الخير ولذا قيل لو كان لرجل مثل
ابى قبيس ذهبا فانفقه فى سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا
والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا يشركون بالله **ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا بالحق** اى باحدى الخصال الثلث وهى الردة وزنا الاحصان والقصاص
ولا يزنون بالاستحلال قيل نزلت فيمن اقدم على المعصية مع الشرك وارادة التوبة
قوله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف اى حرم الله قتلها وقيل بلا يقتلون والقتل
بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وصفهم ايضا بنفى هذه المنكرات العظام عن
الموصوفين بتلك الخلال العظيمة فى الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من
قريش وغيرهم **ومن يفعل ذلك** اى من تلك المذكورات شيئا **يلق اثاما** اى

جزاء الاثم على حذف المضاف وهى العقوبة وقـل الاثام بئر فى جهنم يسيل
فيها صديد اهل النار قوله يضاعف بالجزم بدل من يلق وبالرفع استيناف
او حال وبحذف الالف مشددا اى يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
بالجزم والرفع كذلك اى تزايد له العذاب ويقيم فيه بالاشباع وعدمه مهانا
يهان فى العذاب دايما ومعنى المضاعفة فى العذاب ان المشرك يعذب على شركه
وعلى المعاصى جميعا فيضاعف عذابه بتضاعف جنايته فى حال الشرك الا من تاب
من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا بعد توبته بينه وبين ربه
فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات بان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها حسنات
الايمان والطاعة والتقوى او يبدلون بسيآتهم حسنات فى الآخرة وقـل نزلت الآية
فى شان الوحشى قاتل حمزة رضى الله عنهما وكان الله غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما
بهم بعد التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصى وعمل صالحا بعد التوبة فانه
يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب وكرر التوبة
ترغيبا فيها والذين لا يشهدون الزور اى الشرك او الكذب او شهادة الزور
على حذف المضاف او اللهو والغناء وقـل المعنى انهم ينفرون عن محاضر الكذابين
ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما
ينقصه ولئلا يكونوا شركاء فاعليه قال عيسى صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الخطائين
واذا مروا باللغو اى بكل باطل ينبغى ان يلغى ويترك مروا كراما اى منزهين
نفوسهم عما يدنسها بالتوقف والخوض مع اهل اللغو لان فى الحضور والمشاهدة دليلا
على الرضاء بذلك والذين اذا ذكروا اى وعظوا بآيات ربهم اى القرآن
لم يخروا اى لم يقعوا عليها صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد منه
نفى الخرور بل اثبات له ونفى الصمم والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا
على الواعظ باذان سامعة وقلوب واعية مصدقين لا كالمنافقين والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا جمعا ومفردا الاول باعتبار
المعنى لان كل واحد منهم ذرية والثانى بقصد الجنس قوله قرة اعين مفعول
هب ومن ازواجنا بيان للقرة ويجوز ان يكون من ابتدائية اى من جهتهم وقـل
انهم سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا وذرية عمالا لله تعالى يسرون بهم وتقر اعينهم
وانما قال اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهى قليلة واجعلنا للمتقين

اماما اى ائمة اكتفى بالواحد عن الجمع لعدم اللبس ولارادة الجنس اى اجعل كل واحد
منا اماما يقتدى به المؤمنون فيقتدوا اولئك يجزون الغرفة اى الغرفات
وهى العلالى فى الجنة وقـل اراد به غرف الدر والياقوت والزبرجد بما صبروا
اى بسبب صبرهم على الطاعات وعلى اذى الكفار وعلى الفقر وعن الشهوات والاطلاق
للتعميم ويلقون بالتخفيف والتشديد فيها اى فى الجنة تحية اى دعاء بالتعمير و
سلاما اى دعاء بالسلامة خالدين فيها اى فى الجنة يعنى الملئكة يحيون ويسلمون
عليهم او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة فى الجنة او يسلم بعضهم
على بعض حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اى موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم
ربى العبء هو الاعتداد بالشئ هذا بيان انه تعالى انما يعبؤ بكم ويعتد بالعباد لعبادتهم
وحدها لا لمعنى آخر كما عباء بالمذكورين وقـل واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم
لاجل عبادتهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصرح لاهل مكة او للناس كلهم
ويجزم لهم القول بان الاعتبار والاكتراث لهم البتة عنده انما هو للعبادة فقال
قل يا اهل مكة ما يعتبر بكم ربى لولا دعاؤكم اى توحيدكم وطاعتكم ولولا دعاؤكم
اياه فى الشدايد او لولا دعاؤه اياكم الى توحيده وعبادته ليغفر لكم ذنوبكم ويعطى ثواب
اعمالكم وقـل معناه لا يعاقبكم ربى يوم القيمة لولا شرككم به غيره قوله فقد كذبتم
انتم حكمى بالقرآن ورسولى جزاء شرط محذوف اى اذا اعلمتكم ان حكمى انى لا اعتبر
لعبادى الا لتوحيدهم وطاعتهم فقد خالفتموه بتكذيبكم فسوف يكون العذاب لزاما
اى ذا لزام او ملازما لكم يعنى سوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم فى النار وقـل فقتلوا
ببدر وعجل بارواحهم الى عذاب النار

سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قسم او اسم للسورة وقـل عجز العلماء رضوان الله عليهم اجمعين
عن تفسيره قوله تلك اشارة الى ايات هذه الحروف المؤلفة من الحروف المبسوطة
اى آيات الحروف المؤلفة آيات الكتاب المبين اى الظاهر اعجازه او الظاهر
انه من عند الله يقينا والمراد به السورة او القرآن لعلك باخع نفسك اى
مهلك غما والبخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالباء وهو عرق مستبطن فى الفقار وذلك
اقصى حد الذبح وقـل فى لعل معنى الاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
على ما فاتك من اسلام قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول له اى خيفة ان لا

بالذبح

يؤمنوا بالقرآن نزل حين كذب به اهل مكة تحزن بذلك اى ليس عليك سوى التبليغ فلا
تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشاء ننزل عليهم من السماء آية اى علامة قاسرة على
الايمان فظلت اى فصارت عطف على ننزل الذى هو جزاء الشرط اى فتظلل
اعناقهم اى رؤساؤهم لها اى للاية خاضعين اى ذوى هوان وذلة
بعد عزة وصعوبة ولما وصفت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء المذكور
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث نزوله وهو القرآن المعنى ما يأتيهم شيء من
موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه اى عن الايمان به معرضين فقد كذبوا
بالحق عقيب الاعراض وهو القرآن ~~لما جاءهم~~ اى انكروه حين نزل بهم فاستهزؤا
به واستخفوا قدره عقيب الانكار فسيأتيهم يقينا انباء اى اخبار ما كانوا به يستهزؤن
اى سيعلمون اذا مستهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذى استهزؤا او استخفوا
به وما احواله التى كانت خافية عليهم وهو القرآن اولم يروا الى الارض اى الم ينظروا
الى عجايب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها كم مفعول الانبات ومن كل زوج كريم
اى من كل نوع حسن نفعا فى محل النصب على الحال ومن للبيان اى انبتنا فى الارض
نباتا كثيرا من كل صنف نافعا حسنا اذ النبات نوعان نافع وضار فذكر النافع لكثرته
وخلى الضار لقلته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم وان غفل عنها الغافلون
والكريم وصف لكل ما يرضى به ويحمد فى بابه وجمع بين كم وكل لان كم يدل على كثرة
افراد زوج وكل يدل على احاطة جميع الازواج وهى الاصناف من النبات ان فى ذلك
اى فى الانبات او فى كل زوج من الازواج لاية اى آية وما كان اكثرهم مؤمنين
اى موحدين فى سابق علمنا او كان زايدة وان ربك لهو العزيز اى المنتقم
لمن لم يؤمن الرحيم لمن تاب وآمن واذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت
تفسير نادى اى اذهب القوم الظالمين بالكفر واستبعاد بنى اسرائيل والذبيح
قوم فرعون عطف بيان للظالمين كانهما عبارتان عن مؤدى واحد فوكلهم
الا يتقون اى الا يخافون منى لعبادتهم غيرى يحتمل استيناف كلام اتبعه الله
رسالة موسى صلى الله عليه وسلم للانذار تعجيبا لموسى عليه الصلوة والسلام من حالهم الشنيعة
والظلم العظيم وامنهم العاقبة ويحتمل كونه حالا من الضمير فى الظالمين اى يظلمون غير
متقين الله وعقابه وهمزة الانكار لا تنافى الحال واما تنافيها همزة الاستفهام لتصدرها
قال موسى رب انى اخاف ان يكذبون اى ان ينكروا نبوتى ويضيق صدرى

بتكذيبهم

بتكذيبهم اياى فى رسالتك ولا ينطلق لسانى بالعقدة فيه اولمهابته الفعلان مرفوعان
معطوفان على خبر ان فارسل الى هرون جبرئيل عليهما الصلوة والسلام واجعله رسولا
يعيننى فى الرسالة الى فرعون وقومه ولهم على ذنب وهو قتل القبطى فاخاف
ان يقتلون قودا او طلبه هرون للحرص على التبليغ لا للتعليل فى امتثال امر الله تعالى
قال الله كلا اى ارتدع عن ظنك وخوفك فانك اجيبت سؤلك من موازرة اخيك
هرون عليه الصلوة والسلام فاجابه بقوله فاذهبا عطف على معنى كلا من الفعل اى
اذهب انت وهرون باياتنا انا معكم بالنصر مستمعون اى سامعون فانصركم عليه
ولا يوصف الله بالاستماع لانه الاصغاء الى حديث ويوصف بالسمع لانه عليم بالمسموع
فعبر بالاستماع عن السمع لكونه سببا لهذا فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
ولم يقل رسولا رب العالمين لان موسى كان الاصل وهرون التبع له او هو من
قبيل الاكتفاء او لاتحادهما فى الرسالة وصفا بالواحد وقيل جنس يطلق
على الجمع كما يقال خير الرسول اعلمهم بنواحى الخبر قوله ان ارسل معنا بنى اسرائيل
بمعنى ارسلهم معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فان مفسرة لتضمن الرسول معنى
الارسال وفيه معنى القول كما فى المناداة روى انهما ذهبا الى باب فرعون واخبرا
البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين قيل ان موسى صلى الله عليه وسلم
ضرب عصاه على بابه ففزع من ذلك فقال ايذن له حتى نضحك منه فدخلا عليه فاديا
الرسالة فعرف فرعون موسى فثم قال الم نربك فينا وليدا اى صبيا صغيرا ولبثت
فينا من عمرك سنين ثمانى عشرة وقيل ثلثون وقيل اربعون سنة وفعلت
فعلتك التى فعلت اى المرة الواحدة وهى قتله القبطى بالوكز فوبخه بقتل خبازه
وتربيته وقال وانت من الكافرين لذلك والواو للحال او انت كافر بنعمتى واحسانى
اليك لانك جازيت نعمتى بما فعلت من الفعل الشنيع فحكم عليه بالكفران بنعمته قال
موسى فى جواب فرعون على التسليم نعم فعلتها اذا اى قتلة القبطى اذ فعلت مجازيا
لك بذلك الجزاء وانا من الضالين اى الجاهلين او الناسين يعنى اذ فعلتها كانت
تلك الفعلة صادرة منى بالجهل والنسيان لا بالعلم والقصد تخففت من ذلك الفعل
السوء ففررت منكم لما خفتكم خاطبه بالجمع لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده
ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله فوهب لى ربى حكما اى نبوة وعلما وجعلنى من
المرسلين اليكم وتلك نعمة اى أتلك بالاستفهام للانكار يعنى كيف يكون تلك نعمة

مسكنهم ظ

قيل صح

تمنها علي فهي اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وتفسيرها ان عبدت بني اسرائيل
اى استعبدتهم وهو عطف بيان لتلك والمعنى ان تعبيدك قومى نعمة تمنها علي
حيث لم تستعبدني مثلهم بين ان سبب حصوله عندهم وتربيته له كان تعبيد
قومه واذاهم وهو نقمة لا نعمة يريد انه لولا ذلك لما القيت في اليم فلا تمن علي
بشيء انت سببه قال له فرعون اذ قال موسى صلى الله عليه وسلم انا رسول رب العالمين
انكارا عليهم ان يكون رب سواه ومارب العالمين اى اى شيء صفته اذ لا سبيل
الى معرفة حقيقة ذاته تعالى لغيره ولو اراد التعيين لقال ومن رب وقيل ان
فرعون اخطاء في حقيقة السؤال فموسى صلى الله عليه وسلم اجاب بحقيقة الجواب وقال
هو رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بشيء قط
او بايقان يؤدي اليه النظر الصحيح انه خالقهما فتوسموا ثم قال فرعون عاجزا
عن الجواب لمن حوله اى لاشراف قومه وكانوا خمسماية رجل عليهم الاساور
الا تستمعون قوله فقال قوم فرعون ما تقول يا موسى انكارا لقوله رب العالمين
فاكده موسى صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين
عمم اولا بذكر السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم واباءهم لان اقرب
المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه فعلم فرعون انه مغلوب فنسب موسى عليه الصلوة
والسلام الى الجنون وقال اى فرعون لجلسائه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وقال موسى مؤكدا ثالثا هو رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اى اصحاب
عقول تستدلون بها بالنظر فيما اقول لكم فتعرفون ربكم وهذا الجواب لزيادة بيان وتدريج
في الاستدلال اذ الطلوع والغروب على تقدير مستقيم في فصول السنة من اظهر ما يستدل
به العاقل على توحيد الله تعالى وهو معارضة في مقابلة قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون قال فرعون لموسى صلى الله عليه وسلم لازديادة عجزه مايلا الى العقوبة كالجبابرة
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهو ابلغ من لاسجننك
وان كان اخصر لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني ففيه زيادة
تهديد او كان سجنه اشد من القتل قال موسى او لو جئتك بشيء مبين اى افتفعل
ذلك ولو جئتك بالمعجزة والواو للحال اى جائيا بشيء مبين اى برهان واضح يستبين
لك امرى به قال فرعون فأت به اى ارناه ان كنت من الصادقين في دعواك
ايت به فحذف بدلالة ما قبله من الامر فالقى موسى عصاه من يده فاذا هو ثعبان مبين
اى حية

اى حية عظيمة ظاهر الثعبانية لا انها شيء يشبه الثعبان صورة بالتحرا وبغيره فقصدت
الى فرعون روى انها ارتفعت في السماء قدر ميل فقال بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت
عصا فقال فرعون هل غيرها ونزع يده اى اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء اى ذات
نور للناظرين يكاد يغشى نوره الابصار ويسد الافق قال فرعون للملاء حوله اى للاشراف
كائنين حوله ظرف لفظا عامله المقدر فيه وحال محلا العامل فيها قال ان هذا الساحر عليم
اى حاذق في سحره وهو قول من بهت وغلب يريد ان يخرجكم من ارضكم اى ارض مصر
بسحره فماذا تامرون اى تشيرون من المؤامرة وهي المشاورة ومحل ماذا
نصب مفعول به لتامرون قالوا ارجه واخاه اى اخرهما عنك واحبسهما وابعث
في المداين اى في مداينك حاشرين جماعة تحشرون السحرة لك ياتوك بكل سحار
عليم فجمع السحرة وهم اثنان وسبعون في رواية وسبعون الفا في رواية اخرى لميقات
يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم الزينة وبالميقات وقت الضحى لانه هو الوقت
الذي وعده موسى بقوله وان تحشر الناس ضحى وقيل للناس اى لاهل مصر هل انتم
مجتمعون وهو حث للناس على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع اى لكي نقتدي
السحرة في دينهم دون موسى في دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى فلما جاء السحرة
الى الميقات قالوا لفرعون اين لنا لاجرا اى جعلا ان كنا نحن الغالبين على موسى
قال نعم لكم علي جعل وانكم اذا اى اذ غلبتم على موسى لمن المقربين عندي في المجلس
واول من يدخل علي واخر من يخرج مع ذلك قوله وانكم بجملته عطف على قوله نعم
لانه في معنى ان لكم اجرا قال لهم موسى القوا اى اطرحوا ما انتم ملقون فالقوا اى
السحرة حبالهم وعصيهم وقالوا حالفين بعزة فرعون وهو طريق قسم اهل الجاهلية
انا لنحن الغالبون على موسى وهرون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
اى تبتلع ما يزورون ان حبالهم وعصيهم حيات بالتخييل والتسحير فالقى السحرة
اى القاهم الله بما خولهم من التوفيق او ايمانهم به ساجدين لله تعالى قالوا اى قائلين
آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فرب عطف بيان لرب العالمين ومعنى
اضافته اليهما انه الذي يدعوا اليه هذان الرجلان بما اجرى على ايديهما من المعجزة وكان
الله القاهم بما اراهم من المعجزة الباهرة فاصبحوا سحرة وامسوا مؤمنين شهداء
قال فرعون للسحرة امنتم له قبل ان اذن لكم انه اى ان موسى لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون ماذا اصنع بكم من العذاب لاقطعن ايديكم وارجلكم من

خلاف ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ البحر قالوا لا ضير اى لا ضرر علينا بما تصنع
بنا انا اى لانا الى ربنا منقلبون اى راجعون فيثيبنا بايماننا به انا اى لانا نطمع
ان يغفر لنا خطايانا من شركنا وسحرنا ان اى لان كنا اول المؤمنين من قومك
بموسى فى زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى اى بنى اسرائيل انكم متبعون
اى يتبعكم فرعون وجنوده فارسل فرعون فى المدائن حاشرين اى جامعين الناس
لقتال موسى قائلا ان هؤلاء لشرذمة اى طائفة او عصبة قليلون منقطعة
وكانوا ستمائة وسبعين الفا وعدد آل فرعون لا يحصى وانهم لنا لغائظون اى غاضبون
بالشدة فيفعلون افعالا فاسدة تغيظنا ومن عادتنا الحذر والاسراع الى حسم فساد
المفسدين والغيظ اشد الغضب وانا لجميع حاذرون بالآلة وبغيرها اى المستعدون
بآلة الحرب اقوياء والحاذر فى الاصل السمين القوى والحذر المستيقظ فاجتمع جمع
كثير ليقاتلوا موسى وبنى اسرائيل ويستأصلوهم فاخرجناهم اى فرعون وقومه من
جنات وعيون وكنوز ومقام كريم اى المنازل الحسنة او السرر فى الحجال او الكراسى
روى ان فرعون كان يجلس فى سريره ويضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس
عليها اشراف قومه كذلك اى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم واورثناها اى الاموال
والمنازل الجنة بنى اسرائيل لانهم ردوا بعد هلاك فرعون الى مصر ولما اسرى موسى
عليه الصلوة والسلام بنى اسرائيل خرج فرعون وجنوده فى طلبهم من مصر فاتبعوهم
اى فلحقوا موسى واصحابه مشرقين اى داخلين فى الشروق وهو وقت طلوع الشمس
فلما تراء الجمعان اى تقابل بنوا اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون
اى سيدركنا كلنا بالهلاك فى ايديهم قال موسى كلا اى ارتدعوا عن ظنكم فانهم لن
يدركونا ان معى ربى بعلمه وحفظه اياى سيهدين الى طريق النجاة ولما وصل
موسى الى البحر جاء بموج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون
والبحر امامنا قال ههنا مشيرا الى البحر ولا يدرى ما يصنع فخاض يوشع الماء فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وضرب بعصاه البحر فانفلق ماء
البحر فرقا فكان كل فرق كالطود اى كالجبال العظيم المرتفع الى السماء وهو بحر
اساف من وراء مصر وقيل بحر قلزوم فدخلوا فقال موسى عند ذلك يا من كان
قبل كل شىء والمكون لكل شىء والكائن بعد كل شىء وازلفنا اى قربنا ثم الآخرين
وهم القبط من بنى اسرائيل او جمعناهم حيث انفلق البحر وادخلناهم فيه حتى لا ينجوا
منهم

منهم احد وانجينا موسى ومن معه من الغرق اجمعين ثم اغرقنا الآخرين
اى القبط ان فى ذلك اى فى اهلاك القبط وانجاء موسى ومن معه لآية اى لعبرة
للمعتبرين فيما صنعنا وما كان اكثرهم مؤمنين فلم يكن بينهم مؤمن
الا ثلث انفس خربيل وآسية امراة فرعون ومريم بنت ناموشا وهى التى دلت
موسى على اعظام يوسف صلى الله عليهما وسلم فى البحر وان ربك لهو العزيز اى المنتقم
من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم اى على كفار مكة نبأ اى خبر ابرهيم اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب قالوا نعبد اصناما ولم
يكتفوا بذكرها بل زادوا فى الجواب نعبد افتخارا بعبادتها ولذلك عطفوا على قولهم
نعبد فنظل لها عاكفين اى مقيمين وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل قال ابرهيم هل يسمعونكم اى يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم
او يضرون ان تركتم عبادتهم واجابوه بجواب المقلدين لعجزهم عن البرهان
الصحيح قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرايتم اى اعلمتم
بالاستفهام للتقرير ما كنتم تعبدون اى الذين تعبدونهم من دون الله انتم وآباؤكم
الاقدمون فانهم اى الاصنام التى تعبدونها انتم وآباؤكم عدو لى على معنى فكرت
فى امرى فعلمت ان عبادتها عبادة للعدو فاجتنبتها فقال عدو لى دون لكم لزيادة نصح
لهم وتأدب لانه نصح به اولا نفسه وبنى عليه تدبير امره لينظروا فيقولوا ما اراد
لنفسه ليكون ادعى لهم الى القبول والبعث على الاستماع منه لبوء منوا انما هم اعدائى الا
رب العالمين استثناء منقطع اى لكن رب العالمين هو الذى خلقنى فهو يهدين
الى صلاح الدارين وجاء بالفاء فى فهو بعد خلقنى للايذان ان هدايته وجدت عقيب
خلقه ونفخ الروح فيه فهدى الى الاغتذاء بدم الحيض فى البطن امتصاصا ثم هداه الى
معرفة الثدى عند الولادة وهداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية
والدنيوية والذى هو يطعمنى ويسقين اى هو الذى يحيينى بطعامه ويربينى بشرابه
واذا مرضت فهو يشفين من المرض وانما اضاف المرض اليه ولم يقل امرضنى
تأدبا مع ربه او لان كثيرا من اسباب المرض بتفريط من الانسان فى الطعام والشراب
وغيرهما والذى يميتنى فى الدنيا ثم يحيين فى الآخرة والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
وهو ما يندر منه من الصغاير يوم الدين اى يوم الجزاء وهى مغفرة له لكنه قال ذلك
تواضعا لله لان استغفار الانبياء تواضع لربهم وهضم لانفسهم وعلق المغفرة بيوم الدين

بل ص

وان وجدت هنا لان فايدتها تظهر ثمة وقيل المراد من الخطيئة قوله انى سقيم وبل
فعله كبيرهم للصنم وهى اختى لسارة وهذا ربى للكوكب وقيل الكلمات المذكورة من
التعريض بهم وباحوالهم لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون عن الخطايا
رب هب لى حكما اى الحكم بالحق بين الناس وقيل نبوة لان النبى صلى الله عليه وسلم
ذو حكم بين عباد الله والحقنى بالصالحين اى وفقنى لعمل الصالحين انتظم به فى جملتهم
او الحقنى بانبيائك المرسلين واجعل لى لسان صدق اى ذكرا جميلا وثناء حسنا فى الاخرين
اى فى الامم بعده فكل الامم تتولاه وتحبه واجعلنى وارثا من ورثة جنة النعيم واغفر
لابى اى وفقه انه كان من الضالين عن طريق الهداية ولا تخزنى اى لا تفضحنى
يوم يبعثون اى يبعث العباد من قبورهم لما علموا انه مغفور ويجوز ان يكون الضمير
للضالين اى لا تخزنى يوم يبعث الضالون وابى منهم وقد استغفرت له قوله يوم
لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم استثناء
منقطع تقديره اى لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه وهى سلامة القلب وليست
من جنس الاول وانما وجب تقدير المضاف ليتحصل به معنى الاستثناء وهو الحال او متصل
بتحمل الكلام على المعنى بان تجعل المال والبنون فى معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى
الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل فى دينه بسلامة قلبه كما ان غناه فى دنياه بماله
وبنيه ويجوز ان يكون من مفعول لا ينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الا رجالا اتى الله بقلب سليم
بان يصرف المال فى الطاعة وبان يرشد البنين الى الصلاح فانه ينتفع بهما بسليم القلب والقلب
السليم هو الفارغ عن آفات المعاصى والكفر وفتنة المال والبنين ثم قال تعالى وازلفت الجنة
اى قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يوم القيمة ينظرون اليها
وبرزت الجحيم اى كشفت للغاوين اى للضالين عن الاسلام لان النار تكون بارزة
للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم يساقون اليها وقيل اى يقال لهم اين ما اى
اين الذين كنتم تعبدون فى الدنيا من دون الله هل ينصرونكم اى ينفعونكم بنصرهم
لكم او ينتصرون اى هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لان العابد والمعبود كلهم وقود النار
فكبكبوا اى جمعوا فيها هم اى الالهة والغاوون اى العبدة يعنى يلقون فيها منكبين
على رؤسهم مرة بعد مرة حتى يستقروا فى قعرها ويدل عليه تكرير الكب وهى الكبكبة
وجنود ابليس اجمعون اى اتباعه العاصون من الناس او شياطينه من جنهم
قالوا الداخلون فيها والواو للحال فى وهم فيها يختصمون اى يخاصم بعضهم بعضا

ويقول العابدون للمعبودين تالله ان كنا لفى ضلال مبين اى بين قيل ان مخففة
اى انا كنا فى ضلالة بينة بعبادتكم وقيل ان نافية واللام بمعنى الا قوله اذ نسويكم
برب العالمين ظرف لمبين اى اذ نجعلكم مثله فى العبادة وما اضلنا الا المجرمون
الذين اقتدينا بهم كابليس وقابيل القاتل لاخيه لانه اول من سن القتل وعمل بالمعاصى
وساير الشياطين فيومئذ يشفع الانبياء والملئكة عليهم الصلوة والسلام والمؤمنون فى اصدقائهم
رضى الله عنهم فيقول المشركون تاسفا فما اى فليس لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين شفعاء
من النبيين والملئكة عليهم الصلوة والسلام ولا من صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء والصديق
من يهمه ما اهمك بشرط الدين والحميم هو القريب الخاص وانما جمع بين الشافعين ووحد
الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ويجوز ان يراد بالصديق الجمع فلما
يئسوا من الشفاعة قالوا فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون بالنصب على ان
لو هنا بمعنى التمنى كانه قيل فليت لنا كرة فان نكون من المؤمنين اى فنؤمن فيشفع لنا
ان فى ذلك لاية اى لعبرة لعابدى غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرؤا
منهم وما كان اكثرهم مؤمنين بانبيائهم وان ربك لهو العزيز لمن كفر الرحيم
لمن آمن كذبت قوم نوح المرسلين اى نوحا وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا
فقد كذب جميع المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح فى النسب لا فى الدين وانما انث
كذبت لان القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة الا تتقون اى اتقوا وآمنوا انى لكم رسول امين
بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به وما اسئلكم عليه اى على الايمان
من اجر اى جعل ان اجرى اى ما جعلى وثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
فيما آمركم به وكرره لتاكيد التقوى والطاعة فى نفوسهم قالوا انؤمن لك انكارا واتبعك
الارذلون من الرذالة وهى الدناءة والخسة والضعف والواو للحال وقد بعدها مضمرة
وانما سموهم بالارذلين لاتضاع حرفتهم كالحجامة والحياكة وقلة مالهم وهذا لا يضر
الايمان قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى واى شىء علمى باعمالهم من الصناعات
فانى ازدريهم لاجلها وانما اطلب منهم الايمان وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم اى لم
يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا بهوى وغفلة والمعنى نفى علمه باخلاصهم فى العمل لله والاطلاع
على سر امرهم اى ما على الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق
عن قلوبهم ان حسابهم الا على ربى اى ما جزاؤهم الا عليه وان كان لهم عمل سيئ لانه يعلم
اسرارهم لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون اذ لو علمتم لما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين

العابد رضي الله عنه

باتباع شهواتكم وتطيب نفوسكم بطردهم لصحة ايمانهم عندى ان انا الا نذير مبين بلغة تفهمونها وبيان يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته عن هذه الدعوة يا نوح لتكونن من المرجومين اى المقتولين بالحجارة قال نوح داعيا عليهم رب ان قومى كذبون وهذا ليس باخبار له عن تكذيبهم اذ لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ولكنه اراد انى لا ادعوك عليهم لما اذونى وانما ادعوك لاجل دينك فافتح بينى وبينهم فتحا بيتنا لانهم كذبوا فى وحيك ورسالتك ونجنى ومن معى من المومنين فانجيناه اى نوحا ومن معه فى الفلك المشحون اى فى السفينة المملوة من الرجال والنساء والخيل وغيرها من كل حيوان زوجين ذكر وانثى ثم اغرقنا بعد الباقين اى بعد من انجيناهم فى السفينة من بقى ممن لا يركب السفينة وبعد مبنى على الضم بعد حذف المضاف اليه مع النية ان فى ذلك لاية اى لعبرة لمن استكبر عن قبول الحق وما كان اكثرهم مومنين بنوح من قومه قيل من آمن منهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اى هودا ومن قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اى بكل طريق او الجبل والريع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها لغتان آية اى علامة تعبثون اى تسخرون وتلعبون بمن مر بكم وهو حال من ضمير تبنون وقيل بنوا بروج الحمام ولعبوا بها وتتخذون مصانع اى ماخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور العالية او الحصون لعلكم تخلدون اى ترجون الخلود فى الدنيا واذا بطشتم اى اخذتم بشدة احدا بطشتم اى عاقبتم بسيف او سوط فكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال جبارين قيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب ولا يتفكر فى العاقبة فاتقوا الله واطيعونى واتقوا الذى امدكم اى اعطاكم بما تعلمون اى ما تعرفون من كل خير فيه مبالغة فى تنبيههم على نعم الله تعالى حيث اجملها ثم فصلها وعددها عليهم بقوله امدكم بانعام وبنين وانما قرنهم بانعام لان البنين هم الذين يعينونهم على حفظها وجنات وعيون لمصالحكم ومنافعكم فعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمه اى فخوفنا درع على الثواب والعقاب كما قدر على التفضيل عليكم بهذه النعم فاتقوه قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم زيادة تهديد لهم قالوا سواء علينا اوعظت او خوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين اى المخوفين به فلا نصدقك

وهو

وهو ابلغ من او لم تعظ فى قلة اعتدادهم بوعظه اذ المعنى سواء علينا وعظك او لم تكن اصلا من اهله ومباشرته ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء واسكان اللام مصدر اى ما خلقنا الا كخلق من تقدمنا فى الموت والحيوة فلا بعث ولا حساب او الخلق بمعنى الاختلاف اى ما هذا الاختلاق والافتراء الا كاختلاق المتقدمين وافترائهم وبضم الخاء واللام او بسكونه اسم للعادة اى ما هذا الذى نحن عليه من الموت والحيوة الا عادة الناس لا يزالون عليها فى قديم الدهر او ما هذا الذى تعتقد من الدين الا عادة الاولين الذين كانوا يدينونها ونحن بهم مقتدون وما نحن بمعذبين فكذبوه اى هودا عليه الصلوة والسلام فاهلكناهم بالريح الشديدة ان فى ذلك لاية اى لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين وما كان اكثرهم مومنين فلو كان اكثرهم مومنين لما اهلكناهم والاية تخويف لهذه الامة كيلا يعملوا عمل هؤلاء وان ربك لهو العزيز لمن عصاه الرحيم لمن تاب واطاعه كذبت ثمود المرسلين اى صالحا ومن قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين قوله اتتركون انكار لان تكونوا مخلدين فى ما اى الخير الذى ثابت ههنا يعنى فى الحيوة الدنيا آمنين من الموت والزوال والعذاب وفسر الخير بقوله فى جنات وعيون وزروع وهذا ايضا اجمال وتفصيل وانما عطف ونخل على جنات مع ان الجنة تعم النخل وغيره تفضيلا له طلعها هضيم اى حملها طرى ينحل فى الفم ويتفتت قيل الطلع ما يطلع ويخرج من النخل كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو وهو من التمر كالعنقود من العنب ووصفه بالهضم لانه يهضم الطعام او للطفه لان الهضيم واللطيف الضامر وطلع اناث النخل فيه لطف وفى طلع ذكوره جفاء وطلع البرنى الطف من طلع اللون وقيل طلع النخل ما يبدو من الكم والهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره وتنحتون من الجبال اى تنقبون منها بيوتا فرهين وقرئ فارهين والفراهة النشاط اى ناعمين وفرحين فاتقوا الله واطيعون اى اطيعوا امرى فان فى اطاعة امرى طاعة الله ولا تطيعوا امر المسرفين اى المشركين الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى والشرك ولا يصلحون وهم تسعة رهط منهم لا يوجد فيهم صلاح ما بل فسادهم فساد مصمت لا خير فيه ولهذا ذكره بعد قوله يفسدون قالوا انما انت من المسحرين اى الذين سحروا مرارا وغلب على عقلهم فوعظهم صالح عليه الصلوة والسلام فلم يومنوا وطلبوا آية على صدقه وهى خروج ناقة عشراء من هذه الصخرة فتلد سقبا اى ولدا

القنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه

اى اغصان يابسة

اللون جنس من التمر

البرنى اعظم التمر واطيبه

وابدل من جملة انما قوله ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين
انك رسول الله تخرج ناقة عشراء كاعظم ما يكون وولدت ولدا مثلها في العظم
قيل كان مصدرها ستين ذراعا ثم قال صالح صلى الله عليه وسلم هذه ناقة لها
شرب اى نصيب من الماء تشربه وكانت تشرب جميع الماء ولكم شرب يوم
معلوم لا تشرب فيه الماء ولا تمسوها بسوء اى بضرب او بعقر فيأخذكم عذاب يوم
عظيم اى في يوم عظيم وانما وصف اليوم بالعظم لانه اذا عظم الوقت بحلول العذاب
فيه كان موقعه في النفس من العظم اشد روى ان مسطعا رماها بسهم في مضيق
في شعب فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروى ايضا ان عاقرها قال لا
اعقرها حتى ترضوا اجمعين فاستأذن رجالهم ونساءهم وصبيانهم فرضوا
فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها لا ندامة توبة بل ندامة خوف من نزول
العذاب بهم او ندموا عند معاينة العذاب وهو ليس بندم توبة فاخذهم العذاب
المعهود وهو عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم اى اكثر قوم صالح
صلى الله عليه وسلم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم بالنقمة والتوبة كذبت
قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فيما بين الله وبينكم من الوحي فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين استفهم منهم
لوط استفهام انكار واراد من العالمين الناس ومن الاتيان الفاحشة اى أتطؤن
الذكور من بين اولاد آدم عليه الصلوة والسلام مع غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة
او انتم مختصون بهذه الفاحشة ولا يفعلها غيركم فعلى هذا العالمون كل ما ينكح من
الحيوان اى يطأ وتذرون اى تتركون ما خلق لكم ربكم قوله من ازواجكم تبيين
لما خلق لكم او تبعيض فيراد بما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم كانوا
يفعلون هذا الفعل ايضا من نسائهم بل انتم قوم عادون اى متجاوزون الحلال
الى الحرام وهذا الفعل منه قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الانكار علينا لتكونن
من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين اى المبغضين والقلى البغض
الشديد وهو صفة لخبر محذوف لان اى اني لعملكم لقال من القالين ولو جعل هذا
خبرا لعمل القالين في لعملكم فلزم تقديم الصلة على الموصول رب نجني واهلي مما يعملون
من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين من العذاب الا عجوزا في الغابرين

اى الباقين في العذاب وهو صفة لعجوزا وهي امرأته تقديره الا عجوزا مقدرا غبورها
مع قومها وانما استثناها لانها كانت معينة على الفاحشة راضية بها والمستثنى منه
هو الاهل لان الزوجة من الاهل ثم دمرنا الآخرين اى اهلكناهم وامطرنا عليهم
اى على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين ائتفكت بهم مطرا اى حجارة
من السماء فساء مطر المنذرين اجمعين ولم يرد قوما باعيانهم والمخصوص بالذم محذوف
اى مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط عليه الصلوة والسلام
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة علم لبلد
او شجر روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر كثير متلف وهو شجر الدوم وقرئ
ايكة بلا الف ولام فمن قرأ ايكة اراد بها البلد فلا ينصرف للتعريف والتانيث قوله اذ قال
لهم شعيب الا تتقون ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا
لم يقل اخوهم بل كان من اصحاب مدين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان شعيبا اخا مدين ارسل
الى مدين والى اصحاب الايكة وكذا قال في موضع آخر الى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة
يطففون فامرهم بتقوى الله واطاعة نفسه ونهاهم عن التطفيف بقوله اني لكم رسول امين
بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اوفوا الكيل اى تموه ولا تكونوا من المخسرين اى الناقصين

قصبين
ن

الكيل والوزن عند الاخذ والعطاء وزنوا بالقسطاس المستقيم بكسر القاف وضمه اى
بميزان العدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى حقوقهم والبخس النقص بالظلم وهو بدل
على ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال هنا ولا تعثوا في الارض مفسدين اى
لا تسعوا فيها بالمعاصي والعثي هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال عثي وعاث اى فسد
وهو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع واتقوا الله الذي خلقكم والجبلة الاولين
وهي الخلقة اى ذوي الجبلة يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق من تقدمكم قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا فاثبتوا له شيئين كلاهما مناف للرسالة عندهم
احدهما التسحير والآخر البشرية وقصدوا ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا بشرا
وقالوا وان نظنك لمن الكاذبين اى ما نظنك الا من الكاذبين ويجوز ان يكون
ان مخففة دخل في فعل الظن الذي يدخل على المبتداء والخبر واللام في ثاني مفعوليه لكونه
خبرا في المعنى فاسقط علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة من السماء
اى السحاب والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين انك نبي فادع ربك ان يسقط

علينا كسفا من السماء قال شعيب صلى الله عليه وسلم ربي اعلم بما تعملون اي اليه الحكم و
المشية وهو اعلم بعملكم من نقصان الكيل والوزن وبما تستحقون من العقاب ان يرد
يسقطه وان يرد يعذبكم بعذاب آخر فكذبوه اي شعيبا عليه الصلوة والسلام بالعذاب
فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو ان اصابهم حر شديد ستة ايام متوالية فاخذ
بانفاسهم حيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان يخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة
فدخلوا تحتها لانهم وجدوا فيها بردا ونسيما فامطرت عليهم نارا محرقة فاحترقوا بها
انه اي عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية لمن نقص في الكيل
والوزن وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي للعاصي
والمطيع وانما كرر هذه القصص في القرآن تقريرا للمعاني في النفوس وتثبيتا لها في الصدور
لانه اثبت للذكر وابعد للنسيان وليكون ايقظ في الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين
اي ان القرآن لمنزل اله الخلق كلهم نزل به الروح الامين اي جبريل صلى الله عليه وسلم
لانه امين على الوحي وهو بالرفع فاعل نزل على قراة التخفيف وقرئ نزّل مشددا او نصب الروح
ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا به ومحل الجملة نصب على الحال على قلبك اي على قدر قلبك
حفظا وفهما يعني حفظه قلبك وفهمك اياه على مراد ك واثبته فيك اثبات ما لا تنسى لتكون
من المنذرين اي المخوفين بلسان عربي مبين فعل ان علقت الباء في قوله بلسان بالمنذرين
كان المعنى من الذين انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة هود وصالح وشعيب
واسمعيل ومحمد عليهم الصلوة والسلام وان علقت الباء فيه بنزل كان معناه نزله بلغة
العرب لتنذر به ولو نزله بلغة العجم لقالوا كيف نؤمن بما لا نفهمه وتعذر الانذار به لان
الرجل اذا كلم بلغة لقنها اولا ونشاء عليها كان قلبه متوجها الى معاني الكلام دون الفاظه
وان كلم بغير تلك اللغة وان كان عارفا بها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فصدا
تقدير قوله نزل به على قلبك وانه اي ذكر القرآن لفي زبر الاولين اي لمثبت في كتبهم وهم
الانبياء قبلك عليك وعليهم الصلوة والسلام قوله اولم تكن لهم آية بالرفع فيجوز ان يكون
ان يعلمه بدلا من آية اذا كان كان تامة وآية فاعلها او هي الناقصة واسمها ضمير الشان
وآية مبتداء خبره ان يعلمه اي القرآن او محمدا صلى الله عليه وسلم وهما خبر كان هذا اذا قرئ
اولم تكن بالتاء مؤنثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب آية خبر كان واسمها ان يعلمه نزل
حين ارسلوا الى يهود المدينة رسولا يسالهم عن نعت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمان
خروجه ونعته كذا فقال تعالى بالاستفهام للتقدير ايشكون فيه ولم يكن لهم علامة ان يعلمه

علما

علماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام واصحابه كانوا يخبرون بنعت النبي صلى الله عليه وسلم
في كتبهم وكان اخبارهم آية على صدقه ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي
لا يفصح اي لا يبين الكلام بعجمة في لسانه والاعجمي مثله والياء فيه لزيادة التاكيد وهو ياء
النسبة اي لو انزلناه على غير عربي اللسان فقراءه عليهم اي على العرب وجواب لو ما كانوا
به مؤمنين لعدم فهمهم كلامه ولانفوا من اتباعه فلذا لم يفعل الله ذلك قيل هذا منة
من الله حيث كلمهم بلغتهم ليفهموه فيؤمنوا به كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك الذي وصفناه
على الاعجميين من تنزيل القرآن عليهم فرضا ومن عدم ايمانهم به سلكناه في قلوب المجرمين
من العرب اي ادخلنا الشك والشرك في قلوبهم من نزوله لانا قررنا القرآن في قلوبهم ومكناه
بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله
فلم يتغيروا عما هم عليه من جحوده فهم لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم
في الدنيا او في الآخرة وهذه الجملة وقعت مقررة لمضمون سلكناه في قلوب المجرمين من التكذيب
بالقرآن فياتيهم العذاب بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجوع و
الامهال فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون من التعذيب قوله افبعذابنا
يستعجلون تبكيت لهم بانكاره وتهكم نزل حين استبطوا العذاب بعد الوعد به ثم قال تعالى
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى
عنهم اي ما ينفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا المعنى ان طال تمتعهم سنين كثيرة بنعيم الدنيا
فانهم لا ينتفعون به عند مجيء العذاب بعد اقامة الحجة عليهم يدل عليه قوله وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون اي رسل ينذرونهم وانما تركت الواو بعد الا ههنا لان الاصل
ان تعزل الواو اذا وقعت الجملة صفة لقرية حذرا من شبهة العطف واذا زيدت كانت لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف قوله ذكرى مصدرا او مفعول له اي الا لها منذرون يذكرون ذكرى
او لاجل الموعظة والتذكر ويجوز ان يكون خبر مبتداء محذوف اي هذه ذكرى اي تذكرة لهم
وما كنا ظالمين فنهلك قوما بالظلم من غير اقامة الحجة بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به
الشياطين نزل حين قال المشركون ان محمدا كاهن وما تنزل عليه من جنس ما تنزل
على الكهنة من الشياطين فكذبهم الله تعالى بقوله وما ينبغي اي ما جاز لهم النزول بالقرآن وما
يستطيعون اي لا يتسهل لهم ذلك انهم لانهم عن السمع اي استماع كلام اهل السماء لمعزولون
اي لمحجوبون لاحتراقهم بالشهب قوله فلا يدع مع الله الها آخر نزل حين دعي الى دين آبائه
او خطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فتكون من المعذبين وان كنت كريما عليه فكيف بغيرك

وانذر عشيرتك الاقربين اى الاقرب فالاقرب من قومك ولا تحابهم فى الانذار روى
انه صلى الله عليه وسلم جمع قومه وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم
من النار فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا ثم قال يا عايشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر
ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن من الله
شيئا واخفض جناحك اى الن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الذين
يشارفون الدخول فى الايمان او المؤمنين باللسان مطلقا بعد الانذار من عشيرتك وغيرهم
فان عصوك اى خالفك الاقربون ولم يتبعوك فقل انى برى مما تعملون من الشرك
وغيره من المعاصى فالفاء للجزاء قرئ بالواو عطفا على الجزاء وبالفاء بدلا عنه قوله
وتوكل على العزيز الرحيم اى ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك
منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى مالك الامور كلها القادر على النفع والضر
والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته الذى يراك وصف
واتباع للرحيم بما هو سبب الرحمة وهو ذكر ما يفعله فى جوف الليل من قيامه للتهجد
اى الذى يراك حين تقوم متهجدا او الى جميع مهماتك ويرى تقلبك من قيام وركوع
وسجود فى الساجدين اى المصلين اذا كنت اماما لهم فى الصلوة او المراد بالساجدين
وتقلبه فيهم المتهجدون من اصحابه ويتصفح احوالهم ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون كيف
يعبدون الله تعالى وكيف يعملون لآخرتهم انه هو السميع بقولك العليم بفعلك ونيتك
قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين نزل حين قالوا ان الشياطين تلقى السمع على محمد
صلى الله عليه وسلم ومن كلمة تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان
يصدر فى الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنت ليس
بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على
حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه اقد فاذا دخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة
قبل حرف الجر فى ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل تنزل على كل افاك اثيم اى كذاب
فاجر وهم الكهنة الذين كانت يسترق الجن السمع فتلقيه اليهم يلقون السمع اى يقذف
الجن الى الكهنة ما يسمعون عند استراق السمع وهو فى محل النصب على الحال او الرحم
فى محل الجر صفة لكل افاك لانه فى معنى الجمع ويجوز ان يكون مستانفا اى هم يلقون السمع
واكثرهم اى الكهنة او الشياطين كاذبون لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا عن النبى صلى الله عليه وسلم
الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة
وانما

وانما قال اكثرهم لان البعض قد يصدق قوله والشعراء يتبعهم الغاوون بالتخفيف
والتشديد نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد عليه السلام
وتتبعهم غواة على ذلك والغاوون هم المشركون او الشياطين او السفهاء والشطار
وهم شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحى ومسافع بن عبد مناف كانوا
يهجون النبى صلى الله عليه وسلم ويجتمع الاعراب من قومهم عليهم لاستماع اشعارهم الم تروا
انهم فى كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون من هام الرجل او البعير اذا ذهب
على وجهه لا يدرى اين يذهب اى يمضون على غير على الهد مدحا
مدحوا او هجوا لانهم لقلة مبالاتهم بالغلو فى المنطق يفضلون اجبن الناس
ويهجون اشرف الناس واجودهم وانهم اى الشعراء يقولون فى اشعارهم فعلنا
وصنعنا ما لا يفعلون وتفعل وتصنع تحرجا وكذبا قوله الا الذين امنوا نزل
حين نزل والشعراء يتبعهم الغاوون لا استثناء المؤمنين منهم كحسان وابن رواحة
وكان غالب شعرهم توحيدا وذكرا لله فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الاية والله يعلم
انا شعراء فقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وان الذى ترمونهم
نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك اى ناصرك يعنى الا الذين صدقوا الله
ورسوله وعملوا الصالحات بالاخلاص وذكروا الله كثيرا اى فى جميع الاحوال او فى
اشعارهم من توحيده وثنائه وتنزيهه وحكمة وموعظة ومدح انبيائه واوليائه
وانتصروا اى هجوا الكفار اقتصاصا من بعد ما ظلموا اى هجوا لان الكفار بدؤهم
بالهجاء ولا شك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا باس بالشعر بما هو الحق
مدحا او ذما ثم اوعد شعراء الكفار وهددهم بما هو اهيب واهول فقال وسيعلم
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون مع الخسران الى النار فان فيه
وعيدا بليغا للمتاملين بقوله سيعلم وبقوله ظلموا او اطلاقه وبقوله اى منقلب ينقلبون
وبابهامه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويخافون شدتها قوله اى منقلب صفة
مصدر محذوف منصوب بفعل بعده لا بيعلم لانه استفهام تقديره ينقلبون انقلابا اى
منقلب قالوا ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر تعليل ليس بتحقيق
لانه يفضى الى امن الظالم وزيادة ظلمه

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك اى هذه الايات التى فى هذه السورة هى ايات القران وكتاب مبين

اي مظهر وهو اللوح المحفوظ والفرق بينهما بين قوله ايات الكتاب وقرآن مبين لان الواو
لا يقتضي الترتيب وهو من باب توسعة الكلام وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كاين
فيبينه للناظر فيه او الكتاب المبين السورة او القرآن كرر للتاكيد وابانتها انهما يبينان
ما اودعاه من العلوم والاحكام والعطف فيه كعطف احدى الصفتين على الاخرى للتاكيد
نحو غافر الذنب وقابل التوب واضافت الايات اليهما على سبيل التفخيم بها لان المضاف يكتسب
التعظم من العظيم المضاف اليه ونكر الكتاب المبين ليبهم بالتنكير للتفخيم له قوله هدى وبشرى
نصب على الحال اى هادية من الضلالة للمؤمنين بالعمل بها ومبشرة لهم بالجنة والعامل
فيهما ما في تلك من معنى الاشارة او رفع خبر مبتداء محذوف او بدل من الايات
او خبر بعد خبر والاكثر قراءة بشرى بالتفخيم لا بالامالة قوله يقيمون الصلوة

يقيمون

ويؤتون الزكوة اى يعطونها وصف للمؤمنين وهم اى الموصوفون بهذه الصفات
بالآخرة اى بالبعث هم يوقنون حق الايمان لانهم الجامعون بين الايمان والعمل
الصالح والجملة معطوفة على الصلة ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث
زينا لهم اعمالهم بان متعناهم بطول الامل العمر وسعة الرزق مجازاة لكفرهم فاتبعوا
شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة حسنة فيفروا عن التكاليف الشاقة لا
ان امرناهم بالفواحش وحثثناها اليهم فهم يعمهون اى يتحيرون في الضلالة
العمه التحير والتردد كما هو حال الضال عن الطريق اولئك اى الموصوفون بهذه الصفات
الذين لهم سوء العذاب اى القتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون
اى اشد الناس خسرانا لانهم لو امنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم ولاستحقوا النجاة و
الثواب ثم قال تعالى وانك لتلقى القران الموصوف بالهداية والبشارة من لدن حكيم عليم
اى انك لتلقنه من عند الله الحكيم في امره العليم باعمال خلقه تمهيدا لما يسوقه من الايات بعده
قوله اذ قال موسى منصوب باذكر مقدرة لاهله اى لزوجته ومن معها عند مسيرة من مدين
الى مصر انى آنست اى رايت نارا ساتيكم منها بخبر اى بخبر الطريق على قوة الرجاء
لانه قد ضل عنها فقيل لم يكن مع موسى صلى الله عليه وسلم غير امراته الا انه لما عبر عنها بالاهل
خاطب بلفظ الجمع او اتيكم بشهاب قبس الشهاب الشعلة القبس النار المقبوسة كلاهما بالتنوين
صفة وموصوف وبالاضافة كاضافة ثوب خز لعلكم تصطلون اى تدفعون البرد بحرها
فلما جاءها اى موسى النار نودي موسى ان بورك ان تفسير لان في النداء معنى القول اى
قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة لانه لا بد من قد ولا يجوز اضمارها لانها علامة لا تحذف
قوله

قوله من في النار محلا رفع ببورك اى من يقرب في النار وبورك من حولها اد المكان
محذوف فيهما اى بورك من في مكان النار ومن حول مكانها وهو البقعة التى ظهرت النار
فيها ومعنى قوله تعالى بورك من في النار بشارة بقضاء امر عظيم تنتشر منه البركة في ارض الشام
كلها وتلك هي حدوث امر ديني من تكليم الله موسى عليه الصلوة والسلام واظهار المعجزات عليه فيها
وارساله الى اباعد تلك البقعة لتنشر بركة ذلك الخير فيها بنصر الله تعالى اياه والمراد بالنار هنا
النور وهو نور رب العزة قيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملئكة الحاضرون والظاهر
انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام وانما قال ساتيكم
بالسين ايذانا لاهله بعوده اليهم وان ابطاء وانما قال او اتيكم باو دون الواو رجاء على انه
لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم احديهما ثقة بالله الكريم اما هداية الطريق او اقتباس النار

نودي

لانه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده قوله وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي
تعجيبا له يا موسى انه اى الشان انا الله او مكلمك يا موسى انا والله بيان او بدل والعزيز الحكيم
صفتان له تعالى قيل هذا جواب قول موسى من الذى يكلمني هنا حين سمع الخطاب ولم ير
احدا قوله والق عصاك من يدك عطف على ان بورك فالقاها فصارت حية فلما رآها
اى العصا تهتز اى تتحرك حال من هاء رآها كانها جان اى حية خفية اهلية وصارت
عند فرعون ثعبانا وهي الحية الكبيرة الغير الاهلية وهي ايضا حال من ضمير تهتز ولى مدبرا
اى رجع موسى صلى الله عليه وسلم على ظهره هاربا ولم يعقب اى لم يلتفت بعد هربه خوفا
من الحية فقيل له يا موسى لا تخف من الحية انى لا يخاف لدى المرسلون اى لا ينبغى
ان يخافوا عندى لانهم آمنون من عذابي وانما خاف موسى صلى الله عليه وسلم لانه ظن ان ذلك
لامر اريد به الا من ظلم اى لكن من ظلم من المرسلين نفسه بذنب صدر منه كآدم ويونس
وداود واخوة يوسف عليهم الصلوة والسلام فانه خاف منى ثم بدل اى فعل حسنا بعد
سوء اى توبة بعد ذنب فانى غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل يدك في جيبك
اى في جيب درعك ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء اى من غير برص قوله
في تسع آيات كلام مستانف متعلق بمحذوف اى اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه
ويجوز ان يتعلق بما قبله بتقدير مرسلا الى فرعون في تسع آيات ويجوز ان يكون في بمعنى مع
فتكون الآيات احدى عشرة اليد والعصا والتسع وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمسة على اموالهم والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم
انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين فلما جاءتهم آياتنا اى جاءهم موسى باياتنا

التسع مبصرة حال من الآيات اى ظاهرة بينة جعل الابصار للآيات مجازا وهى الحقيقة
لمن يتاملها قالوا هذا سحر مبين اى بين وجحدوا بها اى بالآيات بعد المعرفة
قوله واستيقنتها انفسهم بتقدير قد حال من ضمير جحدوا اى لما جاءتهم آياتنا واضحات
انكروها حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من الله تعالى ظلما اى شركا وعلوا اى تكبرا
عن الايمان بموسى عليه الصلوة والسلام يتعلقان بجحدوا والاستيقان ابلغ من الايقان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فى الارض بالكبر والمعاصى وكفران نعم الله تعالى
بالجهل والغفلة عنه وهى الغرق فى البحر ولقد آتينا داود وسليمان علما اى طائفة
من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا الواو فيه للجمع فقالا كقولهم اعطيته
فشكر لكن فيه حذف تقديره آتيناهما فعملا به وقالا الحمد لله الذى فضلنا
بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والانس والشياطين وكلام الطير والبهايم والملك
على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يؤتوا علما وعملا مثل علمهما وفى الآية
دليل على شرف العلم وانه من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد
الله وورث سليمان داود اى نبوته وعلمه دون المال من بين بنيه وكانوا تسعة
عشر ابنا وقال اى نادى يا ايها الناس علمنا منطق الطير واراد بنون المتكلم
واباه تشهيرا لنعمة الله واعترافا بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى
هى علم المنطق قيل اعطى سليمان ما اعطى داود عليهما الصلوة والسلام وزيد له
تسخير الجن والريح وفهم منطق الطير ونطق كل ما تصوت به من المفرد والمؤلف
المفيد وغير المفيد وما علم سليمان من منطق الطير وهو ما يفهم بعضه من بعض
من معانيه واغراضه واوتينا من كل شىء اى مما يؤتى الانبياء والملوك وكل
هنا بمعنى التكثير لا الاحاطة ان هذا اى الذى ذكرناه من النعم الكثيرة التى اعطاناها
الله تعالى لهو الفضل المبين اى الظاهر على ما اعطى غيرنا وهو وارد على سبيل الشكر
والثناء لا على سبيل الفخر وحشر اى جمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فى مسير كان له فهم يوزعون اى يساقون ويجمعون بمعنى يوقف ويمنع
اولهم حتى يلحقهم آخرهم ليكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة
من الوزع وهو الكف قيل ان سليمان صلى الله عليه وسلم كان يستعمل جنيا عليهم
يرد اولهم الى آخرهم هكذا عادة القوافل والعساكر وكان معسكره مائة فرسخ
وكان له بساط من ذهب وابريسم نسجت الجن فرسخا فى فرسخ وفى وسطه يوضع

منبره

منبره من ذهب وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء
على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله
الطير باجنحتها لدفع حر الشمس عنه ويرفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به
مسيرة شهر وزيد فى ملكه انه لا يتكلم احد الا حملته الريح كلامه اليه فبينما يسير
هو رآه وجنده حراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى اليه
وقال لا تتمن ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتى آل
داود عليهما الصلوة والسلام حتى اذا اتوا على واد النمل هى بالطايف او بالشام
كثيرة النمل وانما عدى اتوا بعلى لا بالى لانهم لما اتوا قريبا من الوادى من فوق اراد
ان ينزلوا عند مقطع الوادى فخافوا حطمهم لانهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم
قالت نملة هى كانت ملكة النمل لما رأت جند سليمان صلى الله عليه وسلم يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم اى تقويكم وانما جعل الله خطابهم خطاب العقلاء حيث لم يقل ادخلن
لما سمع لها قول كقولهم قوله لا يحطمنكم بالتشديد نهى مستأنف لاجل النون التاكيد لان
جواب الشرط لا يأتى بنون التاكيد الا قليلا او بدل من الامر لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم
على طريقة قولك لا ارينك هنا واصل الحطم الكسر والمراد هنا الاهلاك اى يهلكنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بحطمكم قالته لما علمت ان سليمان صلى الله عليه وسلم
ملك عادل لا بغى فيه ولا جور وان علم بهم لم يطأ وسمعه سليمان من ثلثة اميال لرفع
الريح صوتها اليه فتبسم ضاحكا حال مقدرة لان التبسم مبداء الضحك اى تبسم شارعا
فى الضحك او مؤكدة المعنى ضحك متعجبا من قولها وسببه شيئان دلالة قولها على ظهور
رحمته وشفقة جنوده وسروره بما اعطاه الله من ادراكه سمعه ما تكلم به الحكل وهو
ما لا يسمع له صوت من جنس الحيوانات وقال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك
وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى والابزاع من الوزع وهو الكف والربط
اى اجعلنى ازع شكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وارتبطه عندى حتى لا
ينفلت عنى حتى اكون لك شاكرا دائما وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة
على الوالدين خصوصا اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته وان اعمل صالحا
ترضاه اى تقبله منى وادخلنى فى الجنة برحمتك فى عبادك الصالحين او اجعلنى معهم
فيها فوقف سليمان عليه الصلوة والسلام وجنوده بمكانهم لتدخل النمل مساكنهم ثم مضى بهم
وتفقد اى سليمان صلى الله عليه وسلم الطير والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب اى تطلب

والتفقد طلب ما فقد

جملة الطير ليرى الهدهد الذى هو رايس الهداهد فلم يره فيهم **فقال مالى** بسكون الياء وفتحها **لا ارى الهدهد** فى جملة الطير ثم ادركه الشك فى غيبته فقال **ام كان من الغائبين** والميم صلة او ام بمعنى بل لانه لاح انه غايب فاضرب عن ذلك فلما تحقق غيبته قال والله **لاعذبنه عذابا شديدا** بنتف ريشه وذنبه وحبسه مع ضده ورميه فى الشمس ولايمتنع عن الهوام وانما جاز له تعذيب الهدهد لانه اذا سخر له الطير والتسخير لايتم الا بالتاديب والسياسة باذن الله تعالى **او لاذبحنه** اى لاقتلنه كيلا يبقى له نسل **او لياتينى بسلطان مبين** اى ببرهان ظاهر على عذره قرئ بالنون واحد مع التشديد للتاكيد فى القسم وبنون الاضافة معها ففيه ثلث نونات فى الحقيقة فان قيل كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين علم انه ياتى بسلطان مبين اجيب بانه يجوزان يتعقب حلفه بالفعلين وحى من الله وانه سياتيه بسلطان مبين **فمكث** بفتح الكاف وضمها اى ابطا فى غيبته وقتا يسيرا **غير** زمان **بعيد** ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وانما طلبه سليمان لان الهدهد كان قناقنه وهو الدليل الهادى والبصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة واسمه يعفور وكان سليمان صلى الله عليه وسلم اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فتجئ الشياطين فتستخرجونه له روى انه لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده فاقام بمكة ماشاء ثم اتى صنعاء اليمن فراى مكانا اعجبته حضرته فنزل ليتغدى ويصلى الظهر فى وقتها فامر الهدهد بان يرتفع وينظر فى طول السماء وعرضها فارتفع وينظر فراى هدهدا واقفا فانحط اليه واسمه عنقير فوصف له يعفور ملك سليمان عليه الصلوة والسلام وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه بلقيس وعظمها وقال ما اظن ملك سليمان باعظم من ملكها فهل انت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها فقال اخاف ان تفقدنى سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء فقال تسر صاحبك ان تاتيه خبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر ملكها فمكث لذلك وقد جاء وقت الصلوة واراد سليمان ان يصلى الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد ليدل على الماء وتستخرج الشياطين الماء تحت الارض فتفقده لذلك فقال سيد الطير وهو العقاب على به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل نقصد به فقال بحق الذى قواك على الا رحمتنى فتركه فقال ان نبى الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم تات بسلطان مبين قال نجوت اذن فجاء العقاب سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا

تواضعا لسليمان فاخذ براسه وجذبه اليه بشدة وتهدده فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان صلى الله عليه وسلم وعفا عنه ولطف به خوفا من الله فقال الهدهد **احطت بما لم تحط به** اى اطلعت على قوم وعرفت من بلادهم واحوالهم ما لم تعلم انت ولا احد من جندك **وجئتك من سبا** اسم بلدة او قبيلة لا ينصرف بالفتح للتعريف والتانيث وقرئ بالجر مع التنوين اسم لحى قوله **بنبا يقين** متعلق بالمجئ والنبا الخبر الذى له شان واليقين العلم الذى لا يشوبه الشك والشبهة فبينه بقوله **انى وجدت امراة تملكهم** اى تملك قومها واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وامها جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس **واوتيت** اى اعطيت تلك المراة **من كل شئ** يليق بها من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها **ولها عرش عظيم** اى سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل فى وصف عرشها كان ثمانين ذراعا فى ثمانين وسمكه ثمانين او ثلثين وكان من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوايمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله **وجدتها وقومها** مجوسا **يسجدون للشمس** اى يعبدونها **من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم** الخبيثة **فصدهم عن السبيل** اى عن طريق الهدى وهو الاسلام **فهم لا يهتدون** اى لا يعرفون دين الحق وانما خفى حالها عن سليمان مع قربه منها لمصلحة راها الله كما اخفى عن يعقوب مكان يوسف عليهما الصلوة والسلام وانما انكر الهدهد سجودهم للشمس واهتدى الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له لانه الهمه الله ذلك كما الهمهم ساير الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التى لا يكاد العقلاء يهتدون بها **الا يسجدوا** بالتشديد ان فيه ناصبة بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون ولا زايدة اى لا يهتدون ان يسجدوا او تقديره لئلا يسجدوا متعلقا بقوله فصدهم عن السبيل او بزين ومن قراء بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك لهم الا يا اسجدوا والا حرف التنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف اى الا يا قوم اسجدوا **لله الذى يخرج الخبء** اى المخبوء وهو ما غاب من الثلج والمطر والنبات والاشجار **فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون** اى يعلم سرا هلها وجهرهم قرئ بتاء الخطاب وبياء الغيبة قوله **الله** خبر مبتداء محذوف اى الذى يعلم ذلك الله **لا اله الا هو** اى هو المستحق للعبادة لا غير قيل من احطت الى قوله **رب العرش العظيم** من قول الهدهد والتخفيف والتشديد فى الا يسجدوا سواء

في وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد ذم على تركه والزجاج رحمه الله اوجبه
مع التخفيف دون التشديد قال اي سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به
ام كنت من الكاذبين فيه والنظر هو التامل والتصفح ثم دلهم الهدهد على الماء
فاستخرجوه وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا الى بلقيس فقال فيه من
من عبد الله بن داوود عليهما الصلوة والسلام الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه وطبعه
بالمسك ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه بسكون الهاء للوقف او هو
لغة فصيحة وبكسرها ليدل على الياء المحذوفة وبياء في الوصل اليهم بلفظ الجمع اي الى
بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها ثم تول اي انصرف عنهم
بعد القاء الكتاب وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي ما يردون
من الجواب فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها بمارب وقد
غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة والقى الكتاب على
نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية
من نسل تبع الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت خوفا من
اثنى عشر الفا ومائة الف فا... الهدهد يسيرا ثم جلست مع اشراف قومها وكانوا
بدمع كل ... مائة الف وقالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني
القي الي كتاب كريم اي مختوم قال صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه او تشريف لتصدره
بالبسملة ثم قرات عليهم ما في الكتاب وهو المذكور في المصحف لا غير في رواية مقاتل رضي الله عنه
من قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا ان فيه مفسرة
للكتاب بدل منه ومعناه لا تتكبروا علي كالملوك وردوا جواب كتابي واتوني مسلمين
اي طايعين منقادين قالت المراة لقومها راجعة الى استشارتهم واستطلاع
ارائهم وتطييب قلوبهم واختبارهم باقامتهم معها في المعاونة يا ايها الملأ افتوني
في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت اي لست قاطعة اي فاصلة امرا حتى
تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا قوة في الاجساد والالات والعدد واولوا
بأس شديد اي شجاعة وبلاء في الحرب والامر اليك اي ومع ذلك هو موكول اليك
ونحن مطيعون لك لا حكم لنا عليك فانظري ماذا تامرين اي مرينا بامرك نتبع
امرك ولا نخالفك فلما احست منهم الميل الى المحاربة رات هي الميل الى المصالحة ورتبت

في القتال قاله مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك

بحربنا لامرك مطيعين

قولهم

قولهم وارتهم الخطاء فيه بان قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر والغلبة افسدوها
بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم امورهم فذكرت لهم عاقبة الحرب قوله
وكذلك يفعلون تصديق من الله لقولها او هو من كلام بلقيس ارادت ان هذه عادتهم
المستمرة التي لا تتغير فارادت ان تدفعه عن ملكها فقالت واني مرسلة اليهم بهدية
اختبارا بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا
لم ياخذها ولم نامنه على بلادنا فناظرة بم يرجع المرسلون اي انظر باي شيء يرجع
رسلي من قبول الهدية او ردها وما يقال لهم فاهدت اربع لبنات من الذهب كل لبنة
مائة رطل مع هدايا كثيرة مذكورة في التفاسير المطولة مع المنذر بن عمرو من قومها بكتاب
فيه نسخة الهدايا وقالت له انظر اليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك وان
رايته بشا لطيفا فاعلم انه نبي كريم فتفهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان عليه الصلوة والسلام مسرعا فخبره الخبر فامر سليمان
عليه السلام ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى تسعة
فراسخ وان يجعلوا حول الميدان حايطا من الذهب والفضة وجلس هو عليه الصلوة والسلام
في الميدان وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحوش فلما دنى الرسول ونظروا ما نظروا
بهتوا وراوا الدواب تروث على اللبن من الذهب والفضة مبسوطة في طريقهم فرموا بما معهم
من اربع لبنات حياء بما راوا فلما جاء الرسول ومن معه سليمان عليه الصلوة والسلام
نظر اليه بوجه حسن وقال ما وراءكم فاخبروا واعطى كتابها فنظر فيه وعرف الهدايا و
اروه اياها قال اي سليمان صلى الله عليه وسلم اتمدونني بمال اي اتزيدونني بشيء حقير عندي
وهو متاع الدنيا الدنية قرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وبنونين بالتخفيف مع الياء
في الوصل والوقف وبغيرها فيهما وبها في الاول فما اتاني الله من النبوة والملك والغنى
والوسع خير مما اتاكم من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها فرد الهدية عليهم وذكر
الفاء دون الواو دليل على ان بلقيس لم تعرف ما اتاه الله سليمان صلى الله عليه وسلم
من النبوة والملك قوله بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عن الانكار عليهم ببيان سبب
حملهم على امداده بمال اي انتم تفرحون بشيء من الدنيا وتحزنون عليه ولا حاجة لي اليه بل حاجتي
الى ايمانكم وترك المجوسية والهدية اسم للشيء المعطى بالرفق والتلطف يضاف تارة
الى المهدي وتارة الى المهدى اليه ارجع اليهم قاله لامير المرسلين اليه اي ارجع بالهدية فان لم
تحضروني مسلمين فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ان لم

ياتوني مسلمين ولنخرجنهم منها اى من مدينة سبا اذلة وهم صاغرون
الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر والاستعباد فلما رجع الرسول اليها
واغلقت الابواب اليها بخبر سليمان عرفت انه ليس بملك وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب
واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمان صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر
الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة وجلس سليمان عليه الصلوة والسلام يوما قبل قدومها
على سريره فراى على مسيرة فرسخ عنه جمعا كثيرا يجيئون فقال ما هذا السواد قالوا بلقيس
بجنودها قال لجلسائه يا ايها الملاء ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين
اراد ان ياخذ سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها
وقيل اراد ان يطلعها على عظيم قدرة الله فى يده وعلى ما يشهد لنبوته فتصدقها فتسلم
قال عفريت من الجن اصله عفرى زيدت التاء فيه للمبالغة وهو الفايق منهم وهو الخبيث
المارد الذى يعفر اقرانه العفر التراب وكان اسمه كوذى يضع قدمه عند منتهى طرفه
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلس قضائك وكان الى نصف
النهار وقبل ان تصل بلقيس اليك ان شئت وانى عليه اى على حمله واتيانه اليك
لقوى امين على ما فيه من الجواهر وغيرها كما هو من غير تبديل بغيره فقال سليمان اريد اسرع
من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحى وقيل هو اللوح والقايل
جبرئيل عليه الصلوة والسلام عند المعتزلة وقال اهل السنة هو اصف بن برخيا كاتب سليمان
صلى الله عليه وسلم وكان صديقا عالما يعلم اسم الله الاعظم وهو ياحى يا قيوم وقيل ياذا الجلال
والاكرام وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا اتيك به اى بعرشها قبل ان يرتد
اليك طرفك وهو النظرة وفى الاصل تحريك الاجفان فوضع فى موضعه والمعنى انك
ترسل طرفك الى شىء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك فقال له سليمان لقد اسرعت
ان فعلت ذلك فقال اصف رضى الله عنه ارسل طرفك فنظر نحو اليمن فدعا اصف فغار
الكرسى تحت الارض وظهر عند مجلس سليمان صلى الله عليه وسلم بالشام بقدرة الله قبل ان يرجع
طرفه فلما راه اى راى سليمان السرير مستقرا عنده اى ثابتا بلا شبهة لديه وقيل
انعدم فى مكانه ثم حدث عند سليمان عليه الصلوة والسلام مثله باذن الله تعالى قال
سليمان هذا من فضل ربى اى حصول مرادى من اجابته الى ليبلونى اى ليختبرنى
ءاشكر على مجىء السرير الى ام اكفر بنعمته على ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان
نفع شكره عايد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته فان ربى غنى عن شكره كريم
بالانعام

بالانعام على الشاكر والكافر قال سليمان للملاء نكروا اى غيروا عن هيئته لها
عرشها بان تجعلوا اعلاه اسفله ومقدمه موخره ومكان الاخضر الاحمر
وبالعكس ننظر اتهتدى بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون
فغيروا عرشها لاختبار عقلها بتفكير ذلك العرش واتخذ صرحا ليتعرف ساقها
ورجلها لان الجن قالوا انها شعراء الساقين وحافرها كحافر الحمار خوفا من
ان تفشى سرهم الى سليمان صلى الله عليه وسلم لان امها كانت جنية ومن ان يتزوجها
فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فاراد ان يعرف حقيقة ذلك بتنكير العرش
واتخاذ الصرح وليريها ملكا اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان
الشياطين ببناء زجاج كانه الماء فى البياض وجعل صحن الدار قوارير من راه ظنه ماء
حقيقة فلما تم امره وضع سريره فى صدر الصحن وجلس عليه وعكفت عليه الطير
والانس والجن فلما جاءت بلقيس قيل لها اى قال سليمان اهكذا عرشك قالت
كانه هو ولم تقل نعم لئلا تكذب وقد عرفته وهذا من استقامة عقلها وانما قيل
اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا قوله واوتينا العلم يحتمل ان يكون من كلام
بلقيس يعنى لما رات عرشها عند مجلسه علمت ان مجيئها اية من الله دالة على نبوة
سليمان صلى الله عليه وسلم قالت واوتينا العلم اى اعطينا العلم بنبوته وفضله باخبار
رسولنا المنذر بعلاماتها من قبلها اى من قبل ظهور هذه الاية العجيبة وكنا مسلمين
اى طايعين له حين اخبرنا رسولنا من براهين نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها
على بعض ويحتمل ان يكون من كلام سليمان صلى الله عليه وسلم عاطفا له على جوابها لانها لما
اجابت عند سواله من عرشها بما اجابت اقتضى المقام ان يقول قد اصابت فى جوابها كانه
هو بسبب انها قد رزقت بعقلها الراجح الاسلام والعلم بقدرة الله وصحة النبوة بايات
اخبرها رسولها المنذر وبامر عرشها فعطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته
وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او اوتينا العلم بالله وبقدومها من قبلها اى من قبل
وصولها وكنا شاكرين الله على فضلنا عليها وسبقنا الى العلم بالله والاسلام قبلها ثم قال تعالى
وصدها اى منعها الله تعالى او سليمان عليه الصلوة والسلام عن عبادة ما كانت تعبد
من دون الله
لانها كانت تعبد الشمس فما مفعول صد بتقدير عن او صدها معبودها من دون الله
اى حبته قبل قدومها عن التقدم الى الاسلام لانها نشات فى عبادته ولم تعرف غيره
فالفاعل ما كانت انها كانت من قوم كافرين يعبدون الشمس قيل لها ادخلى الصرح

اى فى الصرح وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته لجة
اى ماء عظيما فكشفت عن ساقيها وروى بالهمزة والمعنى انها رفعت ثيابها
حتى بدت رجلاها فرآها سليمان صلى الله عليه وسلم احسن الناس قدما لكن وجد
عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان لها انه صرح ممرد اى مملس
من قوارير وليس بماء حقيقة ودعاها الى الاسلام فاجابت بان قالت رب
انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اى على يده او اخلصت
دينى معه بالتوحيد لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها
فعملت لها الشياطين بامره النورة وهو سبب اتخاذ النورة فازالته فتزوجها
واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها روى انها ولدت له داود بن سليمان بن داود
وهى من ازواج سليمان الصلوة والسلام وهى من ازواج سليمان عليه الصلوة والسلام فى الجنة ثم عطف
له ولقد آتينا داود وسليمان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله اى بان وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان اى خصمان فريقان
مؤمن وكافر قيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به يختصمون وصف
لفريقان واختصامهم قول كل واحد منهما الحق معى قال صالح صلى الله عليه وسلم يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة اى بالعقوبة التى وعدتم بها قبل الحسنة اى التوبة وانما قال
ذلك لهم لاعتقادهم من الجهل ان التوبة ينفعهم عند نزول العذاب فيصرون على
الكفر لانه محتمل فاشار صالح صلى الله عليه وسلم الى جهلهم وخطائهم فيما اعتقدوا
بقوله لولا اى هلا تستغفرون الله من كفركم قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون
فيرفع العذاب عنكم اذا نزل بكم لعلكم قالوا اطيرنا اى تشاءمنا بك وبمن معك
من المؤمنين لانه اصابنا القحط بسببكم قال صالح عليه الصلوة والسلام طائركم اى ما
يصيبكم من القحط وغيره عند الله يعنى لا يأتى بالخير والشر الا هو وانما سمى العذاب
طائرا لسرعة نزوله بل انتم قوم تفتنون اى تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان
بوسوسته قوله وكان فى المدينة تسعة رهط بيان لسبب نزول العذاب والرهط
هى الجمع والرهط دون العشرة ليس فيهم امرأة وهو جمع لا واحد له واذا اضيف
اليه التسعة وميزت به يكون بمنزلة تسعة رجال يفسدون فى الارض بانواع
المعاصى ولا يصلحون اصلا اى شأنهم الافساد وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وفيهم
قدار بن سالف عاقر الناقة ومصداع بن دهر وكانا قد تعدا لها فلما مرت بهما رماها
مصداع

مصداع بسهم وعقرها قدار ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعد صالح الهلاك وبين
لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسعة وتحالفوا على قتل صالح وقومه قالوا
تقاسموا يحتمل ان يكون امرا او خبرا فى محل الحال بتقدير قد بمعنى متقاسمين
اى قالوا متحالفين بالله على اهلاك صالح واتباعه من المؤمنين فان سئلنا عنهم قلنا
لا نعلم حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اى صالحا ولنبيتن اهله يعنى لنقتلنهم ليلا بغتة
ثم لنقولن بنونين فى الفعلين اخبارا عن انفسهم وبالتاء فيهما خطاب بعضهم لبعض
ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وضم اللام الثانية من الفعل الثانى اى يأمر بعضهم
بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاك صالح واهله ليلا من البيات وهو المباغتة بالعدو
ليلا ثم لنقولن بعد الاهلاك لوليه اى لولى الدم ما شهدنا اى ما حضرنا مهلك
اهله اى اهل صالح وانا لصادقون فى قولنا قرئ مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم الميم
وفتح اللام يحتمل المصدر والزمان والمكان ومكروا مكرا وهو قتل صالح صلى الله عليه وسلم
بغتة ومكرنا مكرا اى جازيناهم جزاء مكرهم وهم لا يشعرون مكرهم لانهم قصدوا
قتل نبى الله ولم يرضوا ان يكونوا كاذبين بل سوّوا حيلة للصدق فى خبرهم ليلا ينسبوا الى
الكذب بذكر احد البياتين وهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما فقط فبذلك كانوا صادقين
وفى هذا دليل على ان الكذب قبيح عند الكفار ايضا بدون علم الشرع او لا يشعرون جزاء مكرهم
فانظر يا محمد كيف كان اى على اى حال وقع عاقبة مكرهم اى امرهم السوء قوله
انا دمرناهم بالفتح مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر مبتداء محذوف اى هى تدميرهم
او مجرور باللام بتقدير لانا او منصوب على انه خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار
وبالكسر استيناف والمعنى ان اولئك التسعة ارادوا القتل بصالح واهله فاهلكناهم
وقومهم اجمعين باسقاط الجبل عليهم او بصيحة جبرئيل صلى الله عليه وسلم او باحراقهم بالنار
الخارجة من تحت الارض فتلك اى الخربة المشار اليها بيوتهم خاوية اى خالية بما
ظلموا اى بسبب شركهم وعصيانهم وخاوية بالنصب حال والعامل فيها ما فى تلك من معنى
الفعل اى الاشارة ان فى ذلك اى فى اهلاكهم لآية لقوم يعلمون اى يعقلون وانجينا
الذين آمنوا بصالح ورسالته وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة الآف نجوا مع صالح صلى الله عليه وسلم
من العذاب وقيل انهم جاؤا بالليل شاهرى سيوفهم وقد ارسل الله ملئكة ملئ دار صالح عليه الصلوة والسلام
فرموا قومه بالحجارة وهم لا يرون راميا وارسلنا لوطا نصب بالعطف على صالح عليهما الصلوة والسلام
اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اى المعصية وهى اللواطة وانتم تبصرون اى تعلمون انها

فاحشة اوينظر بعضكم الى بعض برضاء بلا انكار عليهم او تبصرون آثار العصاة قبلكم ولا
تنهون عن المعصية أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اى تجامعون
الرجال بشهوة وتتركون النساء التى خلقن لحرثكم بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم
ومحل تجهلون بالتاء مرفوع بانه صفة قوم ولفظه لفظ الغايب والظاهر انه ليس
بينهما مطابقة فالوجه ان يقال اذا اجتمعت الغيبة والمخاطبة غلبت المخاطبة لكونها
اقوى من الغيبة فما كان جواب قومه نصب الجواب خبر كان واسمها الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون من عملنا
فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اى تركناها من الغابرين اى مع الباقين
فى الهلاك وامطرنا عليهم مطرا اى الحجارة فساء مطر المنذرين اى الذين انذرتهم
الرسل عليهم الصلوة والسلام فلم يؤمنوا بهم الحجارة قوله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى اى اختارهم لعبادته امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بحمده
وبالسلام على خير خلقه وهم الانبياء والصالحون السابقون الى محمد عليه الصلوة والسلام
واللاحقون به توطية لما يتلوه بعد من الدالة على الوحدانية والقدرة العظيمة وهو تعليم
حسن لمن اراد ان يشرع فى بيان كل علم مفاد وعظة وخطبة او فى كل حادثة
وامر ذى خطر ان يتبرك بالذكرين وهما التحميد والسلام للاستظهار بمكانهما على قبول
ما يلقى الى السامعين ثم قال مستفهما تجهيلا لهم فى فعلهم واستهزاء بحالهم الله خير اما
اى ام الذين يشركون به من الآلهة بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه
لكنه الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا
يؤثر عاقل شيئا من ذلك على من هو خالق كل خير ومالكه فما آثروهم لزيادة الخير
بل آثروهم من هوى وعبث والمعنى الله انفع لعابديه ام الاصنام لعابديها استفهام
على سبيل الانكار والزجر وام فيه متصلة ثم عدد الله الخيرات والمنافع التى هى
آثار رحمته كما عددها فى موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء
بقوله امن خلق السموات والارض ام فيه منفصلة بمعنى بل والهمزة تقديره الله خير
بل امن خلق السموات خير تقديرا لهم فهو بدل من الله او امن خلقهما خير ام ما يشركون
وام فيه متصلة لاحد الامرين اى ايهما خير وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
جمع حديقة وهى بستان عليه حايط ذات بهجة اى حسن والنقل عن الغيبة الى التكلم
فى الاخبار عن ذاته تعالى يدل على تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته تعالى بدليل قوله ما كان لكم
اى

اى ما ينبغى وما صلح لكم ولمعبودكم جميعا ان تنبتوا شجرها اى اشجار الحدايق ونباتها
لاستحالته من غيره تعالى ءاله اى ابغير مع الله غيره ويجعل شريكا له بل هم
قوم يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد امن جعل الارض قرارا اى مستقرا
يستقر عليها اهلها وجعل خلالها اى فى وسطها انهارا وجعل لها رواسى
اى جبالا ثوابت وجعل بين البحرين اى العذب والملح حاجزا اى سترا مانعا
ان يختلط احدهما بالآخر ءاله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون
توحيد الله فلا يؤمنون به امن يجيب المضطر اى يستجيب فى البلاء دعاء
اذا دعاه اى تضرع بالدعاء اليه والمضطر هو الذى احوجه مرض او فقر او حادثة
الى التضرع الى الله والالتجاء به قال صلى الله عليه وسلم يرفع دعاء المؤمن فوق الحجاب ويقول الرب
تعالى وعزتى لانصرنك ولو بعد حين وهو ليس على العموم بل الاجابة موقوفة على كون
المدعو به مصلحة ومن يكشف السوء اى الضر ويجعلكم خلفاء الارض اى
السكان فيها بعد هلاك من قبلكم ءاله مع الله قليلا ما تذكرون بالتاء والياء
بالتخفيف فيهما وبالتشديد وما زايدة فيه والمراد نفى التذكر اذ القلة تستعمل فى النفى
امن يهديكم اى يرشدكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم فى السماء وبالعلامات
فى الارض اى ليلا ونهارا فى البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
اى قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده فى الآخرة
وانما يسئلوا عن بدء الخلق واعادته مع انهم منكرون للاعادة لتقدم البراهين الدالة
على ذلك من انزال الماء وانبات النبات فازيحت علة الانكار منهم وتمكنت علة المعرفة
والاقرار فلم يبق لهم عذر فى الانكار ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض
النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم بان غير الله صنع شيئا من هذا ان كنتم
صادقين ان مع الله الها والاستفهام للتوبيخ فى الآيات المذكورة لا للاسترشاد
ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لكفار مكة لا يعلم من فى السموات والارض اى اهلها
من الملك والانس والجن الغيب اى الامر الخفى من قيام الساعة وغيره الا الله بالرفع
قيل الاستثناء منقطع والرفع يجوز فيه على لغة بنى تميم فهو بدل من من لانه فاعل
يعلم الا الله الغيب فى السموات والارض فيتعلق الظرف بالغيب لان الله تعالى متعال
عن الظرف وما يشعرون ايان اى متى يبعثون فكيف يعلمون من الغيب وسئل
نزلة الآية حين سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة ولهذه الآية قالت عايشة رضى الله عنها

اى لا يعلم من

من زعم ان محمد يعلم ما في عند فقد اعظم على الله الفرية قوله بل ادارك علمهم في
الاخرة بل فيه بمعنى هل وادرك بمعنى لحق وفي بمعنى الباء اى هل تكامل ولحق علمهم
بحدوث الاخرة متى يكون وهو استفهام انكار وتوبيخ وقرئ اداركَ بالادغام اصله
تدارك اى بل تلاصق علمهم بحدوث الاخرة باسباب النظر على ان القيامة كاينة لا ريب فيها
ومكنوا من معرفته لكنهم جاهلون لا يوقنون به او تتابع ظنونهم في علمها فيقولون تارة تكون
وتارة لا تكون فليس منهم من اختص بشيء من علمها وهو معنى قوله بل هم في شك
منها بل هم منها اى الساعة عمون جمع عم من عمى القلب والاضرابات الثلث تنزيل
لاحوالهم من الاسوء الى الاسوء وتكرير لجهلهم ومن شكهم وعماهم وقال الذين كفروا
ءاذا كنا ترابا وآباؤنا عطف على ضمير كنا للفصل والعامل في اذا تخرج المقدر
فيه دل عليه ءانا لمخرجون من قبورنا والتواكد مبالغة في كفرهم واستهزائهم به
صلى الله عليه وسلم لقد وعدنا هذا نحن اى البعث الذى يعدنا وآباؤنا من قبل
وتقديم هذا على نحن ايذان بان اتخاذ المبعوث مقصودة به ان اى ما هذا الذي
يقول محمد صلى الله عليه وسلم الا اساطير الاولين اى كذبهم المسطور بايديهم قل سيروا
في الارض فانظروا اى اعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين اى الكافرين وانما
عبّر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرايم وتخوف عاقبتها
ولا تحزن عليهم لانهم لم يسلموا فلم يسلموا وهم قومه صلى الله عليه وسلم قريش ولا تكن في
ضيق اى حرج صدر مما يمكرون اى من مكرهم وكيدهم فان الله يعصمك من الناس
وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد اى الموعود من العذاب ان كنتم صادقين
بان العذاب واقع بنا قل في جوابهم عسى ان يكون الشان ردف لكم اللام فيه زايدة
اى قرب منكم ولحقكم بعض الذى تستعجلون من العذاب وهو يوم بدر وان ربك
لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم بمعاصيهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
بذلك حتى يتوبوا وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم من الكفر من اكن اذا اخفى
والمراد منه عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون من الكفر باللسان وما من
غائبة وهى اسم لكل مستور من العذاب وغيره على العباد في السماء والارض الا في كتاب
مبين اى في اللوح المحفوظ يعني قد احاط به الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الوجود لانه اثبته
في ذلك الكتاب والمبين البين للناظر فيه عن الملئكة ان هذا القرآن يقص اى يبين
على بني اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون فيما بينهم وهو نزل حين اختلف اهل الكتاب

في دينهم

بان اتخاذ البعث هو المقصود لان الكلام سيق لاجله وتقديم نحن وآباؤنا في موضع آخر على هذا ايذان ح

في دينهم وفي المسيح عيسى صلى الله عليه وسلم فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة
حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه احزابا ووقع لو انصفوا واخذوا به
واسلموا وبنوا اسرائيل هم الذين في زمان محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى وانه
اى القرآن لهدى لمن اتبعه من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب ولمن انصف
وآمن من بني اسرائيل ومن غيرهم ان ربك يقضي اى بين بني اسرائيل وبين المؤمنين والكافر
بالقرآن بحكمه اى بعدله فسمى المحكوم به وهو عدله حكما لانه لا يقضي الا بالعدل وهو العزيز
الغالب فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وبمن يقضي عليه وله فتوكل على الله اى فوض امرك
اليه وثق به ولا تخف منهم فانه ناصرك عليهم انك على الحق المبين اى على الدين الواضح الذى
لا يتعلق به الشك وهو الاسلام فيجب الوثوق على صاحب الحق بنصرة الله اياه انك لا تسمع
الموتى اى الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى ولا تسمع الصم
الدعاء الى الايمان بآيات القرآن وشبهوا بالصم لانه ينعق به فلا يسمعون فقوله اذا ولوا
مدبرين اى انصرفوا معرضين عن الحق بالتكذيب تاكيد حال الاصم لانه اذا ادبر عن داعي الحق
كان ابعد عن سماع الحق وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم وقرئ تهدى اى انت لا تهدى
الذين عميت ابصارهم عن آيات القرآن عن الشرك الى الايمان ولكن عليك الدعوة والله يهدى
من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون باسماعك القرآن اياهم فكانهم فقدوا اذان السماع ولا يتصدون
الطريق الواضح حيث يضلون عن سبيل الهداية فكانهم نزعت الابصار عنهم ان اى ما
تسمع الا من يؤمن بآياتنا اى من يصدق القرآن انه من الله فهم مسلمون اى مخلصون
في ايمانهم واذا وقع القول عليهم وهو ما وعد به الناس من قيام الساعة والعذاب وسماه
قولا مع كونه متصورا في النفس قبل ظهوره لانه يؤدى بالقول ومعنى وقوعه حصوله والمراد
ظهور اشتراطها وعلاماتها حين لا ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة اى الجساسة من الارض
قال صلى الله عليه وسلم تخرج من الصفاء اول ما يبدو رأسها فيبلغ السحاب فيراه اهل المشرق
والمغرب وانها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وقيل من تهامة و
قيل من بحر سدوم وروى انها تخرج ثلث خرجات خرجة باقصى اليمن ثم تكمن زمانا
ثم تخرج من مكة ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج من ناحية المسجد ما بين الركن الاسود الى باب
بني مخزوم فيهولهم الخروج فيهرب قوم ويقف قوم ينظرون اليها تكلمهم بلسان العربية
تقول ان الناس بكسران وفتحها كانوا بآياتنا لا يوقنون اى بخروجي لانه من الآيات
وتقول الا لعنة الله على الظالمين وقولها حكاية لقول الله تعالى او التقدير بآيات ربنا فتدخل

عليهم وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول أترون ان المساجد تنجيكم منى وقيل تكلمهم
تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام
من الكلم وهو الجرح وقيل سوى دين الاسلام ابن عباس رضى الله عنهما تكلمهم اى تجرحهم وتكلمهم
من الكلم وهو الجرح وقيل جرحها قولها
لها للمومنين يا مومن وللكافرين يا كافر وروى
انها يخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما الصلوة والسلام فتجلوا اوجه المومن بالعصا
وتختم انف الكافر بالخاتم فيكون الجرح وسمالها ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض
ذلك اليوم فى ست ساعات فيمسون خايفين فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدجال
قد خرج ويوم نحشر اى اذكر يوم نجمع للحشر من كل امة فوجا اى جماعات كثيرة والمراد
الرؤساء ممن يكذب باياتنا اى القرآن ومن الاولى تبعيض والثانية تبيين لان جميع
الكفار مكذبون فهم يوزعون اى الرؤساء يحبسون ويساقون بين ايدى اممهم الى الموقف
حتى اذا جاؤا مكان الحساب قال الله تعالى تهديدا لهم اكذبتم باياتى والحال انكم
لم تحيطوا بها اى باياتى علما وهو نصب على التمييز والمعنى من الاستفهام التقرير
والمراد به المناقشة فى الحساب اى انكم كذبتم بها بادى الرأى من غير نظر وفكر يؤدى
الى احاطة العلم بانها حقيقة بالصدق او بالكذب قوله اماذا كنتم تعملون اى اى عمل منعكم
عن الايمان ولم تعملوا سوى التكذيب باياتى ورسلى مكان الايمان بهما متصل بما قبله لانه استفهام
عن التوبيخ وتبكيت بالحجة واعلام لهم انه عالم بانهم لم يعملوا فى الدنيا الا تكذيب الآيات والكفر
بها فلا يقدرون ان يقولوا صدقنا باياتك فتعين التكذيب ووقع القول اى نزل العذاب
عليهم بما ظلموا من ترك الايمان فهم لا ينطقون بحجة واعتذار لان العذاب الموعود شغلهم
عن النطق او تختم افواههم وهذا قبل كبهم فى النار الم يروا اى الم ينظر اهل مكة نظر اعتبار
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه سكون راحة وجعلنا النهار مبصرا اى ليبصروا به طرق
التجارة والكسب ففى المعنى روعى التقابل فى التعليل وقيل معنى مبصرا واضحا يتبصر فيه الاشياء
جعل الابصار للنهار وهو لاهله ان فى ذلك لآيات اى لعبرات لقوم يؤمنون
اى مصدقون بصحة الاعتبار ويوم ينفخ فى الصور ففزع اى خاف من هيبته ولم
يقل فيفزع ليكون الفعل المستقبل من الله متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره
وقيل المراد من الفزع فزع الصعق وهو الموت اى مات من شدة النفخة الاولى
جميع الخلايق يعنى من فى السموات والارض والثانية للقيام لرب العالمين الا من
شاء الله اى الا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم والملئكة المقربون
وهى الاربعة المشهورة ثم يموتون بعد ذلك وقيل حملة العرش وخزنة الجنة والنار
والحور

والحور وقيل موسى صلى الله عليه وسلم لانه صعق مرة فاكتفى بها وكل اتوه بالقصر داخرين
اى جميع جاؤا امر الله واجابوه صاغرين والجمع بالنظر الى معنى الكل وقرئ اتوه بالمد بضم
التاء جمع اسم الفاعل مع الاضافة ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وترى
الجبال تحسبها جامدة اى غير زايلة عن مكانها فى عين الناظر حال عن الجبال قوله وهى تمر
مر السحاب حال ثانية من ها فى تحسبها لا من جامدة لفساد المعنى لانها لا تكون جامدة مارة
اى اذا رايت الجبال وقت النفخة الاولى ظننتها ثابتة فى مكان واحد لعظمتها وهى متحلقة
من الارض الى السماء تسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب لا تكاد تتبين حركتها قوله صنع
مصدر عامله صنع بدلالة مرورها كمر السحاب اى صنع ذلك صنع الله الذى اتقن اى احكم
كل شىء خلقه بعلم وحكمة فيكون متقنا لا واهيا قيل مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة
بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على مقتضى الحكمة انه خبير بما
تفعلون بالتاء والياء اى عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه من الجزاء ولخص
ذلك بقوله من جاء بالحسنة اى كلمة الشهادة فله خير منها ثوابا بالتضاعف وهم
من فزع يومئذ آمنون بالتنوين وهو خوف العذاب الشديد وهو خوف النار
فالتنوين للتعظيم او للقلة اى من فزع ما او بالاضافة للتخصيص كما مر من خزى يومئذ
فى هود ومن جاء بالسيئة اى بالشرك بالله فكبت اى القيت وجوههم الوجه يعبر
عن الجملة كالراس والرقبة والكب الالقاء اى القوا فى النار منكوسين فيقال تبكيتا لهم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون من المعاصى كالشرك وغيره ثم امر الله رسوله بان يقول
ترغيبا فى التوحيد ونفى الشرك بقوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اى ان اخص الله
وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بهذه البلدة مكة قوله
الذى حرمها نعت رب المضاف اى جعلها حراما امنا لا يسفك فيها دم الانسان ولا
يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها اى لا يقطع نباتها ولا يعضد شجرها
والملتجى اليها آمن وله كل شىء اى شىء داخل تحت ملكوته وربوبيته كذا حول مكة تحتها
يعنى كل شىء فى حكمه وارادته يفعله كيف يشاء ويحكم عليه كيف يريد وامرت ان اكون
واحدا من المسلمين عابدا له وان اتلو القران عليكم واتبع ما انزل على من الوحى فمن اهتدى
باتباعه اياى فى الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل به فانما يهتدى لنفسه اى فثوابه له
ومن ضل اى من لم يتبعنى فى ذلك فقل لا على لانه قال لى قل انما انا من المنذرين اى رسول
منذر وما على الرسول الا البلاغ قيل نسخ باية السيف وقل الحمد لله اى امرنى ان احمد الله

على ما رزقني من نعمة النبوة التي لا يقابلها نعمة وان اقول سيريكم الله آياته التي تلجيكم الى المعرفة
والاقرار بانها آيات الله حين لا ينفعهم المعرفة والتوبة يعني في الآخرة او في الآفاق او في انفسكم
كانشقاق القمر والدخان وما حل بهم من النقمات في الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة فتعرفونها
اى تستعرفون دلايل الوحدانية ثم صدق نبوتي هنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون
بالتاء والياء وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اى يعلم الله كل عمل تعملونه لا يغفل عنه لان
الغفلة والسهو لا يجوزان على العالم بالذات

سورة القصص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تقدم الكلام في معناه قوله تلك اشارة الى الآيات فيها وهي آيات الكتاب المبين
اى البين ما فيه من امر الله ونهيه نتلو اى نقص عليك من نبإ موسى وفرعون اى
خبرهما بالحق حال من فاعل نتلو اى محقين نحن لقوم يؤمنون اى لمن سبق في علمنا
انه يؤمن لانهم هم المنتفعون به قوله ان فرعون تفسير للخبر المجمل كان القايل يقول كيف
كان نبأوهما فقال ان فرعون علا اى تجاوز الحد في الظلم للعباد في الارض اى ارض
مصر ومملكته وجعل اهلها اى اهل مصر شيعا اى فرقا مختلفة يشيع بعضهم بعضا
اى يتبعه في طاعته وخدمته قوله يستضعف اى يستقهر طايفة منهم اى من اهل مصر
يعني بني اسرائيل حال من ضمير جعل وقوله يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف
او بدل منه او تفسير له ويستحيي نساءهم عطف عليه اى يتركهن احياء ويستخدمهن
قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ظلما من عمل المفسدين فحسب سواء صدق
الكاهن او كذب اذ لا طايل تحته وكان سبب قتل الابناء قول كاهن له سيولد من بني
اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وفيه دليل على ثخانة حمق فرعون لانه ان
صدق الكاهن لا يدفع القتل الكاين وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد ان نمن
بالنجاة على الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرائيل عطف على قوله ان فرعون
لانه ايضا تفسير لنبإ موسى وفرعون ويجوز ان يكون ونريد حالا من يستضعف
بتقدير نحن ليصير جملة اسمية ويكون الواو في موضعها ولا يبعد لان منة الله
عليهم بالنجاة كانت قريبة الوقوع فجعلت ارادة وقوعها مقارنة لاستضعافهم
وهو جواب لمن يسال ان الله اذا اراد شيئا كان بلا توقف الى وقت آخر فكيف
يجتمع ارادته المنة واستضعافهم اذا كان حالا ونجعلهم ايمة اى قادة يقتدى
بهم في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه ونمكن لهم

اى لبني اسرائيل في الارض ارض مصر والشام والمعنى مكن له جعل له مكانا يقعد عليه او
يرقد والمراد تسليطهم واطلاق ايديهم عليها بالحكم والغلبة قوله ونري
بضم النون ونصب الياء عطف على ان نمن اى نريد اى نري نحن فرعون وهامان
وجنودهما منهم اى من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون اى الذي يخافونه ومنهم
متعلق بنري لا بيحذرون لئلا يتقدم صلة ما على الموصول اى نظهر نحن للقبط
من بني اسرائيل ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء
اى يرى فرعون وقومه ذلك واوحينا اى الهاما او مناما الى ام موسى ان ارضعيه
وهو تفسير الوحي فاذا خفت عليه من القتل بصياحه وبكائه فالقيه في اليم
اى البحر والمراد بحر النيل ولا تخافي عليه من الغرق والضيعة ولا تحزني
على فراقه ووقوعه على خطر والفرق بين الخوف والحزن ظاهر اذ الخوف غم يلحق
الانسان لمتوقع ياتي والحزن غم يلحقه لواقع قد اتى قوله انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وعد من الله لها بما يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها من رده اليها
للتربية وجعله من المرسلين قيل لما خافت من عيون فرعون لفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه
من التنور فانطلقت اليه فوجدته يلعب باصبعه في الارض وقد جعل الله النار بردا وسلاما
فاخرجته من التنور فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله تعالى اليها في المنام فالقته في اليم
بتابوت مطلي بالقار من داخله وكان لفرعون ابنة يحبها وبها برص فوصف لها ريق
حيوان يشبه الانسان يخرج من النيل يوم كذا عند طلوع الشمس يلطخ به وجهها فتبرأ
فاقبل التابوت على وجه الماء فقال فرعون علي به فالتقطه آل فرعون اى اخذوه ليكون لهم
عدوا عاقبة فاللام لام العاقبة لا للتعليل لانهم لم ياخذوه ليكون لهم عدوا يقتل رجالهم وحزنا بضم
الحاء وسكون الزاء وبفتحهما يستعبد نساءهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شيء لا في تربية عدوهم فحسب او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم
ففتحت آسية رضي الله عنها التابوت فوجدت فيه صغيرا فاذا نوره بين عينيه وهو يمص من ابهامه
لبنا ولعابه يسيل فلطخت ابنته بلعابه فبرأت فاحبه فرعون وابنته وآسية حبا شديدا
فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي يحذر منه فهم بقتله وقالت امرأة فرعون اى آسية
هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من مصر آخر فاستوهبته من فرعون
فوهبها اياه عسى ان ينفعنا في مهماتنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع او نتخذه ولدا

اى نتبناه لانه اهل للتبنى ولم يكن له ولد ذكر وهم لا يشعرون انه يهلكهم او انهم على خطاء عظيم
فى التقاطه وهو حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية اعتراض واقع بين المعطوف عليه والمعطوف
لتاكيد معنى خطاءهم وهما فالتقطه آل فرعون الآية وقالت امراة فرعون الآية واصبح فواد ام موسى
اى صار قلبها فارغا اى خاليا من عقلها من فرط الجزع والدهش لما علمت ان فرعون قد التقطه
وقد نسيت وعد الله بسلامته او فارغا من كل شىء الا ذكر موسى صلى الله عليه وسلم او فارغا من الهم
حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدى به اى انها قربت تظهر سرها بامر موسى وقصته
وانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا بما سمعت لولا ان ربطنا على قلبها اى شددنا عليه السكينة
وسكنا قلقه ليكون من المؤمنين اى المصدقين بوعدنا لها بانا رادوه اليك لباحت به وقالت
لاخته اى لبنتها وهى اخت موسى قصيه اى اتبعى اثره يعنى امشى لجنبه فى الجد وهو فى الماء وانظرى
فيه لتعلمى خبره فبصرت به اى نظرت اليه مستخفية عن جنب اى عن بعد او جانب وهم
لا يشعرون انها اخته وانه عدو لهم وحرمنا عليه اى منعنا على موسى عليه الصلوة والسلام المراضع
جمع مرضعة وهى المراة التى ترضع الولد او جمع مرضع بمعنى موضع ارضاع وهو الثدى يعنى منعناه
من شرب لبن امراة غير امه من قبل اى من قبل ان تقص اخته اثره او من قبل مجىء امه اليه
فقالت اخته بعد ما اخذه آل فرعون ولم يقبل رضاع احد هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
اى على من يكفله ويربيه بالضمان لكم وهم له ناصحون اى مخلصون فى تربيته الفساد وقالوا
نعم فجاءت بامها وهو يصيح فلما شم ريحها قبل ثديها فقال فرعون من انت حتى قبل ثديك دون غيرك
قالت انى طيبة الريح واللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فاجرى اجرتها وذهبت به الى بيتها وانما
اخذت الاجرة على الارضاع ولدها لانها مال حربى اخذته على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة
فرددناه اى انجز الله وعده فى رده الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله
الذى وعد به حق ثابت مراد ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق يعنى اهل مصر فمكث عندها
الى ان فطمته وردته الى فرعون فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اى المبلغ الذى
لا يزاد عليه وهو ثلث وثلثون سنة واستوى اى اعتدل فى شبابه واستحكم وقوى وهو
اربعون سنة روى انه لم يبعث نبى الا على رأس اربعين سنة آتيناه قبل نبوته حكما اه
حكمة الانبياء وهى سنتهم فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه وعلما اى علم مصالح الدارين
وكذلك نجزى المحسنين اى المؤمنين ودخل موسى صلى الله عليه وسلم المدينة هى مصر او
قرية قريبة منها على حين غفلة اى وقت غرة مستخفيا من اهلها وهم مشتغلون
فيه بلهوهم وعيدهم فوجد فيها اى فى المدينة رجلين قبطيا واسرائيليا يقتتلان هذا

م

من شيعته اى اتباعه يعنى من بنى اسرائيل وهذا الآخر من عدوه اى من القبط يستوى فيه الواحد
والجمع وكان القبطى يامره ان يحمل حزمة الحطب الى دار فرعون وهو لا يمتثل امره ومحل هذا
الى آخر الجملة فى محل النصب صفة رجلين فاستغاثه اى طلب منه الغوث الذى من شيعته
على الذى من عدوه اى من قوم فرعون وكان موسى عليه الصلوة والسلام اعطى شدة عظيمة
فوكزه موسى اى ضربه فى صدره باطراف اصابعه او بجمع كفه فقضى اى فقتله من غير قصد
فندم فدفنه وكان خباز الفرعون وقال موسى هذا القتل من عمل الشيطان اى
بوسوسته لانه هيج غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اى ظاهر العداوة لخلق الله ثم
استغفر الله تعالى قال رب انى ظلمت نفسى بقتل القبطى وانما سمى قتل الكافر ظلما لانه
ليس لنبى ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لى ذنبى فغفر له انه هو الغفور الرحيم اى الذى
يغفر ذنوب عباده ويرحمهم ثم اكد توبته وقال يا رب بما انعمت على الباء للقسم
وجوابه محذوف اى اقسم بما انعمت على من المغفرة والقوة لاتوبن فلن اكون ظهيرا
اى عونا للمجرمين اى الكافرين لان الاسرائيلى كان كافرا وهو تفسير للجواب المحذوف
اى عونا لمن صرت مجرما بسبب مظاهرته وهو الاسرائيلى يعنى آثما بالقتل الذى لم يحل لى
قيل انه لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين بقول ان شاء الله فابتلى
به مرة اخرى من الغد وكان لا يعرف انه قتله فاصبح موسى فى المدينة خائفا
على نفسه يترقب اى ينتظر بان يستقاد فطلب ولى الدم من فرعون حقه وهو طلب منه
بينة على قاتله فاذا الذى استنصره اى استنصر موسى بالامس يستصرخه اى يستغيثه وهو
الاسرائيلى على قبطى آخر يقاتله قال له اى للاسرائيلى موسى انك لغوى مبين وانما
وصفه بالغوى لانه كان سبب قتل رجل امس وهو يقاتل آخر اليوم وقد غضب له موسى
شديدا ثم ترحمه بعد ما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما اى
القبطى لانه كافر اعتقد الاسرائيلى انه يريد قتل نفسه قال يا موسى أتريد ان
تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض اى قتالا
بالظلم من غير نظر فى العاقبة وما تريد ان تكون من المصلحين اى من المطيعين
لله فقاله خوفا من ان يقتله وقيل كان ذلك ابليس فى صورة الاسرائيلى ليظهر امر موسى
لفرعون وقومه ولما قال هذا افشى على موسى فانتشر الحديث بالمدينة فوصل ذلك الى فرعون
وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وهو ابن عم فرعون اسمه خربيل
من اقصى المدينة اى وسطها يسعى اى يسرع ويشتد فى مشيه قال يا موسى ان الملاء

اى اشراف اهل مصر يأتمرون بك اى يتشاورون فى امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة
انى لك من الناصحين اى المريدين الخير فخرج موسى منها اى من المدينة خائفا
يترقب الطلب والتعرض له فى الطريق فخرج خائفا هاربا بلا زاد ولا ظهر وحده
مسيرة ثمانية ايام يعيش بورق الشجر قال رب نجنى من القوم الظالمين اى المشركين
ولما توجه تلقاء مدين اى نحوها وهى قرية شعيب صلى الله عليه وسلم قال عسى
ربى ان يهدينى سواء السبيل اى وسطه ومعظم نهجه قيل جاءه ملك على فرس
بيده عنزة اى حربة فانطلق معه الى مدين ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا
يسقون منها مواشيهم وورودُه مجيئه والوصول اليه وجد عليه اى على جانب البئر
امة اى جماعة كثيرة العدد من الناس يسقون انعامهم وهم الرعاء وانما ترك المفعول
لان الغرض هو الفعل لا المفعول ووجد من دونهم اى فى مكان اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان اى تكفان غنمهما لئلا يختلط اغنامهما باغنامهم لضعفهما عن السقى
معهم او تذودان النظر عن وجوههما حياء وسترا قال موسى لهما ما خطبكما اى
ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس بل تذودانها من البئر قالتا لا نسقى غنمنا معهم لعجزنا
حتى يصدر اى يرجع الرعاء جمع راع بالكسر وهو القياس وقرئ بضم الراء اسم جمع
اى حتى يذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء وقرئ يُصدِر من اصدر فالمفعول محذوف
اى حتى يصدر الرعاء مواشيهم من الماء وابونا شيخ كبير اى كبير السن لا يقدر على رعى
الغنم وليس لنا راع فرحمهما فقام الى بئر اخرى عليها صخرة لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون
رجلا فنحاها وقيل دفع الامة عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعفه
وسقوط خف قدمه وجوعه طلبا للثواب واعانة للملهوف وانما جوز نبى الله شعيب
عليه الصلوة والسلام ان تسقى بنته الماشية لان الحال كانت حالة ضرورة ولان الدين
لا يأباه اذا كانت العادات متباينة ثم تولى اى انصرف بعد سقى الغنم الى الظل
اى الى ظل شجرة وهى سمرة وهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير
اى يا رب انى محتاج الى فلقة خبز اقيم بها صلبى لاجل ما انزلت الى من خير الدين
وهو العلم والحكمة والبصيرة وقيل هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون فى ملك
وثروة وقال ذلك رضى بالبدل السنى وفرحا به فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس ووجد
ابوهما اغنامهما حفلا وبطانا قال ما اعجلكما قالتا رحمنا رجل صالح يسقى غنمنا فقال
لاحدهما اذهبى فادعيه الى فجاءته احديهما وهى صغراء تمشى على استحياء منه اى
واضعة

[illegible]

اى واضعة كم درعها على وجهها حياء قالت له يا رجل ان ابى يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا قيل لما سمع كلامها اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا فاجابها فمشيت
بين يديه نحو بيتها فجعلت الريح تصف ردفها وتكشف ساقها فقال امشى خلفى ودلينى
على الطريق ففعلت فلما جاءه اى موسى شعيبا عليهما الصلوة والسلام قال له اجلس
فتعش فقال معاذ الله فقال شعيب ألست جائعا فقال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا
مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة لانه كان من اولاد يعقوب عليهم الصلوة والسلام
لا نطلب على عمل الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب صلى الله عليه وسلم لا والله يا شاب ولكن الضيافة
عادتى وعادة ابائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل فعلم من قول موسى صلى الله عليه وسلم
ذلك القول ان مشيه معها لم يكن لشدة جوعه وعلم من مشيه لخبرها جواز العمل بخبر
الواحد والمشى مع الاجنبية كما يعمل فى الاخبار بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى
فى مثل هذا الحال مع ذلك الاحتياط والتورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا حاله وقص عليه القصص
اى المقصوص وهو خوفه من فرعون قال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين لانه
لا حكم لفرعون علينا قالت احديهما وهى كبراهما صفراء والصغرى صفيراء رضى الله عنهما
يا ابت استأجره اى اتخذه اجير الرعى غنمنا ان خير من استأجرت القوى الامين
وهو تحريض على الاستيجار لقوته وامانته فاخبرت بهما لابيهما حين سألها عنهما بقوله وما علمك
بقوته وامانته فثمة قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين صفراء وصفيراء
وفيه دليل انه كان له غيرهما على ان تأجرنى اى تصير اجيرا لى وهو شرط لانكاحها
فيكون محله حالا مشروطا بذلك قيل كان قوله انى اريد ان انكحك احدى ابنتى وعدا له
بالانكاح لا عقدا حيث لم يقل انكحتك ولانه لم يميز بينهما وجوز الشافعى رحمه الله التزوج
على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة وكان ذلك مهرا ومنعه ابو حنيفة رحمه الله وتعلل
ذلك كان جائزا فى شريعة شعيب عليه الصلوة والسلام وقيل يجوز النكاح والمصير
مهر المثل او قيمة العمل عنده ثمانى حجج اى سنين وهو ظرف للاجر فان اتممت عشرا
اى خدمة عشر سنين فمن عندك اى فالتمام من عندك تبرع لا الزام منى وما اريد
ان اشق عليك باستخدامى بان تقسم فكرك باثنين بان تقول مرة اطيقه ومرة
لا اطيقه ستجدنى ان شاء الله من الصالحين اى من الوافين بالشرط وقوله ذلك
يدل على ان شعيبا صلى الله عليه وسلم وعده المسامحة والمساهلة من نفسه وانه لا يشق
عليه فيما استأجره له من رعى غنمه اى لا افعل بك كما يفعل المستأجر المعاشرون من المناقشة

والزام اتم الاجلين وايجابه وذلك عادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام او ارادة بالصلاح
حسن المقالة ولين الجانب قال موسى ذلك اى ما عاهدتك عليه بيني وبينك
ايما الاجلين اى شرط وما زايدة تاكيدا للابهام اى فى شياعها فالاجلين جر باضافة اى
اليه والمعنى اى اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذى هو العشر او اقصرهما وهو الثمان
فلا عدوان اى لا يعتدى على بطلب الزيادة على احدهما اذ التتمة موكولة الى رايى ان شئت
اتيت بها والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من الشرط وغيرها وكيل حفيظ و
الوكيل هو الذى وكل اليه الامر واستعمل فى موضع الشاهد فلذا عدى بعلى روى ان
موسى صلى الله عليه وسلم تزوج كبراهما صفراء وحكى ان شعيبا صلى الله عليه وسلم كان كثير البكاء
فقال الله تعالى ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى
لقائك فاوحى الله اليه ان يكون ذلك فهنيئا لك لقائى يا شعيب فلذلك استخدم منك
موسى كليمى عليهما الصلوة والسلام فلما قضى موسى الاجل اى الاجل المشروط بينهما وسار
باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب عليهما افضل الصلوات واكمل التحيات احد الاجلين
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين قضى موسى قال ابعدهما وتزوج صغراهما وهذا
خلاف الرواية السابقة آنس من جانب الطور نارا اى راى نارا عظيمة قال لاهله امكثوا
اى قفوا مكانكم انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر اى بخبر الطريق او جذوة
بكسر الجيم وضمها وفتحها لغات كلها فى قطعة الجمر من النار لعلكم تصطلون فتركهم
فى البرية فذهب اليها فلما اتيها نودى من شاطئ اى من جانب الواد الايمن بالنسبة
الى موسى فى البقعة المباركة بالفتح والضم لغتان فى قطعة من الارض بلا شجرة ووصفت
بالمباركة لان الله كلم فيها موسى صلى الله عليه وسلم قوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل هى كانت
عنابا او عوسجا ومن فيهما لابتداء الغاية اى اتاه النداء من شاطئ الواد من قبل الشجرة
قوله ان مفسرة لان النداء قول اى نودى بان يا موسى انى انا الله رب العالمين
قوله وان الق عصاك عطف على ان يا موسى فالقاها على الارض فلما رآها تهتز اى تتحرك
كانها جان ولى مدبرا وقد مر تفسيره ولم يعقب اى لم يلتفت خوفا من الحية
فقال تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من الحية اسلك اى ادخل
يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم اليك جناحك اى يدك قيل
المراد منه ضم اليد اليمنى الى نفسه وفى قوله وضم يدك الى جناحك هو ضم اليد اليسرى اليه
من الرهب بفتح الهاء وسكونه بعد الفتح وسكونه بعد الضم الخوف اى اذا خفت شيئا
فضم

فضم يدك اليك لان اليد للانسان كالجناح للطير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده
اليسرى فقد ضم جناحه اليه قال مجاهد رحمه الله من فزع فرد جناحه اليه ذهب عنه الخوف
روى انه راى بياض يده فخاف فامر بذلك فعادت كحالها وقيل ضم الجناح استعارة
للتجلد والتثبت اى انه امر بالثبات والصبر فذانك بالتخفيف والتشديد اى الاثنان المشار
اليهما وهى اليد والعصا برهانان اى حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه
وسميت الحجة برهانا لوضوحها من قولهم امراة برهرهة بتكرير العين واللام وهى البيضاء
الشابة التى كانها ترعد رطوبة انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين الله بعبادة غيره
قال موسى يا رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون اى ان يقتلونى
واخى هرون هو افصح اى ابين واحسن منى لسانا وكان فى لسان موسى صلى الله عليه وسلم
عقدة من النار التى ادخلها فى فيه فارسله معى ردءا بالهمزة وبغيره للتخفيف اى معينا
لى فى رسالتك يصدقنى بزيادة البيان قرئ يصدقنى بالرفع صفة او حال بعد حال وبالجزم
جواب لارسله ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه فى محل النظر والمجادلة ان احتاج اليه
لاثبات دعواه لا ان يقول له صدقت او يقول للجماعة صدقوه او هو صدق يدل عليه
قوله هو افصح منى لسانا لان هذا يقدر عليه الفصيح وغيره انى اخاف ان يكذبون
اى فرعون وقومه قال الله تعالى سنشد عضدك اى سنقويك ونعينك باخيك
لان الرجل يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها والعضد باليد والعضد ما بين المرفق و
الكتف ونجعل لكما سلطانا اى برهانا وهو اليد والعصا او غلبة وتسلطا فلا يصلون
اليكما قوله باياتنا متعلق بنجعل او بلا يصلون لا بالغالبون لامتناع تقدم الصلة على الموصول
المعنى يمتنعون منكما باياتنا يعنى لا يقدرون على قتلكما وقيل بمحذوف اى اذهبا الى فرعون
باياتنا انتما ومن اتبعكما بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى
باياتنا اى بعلاماتنا بينات اى واضحات فى الدلالة على ربوبيتنا روى انه اراهم
العلامة من الله تعالى وقال انى رسول رب العالمين قالوا ما هذا اى ليس الذى
جئت به وهو ما عاينوه من معجزة موسى صلى الله عليه وسلم الا سحر مفترى اى مختلق
اختلقته وما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين وقال موسى بالواو كما فى
مصاحف غير مكة للعطف بين القولين والموازنة فى المناصح وبغير الواو كما فى مصاحف
مكة لانه استيناف جواب لسؤال ربى اعلم منكم بمن جاء بالهدى اى بحال من اهله
الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى من عنده اى من عند الله

ووعده حسنى العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم واعلم ايضا بحال من تكون له بالياء والتاء عاقبة الدار وهى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم العبد بالرحمة والرضوان وبشارة الملئكة عند الموت انه اى ان الشان لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر والكفر وغيرها من الفساد من عقابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى اراد نفى وجوده بنفى العلم عن نفسه اى مالكم من اله غيرى فى الوجود فلا تطيعوا موسى فاوقد لى نارا يا هامان على الطين اى على اللبن ليصير آجرا وهو اول من عمل به فاجعل لى صرحا اى قصرا عاليا طويلا لعلى اطلع الى اله موسى اى اصعد عليه فاقتله وانى لاظنه من الكاذبين فى ان له الها غيرى قاله تمويها على قومه قيل بناه وجعله طويلا بحيث لا يقدر البانى ان يقوم على رأسه وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابة فعادت ملطوخة بالدم فتنة لفرعون فقال قتلت اله موسى فضرب جبرئيل صلى الله عليه وسلم الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع ووقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل واخرى فى البحر واخرى فى المغرب واستكبر هو اى فرعون وجنوده من الايمان بموسى فى الارض اى ارض مصر بغير الحق اى بلا حجة وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالموت قرئ معلوما ومجهولا فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم اى عاقبناهم فى البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم اى خذلناهم وصيرناهم يعنى قوم فرعون ائمة اى رؤساء يدعون الجهال الى عمل الكفر والمعاصى من اعمال اهل النار فى الدنيا ويوم القيامة هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا من الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى المطرودين المبعدين يعنى المعذبين المهلكين يقال قبحه الله اذا اهلكه ثم قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصاير جمع بصيرة وهو نور القلب الذى يستبصر به كالعين فى الراس وهى حال من الكتاب اى آتيناه التورية بعد هلاك من تقدمه من القرون انوارا للناس اى معارف لقلوبهم لانها كانت عمياء لا يستبصر بها ولا تعرف حقا من الباطل وهدى من الضلالة لمن آمن به ورحمة لمن عمل بما فيه لانهم لو علموه وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اى لارادة تذكيرهم شبهت الارادة بالترجى واستعير لها او

المراد به

او المراد به ترجى موسى عليه الصلوة والسلام لتذكرهم ثم خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وما كنت يا محمد بجانب المكان الغربى من موسى وهو المكان الذى فيه ميقات موسى من الطور اذ قضينا اى عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما كنت من الشاهدين اى الحاضرين ثمة وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى من امر موسى الى عهدك وكتبه التورية له فى اللوح قوله ولكنا انشأنا قرونا استدراك متصل بما قبله من الكلام من جهة المعنى اى لم تكن حاضرا فى عهد موسى حتى تخبر اهل مكة وغيرهم بما شاهدت من امر موسى بلا وحى ولكنا احدثنا وخلقنا قرونا كثيرة بعد عهد وحى موسى الى عهدك فتطاول عليهم العمر اى امد انقطاع الوحى على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك نبيا عالما بقصص الانبياء وقصة موسى اليهم فبذلك تخبرهم هل ذكر الله تعالى سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل على المسبب على عادته تعالى فى اختصار الكلام وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا اى تقراء عليهم اى على اهل مكة آياتنا التى فيها قصة شعيب وقومه تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اى لكنا ارسلناك وعلمناكها من مشاهدة فتخبر بها اهل مكة اخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور اى الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجات وتكليمه ان خذ الكتاب بقوة الاية ولكن رحمناك رحمة من ربك او ارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوما يعنى اهل مكة ما اتيهم من نذير من قبلك لانه لم يجئ نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة لعلهم يتذكرون فيؤمنون وكان بين الرسول وبين عيسى عليهما الصلوة والسلام زمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة معدة الاخبار كلها منك علامات لنبوتك اذ لم تكن حاضرا هناك ولم تكن تقراء الكتب لتخبرهم بها عن الانبياء قبلك ولولا ان تصيبهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصى لولا هذه امتناعية جوابها محذوف وهو لعذبوا فى الدنيا قبل الانذار وان تصيبهم مصيبة مبتداء محذوف الخبر وقوله فيقولوا ربنا عطف على المبتداء بتقدير ان قوله لولا اى هلا ارسلت الينا رسولا ينذرنا مقولهم ولولا هذه تحضيضية جوابها فنتبع آياتك بالنصب والفاء تدخل جوابا للامر اذ فى التحضيض معنى الامر ونكون من المؤمنين بالنصب عطف على فنتبع والذى قصد ان يكون سببا لارسال الرسل وهو قولهم

اى سترا

الانبياء لا

لولا ارسلت الآية لاصابة العقوبة لهم لكن اصابتها لهم سبب لقولهم فجعلت العقوبة
كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت لولا عليها وجيء بالقول معطوفا عليها
بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذى فيه معنى الاحتجاج علينا بترك
الارسال اليهم اذا اصابتهم مصيبة منا لما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولعجلناهم بالعقوبة
والاهلاك لكنا فعلنا الارسال لدفع قولهم وازالة حجتهم علينا نحو لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فلما جاءهم اى اهل مكة الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجزة
من عندنا قالوا لولا اى هلا اوتى هذا الرسول مثل ما اوتى موسى من الآيات كالعصا
واليد البيضاء وفلق البحر والتورية جملة واحدة فقال تعالى اولم يكفروا توبيخا لهم
بكفرهم اى اولم يكفروا ابناء جنسهم فى زمان موسى صلى الله عليه وسلم ومذهب هؤلاء
كمذهب اولئك وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم فى الكفر ولذا قال مسندا اليهم الكفر اولم
يكفروا فى عهد موسى بما اوتى موسى من التورية من قبل اى من قبل القرآن بان قالوا
موسى وهارون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران والمراد التورية والانجيل
والفرقان وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وانه فى كتابهم فرجعوا اليهم واخبروهم بقول اليهود فقالوا
عند ذلك ساحران تظاهرا اى موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقالوا انا بكل منهم ومن
كتبهم كافرون قوله قل فأتوا بكتاب من عند الله امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بان
يقول فأتوا بكتاب هو اهدى منهما اى مما انزل على موسى وبما انزل على اتبعه انا
ان كنتم صادقين فى قولكم وفيه تهكم لهم اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال ولما
كان الامر بالاتيان يقتضى الاجابة قال فان لم يستجيبوا لك اى دعاءك الى الاتيان بكتاب
اهدى بحذف المفعول وزيادة اللام والذى يدل على حذف المفعول الذى هو الدعاء قوله
فأتوا بكتاب لانه امر بالاتيان وهو دعاء الى الفعل اى ان لم يجيبوا دعاءك الى الاتيان بكتاب فاعلم
انما يتبعون اهواءهم فى كفرهم ومن اضل استفهام للانكار اى لا احد اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله اى مخذولا مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدى القوم الظالمين
اى لا يلطف بالقوم الثابتين على ظلمهم يعنى لا يرشدهم الى دين الحق ولقد وصلنا لهم القول
اى بيّنا للكفار القرآن واحكامه متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ
ونصائح لعلهم يتذكرون اى ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله الذين آتيناهم
الكتاب من قبله اى من قبل القرآن هم به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم او القرآن يؤمنون لانه

مذكور

مذكور فى كتبهم نزل فى اهل الكتاب من المؤمنين وقيل فى اربعين من مسلمى الانجيل واذا
يتلى القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله اى قبل نزول القرآن
مسلمين اى مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستيناف الاول بانه تعليل للايمان به والثانى بيان
لقوله آمنا به اولئك يؤتون اجرهم اى يعطون ثوابهم مرتين فى موضع المصدر والمراد
من المرة الضعف اى يضعف لهم اجرهم ضعفين لايمانهم بالكتاب الاول وبالآخر بما صبروا
اى بصبرهم على العمل بالكتابين والايمان بهما او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن
اى يدفعون بالحسنة وهى شهادة ان لا اله الا هو السيئة اى الشرك او يدفعون بالطاعة
المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى الطاعة قوله واذا
سمعوا اللغو اى الشتم والاذى من المشركين اعرضوا عنه وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نعارضكم فى شىء لانا لا نبتغى الجاهلين اى لا نريد
مخالطتهم وصحبتهم نزل فيمن اسلم فاوذى ونسخ باية السيف ونزل حين حرص النبى صلى الله عليه وسلم
على ايمان ابى طالب قوله انك لا تهدى من احببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره
لانك عبد لا تعلم الغيب ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله فى الاسلام لانه عالم الغيب يميز
مطبوع القلب من غيره وهو معنى قوله وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين بالهدى من غيرهم
وقالوا ان نتبع الهدى معك شرط جزاؤه نتخطف اى نسبى نزل فيمن لم يسلم خوفا من
الكفار اى نحن قليلون ان نتبع الهدى يتخطفونا من ارضنا مكة ورد عليهم الله تعالى بقوله
اولم نمكن لهم اى الم ننزلهم مكة حرما آمنا اى فى الحرم الذى آمنه بحرمة البيت وآمن
سكانه بحرمته وكانت العرب فى الجاهلية يتناحرون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون
من السبى والقتل وهم يعبدون غيرى فكيف يخافون لو اسلموا تجبى بالياء والتاء المعنى تجمع
اليه ثمرات كل شىء اى كل لون من الوان الثمرات من كل ناحية رزقا من لدنا اى
من عندنا مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من ثمرات متخصصة بالاضافة ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان ذلك رزق من لدنا ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن من عند الله قوله
وكم اهلكنا من قرية تخويف لاهل مكة من سوء العاقبة لتبديلهم الكفر بالشكر اى اهلكنا
قرية كثيرة بطرت معيشتها اى فرحت من معيشتها بنزع الخافض او ظرف اى ايام
معيشتها واصل البطر دهش يعترى من سوء احتمال النعمة والقيام بحقها وهوان لا يحفظ حق
الله فى النعمة لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب فى الدنيا فتلك
مساكنهم اى بيوتهم انظروا اليها واعتبروا فيها بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا سكونا

المساكين ثم

قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها
على حال لا يسكنها احد وما كان ربك مهلك القرى اي لم يعذب اهلها في كل زمان حتى
يبعث في امها اي ام القرى يعني مكة او اكبرها قرى بضم الالف وكسرها رسولا وهو محمد صلى الله
عليه وسلم او عام في كل رسول وام القرى هي التي تسكن فيها الاشراف لان الرسل عليهم الصلوة والسلام
انما يبعث غالبا الى الاشراف يتلو عليهم اياتنا اي القرآن ترغيبا وترهيبا وهذا بيان لعدله وتقدسه
عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله ان عادته ليست ان يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم
الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسول ولذا اردفه بقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
بالشرك وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتم من مال الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي فهو
ما تنتفعون به ايام حيوتكم وتتزينون به ولا يبقى دائما يعني انتم وما اوتيتم من اسباب التمتع في الدنيا
وما عند الله اي والذي وعد لكم من الاجر والفضل الثابت عنده تعالى خير في نفسه من ذلك
وابقى لانه دائم لا يفنى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني فتؤمنون بالجنة والنار قوله
افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة او النصر فهو لاقيه اي مصيبه نزل في النبي صلى الله عليه وسلم
وابي جهل او في كل مؤمن وكافر فهو استفهام انكار للتسوية والفاء في افمن للتعقيب والفاء في
فهو للتسبيب اي افذلك الذي وعد بالوعد الحسن الذي يلاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
وهو خبر افمن مبتداء يعني ابعد هذا التفاوت الظاهر بينهما يساوي بين اهل الدنيا واهل الاخرة
ثم هو اي اهل النار يوم القيمة من المحضرين اي الذي احضروا النار وثم فيه لتراخي حال الاحضار
عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقته لتحققهما في وقت واحد هنا واذكر يوم يناديهم اي
يدعوهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركائي بحذف المفعولين
قال الذين حق اي وجب عليهم القول اي مقتضى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وهم رؤساء الكفرة او رؤساء الشياطين وهو العذاب الدائم ومقول قال ربنا هؤلاء
اي السفلة او الاتباع مبتداء الذين اغوينا اي اغويناهم بمعنى اضللناهم صفته والعائد
الى الذين محذوف وخبر المبتداء اغويناهم بعده والكاف في كما غوينا صفة مصدر
محذوف اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما اغويناهم اي اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغي
انما غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم
تبرانا اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم فصاروا اعداء لنا وكذبوا علينا ما كانوا اي لم يكونوا
ايانا يعبدون اي انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل اي قال للكفار
الخزنة ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب وهو توبيخ وتهديد لمن يعبد الاصنام

فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بنفع ما وعند ذلك راوا العذاب الموعود
لهم ثم اخبر تعالى لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا شرط جوابه محذوف وهو لما راوا
العذاب او لما اتبعوهم في الدنيا او المعنى لما راوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كاهتداء المسلمين
فلو ح للتمني ويوم يناديهم اي اذكر يوم يسائلهم الله تعالى تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم
بارسال الرسل وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد فعميت عليهم
الانباء اي فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من الهول يعني التبست عليهم الحجج وانسدت
طرق الاخبار فلا يهتدى اليهم ليخبروا بالاعتذار يومئذ فهم لا يتساءلون بل يسكتون حيرة
وانقطاعا لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءلون الناس في المشكلات في الدنيا ليلقن السائل
الحجة لانهم يتساوون في العجز عن الجواب ثمة والمراد بالنباء الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله
فاما من تاب من الكفر وآمن بالله ورسوله وعمل صالحا اي عملا مرضيا عند الله فعسى
ان يكون من المفلحين اي الناجين من العذاب وبدخول الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان
والعمل الصالح رجاء الفلاح قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار نزل لما قيل لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم اي وربك لا يبعث الرسل باختيار المرسل اليهم بل يختار
بالرسالة لمن يشاء ونفى اختيارهم بقوله ما كان لهم الخيرة اي الاختيار يعني ليس لهم ان
يختاروا شيئا ما فما نفي على هذا ويجوز ان يكون موصولا مفعول يختار والعائد محذوف اي
يختار الذي لهم فيه الخيرة وصلاحهم فالخيرة التخير سبحان الله وتعالى عما يشركون اي الله
بريء من اشراكهم وجراءتهم على الله باختيارهم ما لا يختار وربك يعلم ما تكن اي تضمر
صدورهم وما يعلنون من القول وهو الله لا اله الا هو اي المعبود بالحق هو الله
لا غير له الحمد في الاولى والاخرة اي هو مستحقه في الدارين والتحميد على وجه اللذة في
الاخرة وفي الدنيا على وجه الكلفة وحمد الاخرة قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله رب العالمين وله الحكم اي القضاء بين عباده
واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم قوله قل ارايتم نبه على اختصاص الربوبية
له تعالى بصنعه الليل والنهار لمصلحة الخلق ليعتبروا به فينتهوا عن عبادة غيره ويوحدوه
فقال قل يا محمد لكفار مكة اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي متصلا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء تطلبون فيه بعض معاشكم وانما لم يقل بنهار
تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بعد لان الضياء ضوء الشمس وله فوائد كثيرة
سوى التصرف في المعاش ليست في النهار لينصرف تلك به لانه لاجل التصرف في المعاش وحده

والظلام ايضا ليس بتلك المنزلة فذكر الضياء ابلغ من ذكر النهار ولذلك قرن السمع
بالضياء بقوله افلا تسمعون اى المواعظ تدبرا لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر
منافع الضياء ووصف فوايده قل ارايتم اى اخبرونى ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا اى دايما الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه اى تستقرون
وتستريحون فيه افلا تبصرون قدرة الله فتؤمنون به وقرن الابصار بسكون الليل
لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه فلا حاجة الى تقرير فوايد
الظلام لتذكر السماع ثم قال ومن رحمته اى من رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه اى فى الليل ولتبتغوا اى لتطلبوا من فضله اى من رزقه فى النهار يعنى ان الله زاوج
بين الليل والنهار لثلاثة اغراض للسكنى فى الليل ولطلب الرزق فى النهار ولارادة الشكر منكم
مطلقا دل عليه قوله ولعلكم تشكرون اى فى كل وقت ويوم يناديهم اى اذكر يوم يدعوهم
فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون انهم لى شركاء كرر هذه الاية لزيادة توبيخ
للكفار وللايذان بان لا شئ اجلب لغضب الله من الشرك به كالتوحيد فى مرضاته ونزعنا
اى اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليها لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
يشهدون عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعدم قبول رسالتهم فقلنا هاتوا برهانكم اى حجتكم
ان لله شريكا فعجزوا فعلموا حينئذ ان الحق اى التوحيد فى الالوهية لله وضل عنهم
ما كانوا يفترون اى يدعون من الكذب والباطل وهو الوهية غير الله تعالى ثم زاد النصح
والعبرة لهم بقوله ان قارون كان من قوم موسى آمن به او ابن عمه او خالته
ولم ينصرف لعجمته وتعريفه وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يقراء التورية من قلبه
ولكنه نافق كما نافق السامرى وكان عاملا لفرعون فبغى عليهم اى فظلم على بنى اسرائيل من البغى
وهو الكبر اى تكبر عليهم بظلمه وكفره وكثرة ماله وتكبر على موسى صلى الله عليه وسلم بتكذيبه ومخالفة امره
وآتيناه اى اعطيناه من الكنوز ما اى الذى ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به
وقيل هى الخزاين جمع مفتح بالفتح لتنوء اى لتثقل بالعصبة وهى الجماعة الكثيرة اى تثقلهم
والباء للتعدية من اناءه اذا اثقله حتى اماله وقيل هو مقلوب اى لتنوء بها العصبة
من ناء بكذا انهض به مثقلا قوله اولى القوة صفة العصبة اى كانت خزاينه كثيرة او
مفاتيحها كثيرة تثقل الامة القوية وهى ما بين العشرة الى السبعين قيل كانت تحمل مفاتيح
خزاينه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود
اذ قال له اى لقارون قومه اى بنو اسرائيل لا تفرح بحطام الدنيا ان الله لا يحب

الفرحين

مطلب موسى مع قارون

الفرحين اى البطرين بالمال ولم يشكروا على ما اعطوا وابتغ اى اقصد فيما آتاك الله من الغنى
والثروة الدار الآخرة بان تخرج المال فى الطاعة فتنال الاجر ثمة ولا تنس نصيبك اى ما
تحتاج اليه من الدنيا تاخذه وتخرج الباقى واحسن الى عباد الله فيما افترض عليك
كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد اى لا تعص بالبغى والظلم فى الارض ان الله لا يحب
المفسدين وقيل ان القايل هو موسى صلى الله عليه وسلم قال قارون انما اوتيته اى المال
على علم عندى هما ظرفان الاول حال والثانى صفة له اى اوتيته مستحقا لما فى من العلم قيل
كان قارون اعلم بنى اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل هو العلم بوجوه التجارة
والكسب قوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون توبيخ القارون لانه كان
عالما بحال من تقدمه وهلاكه بغناه وقوته لما قراء التورية واخبر به موسى صلى الله عليه وسلم
اى اولم يعتبر بهلاك من تقدمه بكثرة المال حتى لا يغتر ولا يفتخر بقوته وكثرة ماله ومحل
من هو اشد اى اقوى واغنى منه اى من قارون قوة بالعدد والعدد واكثر جمعا
للمال كنمرود وغيره نصب مفعول اهلك ويجوز ان يكون قوله اولم يعلم نفيا العلم لانه ادعى
العلم ولم يعلم علما يصون عن الهلاك وهو العلم النافع الذى يقى النفس عن مصارع الهالكين
والعلم الذى ادعاه خلاف ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اى الله عالم بحال
المجرمين فلا يسئل عن ذنوبهم يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب ووجه اتصاله بما قبله
ظاهر لانه لما ذكر قارون انه ممن هلك من القرون المجرمين ذكره بعده على سبيل التهديد له اى
الله مطلع على ذنوبهم خبير باعمالهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها بل يامرهم الى النار بلا توقف وقيل
لا يسئل عن ذنوبهم سؤال النجاة بل يسالون سؤال التعذيب فخرج قارون يوما على قومه
فى زينته للعرض على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب ومعه اربعة الآف فى زينته وقيل
عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره ثلثمائة جارية بيض
عليهم الحلى والديباج وقال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين مثل ماله على
سبيل الرغبة فى اليسار كعادة البشر وقيل متمنين اياه ليتقربوا الى الله وينفقوه فى سبيل
الخير ياليت لنا مثل ما اوتى قارون من المال وهذا هو الغبطة وقيل كانوا كفارا
انه لذو حظ اى بخت عظيم فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اى قال الزاهدون فى الدنيا
العارفون الاشياء كما هى ويلكم بالنصب مفعول به عامله محذوف دعاء بالهلاك فى الاصل
استعمل فى الزجر والردع عما لا يرضى اى يلزمكم ويحكم ان لم ترتدعوا ثواب الله على الطاعة
خير اى افضل لمن آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون ومثله فى الدنيا ولا يلقيها اى لا يوفق

للكلمة التى تكلم بها العلماء او الثواب لانه بمعنى الجنة والسيرة الحسنة وهى الايمان والعمل
الصالح الا الصابرون على الطاعة عن الشهوات فخسفنا به اى بقارون وبداره
الارض قيل كان قارون يوذى موسى صلى الله عليه وسلم كل وقت وهو يداريه
للقرابة التى كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه على كل الف دينار دينارا او عن كل
الف درهم درهما فجمعها فرآها عظيمة فمنعها من البخل لانه استكثرها بعد الحساب وقال
لبنى اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت
فقال نبرطل فلانة البغية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجاؤا بها وجعل قارون
لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مرهم وانههم فقام
موسى صلى الله عليه وسلم وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا وهو غير
محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا
فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى
بالذى فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله ووفقها فقالت بل كذبوا ولكن
قارون جعل لى جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى صلى الله عليه وسلم ساجدا يبكى وقال يارب
ان كنت نبيا فاغضب لى فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال
موسى صلى الله عليه وسلم من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معى فليعتزل قارون فاعتزلوا
كلهم الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الوسط ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاعناق والحال ان قارون واصحابه يتضرعون الى موسى عليه الصلوة والسلام
ويناشدونه بالله وبالرحم وموسى لم يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وهو
معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض يعنى بداره وامواله فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل
الى يوم القيمة فما كان له من فئة اى لم يكن لقارون جند ينصرونه اى يمنعونه من دون الله
اى من دون عذابه فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم وعزتى
لو دعونى مرة واحدة لوجدونى مجيبا وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابنا النازل به
واصبح اى حين رآه الناس كذلك تعجب الذين تمنوا مكانه اى منزلته من الدنيا بالامس
اى بالوقت القريب منهم المستعير له من اليوم الذى قبل يومك وتنبهوا على خطائهم فاصبحوا
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اى يضيق وى كلمة
تعجب وتنبه على الخطاء يدخل على كان مخففة ومثقلة مفصولة من الكاف على الاصح والكاف
للتشبيه اى انتبهنا على خطائنا ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق ويقدر لولا ان من الله

اى لولا من الله علينا بالايمان لخسف بنا معلوما ومجهولا فندموا على ما قالوه ليت لنا
الآية ثم قالوا وى كانه لا يفلح الكافرون تاكيدا للندامة اى ما اشبه الحال بان الكافرين
لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه قوله تلك الدار الآخرة تعظيم للجنة وتفخيم لشانها
اى التى سمعت وصفها مبتداء خبره نجعلها للذين لا يريدون علوا اى بغيا وتكبرا عن الايمان
فى الارض ولا فسادا اى عملا بالمعاصى قيل نزل فى اهل التواضع يعنى من لم يكن مثل فرعون
وقارون فله تلك الدار الآخرة والعاقبة اى عاقبة الامر وهى الاستقرار فى الجنة للمتقين
الذين يتواضعون لله ويعملون عملا صالحا من جاء بالحسنة فله خير منها اى بالمعصية
فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير اى فلا يجزون الا بما كانوا يعملون
اى مثله وهذا من فضله العظيم اى لا يجزى السيئة الا مثلها وتجزى الحسنة بعشرة امثالها
او ازيد قوله ان الذى فرض عليك القرآن نزل بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار
وجاء بجحفة فاشتاق مكة لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم ابرهيم اى ان الذى
اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه وابلاغه لرادك الى معاد عظيم اى الى مكة بالغلبة
والقهر لانه قد اخرج منها او لرادك الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج فرده ولده اليها ولما
وعد صلى الله عليه وسلم بالعود الى مكة بعد قول المشركين له انك لفى ضلال مبين حال كونه خارجا
عنها نزل قل ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه ومن هو فى ضلال مبين
يعنى الكفار فيجازى كلا بعمله ثم اكد وعده بعوده الى مكة بقوله وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب اى القرآن الا رحمة من ربك اى لرحمة منه فهو قادر على ان يردك الى
مكة لرحمة فالا رحمة استثناء متصل حملا على المعنى كانه قيل وما القى اليك الكتاب الا رحمة
اى ما القى اليك لوجه الا لوجه الرحمة وقيل منقطع والا بمعنى لكن اى لكن الله رحمك و
اعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اى ناصرا للكافرين بالعمل لقولهم ارجع الى دين
آبائك ولا يصدنك اى لا يصرفنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اى بعد وقت
انزاله واذ تضاف الى الزمان كيومئذ وحينئذ وادع الخلق الى ربك اى الى توحيده ولا
تكونن من المشركين اى معهم فى شركهم ثم اكد النهى عن الشرك ووحد نفسه فقال فلا تدع
مع الله الها آخر لا اله الا هو اى لا خالق ولا رازق غيره فلا يستحق العبادة الا هو
كل شئ فى الدنيا هالك اى يجوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا الا وجهه اى الا ذاته
عز وعلا فانه باق لا يفنى والوجه يعبر عن الذات وقيل معناه الا ما اريد به وجه الله
من العمل ولا يفنى لان ثوابه باق له الحكم اى حكم كل شئ واليه ترجعون فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل نزلت فى اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من المشركين كعمار وياسر
وصهيب رضى الله عنهم كانوا يعذبون فى الله الم احسب الناس وقيل عيّر المشركون
واهل الكتاب المسلمين حين اصيبوا فى احد فشق ذلك عليهم فقال تعالى على سبيل العموم اظن
الناس ان يتركوا اى يهملوا ان يقولوا اى لان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالتعذيب
والقتل والامر والنهى اى والحال انهم لا يمتحنون بما يظهر ايمانهم يعنى لا بد من امتحانهم ومفعول
احسب صلة ان الاولى التى اشتملت على مسند ومسند اليه بمنزلة المفعولين قالوا اذا احب الله
عبدا جعله للبلاء غرضا والفتنة الامتحان بشدايد التكليف بالمهاجرة والمجاهدة بانفسهم
واعدائهم وساير العبادات وهجر الشهوات والفقر والقحط وانواع المصايب وبمصابرة الكفار
على اذاهم وكيدهم وضرارهم ولقد فتنا اى اختبرنا الذين من قبلهم اى قبل هذه الامة كالانبياء
والاولياء ببلائنا فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب بانواع العذاب
كالمشط بامشاط الحديد فلم يعدل عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا اى فليظهرن الله
فى الوجود بعد علمه فى العدم بالامتحان الصادقين فى ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه
فيثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات اى اظن
المسيئون ان يسبقونا اى انهم يفوتوننا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اى
بئس حكما يحكمونه حكمهم وهو المخصوص بالذم قوله من كان يرجوا لقاء الله نزل فى جميع المسلمين
اى من يأمل ثوابه ويخشى عقابه وحسابه فان اجل الله اى فليعلم ان اجل الله المضروب
للثواب والعقاب لآت فيعمل لاجله قبل الفوت وهو السميع العليم باقوالكم واعمالكم او نزل
فى على وحمزة وعبيد بن الحارث رضى الله عنهم حين بارزوا قوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن
عتبة وكذا انزل فيهم ومن جاهد جهاد حرب اوجهاد نفس بان يمنعها عما تأمر
به ويحملها على ما تأباه من الطاعات فانما يجاهد لنفسه حسب لان ثواب جهاده
راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده ان الله لغنى عن العالمين وعن طاعتهم لانه لا يحتاج
الى شئ منا والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم باسقاط عقابها
بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون اى احسن جزاء اعمالهم ووصينا
الانسان بوالديه حسنا اى عهدناه وامرناه بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم
وصى حكم امر فى التصرف والمعنى لان تعديته بالباء ومعناه الالتزام ويقال وصيته
بان

بان يفعل خيرا كما يقال امرته بان يفعل وان جاهداك وقلنا له ان جاهداك
لتشرك بى ما ليس لك به علم اى لا علم لك بالوهيته فلا تطعهما فى ذلك اذ لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اى الى رجوع من آمن
منكم ومن اشرك فاخبركم باعمالكم فاجازيكم حق جزائكم قيل نزلت آية الوصية فى
سعد بن ابى وقاص وامه حين آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعرفت امه ايمانه فامتنعت
بالكلية من الاكل والشرب ليكفر ويرتد فقال والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا
نفسا ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنون الصالحات
لندخلنهم فى مدخل الصالحين اى الجنة والصالحون هم الانبياء والاولياء وكل من
صلحت سريرته مع الله تعالى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله نزلت فيمن ارتد بعد
الايمان وهم اناس آمنوا بالسنتهم فاذا مسهم اذى من المشركين صرفهم عن الايمان كما ان عذاب
الله صارف للمؤمنين عن الكفر فاذا اوذى فى الله اى فى طاعته او الكلام جعل فتنة
الناس اى عذابهم اياه هنا كعذاب الله ثم المعنى انه ساوى بين العذابين فخاف من العاجل
واهمل الآجل وفيه تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى فى الله تعالى ولئن جاء نصر اى
دولة للمؤمنين كالغلبة والغنيمة من ربك ليقولن اى المرتدون انا كنا معكم اى تابعين
لكم فى دينكم فاعطونا نصيبا من المغنم فقال تعالى مخبرا عن كذبهم ا يقول ذلك وليس الله
باعلم بما فى صدور العالمين من الايمان والكفر وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه
من الكفر ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا حقيقة وليعلمن
المنافقين فى ايمانهم فانهم لم يصبروا على الاذى وارتدوا وقال الذين كفروا وهم ابو سفيان
واصحابه للذين آمنوا اى عمر بن الخطاب واصحابه رضى الله عنهم اتبعوا سبيلنا اى ديننا
ولنحمل خطاياكم اى لنرفع عنكم اثم خطاياكم يوم القيمة وهو امر معطوف على اتبعوا وقيل
هو بمعنى الجزاء للشرط معنى اى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فقال تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم من شئ وهو مفعول الحامل بزيادة من ومن خطاياهم حال من شئ
تقدم عليه لتنكره وهذا طريق بعض الجهلة حتى يقول للمتكلم افعل هذا واثمه فى عنقى انهم
لكاذبون فيما يزعمون من قولهم انا وانتم لا نبعث ولئن بعثنا لنحملن آثامكم عنكم وقيل
هذا قول صناديد قريش لاتباعهم وانما هم كاذبين مع انه انشاء الضمان وليس باخبار
لانهم يعلمون لا يقدرون على ذلك فهو اخبار فى المعنى على خلاف الواقع ففيه تشبيه حال ضمانهم
مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب الذى هو ورد على ما عليه المخبر عنه وليحملن اثقالهم اى

اى قبل اسلامه رضى الله عنه

اى اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار اتباعهم الذين كانوا سببا فى
ضلالتهم مع اثقالهم غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين حملها لان المؤمنين لم يقبلوا هذا
القول منهم ولم يعملوا تلك الخطايا فكيف يتصور حملها منهم وليسئلن سوال توبيخ يوم
القيمة عما كانوا يفترون اى يختلقون من الاباطيل على الله تعالى ثم ذكر قصة نوح
صلى الله عليه وسلم وطول مصابرته مع ذكر ساير الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعده و[illegible]
مصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه للدعوة الى الايمان فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ينذرهم ويدعوهم
لا يلتفتون اليه وكان عمره صلى الله عليه وسلم الفا وخمسين وبعث على راس اربعين سنة وعاش
بعد الطوفان ستين سنة وانما لم يقل تسع مائة وخمسين عاما ليكون ذكر الالف اولا افخم فى
اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميلا لتوهم اطلاق هذا العدد
على الكثرة وذكر السنة اولا والعام ثانيا للتمييز فرارا من تكرير اللفظ الواحد فى البلاغة
لا لغرض للمتكلم والفاء للتسبب فى قوله فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذى اطاف و
احاط بكثرة وغلبة من سيل او غيره ولم يتعظوا فاستحقوا الاخذ بالطوفان المحيط بالماء و
يطلق الطوفان على الظلام المحيط والقتل الذريع والموت الكثير قوله وهم ظالمون اى والحال
انهم مشركون بيان سبب اخذهم الطوفان فان نوحا صلى الله عليه وسلم لما نصحهم فى هذه المدة
وهم يؤذونه اذن لهم فى الدعاء فدعا عليهم فغرقوا بالطوفان بسبب ظلمهم لانفسهم فانجاه
اى نوحا عليه الصلوة والسلام من الطوفان واصحاب السفينة قيل كانوا ثمانية وسبعين
نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح صلى الله عليه وسلم سام وحام ويافث
ونساؤهم وجعلناها اى السفينة او الواقعة اية للعالمين اى عبرة لهم يعنى لمن راها
ولمن لم يرها بسماع خبرها وابرهيم صلى الله عليه وسلم اى اذكر ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه ذلكم اى العمل بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون
انما تعبدون من دون الله اى ما تعبدون من دونه الا اوثانا اى اصناما وتخلقون
افكا اى تختلقون كذبا وهو تسميتهم الاوثان الهة وشركاء الله ان الذين تعبدون
من دون الله اى الاصنام لا يملكون لكم رزقا اى لا يقدرون ان يعطوكم رزقا قليلا فابتغوا
اى اطلبوا عند الله اى من الله الرزق اى جميع الرزق وحده واعبدوه اى وحدوه
واشكروا له فيما ينعم عليكم من الرزق اليه ترجعون اى الى الله مصيركم بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا رسلى فقد كذب امم من قبلكم رسولهم فاهلكتهم
فكان

فكان ضرر تكذيبهم الرسل لانفسهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اى البلاغ الذى ظهر
صدقه وزال معه الشك باقترانه بايات الله ومعجزاته اولم يروا اى اولم ينظروا ولم
يروا يعنى كفار مكة كيف يبدئ الله الخلق اى يخلقه ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث وهو معطوف على جملة قوله اولم يروا
كيف يبدئ لانه فى معنى تحقق ان الله يبدئ الخلق لان الاستفهام التقريرى خبر فى الحقيقة
ان ذلك اى البداء والاعادة بعد الموت على الله يسير قل يا محمد لاهل مكة سيروا اى
سافروا فى الارض لتعتبروا امر البعث فانظروا اى فاعتبروا كيف بدا الخلق اى
خلقه ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بالمد والقصر اى البعث للجزاء وانما
اظهر الله فيه بعد اضماره فى بداء الخلق للتنبيه على ان الذى علم بادى الخلق باسم الله هو معيدهم
المسمى بالله لا يعجزه شئ ان الله على كل شئ قدير من امر البعث وغيره المعنى اذا قدر على بداء
الخلق اولا فهو على انشائه واحيائه بعد الموت اقدر يعذب من يشاء بالكفر وشتات الامر
ويرحم من يشاء بالايمان وجمع الشمل لا معترض عليه تعالى واليه تقلبون اى تردون فيجازيكم
باعمالكم وما انتم بمعجزين اى فايتين من الله وحكمه وان هربتم منه فى الارض الفسيحة ولا
فى السماء التى هى افسح من الارض وابسط لو كنتم فيها يعنى لا مخلص لكم من الله اينما تكونوا وما لكم
من دون الله اى من دون عذابه من ولى اى قريب ينفعكم من عذابه قوله والذين
[هامش: ولا نصير اى مانع يمنعكم]
كفروا بايات الله اى القران ولقائه اى البعث اولئك يئسوا من رحمتى وعيد لهم اى
ييأسون يوم القيمة لانهم كافرون بالله وينبغى للمؤمن ان يكون راجيا لله وخايفا على كل حال قالوا
ان جعلت قوله وان تكذبوا الى قوله واولئك لهم عذاب اليم من كلام ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فالمراد من الامم قبلهم قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم عليهم الصلوة والسلام ويكون قوله
سيروا فى الارض من كلام الله تعالى حكاه لابرهيم صلى الله عليه وسلم لقومه وان جعلت هذه الايات
انذارا لقريش فهى اعتراض فى قصة ابرهيم عليه الصلوة والسلام لارادة التنفيس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتسلية له بان ابرهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم كان ممتلا بنحو ما ابتلى به رسولكم من شرك قومه
وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا صلى الله عليه وسلم فقد كذب
ابرهيم صلى الله عليه وسلم قومه وكل امة نبيها ثم عقبها ساير الايات لبيان التوحيد ودلايله وهدم
الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حججه وبرهانه ثم رجع من هذه
الاعتراض الى جواب قوم ابرهيم صلى الله عليه وسلم فى حقه بقوله فما كان جواب قومه اى ما
اجاب قوم ابرهيم عليه الصلوة والسلام حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اى قال بعضهم لبعض

او قال واحد منهم ورضى الباقون فكانهم قالوا جميعا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار
فلم تحرقه ان فى ذلك اى فى انجائه من تلك النار لآيات اى عبرات لقوم يؤمنون بالله
وتوحيده روى انه لم ينتفع الناس فى ذلك اليوم الذى القى ابرهيم صلى الله عليه وسلم فى النار
بالنار التى عندهم وذلك لذهاب حرها وقال ابرهيم عليه الصلوة والسلام انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم بنصب مودة واضافتها الى بين على الاتساع اى انما اتخذتم
الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير المضاف فنصب مودة مع الاضافة وغيرها مفعول
ثان لاتخذتم وما كافة او مفعول له اى لتتوادوا اومن نون المودة نصب بينكم على الظرفية
وقرئت بالرفع لانه خبر ان بمعنى المفعول واسمها ما بمعنى الذى والعائد محذوف واوثانا
مفعول ثان او حال اى ان الذى اتخذتموه من دون الله اوثانا مودة اى مودود بينكم او هى
خبر مبتدا محذوف اى هى مودة لتوادون بها وتتواصلون فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض اى يتبرا الاصنام والرؤساء من عابديها واتباعها ويلعن بعضكم بعضا
اى الاتباع الرؤساء ومأويكم اى مقركم النار ايها العابد والمعبود والتابع والمتبوع
وما لكم من ناصرين بالشفاعة او القوة يوم القيمة فآمن له لوط [لابرهيم] عليه الصلوة والسلام لما راى
النار لم تحرقه وهو اول من آمن وكان لوط ابن اخت ابرهيم عليهما الصلوة والسلام فقال
انى مهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين من الشام وهو اول
من هاجر ومعه لوط وسارة وهاجر وهو ابن خمس وستين سنة او سبعين ومن ثم
قالوا لكل نبى هجرة ولابرهيم صلى الله عليه وسلم هجرتان [ام اسحق] [ام اسمعيل] الى ربى اى الى حيث امرنى بالهجرة اليه
او مهاجر الى ربى بقصر النفس وحسن الطاعة انه هو العزيز الذى يمنعنى من عدوى
الحكيم الذى لا يامرنى الا بما هو مصلحتى ووهبنا له اى لابرهيم بعد الهجرة اكراما له اسحق و
يعقوب ولم يذكر اسمعيل لانه قد دل عليه بقوله وجعلنا فى ذريته النبوة فانه لم يبعث نبى
من بعد ابرهيم صلى الله عليه وسلم الا من ذريته واسمعيل منهم وكفى الدليل بشهرة امره وعلو قدره
والكتاب اراد به الجنس ليدخل تحته ما نزل على ذريته من التورية والزبور والانجيل والفرقان
وآتيناه اى ابرهيم اجره فى الدنيا اى الثناء الحسن والولد الصالح والصلوة عليه فى آخر
الزمان وقيل ارى له مكانه فى الجنة وهو فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين
اى هو مبعوث فى زمرتهم وهم الانبياء واممهم التابعون لهم ولوطا عطف على ابرهيم عليهما [الصلوة و]السلام
اى واذكره اذ قال لقومه ائنكم بالاخبار على وجه التعيير وبالاستفهام على وجه التفخيم
لتأتون الفاحشة اى الفعلة البالغة فى القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين مقررة

لقبح

لقبح الفاحشة اى لم يقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم
ائنكم لتأتون الرجال بالاستفهام على وجه التوبيخ وتقطعون السبيل قيل المراد من
قطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال وقيل هو قطع طريق
المارة بالفاحشة وقيل قطع النسل باتيان ما ليس بحرث وتأتون فى ناديكم
المنكر النادى والندى مجلس القوم ما داموا فيه والمنكر مجامعة بعضهم بعضا
فى المجلس وقيل الخذف بالحصا والرمى بالبنادق وشرب الخمر والصفير والفرقعة
ومضغ العلك والسباب واللعب بالحمام قال الجنيد رضى الله عنه كل شىء يجتمع عليه الناس
منكر الا الذكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله اى بالعذاب
الموعود لنا من الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب قال رب
انصرنى بنزول العذاب على القوم المفسدين لحملهم الناس على ما لا يجوز شرعا طوعا وكرها
وذكر المفسدين فى دعائه لارادة اشتداد غضب الله عليهم ولما جاءت رسلنا وهم
الملئكة ابرهيم بالبشرى اى ببشارة اسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام قالوا اى الرسل
انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنى قرية سدوم التى قيل فيها اجور من قاضى سدوم والاضافة
فى مهلكوا اضافة تخفيف اذ المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين اى استمر منهم الظلم وهو
كفرهم والوان معاصيهم فثمة قال ابرهيم للرسل عليهم الصلوة والسلام مجادلا فى شان لوط صلى الله عليه وسلم
ان فيها لوطا لا مخبرا بكونه فيها لانهم لما عللوا اهلاكهم بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برىء
من الظلم اظهارا للشفقة عليه والتحزن لاخيه المؤمن قالوا نحن اعلم بمن فيها اى اعلم منك
بحال لوط عليه الصلوة والسلام وحال قومه وامتيازه منهم لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين
اى الباقين فى الهلاك ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان زائدة بعد لما لتاكيد وجود الفعلين
بترتب وجود احدهما على الآخر فى وقتين متجاورين لا فاصل بينهما سىء بهم اى اغتم غما شديدا
عقيب احساسه بمجيئهم لانه لم يعرف انهم ملائكة خوفا ان يتعرض قومه بهم بالفاحشة وضاق
بهم ذرعا اى قصر ذراعه عن تحمل ما لا يطاق وهو مثل فى العجز عن فعل شىء وقالوا لا تخف
ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين اى الهالكين انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا اى عذابا من السماء وهو من ارتجز اذا اضطرب لما يلحق
المعذب من القلق والاضطراب بما كانوا يفسقون اى بعصيانهم امر الله تعالى قرئ
لننجينه ومنجوك ومنزلون بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد ولقد تركنا منها اى من قرى لوط
عليه الصلوة والسلام آية بينة اى علامة ظاهرة يعتبر بها وهى آثار منازلهم الخربة او بقية

مطلب لوط

اضطرب

الحجارة التي ادركها اوايل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف
لقوم يعقلون اى تركنا للقوم ذوى عقل يعتبرون به والى مدين اخاهم شعيبا
صلى الله عليه وسلم اى ارسلناه نبيا اليها فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه وارجوا اليوم
الاخرة اى افعلوا ما ترجون به العاقبة وقيل الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا اى لا تعملوا
الفساد في الارض مفسدين بنقص الكيل والوزن كيلا تعذبوا فكذبوه اى شعيبا
عليه الصلوة والسلام في خبره العذاب فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة او صيحة جبرئيل
صلى الله عليه وسلم لان القلوب ترجف لها فاصبحوا اى صاروا في دارهم اى في بلدهم واضم
جاثمين اى باركين على الركب ميتين وعادا وثمود اى اهلكنا هما يدل عليه فاخذتهم الرجفة
وقد تبين لكم اى ظهر لكم يا كفار مكة نزول العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم
اليها في اسفاركم اى ظهر لكم اية في هلاكهم فاتقوا الله من عذابه ولا تشركوا به شيئا وزين
لهم الشيطان اعمالهم اى ضلالتهم فصدهم عن السبيل اى صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين
اى والحال ان عادا وثمود وقومهما كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والافتكار
ولكنهم لم يفعلوا بل جحدوا فهلكوا او كانوا مستبصرين معجبين في نفوسهم بدينهم ويحسبون
انهم مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان اى اهلكناهم ولقد جاء
هم موسى بالبينات اى العلامات الواضحة فاستكبروا في الارض عن الايمان وما كانوا
سابقين اى فايتين عذابنا لان امرنا ادركهم فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه لا بذنب
غيره نصب باخذنا مقدرة قبله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط عليه
الصلوة والسلام وهي ريح عاصف فيها حصباء اى حجارة وقيل ملك كان يرميهم
بها ومنهم من اخذته الصيحة وهي كانت لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
والخسف كان لقارون واصحابه ومنهم من اغرقنا والغرق كان لقوم نوح عليه الصلوة والسلام
وفرعون وما كان الله ليظلمهم اى يعذبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بجرمهم ليستوجبوا العقوبة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
مثل للاصنام وعابديها شبه الاصنام وعابديها ببيت العنكبوت وحال عابديها وهي اتخاذهم
عبادة الاصنام معتمدا عليه في دينهم بحال العنكبوت في الوهن وضعف القوة ونسجها وعدم
النفع بها اى كما لا ينفع العنكبوت بيتها من حر وبرد لا ينفع عابدي الاصنام تلك ثم قوله
اتخذت بيتا نصب على الحال من العنكبوت ويجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام
فيها وليس المراد تشبيه ذواتهم العنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه بعده وهو قوله

وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو اريد تشبيه الذوات لقال وان اوهن الحيوانات
لنفس العنكبوت لو كانوا يعلمون الظاهر انه نفي لعلمهم ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
مع ان كل واحد يعلم وهن بيت العنكبوت ولكن في الحقيقة نفي لمعلومهم في زعمهم ان
دينهم خير الاديان اى اذا صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد ظهر ان دينهم
اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذا الاتخاذ مثلهم ان
الله يعلم ما يدعون بالياء وتاء الخطاب باضمار القول اى قل لهم ان الذين يعبدون
من دونه اى من غير الله من شيء بيان لما وهو الالهة اى الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم
فيجازيكم وفيه تهديد لهم قوله وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس
بشيء لانه جماد لا علم له ولا قدرة اصلا وتركوا عبادة العالم القادر القاهر على كل شيء الحكيم
الذي لا يفعل شيئا الا الحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها اى نبينها للناس وما يعقلها
اى ما يفهم فايدة ضربها الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو نفي قول السفهاء من
قريش ان محمدا صلى الله عليه وسلم يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك ثم بين
انه ما خلق شيئا باطلا بقوله خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق اى بالغرض الصحيح الذي
هو الحق لا الباطل وهو كونهما مساكن عباده ودلايل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال بعده
ان في ذلك لاية للمؤمنين اى لعبرة لهم لانهم ينتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب
اى القران واعمل بما فيه واقم الصلوة اى اتمها في مواقيتها ان الصلوة المعروفة وهي الصلوة
التي تصلى بالخشوع والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء والمنكر وهما لا يجوز
شرعا من الكبار والصغار قال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
من الله الا بعدا وروي عن الحسن رضي الله عنه انه قال رجل اذا لم تنهك صلوتك عن الفحشاء
فلست بمصل وقيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالليل كله فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته
فانتهى وقيل المعنى ان الصلوة اذا صليت صادرة عمن يراعيها كما ينبغي نهته عن المنكر وهذا
اللفظ ليس بعام بل المراد منه ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء
العموم اى لا بد ان يكون مراعي الصلوة ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها ولذكر الله اياكم
بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة وقيل ذكر الله اشد نهيا عن الفحشاء والمنكر اذا داوم
عليه من نهي الصلوة او القران عنهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند
مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وقيل المراد ان تذكر الله تعالى ناظرا الى

جلالته وعظمته وقدرته وتنزيهه عن كل شيء سواه وقيل المراد بذكر الله الصلوة
ووصفها بالكبر ليستقل بالتعليل كأنه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم
ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيد الاولين والآخرين محمد المصطفى المبعوث
الى خير الأمم الداعي الى اعلى الجنان وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى جميع الانبياء
والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين وعلى عباد الله الصالحين
بالنسبة الروحية والخاصية الفطرية من اهل السموات
والارضين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون فلا يبقى مسلم ولا مسلمة من اهل السموات
واهل الارض الا دخل تحت هذا الدعاء كما
اشار الى هذا الامام السهروردي
رحمه الله في عوارفه اي في
قراءة التشهد في الصلوة
ورضي الله تبارك
وتعالى عن
ساداتنا
اصحاب رسول
الله وعنا
اجمعين
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين واحشرنا معهم وفي زمرتهم وتحت لوائهم يا رب العالمين
برحمتك يا ارحم الراحمين آمين آمين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تمت
م

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تجادلوا اهل الكتاب اى الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتى هى احسن اى بالخصلة الحسنى وهى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هى كلمة الشهادة او الكف عنهم اذا بذلوا الجزية او بالحجة القاطعة على توحيد الله تعالى الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشريك والولد لله تعالى فلا تناظروهم بالحسنى بل بالغلظة او لا تناظروا الظالمين البتة بل مكنوا السيف منهم لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قوله وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم اى القرآن والتورية والهنا والهكم واحد وهو خالق كل شىء ونحن له مسلمون مخلصون بالتوحيد بيان للكلمة التى هى احسن قيل نزل حين قال بعض المسلمين يا رسول الله ان اليهود قد يقرؤن التورية بالعبرية ويفسرون بالعربية انصدقهم او نكذبهم فقال عليه الصلوة والسلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى الى اخر الآية اى اخبروهم انكم تؤمنون بالله وجميع كتبه وانه ربنا وربكم قيل نسخت هذه الآية مع ما قبلها بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى وهم صاغرون وكذلك اى مثل هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لساير الكتب السماوية وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا الآية فالذين آتيناهم الكتاب اى التورية كعبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم من قبل النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء اى من اهل مكة من يؤمن به اى القرآن وما يجحد بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون فى الكفر وهم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلو من قبله اى من قبل القرآن من كتاب يعنى انت امى ما عرفك قط احد بتلاوة كتاب ما ولا تخط بيمينك وذكر اليمين وهى الجارحة التى تداول بها الخط لزيادة تصوير لنفى كونه كاتبا الا ترى انه يقال فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه متوليا للكتابة حقيقة اذا لارتاب اى لشك المبطلون يعنى لو كنت تعرف شيئا من القراءة والكتابة لارتاب مشركوا مكة فى نبوتك ولقالوا تعلمه من احد او كتبه بيده وان النبى المنعوت عندنا لا يحسن الكتابة فليس هذا ومعنى كونهم مبطلين انهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب ولو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بكاتب وقارئ فلا وجه لارتيابهم فيكونون قائلين بالبطلان بل هو اى القرآن آيات بينات اى بينات الاعجاز بقيا فى صدور الذين اوتوا العلم به اى حفظوه وعلموه وكونه معجزا محفوظا فى الصدور من خصايص القرآن لان من تقدم كانوا لا يقرؤن كتابهم الا فى الالواح نظرا اذا اطبقوه لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولم تكن معجزات وما يجحد بآياتنا الواضحة الا الظالمون اى المتوغلون

فى الظلم

فى الظلم المكابرون وهم اليهود او المشركون وقالوا لولا اى هلا انزل عليه آية مفردا من ربه اى علامة منه تعالى كما انزلت على من قبله من الآية وقرئ جمعا قل انما الآيات عند الله نزل حين قالوا هلا نزل عليه آية على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامره ان يقول انما الآيات فى قدرته ينزلها اذا شاء كيف شاء وليس بيدى شىء وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلايل الواضحة وليس لى ان اقول لله انزل على آية كذا دون آية او لم اى ايطلبون آية على صدقك ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اى القرآن يتلى عليهم يصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم الآيات لانه ثابت على مرور الايام وغيره من الآيات انعدمت ان فى ذلك اى فى القرآن الموجود فى كل مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة اى لنعمة عظيمة وذكرى اى تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل نزلت هذه الآية فى اناس من المسلمين اتوا بمكتوب فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبى صلى الله عليه وسلم اليه القاه وقال كفى حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا نزل حين لم يصدق اهل مكة وكعب بن الاشرف من اليهود وكان قدم مكة من الطايف وقالوا من يشهد لك انك رسول الله بالقرآن ان لم نشهد لك فامر الله تعالى بان يقول كفى بالله الى آخره اى يشهد الله لى بالبلاغ والتصديق وعليكم بالتكذيب عند التبليغ يعلم الله ما فى السموات والارض فهو مطلع على امرى وامركم وعالم بحقى وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم اى بالاصنام وكفروا بالله اى جحدوا بتوحيده اولئك هم الخاسرون اى المغبونون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ونزلت حين قالوا ايتنا بعذاب الله قوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى فى اللوح اى لولا الوقت الذى عين انهم يعذبون فيه وهو الموت او فى بدر او يوم القيامة لجاءهم العذاب اى الذى استعجلوا بمجيئه استهزاء منهم وليأتينهم العذاب فى الاجل المسمى بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك بالعذاب اى بنزوله والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اى ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او محيطة بهم فى الدنيا لاستحقاقهم اياه بسبب معاصيهم فيكون يوم منصوبا بمحيطة ويجوز قطع الكلام بالكافرين فيكون يوم منصوبا بمضمر على هذا اى يوم يغشيهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم اى محيط بهم بعد البعث من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول بالنون والياء اى يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اى عقوبته قوله يا عبادى الذين آمنوا بفتح الياء

اى فى عقدهم

وسكونها نزلت فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى الجوع ان خرج منها فضاقت عليه اى اخرجوا
فانى رازقكم حيث كنتم او اذا اعمل بالمعاصى فى ارض ولا تستطيعون منعها او امرتم بفعلها
فاهربوا منها ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون اى فان لم تتمكنوا من العبادة بارض
لكثرة المعاصى فاعبدونى بغيرها فصل يجب على كل مسلم كان بارض يعمل فيها بالمعاصى ولا
يقدر على تغييرها ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة فالفاء فى فاياى فاعبدون
جواب شرط محذوف كما قدرنا ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادته
معنى الاختصاص وادخل الفاء الذى كان فى الشرط فى هذا المفعول المقدم واما الفاء الذى كان
فى الجزاء فمقدر فى الجزاء العامل فى اياى والفاء الثالث لتكرير الجزاء تقديره فاياى فاعبدون
قوله كل نفس ذايقة الموت نزلت حين كانوا يخافون على انفسهم بالخروج اى هاجروا ولا
تخافوا من الموت فان الموت ملاقيكم اينما كنتم ثم الينا ترجعون بالياء والتاء فهذا تشجيع للمهاجرين
عن بلده بعد الامر له بالحرص على العبادة وطلبه لها اوفوق البلاد اى كل نفس واجدة مرارة
الموت وكربه البتة كما يجد الذايق طعم المذوق فهى اذا تيقنت الموت سهل عليها مفارقة وطنها
فالواجب عليها التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى الخيرات ومنها الهجرة لانها كانت فريضة فى ذلك الوقت لنبوئنهم بالباء اى لننزلنهم
من التبوية وهى النزول وقرئ بالتاء لنثوينهم افعال من الثواء وهو الاقامة وثوى اذا تعدى بهمزة
التعدية يتعدى الى مفعول واحد وهنا تعدى الى ضمير المؤمنين والى الغرف حملا على ننزلنهم او على
لنبوئنهم او على حذف الجار وايصال الفعل الى الغرف يعنى لننزلنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها فنعم اجر العاملين اى ثوابهم الذين صبروا اى هم الذين صبروا
على الشدايد ومفارقة الاوطان والهجرة للدين وعلى اذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون فى
الرزق وغيره قوله وكاين رفع على الابتداء اى وكم من دابة يعنى من حيوان يدب فى الارض
او من طير فى الهواء لا تحمل رزقها معها ضعفا عن حمله وكسبه والجملة المنفية صفة لدابة وخبر
المبتداء الله يرزقها واياكم اى لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايها المطيقون بحمل ارزاقكم
وكسبها الا هو ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما فى صدوركم
ولئن سالتهم اى اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
اى اعترفوا فانى يؤفكون اى فكيف يصرفون عن طاعته تعالى وتوحيده مع هذا الاعتراف
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اى يضيق لمن يشاء قيل الظاهر
ان الضمير فى له يرجع الى من يشاء فيلزم ان يكون بسط الرزق وقدره بشخص واحد وهو ليس
بمراد

مطلب جنت

بمراد فالوجه ان يحمل المعنى على تعاقب الامرين لواحد شاءه من عباده ان الله بكل شىء عليم
من البسط والتقدير ولئن سالتهم اى اهل مكة من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها اى يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم واقراركم بها
ولم ينفعكم اقراركم لعدم خلوصه فيكم ثم قال تعالى بل اكثرهم لا يعقلون اى لا يفهمون فهم
العقلاء ما يقولون لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك او لا يعقلون ما تريدون بقولكم الحمد لله
عند مقالتهم ذلك اى الحمد لله على انه لم يجعل اقرارنا كاقرار المشركين قوله وما هذه الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب ازدراء للدنيا وتصغير لامرها لانه بسرعة زوالها عن اهلها
وموتهم عنها ليست الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الاخرة اى
حياتها لهى الحيوان اى الحيوة المستمرة البقاء بلا زوال وتسمية الحيوان لان فيها مبالغة
على الحيوة لما فى بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب لا فى بناء الحيوة اى كانها فى ذاتها حيوة
لو كانوا يعلمون ذلك يقينا لم يوثروا الدنيا على الاخرة قوله فاذا ركبوا فى الفلك عطف
على مقدر وهو هم متصفون بالشرك فى البر دايما فاذا ركبوا فى السفن فى البحر وخافوا الغرق
دعوا الله مخلصين له الدين اى كاينين فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين
حيث لا يذكرون غيره لعلمهم انه لا ينجيهم الا الله فلما نجاهم الى البر وخلصوا من الغرق
اذا هم يشركون اى عادوا الى الشرك به تعالى واللام فى ليكفروا يحتمل ان يكون لام كى وكذلك
فى ليتمتعوا اى انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة النجاة وليتمتعوا
اى ليبعثوا بها ويتلذذوا لا غير لا على ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة من ان يشكروا
نعمة الله اذا انجاهم الله فيستحقون المزيد بشكرهم ويحتمل ان يكون لام الامر ويكون الامر
من الله بالكفر والتمتع خذلانا لهم وتخلية وتهديدا بدليل قوله فسوف يعلمون عند
نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير قوله او لم يروا اى اهل مكة توبيخ
لهم بانهم يؤمنون بالباطل لا بالحق وذلك ان العرب حول مكة يتناهب بعضهم بعضا ويتغاورون
واهل مكة قارون آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله تعالى هذه النعمة الخاصة
الظاهرة ليتفكروا ويفهموا ان هذه من النعم التى لا يقدر عليها الا الله وحده وهو مكفور عندهم يعنى
لم يعلموا انا جعلنا حرما آمنا يامنون فيه ويتخطف اى يؤخذ الناس ويسبون من حولهم
افبالباطل يؤمنون وهو الصنم او الشيطان وبنعمة الله اى بالقرآن والكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم
يكفرون وهذا تذكير لاهل مكة ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا او كذب بالحق
لما جاءه فافتراؤه زعم الشريك والولد لله وتكذيبه بما جاء به من الحق كفره بالرسول وبالكتاب

الذی انزل معه لما جاءه من غیر توقف عنادا الیس فی جهنم مثوی ای مقام للکافرین
ای للمکذبین والاستفهام تقدیر لاقامتهم فی جهنم وحقیقته ان همزة الانکار اذا دخلت
علی النفی صار ایجابا وهو معنی التقدیر ای کیف لا یستوجبون الخلود فی جهنم وقد افتروا
مثل هذا الافتراء علی الله وکذبوا بالحق مثل هذا التکذیب او المعنی الم یصح عندهم ان فی جهنم
مثوی للکافرین حتی اجترؤا علی هذا التکذیب والاشراک قوله والذین جاهدوا تعریض
للکفار ای الذین جاهدوا فینا ای فی حقنا ولوجهنا خالصا اعداء الدین والشیطان
المضل والنفس الامارة بالسوء وحذف المفعول للتعمیم لنهدینهم سبلنا ای لنزیدنهم
هدایة الی طرق الخیرات وقیل الذین جاهدوا فی طلب العلم لنهدینهم الطریق الی
العمل به وقیل الذین جاهدوا فیما علموا لنهدینهم الی ما لم یعلموا وقیل افضل الجهاد
جهاد النفس وهو بذل النفس فی رضی الحق وذلک بمخالفة الهوی وصدق المجاهدة الانقطاع
الی الله من کل شیء سواه وان الله لمع المحسنین ای العاملین بالاحسان جمیع احوالهم
بالنصر والعصمة وهو تعریض لهم فی المجاهدة

سورة الروم مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

الم غلبت الروم بضم الغین وسیغلبون بفتح الیاء وهو القراءة المشهورة فی ادنی
الارض ای اقربها الی عدوهم والارض ارض العرب لانها هی المعهودة عندهم من الارض والتعریف
للعهد وهی اطراف الشام وهم من بعد غلبهم ای الروم بعد ان غلبوا من فارس سیغلبون
فارس فی بضع سنین نزل حین اجتربت الروم وفارس بین اذرعات وبصری فغلبت
فارس الروم فبلغ الخبر مکة فشق علی النبی صلی الله علیه وسلم واصحابه رضی الله عنهم لان فارس
مجوس لا کتاب لهم والروم اهل کتاب وفرح المشرکون وعیروا المسلمین بانکم والنصاری اهل
کتاب ونحن وفارس امیون وظهر اخواننا علی اخوانکم ولنظهرن نحن علیکم فسمع ابو بکر رضی الله عنه
قولهم وقال لا یقرن الله اعینکم فوالله لیظهرن الروم علی فارس فراهنه ابی بن خلف علی
عشر قلایص من کل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنین فاخبر ابو بکر رضی الله عنه رسول الله
صلی الله علیه وسلم بذلک فقال بعد نزول الآیة انما البضع ما بین الثلث الی التسع فزایده فی الخطر
وهو ما یتراهن علیه ومادة فی الاجل فجعل المراهنة علی مایة قلوص الی تسع سنین فمات
ابی من طعنة النبی صلی الله علیه وسلم ثم غلبت الروم الفارس یوم الحدیبیة او بدر فاخذ
ابو بکر رضی الله عنه الرهن من ورثة ابی وکان هذا قبل تحریم القمار لله الامر ای الامر
الغالبیة والمغلوبیة لله ای بقضایه ومشیته من قبل ای من قبل کونهم غالبین وهو

وقت

وقت کونهم مغلوبین ومن بعد ای بعد کونهم مغلوبین وهو وقت کونهم غالبین
فلما حذف المضاف الیه منهما بنیا علی الضم ویومئذ ای تغلب الروم فارس یفرح المؤمنون
بنصر الله الروم علی فارس وتغلیبه ینصر من یشاء من اهل الکتاب والامیین تارة
وتارة وهو العزیز بالانتقام من الاعداء الرحیم بنصر الاولیاء قوله وعد الله مصدر مؤکد
ای وعد الله ذلک وعدا لان ما تقدم ذکره فی معنی وعد لا یخلف الله وعده بنصر الروم علی
فارس ولکن اکثر الناس ای الکفار لا یعلمون ای لا یصدقون قوله یعلمون بدل من لا یعلمون
وفی هذا الابدال ایذان بان لا فرق بین عدم العلم الذی هو الجهل وبین وجود العلم الذی لا یتجاوز
الدنیا قوله ظاهرا من الحیوة الدنیا ایذان بانهم متخدعون بظاهر الحیوة الدنیا یعنی التمتع بزخارفها
والتنعم بملاذها وفی تنکیر الظاهر انهم لا یعلمون الا ظاهرا واحدا من ظواهرها وهم عن الاخرة
ای عن عملها وهو باطن الحیوة الدنیا یعنی ما یتزودونها الی الاخرة کالایمان والاعمال الصالحة
هم غافلون ای لاهون وهم الاول مبتداء وغافلون خبره وهم الثانی تکریر للاول یفید انهم معدن
الغفلة عن الاخرة اولم یتفکروا فی انفسهم ای الم یحدثوا التفکر الصالح فی قلوبهم الفارغة من الفکر
فیکون فی انفسهم ظرفا للتفکر والمعنی اولم یتفکروا فی انفسهم التی هی اقرب الیهم وهو اعرف باحوالها
وما اودعت من الغرایب الحکم الدالة علی المطلوب منهم وعلی خالقهم فیکون فی انفسهم صلة للتفکر
قوله ما خلق الله السموات والارض وما بینهما متعلق بالقول المحذوف تقدیره اولم یتفکروا
فیقولوا هذا القول وقیل معناه فیعلموا لان التفکر یدل علیه الا بالحق ای ملتبسا بالحق یعنی
ما خلقها باطلا وعبثا بلا غرض صحیح وحکمة بالغة واجل مسمی ای الا باجل معلوم لا بد ان ینتهی
الاشیاء المذکورة الیه وهو قیام الساعة للحساب والثواب یعنی کلها ینعدم عنده وان کثیرا
من الناس وهم الجاهلون بالله بلقاء ربهم ای بالبعث والجزاء لکافرون اولم یسیروا
فی الارض فینظروا کیف کان عاقبة الذین من قبلهم ای الم یسافروا فی البلاد فیعتبروا
آثار المهلکین من عاد وثمود وغیرهم من الامم العاتیة ثم وصف لهم احوالهم بانهم کانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض ای حرثوها وعمروها اکثر مما عمروها ای مما عمرها المکیون
فاهلکوا فما الظن باهل مکة وهو دونهم فی القوة وفی دنیاهم یعنی هم فی حال الضعف من قوة
الجسد وقلة المال لانهم اهل واد غیر ذی زرع لا یثیرون ارضا ولا یعمرونها لیتباهوا
واستظهروا بذلک کما هو اهل حال الدنیا مع امر الدهاقنة وجاءتهم رسلهم بالبینات
ای بالحجج الواضحات فکذبوهم فاهلکهم الله تعالی فما کان الله لیظلمهم ای ما کان اهلاکه تعالی
ایاهم ظلما لهم لان نعته العدل والظلم ینافیه ولکن کانوا انفسهم یظلمون حیث عملوا

سبب اهلاكهم ثم كان اى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين اساؤا
اى اشركوا بوضع المظهر موضع المضمر اى عاقبتهم السوء وهى جهنم هى اسوء العقوبات
وهى تانيث الاسوء وهو الاقبح قرئ عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوء بالنصب وبالعكس
وعلل المعنى بقوله ان كذبوا اى لان كذبوا بايات الله اى القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم
وكانوا بها اى بايات الله يستهزؤن وينكرون البعث الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
اى يحييهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون اى الى ثوابه وعقابه ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون اى ييأس ويسكت متحيرين المشركون من كل خير لا كلام ولا حجة
لهم ثمة ولم يكن لهم اى لا يكون لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله
شفعاء من الملئكة او من الاصنام وكانوا اى المشركون بشركائهم كافرين اى جاحدين
يعنى كل واحد منهم يتبرأ من الآخر ويوم تقوم الساعة يومئذ اى بعد الحساب
يتفرقون اى المسلمون والكافرون فرقة لا اجتماع بعد يعنى يصيرون فرقتين فرقة للنار وفرقة
للجنة قوله فاما الذين آمنوا بيان لحال الفريقين ثمة اى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة اى بستان مخضرة فى غاية النضارة مع جرى ماء به يحبرون اى
ينعمون ويكرمون واصل الحبور السرور وقيل هو السماع فى الجنة روى ان اهل الجنة
اذا اخذوا فى السماع لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وليس احد احسن صوتا من
اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع اهل سبع سموات تسبيحهم وصلوتهم واما الذين
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة القرآن والبعث فاولئك
فى العذاب اى فى عذاب جهنم محضرون لا يغيبون عنه فيعذبون دايما قوله
فسبحان الله ترغيب للعقلاء المميزين كلهم على التنزيه والطاعة فى مواقيتها وآراد
من التسبيح الصلوة حين تمسون اى حين تدخلون فى المساء وهى صلوة المغرب والعشاء
وحين تصبحون وهو صلوة الصبح وله الحمد فى السموات والارض اعتراض
بينه وبين وعشيا وهى صلوة العصر لتاكيد وجوب الطاعة على اهلها باختصاص الحمد
والثناء له تعالى فيهما وحين تظهرون اى تدخلون فى الظهيرة وهى صلوة الظهر
يعنى صلوا فى هذه الاوقات الخمسة فانها توصل الى الوعد وتنجى من الوعيد واختلفوا
فى ان الخمس فرضت بمكة او بالمدينة القول الاكثر انها فرضت بمكة وعن عايشة
رضى الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اقرت
صلوة السفر وزيدت فى الحضر وقيل المراد من هذا التسبيح فى هذه الاوقات ظاهره الذى

السوأى جـ

هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة قيل لابن
عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين يخرج الحى
من الميت الطاير من البيضة ويخرج الميت من الحى اى البيضة من الطاير ويحى الارض
بالمطر واخراج النبات بعد موتها اى بعد يبسها وكذلك اى مثل ذلك الاخراج
تخرجون من القبور وتبعثون فآذن بذلك ان الابتداء والاعادة فى قدرته سواء
وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله الى قوله وكذلك تخرجون ادرك
ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته ومن اياته اى من دلايله الدالة
على القدرة والوحدانية ان خلقكم اى خلق اصلكم وهو آدم صلى الله عليه وسلم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون اذا للمفاجاة اى فاجاء ثم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها ازواجا اى لا من جنس آخر
للالف والسكون لما بين الجنسين المختلفين من التنافر او من حوا وحواء من انفسكم لانها خلقت
من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال لتسكنوا اليها اى لتميلوا وتأووا
الى ازواجكم وجعل بينكم مودة اى محبة ورحمة اى تراحما بعصمة الازواج من غير قرابة
بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد
فبرحمة الله يتعاطفون ويرزق البعض بعضا ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فى صنعه
فيستدلون به على قدرته وعظمته فيؤمنون به ويعبدونه ومن اياته خلق السموات والارض
وانتم تعلمون ذلك وتقرون به واختلاف السنتكم المراد من الالسنة اللغات او اشكالها
من الفصاحة والنكتة وملاذ النغمات والوانكم اى الوان صوركم من ابيض واسود وغيرهما
وهم من اب واحد ولاختلاف ذلك وقع التعارف والتمايز والا فلو اتفقت الاشكال
وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس لتعطلت مصالح كثيرة ان فى ذلك
لآيات للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهال
وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل جميع الخلايق
فتكون حجة على كل مخلوق ومن اياته منامكم بالليل والنهار اى فيهما وابتغاؤكم من فضله
اى من رزقه فيهما او المعنى انه جعل الليل للسكنى والنهار لطلب المعاش والاول اظهر ان
فى ذلك لآيات اى لعبرات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن اياته يريكم البرق مبتداء
وخبر بتقدير ان المصدرية من باب تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وانما حذف ان
ليدل الفعل على الحال ظاهرا خوفا من الصاعقة وطمعا فى الغيث وانتصبا مفعولا لهما

اى لارادة خوف وارادة طمع او حالًا اى خايفين وطامعين وينزل من السماء ماء فيحيى به
الارض بالنبات بعد موتها اى يبسها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون اى يفهمون
عن الله فيوحدونه ومن اياته ان تقوم السماء والارض فوقكم وتحتكم لا يزيلهما شىء
واراد بقيامهما دوام قيامهما الى اجلهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قايمتين ثم اذا دعاكم
دعوة اى بعد قيام السماء والارض للبعث من الارض اى من قبوركم يعنى اذا دعاكم
اسرافيل عليه الصلوة والسلام على صخرة بيت المقدس دعوة واحدة يا اهل القبور
اخرجوا اذا انتم تخرجون بسرعة من غير توقف قرئ معلومًا ومجهولًا والجملة جواب
الشرط واذا نايبة عن الفاء ومن الارض صفة دعوة او متعلق بدعاكم وعطف اذا
دعاكم على قيام السماء والارض بثم على تاويل ومن اياته قيامهما ثم خروج الموتى من القبور اذا
دعاكم بقوله اخرجوا فتخرجون بلا توقف بيانًا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على
على مثله بلا اباء كقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وله اى لله من فى السموات
والارض من الخلق يعنى هو موجدهما وربكم كل له قانتون اى مطيعون ومنقادون لوجود
افعاله تعالى فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده اى خلق ادم عليه الصلوة والسلام
ومنه خلقهم ولم يكونوا شيئًا ثم يعيد الخلق احياء من قبورهم يوم القيمة وهو اهون عليه
اى البعث اسهل على الله فيما يقتضيه عقولكم لان من اعاد منكم صنعة بشىء كانت اسهل
عليه واهون من انشايها وان كان فى نفسه عظيمًا او وهو اهون على الخلق لان قيامهم بصيحة
واحدة اسهل من كونهم نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا الى تكميل خلقهم وله المثل اى الوصف الاعلى
الذى ليس لغيره مثله فى السموات والارض وهو انه منزه عن صفات المحدثين او انه القادر
الذى لا يعجز عن شىء من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم اى هو القادر لكل
مقدور والجارى فعله على قضية حكمة وعلمه وقيل المثل الاعلى هو الصفات الدالة بالوحدانية
يدل عليه قوله بعده فى وصف التشريك ضرب لكم مثلًا من انفسكم من فيه ابتداء غاية
كانه قال اخذ مثلًا وانتزعه من اقرب شىء منكم وهى انفسكم ومن فى قوله هل لكم مما
ملكت ايمانكم بتبعيض اى من عبيدكم واماءكم ومن فى من شركاء زايدة لتاكيد الاستفهام
الذى يجرى مجرى النفى اى هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم واماءكم امثالكم بشر
ان يشارككم بعضكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء
من غير تفضلة بين حر وعبد ويقاسمونكم كما يقاسم الحر شريكه الحر وجوابهم ان
يقولوا لا فيقول فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون ان تجعلوا معبوديكم شركائى

والالوهية

فى الالوهية والعبادة وهم عبيدى فانتم وعبيدكم فيه اى فى المال الذى بايديكم سواء
اى متساوون وهو جواب الاستفهام اى هل لكم مال فتساووا انتم وعبيدكم فيه وقوله
تخافونهم حال من فاعل سواء داخلة تحت الاستفهام الانكارى تقديره افانتم تساووا
خايفين من مواليكم خيفة كخيفتكم انفسكم اى بعضكم بعضًا من الاحرار الاقارب والاباعد
كذلك اى مثل هذا التفصيل نفصل الايات اى ايات الامثال نبينها لقوم يعقلون
لان التمثيل بمنزلة التصوير بكشف المعانى لاهلها وهم العقلاء فلما لم يمتنعوا من كفرهم
وكذبهم اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا اهواءهم بعبادة الاوثان
بغير علم اى جاهلين فمن يهدى اى فمن يقدر ان يرشد من اضل الله اى اضله
وخذله ولم يلطف به بالتوفيق فما لهم من ناصرين اى مانعين من العذاب وهو
دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم اى عدل وقوم يا محمد من غير التفات يمينًا وشمالًا
وجهك للدين يعنى اقبل على الدين واستقم بالعمل بامره ونهيه حنيفًا اى مخلصًا حال
من الضمير فى اقم قوله فطرة الله نصب بمحذوف اى اتبع يا محمد او الزموا فطرة الله
التى فطر الناس عليها والفطرة الخلقة وهى القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير
اباء عنه وانكار له او المراد العهد الماخوذ عليهم بقوله الست بربكم فعلى هذا كل مولود
يولد ابتداء على التوحيد ولو لم يعرض له ما يصده عنه لدام عليه لوجود حسن التوحيد وصحته
عقلًا يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان
يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اى ما ينبغى ان تبدل تلك الفطرة او تغير ذلك
اى التوحيد الذى خلق الناس عليه هو الدين القيم اى المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك قوله منيبين اليه اى منصرفين الى الله من غيره بالتوحيد والطاعة حال من ضمير
الزموا الناصبة لفطرة او من فاعل فاقم لانه جمع فى المعنى لانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد امته وانما افرد ثم جمع لما فى الافراد من التعظيم للامام وفى الجمع من البيان والتخليص
واتقوه باستثال امره ونهيه واقيموا الصلوة فى مواقيتها ولا تكونوا من المشركين
اى على دينهم وهذه الاوامر بيان للانابة اليه وعطف على الزموا المقدر قوله من الذين
بدل من المشركين اى لا تكونوا من الذين فرقوا دينهم بالتشديد اى جعلوه فرقًا واديانًا مختلفة
وهم اليهود والنصارى وقرئ فارقوا بالالف بمعنى تركوه وكانوا شيعًا اى طوايف مختلفة كل
واحد تشايع امامها الذى اضلها قيل افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى
اثنين وسبعين والمسلمون ثلثة وسبعين كل حزب بما لديهم من الدين فرحون

اى مغرورون يحسبون باطلهم حقا واذا مس الناس ضر اى شدة كمرض وقحط دعوا
ربهم اى يلجئون الى الله منيبين اى مقبلين بالدعاء اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة
اى نعمة وخصبا من مطر وصحة اذا فريق منهم بربهم يشركون ثم هددهم
بلام الامر بقوله ليكفروا بما آتيناهم اى بسبب ما اعطيناهم من النعم ثم التفت
من الغيبة الى الخطاب وهو فتمتعوا هنا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون ما يفعل
بكم من الجزاء ثم ام انزلنا بالاستفهام وزيادة الميم والمراد النفى اى لم ننزل عليهم
من السماء سلطانا اى برهانا او كتابا فهو يتكلم مجاز لان البرهان لا يتكلم ولكنه لما جاء
دليلا على الايمان فكانه متكلم بما كانوا به اى بكونهم يشركون بالله واذا اذقنا الناس
اى الكفار رحمة اى خصبا وكفاية فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى قحط وضيق
وبلاء بما قدمت ايديهم من الاعمال الخبيثة اذا هم يقنطون بفتح النون وكسرها
اى ييئسون من رحمة الله تعالى ثم انكر عليهم نصحا لهم بقوله اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسعه ويضيقه يعنى انهم قد علموا ان الله هو الباسط
للرزق والقابض له فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تايبين من المعاصى
التى عوقبوا بها حتى يعيد اليهم رحمته ان فى ذلك اى البسط والتقتير لآيات لقوم

(والتقتير صح)

يؤمنون بالله ولما ذكر ان السيئة تصيبهم بما قدمت ايديهم اى بشومه عقبه بذكر ما
يمدحون بفعله ويذمون بتركه فقال بالفاء فآت ذا القربى حقه بان تبره وتصله
والمسكين وابن السبيل من الصدقة والاعانة ذلك اى صلة القرابة وغيرها خير
للذين يريدون وجه الله اى يقصدون بمعروفهم ذاته خالصا او يقصدون به جهة
التقرب اليه تعالى لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون اى الناجون فى الآخرة بدخول الجنة
احتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج
ولا يوجبها الشافعى رحمه الله الا على الولد والوالدين بوجود الولادة دون ساير القرابات
ويقيسهم على ابن العم لانه لا ولاد بينهم وما آتيتم بالمد من الاعطاء وبالقصر من المجيء اى الذى
اعطيتم او جئتم به من ربا اى عطية اكلة الربوا ليربوا اى ليزدادوا فى اموال الناس
فلا يربوا اى لا ينموا ولا يضاعف تلك العطية فى اموالهم عند الله وقيل المراد منه منع
الربوا لان الله تعالى يمحقه ولا يبارك فيه او ما اعطيتم للذين يمنون عليكم بعطيتهم لكم ليستكثروا
بها من ربوا ليربوا فى اموال الناس اى ليزيد فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه يعنى لا يثيب
لكم بتلك الزيادة على العوض لانه لغير الله ولا اثم على الآخذ وما آتيتم من زكوة اى صدقة

تريدون

تريدون اى تقصدون به وجه الله خالصا لا مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك
هم المضعفون اى ذوو الاضعاف من الحسنات يعنى يضاعف حسناتهم فيعطون بالحسنة
عشرة اضعافها وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما لهم قوله الله الذى خلقكم مبتداء
وخبر وهو بيان لصنعه البديع تحريضا على توحيده اى الله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم
اى اطعمكم ما عشتم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء
نزل للايماء الى عجز آلهتهم يعنى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر على شىء منها احد
غيره هل من شركائكم وهم الذين اتخذوهم اندادا لله من الاصنام وغيرها من يفعل
من ذلكم من شىء اى لا يفعل احد شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد
ونزه حاله من حال شركائهم حين عجزوا من الجواب بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون به
من المعبودين ثم بين سبب عقوبتهم فى الدنيا والآخرة ليرجعوا عن معاصيهم تايبين بقوله
ظهر الفساد كالجدب ونقص المعايش بقلة الربح فى التجارات والريع فى الزراعات ووقوع
الموتان فى الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات من كل شىء وقيل
ظهر الشرور والفتن فى البر اى فى البوادى والمفاوز والبحر اى فى القرى على الماء يعنى
امتلاءت الضلالة والمعاصى فاثرت بها فيهما وقيل المراد حقيقة البحر لانه اذا انقطع
المطر عميت دواب البحر وخلت الاصداف من اللؤلؤ لان الصدف اذا جاء المطر صعد على
وجه الماء منفتحا فيقع فيه المطر فينطبق عليه فيصير لؤلؤا بما كسبت ايدى الناس اى بسبب
ذنوبهم ومعاصيهم فيهما واللام فى ليذيقهم لام كى اى افسد الله اسباب دنياهم ومحقها
ليذيقهم او ظهر الشرور والمعاصى بسببهم ما استوجبوا به ان يذيقهم قرئ بالياء والنون اى
لنذيقهم نحن بعض الذى عملوا اى وبال اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الآخرة
لعلهم يرجعون عما هم عليه قوله قل سيروا اى سافروا فى الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل اى آخر امر من كان قبلهم من الامم تاكيد لتسبب المعاصى لغضب الله
ونكاله حيث امرهم بالسير فى الارض والنظر الى حال من اهلكهم الله من الامم العاتية واذا
فهم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم
يكن سبب هلاكهم بل ما دونه كان سببا لذلك ايضا فاقم اى عدل وجهك للدين القيم
اى الدين البليغ الاستقامة التى لا يتاتى فيه عوج يعنى اثبت عليه من قبل ان ياتى يوم لا مرد له
هو يوم القيمة اى لا يرده احد من الله بعد مجيئه ولا راد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد
يومئذ يصدعون اى يتصدعون بمعنى يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار قوله

من كفر فعليه كفره اى وبال كفره ايماء الى غناه عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون اى يسوون لانفسهم فى الجنة مضاجعهم ونسب ذلك اليهم مع ان
الملائكة يسوون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك كقوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساءتم فلها وقدم الظرف فى الموضعين ليدل التقديم على ان الضرار
والنفع لايعود الا على صاحبه قوله ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون
من فضله اى من عطائه بعد توفيقه الواجب من الثواب قوله وانه لايحب الكافرين
تصريح بعد التضمين لان ما قبله من اية المؤمنين يتضمن ان الكافرين لايحبهم الله تعالى
ومن اياته ان يرسل الرياح اى رياح الرحمة وهى الصبا والجنوب والشمال واما الدبور
فريح العذاب مبشرات يبشر لخلقه بالمطر النافع وليذيقكم عطف على معنى مبشرات
تقديره يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهى نزول المطر وحصول الخصب
الذى يتبعه ولتجرى الفلك اى السفن بامره بارسال الرياح ولتبتغوا من فضله اى
لتطلبوا من رزقه يريد به تجارة البحر ولعلكم تشكرون اى لتشكروا نعمة الله فيها
وتوحدوه ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اى
الايات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا اى كذبوا الايات
بذنوبهم وكان حقا اى واجبا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب وهو تعظيم
للمؤمنين ودفع شانهم حيث جعلهم الله مستحقين عليه ان ينصرهم ويظفرهم الله الذى
يرسل الرياح فتثير سحابا اى ترفع غيما فيبسطه متصلا تارة فى السماء اى نحوها
كيف يشاء من قلة وكثرة وبسط وتمكث مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا اى قطعا
متفرقة تارة فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله اى من وسطه فى حالى
البسط والتفرق فاذا اصاب به اى المطر من يشاء من عباده يعنى اصاب به
اراضيهم وبلادهم اذا هم يستبشرون اى يفرحون فجاءة وان كانوا اى الخلق من
قبل ان ينزل عليهم المطر قوله من قبله من باب التاكيد وهو الدالة على بعد عهدهم
بالمطر واستحكام يأسهم منه فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك قوله لمبلسين
خبر كان اى ايسين فانظر الى اثار رحمة الله جمع الاثر وقرئ به اى انظر الى تاثيرات
المطر نظر عبرة كيف يحيى الله الارض بعد موتها اى ينبتها ان ذلك اى محييها
بعد موتها لمحيى الموتى للجزاء وهو الله تعالى على كل شئ قدير اى قادر على كل مقدور
من الانشاء والاعادة ولئن ارسلنا اللام لتوطية القسم دخلت على حرف الشرط اى والله

لئن ارسلنا

١٠٩

لئن ارسلنا على زعمهم ريحا فافسدته فراوه اى الزرع مصفرا بعد خضرته
لظلوا جواب القسم والشرط اى لصاروا من بعده اى من بعد اصفراره يكفرون
بالله وبنعمته المعنى انهم يفرحون عند السعة ويكفرون عند الضيق وكان عليهم ان يتوكلوا
على الله وفضله على كل حال فيشكروه على نعمة الله ويصبروا على بلايه فانك يا محمد لاتسمع
الموتى اى الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولاتسمع ايضا الصم الدعاء
اليه وهم الذين يتصامون عن سماع الدعاء اذا ولوا مدبرين اى اذا اعرضوا عن الحق
مكذبين وما انت بهادى العمى اى الذين عميت بصايرهم عن اياتنا يعنى لاترشدهم
بالتوفيق عن ضلالتهم اى عن طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان والطاعة
والله يهدى اى يوفق من يشاء ولكن عليك الدعاء الى الهدى ان اى ما تسمع الا من
يؤمن اى من يصدق باياتنا اى القران فهم مسلمون اى مخلصون فى ايمانهم به ثم
دل على قدرته باظهر الدليل فقال الله الذى خلقكم من ضعف بالضم والفتح اى من
ذى ضعف وهو النطفة الى ضعف الطفولة او المراد من حال الطفولة الى الاسلام
ثم جعل من بعد ضعف قوة اى بعد ضعف الطفولة قوة الشباب الى الاكتهال ثم
جعل من بعد قوة اى قوة الشباب ضعفا وشيبة اى ضعف الشيخوخة والهرم
وفى هذا الترديد فى الاحوال المختلفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم
والقدرة يخلق ما يشاء من الدواب والصور كما يشاء وهو العليم بخلقه القدير
بتحويله من حال الى حال ويوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم اى يحلف المجرمون
اى المشركون ما لبثوا فى الدنيا او فى القبور غير ساعة الا ساعة فيكذبون ثمه ويفتضحون
وتسمى يوم القيمة ساعة لانه يقوم بغتة فى ساعة واحدة كذلك كانوا يؤفكون اى مثل
ذلك الصرف عن الصدق كانوا يصرفون عن الحق فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان
اى يقول الملئكة ثمه او الانبياء والمؤمنون فى جوابهم لقد لبثتم فى كتاب الله اى فى حكمه وقضائه
او فى اللوح الى يوم القيمة البعث فردوا قولهم وحلفهم واطلعوهم على حقيقة الحال وقالوا على
سبيل التقريع ان شككتم فى طلب الحق فى يوم البعث فهذا يوم البعث الذى انكرتموه
فالفاء فيه هى الفصيحة لما ابهم قبلها ولكنكم كنتم فى الدنيا لاتعلمون صحة ذلك الان لتفريطكم
فى طلب الحق واتباعه فيومئذ لاينفع بالتاء والياء الذين ظلموا معذرتهم اى اعتذارهم
ولاهم يستعتبون يقال استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته اى لايطلب
منهم العتبى وهى ارضاء الله تعالى يعنى لايقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة تنفع لكم ولقد
ضربنا اى لقد وصفنا وبينا كل صفة وقصة عجيبة الشان للناس فى هذا القران
من كل مثل كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما ينفع من معذرتهم
وما لايسمع من استعتابهم كانها مثل فى غرابتها ولئن جئتهم يا محمد باية مما سالوا
ليقولن الذين كفروا اى اهل مكة ان انتم اى ما انتم الا مبطلون اى كاذبون يعنى

انهم لقسوة قلوبهم عن الميل الى الحق اذا جئتهم يا محمد باية من آيات القرآن قالوا ما جئتنا
الا بزور وباطل كذلك اى مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون الرسل فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله
بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق اى لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك
اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا الذين لا يوقنون بالبعث مما يقولون ويفعلون
يعنى لا يجد عنك بسلب عقلك منك بحلاوة الكلام واظهار التملق فيقعظون عندك
مكان المؤمنين او بما يغضبونك فيضيق صدرك فانهم ضالون مضلون لبس ذلك
ببدع منهم فاحذرهم فانهم اصحاب فتنة ومنكر سورة لقمان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك اى هذه السورة آيات الكتاب الحكيم بجوز ان يكون الحكيم وصف الكتاب
اى ذى الحكمة او وصف قائله والاصل الحكيم قائله حذف القائل واضمر المضاف اليه
فى الصفة المشبهة مرفوعا هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل ما فى
تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر مبتداء محذوف للمحسنين اى الذين يحسنون
العمل بالنية الخالصة وهم الذين يقيمون الصلوة اى يتمونها ويؤتون الزكوة
اى يؤدونها وهم بالاخرة اى بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون اى يوقعونه وانما
خص ذكر هذه الثلث لفضل اعتدادها اولئك على هدى اى توفيق من ربهم
بتبيينه طريق المستقيم لهم هنا واولئك هم المفلحون من النار والفوز بالخير ثمة
ومن الناس من يشترى لهو الحديث وهو السمر بالاساطير والتحدث بالكلمات
المستملحة والمضاحك قال صلى الله عليه وسلم لا يحل شرى المغنيات ولا بيعهن واثمانهن
حرام قال ابن عباس رضى الله عنهما لهو الحديث الغناء وقيل كل كلام سوى كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو وقيل نزل فى النضر بن الحارث كان يشترى
اخبار رستم واسفنديار ليقرأها على قريش ويمنعهم عن استماع القرآن ليضل عن سبيل
الله بالضم اى ليصد الناس عن استماع القرآن والدخول فى الاسلام وبالفتح اى ليصير
آخر امره الى الضلال بغير علم اى يشترى بغير علم التجارة وبغير بصيرة بها حيث
يستبدل الضلال بالهدى من غير ربح ويتخذها بالنصب اى ويتخذ السبيل او الآيات
هزوا اى استهزاء وقرئ بالرفع عطفا على يشترى اولئك لهم عذاب مهين اى
يهانون فيه واذا تتلى عليهم آياتنا اى القرآن ولى مستكبرا اى اعرض عن الايمان
بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم متكبرا لا يعباء بها فحاله فى ذلك كان لم يسمعها
اى كحال من لم يسمعها وهو سامع قوله كان فى اذنيه وقرا بدل من كان لم يسمعها
والوقر الثقل ومحل جملتى كان وكان نصب على الحال الاول من الضمير فى مستكبرا او الثانية
من ضمير الفاعل فى لم يسمعها واصل كان كانه والضمير الشان فبشره بعذاب اليم

اى مؤلم ان الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات اى الاعمال المرضية لهم جنات
النعيم فى الاخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران للتاكيد الاول مؤكد لنفسه
والثانى مؤكد لغيره لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا
يدل على الثبات اكد به معنى الوعد فيكون تاكيدا لغيره وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ الحكيم
الذى لا يشاء الا ما توجبه الحكمة خلق السموات بغير عمد ترونها اى خلقها بغير عمد مرئية
فقوله ترونها فى محل الجر صفة لعمد فيجوز ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا يكون
لها عمد اصلا بل يمسكها الله بقدرته والقى فى الارض اى وضع فيها رواسى اى جبالا مرتفعة
ان تميد اى كراهة ان تضطرب بكم وبث فيها اى بسط فى الارض من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم اى حسن هذا اى ما ذكر من المخلوقات
خلق الله اى مخلوقه فارونى ماذا خلق الذين من دونه اى من دون الله وهم آلهتهم
وهذا تبكيت لهم بان الله خلق هذه الاشياء العظيمة فارونى ماذا خلق آلهتكم حتى يستوجبوا
العبادة عندكم قوله بل الظالمون فى ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال وهو الخسران الدائم ولقد آتينا لقمان الحكمة اراد
بلقمان بن باعور بن اخت ايوب قيل ابن خالة ادرك داود عليه الصلوة والسلام واخذ منه
العلم وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هى العقل والعلم
والعمل روى ان رجلا قال له الست راعى فلان فيما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنينى ان اشكر لله اى مفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول اى قلنا له اشكر لله
على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر اى ثواب شكره لنفسه ومن كفر
نعمة ربه فان الله غنى عن خلقه وعن شكرهم حميد اى مستحق ان يحمد فى صنعه وان لم يحمده
احد واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو لقمان بن باعورا وقيل كان لقمان عبدا حبشيا
لرجل من بنى اسرائيل فى زمان داود صلى الله عليه وسلم فاعتقه وهو يعظه اى يامره الله تعالى
بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بنى بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالنصب والكسر وكان اسم
ابنه انعم وكان هو وامه كافرين فما زال لقمان يعظهما حتى اسلما رضى الله عنهم لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفر ابدا ويغفر ما دون ذلك او لانه تسوية بين خالق كل نعمة
وغيرها وبين العاجز عن كل شئ وهو ظلم لا غاية له ثم قال تعالى بالاعتراض فى اثناء قضية لقمان
تاكيدا لما فيها من النهى لابنه عن الشرك ووصينا الانسان بوالديه اى وصيناه بهما كما وصى لقمان
ابنه بالتوحيد والطاعة يعنى وصيناه بالاحسان لوالديه حملته امه وهنا على وهن اى حال
كونها تضعف ضعفا على ضعف يعنى تتزايد ضعفها بازدياد الحمل وثقله وفصاله اى مدة فطامه
فى عامين فلا يثبت حرمة الرضاع بعدهما لان هذه المدة هى الغاية التى لا يتجاوز والامر فيما
دونهما موكول الى اجتهاد الام فى الفطام والرضاع وهو مذهب الشافعى رحمه الله وعند ابى حنيفة
رضى الله عنه مدة الرضاع ثلثون شهرا وهذه الجملة ايضا وقعت اعتراضا بين المفسر والمفسر تذكيرا

لحق الوالدة الذى هو اعظم من حق الوالد على الانفراد وللفقر قوله ان اشكر فانه تفسير لقوله
وصينا ويجوز ان يكون منصوبا به اى وصينا الانسان ان اشكر لى ولوالديك اى بشكرى وشكر
والديك الى المصير قيل من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات
فقد شكر لوالديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك
ثم اباك وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما
ليس بشىء وهو الاصنام فلا تطعهما فى الشرك وصاحبهما فى الدنيا صحابا معروفا حسنا بخلق جميل
اى بالبر والصلة وحسن العشرة واتبع سبيل من اناب اى اقبل الى بطاعتى وهى سبيل المؤمنين
فى دينك ولا تتبع سبيلهما وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما ثم الى مرجعكم اى مرجعكم ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون اى فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما قيل نزلت الآية فى سعد بن
ابى وقاص وامه وقد مرت القصة ثم قال لقمان لابنه حين قال يا ابى ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى
احد كيف يعلمها الله يا بنى انها اى الخطيئة التى تعمل او الهنة وهى الشىء اليسير من العمل اى عمل كان
ان تك مثقال حبة بالنصب فكان ناقصة اى ان تك السيئة او الحسنة قدر مثقال حبة من
خردل اى زنة حبة من حب الخردل وبالرفع فكان تامة وانث المثقال لاضافتها الى الحبة او بمعنى الحسنة
او السيئة خاطب به ابنه للتهديد فقال يا بنى لو كان عملك اصغر شىء كحبة الخردل فتكن فى صخرة
اى فى اخفى موضع كجوف صخرة ما فى الماء لان الحبة فى الصخرة اخفى منها فى الماء او فى الصخرة التى
هى تحت الارض وهى السجين فيها كتب اعمال الكفار او فى السموات او فى الارض اى فى العالم العلوى
او السفلى يأت بها اى بتلك الهنة الله يوم القيمة فيجازى بها عاملها ان الله لطيف يتوصل
علمه الى كل خفى خبير اى عالم بكنهه ومكانه لا يفوته شىء يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف اى بالخير
وانه عن المنكر اى عن الشر وابدأ بنفسك واصبر على ما اصابك من الاذى ممن تامره بالمعروف
وتنهاه عن المنكر ويجوز ان يكون عاما فى كل ما يصيبه من المحن ان ذلك اى الذى ذكر من الاوامر
من عزم الامور اى مما عزمه الله عزم ايجاب والزام يعنى قطعه قطع الفرض والوجوب يقال
هذا عزمة الملك اذا لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله اى لم يجز تركه ولا تصعر خدك للناس بالتشديد
والالف مع التخفيف اى لا تعرض عن الناس وجهك تجبرا من الصعر وهو داء يصيب البعير
يلوى به عنقه المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم بشق وجهك عند السلام وغيره
كما يفعل المتكبرون ولا تمش فى الارض مرحا اى مشى مرح او مصدر فى موضع الحال اى مرحا اشرا
او مفعول له اى لاجل المرح يعنى لا يكن غرضك البطر والاشر كمشى اصحاب البطالة لا الكفاية مهم دينى
او دنيوى ان الله لا يحب كل مختال اى متبختر فى مشيه فخور على الناس واقصد اى
اعدل فى مشيك حتى يكون مشيا بين مشيين اى بين الاسراع والدبيب يعنى لا تمش كمشى الشيطان ولا
كمشى الزاهد المتماوت وعليك الوقار والسكينة واغضض اى انقص من صوتك واخفضه
فى محل الخطاب ولا تجهر به الا فى الارهاب للعدو قوله ان انكر الاصوات من باب ضرب المثل بما هو
المعروف بين الناس اى اوحشها واقبحها لصوت الحمير المعروف بالقبح عندكم لان اوله زفير

واخره

مطلب لقمان

فلان متماوت يسكن اطرافه ريآء
المتماوت الذى
يرى انه ميت

واخره شهيق كصوت اهل النار وذكر الحمير فيه مبالغة فى الذم والتهجين والترغيب عن رفع الصوت
وتنبيه على انه مما يكرهه الله تعالى اشد كراهة والمراد بصوت الحمير صوت هذا الجنس لا صوت كل واحد
من آحاد هذا الجنس حتى يجمع الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات اى الشمس والقمر والنجوم و
السحاب وغير ذلك وما فى الارض من البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك مما لا يحصى
يعنى ذلل لكم منافعها واسبغ اى افضل واسبل عليكم نعمه جمعا لكثرتها ومفردا لارادة الجنس والنعمة
هى ما قصد به الاحسان والنفع والله جل وعلى خلق العالم كله نعمة لنفع غيره لانه غنى لا يحتاج الى
المنافع ولا لغرض آخر لانه عبث وهو عليه محال قوله ظاهرة وباطنة حالان للنعمة فالنعمة الظاهرة
ما يعلم بالمشاهدة كحسن الصوت وامتداد القامة وتسوية الاعضاء او هى السمع والبصر واللسان وسائر
الجوارح الظاهرة والنعمة الباطنة المعرفة وما لا يعلم الا بدليل او ما لا يعلم اصلا وينتفع به فكم فى بدن الانسان
من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها كالكبد والقلب والعقل والفهم والروح وما اشبه ذلك وقيل
الظاهرة الاعراض من الدنيا والباطنة التوكل والثقة بالله ومن الناس من يجادل فى الله اى فى دينه
بغير علم اى بالجهل وهو النضر بن الحارث ولا هدى اى لا بيان من الله ولا كتاب مبين اى مضىء
له بالحجة واذا قيل لهم اى لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال
اولو كان اى ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وهو فى موضع الحال من ضمير
الفاعل اى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله اى من يجعل ذاته سالما
لله اى خالصا وهو محسن فى عمله والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى
اى فقد اعتصم باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله والى
الله عاقبة الامور اى هى صايرة اليه فيجزى كلا جزاءه ومن كفر فلا يحزنك كفره اى لا يهمنك كيده
للاسلام فانا ندفع كيده فى نحره ونعاقبه على عمله الينا مرجعهم اى رجوعهم يوم القيمة فننبئهم
اى نخبرهم ونجازيهم بما عملوا فى الدنيا من الجحود والمعاصى ان الله عليم بذات الصدور اى
يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبهم نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم
اى نلجئهم الى عذاب غليظ اى شديد لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ تستعار من الاجرام
الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سالتهم اى اهل مكة من خلق السموات والارض
ليقولن الله اى ليقرون ان الله خلقهما قوله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان خالقهما
هو الله وحده وحقيق بان يحمد ويشكر له لا لغيره بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد ووجوبه عليهم ولا
ينتبهون اذا نبهوا عليه لله ما فى السموات والارض اى له ما فيهما من الخلق لا شريك له فيه ان الله
هو الغنى عن عبادة خلقه الحميد فى فعاله قوله ولو ان ما فى الارض الآية نزل جوابا لليهود ولما
قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة فلا نحتاج الى ما انزل عليك وقيل نزل حين قال المشركون
الوحى كلام سينفد اى سيفنى وينقطع قوله من شجرة بالتنكير والافراد اى من كل فرد من جنس الشجر
حتى لا يبقى منه واحدة الا وقد بريت اقلاما حال من ما التى هى اسم ان اقلام خبر ان والبحر بالنصب
عطف على ما وبالرفع عطف على محل اسم ان او مبتدأ خبره يمده والجملة حال على معنى ولو ان جميع

الاشجار اقلامٌ فى حال كون البحر ممدودًا بسبعة ابحرٍ اى وتنصبّ فى البحر من بعده اى من خلفه سبعة ابحر ومياهها مدادٌ فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد ما نفدت كلمات الله اى متعلقات علمه بالكتبة ونفدت الاقلام والمداد وقيل اصل الكلام ان يقال ولو ان شجرة اقلامٌ والبحر مدادٌ ولكن ذكر عدده اغنى من ذكر المداد لانه من قولك مدّ الدواة اذا صبّت فيها مدادها وانما لم يقل كلم الله ايذانا بان القليل من كلامه تعالى لا تفى بكتبته البحار فكيف بالكثير لا يقال لا ضمير فى جملة الحال لانا نقول المعنى وبحرها والضمير للارض وهى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف كقولهم جئتك والشمس طالعةٌ ان الله عزيزٌ لا يعجزه شئٌ حكيمٌ لا يخرج عن علمه شئٌ فلا تنفد كلماته وهى حكمه ما خلقكم ولا بعثكم مع كثرتكم الا كنفسٍ اى كخلق نفسٍ واحدةٍ وبعثها بحذف المضاف اى سواءٌ فى قدرته القليل والكثير لانه لا يشغله شانٌ عن شانٍ ان الله سميعٌ يسمع كل صوتٍ بصيرٌ يبصر كل مبصرٍ لا يشغله ادراك بعضها عن بعضٍ وكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج اى يدخل الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل او ينقص كل واحدٍ منهما بصاحبه وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لابن آدم فالله دلّ على عظم قدرته وحكمته فقال مخاطبًا لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد غيره يعنى الم تعلم ان الله يدخل ظلمة هذا فى مكان ضياء ذاك بمغيب الشمس ويدخل ضياء ذاك فى مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس او يزيد احدهما وينقص الآخر وسخر النيرين فى فلكيهما كلٌّ يجرى الى اجلٍ مسمًّى الى مدةٍ معلومةٍ لا يتجاوزها فجميع ذلك على تقديرٍ وحسابٍ فدلّ بذكر الى على الانتهاء واذا قصد الاختصاص يذكر باللام فيكون معنى يجرى لاجلٍ مسمًّى لادراك اجلٍ معلومٍ فالجرى مختصٌّ بالادراك وان الله بما تعملون بالتاء والياء خبيرٌ اى بجميع اعمالكم فتؤمنون به وتعبدونه وحده ذلك اى المذكور من الدلالة على عظم قدرته بان الله هو الحق الذى لا يجوز ان يعبد الا هو بالالوهية وانما تدعون من دونه من الآلهة هو الباطل اى باطل الالوهية وان الله هو العلى الشان الكبير السلطان او العلى الكبير عن ان يشرك به الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله اى برحمته واحسانه ليريكم من آياته اى دلايله على الوحدانية ان فى ذلك لآياتٍ لكل صبارٍ شكورٍ لنعمه وهما صفتا المؤمن العاقل واذا غشيهم اى غطى المشركين موجٌ كالظلل لان الموج يرتفع ويتراكب فيعود مثل الظلل وهى السحب والظلة كل ما اظلك من سحابٍ او جبلٍ او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر الى موضع القرار فمنهم مقتصدٌ اى متوسطٌ فى الظلم والكفر يعنى انزجر بعض الانزجار فانحط عن علوه او مقتصده فى الاخلاص الذى كان عليه من الخوف فى البحر ثابتٌ على ما عاهد عليه الله فيه وما يجحد بآياتنا الدالة على قدرتنا الا كل ختارٍ اى غدارٍ خداعٍ والختر اشد الغدر كفورٍ للاحسان اليه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا اى عذاب يومٍ لا يجزى فيه اى لا يغنى والدٌ عن ولده ولا مولودٌ اى الولد هو جازٍ عن والده شيئًا مما عليه من الدين او العذاب وانما جاء بالمعطوف جملةً اسميةً والمعطوف عليه فعليةً لان الاسمية آكد من الفعلية اذ المقام مقام التاكيد قيل هذا فى الكفار خاصةً واما المؤمن ينفع لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان اذ لا ينفع للمؤمن

والده

والده ولا ولده الذين قبضا على الكفر بالشفاعة لهما ان وعد الله اى البعث حقٌّ كائنٌ لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى زينتها بالاطمئنان وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرة بالله ان يتمادى الرجل فى المعصية ويتمنى على الله المغفرة قوله ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت حين سأل الحارث بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة اخبرنى متى قيامها وانى زرعت الارض فمتى يمطر السماء وعن امراتى ان فى ما بطنها ذكرًا او انثى وانى علمت ما عملت امس فما اعمل غدًا وهذا مولدى قد عرفته فاين اموت فقال صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمسٌ وتلا هذه الآية اى علم قيام الساعة عنده وهو ينزل الغيث اذا شاء وهو يعلم ما فى الارحام على اى وصفٍ كان من سوادٍ وبياضٍ وذكرٍ وانثى وغير ذلك وما تدرى نفسٌ ماذا تكسب غدًا من خيرٍ وشرٍّ وما تدرى نفسٌ باى ارضٍ اى باى مكانٍ تموت من برٍّ وبحرٍ او سهلٍ او حزنٍ قيل لا شئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن طريقٌ الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليمٌ اى عالمٌ بحقيقة كل امرٍ خبيرٌ بحاله فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غيره صدق الله

سورة السجدة مكية وتسمى سورة المضاجع

بسم الله الرحمن الرحيم

الم خبر مبتداءٍ محذوفٍ او مبتداءٌ بناءً على انه اسم السورة خبره وهو تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل الكتاب مبتداءً وقوله لا ريب فيه اعتراضٌ بين المبتداء وخبره وهو من رب العالمين فلا محل له من الاعراب والضمير فى فيه راجعٌ الى مضمون الجملة اى لا شك عند العاقل فى انه منزلٌ من رب الخلق وكونه اوجه شهادةٌ قوله ام يقولون افتراه اى اختلقه القرآن محمدٌ لانه انكارٌ لكونه من رب العالمين ويؤكد قوله بل هو الحق اى القرآن حقٌّ ثابتٌ من ربك لانه اضرابٌ عن الانكار وتقريره انه من عند الله لتنذر قومًا هم العرب ما اتاهم من نذيرٍ اى لم يأتهم نذيرٌ من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم احدٌ قبل النبى صلى الله عليه وسلم فلم يلزم الحجة بالرسالة التى توجب الترابع بل يلزم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة الله تعالى وتوحيده لانهم كانوا عقلاء ومعهم ادلة العقل الموصلة الى ذلك فى كل زمانٍ لعلهم يهتدون اى لارادة اهتدائهم فيستعار لفظ الترجى للارادة الله رفع بانه خبر مبتداءٍ محذوفٍ وهو هو اى رب العالمين الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب وغير ذلك فى ستة ايامٍ ليدل على التانى ولو شاء لخلقها فى ساعةٍ واحدةٍ ثم استوى على العرش اى علا فوق العرش من غير استقرارٍ عليه ما لكم من دونه اى دون عذابه من ولىٍّ اى ناصرٍ ينصركم ولا شفيعٍ يشفع لكم اذا خالفتموه او المعنى ان الله ناصركم وشفيعكم اى معينكم بطريق المجاز اذا اطعتموه افلا تتذكرون اى الا تتعظون بما ذكره من صنعه فتوحدونه يدبر الامر اى المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة وغير ذلك وينزل الوحى المدبر من السماء الى الارض بالملك وهو جبرئيل ثم يعرج اليه اى يرجع الى مقره منها فى يومٍ كان مقداره الف سنةٍ مما تعدون من ايامكم لان المسافة فيه مسيرة الف سنةٍ

اعتراض ف

ض

في الهبوط والصعود بتعداد كم لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسماية عام وهو يوم من ايامكم
بسرعة جبرئيل بتقويتنا ولا يشكل بيوم كان مقداره خمسين الف سنة لان المراد به ما بين العرش
او سدرة المنتهى والارض فان الملك يسيره في قدر يوم هبوطا وصعودا كما سياتي في سورة
المعارج وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض كل يوم وليلة الى قيام الساعة ثم يعرج
اليه ذلك الامر كله اي يرجع اليه ويكتب في صحف ملايكته ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة
وهو يوم القيمة ذلك المدبر في الحقيقة عالم الغيب والشهادة اي عالم الظاهر والباطن وهو العزيز
في ملكه الرحيم لخلقه الذي احسن كل شيء خلقه بسكون اللام ونصب القاف بدل من كل اي
احسن خلق كل شيء واتقنه على ما يقتضيه الحكمة وبفتح اللام فعل صفة كل شيء اي كل شيء
خلقه فقد احسنه وقومه بعلمه وان تفاوتت الى حسن واحسن وبدا خلق الانسان
اي آدم من طين اي من اديم الارض ثم جعل نسله اي ذريته من سلالة اي من نطفة لانها
تنسل اي تنفصل منه وتنسل من قبل اي تخرج من ماء مهين اي ضعيف وهو المني
ومن فيه للبيان ثم سواه اي قوم خلق آدم وعدله ونفخ فيه من روحه اي جعل فيه من الشيء
الذي اختص هو بعلمه ولذلك اضافه الى ذاته فقال من روحه لقوله ويسالونك عن الروح الآية
فصار آدم بسبب ذلك الشيء حيا حساسا بعد ان كان جمادا الا ان ثم حقيقة نفخ وجعل
لكم السمع والابصار والافيدة لتصرفوا كلها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون رب هذه
النعم اي لا تشكرونه وقالوا القايل ابي بن كعب لانكار البعث ائذا ضللنا في الارض
اي اذا اغبنا فيها وصرنا ترابا نبعث وهو عامل في الظرف يدل عليه قوله ائنا لفي خلق
جديد ولا يجوز ان يعمل جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله بل هم بلقاء ربهم اضراب
عن كفرهم بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اي انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء
وحده قل يتوفيكم اي يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم قيل
حويت الارض لملك الموت وجعلت له كطست بين يديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك
الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد
توفي ملك الموت ارواحهم بقوله ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء للحساب والجزاء
وهذا معنى لقاء الله تعالى ولو ترى يا محمد اذ المجرمون اي المشركون ناكسوا رؤسهم
اي مطاطيوها حياء وخجلا وندما عند ربهم يوم القيامة لرايت امرا عظيما لا يدرك
وصفه ويجوز ان يكون لو للتمني اي ليتك تراهم على تلك الحالة الردية الفظيعة من الخزي
والغم لتشمت بهم او هو خطاب عام فثمة يقولون ربنا ابصرنا معاصينا وسمعنا
قول الرسول فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا فيها انا موقنون بما انكرنا ثمة من البعث
وقيل معناه قد آمنا وايقنا بالقيمة ولكن لا ينفعهم فقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هديها اي رشدها على طريق القسر والالجاء ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار
فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اي وجب القول بالوعيد على اهل العمى مني وهو لاملأن

جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفارهما فذوقوا اي فقلنا لهم يوم القيمة ذوقوا
العذاب بما نسيتم اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات عن تذكر العاقبة او النسيان بمعنى
الترك اي بسبب ترككم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة والاستعداد له انا نسيناكم اي جزيناكم
جزاء نسيانكم او تركناكم في النار كما تركتم العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد
اي الدايم في جهنم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال تعالى مخبرا حال المخلصين
من عباده انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا اي وعظوا بها اي بتلك الآيات خروا
سجدا في الصلوة او سجدوا تواضعا لله وخضوعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام
وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين او صلوا
بامره وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزل
في المتهجدين اي تتبعد وترتفع جنوبهم عن الفرش والوساد لترك النوم يدعون اي داعين
ربهم يعني عابدين له خوفا وطمعا اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من
القطيعة وطمعا في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون طوعا فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم ما استفهام مبتداء واخفي لهم مجهولا خبره والضمير في اخفي راجع الى ما والجملة في محل النصب
بتعلم سدت مسد المفعولين وقرئ ما اخفي بسكون اللام على البناء للفاعل مستقبلا وهو الله تعالى
وما بمعنى الذي عامله تعلم او بمعنى اي شيء عامله اخفي من قرة اعين هي ما تقر به اعينهم وتسكن
اليه انفسهم في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس ما من ملك مقرب ولا نبي
مرسل اي نوع من الثواب ادخر الله لاوليائك واخفاه من جميع خلايقه ثم لم يعلمه الا هو جزاء
بما كانوا يعملون من الخير هنا قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا الافراد فيه محمول على لفظ من وقوله لا يستوون جمع محمول على معناه اي لا يستوون
عند الله وفيما اعد لهم يوم القيمة ثم بين التفاوت بينهما فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم استحقاقا وتكرما من الله تعالى جنات الماوى سميت به لان ارواح الشهداء تاوي اليها
نزل في علي رضي الله عنه والوليد بن عقبة لما قال لعلي رضي الله عنه اسكت فانك صبي حين
وقع بينهما كلام في بدر وقال انا اجلد منك جلدا او احد منك سنانا واشجع منك جنانا وادرب
منك لسانا فقال علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فعمهما ومن في مثل حالهما قوله نزلا
مصدر والمراد ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما للعطاء بما كانوا يعملون اي بسبب
اعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله تعالى فماويهم النار مكان جنة الماوى
للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع
من نار فتهوي بهم الى قعرها وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به اي
بعذابها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب وهو عذاب الدنيا من القتل
والاسر والجدب بسبع سنين والامراض دون اي قبل العذاب الاكبر وهو عذاب النار

اوالادنى عذاب القبر والاكبر النار والمعنى انا نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة
لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر باختيارهم اذا اراد الله ذلك منهم ومن اظلم ممن
ذكر اى وعظ بآيات ربه ثم اعرض عنها اى عن الآيات وجئ بثم للايذان ان الاعراض
عن الآيات بعد وضوحها وارشادها الى سواء السبيل مستبعد فى العقل انا من المجرمين
كلهم منتقمون اى منتصرون ولم يقل انا منه لانه لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد المجرمين عامة
بالانتقام فقد دل على ان نصيب الاظلم من الانتقام هو النصيب الاوفر منه فلو قال منه
لم يفد هذه الفايدة ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية فلا تكن يا محمد فى مرية
اى فى شك من لقائه اى من لقاء الكتاب المعنى آتينا موسى الكتاب ولقيناه فلا تكن فى شك من
انك لقيت مثله من الوحى لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء موسى التورية فانا القينا عليه
التورية ولقناه تلك كلها وجعلناه اى جعلنا المنزل على موسى هدى لقومه اى جعل لبنى
اسرائيل خاصة دون بنى اسمعيل لانهم كانوا على دين ابرهيم دون موسى وجعلنا منهم ائمة
اى قادة يهدون اى يدعون الناس الى ما فى التورية من دين الله وشرايعه بامرنا لما صبروا
بالتشديد اى جعلوا ائمة حين صبروا على نصرة الدين وثبتوا على ذلك فلم يرجعوا عنه وقرئ لما صبروا
بالتخفيف وكسر اللام اى جعلوا ائمة لصبرهم ذلك وكانوا بآياتنا يوقنون اى يصدقون بما اعطى
موسى صلى الله عليه وسلم من المعجزات ان ربك هو يفصل بينهم اى بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام
واممهم او بين المؤمنين والمشركين فيميز المحق فى دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من الدين هنا ثم هددهم بقوله اولم يهد لهم عطف على مقدر اى لم يبعث الله الى
اهل مكة محمدا اولم يهد اى ولم يعرفهم كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون
فالفاعل الله والمفعول كم اهلكنا ويجوز ان يكون الفاعل ما دل عليه كم اهلكنا اى اولم يهد لهم كثرة
اهلاكنا القرون يمشون اى اهل مكة فى مساكنهم اى يمرون فى متاجرهم على ديارهم بعد هلاكهم
ان فى ذلك لآيات اى لعبرات افلا يسمعون المواعظ فيتعظون اولم يروا انا نسوق الماء
بالسحاب او بالانهار الى الارض الجرز اى التى قطع نباتها لعدم المطر او لغيره فيستدلوا على قدرتنا
فيؤمنوا فنخرج به اى بالماء زرعا تاكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب
والفواكه افلا يبصرون ذلك فيؤمنون ويقولون متى هذا الفتح اى الحكم علينا بالنار او الفصل
بين المؤمنين واعدائهم او فتح مكة نزلت حين قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة فيقضى بيننا
وبينكم ان كنتم صادقين فى الوعد وهذا سؤال استعجال منهم على وجه الاستهزاء والتكذيب
فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم فى سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فان
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر والمراد المقتولون
منهم ولا هم ينظرون اى لا يمهلون بل يعذبون بالقتل فلا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل
كما لم ينفع ايمان فرعون له يوم الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم لصدق وعدى
انهم منتظرون هلاككم وانك احق ان تنتظر هلاكهم والملئكة فى السماء ينتظرون

لانهم

لانهم هالكون لا محالة

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
يا ايها النبى اتق الله اى واظب على ما انت عليه من التقوى نزلت حين قدم ابو سفيان
ومن تابعه من اهل الشرك على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له وكانت بينه وبينهم موادعة ارفض
ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع ونحن ندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى المؤمنين وهموا بقتل اولئك فمنعهم الله تعالى بقوله يا ايها النبى اتق الله واراد بالخطاب النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم اى اتقوه فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع
الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اولئك وانما لم يقل
يا محمد بصريح اسمه تشريفا له واما قوله محمد رسول الله ونحوه فلتعليم الناس بانه رسول الله و
تنبيههم على اتباعه المعنى لا تطع الكافرين والمنافقين رايا ومشورة واحترس منهم فانهم اعداء الله
واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء حكيما
لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القرآن واعمل به
لا برأى الكافرين والمنافقين ان الله الذى يوحيه اليك كان بما يعملون خبيرا اى بما يعمل
الكافرون (الكفار) من كيد لكم وبالتاء اى بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة لكم الى الاستماع من الكفار وتوكل على الله
اى اسند امرك اليه وكفى بالله وكيلا اى كفى هو لك حافظا ومدبرا لكل امورك قوله ما جعل
الله لرجل من قلبين فى جوفه نزلت حين قال الكفار ان لمحمد قلبين قلب معنا وقلب مع
اصحابه وقيل نزلت فى معمر بن اسد الفهرى وكان لبيبا حافظا بين العرب للوقايع والاخبار
التى يسمعها وقال ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فانهزم مع المشركين يوم بدر
واحدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقيل له فى ذلك فقال ما شعرت به وفايدة ذكر فى جوفه
كالفايدة فى ذكر القلوب التى فى الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور ليكون اسرع
الى الانكار لجوف يشتمل على قلبين وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى
ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى يعنى كفرجها عبر
به لقربه من الفرج وكنى بالبطن عن الظهر لانه قوام البنية وعمودها والمعنى ما جعل الله نساءكم
اللائى تقولون لهن هذا القول امهاتكم لكنه قول منكر يجب به عليكم كفارة ذكرت فى سورة
المجادلة مع سبب نزولها ووجه تعديته تظاهرون بمن لتضمنه معنى البعد لان الظهار
كان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة وقرئ تظهرون
بتشديدين وتظاهرون بتشديد واحد مع الالف قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم
نزلت فى شان زيد بن حارثة حين تبناه النبى صلى الله عليه وسلم قبله والادعياء جمع دعى فعيل
بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا وجمعه على افعلاء شاذ لان القياس ان يجمع عليه ما كان
من فعيل بمعنى فاعل كتقى واتقياء دون رمى ونحوه اى لم يجعل الله الدعى ابنا حقيقة
فى الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه فنسخ التبنى بهذه الآية لانه كان

في الجاهلية ان الرجل اذا اعجبته عقل ولد وكياسته وظرافته ضمه الى نفسه وجعل له مثل
نصيب الذكر من اولاده من ميراثه فكان ينسب اليه ذلكم اى النسب قولكم بافواهكم
هذا ابني لاحقيقة له والله يقول الحق اى لا يقول الا ما هو الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدى
السبيل اى الله لا يهدى الا سبيل الحق وكان زيد يدعى بابن محمد فقال الله ما هو الحق وهدى
الى سبيل الحق ادعوهم اى انسبوهم لابائهم هو اى دعاؤهم بابائهم اقسط اى اعدل عند الله
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم يعنى ادعوهم اخوانا في الدين ومواليكم اى
اولياؤكم يعنى اذا اجهل نسبه قل يا اخي يا مولاى تريد الاخوة والموالاة في الدين وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به قبيل النهى او النسبة الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
اى اثم عليكم اذا قلتم يا بني لولد غيركم على سبيل الخطاء ولكن اذا قلتموه متعمدين قيل ان كان
معروف النسب لا يثبت نسبه به وان كان عبده عتق وان كان مجهول النسب واصغر
منه سنا ثبت نسبه منه وكذا ان كان عبدا مع العتق وان كان اكبر سنا يعتق عند ابي حنيفة
رضى الله عنه ولم يثبت النسب وعند غيره لا يعتق ولا يثبت وكان الله غفورا رحيما
لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدنيا
والدين اى ارحم بهم من انفسهم فيحكم فيهم بما يشاء وينفذ حكمه عليهم من انفسهم لانه اشفق
عليهم واحب اليهم من انفسهم فاذا راى لهم فذلك اولى واحسن لهم من رايهم فيجب ان يجعلوها
فداه اذا اعضل خطب ويتبعوا الى ما دعاهم اليه انفسهم قال صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا

ولا يتبعوا الى ما تدعوهم اليه

انا اولى به في الدنيا والاخرة اى في الشفقة والمرحمة من انفسهم ومن اوليائهم وقيل من لم
ير نفسه في ملك الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذق حلاوة سنته وازواجه امهاتهم اى
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل امهاتهم في تحريم نكاحهن وحرمتهن دونه النظر والخلوة
والميراث فانهن في ذلك كالاجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال
لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين ولا خالاتهن وايضا
هن امهات الرجال لا امهات النساء لقول عايشة رضى الله عنها لست بام نسائكم وانما انا ام
الرجال قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض نزل حين كان النبي صلى الله عليه وسلم
يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته واهله وطال [illegible]
ما شاء الله ثم نسخ بذلك اى ذوو القرابات احق بالميراث في كتاب الله اى في اللوح او
فيما اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو هذه الاية وقوله من المؤمنين والمهاجرين
جاز ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب
وجاز ان يتعلق باولى ويكون من لابتداء الغاية اى واولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث
من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم
اى الا ان توصلوا الى الذين توالونكم ويواخونكم من المؤمنين والمهاجرين للولاية في الدين
معروفا استثناء منقطع لاباحة الوصية للاجانب اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب

لكن

لكن فعل الوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث والمراد من المعروف الوصية بثلث
المال لا بازاد عليه كان اى المذكور في الايتين جميعا في الكتاب اى في اللوح مسطورا ويجوز ان
يكون المشار اليه نسخ الميراث بالهجرة والمواخات واذ اخذنا اى اذكر حين اخذنا من النبيين
عند اخراجهم من ظهر آدم كامثال الذر ميثاقهم اى عهدهم بان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته
ويصدق بعضهم بعضا ثم خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر مع جماعة من الانبياء وقدمه تشريفا
له لانهم اهل الشرايع عليهم الصلوة والسلام فقال ومنك ومن نوح اى واخذنا منك ومن نوح
وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى جليل الشان وعظيمه في بابه
وهو العهد القديم الذى بعث عليه نوح ومن بعده وبعث عليه محمد عليه وعليهم الصلوة والسلام
خاتم الانبياء وقيل هو اليمين بالله على الوفاء وانما قدم نبينا على نوح ومن بعده لبيان انه افضل
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليسئل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ ميثاقهم عند الخطاب
بقوله الست بربكم قالوا بلى ليسئل الانبياء عن تبليغ الرسالة وصدقهم فيها اثباتا للحجة على الكفار قوله
واعد للكافرين عطف على اخذنا بطريق الالتفات من اعتدنا او على ما دل عليه ليسئل الصادقين
اى فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما اى مولما ثم اخبر عن نقض العهد فاهلك به عبرة
للمؤمنين ومنة عليهم بقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم يوم الاحزاب
وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود ثم احزاب من قريش ومن تبعهم من غيرهم كبني قريظة وبني
النضير الذين عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضوا عهودهم فجاؤا
الى المدينة لقتال النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش وغيرهم وهم كانوا عشرة الاف نزلوا قريبا من الغابة
والنبي صلى الله عليه وسلم في ثلثة الاف فخندق النبي صلى الله عليه وسلم حول المدينة خندقا براى سلمان
رضى الله عنه يحول بين المسلمين والكافرين فاحصر المسلمون بضع عشر ليال وقيل عشرين
فارسلنا عليهم ريحا ليلا وهى ريح الصبا فاطفات نيرانهم واكفات قدورهم قال صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا اى وارسلنا جنودا وهم الف ملك لم تروها
فكبرت الملئكة في جانب عسكرهم وتقلعت اوتاد خيامهم وقذف الله في قلوبهم الرعب وماجت
الخيل بعضها بعضا وقال طلحة بن خويلد اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء اى السرعة السرعة
من سحر محمد صلى الله عليه وسلم فارتحلوا ليلا منهزمين بن غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا اى
عالما باعمالكم يوم الخندق حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة الاف من المسلمين وضرب معسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذرارى والنساء في الحصون واشتد الخوف وظن المسلمون كل
ظن وظهر النفاق من المنافقين لقولهم محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى
الغايط قوله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم او عامله مقدر اى اذكروا اذ جاء بنو اعفان من فوقكم
اى من اعلى الوادى من قبل المشرق وجاء من اسفل منكم اى من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش تحزبوا
وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا صلى الله عليه وسلم واذ زاغت الابصار اى مالت
وتحيرت خوفا لكثرة ما رات من العدد والعدد وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهى

منتهى الحلقوم وهو مدخل الطعام والشراب وهو تمثيل لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا بالالف وصلا ووقفا على اشباع الفتحة وبحذف الالف على ترك الاشباع وهو القياس وبحذفها وصلا على الاصل واثباتها وقفا اشباعا والمعنى انكم ايها المؤمنون ظننتم ظنونا مختلفة اذ المؤمنون باللسان اى المنافقون ظنوا ان المسلمين يستأصلون وظن المخلصون انهم يبتلون وينصرون هنالك اى ثمة ابتلى المؤمنون الذين هم تثبت القلوب والاقدام فى الايمان وزلزلوا اى حركوا وازعجوا بالخوف زلزالا شديدا اى اشد الانزعاج واذ يقول المنافقون اى الذين لم يوجد منهم الايمان الا باللسان والذين فى قلوبهم مرض اى الذين فى قلوبهم ضعف الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اى وعدا غرورا وقائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم ولا نقدر على الخروج الى البراز خوفا ما هذا الوعد الا غرورا بالغا واذ قالت طائفة منهم اى من المنافقين يا اهل يثرب اسم المدينة لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لا مقام لكم بالضم والفتح اى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم او ارجعوا الى الكفر واتركوا محمدا او الا فليست يثرب لكم بمكان القرار ويستأذن فريق منهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم بنو سلمة وبنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة اى ذات عورة يعنى ذات خلل تخاف منه العدو والسارق اى غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فقال تعالى وما هى بعورة الواو للحال ان يريدون الا فرارا من القتال فاكذبهم الله بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم من اقطارها اى لو دخلت المدينة او بيوتهم يعنى لو دخل الاحزاب على المنافقين من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اى ثم يسألوهم الشرك والردة ومقاتلة المسلمين لآتوها بالمد والقصر اى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها اى ما توقفوا بالمدينة عن اجابة الكفار الا يسيرا وهو مقدار السؤال والجواب فقط والمعنى انهم ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا اى قليلا حتى يعدلوا الفرارهم عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كانوا عاهدوا الله اى لقد كان بنو حارثة هموا ان يفشلوا مع بنى سلمة ببدر فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربى ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسى ان تمنعوا منى ما تمنعوه من انفسكم واولادكم فقالوا فما لنا ان فعلنا ذلك قال لكم النصرة فى الدنيا والجنة فى الآخرة فقالوا فقد فعلنا ذلك وهو معنى قوله عاهدوا الله من قبل اى قبل حفر الخندق او حلفوه ليقاتلن ولا يولون الادبار منهزمين او هم قوم غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما اعطى البدريون من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد الله مسئولا اى يسأل يوم القيمة من نقضه او هو يطلب ويقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اى يسيرا لكون الدنيا قليلة لا محالة المعنى لا يغنيكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم بقضاء الله من حتف انف او قتل وان نفعكم مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك الا زمانا قليلا

قليلا قل من ذا الذى يعصمكم اى يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم سوءا كالقتل وغيره او من يصيبكم سوء ان اراد الله بكم رحمة اى خيرا كالعافية والنصرة وهذا من اختصار الكلام نحو له متقلدا سيفا ورمحا بمعنى حاملا رمحا ولا يجدون لهم من دون الله وليا اى قريبا ولا نصيرا اى مانعا قوله قد يعلم الله المعوقين اى المانعين عن القتال منكم والقائلين لاخوانهم اى لاوليائهم هلم الينا وهو كلمة يشترك فيها الواحد وغيره نزل فيمن كان يصد الناس ويثبطهم عن القتال مع النبى صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه وهم قليلون اى قربوا انفسكم الينا فكلوا واشربوا ودعوا القتال معهم وكانوا لا يحضرون القتال فاذا غفل النبى صلى الله عليه وسلم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا يأتون البأس اى الحرب الا اتيانا قليلا وهو خروجهم مع المؤمنين ثم لا يراؤنهم فى القتال او يقولون ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة قوله اشحة عليكم حال من فاعل يأتون اى لا يأتون الحرب الا بخلاء بالظفر للمسلمين وبما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف اى خوف العدو رأيتهم ينظرون اليك فى تلك الحالة تدور اعينهم فى رؤسهم خوفا كالذى يغشى عليه من الموت اى دورانا كدوران اعين المغشى عليه من الموت جبنا وحذروا لواذا بك فان من قرب من الموت ذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اى آذوكم بالغيبة والفحش بالسنة حداد اى سليط وقيل بسطوا السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا شاهدنا القتال معكم وبنا نصرتم على اعدائكم قوله اشحة اى اضناء بكم حال من فاعل سلقوكم اى مشاحين المؤمنين عند القسمة حرصا على الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى اولئك لم يؤمنوا حقا فاحبط الله اعمالهم اى ابطل جهادهم لنفاقهم وفيه ايذان على ان كل عمل يوجد من المنافق باطل لا ثواب له وايمانه كلا ايمان فلا يظن ان الايمان باللسان ايمان يجرى عليه على ان الاعمال بلا تصحيح المعرفة كالبناء على الماء فهو هباء منثور عند الله وفيه بعث للمؤمنين ان يحكم اساس عمله وهو الايمان الصحيح وكان ذلك اى الاحباط على الله يسيرا يعنى اعمالهم حقيقة بالاحباط لا يصرف عنه صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى يحسب المنافقون لجبنهم المفرط ان الاحزاب لم ينهزموا فانصرفوا الى المدينة عن الخندق لذلك وان يأت الاحزاب كرة ثانية الى المدينة يودوا اى يتمنوا لو انهم بادون فى الاعراب اى خارجون عن المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا يسألون عن انبائكم اى اخباركم وعن ما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اى فى الخندق ولم يرجعوا الى المدينة وكان فيه قتال ما قاتلوا الا قليلا اى رياء وسمعة ورميا بالحجارة والنبال ليقيموا عذرهم ثم قال تعالى لقد كان لكم ايها المنافقون فى رسول الله اى فى نفسه اسوة حسنة بضم الالف وكسرها قدوة من حقها ان يؤتسى بها ويقتدى وهى المواساة لانه واساكم فى القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه فلم لا تقتدون به وبفعله ولا تصبرون معه قوله لمن كان يرجوا الله بدل من لكم اى يرجون فضل الله او يخاف حسابه ويرجوا

اليوم الآخر الذى هو يوم الله ورحمته ولما راى المؤمنون الاحزاب واجتماعهم عليهم ثم تزلزلهم
واضطرابهم وخوفهم الشديد ورحيلهم منهزمين قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله فى سورة البقرة
وصدق الله ورسوله من النصرة ودخول الجنة بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله
الا ان نصر الله قريب فايقنوا بالجنة والنصرة وما زادهم اى الخوف عند مجيى الاحزاب الا ايمانا
بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه وقدره قوله من المؤمنين رجال صدقوا الاية نزلت فى رجال
من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين نذروا وعاهدوا الله ليقاتلن ولينصرن دينه اذا
لقوا حربا وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا وهم عثمان وطلحة وسعيد
وانس وحمزة ومصعب فوفوا ما عاهدوا الله اى فيما عاهدوه عليه يقال صدقك فلان
اذا وفا بما عاهد عليك وكذلك كذبك فلان اذا نكث عهده فمنهم من قضى نحبه اى مات
كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة قال صلى الله عليه وسلم من احب ان
ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة والنحب النذر فى الاصل ثم استعمل
للموت لان كل حى لا بد له منه فكانه نذر لازم فى رقبته فاذا مات فكانه وفا نذره
وقيل قضى نحبه يحتمل موته شهيدا او يحتمل وفاه بنذره بالثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما بدلوا اى ما اظهروا تغييرا لعهدهم لا المستشهد ولا المنتظر للشهادة وفيه تعريض
لمن بدلوا من اهل النفاق والشك تبديلا اى تغييرا ما ليجزى الله الصادقين لام كى
يتعلق بقوله وما بدلوا بصدقهم اى بجزاء وفائهم العهد ويعذب المنافقين
اى ليعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا فيهديهم الى الايمان ان الله
كان غفورا رحيما لمن تاب عن الكفر والنفاق واطاعه ورسوله ورد الله الذين
كفروا اى الاحزاب يوم الخندق بغيظهم اى ملتبسين بالغيظ لم ينالوا اى لم يصيبوا
خيرا من الظفر والغنيمة يعنى رجعوا خايبين غير ظافرين بمطلوبهم من المسلمين وهما
حالان تتداخل وتتعاقب او الثانية بيان للاولى وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديد
والملايكة وكان الله قويا بقهر اعدائه عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب
الى بلادهم رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بالمسلمين وشرع يغسل راسه فجاءه جبرئيل
عليه الصلوة والسلام صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار
على وجه الفرس والسرج وقال يا رسول الله ان الملايكة لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة
وانتم وضعتم اسلحتكم ان الله يامركم بالسير الى بنى قريظة وانى منزلزل حصونهم
وان الله جعلهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر
الا فى بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخيرة لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك وبعضهم صلوا العصر قبل ذلك مخافة خروج الوقت ورضى
النبى صلى الله عليه وسلم بما فعل الفريقان واللواء يومئذ فى يد على رضى الله عنه فجاء به
وغرزه عند حصن بنى قريظة فحاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة

حتى

حتى جهدهم الحصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله
وحكم رسوله فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فرضوا به فقال سعد لهم انزلوا من
حصنكم فلما نزلوا قال حكمت فيهم ان يقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فكبر النبى صلى الله
عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وحفر لهم خندقا وضربت اعناقهم
فيه وكانوا سبعمائة فنزل فيهم قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب
من صياصيهم اى من حصونهم والصيصة كل ما يتحصن به الحيوان من المخلب للديك والقرن
للثور او جبل او مفازة وقذف فى قلوبهم الرعب اى رمى فى قلوب بنى قريظة الخوف فريقا
تقتلون منهم وهم الرجال وكانوا اربعمائة وخمسين وتاسرون فريقا منهم وهم النساء والذرارى
وكانوا ستمائة وخمسين واورثكم ارضهم وديارهم اى جعل مزارعهم ومنازلهم للمهاجرين دون
الانصار وقسم اموالهم من العروض والحيوانات واورثكم سواها ارضا لم تطؤها قيل
انها خيبر ومكة وقيل فارس والروم وقيل كل ارض يفتح الى يوم القيمة وكان الله
على كل شىء قديرا من قهر الاعداء وفتح بلادهم وغير ذلك قوله يا ايها النبى قل لازواجك
الاية نزلت حين اوذى صلى الله عليه وسلم من نسائه بميلهن الى الدنيا وطلب زيادة النفقة ولبس الثياب
وكانت تسعا وصعد الى غرفة لم فمكث فيها ولم يخرج الى اصحابه اى قل لهن ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين اى اجئن الى ما اعرض عليكن امتعكن بشىء من الدنيا
واسرحكن سراحا جميلا اى اطلقكن حتى تبن بالعدة قيل المتعة واجبة للمطلقة
التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد عند ابى حنيفة رحمه الله ولساير المطلقات مستحبة
ويجب لكل مطلقة الا المطلقة قبل الدخول وقد سمى لها مهرا فان الواجب لها نصف المهر عند
الشافعى رحمه الله وان كنتن تردن الله ورسوله اى رضاهما والدار الآخرة اى الجنة
فان الله اعد للمحسنات اى المطيعات امرهما منكن اجرا عظيما اى ثوابا جزيلا فى الجنة
فاخبر بذلك عايشة رضى الله عنها وكانت احبهن وخيرها وقرا القرآن عليها فاختارت
الله ورسوله والدار الآخرة ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن كذلك
فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الاية قيل حكم التخيير فى الطلاق
ان الزوج اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى وقعت طلقة باينة عند ابى حنيفة
رضى الله عنه اذا كان ذلك فى المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض وطلقة
رجعية عند الشافعى رحمه الله فاعتبر اختيارها على الفور ثم قال تعالى تهديدا لهن يا نساء
النبى من يات منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اى بمعصية ظاهرة من
نشوز او غيره مما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله يضاعف لها العذاب ضعفين
وقرئ بالياء والالف مجهولا وبياء بلا الف بالتشديد وبالياء والنون معلوما بنصب العذاب
اى نحن نضعفه لها مثلى عذاب غيرها وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير
النساء كان اقبح منهن لانهن نساء النبى صلى الله عليه وسلم والذنب يعظم بعظم جانيه وعلمه

ولذلك قيل ذم العالم العاص اشد من ذم الجاهل العاصي وكان ذلك اى عذابها على الله
يسيرا اى هينا وفيه ايذان بان كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس يغني عنهن شيئا
بل هو سبب مضاعف العذاب ومن يقنت منكن لله ورسوله اى من يطع لامر الله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اى نعطها اجرها مرتين اى مثلى اجر غيرها لطلبها رضاه
بحسن الخلق وطلب المعاشرة والقناعة والتقوى قال مقاتل رضي الله عنه نعطها بالحسنة
عشرين واعتدنا لها رزقا كريما اى حسنا هو الجنة يا نساء النبي لستن كاحد ويعم
الذكر والانثى والواحد والجماعة بخلاف الواحد فانه للمفرد المذكر اى ليس قدركن عندى
كقدر غيركن فى الفضل والسابقة من النساء ان اتقيتن اى تردن ان تكن متقيات
من المعاصي ومطيعات لله ورسوله فلا تخضعن بالقول اى لا تقلن قولا لينا خنثا مثل كلام
النساء الموقعات فى الريب فيطمع الذى فى قلبه مرض اى ريبة وفجور وقلن قولا
معروفا اى عفيفا سليما من الريب واللين او بعيدا من طمع الفاجر بحد وخشونة بمقتضى
الكلام وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا اذا ثبت واصله اوقرن حذف الواو واستغنى
عن الهمزة او من قر فى المكان يقر والقرار السكون واصله اقررن بالكسر فيمن قراءة او اقررن بالفتح
فيمن قراءة نقلت حركة الراء فيهما الى القاف فحذف الراء واستغنى عن الهمزة والمعنى اثبتن
واسكن فى بيوتكن بالوقار ولا تبرجن اى لا تظهرن زينتكن شهوة للرجال تبرج الجاهلية
الاولى اى كاظهار الجاهلية القديمة وهى زمان ولادة ابرهيم عليه الصلوة والسلام كانت المراة
تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقيل الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والاخرى جاهلية
الفسق فى الاسلام فكان المعنى لا تحدثن بالتبرج جاهلية فى الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر
واقمن الصلوة اى الصلوات الخمس واتين الزكوة ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله
فيما يامركن وينهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى كل ذنب يا اهل البيت
والمراد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وانما قال عنكم دون عنكن لكونه صلى الله عليه وسلم بينهن فغلب
او فاطمة وزوجها وابناهما ويطهركم تطهيرا من التلوث بالارجاس واذكرن
ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله اى احفظن ما يقراء عليكن من القرآن بالوحي منها
ولا تنسين ذلك فانها تدل على صدق النبوة باعجاز نظمها والحكمة اى شرايع الدين
وعلومها لارشاد الخلق ودفع الضلالة عنهم ان الله كان لطيفا يلطف بكم بانزاله
عليكم خبيرا حين علم ما ينفعكم وما يصلحكم فى دينكم قوله ان المسلمين والمسلمات
الاية نزلت حين قالت ام سلمة رضي الله عنها يا رسول الله ذكر الله الرجال بخير وما فينا
خير تذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فقال تعالى ان المسلمين من الرجال والمسلمات
من النساء المسلم الداخل فى السلم بعد الحرب المنقاد الذى لا يعاند والمؤمنين من الرجال
والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما جاء به والقانتين والقانتات

والقانت

والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادقين والصادقات والصادق الذى يصدق
فى قوله وعمله ونيته والصابرين والصابرات والصابر الذى يصبر على الطاعة وعن المعصية
والخاشعين والخاشعات والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذى اذا صلى
لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدقين والمتصدقات والمتصدق الذى يزكى
ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق بدرهم فى كل اسبوع فهو من المتصدقين والصائمين
والصائمات والصائم الذى يصوم الفرض وقيل من صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين
والحافظين فروجهم والحافظات والحافظ لفرجه الذى يحفظ عما لا يحل له واراد بالحافظات
الحافظاتها والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكر كثيرا الذى لا يخلو من ذكر الله بقلبه
او بلسانه او بهما والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر قيل من صلى
الصلوات الخمس فهو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قوله اعد الله لهم خبر ان
والعطف بالواوين الذكور والاناث كالعطف من الضدين اذا اشتركا فى حكم واحد
واما عطف الزوجين على الزوجين فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان المعنى
ان الله اعد للجامعين والجامعات بهذه الطاعات العشرة مغفرة لذنوبهم واجرا
عظيما هو الجنة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة نزلت حين خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم زينب بنت جحش على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله
اى ما كان لمؤمن وهو عبد الله ولا مؤمنة وهى زينب اذا قضى اى حكم الله ورسوله امرا
وهو خطبتها لزيد ان يكون لهم الخيرة وهى الاختيار والاصل ان يقال له الخيرة بتوحيد
الضمير لكن المؤمن والمؤمنة لما وقعتا تحت النفي عما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير
الى معنى الجمع فقال لهم الخيرة اى ليس لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما
اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعا لاختياره واختيار رسوله ومن يعص الله ورسوله
فى حكمها فقد ضل ضلالا مبينا اى بينا فهو وعيد لهم فرضيت زينب واخوها فانكحها
اياه وساق عن قبل زيد اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا
وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم يوما الى بيت زيد فرآها فاعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف
فجاء زيد فاخبرته بذلك فالقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فجاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد طلاق صاحبتي فقال ما لك اراابك شيء منها قال لا والله
ما رايت منها الا الخير ولكنها تتعظم على بشرفها وتؤذيني فقال امسك عليك زوجك
واتق الله ثم طلقها زيد فنزل واذ تقول للذى انعم الله عليه بالاسلام الذى هو اجل
النعم وانعمت عليه بعتقه ومحبته امسك عليك زوجك يعنى زينب واتق الله
فلا تفارقها بالطلاق وقصد صلى الله عليه وسلم نهى تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا تطلق
وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى الذى الله مظهره والواو للحال يعنى تقول لزيد

امسكها مخفيا فى نفسك ارادة ان لا يعيبك بالتعلق قلبه بها وتخشى الناس اى وتخفى خاشيا
مقالة الناس والله اى والحال ان الله احق ان تخشاه لئلا تجمع بين قولك امسك اليه والاخفاء
خلافه وخشية الناس وهذا عتاب شديد له صلى الله عليه وسلم فى ستر ما اراد الله ظهوره
وهو فى نفسه مباح لا عيب فيه عند الله لحكمة يعلمها قالت عايشة رضى الله عنها لو ان
رسول الله كتم شيئا مما انزل عليه لكتم هذه الآية فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال
صلى الله عليه وسلم لزيد ائت او ثق بى من غيرك اذهب اليها فاخطبها على قال زيد فانطلقت
فاذا هى تخمر عجينها فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوليت ظهرى
وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت فقالت ما انا
بصانعة شيئا حتى او امر ربى فقامت الى مسجدها فنزل قوله تعالى فلما قضى اى اتم زيد
منها وطرا حاجة زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امراة
من نسائه ما اولم عليها ذبح عليها شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكى لا يكون
على المؤمنين حرج اى ضيق من تزوج زوجة الابن المتبنى لهم واللام زايدة فى لكى
لان كى يكفى للتعليل يعنى فعلنا ذلك لدفع الحرج عنهم فى ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم
اذا قضوا منهن وطرا يعنى ليعلم ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبى
وكانت زينب رضى الله عنها تفتخر على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول انتن زوجكن
آباؤكن واما انا فرب العرش زوجنى من رسوله وكان امر الله الذى يريد ان
يكونه وهو تزوج النبى صلى الله عليه وسلم اياها مفعولا اى مكونا لا محالة ما كان على النبى من
حرج من زايدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة والخبر فيما فرض الله له اى فيما اوجب
وقسم سنة الله اى سن الله ذلك سنة فى الانبياء الذين خلوا اى مضوا من قبل اى قبلك
وهى الاباحة والتوسيع عليهم فى باب النكاح بلا حرج ومواخذة فانهم كانوا اكثر منك نساء
كداود وسليمان عليهما الصلوة والسلام فان له كانت ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية وكابيه
ثلثمائة سرية ومائة امراة وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا يعنى حكما مبتوتا
قوله الذين يبلغون رسالات الله محله من الاعراب تحتمل الجر على الوصف للانبياء والرفع
والنصب على المدح حملا على هم او اعنى قوله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد
التصريح فى قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اى الانبياء متصفون بانهم لا يخشون احدا
الا الله وكفى بالله حسيبا اى كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان
تكون الخشية من مثله ما كان اى لم يكن محمد ابا احد من رجالكم اى من الذين لم يلدهم
فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه بعد افتراقهما وانقضاء عدتها وقوله من
رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله ودخل الحسن والحسين فى جملة بنيه
لانهما من رجاله لا من رجالكم فلا يكون ابا حقيقة لمن تبناه ولكن كان رسول الله وكل
رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا فى ساير الاحكام
الثابتة

مطلب ما كان محمد

الثابتة بين الآباء والابناء وكان الادعاء والتبنى من باب الاختصاص والتقريب لا لغير
فزيد كذلك من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمكم وخاتم النبيين
بالنصب اى وكان خاتم النبيين وبالرفع على هو خاتم النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا
وروى انه قال فى ابرهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا فلا نبى بعده وان نزل عيسى صلى الله
عليه وسلم فهو ينزل بشريعته ويصلى الى قبلته فكانه من امته وقرى خاتم بفتح التاء كالطابع
اى ختم به الانبياء وبكسرها اسم فاعل اى ختم هو بنفسه الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فلا نبى بعده اى لا ينبأ احد بعده وعيسى نبى قبله وكان الله بكل شئ عليما
اى بكل من يصلح للنبوة وغيره يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اى اثنوا عليه بما هو اهله
من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتمجيد ذكرا كثيرا اى ذكرا دائما على كل
حال الآن تكونوا مغلوبى العقل روى عنه عليه الصلوة والسلام انه قال تصداء هذه القلوب
كما يصداء الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت
وروى ايضا ليس شئ من العبادات افضل من ذكر الله لانه لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته
وسبحوه اى قولوا له التسبيح باللسان كسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قيل هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث وقيل
معناه صلوا له بكرة فى الصبح واصيلا اى فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذى يصلى
عليكم وملئكته فصلوته مغفرته ورحمته بخلقه وصلوة الملئكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين
ليخرجكم من الظلمات الى النور اى يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملئكته وكان الله بالمؤمنين اى الموحدين
رحيما بادخالهم الجنة قوله تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اى تحية الله تعالى اياهم يوم يلقونه
سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيمة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت الله يقرئك السلام
وقيل يسلم الله عليهم عند دخول الجنة او يسلمون على الله فيها او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم
من القبور او يسلم بعضهم على بعض فى الجنة استبشارا واعد لهم اى للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال مقدر من كاف ارسلناك لانه ليس شهادة له عليهم
وقت الارسال اى مقدرا شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار
وداعيا الى الله اى ماذونا لك فى الدعاء الى طاعته باذنه اى بتيسيره استعير الاذن له لانه
قد حصل بقوله داعيا الى الله ضمنا وانما استعير له لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا اذن
تسهل وتيسر فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك ان دعاء اهل الشرك امر فى غاية الصعوبة

بالتعظيم فاذا كان باذن الله تسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان من السراج
ما لا يضيء لفتوره اي يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على ساير الامم وهو ما يتفضل
به عليهم زيادة على الثواب قيل اذا ذكر المتفضل به بالتعظيم فما ظنك بالثواب اي
يكون الثواب اعظم ولا تطع الكافرين والمنافقين اي ارسلناك لدعوتهم الى طاعة الله
فدم واثبت على ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف شريعتك ولا في عقد ودع اذاهم
اي اصبر على ما يؤذونك به ولا تجازيهم عليه حتى تؤمر ونسخ هذا باية السيف
وتوكل على الله لان من توكل عليه تيسر كل عسير عليه وكفى بالله وكيلا اي هو كافيك
عن جميع خلقه مفوضا اليه امرك ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم اي اذا عقدتم على المؤمنات عقد النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقرئ تماسوهن اي تطؤهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفون
عددها بالاقراء محل الفعل جر صفة عدة وهذا دليل على ان العدة حق واجب
للرجال على النساء وفايدة ثم نفي توهم تفاوت الحكم بين ان يطلق الزوج وهي قريبة العهد
من النكاح وبين ان يبعد عهدها به ثم يطلقها المعنى انكم اذا طلقتموهن قبل المسيس
فمتعوهن اي اعطوهن متعة اذا لم يكن ثمة صداق مسمى لهن وان سمي فنصفه بلا متعة
وهذه المتعة واجبة بالاتفاق واذا سمي لهن مهرا ففيها اختلاف فبعض على الندب وبعض
على الوجوب وسرحوهن اي خلوا سبيلهن سراحا جميلا من غير اضرار بهن ولا منع
واجب وحكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وانما خص المؤمنات بالذكر لان نكاح الكتابيات
لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله نكاحهن صار حكمهن كحكم المؤمنات ثم خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اي اعطيت
او فرضت في العقد لبيان المباحات له صلى الله عليه وسلم افضلها واطيبها اجورهن اي مهورهن
التي سميت في العقد فانها افضل من ترك التسمية وان وقع العقد جايزا وما ملكت يمينك
اي من الاماء مما افاء اي رد الله عليك من الكفار كصفية رضي الله عنها فانه اطيب من سبي
ما كان له عهد فانه سبي خبيثة لا سبي طيبة وهو ما يسبى من اهل الحرب ولذا قال
مما افاء الله عليك لان الفيء لا يطلق الا على الطيب ثم عطف على ازواجك قوله وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي احللنا لك اللاتي هاجرن
من مكة الى المدينة معك منهن ولم تحل لك من لم تهاجر معك وقد نسخ شرط الهجرة بقوله

وامراة مؤمنة اي احللنا لك امراة مؤمنة دون المشركة ان وهبت نفسها
للنبي ولا تطلب مهرا منك من النساء المؤمنات ان اراد النبي ان يستنكحها اي
يطلب نكاحها بغير صداق وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي للايذان بان هذا
الحكم مما خص به لاجل النبوة وتكريره تفخيم له قوله خالصة لك حال مؤكدة من ضمير وهبت
اي حلت لك اذا وهبت نفسها خاصة بلفظ الهبة بلا مهر لك من دون المؤمنين
اي لا يحل لهم فعلى هذا تتعلق بالاحلالات الاربع يعني ورد في اثرها لتاكيدها قيل الواهبة
نفسها ام شريك بنت جابر او ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وخولة بنت
حكيم قوله ان وهبت نفسها ان اراد النبي صلى الله عليه وسلم شرطان اعترض احدهما الاخر
فيلزم ان يكون الشرط المؤخر لفظا متقدما معنى وكذلك حكم جميع الشروط المعترضة قالوا اعقد
النكاح بلفظ الهبة سواء فيه الرسول وامته عند ابي حنيفة رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله عنه لا يصح
وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا متمسكا بالاية وينعقد نكاحه بلا شهود
ولا مهر ولا ولي وله الزيادة على الاربع قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين في ازواجهم
من الاحكام بان لا يتزوجوا باكثر من اربع وكذا في ما ملكت ايمانهم من الاماء اي انها مباحة
لهم فوق اربع زوجات هذه الجملة اعتراض فقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة
لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين
في الازواج والاماء على اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل وفعله ليس بعبث ومعنى قوله لكيلا تعليل للاحلال
اي احللنا لك ازواجك المذكورات والواهبة نفسها لك لكيلا يضيق نفسك في دينك وكان الله
غفورا للواقع للحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده قوله ترجي بالهمز والتخفيف
من تشاء منهن تترك حين اراد ان يفارق نساءه لطلبهن زيادة النفقة والقسم
بينهن فاباح الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الاختيار في يده فيفعل بهن ما يشاء
من الطلاق وترك القسم وغيرهما فقال ترجي اي تؤخر من تشاء منهن عنك بطلاق وغيره
وتؤوي اي وتجمع اليك من تشاء منهن يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء
او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او تقسم لايتهن شيت او تترك تزوج من شيت
من نساء امتك وتتزوج من شيت او تعزل من تشاء منهن بلا طلاق وكان صلى الله عليه وسلم
اذا خطب امراة تحرم على غيره خطبتها حتى يتركها وهذا كله من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ومن ابتغيت التي طلبتها ممن عزلت اي تركتها فلا جناح عليك اي لا اثم في فعلك بنسايك

بلا تجديد عقد ذلك اى التوفيض الى مشيتك ادنى اى اقرب الى رضاهن ان تقر
اعينهن اى تطمئن قلوبهن بتخييرهن ولا تحزن بترك القسم لهن او بمخالفة الطلاق
ويرضين بما آتيتهن من عزل وايواء لعلمهن ان هذا التوفيض من عند الله وبوحيه
قوله كلهن بالرفع تاكيد لفاعل يرضين وحقه التقديم ومن قراء بالنصب اكد به المفعول
فى آتيتهن والله يعلم ما فى قلوبكم من الميل الى بعض نسائكم دون بعض وقلوبهن من عدم الرضى
منهن بما دبر الله من التوفيض الى مشيئة رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه وعيد لمن لم يرض بذلك
وبعث على تواطئ القلوب على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله عليما بما فى الصدور
حليما لا يعاجل بالعقوبة لا يحل لك النساء بالتاء وبالياء من المسلمات والكتابيات من بعد
اى من بعد نسائك المسلمات اللاتى خيرتهن فاخترنك ورضين بمرادك او من بعد التسع
لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن ولا ان تبدل اى لا يحل لك ان
تستبدل بهن غيرهن من ازواج اى ازواجا اخر وذلك كرامة لهن من الله على ما
اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زايدة لتاكيد النفى وهن التسع اللاتى مات صلى الله
عليه وسلم عنهن عايشة وحفصه وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة
وزينب وجويرية رضى الله عنهن والمعنى لا يجوز لك ان تطلق احدى نسائك المختارات ولا
نكاح غيرهن ولو اعجبك حسنهن نصب على الحال من فاعل تبدل اى مفروضا اعجابك
بهن وقيل معناه ليس لك ان تعطى غيرك زوجك وتاخذ زوجته كما كان ذلك
فى الجاهلية الا ما ملكت يمينك من السريات محله نصب استثناء من النساء او رفع بدل
منها وكان الله على كل شئ رقيبا اى حفيظا وهو وعيد لمن تخطى حلاله الى حرامه روى
عن عايشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعنى ان الآية
قد نسخت فح اما ان يكون الناسخ السنة او يكون قوله احللنا لك ازواجك الآية وترتيب
النزول ليس على ترتيب المصحف لان الناسخ فى المصحف مقدم ثم قال نهيا للمؤمنين
عن الدخول فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم قبل اذنه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبى الا ان يؤذن لكم اى وقت ان يؤذن لكم الى طعام فهو ظرف فى المعنى قوله غير
ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا اى لا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اى وقت الطعام يعنى
وقت نضجه او ادراكه وتهيايه للاكل والمعنى اجتنبوا دخول بيته اذا لم تدعوا نزل حين كانوا
يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين نضجه تاديبا
لهم ولكن اذا دعيتم للاكل فادخلوا واذا طعمتم اى فرغتم منه فانتشروا عن الطعام

خارجين

خارجين عن البيت ولا مستأنسين جر عطف على ناظرين او نصب على ولا تدخلوها
لحديث اى نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم بعضا لاجل حديث يريدونه بينهم
ان ذلكم اى الاستيناس بعد
الاكل كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ان يأمركم بالخروج والله لا يستحيى من الحق اى لا يمتنع
عن تعريفكم الحق والصواب حياء منكم واذا سألتموهن الضمير نساء النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يذكرن لدلالة الحال عليهن متاعا اى حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب اى من خلف
الحجاب ذلكم اى السؤال من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة قيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطعم ومعه بعض اصحابه فى بيته فاصابت يد رجل منهم يد عايشة رضى الله عنها
فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بشئ
ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اى بعد موته وبعد تحريمهن قبل الموت ابدا نزل
حين قال بعضهم وهو طلحة بن عبد الله انهى عن ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن
مات محمد لاتزوجن عايشة فاعلم الله تعالى ان ذلك محرم عليكم اى ما صح لكم ايذاء رسول الله
ولا نكاح ازواجه من بعده لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة لان المرأة لآخر ازواجها كذا
روى عن حذيفة رضى الله عنه ويسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان للمرأة زوجان
فى الدنيا لايهما كان فى الآخرة قال انها تخير فتختار احسنهما خلقا معها ان ذلك اى المذكور
كان عند الله عظيما اى عظيم العقوبة ان تبدوا شيئا من نكاحهن على التكلم او
تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شئ عليما اى يعلم ذلك كله فيعاقبكم به قوله
لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن نزل حين نزلت آية الحجاب وقال ذووا المحارم يا رسول الله
نحن ايضا لا نكلمهن الا من وراء الحجاب فرخص الدخول على نساء ذوات المحارم بغير حجاب
اى لا اثم عليهن فى ترك الاحتجاب من المذكورين ولم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولا نسائهن اى فى المسلمات فيحرم دخول الكتابيات او المراد جنس النساء فيحل دخولهن
ايضا عليهن ولا ما ملكت ايمانهن اى لا اثم عليهن فى ان لا يحتجبن من مما ليكهن من
الاماء والعبيد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب ليدل على فضل تشديد وتهديد و
اتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب والستر واحفظن طريقة التقوى فى الامر والنهى
ان الله كان على كل شئ من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا اى رقيبا
لا يتفاوت فى علمه الاحوال ثم نزل تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته اى الله يصلى

وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلوة الله الرحمة
وصلوة الملئكة الاستغفار وصلوة المؤمنين الدعاء ثم عنى قوله يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اى ادعوا له ليترحم عليه الله وسلموا تسليما ليسلمه الله بقولكم الصلوة والسلام على رسول الله
قيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وقال صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم فبعض اوجبها كلما ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت بين يديه فلم يصل علي دخل النار وبعض اوجبها مرة في المجلس وان كرر ذكره
كسجدة التلاوة وتشميت العاطس وبعض اوجبها في العمر مرة وكذا الخلاف في التشهدتين
والافضل ان يصلي عليه كلما ذكر صلى الله عليه وسلم ثم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلوة ليست
بشرط عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الشافعي رحمه الله قد جعلها شرطا واما الصلوة على غير
النبي وغير الملئكة فجائز على سبيل التبع وافراد غيرهما مكروه لانها شعار لذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولانه يفضي الى الاتهام بالرفض قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله
الآية نزلت حين نسب اليهود والنصارى الى الله تعالى ما لا يليق به كالشرك والولد والى رسوله
الكذب والسحر وغيرهما اى ان من يؤذي الله بنسبة الولد والشريك اليه والمعصية عليه
وهو منزه عن الاذى بفعل ما يكرهه ويسخطه ويؤذي رسوله بتكذيبه وشج وجهه
وكسر رباعيته لعنهم الله في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار واعد لهم عذابا مهينا
عذابا يهانون به ابدا ثم انزل نهيا عن اذى المؤمنين ظلما والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا اى بغير استحقاقهم للاذى وقيل نزل في المنافقين الذين يؤذون عليا
رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في زناة يتبعون النساء وهن كارهات فقد احتملوا
اى تحملوا بهتانا واثما مبينا اى بينا قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين نزل حين كانت النساء اول الاسلام غير صاينات انفسهن كما في الجاهلية تبرز
المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن
الليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة وكانوا
يقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بستر الوجوه والرؤس
ولبس الاردية والملاحف فقال قل للمذكورات ادنين ازركن واسترن قوله يدنين
مقول القول اى يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب الذي تشتمل به
المرأة ومن فيه للتبعيض يعني قل لكل واحدة منهن ان ترخي بعض جلبابهن على رأسها
ووجهها الا عينا واحدة حتى تتميز من الامة ذلك الفعل ادنى اى اقرب الى ان يعرفن

فلا يؤذين

فلا يؤذين بتعرض ذي ريبة ونفاق لهن وكان الله غفورا لمن تاب عما سلف
رحيما له بالجنة ليتزجروا عن النفاق والعمل السوء فقال لئن لم ينته المنافقون
عن نفاقهم وفجورهم والذين في قلوبهم مرض وهم قوم كانوا فيهم ضعف في الايمان
وقلة ثبات عليه والمرجفون في المدينة وهم ناس كانوا يرجفون اى يزلزلون قلوب
المسلمين بالاخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا من
الرجفة وهي الزلزلة او من الارجاف وهو الاخبار بالشيء على غير حقيقته اى ان لم ينته
المذكورون عما يقولون ويفعلون لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم الافاعيل
التي تسوؤهم وتضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يجاورونك جواب آخر للقسم
المتقدم في لنغرينك عطف عليه بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه اى لا يساكنونك
فيها اى في المدينة الا زمانا قليلا حتى يخرجوا منها يرحلون عنك اذلاء قوله ملعونين
نصب حال من فاعل لا يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اى وجدوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا اى قتلا كثيرا كما قتل اهل بدر سنة الله اى سن الله سنة في الذين خلوا
اى مضوا من قبل وهم الذين نافقوا الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى يقتلوا حيث ما
ادركوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اى مبدلا ومغيرا يعني استمر هذا الحكم عنهم من غير
تبديل قوله يسألك الناس عن الساعة نزل حين كان المشركون يسألون عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه عنها
امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التورية وغيرها من الكتب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله قل انما علمها عند الله اى يجيبهم بان علم الساعة عند الله اى هو مختص به لا يطلع عليه
ملكا ولا نبيا ثم اومى الى قربها فقال وما يدريك بها لعل الساعة تكون شيئا قريبا
تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين ان الله لعن اى عذب الكافرين وهم المكيون
بالقتل ببدر واعد لهم سعيرا اى نارا هي الشديدة الايقاد في الآخرة خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا يمنعهم من العذاب قوله يقولون حال اى يقول
التابع والمتبوع يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا اى الاتباع ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا في الكفر وهم متقدموهم ورؤساؤهم الذين لقنوهم الشرك
وزينوه لهم فاضلونا السبيلا اى اخطؤا بنا طريق الهداية ربنا آتهم ضعفين
من العذاب اى عذبهم مثلي عذاب غيرهم وارفع عنا العذاب واحمله عليهم لانهم
اضلونا والعنهم لعنا كبيرا بالباء من الكبر وبالثاء من الكثرة اى عذبهم عذابا عظيما

يوم تقلب وجوههم في النار

اودائما وزيادة الالف فى الرسولا والسبيلا كما فى الظنونا لاطلاق الصوت وفايدتها الوقف
والدلالة على قطع الكلام واستيناف ما بعده يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا فى ايذاء
النبى صلى الله عليه وسلم كالذين آذوا موسى صلى الله عليه وسلم بان رموه بالادرة وهى مرض
الانثيين والبرص فى جسده فاطلعهم الله على انه برئ منه روى انه وضع ثوبه على الحجر ليتوضأ
ويغتسل فضرب الحجر بثوبه حتى وقف به بين ملاء بنى اسرائيل فادركه فضربه اثنتى عشرة
ضربة فراوه احسن الناس جسدا وهو معنى قوله فبراه الله مما قالوا اى من العيب فى
حقه فما موصولة اى من الذى قالوه ويجوز ان يكون مصدرية اى من قولهم والمراد مضمونه
وهو الامر المعيب وكان عند الله وجيها اى ذا قربة ووجاهة فكيف يوصف بعيب
ونقيصة وقيل قال السفهاء فى حقه انه قتل هرون ودفنه وكان قد خرج معه الى
الجبل فمات هناك فحملته الملئكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول او
احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى عن قتله عليهما الصلوة والسلام وقيل هو اتهامهم
بالمراة الفاجرة التى ارادها قارون على قذفه بنفسها فالمعنى انكم لا تؤذوا رسول الله كما آذى بنو
اسرائيل موسى صلى الله عليه وسلم فهلكوا بالخوض فى حديث زينب امثاله من غير سداد بالقول وصدقه
واكد النهى عن ايذاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام وغيرهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
اى عظموه بالصدق وقولوا قولا سديدا اى قولا قاصدا الى الحق والعدل والغرض من الايتين النهى
عن الخوض فيما لا يعنيهم والبعث على حفظ اللسان فى كل باب فانه راس الخير كله والمعنى راقبوا الله
فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم يصلح لكم اعمالكم اى يوفقكم الله الى اتيان الاعمال الصالحة المرضية
ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفر عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
اى نال عنه غاية مطلوبه ولما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم
اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهى الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وقيل
الامانة كل ما افترض على العباد من صلوة وصيام وزكوة واداء دين وكتم الاسرار
وقيل الوفاء بالعهود فعرضت الامانة بما فيها على هذه الاجرام العظام يعنى على
السموات والارض والجبال عرض تخيير فقلن مستفهمات وما فيها فقيل ان احسنتن
جوزيتن بالثواب وان عصيتن عوقبتن وقيل انه تمثيل والممثل به فى الاية مفروض
لا محقق والمفروضات تتخيل فى الذهن كالمحققات يعنى مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل
محمله بحالة المفروضة لو عرضت هذه على الاجرام العظام الجمادات فابين ان يحملنها واشفقن
منها لعظم ذلك التكليف وثقل محمله مع جماديتها وحملها الانسان فيكون العرض والاباء

والاشفاق مجازا من فرض ارادة التكليف منها وامتناعها من صعوبته وتجهيلا للانسان حيث
عرضت الامانة عليه وحملها مع ضعفه من غير وفاء لها والمراد منه آدم صلى الله عليه وسلم
او الكافر او الجنس انه اى الانسان كان ظلوما لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا لاداء الامانة
التى تحملها من ربه جهولا بما افترض عليه وعاقبة تركه مخطيا عما يسعده مع تركه تمكنه منه وهو
اداؤها مع كونه حيوانا عاقلا صالحا للتكليف وقيل ان هذه الاجرام العظام عند الامانة
ركب فيها عقل فاقتضى حالها ذلك وقيل اريد منها اهلها فلا يكون تمثيلا فيكون الاباء والاشفاق
حقيقة واللام فى ليعذب الله تعليل لعرض الامانة اى عرضها للانسان ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات وهم الذين خانوا الامانة ولم يفوا بها ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات اى وليتوب على من وفى بها من اهل الايمان يعنى بقلبه ويثيبه عليه فالمعنى ان عرض الامانة
منه تعالى ليظهر شقاوة هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى له الحمد على نعم الدنيا لان
كل ما فى السماء والارض نعمة من الله لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها وله الحمد فى الاخرة
اى نعم الاخرة التى هى الثواب وهو وان لم يكن واجبا لانه ليس بتعبد لكنه تتمة سرور اهل
الايمان والتقوى والتذاذهم به التذاذ المتعطش بالماء البارد وهو الحكيم اى المحكم لما فى دار
الخبير اى العالم المحيط بكل كاين يكون قوله يعلم ما يلج بيان لما يحيط به علمه اى يعلم ما يدخل
فى الارض كماء الغيث وحيوان ونبات واموات وكنوز ويعلم ما يخرج منها كماء العيون
والدواب والنبات والاشجار والاحجار من جواهر الارض والاموات عند البعث ويعلم
ما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والبركة فى الرزق والملئكة والمقادير
ويعلم ما يعرج اى يصعد فيها كالملئكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور للمفرطين فى اداء
مواجب شكر نعمه لحزن اهوال الساعة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة استهزاء وانكارا
للبعث فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل مقسما بلى وربى لتاتينكم اى الساعة البتة فاوجب
ما بعد النفى ببلى على معنى ليس الامر الا اتيان الساعة واكده باليمين بربه ثم زاد التاكيد على اتيان
الساعة ووصف المقسم به بعلم الغيب على وجه الاختصاص بقوله عالم الغيب رفع على المدح
اى هو عالم كل غيب وقرئ بالجر بدلا من ربى وعلام الغيوب للمبالغة فى وصفه بالعلم لا يعزب
عنه اى لا يبين ولا ينفصل من الله تعالى مثقال ذرة وهى النملة الصغيرة او ما يرى فى الشعاع

في السموات ولا في الارض والواو في ولا اصغر للابتداء ولا للعطف لفساد المعنى لانه يلزم منه
ان يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة في كتاب مبين وهو باطل والمراد انه لا اصغر من
ذلك المثقال ولا اكبر منه الا في كتاب مبين اي الا وهو مسطور في اللوح واذا ثبت بهذا الوصف
ان شيئا من الخفيات لا يفوت من علمه اندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة الذي هو من مشاهير الغيوب
وادخلها في الخفية واسرعها الى القلب اذا قيل انه عالم الغيب فيصح ثبوت ما انكروه بابلغ وجه واكده
ثم لم يقتصر بل عقبه بذكر تعليل اتيانها قطعا لان الله تعالى وضع في العقول وجوب الجزاء للمحسن والمسيء
لما سنذكره فاللام في ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات يتعلق بقوله لتاتينكم اي ليثيب
المؤمنين الصالحين اولئك اي المؤمنون لهم مغفرة ورزق كريم اي الجنة وهذا التعليل عقلي
لان العقل يقتضي جزاء كل عامل على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والا لزم ان يكون الله ظالما
تعالى عنه علوا كبيرا والذين سعوا في آياتنا اي القرآن معاجزين اي معاندين وقرئ معجزين
بالتشديد اي مثبطين عن الايمان بها وارادته اولئك لهم عذاب من رجز اي سوء العذاب
اليم بالجر اي مؤلم وقرئ برفعه نعتا للعذاب قوله ويرى عطف على ليجزي اي ليعلم الذين
اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من امته او علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا ككعب الاحبار وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما قوله الذي انزل اليك من ربك هو الحق
بالنصب فيهما مفعولان ليرى وهو فصل بينهما والمعنى ان اتيان الساعة ليعلم اولو العلم عنده انه
الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجون به على المكذبين وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق
فيزدادوا حسرة وغما ويهدي عطف على الحق فيكون في تقدير المفعول اي يرون المنزل اليك
حقا وهاديا الى صراط العزيز الحميد اي الرب المنتقم المحمود في فعاله وهم قريش قال بعضهم لبعضا
(في الهامش: وقال الذين كفروا)
سخرية بينهم متجاهلين به وبامره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مشهورا في قريش وانباؤه
شايعا عندهم هل ندلكم على رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم اي يخبركم باعجوبة من عجايب
لتضحكوا بها انكم اذا مزقتم اي تفرقت اجزاؤكم كل ممزق مصدرا اي كل تفرق وتبدد
او مكانا لانهم يمزقون بالموت في كل مكان في بطون الطير والسباع والجبال والبراري
وقعر البحر وما مر بهم السيل فذهب بهم كل مذهب وكذا الريح فطرحتهم كل مطرح
انكم لفي خلق جديد هو جواب اذا والعامل فيه مدلوله وهو تبعثون اي انكم تبعثون
وتنشؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى بفتح الالف اصله اافترى بهمزة الاستفهام
الداخلة على همزة الوصل للانكار والتعجب اي اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك
ام به جنة اي جنون يلقيه على لسانه من غير قصد عنه فبراه الله تعالى عما قالوا
بالاضراب

بالاضراب بقوله بل الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالبعث واقعون في العذاب وفيما يؤديهم
اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم غافلون عن ذلك والبعيد صفة الضلال اذا
بعد عن الجادة فيكون وصفا الضلال بالبعيد مجازا افلم يروا اي اعموا فلم ينظروا
الى ما بين ايديهم اي امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم
حيث ما كانوا وساروا محيطان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا
من ملكوت الله ولم يخافوا ان يعذبهم ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط بالنون
والياء في الثلاثة كسفا بفتح السين وسكونها اي قطعة من السماء لتكذيبهم الايات وكفرهم
بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما فعلنا لقارون واصحاب الايكة ان في ذلك اي
النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من عظم قدرته ووحدانيته لاية
اي لعبرة لكل عبد منيب اي راجع الى ربه مطيع له ثم اورد قصة داود وسليمان عليهما
الصلوة والسلام ليعتبر من يستمعهما منها فقال ولقد آتينا داود منا فضلا اي ملكا
ونبوة او احسن الصوت والقوة وتليين الحديد وقلنا يا جبال اوبي اي رجعي
معه التسبيح من الاوب وهو الرجوع وسمي التسبيح تاويبا لان المسبح يسبح مرة بعد
مرة وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا سبح سمع تسبيح الجبال ويعقل معناه معجزة له كما سمع
موسى صلى الله عليه وسلم النداء من الشجرة وعقل معناه وكل ذلك بخلق الله تعالى فيهما قوله
والطير بالنصب عطف على محل الجبال بمعنى يا طير اوبي وكانت الطير تؤوب معه
التسبيح باصواتها وفي ذلك من الفخامة من جعل الجبال والطير بمنزلة العقلاء تقبل الطاعة
اذا امروا والاجابة اذا دعوا وكان داود صلى الله عليه وسلم ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين
وتسعده الجبال باصدائها والطير باصواتها والنا له الحديد اي جعلناه له لينا
كالشمع فلا يحتاج الى نار ومطرقة ويصرفه كيف يشاء وقيل لان الحديد في يده لما
اوتي من شدة القوة ان اعمل اي وقلنا له اعمل سابغات اي دروعا واسعات فان تقتير
وهو اول من عملها وكانت قبل صفايح وقدر في السرد وهو نسج الدروع وتاليفها على قدر
الحاجة بلا مجاوزة للحد في شيء منها اي لا تجعل المسامير دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيفصم الحلق
(في الهامش: فتنفصم)
قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل كل يوم درعا ثم كان يبيع
الدرع باربعة الاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله و
اهله بقوله واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير اي عالم بعملكم فاجازيكم به كيف يكون
ثم عطف على داود صلى الله عليه وسلم بتقدير آتينا قوله ولسليمان الريح بالنصب اي وسخرنا له

الرّيح وقرئ بالرفع على ولسليمان الرّيح مسخّرة غدوها شهر اى جريها بالغداة مسيرة
شهر ورواحها شهر اى وجد بها بالشرع كذلك واسلنا له عين القطر وهو النحاس
المذاب من القطران والمراد من عين القطر معدن النحاس ولكنه اسالة كما الان الحديد
لداود صلى الله عليهما وسلم فنبع كما ينبع الماء فكان من باب انى ارانى اعصر خمرا قيل
كان يسيل فى الشهر ثلاثة ايام وكل ما يعمل الناس اليوم مما اعطى لسليمان عليه الصلوة والسلام
ومن الجن من يعمل اى سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اى بامره ومن
يزغ اى يمل منهم اى من الجن عن امرنا الذى امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب
السعير اى النار وهو عذاب الاخرة وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى
منهم عن طاعته ضربه به من حيث لا يراه الجنى يعملون له ما يشاء من محاريب اى الاماكن
الشريفة كالقصور والحصون وقيل هى المساجد وانما سميت محاريب لانه يحارب عليها
ويلجاء اليها فى الشرع وتماثيل اى وصورا من زجاج ونحاس وصفر ورخام ليراها الناس فيفرحوا
بها فيعبدون الله كما يعبدن اربابها فان الشياطين كانوا يعملون فى المساجد صور الملئكة والانبياء
عليهم الصلوة والسلام والصالحين من هذه الاجسام لاقتداء الناس بهم فى العبادة وكان ذلك
جايزا فى شريعته صلى الله عليه وسلم لانه ليس من مقبحات العقل قوله وجفان كالجواب باليآء فى
الوصل والوقف او فى الوصل وبغير اليآء فيهما والجفان جمع جفنة وهى القصعة العظيمة والجوابى
جمع الجابية وهى الحوض الكبير لان الماء يجبى فيه اى يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل
للاكل منها وقدور راسيات اى ثابتات عاليات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد
عليها بالسلاليم قوله اعملوا آل داود صلى الله عليه وسلم حكاية ما قيل لداود وآله اى اعملوا يا آل يا داود
عملا لله شكرا اى على وجه الشكر لنعمائه او اشكروا شكرا لله او اعملوا شاكرين له وقليل من عبادى الشكور
وهو من يرى عجزه عن الشكر وقيل هو الباذل وسعه فى اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
اعتقادا واعترافا فلما قضينا عليه الموت اى لما مات سليمان صلى الله عليه وسلم ما دلهم
اى ما دل الشياطين على موته الا دابة الارض وهى الارضة دويبة تاكل الخشبة من الارض
بالحركة والسكون مصدر وهو فعلها فاضيفت اليه فقيل دابة الارض بمعنى دابة الاكل يقال
ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة تاكل منساته اى عصاه لانه ينسا بها ويطرد
ويوخر فلما خر اى سقط سليمان صلى الله عليه وسلم ميتا تبينت الجن اى ظهر امرهم للانس
وكانت الانس يزعم ان الجن يعلم الغيب قوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب
المهين بدل من الجن بدل الاشتمال اى ظهر للانس ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب الشديد

وهو

وهو التسخير والمشاق مدة سليمان لانهم كانوا يعملون الاعمال المشاقة فى مماته كحياته
روى انه دخل بيت المقدس متميّا يوما وقال اللهم عمّ موتى على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا
يعلم الغيب وكانت الجن يسترق السمع ويموهون على الانس انهم يعلمون الغيب وكانت الجن تعمل
اعمالها كما كانت تعمل قبل دخوله بيت المقدس وكان بمحرابه كوى تنظر الجن اليه منها فقام مصليا
معتمدا على عصاه فمات قايما عليه الصلوة والسلام ولم تعرف الجن موته قايما وعملوا له بعد موته سنة
فمر به شيطان مرارا فلم يسمع صوته فرفع راسه فرآه ميتا وكان لا ينظر اليه فى حيوته احد منهم
الا احترق ففتحوا الباب فراوه ميتا وراوا عصاه قد اكلته الارضة فوضعوا الارضة على العصا
يوما وليلة ليعرفوا وقت موته فاكلت قدرا فحسبوا على ذلك وعلموا انه مات صلى الله عليه وسلم
مذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا سنة قوله
لقد كان لسباء الاية نزل ليعتبر الناس بحال من تقدمهم ممن لم يؤمنوا ولم يشكروا على نعم الله
فاهلكوا قيل سبا اسم قبيلة بمارب من اليمن فى مسكنهم بفتح الكاف وكسرها موضع
سكناهم وهو بلدهم الذى كانوا مقيمين فيه وقرئ مساكنهم آية اى عبرة لاهل العقل وجنتان
بدل من آية او خبر مبتداء محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان ومعنى كونهما آية
قصتهما واعراض اهلهما عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل ليتعظوا فيؤمنوا
والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين من بلدهم وشمال منه وفيهما اشجار كثيرة
وثمار طيبة وانهار عذبة تجرى فيهما كلوا اى قال لهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام المبعوثون
اليهم كلوا من رزق ربكم اى الذى خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا له بلدة اى هذه
البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة لم تكن سبخة وليس بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب
ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد تخرج المراة وعلى راسها مكتل وتسير بين
اشجار البساتين فيمتلى المكتل مما تساقط فيه من انواع الثمر ورب اى هو رب غفور لمن آمن
وشكر وكان الانبياء المبعوثون اليهم ثلث عشر يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم
فسلط عليهم الخلد وهو فارة اعمى فنقب سدهم من اسفله ففرق اموالهم وفرقهم فى البلاد
فصاروا امثالا وهو معنى قوله فاعرضوا عن الايمان وقالوا من الذى ياخذ منا هذه النعم فارسلنا
عليهم سيل العرم وهو السيل الذى لا يطاق او المطر الشديد او اسم الوادى وبدلناهم
جنتين اخريين ذواتى اكل خمط باضافة اكل الى الخمط اى اكل من خمط والاكل الثمر بضم الكاف
او السكون والخمط شجر الاراك او كل شجر ذى شوك واكل خمط بالتنوين على انه اصله ذواتى اكل
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على وصف الاكل بالخمط اى ذواتى اكل بشع

لانه اخذ طعما من مرارة لا يمكن اكله او انه عطف بيان للاكل اى بين انه من اى
الشجرة قوله واثل عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفا وشىء من سدر قليل
وهو شجر النبق وهو ايضا عطف عليه لا الاكل لهما والا لعطف على خمط وانما قلل السدر
لانه اعز ما بدلوا واكرمه وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم
ذلك اى الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور بضم الياء وفتح الزاء ورفع
الكفور اى لا يستحق مثل ذلك الجزاء الا الكفور وهو العقاب العاجل وبالنون المضمومة والزاء
المكسورة ونصب الكفور مفعولا اخبار منه تعالى عن نفسه فالمجازاة هنا بمعنى المعاقبة
لا بمعنى المعادلة روى ان بلقيس لما ملكت على سبأ واختصم القوم على ماء واديهم وكان
ياتيهم السيل من بعيد فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين بسد فيه ابواب بعضها فوق
بعض وجعلت بركة لها اثنى عشر مخرجا كعدد انهارهم التى يسقون بها بساتينهم فاخصبت
بلادهم وكثرت نعمتهم فماتت بلقيس وهم فى ذلك الخير فبعث الله اليهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فجاء الخلد ودخل بين
الحجرين فخرب السد من داخله وهم لا يعلمون قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا
فيها نزل لاخبار عن حالهم الثانية وهى حال توبتهم يعنى لما هلكت اموالهم قالوا نحن نتوب
الى الله ويرد الينا خيرنا فرد الله عليهم خيرا كثيرا من ذلك فكفروا بنعمته ثانيا فعذبهم الله ثانيا
اشد من ذلك فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين القرى التى باركنا فيها وهى قرى الشام
بالمياه والاشجار والثمار والخصب قرى ظاهرة لاعين الناظرين متواصلة يرى بعضها من بعض
لتقاربها وقدرنا فيها السير اى سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم اى كان الغادى يقيل فى
قرية والرائح يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لا يحتاجون الى ماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا
فيها لمصالحكم ليالى واياما اى ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار لا تفاوت فى سيركم باختلاف
الاوقات او المعنى سيروا وان طاولت مدة سفركم اياما وليالى امنين من العدو والجوع
والعطش والسباع ولا قول ثمة حقيقة ولكن التمكن للسير حاصل لهم بتسوية اسبابه لهم فكانهم
امروا به فطغوا بسبب كثرة النعمة وملوا العافية فطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد
بالالف وقرى بعد بالتشديد بين اسفارنا اى اجعل بيننا وبين الشام مفاوز فيل تمنوا
ذلك ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بترك
شكر نعمة الله وجحدها فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم
ومزقناهم كل ممزق اى فرقناهم تفريقا فى اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم اثنان فى مكان
واحد

واحد ان فى ذلك اى فى تفريقهم واهلاكهم لايات لكل صبار
شكور للنعم ولقد صدق بالتشديد عليهم ابليس ظنه بالنصب فهو مفعوله اى
حقق الله عليهم ابليس ظنه الذى ظنه فيهم وهو كفرهم باتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم
وبالتخفيف فظنه ظرفه اى صار صادقا فى ظنه حيث خيل اليه ان بنى آدم يتبعونه والضمير
فى عليهم لاهل سبا وقيل لكل الناس فاتبعوه اى اتبع الناس بتزيينه ووسوسته الا فريقا
من المؤمنين وقللهم لانهم قليل بالنسبة الى الكفار او المراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه
فى اصل الدين وقيل هم المطيعون منهم وما كان له اى لم يكن للشيطان عليهم من سلطان
اى تسلط بالقهر سوى الوسوسة والتزيين الا لنعلم من يؤمن اى الا لنظهر المؤمن بالاخرة
ونميزه ممن هو منها فى شك اى من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم بقوله الا لنعلم والمراد ما
تعلق به العلم اى لنميز من يصدق بالبعث من الشاك من قيام الساعة وربك على كل شىء
مما يكون منهم وما كان حفيظ اى عالم يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها قل ادعوا الذين اى
قل للمشركين من قومك نادوا الذين زعمتم انهم الهتهم من دون الله فيشفعون لكم ويكشفون
عنكم ما نزل بكم من القحط وهم الاصنام والملئكة الذين سميتموهم باسم الله فتعبدونهم كما تعبدون
الله وتستجيبون له تعالى وحذف مفعولا زعمتم الاول ضمير الموصول والثانى الهة اى زعمتموهم الهة
قوله لا يملكون مثقال ذرة جواب لهم اى الهتكم لا يملكون شيئا من خير وشر فى السموات ولا فى الارض
وما لهم اى للالهة فيهما من شرك اى شركة مع الله تعالى وما له اى الله تعالى منهم اى من الهتكم
من ظهير اى معين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم عجزة من كل شىء فلا يصح للربوبية
كما يصح هو تعالى لها فلا يكونون شركاء له تعالى فلا يكونون شركاء له تعالى ولا تنفع الشفاعة
اى شفاعة الشافع عنده اى عند الله الا كائنة لمن اذن له قرى معلوما ومجهولا اى اذن
الله ان يشفع له او يكون له لا جله اى الامن وقع الاذن للتشفيع لاجله فاللام الثانية بمنزلة
لعمرو فى قوله اذن لزيد لعمرو اى لاجله قوله حتى اذا فزع بالتشديد مجهولا او معلوما والفاعل
الله اى كشف عن قلوبهم يتعلق بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى
غاية تدل على ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن الشفعاء وخوفا هل يؤذن لهم اولا يؤذن
ولا يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان اى يتوقفون خايفين زمانا حتى اذا كشف الفزع
وازيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن
فى الشفاعة فاذا اذن فيها فرحوا ويسأل بعضهم بعضا استبشارا قالوا ماذا قال ربكم فى الشفاعة
قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى وقيل اذا انكشف عن قلوب الكفار

لغيره او اذن له
ان يشفع صح

عند الموت او يوم القيمة اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا فيقولون
قال الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم **وهو العلي الكبير** اي ذو العلو والكبرياء ليس
لاحد ان يتكلم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وغيرهم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا
لمن ارتضى او هو اعلى واكبر من ان يكون له شريك **قل من يرزقكم من السماء والارض**
اي من المطر والنبات امر الله نبيه بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امر بان يجيبهم بقوله
قل الله يرزقكم تنبيها لهم على الاقرار بذلك ليعبدوا رازقهم ويعرضوا عن عبادة من لا يقدر
على الرزق **وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين** اي وان احد الفريقين من الموحدين
الله الرازق الذي خلق السموات والارض وما بينهما ومن المشركين به الجماد الذي لا يوصف
بالقدرة لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا غاية الانصاف حيث لم يصرح كونهم على الضلالة
يقينا ادبا فان كل من سمعه يقول لمن خوطب بمثل هذا الكلام المنصف قد انصفك
صاحبك وهذا النوع ادعى الى الايمان قوله او اياكم عطف على اسم انا قبله وخبره محذوف
لدلالة خبر ان عليه وهو لعلى هدى وقوله او في ضلال مبين عطف على الخبر وحقيقة معناه
انا راكبون على الهداية يقينا لانا عارفون رازقنا بالتوحيد وانتم منغمسون في الضلالة
يقينا لجهلكم واشراككم به غيره ثم اوضح ذلك المعنى الحقيقي بقوله **قل لا تسئلون عما اجرمنا**
اي اكتسبنا من الذنوب وهي الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن **ولا يسئل**
عما تعملون من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وقيل هذا منسوخ **قل يجمع بيننا ربنا** يوم
القيمة **ثم يفتح بيننا** اي يقضي بيننا وبينكم **بالحق** اي بالعدل **وهو الفتاح** اي الحاكم بالعدل
العليم بما يحكم على الخلق وقيل فتحه بينهم حكمه انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار **قل اروني**
الذين الحقتم به شركاء اي اشركتموهم مع الله تعالى في العبادة وانما امره بان يقول اروني
شركاءكم والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى شركاءهم ويعرفهم لانه اراد من طلب
اراءتهم تلك اظهار خطائهم العظيم في الحاق الشركاء بالله وعبادتهم مع جماديتهم وعجزهم
وان يطلعهم باعينهم على حالة القياس اعني قياس الاصنام اليه تعالى والاشراك به قوله **كلا**
ردع لهم عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم فقوله **بل هو الله العزيز الحكيم** تنبيه على تفاحش
غلطهم في القياس حيث لم يقدروا الله حق قدره فكانه قال اين شركاءكم بالله من هذه الصفات
العظام قوله هو يرجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما في قل هو الله احد اي هو العزيز
في ملكه لا شريك له فيه الحكيم في امره لا معقب لحكمه **وما ارسلناك الا كافة للناس** اي ارسالة
عامة لهم وقيل معناه ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف
والتاء

والتاء فيها للمبالغة كتاء راوية او المعنى الا لتكف الناس عن المعاصي فتكون علة الارسال
تقدم المجرور على الجار وهو تابع لدا
قوله **بشيرا** بالجنة **ونذيرا** للنار حالان من المفعول **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
برسالتك او لا يؤمنون بالجنة والنار **ويقولون** اي الكافرون استهزاء للمؤمنين **متى هذا**
الوعد اي البعث **ان كنتم صادقين** في وقوعه **قل** على طريق التهديد بان الله قادر اليوم
على عذابكم ولكن **لكم ميعاد يوم** اي يوم البعث او الموت مكتوب لكم في اللوح المحفوظ فلذا اخرهم
والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان والمراد هنا الزمان والاضافة للتبيين كبعير
سانية وهي الناقة التي تسقي البساتين **لا تستأخرون عنه** اي عن الميعاد **ساعة ولا**
تستقدمون اي ان طلبوا التقدم عليه لا يتقدمون وان طلبوا التاخر عنه لا يتاخرون
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي بالتورية و
الانجيل قيل كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروهم بانهم يجدون
صفة رسول الله عليه الصلوة والسلام في كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بكتب الله جميعا وقيل
المراد بالذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القران من الله وكل ما دل عليه من
الاعادة للجزاء ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم او للمخاطب **ولو ترى**
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد اليه الجواب
حال الخصومة بينهم يعني لو ترى في الاخرة توقفهم محبوسين وتراجعهم القول وتلاعنهم لرايت
العجب فحذف الجواب تفخيما لشانه ثم بين القول بقوله **يقول الذين استضعفوا** وهم الاتباع
للذين استكبروا وهم الرؤساء **لولا انتم لكنا مؤمنين** اي انتم منعتمونا عن الايمان
بالله ورسوله والقران **قال الذين استكبروا للذين استضعفوا** انكارا عليهم **انحن صددناكم**
اي منعناكم **عن الهدى** اي عن الايمان **بعد اذ جاءكم** الهدى اي لم نصدكم عن الايمان
نحن **بل كنتم مجرمين** اي مختارين الشرك بصحة نياتكم في اختياره لا بقولنا وجبرنا **وقال**
الذين استضعفوا اي الضعفاء ردا للجواب **للذين استكبروا** اي للرؤساء **بل مكر الليل**
والنهار وهو ابطال من المستضعفين قول المستكبرين ورفع مكر الليل لكونه خبر مبتداء
محذوف اي سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا يعني احتيالكم بالدعوة الى الشرك في الليل والنهار
فاجرى الظرف فاضيف المكر اليهما اتساعا او جعلا ماكرين مجازا لكثرة وقوع المكر فيهما
المعنى انا اشركنا بسبب مكركم **اذ تأمروننا ان نكفر بالله** اي بتوحيده **ونجعل له اندادا**
اي امثالا **واسروا** الضمير للجنس المشتمل على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين

اى اخفوا واظهروا الندامة اى الحسرة من الاضلال والضلال والاتباع للمضلين لما راوا العذاب
وجعلنا اى ونجعل يوم القيمة الاغلال فى اعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع فى النار
ويقال استهزاء بهم يومئذ هل يجزون اى ما يجزون الا ما كانوا يعملون وجئ بالواو فى
قوله وقال الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه فى
الاول فعطف ولم يتقدم لهم كلام فى الثانى ليعطف عليه وانما هو جواب كلام المستضعفين
على سبيل الاستيناف وما ارسلنا فى قرية من نذير اى رسولا ينذرهم الا قال مترفوها
اى رؤساؤها المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به من الكتاب والتوحيد كافرون
اى جاحدون وقالوا اى الكافرون المفتخرون بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا فى
الاخرة نظرا الى احوالنا فى الدنيا وقد ابطل الله ظنهم بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا
تفتخروا بالمال فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اى يقسمه كيف يشاء فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وبالعكس فامر الثواب لا يقاس
عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان البسط والتقدير من الله تعالى وما اموالكم اى ليس جماعة
اموالكم ولا اولادكم اى ولا جماعة اولادكم بالتى اى بالاشياء التى تقربكم عندنا زلفى اى قربى
مصدر من غير لفظ فعله بمعنى تقربكم قربة كانبتكم من الارض نباتا الا من آمن بالله وبما
جاء من عنده استثناء من المفعول اى الاموال لا تقرب احدا الا من آمن وعمل صالحا
منكم اى الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير
ووفقهم فى الدين ورباهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى
تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى السبعماية والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى
المفعول اى لهم ان يجازوا الضعف وهم فى الغرفات اى فى قصور الجنة آمنون من الموت
والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وقرى فى الغرفة ايضا وهى كل بناء فوق سفل والجمع
غرف وغرفات والذين يسعون فى اياتنا معجزين اى دافعين الناس عن الايمان
بايات القرآن وقرئ معاجزين اولئك فى العذاب محضرون اى مجمعون لا ينفكون عنه
قل يا محمد تاكيدا لبطلان زعمهم انهم اكرم على الله لما رزقهم فى الدنيا ان ربى يبسط اى يوسع
الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء منه ويقدر اى يضيقه له نظرا عليه لكى يعطيه
فى الجنة بدله وما انفقتم من شئ اى ما تصدقتم فى طاعة الله فهو اى فالله يخلفه
اى يعوضه هنا بالمال وثمة بالثواب او يعوضه بالقناعة التى هى كنز لا يفنى وهو خير الرازقين

والمعتبر

ووفقهم ... ظ

اى

اى اعلاهم هو تعالى لان كل ما رزق غيره من سلطان جنده او سيد عبده او رجل عياله فهو
من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء ويوم نحشرهم جميعا اى الملائكة ومن عبدهم ثم
يقول للملئكة يوم القيمة اثباتا للحجة على الكفار وتقريعا لهم اهؤلاء اى الكفار اياكم كانوا
يعبدون يا ملائكتى قالوا سبحانك اى تنزيها لك عن الشرك انت ولينا اى الذى نتولاه
ونلتجى اليه من دونهم اى دون الكفار اى ما كانوا يعبدوننا فانا براء منهم اذ لا موالاة بيننا
وبينهم وهى ضد المعاداة فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا
بعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن يعنون الجن الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله
وقيل صورت الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملئكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم
اى الكفار بهم اى بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون اى مصدقون فاليوم اى يقول
الله تعالى لهم اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا اى شفاعة ولا ضرا اى دفع العذاب عنكم
ونقول يوم القيمة للذين ظلموا اى للمشركين فى الدنيا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
انها كائنة ثم اخبر عن اقوالهم فى الدنيا بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن بقوله واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات اى واضحات بالامر والنهى والحلال والحرام قالوا ما هذا به اشاروا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام
قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى اشارة الى القرآن اى ما هو الا كذب مختلق وقال
الذين كفروا للحق اى لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا اى ما الحق الا
سحر مبين فهم بتوا الحكم بجعل القول على انه سحر مبين اى ظاهر لكل عاقل ان تاملة تسماه سحرا
لفرط عنادهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها اى يقرؤنها فيعلموا بذلك صحة الشرك بالله
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم بالعقاب ان لا يشركوا والمراد منهم هو العرب الذين
بعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم لا من تقدمهم من العرب لان اسمعيل صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا
قبله اليهم قوله وكذب الذين من قبلهم تهديد لهم على تكذيبهم بالنبى صلى الله عليه وسلم اى قد كذب
الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا اى اهل مكة معشار
ما آتيناهم اى بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلى
عنادا اى لم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالتدمير والاستيصال ولم ينفعهم استظهار
هم بتلك الاحوال التى يتوقعون الاستظهار بها فما بال هؤلاء بجنب اولئك والمعشار بمعنى العشر كالمرباع
بمعنى الربع يعنى ما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا الامم المتقدمة قبلهم من اسباب الاستظهار قوله

فكذبوا رسلي بعد قوله وكذب الذين من قبلهم مع كونه مستغنى عنه ببيان بانه مسبب عن الاول
لان اقدامهم على التكذيب سبب لتكذيب الرسل قل لكفار مكة ترحما بهم انما اعظكم بواحدة
اي بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا
وهو بدل من واحدة مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي فردا فردا ثم تتفكروا في شان محمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يظهر لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اي ليس بمحمد الذي
ارسل اليكم جنون كما تزعمون بل هو عاقل صادق في قوله وفعله بل علمتموه ارجح الناس عقلا و
اثقبهم ذهنا واصدقهم قولا وارزنهم حلما فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب
الصدق على الكذب فيكفاكم ان تطالبوه اية على قوله فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين ويجوز
ان يكون ما بصاحبكم كلاما مستانفا تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
واراد بالقيام منهم الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام وانما قيده بالاثنين والفرادى لان
الاثنين اذا نظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى هجم بهما الفكر الصحيح
على جادة الحق وسننه وكذا الواحد اذا تفكر في نفسه بعدل وانصاف على عادة العقلاء متجردا
عن الهوى والتعنت يهدى الى الحق واما الجمع فمما يقل فيه الانصاف غالبا ويكثر فيه الخلاف وتشوش
الخاطر وغيرهما مما يمنع الفكر الصحيح ثم اثبت صدقه بالنفي والاستثناء بعد قوله ما بصاحبكم
من جنة بقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وهو عذاب النار قوله قل
ما سالتكم عليه من اجر فهو لكم شرط وجزاء اي اي شيء سالتكم من اجر على انذاري وتبليغي
الرسالة فهو لكم يعني لا اسالكم شيئا وهذا من قبيل قولهم ما لي في هذا فهو لكم اي ليس لي فيه شيء
ان اجري الا على الله فهو يثيبني ويحفظني وينصرني وهو على كل شيء شهيد اي شاهد
باني نذير مبين ليس في جنون او حفيظ عالم باني لا اطلب الاجر منكم على الدعوة والنصيحة
قل ان ربي يقذف بالحق اي يرمي ويتكلم بالوحي على الانبياء عليهم الصلوة والسلام او يرمي بالحق
على الباطل فيدمغه قوله علام الغيوب صفة لاسم ان او بدل من ضمير يقذف اي هو عالم
بكل غيب هو الخفي الذي لا يعلم ابتداء الا هو من القول والفعل وغيرهما في السماء والارض
قل جاء الحق اي القرآن والاسلام النافع وما يبدئ الباطل وما يعيد اي وهلك الباطل
وهو الكفر الضار وما فيهما بمعنى لا روي انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل اي هلك يقال فلان لا يبدي ولا
يعيد مثلا في الهلاك وقيل معناه ان الباطل فقد بطل بمجيء الحق فلا يلتفت اليه لانه يقال فلان
لا يبدي ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدي الباطل لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا
والاخرة

والاخرة او الباطل الشيطان لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثه وقيل هو اصنامهم لانهم
عجزة لا تحيي ولا تميت قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي فانما وزر ضلالي علي لا عليكم
وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقرآن فبما يوحي الي ربي اي فهدايتي بفضل ربي ووحيه
فلا منة لغيره فهو في معنى فنفعه لنفسي انه سميع قريب منهم يدرك قول كل ضال ومهتد
وفعله لا يفوته شيء ما من القول والفعل او قريب بالاجابة ممن دعاه ولو ترى اذ فزعوا
اي خافوا وهو وقت البعث وقيام الساعة او وقت الموت او يوم بدر فلا فوت اي لا يفوتون
الله وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما وقيل نزلت الآية في عسكر قصدوا الكعبة لتخريبها
فخسف بهم اذا دخلوا البيداء واخذوا من مكان قريب اي من الموقف الى النار اذا بعثوا
او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم هنا او المراد يوم بدر وحيث كانوا فهو قريب من الله تعالى
وعطف اخذوا على معنى فلا فوت اي لم يفوتوا واخذوا او على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت
وعند حلول العذاب بهم قالوا آمنا به اي بالبعث او بمحمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره بقوله ما بصاحبكم
وانى لهم التناوش بالهمزة من النأش وهو الحركة ببطوء اي من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم
وبالواو التناول والاخذ بسهولة يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شيء يصل اليه من مكان
بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب
كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا فمثلت حالهم بحال من يريد ان يصل الشيء من غلوة وهي مقدار
رمية وقد كفروا به من قبل اي كيف لهم تناول التوبة والحال انهم كفروا في الدنيا بما آمنوا به وقت
العذاب فالتوبة لا تنفع التايب حين لا اسباب قوله ويقذفون بالغيب عطف على كفروا
على حكاية الحال الماضية اي وكانوا يتكلمون في الدنيا بالغيب كذبا ويأتون به من مكان بعيد
اي من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما يقولون من انه شاعر ساحر كاهن وهذا تكلم
بالغيب بعيد من جهة بعيدة من حاله صلى الله عليه وسلم والغيب بمعنى الغايب وقيل هو قولهم
لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل اي فعل حايل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ و
النجاة به من النار والفوز بالجنة او الرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم من قبل
اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم ومن مذهبه مذهبهم من الحايل يعني منعوا وحجبوا من الايمان
والتوبة عند شدة الباس والاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة وهي فرقة يتقوى الانسان بهم انهم
كانوا في شك مريب من اراب الرجل اذا صار ذا شك اي انهم كانوا في الدنيا في شك ذي شك
من قبيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد ان تزايد الشك فيهم اوقعهم في العذاب الاليم الابدي

سورة الملائكة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ويسمى فاطر

لله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض باضافة الصفة التي للمضي الى المفعول اي منشئهما
ومبدعهما نبل فيكون اضافة حقيقة وذلك انزلت جاعل الملئكة صفة بعد صفة قوله رسلا
مفعول ثان لجاعل عند البعض او بفعل مقدر دل عليه جاعل اي جعلهم رسلا وقيل جاعل
بمعنى خالق ورسلا حال من الملئكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون قوله
اولى صفة لرسلا اي الملئكة ذوي اجنحة واولوا اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا قوله
مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وهي لا ينصرف لتكرر العدل فيها لانها عدلت من الفاظ الاعداد
الى صيغ اخر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للوصفية والعدل والمعنى ان من الملائكة ماله جناحان
وهو الاصل للطيران في امر من امور الله تعالى بمنزلة اليدين وثلثة اجنحة الثالث في ظهره يتقوى
واربعة اجنحة الرابع لغير الطيران وهو لف الوجه به حياء من الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
من الملئكة وغيرها روي انه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل عليهما الصلوة والسلام ليلة المعراج
وله ستمائة جناح وقيل الزيادة في الخلق حسن الوجه والصوت والخط او المعرفة
بالله والمراقبة له وقيل كل زيادة محمودة في خلق وخلق ان الله على كل شيء قدير
مما لا يحيط به الوصف ما يفتح الله اي اي شيء يرسل للناس من رحمة اي من كل خير كرزق
ومطر وصحة وامن فلا ممسك لها اي لا احد يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده اي اي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على ارساله من بعد امساكه
وتانيث الضمير وتذكيره في الموضعين للحمل على اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز اي الغالب القادر
على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اي يا اهل مكة
اذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم بشكرها وهو معرفة حقها وطاعة مولاها حيث اسكنكم
حرمه ومنعكم من عدوه في جميع العالم وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق غير الله
بالجر والرفع نعت لخالق لفظا او محلا قوله يرزقكم خبر من خالق لانه مبتداء ومن زائدة
ويجوز ان يكون صفة لخالق والخبر محذوف اي موجود ويجوز ان يكون كلاما مبتداء
وخبرا بعد قوله هل من خالق غير الله اي هو يرزقكم من السماء المطر والارض النبات
والغرض نفي للغير اي لا رازق لكم سواه ثم استانف مشيرا الى توحيده بقوله لا اله الا هو
في الخلق والرزق فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر وان يكذبوك فقد
كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا آيات ونذر من قبلك شرط وجزاء وحق الجزاء

ان

ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى قيل في وجه صحته ان الجواب محذوف فتاس بتكذيب
من قبلك فوضع فقد كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع
الامور اي عواقبها بالبعث والجزاء لا الى غيره تعالى ثم خاطب اهل مكة بقوله يا ايها الناس ان
وعد الله اي البعث وما يتعلق به حق اي ثابت لا شك فيه فلا يغرنكم الحيوة الدنيا اي فلا
يخدعنكم الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعكم بذكر معرفته لكم الغرور اي الشيطان
بوسوسته يعني لا يغوينكم بقوله لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل
ان الشيطان لكم عدو اي عدو قوي في عداوته فاتخذوه عدوا اي لا تطيعوه وحاربوه
في سركم وجهركم انما يدعو حزبه اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل الشقاوة
والهلاك قوله الذين كفروا ابتداء خبره لهم عذاب شديد اي كفرهم سبب لذلك
والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتداء خبره لهم مغفرة واجر كبير اي ايمانهم
سبب لذلك ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كابي جهل اي لبس عليه وسلب تمييزه لكونه مغلوب العقل بوسوسة الشيطان فرآه حسنا
اي جميلا وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقيل الجواب ذهبت نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وهي مفعول له اي للحسرات وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات
لان صلة المصدر لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك غما بعد غم عليهم بتركهم الايمان او
جعلا كهم في العذاب قوله ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم
والله الذي ارسل الرياح فتثير اي تهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير على المضارعة
لحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب للدلالة على القدرة الربانية بالصورة الحاضرة
فسقناه اي نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض اي صيرناها خضراء بالنبات
بعد موتها اي يبسها كذلك النشور اي خروجكم من القبور مثل خروج النبات من الارض
من غير عسر علينا روي انه تعالى يحيي الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال
تنبت به اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما تنبت الارض من الندى ونزل حين كان
الكفار يتعززون باصنامهم او المنافقون كانوا يتعززون بالمشركين قوله من كان
يريد العزة فليطلبها من الله اي من يطلبها وذلك بالايمان والعمل الصالح قوله
فلله العزة جميعا وضع موضع الجواب استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب
الا عند صاحبه اليه يصعد الكلم الطيب وهو قوله لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه

اما يرفع الكلم الطيب نكان التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ التوحيد مع العصيان
لا ينفع اى لا يمنع من العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع العمل الصالح لان الطاعة
لا تقبل الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء واستغفار
وتلاوة القران وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا
اذا قال لها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه
والمراد من العمل الصالح فرايض الله فمن ذكره ولم يؤد فرايضه رد كلامه **والذين يمكرون السيئات**
نصب بانه صفة للمصدر المنصوب اى المكرات السيئات لان يمكر لازم **لهم عذاب شديد**
هنا وثمة والمراد مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة بمكره صلى الله عليه وسلم باحدى
ثلث مكرات اما بقتله او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك معها
ومكر اولئك اى الكفار الماكرين **هو يبور** اى يبطل ويفسد هو خاصة دون مكر الله
بهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر وحقق فيهم قوله ويمكرون و
يمكر الله والله خير الماكرين **والله خلقكم من تراب** اى خلق اصلكم منه وهو ادم صلى الله عليه وسلم
ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اى اصنافا او ذكرانا واناثا **وما تحمل من انثى** اى لا تحمل
انثى ومن فيه زايدة **ولا تضع الا بعلمه** نصب على الحال اى ليس حملها ووضعها الا ملابسا
بعلم الله تعالى بوقته ووصفه **وما يعمر** اى لا يطول عمره **من معمر** اى طويل العمر والمراد
به من احد وسمى معمرا بما هو صاير اليه **ولا ينقص من عمره** بسكون الميم وضمه اى من عمر
المعمر المذكور **الا هو فى كتاب** وهو اللوح بان كتب فيه ان عمر فلان اربعون سنة ان حج
وستون سنة ان حج وتصدق فاذا جمع بينهما بلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما
فبلغ الاربعين بلا تجاوز عنه فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون **ان ذلك**
اى المكتوب فى اللوح حفظه **على الله يسير** بغير حسبان وكتابة لانه العالم بالذات لا
يتعذر تعلق علمه بمعلوم ما **وما يستوى البحران هذا عذب فرات** اى حلو لذيذ
سايغ شرابه اى سلس الدخول فى الحلق **وهذا** اى والاخر منهما **ملح اجاج** اى شديد
الملوحة وقيل هو مثل للمؤمن والكافر **ومن كل** اى كل واحد من البحرين **تاكلون لحما
طريا** وهو السمك **وتستخرجون** اى من الملح خاصة **حلية تلبسونها** وهى اللؤلؤ والمرجان
ولم يقل منه هنا كما فى النحل لانه معلوم **وترى الفلك فيه** اى فى كل واحد منهما **مواخر**
من المخر وهو الشق اى تمخر الماء بجريها يعنى تشقه مقبلة ومدبرة بريح واحدة وفعل ذلك
لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزق الله فالضمير لله وان لم يذكر لدلالة المعنى عليه

ولعلكم تشكرون اى ولتشكروا رب هذه النعم استعير لعل للارادة ولذا عطف على
لتبتغوا ثم اخبر بانه **يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر** اى ذلك لكم **الشمس
والقمر كل يجرى لاجل مسمى** اى الى اقصى منازلهما فى الغروب او يجريان الى يوم القيمة **ذلكم
الله ربكم له الملك** ذلكم مبتداء والباقى اخبار مترادفة اى هذا الذى فعل تلك الاشياء البديعة
خالقكم ورازقكم له ملك السموات والارض فاعرفوه ووحدوه فى حاجاتكم ليستجيب
لكم ولا تدعوا غيره **والذين تدعون** من الاصنام الهة **من دونه** اى من دون الله **ما يملكون
من قطمير** اى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير وهو القشر الملتف على النواة **ان تدعوهم**
اى الاوثان **لا يسمعوا دعاءكم** لانهم جماد **ولو سمعوا** فرضا **ما استجابوا لكم** لعجزهم فيما تدعون
لهم من الالوهية او ما نفعوكم **ويوم القيمة يكفرون بشرككم** اياهم مع الله وعبادتكم يقولون
ما كنتم ايانا تعبدون **ولا ينبئك** اى لا يخبرك يا محمد بحال الاوثان وعبادة المشركين ايانا وعاقبتها
او باسرار الدنيا والاخرة مخبر **مثل خبير** اى عالم بذلك على الحقيقة لا كساير المخبرين به وهو الله تعالى
ثم خاطب الناس بالعموم تنبيها لهم على ضعفهم بالخلقة فقال **يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله**
بكل حال وعرفه لبيان انهم هم الفقراء لا غير لشدة افتقارهم اليه وان كانت المخلوقات كلها مفتقرة
اليه تعالى ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء الى الله **والله هو الغنى** عن كل خلقه **الحميد** اى المحمود فى
صنعه بغناه وقيل الغنى به ليعلمهم انه ينفعهم بغناه اذ ليس كل غنى نافعا بغناه **ان يشاء
يذهبكم** باهلاككم **ويات بخلق جديد** بدلكم **وما ذلك على الله بعزيز** اى بممتنع وهذا غضب
عليهم بشركهم ونسبة الولد اليه **ولا تزر وازرة** من وزره اذا حمله اى لا تحمل نفس حاملة **وزر
اخرى** اى حمل نفس حاملة اخرى يعنى لا تؤخذ نفس بذنب غيرها يوم القيمة **وان تدع
مثقلة** اى نفس حاملة الاثقال الذى عليها من الاوزار الثقيلة احدا ليحمل بعض اوزاره **الى حملها
لا يحمل منه** اى من حملها **شئ** بالطوع **ولو كان** المدعو **ذا قربى** اى ذا قرابة من اب وام
واخ وولد وترك المدعو فى الكلام للتعميم بدلالة وان تدع لاقتضائه المدعو وقيل الفرق
بين الجملة الاولى وهى قوله ولا تزر وازرة وبين الثانية وهى وان تدع ان الاولى للدلالة على عدل الله
فى حكمه وان الثانية لبيان ان لا غياث يومئذ لمن استغاث قوله **انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب** تسلية للنبيه صلى الله عليه وسلم ووجه اتصاله بما قبله ان الله لما غضب عليهم فى قوله
ان يشاء يذهبكم اتبعه الانذار بذكر القيمة واهوالها لهم ثم لما لم ينفعهم قال انما تنذر اى لا تنذر
الا الذين يخافون الله وهم ما راوه وقيل معنى بالغيب فى السر **واقاموا الصلوة** اى
يتموها وانما خص الخاشعين بالانذار لانه لا ينفع الا لهم وهذه صفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا غيرهم اصحاب التمرد والعناد ومن تزكى اى تطهر بفعل الطاعة و
ترك المعاصى فانما يتزكى لنفسه بعنى صلاحه نافع له والله غنى عن خلقه وعملهم
والى الله المصير وعد للمتطهرين بالثواب و وعيد لغيرهم بالعقاب وما يستوى
الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن او الصنم والحق تعالى ولا الظلمات ولا النور اى ولا
الباطل والحق او الكفر والايمان ولا الظل اى الجنة ولا الحرور اى النار وقيل الظل سواد
الليل والحرور سموم النهار وما يستوى الاحياء ولا الاموات اى العلماء والجهال او الذين
شرح واصدرهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زايدة بعد النفى فى جميع الآية
ان الله يسمع من يشاء اى يسمع الانذار منك اسماع هداية من شاء هدايته فيسلم
ويخذل من لم يشاء هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفعه الهداية وبمن لا ينفعه وما انت
بمسمع من فى القبور اى انت لست بمسمع الانذار من قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض
فى عدم الانتفاع فلا تحرص على هدايته لانه لا ينفعه قولك ان انت الا نذير اى ما عليك الا
ان تبلغ وتنذر لا ان تجبر عليها قيل نسخ هذا باية السيف انا ارسلناك بالحق اى ارسالا
مصحوبا بالحق يعنى بالقرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار وتجوز ان يكون بالحق حالا من احد
الضميرين بمعنى محقا او محقين وان من امة اى ما من جماعة كثيرة الا خلا اى مضى فيها
نذير ينذر من عذاب الله وذكره من قبيل الاكتفاء به عن بشير لدلالته عليه لكونه ذكرا من قبيل
الاكتفاء واما فترة عيسى صلى الله عليه وسلم فلم يزل فيها من هو على دينه فكانه لم تخل من نذير الى ان
تندرس آثار النذارة ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبوك اى كفار قريش فقد كذب
الذين من قبلهم اى كذب من تقدم عليهم وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالشواهد على
صحة النبوة وهى المعجزات او بالامر والنهى وبالزبر اى بالصحف وبالكتاب المنير اى بالتورية
والانجيل والزبور ثم اخذت اى عاقبت الذين كفروا اى جحدوا بها فكيف كان نكير اى
انكارى وتعييرى عليهم وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ثم بين خلقه وقدرته ليعتبروا به
فيؤمنوا بقوله الم تر اى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها من اخضر واحمر واصفر الى غيرها او المراد بالالوان اختلاف الاجناس من
الرمان والتين والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد جمع جدة وهى طريق
فى الجبل وغيره مبتداء وخبر على حذف المضاف اى ومن الجبال ذو جدد بيض صفة بيان الجدد
وحمر عطف عليه مختلف الوانها صفة بعد صفة لجدد وغرابيب سود معطوف على بيض
او على جدد وهو جمع غربيب وهو الشديد السواد تاكيد لسود مقدر يدل عليه سود مذكور لان
حق التاكيد

يحصى

من العيون اى الانهار الخارجة من العيون لياكلوا من ثمره اى من ثمر النخيل الحاصل بالماء
او من ثمر الله وما عملته اى لم تعمله ايديهم لانهم لا يقدرون على خلقه فما نفى او الذى عملته ايديهم
من الغرس والاصلاح الى اوان اكله فما موصولة وقرئ بحذف الهاء افلا يشكرون نعم الله عليهم
ويوحدونه سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار
والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون
من الاشياء المخلوقة العجيبة التى لم يطلعهم عليها من الجماد والحيوان اذ علمها لا ينبغى لهم فى
دينهم ودنياهم واية لهم الليل اى وعلامات اخرى لهم فى علم وحدانيته الله تعالى الليل نسلخ
ونخرج منه النهار يعنى نميزه منه كتميز جلد الشاة عنها فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلم
والشمس تجرى لمستقر لها اى تسير فى منازلها كل يوم حتى تنتهى الى مستقر ما
لا تتجاوز عنها لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها ثم ترجع وفيه وجه وهو ما قيل
انها تسير كل سنة من اول منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها
ووجه آخر ما روى عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله
اعلم قال تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستاذن ويؤذن لها ويوشك
ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعى مكانك
والمراد مكان الغروب فمستقرها تحت العرش او الوقت الذى تستقر فيه وتنقطع
جريها وهو يوم القيمة ذلك اى المذكور من امر الليل والنهار والشمس او سير الشمس
تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه منازل اى ذا منازل بنصب
القمر بفعل يفسره ما بعده اى قدرنا القمر ذا منازل وقرئ بالرفع وهى ثمانية وعشرون
منزلا فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله ويصعد فى منزل منها حتى ينتهى الى مستقر له
ثم يعود الى ادنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين
وليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق فى راى العين وتقوس حتى عاد كالعرجون
القديم اى كعذق النخلة اليابس العتيق والعذق بالكسر من النخلة اذا عتق دق واصفر وتقوس
فيصير القمر آخر الشهر متشابها به فى عين الناظر من ثلاثة اوجه وهو كالعنقود من العنب
لا الشمس ينبغى لها اى لا يسهل للشمس ان تدرك القمر اى ان تطلع فى فلك القمر لان فلكه
غير فلك الشمس وقيل للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغى للشمس ان تطلع
بالليل ولا الليل سابق النهار اى لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه فالمراد

من السبوح هنا الغلبة المعنى انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله هذا التأليف
وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس
والسبوق للنهار لان الشمس بطيء سيرها عن سير القمر اذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر احق
بالوصف بالسبوق لسرعة سيره والشمس جديرة بان توصف بالادراك لبطوء سيرها وكل في فلك
بالادراك لبطوء سيرها وكل في فلك يسبحون
ساط لا مزاحم له لكن يسبح في البحر قيل
الافلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر في ثمانية وعشرين يوما
مرة وقيل الفلك واحد وجريها مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم اي وعلامة اخرى
للكفار على علم توحيد الله تعالى انا حملنا ذريتهم جمعا ومفردا اي آباءهم الاقدمين وهم في
اصلابهم وقيل المراد من الذرية آباؤهم لان الذرية من الذرء وهو الخلق متناول للآباء
والصبيان والنساء في الفلك المشحون اي المملوء وهو سفينة نوح صلى الله عليه وسلم وخلقنا لهم
اي للذرية من مثله اي مثل فلك نوح عليه الصلوة والسلام ما يركبون في البحر من السفن المعمولة
على شكله صغارا او كبارا وقيل المراد من مثله الابل يركب عليها في البر كما يركب السفن في البحر
والاصح الاول بدليل قوله وان نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم اذا وقعوا
في الغرق ولا هم ينقذون اي ينجون من الغرق الا رحمة منا اي لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم
قوله ومتاعا الى حين عطف على رحمة اي لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم الى انقضاء
آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا
فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو
اعرضوا بدليل قوله معرضون في وما تأتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر الا
كانوا عنها معرضين اي تاركين لها غير مصدقين بها واذا قيل لهم اي للمشركين انفقوا
على المساكين مما رزقكم الله من الاموال التي اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه لا اعتقادا بدليل قوله ان انتم الا في ضلال مبين
اي في خطاء بين بقولكم لنا انفقوا من مالكم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به
وهو يوم البعث ان كنتم صادقين بانا نبعث وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم فقال الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون بالتخفيف اي يخصم بعضهم بعضا في الحجة في انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله
يختصمون اي يتجادلون في مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية
اي وصية يعني ان يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يرجعون من الاسواق الى منازلهم

بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ليقومن الساعة وقد نشر
الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة وبينهما
اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا
في قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اي من قبورهم الى ربهم ينسلون
اي يخرجون احياء مح قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من ايقظنا من نومنا
او من مكاننا الذي كنا فيه راقدين فاذا بعثوا قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه
الحقيقي بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فيطابق الجواب السوال وكلاهما مقولهم فهذا
مبتداء خبره ما وعد اي هذا هو الذي وعده الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون
فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اي من مرقدنا الذي نحن فيه وما
وعد خبر مبتداء محذوف اي هذا ما وعد وقيل مبتداء خبره محذوف اي ما وعد الرحمن
حق عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملئكة او من المؤمنين ان كانت اي
ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب في
الآخرة وقيل يجاء بهم في بيت المقدس قوله فاليوم لا تظلم الآية حكاية ما يقال لهم في
ذلك اليوم يعني يوم القيمة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا ولا تجزون
اي ولا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب الجنة اليوم هو ايضا
مما يقال لهم يوم القيمة قوله في شغل بسكون الغين وضمها خبران اي ان اصحاب الجنة اليوم
مشغولون فيها بافتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار قوله فاكهون خبر بعد خبر
لان اي هم فيها ناعمون او معجبون بما فيه من الكرامة والنعم هم وازواجهم في ظلال وقرئ
في ظلل جمع ظلة اي هم مع ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار والعرش او في القصور
لا تصيبهم شمس فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة متكئون اي ناعمون
لان الناعم يكون متكيا لهم فيها اي في الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون
اي يتمنون من ادع على ما شئت اي تمنه علي فعله سلام بدل من ما يدعون اي لهم
سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اي الله يسلم عليهم بلا واسطة الملئكة وذلك متمناهم
لا يمنعونه واذا كان يوم القيمة ينادي مناد من قبل الرحمن وامتازوا اليوم ايها المجرمون
اي انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا في ناحية عنهم اليوم ايها العاصون ويقال لهم ذلك
حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص ثم يسار بالمخلصين الى الجنة وبالكافر
الى النار وقيل لكل كافر بيت من النار لا يرى ولا يرى فعند امتازوا امر لهم ان يمتاز بعضهم

عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اى
الم امركم وابين لكم فى القرآن يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا تطيعوه وهو
ابليس انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة وان اعبدونى اى اطيعونى ووحدونى
هذا صراط مستقيم اى هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج له فيه بليغ فى الاستقامة
وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اى خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكثرتين
او جمع جبل ان قرئ بالتخفيف وضمتين او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا
تعقلون ما حل بمن كان قبلكم فتعتبرون وتؤمنون فلما دنوا الى باب النار قال لهم الخزنة
هذه جهنم التى كنتم توعدون فى الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اى ادخلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اى بشرككم بالله فى الدنيا فعند ذلك يقولون والله ما كنا مشركين
فيقول الله تعالى اليوم نختم على افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى بما صدر منهم من كسب الشرك والمعاصى قوله
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى لاعميناها ومحوناها فكانت ممسوحة كساير الجسد
من الطمس وهو المحو بالكلية تهديد لكفار مكة فاستبقوا الصراط اى ابتدروا ذاهبين
فانى يبصرون اى فكيف يبصرون الطريق الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار المعنى
انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو شاؤا الذهاب على طريقهم المستقيم كعادتهم لعجزوا
كما فعلنا بقوم لوط صلى الله عليه وسلم ولو نشاء لمسخناهم اى لجعلناهم حجارة على مكانتهم
وقرئ مكاناتهم اى فى منازلهم ليس فيها ارواح او جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا
بقوم موسى عليه الصلوة والسلام فما استطاعوا مضيا اى ذهابا الى مقاصدهم ولا يرجعون
عن مكانهم الى غيرها اى لا يتقدمون ولا يتأخرون ومن نعمره اى اطلنا عمره فى الدنيا
ننكسه فى الخلق بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل اعلى الشىء اسفله اى
نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صغره فلا يعقل فيه كعقله الاول
افلا تعقلون بالياء والتاء اى لا يفهمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق فيوحدوه ويقروا
على انه قادر على البعث وليس لمعبودهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر
نزل حين قال المشركون عند قراءته القرآن ان محمدا الشاعر اى علمناه القرآن لينجى به الناس
من العذاب وما علمناه الشعر وما ينبغى اى لا يسهل له عمل الشعر ولا انشاؤه موزونا
عمدا لنفى الطعن فيه واما ما روى عنه عليه الصلوة والسلام موزونا كقوله انا النبى لا كذب
انا ابن عبد المطلب فليس بشعر عند اربابه وان اتفق موزونا كاتفاق اشياء كثيرة

من الخطب

من الخطب والرسالات ان هو الا ذكر اى الكلام الموحى اليه ليس الا عظة وقرآن من الله مبين
مبين اى الكلام يبين الحق من الباطل لينذر اى ليخوف محمد عليه السلام من كان حيا
اى مؤمنا حى القلب او عاقلا فلذلك منعناه من الشعر ويحق القول على الكافرين اى ويجب العذاب
على الكافرين بالقرآن والقول هو لاملأن جهنم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
اى قوتنا بلا واسطة يعنى اولم ينظروا بنظر الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اى الابل
والبقر والغنم فهم لها مالكون اى متصرفون الملاك مختصون بالانتفاع بها يعنى
بما فى بطونها من الالبان والنتايج وذللناها لهم اى سخرنا لهم فيحملون عليها ويسوقونها
حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الراء اى مركوبهم ومنها يأكلون اى اللحم والودك
ولهم فيها اى فى الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب
اى من البانها جمع مشرب وهو الشرب افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما جاء
من عنده واتخذوا من دون الله آلهة اى هم تركوا عبادة الله الذى هو رب هذه النعم
وعبدوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون اى يمنعون من عذابه بشفاعتهم فى ظنهم لا يستطيعون
نصرهم اى لا تقدر آلهتهم نصر عابديهم يعنى منعهم من العذاب وهم لهم اى الكفار للاصنام
جند محضرون بين ايدى الاصنام يعبدونهم ويخدمونهم هنا ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم
محضرون فى النار ان لم يؤمنوا فلا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم اياك وكفرهم انا نعلم
بكسر ان على الاستيناف اى لقد نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من العداوة
لك قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اى من منى نزل حين اتى ابى بن
خلف الى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم ففته عنده وقال يا محمد ايعدنا انا اذا متنا وكنا
ترابا مثل هذا بعثنا فكيف يحيى الله هذا بعد ما رم وصار ترابا فقال عليه الصلوة والسلام
نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اى جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اى بين الخصومة
فيما يخاصم بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه على ان البعث ممكن وضرب لنا
مثلا اى شبهها فى امر العظام بفته العظم ونسبنا الى العجز ونسى خلقه من المنى وهو اغرب
من احياء العظم قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية من رم الثوب اذا بلى ولم
يؤنث رميم لانه اسم لما بلى من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل او المفعول
واما تسميته مثلا لانه فى غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيشار به الى الامثال
قل يحييها الذى انشأها اول مرة اى خلقها ولم تكن شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا
ابتداء وانتهاء اى بخلقهم فى الدنيا وانشائهم فى الآخرة الذى جعل لكم هذا اخبار من صنعه

لهم باحداث شيء غريب من غير جنسه و منافيه ليعتبروا الى البعث اى جعل من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه اى من الشجر توقدون اى تقدحون قيل كل شجر
يقدح منه النار الا شجرة العناب عن ضعفه لهم فمن ذلك يدق القصار عليه الثوب قوله اوليس
الذى خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم
فى الاخرة اى مثل الاناس فى الصغر استفهام بمعنى التقرير لا يعجز خالق الفضا شيء من ان
يبعثهم بعد موتهم فى الاخرة بلى انه قادر على ذلك وهو الخلاق اى كثير الخلق العليم بالانشاء اول
مرة وبالبعث فى الاخرة انما امره اى شان الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره
ان يقول له كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع جملة من مبتداء وخبر تقديره
فهو يكون معطوفة على مثلها وهى امره ان يقول له كن فيكون والمعنى انه القادر العالم
بالذات لا يعجز عن مقدور ارادكونه بلا افتقار شيء من الالات وغيرها كما يعجز عباده
انما امره ان يخلص داعى حكمة الى تكوينه فيكون لا محالة فمثله لا يعجز عن البعث والجزاء
قيل هذا مجاز من الكلام وتمثيل به يشير الى سرعة تكون الشيء بامره تعالى من غير تعب
فى الايجاد والاعدام فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء اى ملكه وتصرفه بمشيته
وقضائه بالحكمة من البعث وغيره واليه ترجعون بتاء الخطاب اى بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا
وقلب القران يس من قراها يريد به وجه الله غفرله واعطى من الاجر كانما قراء القران
اثنى عشر مرة وفى رواية اثنين وعشرين مرة وقال ايضا ان فى القران سورة
يشفع قارءها ويغفر لمستمعها الا وهى يس

سورة الصافات مكية الى اخره

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا هو قسم اقسم الله تعالى به والمراد منها طوايف الملئكة الذين
يصفون نفوسهم فى العبادة او يصفون اجنحتهم فى الهواء منتظرة لامر الله تعالى
او المراد طوايف المسلمين الصافين فى الصلوة او فى الجهاد فالزاجرات زجرا
هى الملئكة الذين يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذى امطر او المسلمون الزاجرون
خيولهم فى المعترك على حرب الكفار او هى زواجر القران والتورية والانجيل والزبور
وما كان من الله من كتب الاولين فالتاليات ذكرا هى الملئكة الذين يتلون الوحى على
الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يتلوا جبرئيل القران على محمد عليهما الصلوة والسلام
او القراء

او القراء من المؤمنين الذين يتلون ايات الله ويدرسون شرايعه او الذاكرون الله ذكرا
كثيرا والذاكرات وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها والواو
لا يفيده وقيل للترتيب فى الصفات او فى الموصوفات قوله ان الهكم لواحد
جواب القسم رد لقول المشركين اى ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات
والارض وما بينهما اى خالق كل شيء ورب المشارق اى مشارق الشمس ومغاربها
حذفه اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا ومغربا وقيل اراد مشارق
الصيف والشتاء ومغاربهما انا زينا السماء الدنيا اى القربى لانها اقرب الى الارض بزينة
الكواكب بالجر بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب او بتنوين
زينة ونصب الكواكب فالزينة بمعنى التزيين اى بتزييننا الكواكب او بجر الكواكب بدلا
من زينة اى زينا السماء الدنيا مزينة بالكواكب قيل الكواكب فى السماء معلقة كالقناديل
وقيل مكوكبة عليها كالمسامير على الصنا ديق قوله وحفظا منصوب بمحذوف اى وحفظنا
السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اى عات وهو الخارج عن الطاعة لا يسمعون
بالتشديد اصله يتسمعون بالتخفيف وهو كلام مبتداء لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع
وليس بصفة لكل شيطان ولا استيناف بمعنى جواب عن سوال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر
اى حفظناها منهم كيلا يصغوا الى الملاء الاعلى وهم الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات
العلى ويقذفون اى يرمون من كل جانب اى ناحية يعنى من كل جهة صعدوا للاستراق
دحورا اى طردا من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى كلام الملئكة ولهم عذاب واصب
اى دايم فى الاخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة من بدل من واو يسمعون اى لا تسمع
جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة
من كلام الملئكة فاتبعه شهاب اى كوكب مضيء ثاقب اى محرق الجنى فيقتله او يخبله اى نقص
روى ان الله تعالى اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال
ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون
فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون ويكذبون قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا
ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم قوله فاستفتهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والضمير لمشركى مكة اى استخبرهم توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملئكة والسموات
والارضين والكواكب والمشارق والمغارب والشهب الثاقب والشياطين المردة وجيء
بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام على معنى الرد لانكارهم البعث يعنى من هان عليه

خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر ابتداء وانه
عليه اهون لضعفهم لان من خلق من ضعف فهو ضعيف قوله انا خلقناهم
من طين لازب بيان لضعف خلقهم اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله
من طين لاصق تلصق باليد وقيل هو الطين المنتن وهم يعلمون انهم مخلوقون
منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذى خلقهم من ضعيف فضلا انهم عليه
يسير قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وبل هنا لابتداء الكلام
اى انك عجبت يا محمد من نزول الوحى عليك وتركهم الايمان به بعد قيام البرهان وهم
يسخرون منك ومن تعجبك ويكذبونك حين سمعوا منك وبضم التاء حكاية عن الله تعالى
والعجب منه بمعنى الانكار الشديد لقولهم وفعلهم والاستعظام لهما وقد يكون العجب منه بمعنى
الاحسان كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة واذا ذكروا
اى وعظوا بالقرآن لا يذكرون اى لا يتعظون واذا رأوا آية اى علامة كانشقاق القمر
تدل على صدقك يستسخرون اى يستهزؤن بك او يطلب بعضهم التسخرية بك من بعض
وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى بين ائذا متنا اى قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون بعد الموت اواباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام وبواو العاطفة اى انبعث
نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون قالوا استبعادا للبعث لان اباءهم اقدم فبعثهم اغرب
فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اى صاغرون فانما هى زجرة اى اذا
اراد الله البعث فما نفخة البعث الا صيحة واحدة لا يحتاج الى الاخرى فاذا هم اى الخلايق
كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف
بدلت وقالوا اى قال الكافرون اذا عاينوا البعث يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم
الحساب فيقول لهم الملئكة هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلايق الذى كنتم به تكذبون
اى كنتم تقولون انه لا يكون ثم ينادى مناد للملئكة احشروا الذين ظلموا اى اشركوا او كل ظالم
وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم وما كانوا يعبدون من دون الله اى احشروهم
مع ابليس وجنوده الذين اتبعوهم واضلوهم من الشياطين ومع معبوديهم من الاوثان
فاهدوهم اى عرفوهم طريق النار ليسلكوها او سوقوهم الى صراط الجحيم وهى اعظم من النار
وقفوهم اى اذا ذهبوا بهم الى النار ارسل الله اليهم ملكا فيقول قفوهم يعنى احبسوهم انهم
مسئولون عن ترك قول لا اله الا الله او عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون
اى لم لا ينصر بعضكم بعضا اليوم لدفع العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا بل هم اليوم
مستسلمون

الدخور
اشد الصغار

مستسلمون اى منقادون عاجزون عن نصرة ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اى يتلاومون بالخصومة يعنى الاتباع والمتبوعين قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا
عن اليمين اى عن جهة الحلف بانكم على الحق فصدقناكم او عن جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم
خوفا منكم او المراد باليمين جميع الجوانب واكتفى بذكره عن غيره لشرفه وقوته قيل من اتاه الشيطان
من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات
ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيمة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر
على نفسه ومن بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة قالوا اى قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين
اى بل ابيتم الايمان وقبوله يعنى اعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان
اى تسلط نسلبكم به اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اى عاصين اصررتم فقالوا جميعا فحق
اى وجب علينا قول ربنا بالعذاب وهو لاملان جهنم انا لذائقون جميعا العذاب فى النار فاغويناكم
اى اضللناكم عن الهدى انا كنا غاوين اى ضالين فعدلوا به عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم
لعلمهم بحالهم واستحقاقهم العقوبة بها فانهم يومئذ اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب مشتركون
لاشتراكهم فى الغواية فقال تعالى انا كذلك نفعل بالمجرمين اى انا نجمع بين المشركين ومضليهم فى العذاب
انهم كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها ويقولون ائنا لتاركوا
آلهتنا اى انترك عبادة الاصنام لشاعر اى لاجل قول شاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين الذين جاؤا قبله كقوله مصدقا
لما بين يديه انكم العابد والمعبود لذائقوا العذاب الاليم اى الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم
تعملون اى بسبب عملكم القبيح الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع اى لكنهم اولئك لهم رزق
معلوم اى لاهل الجنة معروف مقدر حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال
فواكه بالرفع بيان لرزق معلوم او بدل منه جمع فاكهة وهى ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة
لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب فى جنات النعيم على
سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم يطاف عليهم صفة
مكرمون او استيناف اى يطوف عليهم خدمهم بكأس من معين اى بقدح من خمر جار
من معين على وجه ارض الجنة كانهار الماء والكأس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله
بيضاء صفة الشراب اى خمر بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اى شهية طيبة للشاربين
لا فيها غول اى ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع فى الرأس او فى البطن كما كان
فى خمور الدنيا او لا اثم فى شربها والغول البعد والذهاب والهلاك ولا هم عنها ينزفون

بضم الياء وكسر الزاء من انزف اى ذهب عقله او فرغ شرابه يعنى لا يذهب عقولهم بشربها
او لا ينفد شرابهم ابدا وبفتح الزاء معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اى عند المخلصين
مع ذلك قاصرات الطرف اى زوجات ما نعات ابصارهن عن النظر الى غير ازواجهن
لحسنهم عندهن لحسنهم عندهن وبهم يقنعن ولا يطلبن بدلا بهم عين اى حسان الاعين وعظامها
يعنى شدة البياض فى شدة السواد فيكون السواد اكثر من البياض مع كون كل واحدة من العين
كبيرة مستوية كانهن اى كان القاصرات بيض للنعام اى شبيهة فى البياض ببيض النعام
والعرب تشبه النساء ببيضه مكنون اى مستور بريش النعام لا يصل اليه غبار اى لم تنله
الايدى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اى يشربون بكاس فيتحادثون
ويسئل بعضهم بعضا عما كانوا عليه فى الدنيا وعما وصلوا اليه فى الآخرة قال قائل منهم اى قال بعضهم
لبعض انى كان لى قرين اى صاحب ينكر البعث وهو اخ الكافر الذى له جنتان فى قوله تعالى
جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الاخر مؤمن صرف ماله فى طريق الخير الى الآخرة يقول اى يقول لى
ذلك الكافر ائنك لمن المصدقين بالبعث فى الدنيا تبكيتا وانكارا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون اى لمحاسبون مجزيون قال المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون فى النار
حتى تنظروا الى حاله والى منزله قاله لاصحابه تادبا معهم لئلا يستبد بشىء دونهم يعنى تحبون الاطلاع
والنظر معى الى قرينى فيقولون له اطلع انت فانك اعرف به فانظر اليه فاطلع اى فنظر فى النار
فراه فى سواء الجحيم اى فى وسطها فلما راى قرينه اسود الوجه مزروق العين قال متشمتا — اى فارجا
به تالله ان كدت لتردين اى والله لقد قاربت لتغوينى وتضلنى او تهلكنى والردى للموت
والهلاك ولولا نعمة ربى على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك فى النار ثم اقبل
المؤمن على اصحابه فى الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اى انحن منعمون مخلدون
فما نحن بميتين فى الجنة الا موتتنا الاولى اى بعدها فى الدنيا فالمراد بالاستفهام النفى
والغرض تحدثه بنعم الله تعالى وتلذذه بها فيقال له لا تموت ابدا سوى الموتة الاولى وذلك
حين يذبح الموت فياءمنون من الموت وما نحن بمعذبين اى لم نكن ممن يعذبهم الله
مثل عذاب اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل
العاملون اى لمثل هذا الثواب الدايم فليعمل العاملون قال لهم تطيبا لقلوبهم و — اى سروراه
اغتباطا بحاله وتوبيخا القرينه المستمع لقوله ليزداد به عذابه وليحكيه الله فيكون لنا لطفا و
زاجرا وقيل هو قول الله تعالى اى فازوا بالجنة ونجوا من العذاب بعملهم الصالح اذلك
اى الرزق المعلوم للمؤمنين فى الجنة خير نزلا تمييز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم
للكافرين

للكافرين فى النار وهى شجرة مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون انا
جعلناها اى الشجرة فى النار فتنة اى بلاء للظالمين اى المشركين فيل ذكرها زادهم
زادهم تكذيبا فقالوا يخبركم محمد صلى الله عليه وسلم ان فى النار شجرة والنار تحرق الشجرة
الشجرة او قالوا ذكر الزقوم وهو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال ما هذا
هذا ما يتوعدكم به فنزل فى وصف الشجرة قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم
اى فى قعر جهنم خلقت من النار وعذب بها واغصانها مرتفعة الى دركات النار
طلعها اى ثمر تلك الشجرة كانه رؤس الشياطين وهى شجرة فى البادية قبيحة منتنة
تسمى رؤس الشياطين وقيل شبهت برؤس الشياطين فى قبح المنظر فان العرب
اذا وصفت الشىء بالقبح يقول كانه شيطان او المراد الحيات فانهم اى الكفار
لآكلون منها اى من ثمرها مع قبحها فمالئون اى يملئون منها البطون حيث لا يجد
شيئا لشدة جوعهم وهى حارة تحرق بطونهم وتعطشهم ثم ان لهم عليها اى
على الزقوم لشوبا اى لخلطا من حميم اى من ماء حار فى جهنم فيختلط فى اجوافهم
بشربهم اياه لزيادة عقوبة لهم ثم فيه لتراخى حال الشراب عن حال الطعام قال
صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من
الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتها فكيف بمن هو طعامه وشرابه
وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا
الزقوم فى النار بالشبع غلبهم العطش فيسقوا الى الحميم فشربوه مع كراهته قوله انهم الفوا
اباءهم ضالين تسبب لما يستوجبون العقوبة اى هم وجدوا اباءهم ضالين عن
طريق الهدى فهم على آثارهم يهرعون اى يسرعون ويتبعون سنتهم فى مثل اعمال
اباءهم من اهرع اذا اسرع شديدا ولقد ضل قبلهم اى قبل قومك قريش اكثر الاولين
اى اضلهم ابليس واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اى رسلا لينذروهم كما ارسلناك
الى قومك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله تعالى فى الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اى الذين انذروا وحذروا يعنى اهلكوا جميعا بالعذاب الا عباد الله المخلصين فانهم
لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله تعالى بتوفيقه ثم زاد انذارا لهم بذكر نوح صلى الله عليه وسلم
ودعائه اياه حين ايس من ايمان قومه فقال ولقد نادانا نوح عليه الصلوة والسلام اى
دعانا على قومه للانتصار بقوله انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اى فوالله لنعم المجيبون
نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين

مدة الدنيا لان جميع الناس من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق فى
السفينة قيل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج
ومأجوج ابوا الترك وتركنا اى ابقينا عليه اى على نوح ذكرا حسنا فى الآخرين من الامم سلام
على نوح اي البركة والسعادة عليه فى العالمين اى بين العالمين لكرامته علينا فهو دعاء
بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اى جعلنا هذا اللفظ باقيا
له بعد موته لذلك انا كذلك اى جزاء كجزائنا نوحا نجزى المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين اي المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته
اى ممن شايعه يعنى تابعه على اصل الدين ومنهاجه لابرهيم عليهما الصلوة والسلام وان اختلفت
الشرايع وكان بين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة اذ جاء ربه ظرف
لمعنى المتابعة فى الشيعة اى ممن شايع نوحا ابرهيم عليهما الصلوة والسلام وقت مجيئه
ربه بقلب سليم من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله اى اذ اقبل
على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء اى قال لابيه وقومه توبيخا
ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان يعبد قوله ائفكا مفعول للفعل بعده آلهة بدل
منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اى تريدون كذبا آلهة كائنة دون الله
يعنى اتعبدون غير الله بالافك لا بالحق فما ظنكم برب العالمين اى الذى استحق عليهم عبادته
اذا لقيتموه ايعاقبكم ام يترككم اذ عبدتم غيره قيل كان قوم ابرهيم صلى الله عليه وسلم
نجامين خرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم فاذا
رجعوا اكلوا وقالوا لابرهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابرهيم نظرة فى النجوم
اى فى حسابها ايهاما لهم انه يعتمد على علم النجوم فقال انى سقيم اى مريض بمرض الطاعون
وهم يتطيرون من ذلك اذ كان اغلب الاسقام عليهم وانما جاز الكذب منه صلى الله عليه وسلم
مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من الكلام ان من فى عنقه الموت سقيم
وقيل معناه سقيم النفس من كفركم فتولوا اى اعرضوا عنه مدبرين يعنى
هربوا من ابرهيم صلى الله عليه وسلم بالادبار متقبلين الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام
ليس معه احد فراغ اى مال الى آلهتهم اى اصنامهم وبين ايديهم الطعام فقال
الا تأكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا فقال ما لكم اى ما حالكم لا تنطقون فراغ عليهم
اى اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر بمعنى الحال يعنى ضاربا باليمين اى بيمينه الجارحة
او بقسمه انه ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة فى اليمين فاقبلوا
اليه

اليه يزفون بضم الياء وفتحها اى يسرعون فى مشيهم وكان بعض رآه يكسرها فسأل
من لم يره يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذلك ابرهيم ثم قال لجميعهم نحن نعبدها
وانت تكسرها قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما
والله خلقكم وخلق ما تعملون اى تصنعونه من منحوتكم وتعبدون غيره الذى لا ينفعكم
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قيل الشئ الواحد لا يكون مخلوقا
لله ومعمولا لهم اجيب بان ايجاد جوهره من الله والتصوير من الصانع كما يريد الله قالوا
اى قال الكفار بينهم ابنوا له اى لابرهيم بنيانا اى منجنيقا فالقوه فى الجحيم اى فى النار الشديدة
فارادوا به كيدا بالقائه فى النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين اى المقهورين الاذلين
وعلاهم ابرهيم صلى الله عليه وسلم بخروجه من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امره
الذى امرنى بالهجرة اليه وهو الشام يعنى من ارض حران الى بيت المقدس لطاعة ربه
سيهدين اى سيرشدنى الى مهاجرى او الى ما فيه صلاح دينى ثم قال رب هب لى
ولدا من الصالحين اى المرسلين فبشرناه بغلام حليم فى كبره عليم فى صغره فلما بلغ
الغلام معه السعى اى صلح ان يمشى مع ابيه الى مهامه واستانس به واحبه وهو ابن سبع
سنين قيل هو اسمعيل وقيل اسحق والاول اظهر لما يجيئ ولفظ معه للبيان يعنى
لما بلغ حد السعى قيل مع من فقال مع ابيه ولا يتعلق بالسعى لامتناع تقدم صلة المصدر
عليه ولا ببلغ لعدم بلوغهما معا حد السعى روى انه لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما
بلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك فى نومه قال لولده يا بنى انى ارى فى المنام اى
رأيت فيه انى اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اى رأيك وانما كان ذلك
بالمنام دون اليقظة للدلالة على كونه صادقا فى الحالتين فيكون ذلك كرؤية يوسف صلى الله
عليه وسلم فى المنام سجود ابويه واخوته ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وما سوى
من منامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان
شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح وانما شاوره فى امر من الله ليهون
عليه البلاء ويصبره ويكسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزما على الذبح قال
يا ابت اوصيك بثلاثة اشياء ان تربط يدى كى لا اضطرب فاوذيك وان تجعل
وجهى الى الارض لئلا تنظر الى وجهى وترحمنى وان تذهب بقميصى الى امى تذكرة لها منى وتسلم
عليها وتقول لها اصبرى على امر الله تعالى نعم العون انت يا بنى على امر الله فلما اسلما اى
استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص منهما وتله للجبين اى صرعه على شقه فوضع احد

جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك بمنى عند الصخرة تواضعا لله على مباشرة
الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وجواب لما محذوف اى لما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا استبشرا وشكرا الله تعالى
على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان
الله الذى ليس وراءه مطلوب وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى صدقت
الرؤيا جئت بما رايت فى نومك بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح روى انه وضع السكين
على حلقه عليهما الصلوة والسلام فلم يعمل فشحذه مرارا ووضعه عليه فمنعه القدرة الالهية
فكان ذلك بمنزلة الذبح الصادق انا كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين وهو تعليل
لاعطائهما الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو الاختبار البين
لابرهيم وولده الذبيح عليهما الصلوة والسلام وامه رضى الله عنها وفديناه اى خلصنا الذبيح
بدل من الذبح بذبح بالكسر اى بكبش عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر
واسند الفداء الى السبب الممكن من الفداء بهبته فكان الفادى ابرهيم عليه الصلوة والسلام
حقيقة لا الله لانه المفتدى منه لكونه آمرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش هو الذى
قربه هابيل رضى الله عنه وكان عظيم الجسم فلما ذبحه قال جبرئيل عليه الصلوة والسلام
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة
والفايدة فى وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح ان يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد
المامور به من كل وجه وتركنا عليه فى الآخرين اى ابقينا على ابرهيم عليه الصلوة والسلام
الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم فى الامم الباقين بعده كذلك نجزى المحسنين وانما
ترك انا ههنا اكتفاء بذكره مرة انه اى ابرهيم صلى الله عليه وسلم من عبادنا المؤمنين
المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحق اى بوجوده بعد ما امرناه بذبح اسمعيل وكان
اكبر من اسحق عليهما الصلوة والسلام بثلاث عشرة سنة قوله نبيا حال مقدرة
من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اى يوجد نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا ح
صلى الله عليه وسلم قوله من الصالحين حال ثانية ذكره مبالغة فى مدحه اذ كل
نبى صالح قيل ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق عليهما الصلوة والسلام
قوله فبشرناه باسحق وقوله ومن وراء اسحق يعقوب عليهما الصلوة والسلام فلو كان الذبيح
اسحق لكان خلفا للوعد فى يعقوب وباركنا عليه اى على ابرهيم بتكثير ذريته وامواله
وعلى اسحق ولده وبركته جعله تعالى اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اى
مؤمن

مؤمن كموسى وهارون وداود وعيسى عليهم الصلوة والسلام ومن آمن من اهل الكتاب وظالم
لنفسه مبين اى بين الظلم وهو من كفر بايات الله ولقائه ولقد مننا اى انعمنا
على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بنى اسرائيل من الكرب العظيم اى
من الغرق العظيم والاستعباد ونصرناهم اى بنى اسرائيل فكانوا هم الغالبين بالحجة على
فرعون وقومه وآتيناهما اى موسى وهرون الكتاب المستبين اى المتناهى فى بيان الاحكام
من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما فى
الآخرين فى الباقين سلام على موسى وهرون اى الثناء الحسن انا كذلك نجزى المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر وبوصلها
لمن المرسلين اى الى بنى اسرائيل قيل انه ادريس صلى الله عليه وسلم نبى من انبياء بنى اسرائيل
وقيل هو الياس صاحب الخضر وكان الخضر فى الجزائر والياس فى البرارى ويجتمعان
فى كل سنة فى يوم عرفة بعرفات روى ان ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب
اسمه بعل بقدر طوله عشرون او ثلثون ذراعا وكان له امراة قتلت جارها واخذت
بستانه فغضب الله تعالى على الملك فبعث اليه الياس وقال قل له لتردن بستانه على ورثته
والا لتهلكن فاخبر تعالى عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اى اتقوه وردوا
البستان الى الورثة ثم وبخهم فقال اتدعون بعلا اى اتعبدون بعلا اى الصنم وتذرون
احسن الخالقين اى تتركون عبادته وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من احسن
ربكم صفة ورب آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتداء وربكم خبره
فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون اى هم واصنامهم فى النار الا عباد الله المخلصين فانهم
لا يحضرون النار لايمانهم به بالاخلاص وتركنا عليه اى على الياس الثناء الحسن فى
الآخرين سلام على الياسين وقرئ على آل ياسين بالاضافة اى سلام على الياس ومن
آمن به من قومه وجمعوا معه كقولهم ادريسين لادريس وقومه قيل غضب
الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله تعالى ان يريحه منهم فرفعه الله
الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اى المخلصين فى ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين الى قومه فكذبوه وارادوا اهلاكه
فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا فى الغابرين اى امراته فى الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اى اهلكنا
الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اى على آثارهم قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اى

بالنهار وبالليل افلا تعقلون اي ليس لكم فهم الانسانية لتذكروا ما حل بمن قبلكم
فتعتبروا فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب الى الفلك المشحون اي المملو
حين لم ينزل العذاب على قومه فغضب منه فجاء الى البحر فركب مركبا فلما لججوا
في البحر وقفت السفينة فقال الملاحون هنا عبد ابق فساهم اي قارع اهل السفينة
من الآبق فكان يونس من المدحضين من المقروعين المغلوبين والمدحض هو المغلوب
في الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم من مكانها فالقوه او القى نفسه في البحر
فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي يلوم نفسه باتيان ما يلام عليه فلولا انه كان من
المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن
الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلاثة ايام
او ازيد بالعراء اي بالساحل او بالفضاء وهو سقيم اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا
عليه اي فوقه بعد خروجه شجرة مظلة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت
وعلة تجيئه ويشرب من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره وتقوى
فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى اليه ربه اتحزن
على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب
فلم يشتغل واردت هلاكهم وهم في يد الكافر الذي منعهم عن الاتباع بك ثم اخبر عنه بقوله
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون كما ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسلناه اليهم ارسالا
ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روي انهم اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر
لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف او يزيدون في مرأى
العين اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او
بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين فآمنوا عند نزول العذاب بهم وصرفناه
عنهم فمتعناهم اي ابقيناهم الى حين اي الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم
فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون اي اتجعلون
اوضع الجنسين له وارفعهما لكم مع قدرته عليه ففيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما
لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
اي حاضرون حين خلقتهم اناثا فيجترؤن على ما يقولون وخصهم بعلم المشاهدة استهزاء
لهم وتجهيلا لهم اي لا باخبار صادق ولا باستدلال صحيح فصرح بكذبهم بقوله الا انهم من
افكهم اي من اجل كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون
في قولهم

في قولهم لله ولد والولد يعم الذكر والانثى وفيه تجسيم له تعالى علوا كبيرا لان الولادة
مختصة بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله عليه اناثا استهانة شديدة
ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله قوله اصطفى البنات
استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل أاصطفى حذفت همزة الوصل استغناء عنها
بهمزة الاستفهام اي ااختار الله البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
امتنعوا ارتدعوا عنه فانه جور ومن قرأ بكسر الهمزة جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون
اي افلا تتعظون فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين اي حجة واضحة ان لله
ولدا او لكم عذر بين في كتاب منزل اليكم فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في مقالتكم
وجعلوا بينه اي جعل مشركو مكة بين الله تعالى وبين الجنة وهم حي من الملائكة يقال له
الجن ومنهم ابليس نسبا اي نسبة جامعة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله ولقد علمت
الجنة اي الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها بما يقولون
قوله سبحان الله اي تنزيها له عما يصفون بان له ولدا اعتراض بين الاستثناء وبين
ما وقع منه قوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من محضرون اي لكن عباد الله
المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل هذه الآيات المتوالية في بطلان قولهم ان
لله ولدا صدرت عن سخط عظيم واستبعاد شديد له ونطقت لتسفيه احلام قريش و
استركاك عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اي مع معبوديكم يا اهل مكة
ما انتم عليه اي على الله بفاتنين اي مضلين احدا من الناس من فتن فلان امرأته اي
افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اي سيصلى النار في سابق علمه تعالى مفرد اصله صالي من الصلي
وهو الدخول في النار ثم اخبر جبرئيل صلى الله عليه وسلم ان لكل واحد منهم مقاما مختصا به بقوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم اي قال الله تعالى لجبرئيل بعد قولهم الملائكة بنات الله تكذيبا
لهم قل يا جبرئيل لمحمد نحن معاشر الملائكة ما منا احد الا له مقام في السماء يعبد فيه ولا يتجاوز
الى اذن اي لا نستطيع ان ننزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته اذلاء بين يديه فكيف يكون
جنسية وبينه تعالى كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه وانا لنحن الصافون
اقدامنا للصلوة خاشعين خاضعين او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اي
نسبح الله تعالى عما لا يليق بجلاله ونمجده تمجيدا كما يجب على العباد لربهم فلا نكون مناسبين
لرب العزة اصلا قوله وان كانوا ان مخففة من الثقيلة واللام في ليقولون هي الفارقة
بينها وبين ان النافية نزل حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل اليهود والنصارى

لكنا نؤمن مخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن كفروا به فاخبر تعالى بانهم كانوا
يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم كالتورية والانجيل
لكنا عباد الله المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله تعالى فكفروا به اى بالقرآن وهو
سيد الاذكار والكتب اذ هو معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم
وما حل بهم من الانتقام فى الدنيا والآخرة ولقد سبقت كلمتنا اى عدتنا بالنصر
لعبادنا المرسلين والكلمة التى هى العدة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون اى المؤمنون منهم الغالبون على الكفار بالحجة فى الدنيا والعزة فى الآخرة وان انهزموا
وغلبوا فى بعض المشاهد فى اثناء الحال فتول عنهم اى اعرض عن كفار مكة وعن اذاهم
حتى حين اى تؤمر فيه بقتالهم فنسخت بآية السيف وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
هنا من القتل والكسر والعقوبة فى الآخرة فسوف يبصرون اى يبصرونك وما يقضى لك
من النصر والغلبة والثواب فى العاقبة وفى الامر للنبى صلى الله عليه وسلم بابصارهم على الحال
الموعودة الدلالة على انها كاينة لامحالة وتسلية له وفى سوف يبصرون تهديد شديد
لهم ليتوبوا ويؤمنوا فثم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل
افبعذابنا يستعجلون لزيادة التخويف اى افبعذاب مثلى وانا رب العزة يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم العذاب بقربهم وحضرتهم فساء اى يقال بئس صباح المنذرين
اى بئس الصباح من انذر بالعذاب وكذب به فلم يؤمن به روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتاكيدا لوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فايدة زايدة وهى اطلاق
الفعلين معا عن التقييد بالمفعول لتعميم المبصر منهما مما لا يحيط به الوصف من المسرة للنبى صلى الله
عليه وسلم ومن المساءة للمنذرين وقيل كرر للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا
وبالآخر عذاب الآخرة قوله سبحان ربك الآية خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك من غير اخلال به وتساهل من مضمونا تها
منها تنزيه ذاته عما وصف به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة رب
الى العزة ليفيد اختصاصه بها اى ما من عزة لاحد الا هو مالكها فهو منزه عما يصفون
من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اى الذين
يبلغون رسالات الله الى الامم ومنها التمجيد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد لله رب العالمين

علا اسلاكل

على اهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روى عن على رضى الله عنه من احب ان يكتال له بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخره

سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ ص بالسكون اى الله صادق فى قوله وبالكسر امر للنبى صلى الله عليه وسلم من المصاداة
وهى المعارضة اى عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وقيل هو خبر
مبتداء محذوف على انه اسم للسورة وتقديره هذه السورة التى اعجزت العرب قوله والقرآن
قسم ذى الذكر اى ذى الشرف او ذى العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرايع وغيرها
من الوعد والوعيد وقصص الانبياء قبلك وجواب القسم محذوف لدلالة التحدى عليه تقديره
والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز منزل بالحق فحقه ان يؤمن الناس به بل الذين كفروا
من اهل مكة فى عزة اى فى حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق والايمان به وشقاق
فى خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير فى كلمتين للدلالة على شدتهما قوله
كم اهلكنا وعيد لذى العزة والشقاق اى كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن
اى امة من الامم فنادوا اى استغاثوا فى الدنيا ليتخلصوا من العذاب فقيل لهم ولات
حين مناص بنصب حين اى ليس الحين حين فرار فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث
للتاكيد كما يزاد فى رب وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص خبرها قيل كانت العرب
اذا قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص مناص والمراد المنجا فينجوا من نجا ويهلك من هلك فلما
اتاهم العذاب قالوا مناص يقولون فقال الله تعالى لهم ولات حين مناص وترك حين قال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم ان الحكم اله واحد وهو الله فوجدوه يقول لا اله الا الله فتعجبوا وتفرقوا
من التوحيد ولا يتعجبوا من الشرك اظهار الجهلهم وعجبوا ان جاءهم منذر اى رسول مخوف
منهم اى من انفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا
بشدة الغضب عليهم لقولهم هذا ساحر كذاب اى يكذب على الله انه رسوله ثم قالوا
اجعل محمد بزعمه الالهة الها واحدا فى القول كيف يتبع اله واحد لحاجتنا ان
هذا اى الذى يقوله محمد لشىء عجاب اى بليغ فى العجب وانطلق الملاء منهم اى ذهب
اشراف قريش عن مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب الحاضر
عنده وقد جاؤا الى ابى طالب فى مرضه للشكاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يسب اصنامنا
فساله كيف تشتم لاصنامهم يا ابن اخى قال يا عمى انى ادعوهم على كلمة واحدة يملكون بها العرب
ويؤدى اليهم العجم الجزية فقال وما هى قال لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه وانطلقوا نافرين عنها قائلين

اى بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على آلهتكم فلاحيلة لكم فى دفع امر محمد صلى الله عليه وسلم
ان هذا الامر لشئ يراد اى يريده الله ويمضيه ولا ينفع فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا
التوحيد كاينا فى الملة الآخرة قالوا استهزاء بالتوحيد يعنى لم نسمع من اهل الكتاب اى اليهود
والنصارى ولا من اهل الكهنة انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله ان هذا اى ما هذا
القول بالتوحيد الا اختلاق اى كذب اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ءانزل
عليه الذكر من بيننا اى قالوا حسدا يغلى فى صدورهم على ما اوتى من بينهم ءانزل على محمد القرآن
من بين اشرافنا ورؤسائنا يعنى اخص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احقاء به
فقال تعالى بل هم فى شك اى لم يصدقوا برسولى بل هم مستمرون فى ريب من ذكرى اى من القرآن
الذى انزلته عليه حسدا منهم قوله بل لما يذوقوا عذاب اى عذابى تهديد لهم يعنى لم يذوقوه بعد
فاذا ذاقوا زال عنهم الشك والحسد وصدقوه مضطرين الى التصديق وح لا ينفعون ام عندهم
خزاين رحمة ربك اى ام يملكون خزاين الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاؤنه
ويصرفوها عمن يشاؤنه كقوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك العزيز القاهر على خلقه الوهاب
اى كثير المواهب المصيب بها من يشاء على ما يقتضيه حكمته ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما ليختاروا النبوة بعض صناديدهم ويرفعوها عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما يختار
الذى يملك الرحمة وخزاينها وهو الله تعالى قوله فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله
اى فان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق والتصرف فى قسمة رحمة ربك فليرتقوا اى ليصعدوا
فى الاسباب اى المعارج الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى الى من يختارون وهو بيان لعجزهم
وتهكم شديد بهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله جند ما هنالك مهزوم اى مكسور و
مغلوب عن قريب من الاحزاب المتحزبين على الرسل فلا تضيق صدرك ولا تبال بما يقولون
فانى ناصرك وما فى جند ما زايدة بمعنى القلة وهو مبتداء وخبره مهزوم وهنالك اشارة الى
مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم او الى يوم بدر وهو استحقار لهم وخساءة
من قولهم العظيم ثم ذكر المتحزبين على الرسل فقال كذبت قبلهم اى قبل قريش قوم نوح وعاد
اى لك بهم اسوة حسنة باخوتك من الانبياء فى تكذيبهم اقوامهم وصبرهم عليه وكذب ايضا فرعون
ذو الاوتاد اى ذو بناء محكم او ذو الملك الثابت الشديد او ذو الجنود الذى تثبته كالاوتاد
للخيام وقيل كان يشد باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذب بانواع العذاب
حتى يموت وكذب ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيطة وهم قوم شعيب صلى الله
عليه وسلم اولئك اى المذكورون هم الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم كمشركى قريش الذين وجد منهم التكذيب وانما

احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم اى تجمعوا ان كل الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم
فقد كذبوا جميعهم اى ما كل واحد من الاحزاب الا كذب رسلى فحق اى وجب لذلك عقاب
اى ان اعاقبهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اى قومك يا محمد الا صيحة واحدة وهى النفخة
الاولى ما لها من فواق اى من توقف مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتى الحالب وهو
عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب
اى فى الدنيا واصل القط القطع فهو النصيب قالوا ذلك استهزاء لقول النبى صلى الله عليه وسلم
حين قال لقريش من لم يؤمن بالله اعطى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل واما من اوتى
كتابه الآية ثم عزى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اصبر على ما يقولون يا محمد فيك مما يؤذيك و
اترك الشكوى فانى ناصرك قوله واذكر عبدنا داود الآية امر الله نبيه بذكر داود عليه الصلوة
والسلام بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم اى صن نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم
واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى ما لقى من توبيخ الله اياه
ونسبته الى البغى والظلم ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما
وينام بالليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اى
اى رجاع الى مرضاة الله بالتوبة مما يكره قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله تعالى معه
اى انا ذللناها يسبحن ولم يقل مسبحات للدلالة على حدوث تسبيح الجبال على داود عليه الصلوة والسلام
بالعشى والاشراق اى فى اول النهار وآخره قيل العشى وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة
الشمس وهو صفاء نورها وذهاب صفرتها قوله والطير نصب عطف على الجبال قوله
محشورة نصب على الحال اى مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه
اواب اى رجاع بصوته يعنى كان داود صلى الله عليه وسلم اذا سبح سبحت الجبال
وجمعت له الطير مسبحات معه الله تعالى وشددنا ملكه اى قويناه بالعدل او بالحفظ عليه
والحراسة يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل او بهيبته وضعت له فى قلوب الناس
روى ان غلاما ادعى على رجل بقرة عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة البينة
فاوحى الله تعالى ان اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا انقتل رجلا للغلام
فقال هذا امر الله بذلك فاخبر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبى الله قتلت اباه اغتيالا
فعظمت هيبته فى قلوب الناس وقالوا لا نعمل شيئا الا علمه وآتيناه الحكمة اى النبوة والحكم
بالحق وفصل الخطاب اى البيان الشافى فى كل مقصد او القضاء بالبينة على المدعى واليمين
على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكر ما يؤيد

لانه يفصل بين كلامين قوله وهل اتاك ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على ان هذا
الخبر العجيب حقه ان يشتهر ولا يخفى على احد ويشوق الى استماعه والمراد تحقيقه ولذلك
قيل هل بمعنى قد اتاك نبأ الخصم اى خبر الخصم والخصم مفرد يعم القليل والكثير والذكر والانثى
والمراد هنا الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما ومن يصحبهما من الملئكة وقد روى انهما جبرئيل
وميكائيل جاءا داود عليهم الصلوة والسلام بعدما دخل بامراة اوريا لينبهاه على ذلته روى
انه قيل يوما عنده هل يأتى على الانسان يوم لا يذنب فيه فاضمر فى نفسه انه يطيق
ذلك فابتلى بتلك المراة وذلك انه دخل فى محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاء الشيطان
فى صورة طير من ذهب ووقع بين رجليه فاراد ان يأخذه فذهب الى كوة هناك فاراد
اخذه فذهب فنظر من الكوة فاذن بامراة جميلة تغتسل فعجب منها فالتفتت فابصرت
ظله فنقضت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد عجبا فسأل عنها فقيل هى امراة اوريا فاحب
ان يموت زوجها ليتزوج بها وكان زوجها مع ابن اخت داود فى جيش فارسل اليه
ان قدمه قدام التابوت وكان من تقدم قدامه فلا يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل
فقدمه فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهى ام سليمان عليه وعلى ابيه الصلوة
والسلام ورضى الله عن امه وبعضهم انكر هذا النقل لتنزه الانبياء عليهم الصلوة والسلام
عن مثل هذا العمل اذ تسوروا المحراب اى صعد جبرئيل وميكائيل ومن معهما عليهم الصلوة
والسلام حائط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبإ الخصم على
تقدير نبإ تحاكم الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق باتاك لان اتيانه بخبر الرسول لا يقع الا فى عهده
لا فى عهد داود عليهما الصلوة والسلام ولا بنفس النبإ لان النبأ الواقع فى عهد داود
صلى الله عليه وسلم لا يصح اتيانه الرسول فلا بد من التقدير المذكور واذ فى اذ دخلوا بدل
من اذ قبله اى قد وصل اليك يا محمد خبر جبرئيل وميكائيل اذ صعدوا اسور المحراب اذ دخلوا
على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اى لسنا ممن تخاف منه انما نحن
خصمان بغى بعضنا على بعض اى ظلم قالوه فرضا وتصويرا للمسئلة فى انفسهم وكانوا
فى صورة الاناسى فاحكم بيننا بالحق اى اقض بيننا بالعدل ولا تشطط اى لا تجر فى الحكم
من اقسط اذا جار واهدنا الى سواء الصراط اى ارشدنا الى اعدل الطريق والصواب ثم قال
لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخى اى على دينى وهو بدل من هذا او خبر ان له تسع وتسعون
نعجة اى شاة كما يطلق على الذكر والانثى استعيرت للمراة من حيث التوالد والتناسل ولى
بفتح الياء وسكونها نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها وضمها الى واجعلنى كافلها

وعزنى

١٦٢

وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى الخطبة وهى الكلام او الجدال وان كان الحق لى لضعفى
فبعد اعتراف المدعى عليه قال داود صلى الله عليه وسلم لقد ظلمك خصمك بسؤال
نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع خليط من الخلطة وهى الشركة
فى المال يعنى من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغى بعضهم على بعض اى ليظلم واللام فى
جواب قسم محذوف قيل قد غلبت فى الماشية واعتبرها الشافعى رحمه الله فاذا كانت
للخليطين اربعون شاة فعليهما واحدة للزكوة على حسب مالهما ولا شىء عند ابى حنيفة رضى الله
عنه قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل
ما هم ما زايدة لتاكيد القلة اى الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه
قال له داود عليه الصلوة والسلام لم تسأل نعجته الى نعاجك قال لاكمل نعاجى مائة فقال له داود
صلى الله عليه وسلم ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى
عليه انت احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى نسائك وصعدا الى السماء حيال وجهه
ويقولان قضى الرجل على نفسه فاغتم لذلك وانما جاءت القصة على طريقة التعريض دون
التصريح ليكون ابلغ فى التوبيخ بالنائى مثل المؤدى الى علم المعرض به فيكون اوقع فى النفس وادعى
الى التنبه على الخطاء فيه وانما جاءت على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به حتى يكون محجوجا بحكمه
ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اى ايقن انما فتناه بالتشديد
اى اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه فاستغفر ربه اى سأل مغفرة ذنبه من ربه
وخر راكعا اى سقط على وجهه ساجدا عبر بالراكع عن الساجد لانه ينحنى كالساجد
وتمسك به ابو حنيفة رضى الله عنه على ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجدة التلاوة
والسجدة هنا واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه وسجدة شكر عند الشافعى رحمه الله ليست
من عزايم السجود واناب اى رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة روى ان
داود صلى الله عليه وسلم مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا للصلوة او لحاجة ضرورية
باكيا حتى ينبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اى ذنبه الذى استغفر منه وان
له عندنا لزلفى اى لزيادة فى القربة وحسن مآب اى حسن المرجع فى الاخرة يا داود
انا جعلناك خليفة اى ذا خلافة فى الارض تدبر امر الناس وتصلحهم وهى النبوة
وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط
والملك فى سبط آخر واعطاها الله لداود صلى الله عليه وسلم وقال فاحكم بين الناس بالحق
اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فتقضى بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل الله

فانه لا يعتبر الخلط والخليط والمنفرد عندنا واحد

وهذاء

اى عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله
لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى خلقا باطلا لا لغرض
صحيح او مبطلين عابثين فى موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك اى خلقها باطلا ظن الذين
كفروا اى مظنونهم مع انهم مقرون ان خالقهما هو الله لانهم انكروا البعث والحساب
والثواب والعقاب فادى الى انهم جعلوا كانهم ظنوا ان خلقها عبث وباطل ولم يعلموا
ان العالم انما خلق لحكمة سبقت من ربهم وهى ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة
من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا اى جحدوا البعث من النار
قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقها باطلا اى بل انجعل
المؤمنين الصالحين كالمفسدين فى الارض اى المشركين فى الثواب ام نجعل المتقين كالفجار
اى انجعل المتقين من الشرك كالضالين بالكفر يعنى مستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحد
منهم يعنى لو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد
واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها ولم يكن حكيما عليما والله منزه عن ذلك وفيه
وعيد شديد للكافرين ليتعظوا به ويؤمنوا واكد ذلك بقوله كتاب انزلناه اى القرآن
كتاب منزل منا اليك مبارك لمن سمعه وآمن به ولمن قرأه وعمل به ولمن عظمه واتعظ به
كثير الخير دايم البركة لمن تفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك بجبريل ليدبروا آياته
اى لينظروا فى معانيها ويفهموا من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرايعه وادركوا
ما المراد منه وليتذكر اى ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب اى ذو العقول من الناس بعظاته
واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين ياخذون من كل قشر لبابه ويطلبوا من ظاهر
الحديث سره ووهبنا اى اعطينا لداود سليمان نعم العبد لنا سليمان انه اواب
اى مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته او رجاع فى الذكر والتسبيح كل وقت
اذ عرض عليه بالعشى اى على سليمان فى آخر النهار والعشى بعد الزوال الصافنات
جمع صافنة وهى القايمة على ثلث باقامة الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو
السابق من الخيل وانما وصفها بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين واقفة
وجارية وكان له الف فرس عراب فعرضت عليه بعد اداء صلوة الظهر يريد جهادا
وجعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها ويمسحها بيده اعجابا حتى شغلته عن صلوة العصر
وغربت الشمس فتنبه لصلوة العصر بعد الغروب فندم فقال اعترافا بذنبه

اى

انى احببت حب الخير اى الخيل وسميت به لان الخير معقود بنواصى الخيل قوله
عن ذكر ربى يتعلق باحببت بتضمين فعل يتعدى بعن اى اشتغلت حب الخيل
عن ذكر ربى يعنى صلوة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اى غابت فى اضمار الشمس
دليل فى الكلام وهو ذكر العشى قوله ردوها على استيناف تقديره ما ذا قال سليمان صلى
الله عليه وسلم لخدمه ردوا الخيل الى فردت عليه فطفق يمسح مسحا السيف بالسوق و
الاعناق جمع الساق والعنق يضربها ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع
ارجلها لان ذلك كان مباحا فى ذلك وفعله استهانة بمال الدنيا بمكان فرض الله روى انه قتل
منها تسعمائة فرس وهى التى عرضت عليه وبقى مائة لم يعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك
المائة ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بعد ما غزا صيدون مدينة حصينة كانت
صيدون
فى البحر وقتل ملكها واخذ ابنته الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها وكانت لا ترقأ
دمعها حزنا على ابيها فعملت تمثال ابيها فى بيتها باذن سليمان صلى الله عليه وسلم وكانت تسجد
له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمان عليه الصلوة والسلام بذلك فكسر
الصورة وعاقب المراة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه عند ام ولده اسمها
امينة كما كانت عادته من قبل وكان ملكه فى خاتمه فاتاها صخر الجنى فى صورة سليمان
صلى الله عليه وسلم فاعطته الخاتم فلبسه وجلس على كرسى سليمان عليه الصلوة والسلام يحكم بين
الناس وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان صلى الله عليه وسلم عن هيئته فاتى امينة
لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت
يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب ثم جاء الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين
يشترى خبزا بالواحدة ويأكل بالاخرى فيوما شق بطن احدهما فوجد فيه الخاتم الذى
القاه الجنى فى البحر لان علماء بنى اسرائيل انكروا حكم الجنى لما سمعوا من نساء سليمان صلى
الله عليه وسلم انه يدخل بهن حالة الحيض ولا يغتسل من جنابته فاحدقوا به وقرؤا التورية
فطار الجنى والقى الخاتم فى البحر وابتلعه سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان صلى الله عليه وسلم
فلما تختم به وقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخرة الجنى فجعله فيها
واوثقها بالحديدة والرصاص وقذفه فى البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة من ملكه
وملك بعدها عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان بزوال ملكه والقينا على كرسيه جسدا
وهو صخرة الجنى حاكما بين الناس والجسد فى اللغة البدن الذى لا يأكل ولا يشرب وقيل
نفذ حكمه فى كل شىء الا فى نساء سليمان صلى الله عليه وسلم وقيل ولد لسليمان عليه الصلوة والسلام

ولد فخاف عليه من الشيطان فجعله فى السحاب وجعل من الغداء يغدوه فيه فعاتبه الله
على ذلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان له ابن عنده فجاء ملك الموت ليزور
سليمان صلى الله عليه وسلم فراه ابنه فخافه وتغير لونه ومرض من هيبته فامر سليمان
الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب وقد دنا اجله فقبض ابنه والقى على كرسيه فتنبه
على خطايه فى عدم توكله على ربه فى شان ابنه فاستغفر ربه ثم اناب اى رجع الى
الله وطاعته ولما تاب الله عليه طلب دلالة على قبول توبته واظهار معجزته على
نبوته لا بخلا على غيره لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عن البخل لما فى يده من حطام الدنيا
فضلا عما يملك بعد عدمه قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى اى لا يكون لاحد
من بعدى من دونى حتى يكون معجزة لى واية لنبوتى لم يكن ذلك حسدا او بخلا
وقيل سال ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لان كثرة الدنيا تشغل عن الله ولا يقوم
بسياسة الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لى ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه
غيرى مقامى كما سلبته من قبل وقام فيه غيرى مقامى انك انت الوهاب اى انت
المعطى الملك لمن يشاء ولمن لا يشاء فزيد فى ملكه الريح والشياطين فقال تعالى فسخرنا له الريح
تجرى بامره رخاء اى تجرى بامر سليمان لينة طيبة حيث اصاب اى اراد والشياطين وسخر
نا له الشياطين وابدل منها كل بناء وغواص منهم وكانوا يبنون الابنية العجيبة
له ويغوصون فى البحر يستخرجون اللؤلؤ من البحر له قوله وآخرين عطف على كل بناء
اى سخرنا شياطين اخرين مقرنين اى مشددين موثقين فى الاصفاد اى فى الاغلال
جمع صفد وهو القيد وكان ياخذ مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع
وهى الاغلال ويتركهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال تعالى هذا عطاؤنا الذى لا يقدر
عليه غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اى اعط منه من شئت او امسك
عن الاعطاء ان شئت بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك من الاعطاء
والمنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب
بقوله هذا عطاؤنا اى اعطاؤنا كثير لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اى
لسليمان عندنا لزلفى اى لقربى وحسن ماب اى حسن مرجع واذكر عبدنا ايوب
عليه الصلوة والسلام هو عطف بيان امر الله نبيه بان يذكر ايوب وصبره على انواع
محنته وبلائه بعد ذكر سليمان صلى الله عليه وسلم وشكره على وفور نعمه والاية ليتاسى بها
الصابرون والشاكرون قوله اذ نادى ربه بدل من ايوب بدل الاشتمال اى اذ دعا ربه
انى

انى اى بانى مسنى الشيطان اى اصابنى بنصب اى بعناء وبلاء وهو الامراض
وعذاب وهو هلاك المال والولد وقد رعى الادب فى ذلك فنسب المس الى الشيطان
ولم ينسبه الى الله تعالى وان كان كل شىء منه تعالى لانه كان بسببه حيث سلط الله عليه
بقوله سلطنى عليه لحسده كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته فى
سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قوله اركض برجلك جواب لدعاء ايوب فى كشف
البلاء عنه اى قال جبرئيل عليه الصلوة والسلام اضرب برجلك الارض وهى ارض الجابية بلد
فى الشام من اقطاع ابى تمام فركض فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل اى ما يغتسل
به وكان ماء حارا فاغتسل به وهو الذى ضربه برجله اليمنى فخرج من المغتسل صحيحا وركض
برجله اليسرى فخرجت عين ماء بارد فشرب منها ماء عذبا باردا فزال منه كل الم كان
بظاهره وباطنه قوله بارد وشراب خبر مبتداء محذوف اى هذا ماء بارد يشرب منه
والواو للتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اى لايوب اهله ومثلهم معهم
وقد مر تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولى الالباب مفعول لهما لقوله ووهبنا له اى وهبنا له
اهله وماله لرحمة من لدنا ولتذكير اولى العقول لانهم اذا سمعوا انعامنا لصبره على البلاء رغبهم
فى الصبر على الشدايد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثا وهو الحزمة من
الكلاء او العيدان فاضرب به زوجتك لتبر عن يمينك ولا تحنث فيها اى لا تدع
الضرب فتحنث فاخذ مائة عود من الاذخر فضربها ضربة واحدة وكان السبب فى يمينه
انها سالته ان يقرب للشيطان بعناق ليبرئ من مرضه وهو الانثى من اولاد المعز
فحلف فى مرضه ليضربن امراته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شىء عليه وعليها
لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها انا وجدناه صابرا اى على البلاء وشكايته الى الله
من البلاء لا تمنع وصفه بالصابر لانه تمنى العافية من الله ودعا بكشف ما به من الضر
فلا تسمى ذلك جزعا ثم اكد ذلك بقوله نعم العبد ايوب انه اواب اى رجاع الى الله
بالتوبة والاستغفار واذكر عبادنا اى صبرهم ابرهيم عطف بيان واسحق ويعقوب
عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابرهيم ثم اضمر واذكر فى قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل
معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولى الايدى والابصار اى اولى القوة فى العبادة واولى
البصاير فى دين الله تعالى قيل اكثر الاعمال يباشر بالايدى فلذلك غلبت فى كل عمل
ويقال هذا مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اى اخترناهم بخالصة اى بخصلة خالصة
لا شوب فيها ثم فسرها بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكروا

والدار الآخرة بالخلوص في العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى
الدار بالاضافة من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة يكون ذكرى وغير ذكرى
فالاضافة بمعنى من اى بما خلص من ذكر الدار لا يشوبون ذكرها بهم آخر وهو ذكر
الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكرهم الآخرة والاعداد لها وترغيب الناس فيها
وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء عليهم السلام وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار اى المختارين للرسالة جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل
الجنة واذكر اسمعيل اى ابن ابرهيم لقومك وصدق وعده واليسع وهو
خليفة الياس وذا الكفل وهو الذى كفل مائة بنى اطعمهم وكساهم وكتمهم
من الاعداء وكل اى كل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر اى ذكر الانبياء
ذكر جميل يذكرون به في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اى مرجع قيل
لما اتم ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر
مناسبا لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها بقوله جنات عدن هو عطف بيان
لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة قوله مفتحة لهم الابواب حال من
جنات عدن ولهم صلة الحال والابواب فاعلها والرابط محذوف اى مفتحة الابواب
منها لهم يعنى يفتح لهم الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على
الارائك فلذا قال متكئين فيها اى في الجنات وهو حال من المجرور في لهم يدعون
فيها اى يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اى متنوعة وشراب متنوع
وعندهم قاصرات الطرف اى غاضات الاعين عن غير ازواجهن
اتراب جمع ترب اى وهم وهن على سن واحد فكان التراب قد مسهم عند الولادة
في وقت واحد لتكون المودة بينهما اثبت والمعاشرة اطيب هذا ما توعدون
بالتاء للخطاب اى يقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا ليوم الحساب اى لاجله ان
هذا اى ما ذكرنا من الثواب لرزقنا اى لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد الجملة
حال من الرزق اى لا يكون له انقطاع وفناء هذا اى المذكور هو المعد للمتقين ثم
ذكر ما هو للطاغين فقال وان للطاغين اى للضالين بالكفر لشر مآب اى
مرجع في الآخرة قوله جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اى يدخلونها
فبئس المهاد اى موضع القرار قوله هذا مبتداء خبره محذوف اى هذا العذاب
لهم قيل خبره فليذوقوه والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق

و فليذوق

وفليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذى انتهى حره والغساق الماء
البارد الذى انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق اذا سال وآخر
من شكله بالافراد ولهم عذاب آخر مثل العذاب الاول وبالجمع اى مذوقات اخر من مثل
الشراب المذكور في الشدة والفظاعة قوله ازواج اى صفة آخر جمعا ومفردا والمراد الضروب
او يكون صفة للثلاثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله اى هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب
الاليم هذا فوج مقتحم اى يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع
داخل معكم النار بالشدة مقترنين بكم في النار كما كانوا مقترنين بكم في الضلالة والاقتحام
الدخول بالشدة قيل بضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون
في النار فثمه دعى المتبوعون على اتباعهم قالوا لا مرحبا بهم اى لا سعة عليهم في عيشهم انهم
صالوا النار اى داخلوها معكم بالاستحقاق وهو تعليل كلام الرؤساء فردت الاتباع
للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء لا نحن وعللوا ذلك
بقولهم انتم قدمتموه اى دين الكفر اى سبقتموه لنا يعنى بدأتم بالكفر قبلنا او زينتموه و
شرعتموه لنا او الضمير للعذاب اى قدمتم العذاب لنا بعمل السوء فاتبعناكم ارادوا انهم كانوا
السبب في اغوائهم فبئس القرار اى بئس موضع القرار النار فثمه قالوا اى قال الاتباع ربنا
من قدم لنا هذا اى دين الكفر او العذاب فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا في النار
ولما دخل الكفار النار وقعدوا في التحير وقالوا ما لنا لا نرى في النار رجالا كنا نعدهم
في الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وقالوا اتخذناهم
سخريا بقطع الهمزة للاستفهام بدلالة ام بعده موبخين انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين
في الدنيا مع انكارهم الاستحقار بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم في النار قالوا نحن لم نرهم لعدم
دخولهم فيها ام زاغت اى مالت عنهم الابصار اى ابصارنا يعنى جازت عنهم ولم نرهم
وبهمزة الوصل صفة رجالا اى رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاستحقار وبالكسر وهو السخر
يعنى كنا نسخر منهم وام في ام زاغت بمعنى بل ويتصل بقوله ما لنا لا نرى اى لا نريهم في النار

لا نراه

كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل
الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل باتخذناهم
سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام
وتقدير همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام يدل عليها فلا فرق بين القرائتين
في معنى ام ان ذلك اى الذى حكينا عنهم من التكالم لحق لواجب وقوعه يوم القيمة ثم بين

ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من الحق او من ذلک شبه تقاولهم وما يجرى
بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين الخصمين من مثله ثم امر الرسول عليه الصلوة والسلام
ان يقول لمشركى مكة تخويفا من عقابه بترک التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا منذر اى رسول
انذركم بعذاب الله تعالى فوحدوه لتأمنوا منه وما من اله الا الله الواحد القهار
اى انه قاهر لخلقه هو رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار لمن
تاب وآمن به قل هو نباء اى القرآن خبر عظيم لانه نازل من رب العالمين. انذركم به
انتم عنه معرضون اى تاركون الاستدلال به على صدقى فتؤمنون وهو مما لا يعرض
عن مثله الا غافل شديد الغفلة قوله ما كان لى بفتح الياء وسكونها من علم بالملاء الاعلى
احتجاج من النبى صلى الله عليه وسلم لصحة نبوته بان ما ينبئ عن الملاء الاعلى الذين هم اصحاب
القصة من الملئكة وآدم وابليس وعن تقاولهم فى السماء واختصامهم بالوحى من الله تعالى
لا من علم يؤخذ من اهل العلم او من قراءة الكتب اى لم يكن لى علم بالملئكة اذ يختصمون فى
شان آدم ويتكلمون حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها وانما علمت ذلک بالوحى من الله لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله من الملاء الاعلى
لان التقاول كان بين الله وبينهم لانا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة ملک فلا يلزم
ذلک ان يوحى ان نافية اى ما يوحى الى الا انما انا نذير مبين يعنى لم يوح الى الا انما
انا نذير اى للانذار فحذف اللام واتصل به الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعها على معنى
ما يوحى الى الا هذا وهو ان انذر وابلغ فحسب ولم اومر بغيره او بدل من اذ يختصمون قوله
اذ قال ربک للملئكة انى خالق بشرا من طين وهو آدم عليه الصلوة والسلام وفيه
اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم بوصفه تعالى اياه لهم بقوله انه خلق من نعته
كذا وكذا فاختصر على الاسم حين حكاه فاذا سويته اى اتممت خلقه ونفخت فيه من
روحى فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد الملئكة
كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا فى وقت واحد وهو سجود التبجيل
لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اى ابى عن السجود وكان من الكافرين اى صار
منهم ولم يكن كافرا قبل ذلک او كان كافرا فى علمه تعالى والاستثناء نظرا الى التغليب عليه
فاستثنى كواحد منهم لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعک ان تسجد لما خلقت
بيدى بالتشديد والفتح تثنية والمراد بارادتى وحكمتى لانه تعالى منزه عن الجارحة وقيل
معنى خلقت بيدى بغير واسطة استكبرت بهمزة الاستفهام للتوبيخ اى ابيت عن السجود
لادم

لآدم متكبرا الآن ام كنت من العالين اى ممن علوت وتكبرت قديما ومعنى الهمزة التقرير
وام بمعنى بل قال ابليس انا خير منه اى قاله ابليس وعلله بقوله خلقتنى من نار وخلقته
من طين فكيف اسجد لمن هو دونى لان النار تغلب الطين وتاكله وقد علم فساد قول
ابليس وقياسه من قبل قال تعالى فاخرج منها اى من الجنة فانک رجيم اى مرجوم
وهو المطرود رمى بالحجارة على اثره وان عليک لعنتى الى يوم الدين اى يوم الجزاء ولا
يتوهم منه ان لعنة ابليس تنقطع ثمة لقوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
لكن لعنته التى تنزل عليه فنسى عنده اللعنة الاولى فكانها انقطعت قال رب فانظرنى اى
امهلنى الى يوم يبعثون قال فانک من المنظرين اى من الممهلين الى يوم الوقت المعلوم
اى عند الله لا يستقدم ولا يستاخر وقيل هو الوقت الذى يقع فيه النفخة الاولى
ويومه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه قال فبعزتک هو اقسام من ابليس
بعزة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينهم اجمعين الا عبادک منهم المخلصين. قال الله تعالى
فالحق والحق بالرفع والنصب فى الاول اى انا الحق او الحق قسمى واحق الحق واتفقوا فى نصب الثانى
بالفعل الذى بعده اى والحق اقول وجواب القسم لاملان جهنم منک يا ابليس وممن
تبعک فى دينک من ذريتک منهم اى من الناس قوله اجمعين تاكيد للضمير فى منهم ويجوز
ان يكون تاكيدا للكاف فى منک مع من يتبعک اى من جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد
ما اسالكم عليه اى على الذى انبئكم به من القرآن من اجر وما انا من المتكلفين شيئا من
تلقاء نفسى ان هو اى ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين اى عظة للجن والانس ولتعلمن
نباءه اى خبر القرآن وصدقه يا كفار مكة بعد حين اى بعد مدة يعنى يوم بدر
او يوم الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام فى الدنيا. سورة الزمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتداء خبره من الله اى تنزيل جبرئيل القرآن
من عند الله العزيز اى المنتقم ممن لا يصدقه الحكيم فى امره لا كما يقول المشركون ان محمدا يقوله
من تلقاء نفسه قوله انا انزلنا اليک الكتاب بالحق اى ملابسا بالصدق على انه من عند الله
بيان لما فى الكتاب المصدر كالعنوان للكتاب اى انزلنا اليک جبرئيل بالكتاب فاعبد الله
مخلصا له الدين اى وحد الله مخلصا ممحضا له الدين من الشرک والرياء بالتوحيد وتصفية
السر الا لله الدين الخالص من الهوى والشک ومن كل شائبة كدر ليقبله لاطلاعه على الغيوب
والاسرار خاطبه واراد به قومه اى وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين

لتتقربوا به اليه رحمة لكم لا لانه به حاجة الى اخلاص عبادتكم قوله والذين اتخذوا
مبتداء خبره قالوا مضمرا قبل ما نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء
اى آلهة كالاصنام وعيسى وعزير والملئكة عليهم الصلوة والسلام للعبادة قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اى تقريبا ويجوز ان يكون
المراد من الذين المعبودين والعايد اليه محذوف والضمير فى اتخذوا للعابدين وان
لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله قالوا
ما نعبدهم الآية لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون غير الله من الاصنام وعيسى صلى الله عليه
وسلم وغيره قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين
والمعبودين او بين المسلمين والكافرين فيما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين
الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى دينه وهو الاسلام من هو
كاذب فى ان الالهة تقرب به وتشفع له كفار بالله لعبادة غيره وقيل بسبب
نسبة الولد اليه تعالى ثم نزه الله نفسه عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
لاختار مما يخلق ما يشاء من خلقه اى من اشرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى
صلى الله عليه وسلم بذلك سبحانه هو الله الواحد القهار اى لا شريك له القهار لجميع
خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة بينه
وبين غيره خلق السموات والارض بالحق اى للحق لا للباطل وهو اشارة الى توحيده
لان المخلوقين عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى
يلف احدهما على الآخر بتغييبه فيه او لنقص احدهما والزيادة فى الآخر فيلف
عليه كما يلف اللباس على اللابس وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجرى
لاجل مسمى وهو مدة الدنيا او الى اقصى منازله الا هو العزيز فى ملكه الغفار لخلقه
بتاخير العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه خلقكم من نفس واحدة وهى آدم
صلى الله عليه وسلم ثم جعل منها زوجها حواء رضى الله عنها وثم فيه لترتيب الخبر لفظا
لا لمعنى التراخى فيه اذ هما آيتان من آيات الوحدانية الا ان احديهما كانت اغرب
وادخل فى كونها آية اذ لم تجر فى العادة خلق انثى فى غير حوتى من قصيرا رجل
فعطفها على الآية الاولى بثم للدلالة على مزيتها وتراخيها عنها فى كونها آية عجيبة
فهو من التراخى فى الحال لا من التراخى فى الوجود وانزل اى احدث لكم من الانعام
ثمانية ازواج اى اصناف كما ذكر تفسيره فى سورة الانعام يخلقكم اى الله يخلقكم

وينشاكم

وينشاءكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق آخر يعنى يخلقكم نطفا ثم علقا ثم
مضغا ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اى طفلا فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهى وعاء الولد فى الرحم ذلكم الله اى خالق هذه الاشياء هو الله
ربكم له الملك اى ملك السموات والارض لا اله الا هو اى لا معبود سواه فانى تصرفون
اى كيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شئ يحتاجون
اليه فى كل حال ولا حاجة به اليكم وبين ذلك بقوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن
ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم فى العذاب والهلاك
وان تشكروا اى ان تؤمنوا به وتعبدوا يرضه لكم بسكون الهاء وضمها مع المد و
القصر اى يرض الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لانه منفعة ايمانكم مرجع اليه لانه الغنى
الذى لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تؤاخذ احد بذنب غيره
ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون من خير
وشر انه عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب
الكافر شدة فى جسده او فى ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه بدعائه
معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله اى اعطاه ربه نعمة منه اى عافية مكان الشدة
نسى اى ترك ما كان يدعو اليه من قبل ليكشف ضره وهو الله وجعل لله اندادا
اى امثالا وشركاء ليضل اى ليصد غيره عن سبيله اى دينه وهو الاسلام وقرئ
بفتح الياء اى ليترك دين الله قل يا محمد للكافرين تمتع بكفرك اى عش زمانا قليلا مع كفرك
انك من اصحاب النار اى من اهلها امن هو قانت آناء الليل بالتشديد فام
منقطعة او متصلة حذف احد المستويين تقديره اى الكافر خير امن هو قانت اى
مطيع وقرى بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه يا من هو قانت قل هل يستوى الآية
وقيل للاستفهام ومن مبتداء خبره محذوف تقديره ام من هو قانت كغيره وحذف
لدلالة ذكر الكافر قبله عليه وآناء الليل ساعاته قوله ساجدا او قائما حالان من ضمير قانت
اى هو فى الصلوة آناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها ويرجوا رحمة ربه اى مغفرته
ونجاته بالجنة قيل نزلت الآية فى ابى بكر وعمر او عثمان او سلمان رضى الله عنهم او فى كل مؤمن
قانت ثم بين ان لا مساواة بين المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وقيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة

اى لا تحمل حاملة حمل اخرى وقال الاخفش لا تأثم آثمة باثم اخرى صحاح

وزر بالكسر يوزر ووزر يزر بالكسر صحاح من باب ضرب

يعنى الذين يعلمون عمار

والذين لا يعلمون ابو حذيفة

انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اى اصحاب الفهوم والاذهان فى صنعى
وقدرتى قل يا عبادى الذين آمنوا اى قل يا محمد لاصحابك يقول الله اتقوا ربكم
فى الامور كلها واثبتوا على توحيدى للذين احسنوا اى عملوا طاعة الله فى هذه الدنيا
حسنة اى الجنة والظرف متعلق باحسنوا لا بحسنة والسدى علقه بحسنة وفسرها
بالصحة وكان حق الظرف ان يتأخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا
لمكانها وارض الله واسعة نزلت لحث المفرطين فى الاحسان على الهجرة عن ارض
لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع يمنعهم منه اى لا عذر لهم فيه لان ارض الله
واسعة وبلاده كثيرة فينبغى ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز وهم يشاهدون فيها
المنكرات والمعاصى ولا يعتلون باهل ولا مال اقتداء بالانبياء عليهم الصلوة والسلام
والصالحين رضى الله عنهم ويصبرون على ترك المألوفات قال ابن جبير رحمهما الله من امر
بالمعاصى فليهرب وقيل هو للذين كانوا فى بلد المشركين لمكة فامروا بالمهاجرة عنه الى المدينة
اى انتقلوا اليها واعملوا للآخرة انما يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان وتلقى
البلاء والشدة منه اجرهم فى الآخرة بغير حساب اى بغير مكيال هو حال من الاجر
بمعنى موفرا قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اى التوحيد وامرت لان اكون
اول المسلمين فى زمانى او من اهل بلدى وقيل مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة وجاز
العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليف شىء
والامر به ليكون المأمور اسبق فى الدين شىء آخر فلما يكونا واحدا يمنع العطف قل انى اخاف
ان عصيت ربى اى ان اشركت به عذاب يوم عظيم اى بان ان ينزل على عذاب يوم القيمة
ثم امره ان يجددهم بقوله قل الله اعبد فقدم المفعول للتخصيص مخلصا له دينى
اى توحيدى من الشرك والريا فاقتدوا بى فى هذا الاخلاص وان لم تقتدوا بى فاعبدوا ما
شئتم من دونه من الآلهة وفى تخييرهم توبيخ وتهديد شديد لهم وقيل منسوخ باية
السيف لا يقال فى القولين تكرير اى فى قوله قل الله اعبد الآية وقوله من قبل قل انى امرت ان
اعبد الله الآية لان فى الاول مأمور من الله باحداث عبادتها بالاخلاص وفى الثانى اخبار عن
نفسه انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرير اذ الكلام اولا واقع فى نفس الامر
وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه ونزل
حين قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم خسرت بان خالفت دين ابائك قوله قل يا محمد ان
الخاسرين اى الكاملين فى الخسران الذين خسروا انفسهم بفوات الجنة ودخول النار وخسروا

اهليهم وهم المعدون لهم فى الجنة من الحور والولدان لو آمنوا بعدم وصولهم اليهم يوم
القيمة الا ذلك اى الخسران هو الخسران المبين اى الظاهر فى غاية الفظاعة حيث
خسروا اهليهم فى الجنة لهم من فوقهم ظلل اى اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اى فرش
من النار ذلك اى الذى ذكر من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا
مما يوقعهم فى ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اى لا تتعرضوا لما يوجب
سخطى ونزل فى ابى ذر وسلمان ويزيد بن عمرو رضى الله عنهم او فى كل موحد فى الجاهلية
والذين اجتنبوا اى امتنعوا وبعدوا عن عبادتهم الطاغوت وهو الوثن قوله
ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اى راجعوا الى عبادة الله وقوله لهم البشرى
خبر المبتداء وهو الذين والبشرى والبشارة بالثواب عند حضور الموت وحين يحشرون
فبشر عبادى الذين يستمعون القول من الله بالياء وتركها اراد من هؤلاء العباد الذين
اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة
على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر وان يكونوا نقادا فى الدين من حيث التميز بين
الحسن والاحسن اى ان اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب وكذلك المباح
والمندوب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره اى
يستمعونهما فيتبعون احسنه اى القرآن او يستمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه
من احكامه نحو القصاص والعفو فياخذون العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى اولئك
الذين هداهم الله اى وفقهم الله لاخذ عزائم القرآن وهى احسن من المندوبات وهذه
احسن من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اى ذو العقول الكاملة افمن حق اى وجب
عليه من الكفار كلمة العذاب وهى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن شرط
والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب
على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تهديد بدلالة قوله افانت تنقذ من فى النار
وقيل جزاؤه افانت تنقذ وكررت الهمزة لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع
من فى النار موضع الضمير جعل استحقاقهم النار كانهم فيها فى الدنيا وجعل انذار النبى صلى الله
عليه وسلم اياهم كانقاذهم منها والمعنى انت لا تقدر على هداية الكفار المستحقين دخول النار
بتحصيل الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين فقال لكن الذين اتقوا ربهم اى وحدوه
واطاعوه لهم غرف اى العلالى من فوقها غرف فى الجنة مبنية كبناء المنازل فى الارض
بعضها فوق بعض تجرى من تحتها الانهار اى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية الانهار

من غير تفاوت من العلو والسفل قوله وعد الله مصدر مؤكد اى وعد الله وعدا فى القرآن لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اى ادخله ينابيع عيونا ومجارى فى الارض فكل ماء فى الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه من اخضر واحمر واصفر وغيرها ثم يهيج اى يتم ويشتد فتراه مصفرا اى يابسا بعد خضرته او متغيرا عن حاله ثم يجعله اى ثم ترى يجعله حطاما اى فتاتا متكسرا ان فى ذلك اى فيما ذكر من صنع الله لذكرى اى لعظة لاولى الالباب اى لذوى العقول افمن شرح الله صدره اى وسع قلبه للاسلام اى لقبول التوحيد فهو على نور اى على هدى وشريعة واضحة من ربه وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه وتقدير الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى استوى المؤمن والكافر فمن شرح الله صدره الاية فويل للقاسية قلوبهم اى العذاب الشديد لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اى من سماع القرآن لان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن وانذاره ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اى اهل هذه الصفة فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر روى ان المؤمنين قالوا لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين والاخرين فقال الله الله نزل احسن الحديث وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا حديثا فنزل ذلك اى انزل اليكم القرآن هو احسن من ساير الكتب لانها نسخت به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اى يشبه بعضه بعضا فى الحسن والنظم والصحة والحكم يعنى لا يختلف ولا ينتقض بعضه ببعض قوله مثانى صفة متشابها جمع مثنى اى ثنى فيه يعنى كرر الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص وفايدة التكرار ان النفوس انفر شئ عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يتكرر عليها لم يعمل عمله ولم يرسخ فيها او لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل وانما صح وصف الواحد بالجمع لان الكتاب ذو فصول من سور وآيات واحكام ومواعظ وقصص وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث للكتاب والاقشعرار الرعدة فى الجلود والاعضاء من الخوف والمعنى ترتعد وتنقبض منه اى من سماع القرآن وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تعالى قيل انما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرنت القلوب بها فى قوله ثم تلين اى تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية ومجئ الرجاء فى قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعنى تقشعر جلودهم عند الوعيد باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة

وانما

وانما اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة لما تحقق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما قيل هذا الوصف نعت اولياء الله تعالى ذلك اى الكتاب الذى ذكر هدى الله اى سبب توفيقه يهدى به اى بالقرآن من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اى موفق يهديه بعد خذلان الله تعالى افمن يتقى روى ان الكفار اذا كان يوم القيمة غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا فى النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اى استوى الآمن من النار والمعذب فيها فمن يدخل النار فيتقى بوجهه سوء العذاب اى اشده كمن امن منه بدخول الجنة لانه لا تتصل النار الى وجهه يعنى ليسا سواء يوم القيمة وقيل اى قال الخزنة للظالمين اى للعاصين الغالين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزاءه من الكفر والمعاصى كذب الذين من قبلهم اى من قبل اهل مكة من الكافرين انبياءهم عليهم الصلوة والسلام فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا يتوهمون ان العذاب يأتيهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الله الخزى اى الذل من القتل والمسخ وغيرهما فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اى اشد مما عذبوا فى الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا اى بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى من كل شبه يبين بعضه مفسرا وبعضه مبهما لعلهم يتذكرون اى لكى يتعظوا قوله قرآنا عربيا حال مؤكدة من الكتاب او بدل منه او نصب بيتذكرون غير ذى عوج اى غير ذى اختلاف فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكى يتقوا الشرك ضرب الله للكافرين مثلا اى شبها بعبد له آلهة رجلا بدل من مثلا اى بين رجلا فيه شركاء متشاكسون اى متنازعون بسوء اخلاقهم يأمره بعضهم بامر وينهاه الاخر منهم يقال تشاكس اذا اختلف وتنازع ورجلا اى وبين له ايضا رجلا سالما اى خالصا لرجل واحد لا ينازعه احد فيه وقرئ سلما بفتح اللام اى ذا اسلامة من الشرك المعنى ان الله ضرب مثلا عبدا بين موالى مختلفين يتنازعون بالامر والنهى وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان فى صفة العبودية والرجولية مثلا وهو تمييز مميز بالواحد دون مثلين لارادة الجنس والاستفهام للانكار اى لا يستويان لان الكافر كعبد له موالى وهم آلهة اشتركوا فيه فعرضت لكل واحد منهم اليه حاجة فى وقت واحد وهو متحير لا يدرى اى مواليه يرضى والمؤمن كعبد له مولى واحد فهو قايم بصدد خدمته لا يتحير فى ارضائه بخدمته الحمد لله اى قولوا الحمد لله على تفضيل من اختاره لنفسه على من شغله بعبودية ما دونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة آلهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون

قال صلى الله عليه وسلم
من كانت لاخيه عنده مظلمة
من عرض او مال فليتحلله اليوم
قبل ان يؤخذ منه بيوم القيامة صح

الجزء الرابع والعشرون

نزل حين قال كفار مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال تعالى انك ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة
بالموت وانما سماهم ميتين لان كل واحد يموت لا محالة فهم الآن في حساب الاموات ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم بعد البعث تختصمون اى تتحاكمون وتتكلمون فيحكم الكافر مع
المؤمن والظالم مع المظلوم قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الخصومة بين الناس حتى تختصم
الروح والجسد فالآية محمولة على اختصام الجميع ولا يشكل بقوله تعالى لا تختصموا لدى لان
في القيمة ساعات كثيرة واحوالا مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون وقيل قوله
لا تختصموا لدى في حق المشركين وقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون في اهل القبلة
في مظالم كانت بينهم فمن اى اى رجل اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه
وكذب بالصدق اى بالقرآن اذ جاءه يعني لا احد اظلم منه اليس في جهنم مثوى
اى منزل للكافرين به والذي جاء بالصدق اى بالقرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق به اى والذي صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو كل من آمن به واتبعه
حذف الذي من الثاني لدلالة الاول اولئك اى هؤلاء المصدقون بالقرآن هم المتقون
من الشرك والمعاصي لهم ما يشاؤن اى ما يريدون عند ربهم اى في الجنة ذلك جزاء
المحسنين اى ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اى قال الله تعالى ذلك ليكفر الله تعالى
اى يمحو عنهم ويغفر لهم اسوء الذي عملوا اى اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم
اى ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اى يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها
كانهم ليسوا ذوي زلل وخطايا واضافة الاسوء والاحسن ليست للتفضيل بل من
باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه يعني ان العقاب والثواب لاجل الاسوء والاحسن
من الاعمال والباقي تبع لهما قوله اليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار مكة
قريش يا محمد لا تزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها فقال تعالى اليس الله بكاف
عبده محمدا من شر ذي شر فلا تخف وهم يخوفونك يا محمد بالذين اى بالآلهة الذين
يعبدونهم من دونه اى من دون الله وهي الاصنام بقولهم لك لعلها يقتلك او تخبلك
المعنى ان الانبياء قبلك قصدوا بالسوء فكفاهم الله ذلك فيكفيك من كل سوء كما كفاهم
ومن يضلل الله فما له من هاد اى مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل
اى خاذل يخذله اليس الله بعزيز في ملكه ذى انتقام من عدوه ولئن سألتهم اى
كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقها قل افرأيتم ما تدعون اى ما تعبدون

من دون

من دون الله من الآلهة ان ارادني الله بضر اى ببلاء ومرض في جسدي وضيق
في معيشتي او بعذاب في الآخرة وانما فرض الارادة في نفسه بقوله ان ارادني الله دون ان
يقوله ان ارادكم لانهم خوفوه بمضرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان
الخالق العالم هو الله تعالى وحده ثم يقول لهم تبكيتا فان ارادني الخالق العالم الذي اقررتم
به بضر من الفقر والمرض وغيرهما من النوازل هل هن اى الاصنام كاشفات اى مزيلات
عني ضره او ارادني الله برحمة اى بنعمة واحسان هل هن اى الاصنام ممسكات رحمته
عني بالاضافة وتركها فيها وفي كاشفات ضره اى مانعاتها عني يعني لا تقدر اصنامكم
على شيء ما من الكشف والامساك وفيه توبيخ لهم وتعجيز لآلهتهم لانهم لا يقدر على ذلك
الا الله قل حسبي الله اى يكفيني من شركم وشر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اى عليه لا على شيء
المواثقون فانا متوكل اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على قدر طاقتكم وقوتكم
اني عامل في هلاككم ولم يقل اني عامل على مكانتي للاختصار ولان في ذلك زيادة الوعيد
وقوته لان الله تعالى ناصره ومظهره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون من هلك ونجا
رد لقولهم له ان لم تسكت عن آلهتنا نعمل في هلاكك من يأتيه عذاب اى عذاب الله
يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه عذاب مقيم اى دائم لا ينقطع انا انزلنا
عليك الكتاب للناس بالحق اى القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل
بما فيه فمن اهتدى اى وحد وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه اى ثواب هداه راجع
لها ومن ضل اى اعرض ولم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اى جزاء ضلالته
على نفسه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ تحفظهم عن الضلال الله يتوفى الانفس
اى يقبضها حين موتها اى وقت موتها لانقضاء آجالها ويقبض النفس التي لم تمت
في منامها اى يقبضها وقت نومها بان تخرج عن جسدها وهي نفس التمييز وتبقى فيه
نفس الحيوة اذ النايم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت بعد القبض
فلا يرد الى جسدها الى اجل مسمى الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحيوة وهي الروح
تفارق بالموت وتبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان
في ذلك اى في امساك من شاء وارسال من شاء من الانفس لآيات اى لعلامات لقوم يتفكرون
فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله
اى اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم
والهمزة للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل يا محمد ايشفعون

ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد واكد ذلك
بقوله قل لله الشفاعة جميعا اى لا يشفع احد من الملئكة والانبياء والعلماء والمؤمنين
الا باذنه تعالى وشفعاء المشركين ممنوعون عن الاذن فى الشفاعة لان الله له ملك السموات
والارض اليوم وما بينهما فيحصى اعمالكم فى الدنيا ثم اليه ترجعون فى الآخرة فيجازيكم ويحاكمكم
فيها فلا يكون الملك فى ذلك اليوم الا له فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا مع عجزه فى
الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اى اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يعنى قولوا بتوحيد
الله اشمأزت اى انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اى قلوب المشركين عن التوحيد
واذا ذكر الذين من دونه اى دون الله تعالى وهم آلهتهم معه اذا هم اى المشركون يستبشرون
بذلك الشرك والعامل فى اذا يعنى المفاجاة اى وقت ان يذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت
الاستبشار بشركهم وذلك حين قرأ صلى الله عليه وسلم سورة والنجم وذكر آلهتهم قل
اللهم فاطر السموات والارض اى خالقهما عالم الغيب والشهادة اى عالم السر
والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ولو ان
للذين ظلموا اى كفروا بالله ما فى الارض جميعا جميع ما فيها من الاموال وغيرها
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اى من شدته يوم القيمة وهو جواب لو
لفظا وفى المعنى لا يقبل منهم فداؤه وبدا لهم من الله اى ظهر لهم وقت البعث ما لم
يكونوا يحتسبون فى الدنيا انه نازل بهم من العذاب بدل ما يحتسبون من الثواب لان اعمالهم
مع كثرتها لا ينفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها عند عرض كتبهم
وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث والجزاء او بالرسول والقرآن والمسلمين
يعنى تنزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف على واذا
مس الانسان قبل وسبب عطف هذه الآية بالفاء وتلك بالواو وهو وقوع هذه الآية مسببة
عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمأزون عن ذكر الله ويستبشرون
بذكر آلهتهم فاذا مس الانسان اى اذا اصاب الكافر المشمئز عن ذكره شدة قيل
هو ابو جهل او كل كافر دعانا اى اخلص فى الدعاء لنا دون غيرنا ممن استبشر بذكره
ثم اذا خولناه اى اعطيناه نعمة كعافية او وسعة فى الرزق منا قال اى الكافر انما اوتيته
اى الانعام على علم منه تعالى عندى انى مستحق لذلك او على علم منى بالدواء وبوجوه
المكاسب ولم يشكر الله تعالى بل هى اى تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى
اولا وعلى اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا جاز تانيث المبتداء وذكر الخبر فتنة بلية
يبتلى

الاشمئزاز يعنى انقبضت عن التوحيد وقال الكلبى اعرضت ونفرت وقال العرب يقولوا اشمأزت قلبى من فلان اى نفر منه نسخ

نصبا بالنداء يعنى يا خالق السموات والارض

يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها
اى قال تلك المقالة وهى انما اوتيته على علم عندى الذين من قبلهم من الامم كقارون
وفرعون ونمرود فما اغنى اى لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والمعاصى
فاصابهم سيئات اى جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء اى كفار قريش
سيصيبهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة وما هم
بمعجزين اى فايتين عن عذابه تعالى فقتل رؤساؤهم ببدر وقحطوا سبع سنين
وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق ليعلموا ان الموسع والمضيق هو الله تعالى فاخبر بقوله
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتر على من يشاء يعنى علموا
ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك اى فى البسط والقتر لآيات اى لعلامات لوحدانيتى لقوم
يؤمنون اى يصدقون بتوحيدى قوله يا عبادى بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا
الآية نزل فيمن اسرف على نفسه بالكفر وكثرة المعاصى من القتل وغيره وقيل هو فى شان الوحشى
قتل حمزة رضى الله عنهما فى كفره ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظاما
وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان اى عبادى المسرفين
على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله اى من مغفرته وقبول التوبة
اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكباير وغيرها انه هو الغفور لمن تاب
عن الذنوب الرحيم لمن اطاع بالثواب وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه عن الذنب بالتوبة
واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
اى لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله وقيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وحصول
المغفرة به واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
اى فجاءة وقته وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم بامور دنياكم
وعدم ايمانكم بالآخرة قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان ياتيكم العذاب ويجوز ان
يكون مفعولا له لفعل مقدر اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض
الانفس وهى نفس الكافر يا حسرتا اى يا حسرتى قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت يعنى يا ندامتى
على ما فرطت اى قصرت فى جنب الله اى طاعة الله وان كنت اى وان كنت لمن الساخرين
بالانبياء او بالعلماء يعنى فرطت فى حال سخريتى بهم او تقول لو ان الله هدانى بالوحى
او بالمغفرة او بالطاعة لا فرق بين الحق والباطل لكنت من المتقين اى من الموحدين
العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا فى القيمة لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا

قل يا

قال ابن مسعود رضى الله عنه ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية

بالمعرفة

فاكون من المحسنين اى الموحدين المخلصين وتحمله تحيره وندامته على هذا القول حين لا ينفعه
قوله بلى قد جاءتك آياتى رد عليه يوم القيمة قوله لو ان الله هدانى بمعنى ما هدانى ولذلك جاء ببلى
فى الرد لانه لا تستعمل جوابا الا للمنفى قبله اى بلى قد جاءتك آيات القرآن التى هى سبب الهداية لا يقال
ان بلى جواب لقوله لو ان الله هدانى فلم لم يقرن بما هو جواب له لانا نقول الصواب ان يحكى اقوال
النفس على نظمها وترتيبها ثم يجاب من بينها عما اقتضى الجواب اى بلى هديت فكذبت بها
واستكبرت عنها وكنت من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد
والشريك اليه قوله وجوههم مسودة جملة اسمية فى موضع الحال لان الروية فى ترى بالعين لا بالقلب
فكان سواد الوجه حقيقة فيهم ولو كانت بالقلب لكان سواد الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة
فيهم فيكون الجملة مفعولا ثانيا لترى اليس فى جهنم مثوى اى مقام للمتكبرين عن الايمان وينجى
الله الذين اتقوا عن الشرك بمفازتهم اى بمكان الجنة من جهنم او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم
الحسنة لا يمسهم السوء اى العذاب ولا هم يحزنون فى الاخرة الجملة حال او تفسير للمفازة
فلا محل له من الاعراب الله خالق كل شىء اى خالق الاشياء كلها وهو على كل شىء وكيل
اى حفيظ يحفظ احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شىء من المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء
له مقاليد السموات والارض اى مفاتيحها جمع مقليد وهو المفتاح مفاتيح السموات المطر بانواعه
ومفاتيح الارض النبات بانواعه وقيل مفاتيحها الكلمات التى يوحدها ويمجد ويفتح بها خيرات
السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب خيرهما وهو منازل الرحمة والمغفرة وهى لا اله
الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شىء قدير قوله والذين كفروا بايات الله متصل بقوله
وينجى الله الذين اتقوا والمراد بايات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسله اولئك هم الخاسرون
اى المغبونون من خير السموات والارض قوله قل افغير الله تامرونى اعبد نزل حين قال له
المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهتك فامره الله تعالى ان يقول لهم انكارا لقولهم وتنصب
افغير الله بتامرونى بنونين او بواحدة وتبدل اعبد بدل الاشتمال وقيل افغير منصوب بفعل
يفسره اعبد او بنفسه وتامرونى حال معترضة المعنى اتطلبونى فتامرونى بعبادة غير الله
ايها الجاهلون اى الجاحدون بالتوحيد ولقد اوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك
من الانبياء اى الى كل واحد منهم والموحى قوله لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فى الاخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما على او تكون من جملة الخاسرين
ان مت على الردة وجوز ان يكون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ويريد به تنبيها على امته لان الله تعالى
يعلم

يعلم انه صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله شيئا واللام فى لئن موطئة للقسم المحذوف وفى ليحبطن لام الجواب
والجواب ساد مسد الجوابين اعنى جوابى القسم والشرط ثم رد ما امروه به من استلام بعض الهتهم
بقوله بل الله فاعبد اى لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله اعبد ولا تعبد غيره والفاء
زايدة وقيل هى جواب شرط محذوف اقيم المفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان عبدت
فاعبد الله وكن من الشاكرين له تعالى لتفضيله عليك ثم اشار الى غاية غباوتهم وجهالتهم فى
شان خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله اى ما عرفوه حق قدره اى حق معرفته والارض
جميعا الواو للحال اى الارضون السبع قبضته بالفتح اى مقبوضته يوم القيمة فى ملكه وتصرفه
يتصرف كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اى هذه بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة
واحدة وكذا الواو فى والسموات مطويات اى مجموعات بيمينه اى بقدرته او مفنيات
بقسمه لانه تعالى قسم بعزته وجلاله انه يفنيها وفيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته
ويعظموه حق تعظيمه ولا يصفوه كما يصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه
وتعالى عما يشركون اى تنزه نفسه تنزيها وتعظم عما يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته
وقيل فيه معنى التعجب اى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عن اضافة الشريك اليه
ونفخ فى الصور هو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السموات والارض فينفخ فيه النفخة الاولى
فصعق اى مات من فى السموات ومن فى الارض اى اهلهما الا من شاء الله من الحور والولدان
وغيرهما فى الجنة والنار او جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او ارواح الشهداء حول العرش
متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى والنفخة الثانية تجوز فى اخرى الرفع على تقدير نفخ نفخة
اخرى لكونها قائمة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرا نفخة واحدة مفعول مطلق
والقايم مقام الفاعل هو فيه اى فى ذلك القرن فاذا هم قيام ينظرون اى فاذا جميع الخلائق
يقومون من قبورهم وينظرون اهوال القيمة يعنى ينظرون الى السماء كيف غيرت والى
الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا
بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض اى اضاءت بنور ربها اى
بتنويره لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها ووضع الكتاب اى كتاب اعمالهم
للحساب فى ايمانهم وشمائلهم وجىء بالنبيين والشهداء ليشهدون للرسل بالتبليغ
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم او الحفظة او الذين قتلوا فى سبيل الله وقضى بينهم بالحق اى
بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل واممهم وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب
اعمالهم ولا يزدادون فى عذابهم ووفيت اى وفرت كل نفس ما عملت من خير وشر

اى جزاء ما عملت وهو اى الله تعالى اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء
عليها لكن الاشهاد لتاكيد الحجة على ما عملوا وسيق اى يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا
جمع زمرة بمعنى امة اى فوجا فوجا سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاؤها فتحت
بالتخفيف والتشديد ابوابها السبعة عند مجيئهم ولم تفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم
خزنتها اى الزبانية توبيخا لهم الم يأتكم رسل منكم اى من جنسكم تفهمون كلامهم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اى لقاء
وقتكم الشديد عليكم وهو وقت دخولهم النار ان لم تؤمنوا بها لا يوم القيمة وقد جاء استعمال
اليوم والايام فى اوقات الشدة قالوا اى قال الكفار جوابا لهم بلى اى بلى قد جاؤنا
فيقرون بذلك حين لا ينفعهم الاقرار ولكن حقت اى وجبت كلمة العذاب فى علم الله
وهى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين فوجبت لنا النار قيل اى قال
لهم الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اى بئس
منزل من تكبر عن الايمان جهنم ثم بين حال المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين اتقوا
عن الشرك والمعاصى ربهم الى الجنة زمرا اى جماعة فى تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم
بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم حتى اذا جاؤها جوابه محذوف اى اطمانوا عند
مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال اى وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله تعالى جنات
عدن مفتحة لهم الابواب وقيل هو جواب والواو زايدة للايذان بانها كانت مفتحة
قبل مجيئهم تكرمة لهم وقيل يساق الكفار سريعا الى النار طردا او اهانة لهم ويساق المؤمنون
الى الجنة سريعا ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة لهم بدار الكرامة والرضوان وقال لهم خزنتها
اى تسلم عليهم الخزنة وتقول سلام عليكم طبتم اى طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة
فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها اعجبوا سرورا
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا اى
اعطانا وانزلنا الارض اى ارض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهى
قوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم فى اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الجنة والزيادة على
قدر الحاجة لا ان احدا ينزل منزلة فى غيره وقيل تدخل هذه الامة اولا الجنة فتنزل
حيث تشاء منها ثم يدخل ساير الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملئكة حافين
اى محدقين من حول العرش اى من كل جانب قوله يسبحون بحمد ربهم حال من ضمير حافين
اى ينزهونه تعالى ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضى بينهم اى يحكم الله بين
الخلايق

الخلايق يوم القيمة بالحق اى بالعدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار وقيل
تقضى الملئكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزله وتجوز ان يرجع الضمير الى الملئكة
على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحدة لكن تفاضل
بين مراتبهم على حسب تفاضلهم فى اعمالهم وقيل اى قال اهل الجنة او الملئكة لما ميزوا
من الكفار او لما قضى بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين اى نجانا من القوم
الكافرين او الذين قضى بيننا بالحق بانزال كل منا منزلته التى هى حقه سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قيل هو قسم اقسم الله به بحم وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله
الاعظم ومعناه الحى القيوم تنزيل الكتاب اى لتنزيل القرآن من الله العزيز فى سلطانه
العليم بمصالح عباده وباعمالهم غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب من
اخلص فى توبته شديد العقاب لمن اشرك وكفر ذى الطول اى ذى الفضل والانعام
الواسع للموحدين العاملين وقيل اضافة غافر الذنب وقابل التوب محضة لان
المراد دوام الفعل منه تعالى فيكونا معرفتين واضافة شديد العقاب لفظية فى تقدير
الانفصال اى شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته فى كونه بدلا ايذان ان الصفات
هنا ابدال لا صفات وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للمذنب التايب بين الرحمتين
المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو
بيان لتوحيده ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا قوله اليه المصير بيان لرجوعهم اليه فى الآخرة
ليجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يرتع
فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم ما يجادل اى لا يخاصم فى آيات الله اى القرآن ومعجزات
الرسول صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك الفاء فيه
للسببية يعنى ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب ان لا تخدعك يا محمد تقلبهم اى
ذهابهم ومجيئهم فى البلاد اى فى اسفارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات
مع سلامتهم فى تمتعهم بها فانهم ليسوا من الدين على شىء وهم يعذبون فى الآخرة لتكذيبهم
اياك وكذابك كما كذبت قبلهم قوم نوح نوحا عليه الصلوة والسلام والاحزاب الذين
تحزبوا على رسلهم من بعدهم اى بعد قوم نوح وكفروا بهم وبكتبهم وهمت اى قصدت
كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا بالباطل اى
بالشرك والتكذيب ليدحضوا به اى ليبطلوا بالباطل الحق اى الكلام فاخذتهم اى عاقبتهم

فكيف كان عقاب اى انذارى يعنى وجدوا ما عملوا حقا وانت قدرايته وعلمته وهو
تهديد لكفار مكة لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم فى تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اى مثل ذلك
العذاب حقت اى وجبت كلمة ربك على الذين كفروا اى من اهل مكة انهم اصحاب النار
محله رفع بدل من كلمة ربك او نصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب
قوله الذين يحملون العرش مبتداء وخبره يسبحون وهم الذين مابين كعب احدهم الى اسفل
قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لايرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة
وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين اى ومن حول العرش
من الملئكة المقربين وهم سبعون الف صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى حامدين
ربهم ويؤمنون به تعالى ببصايرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار
شرف الايمان وفضله وللترغيب فيه ويستغفرون للذين آمنوا به يقولون فى دعائهم لهم
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما تميزان اى وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فتعلم اعمالهم
واحوالهم وتقدر ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اى للتائبين الذين علمت منهم
الرجوع اليك بالعمل الصالح فرجعوا عن الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك اى دين الاسلام وقهم
عذاب الجحيم اى ادفعه عنهم ويقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم على لسان
الرسل وادخلها من صلح اى وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم معهم
انك انت العزيز فى ملكك الحكيم فى امرك وقهم السيآت ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وتجوز ان يراد بالسيآت الكفر والنفاق والريا ويكون يومئذ فى التقدير مؤخرا
اى ومن تق السيآت فى الدنيا فقد رحمته يومئذ يقولون هذا الدعاء وان كان الله قد وعد للمؤمنين
المغفرة والرحمة بتوبتهم فاستغفار الملئكة لهم وشفاعتهم زيادة الكرامة والثواب وتنبيه على
شرفهم وايذان ان الاشتراك فى الايمان يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك
والانس وذلك هو الفوز العظيم اى وقايتك اياهم من العذاب هو النجاة الوافرة ان الذين
كفروا روى ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة فى كتبهم ومقتوا
انفسهم اى لاموها وغضبوا عليها ينادون اى تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اى غضبه
وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل فى الدنيا
فتكفرون اى تجحدون فتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين و
احييتنا اثنتين اى احياءتين قيل هذا طلبهم حيلة الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا
اى قال الكفار فى جهنم كنا امواتا نطفا فى اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن

اى احفظهم من عذاب معاصيهم فى الآخرة وادفعه عنهم برحمتك الواسعة شرح

من الملئكة وهم الكروبيون ... صح

علام

لايقال

لايقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف
ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولما علموا ان الله قادر على الاعادة كقدرته على الانشاء قالوا
ايقننا فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا اى بكفرنا بالرسل والآيات وبالبعث وتبين
لنا ان البعث حق فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا من سبيل اى طريق
لنطيع امرك ذلكم اى يقال لهم ذلك العذاب الذى انتم فيه وخلوده بانه اذا دعى الله
وحده اى بسبب انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم به اى بتوحيده وان يشرك به اى بالله معبودكم
معبودكم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلى اى القضاء فيكم بهذا العذاب لله الرفيع
الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة القاهرة لهم بانفاذ حكمه فيهم هو الذى يريكم آياته اى
دلايله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار ذكره بعد ما
اخبر لهم عما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا
فيفلحوا من ذلك العذاب وينزل لكم من السماء رزقا اى سببه وهو المطر ليتعظوا
وما يتذكر اى ما يتعظ بالقرآن الا من ينيب اى الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله
الذى يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم بعبادته بالاخلاص فقال فادعوا الله اى
اعبدوه مخلصين له الدين اى دين الاسلام ولو كره الكافرون اى الجاحدون به
رفيع الدرجات اى هو عظيم الصفات او خالق طبقات السموات بعضها فوق بعض او
رافع درجات المؤمنين فى الجنة قوله ذو العرش نعت لرفيع اى رب العرش يلقى الروح
اى ينزل جبرئيل عليه الصلوة والسلام من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده من الانبياء
وهو محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم لينذر اى الملقى عليه يوم التلاق اى يوم يلتقى الخلايق
من اهل السماء والارض يعنى الملئكة والانس والجن والظالم والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله
يومهم بارزون اى ظاهرون وخارجون من قبورهم لا يخفى اى لا يستر على الله منهم شيء
فى الدارين لانه خلقهم واعمالهم بعلم منه تعالى فكيف يخفى عليه شيء منهم قوله لمن الملك اليوم
حكاية بما يسئل عنه فى ذلك اليوم وبما يجاب ومعناه ان الله يجمع الخلايق يوم القيمة فى صعيد
واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادى
مناد لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه
احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى مناد به فيجيبه اهل المحشر
ثم يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى الدنيا من خير وشر

انقضاء

لاظلم اليوم اى الظلم مامون فيه لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب
اى يحاسبهم فى وقت واحد لانه لا يشغله حساب عن حساب وهذه الاية نتيجة
قوله الملك لله الواحد القهار لانه لاحكم لاحد فى ذلك اليوم ليحاسب ويجزى لنفس
واحدة عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اخذ الله فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها
ولا اهل النار الا فيها اشار به الى سرعة الحساب وانذرهم اى خوفهم يا محمد
يوم الآزفة اى يوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب وقيل بوقت مشارفتهم
دخول النار قوله اذ القلوب بدل من يوم الآزفة اذ القلوب فى ذلك اليوم لدى الحناجر
من الخوف اى ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها من هول القيمة قوله كاظمين
حال من اصحاب القلوب اى مغمومين جارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا يتردد فى اجوافهم
ما للظالمين من حميم اى من قريب مشفق ينفعه ولا شفيع يطاع له الشفاعة فيهم
والمراد نفى الشفاعة والطاعة معا لان الشافعين اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم
يشفعوا لهم يعلم خائنة الاعين اى الله تعالى يعلم خيانة الاعين بالنظر الى محرم والغمزة
الى ما لا يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم آياته وما
تخفى الصدور اى ويعلم ما تخفى القلوب والله يقضى اى يحكم بالحق اى بالعدل لانه مستغن
عن الظلم فيما يامر وينهى والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اى يعبدونهم من دون الله
وهم الاصنام لا يقضون بشىء لعجزهم وعدم عقلهم ان الله هو السميع لمقالتكم البصير
باعمالكم اولم يسيروا فى الارض فينظروا اى الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم اى من تقدمهم من الامم وهم فصل بقوله كانوا هم اشد منهم قوة اى باسا واجسادا
وحقه ان يدخل بين المعرفتين لكن اشد منهم قد شابه المعرفة فى انه لا يدخل الالف واللام فاجرى
مجراه واثارا فى الارض يعنى اعمالا واعمارا واحسن قصورا ومنازل فكفروا فاخذهم الله
اى عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من العقاب ذلك اى العذاب
النازل بهم بانهم اى بسبب انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالاوامر والنواهى
فكفروا بهم وببيناتهم فاخذهم الله تعالى بجلاك الاستيصال انه اى ان الله قوى اى قادر
على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بعلامات
التسع وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا
ساحر كذاب اى لم يصدقوا به فلما جاءهم بالحق اى لما جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اى اعيدوا القتل عليهم واستحيوا

نساءهم

نساءهم ولا تقتلوهن فاعيد القتل عليهم عند بعث موسى صلى الله عليه وسلم كالقتل الذى
كان من قبل خيفة ان يولد الصبى الذى قال الكهنة لاجله انه يهلك فرعون وقومه وما كيد
الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك وخطاء يعنى لم يجز عليهم وقال فرعون لقومه ذرونى
اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله بقولهم انه ليس الذى تخافه وليدع ربه ليمنعه منى
انى اخاف ان يبدل اى يغير دينكم فتتبعونه او ان يظهر فى الارض الفساد اى
فساد دينكم ودنياكم من اظهر ونصب الفساد ومن ظهر ورفعه وقرئ بالواو للجمع بين الامرين
وباو للشك المتكلم او لقصده احدهما ولما سمع موسى صلى الله عليه وسلم تهديد فرعون استعاذ بالله
وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر اى متكبر يتكبر عن الايمان لا يؤمن اى لا يصدق
بيوم الحساب لجهله وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اى يستر ايمانه لموسى عليه الصلوة والسلام
من فرعون وقومه وقد آمن سرا منهم وهو ابن عم فرعون اسمه خزبيل رحمه الله اتقتلون
رجلا ظلما ان يقول اى لان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات اى بالبراهين
من ربكم وهى العصى واليد وغيرهما ثم فصل شان موسى صلى الله عليه وسلم بقوله وان يك
موسى كاذبا فعليه كذبه اى وباله فلا ينبغى ان تقتلوه بغير حجة وان يك صادقا
فى قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذى يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك للغدار
تهلكون فجاء فى المناصحة بما علم انه اقرب من تسليمهم وقبولهم وهو البعض
وقيل البعض بمعنى كل اى جميع الذى يعدكم والاول غاية الانصاف وادعى
الى الايمان ثم قال ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى دينه من هو مسرف اى متجاوز
عن الحد فى فعله كذاب فى قوله اى جاعل الكذب عادة لنفسه ثم زاد انصافا فقال
يا قوم لكم الملك اليوم اى ملك مصر ظاهرين اى غالبين فى هذه الارض فمن ينصرنا
اى من يمنعنا من باس الله اى من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى صلى الله عليه وسلم
فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته فثم قال فرعون اضرابا عن مجادلة المؤمن
ما اريكم من الهدى والصواب الا ما ارى منه لنفسى وهو قتل موسى صلى الله عليه وسلم من
الراى يتعدى الى المفعولين احدهما كم والثانى ما ارى وما اهديكم اى ادعوكم الا
سبيل الرشاد اى طريق الفلاح وقال الذى آمن لهم يا قوم انى اخاف عليكم من
تكذيبكم موسى صلى الله عليه وسلم مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم
وبينه بقوله مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان
لمثل يوم الاحزاب اى مثل عادتهم فيحل بكم من العذاب مثل ما حل بهم بتكذيبهم رسلهم

وما الله يريد ظلما للعباد لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو انفى للظلم من قوله
وما ربك بظلام للعبيد ظاهرا لدلالة التنكير على القلة لانه اذا انفى ارادة ظلم ما فقد نفى
الظلم راسا ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد وهو ان ينادى كل شخص باعمالهم
فيقال الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا شقاوة بعدها ابدا والا ان فلان بن فلان
شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا او ينادى اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا الاية وينادى اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الاية

حقا

يوم تولون مدبرين اى تصرفون هاربين من النار اذا لحقكم زفيرها او ذاهبين
عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اى من عذابه من عاصم اى مانع يمنعكم ومن
يضلل الله من الهدى فما له من هاد اى مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم
يوسف اى يوسف النبى ابن يعقوب عليهما الصلوة والسلام من قبل اى قبل موسى
صلى الله عليه وسلم بالبينات اى بالدلايل الواضحة على صدقه منها دلايل الاحاديث وهو تعبير
الرؤيا قاله المؤمن من آل فرعون لهم فما زلتم فى شك مما جاءكم به من البينات حتى
اذا هلك اى مات قلتم تخرصا من غير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا مع
تكذيبكم يوسف صلى الله عليه وسلم لئلا تؤمنوا المعنى انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره
كذلك اى كهذا الاضلال يضل الله من هو مسرف فى اشراكه مرتاب اى ذو شك فى
توحيده تعالى ثم وصفهم بالغيبة فقال مستانفا الذين يجادلون فى آيات الله بغير
سلطان اى بغير برهان اتاهم كبر مقتا اى عظم جدالهم بغضا عند الله اى من عند
الله وعند الذين آمنوا فالذين مبتداء وخبره كبر باضمار جدالهم فاعلاله وفى كبر ضرب
من التعجب والاستعظام قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من من هو مسرف لانه
فى معنى الجمع والضمير فى كبر ضمير من هو مسرف كذلك اى مثل ذلك الجدال يطبع اى يختم الله
بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته بالاضافة وتركها جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما
يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب
تكبر صاحبه فهو مركزه وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا عاليا لعلى
ابلغ الاسباب اى الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشانها لانه ابهمها ثم اوضحها
ليتشوق اليه نفسها ويتعجب منها فاطلع بالرفع عطف على ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا
بمعنى التمنى اى لعلى ابلغ ما يوصلنى الى السماء فاطلع الى اله موسى لاعلم وانى لاظنه اى موسى كاذبا

ماهو

فى ان له الها غيرى قاله تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك اى مثل ما زين لهم سوء عملهم قوله
زين

زين لفرعون سوء عمله اى قبحه وصد عن السبيل مجهولا ومعلوما اى صرف عن
سبيل الهدى وما كيد فرعون اى مكره الا فى تباب اى فى هلاك وخسار فى الآخرة
وقال الذى آمن وهو خربيل رضى الله عنه يا قوم اتبعونى اى اطيعونى اهدكم سبيل الرشاد
اى ارشدكم دين الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اى شىء قليل يتمتع به
ويشغل عن الفلاح مع زواله وان الآخرة اى الجنة هى دار القرار اى الاقامة لا زوال
لها فليعتد لها لانه من عمل سيئة اى شركا ومعصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة
وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى من تاب واطاع من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى بغير مقدار يعنى
رزقا واسعا بلا تبعة عليهم لان الحسنات تتضاعف عند الله تعالى ويا قوم كرر النداء
لزيادة تنبيه لهم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو فى النداء الثالث لان النداء
الثانى داخل على كلام هو تفسير للجمل الذى هو كلام النداء الاول الداخل تحت القول والثالث
ليس كذلك بل هو ابتداء كلام آخر عطف على ما قبله من النداء اى قال لهم خربيل رحمه الله
يا قوم ما لى ادعوكم الى النجوة من النار بالتوحيد وانتم تدعوننى الى النار اى الى عمل اهل النار
ثم بين ذلك فقال تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى حجة بان له
شريكا يعنى ما ليس باله ولا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم الى العزيز اى المنتقم
من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وآمن قوله لا جرم اسم مبنى على الفتح نحو لا بد لفظا
ومعنى اى لا بعد ولا انقطاع فيفيد معنى الوجوب يعنى وجب وحق انما اى ان الذى تدعوننى
اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا ومن حق المعبود
بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يعبد العباد من دعاهم اظهارا للدعوة ربهم اى ليس له
دعوة فى الدنيا لعجزه ولا فى الآخرة لانه اذا احياه الله تعالى تبراء عن عبدته وان
مردنا اى لا جرم ان مرجعنا الى الله لا الى غيره فى الآخرة وان المسرفين اى المشركين
هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اى فستعرفون ما اقول لكم من ان نصيحتى لكم
حق فتندمون وافوض امرى اى ارد امر نفسى الى الله معتمدا عليه قال حين ارادوا
قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فهرب من فرعون وبعث
فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اى عالم باعمالهم ونجزائهم عليها
فوقاه اى حفظه الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اى شر ما ارادوا وتدبيره ليقتلوه
فنجا مع موسى صلى الله عليه وسلم وحاق اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب

وهو الغرق فى الدنيا والنار فى الاخرة ويكفى فى الحيق ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط
ان يكون الحايق ذلك السوء بعينه ثم بين حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون
عليها اى يحرقون بها غدوا وعشيا اى كل يوم مرتين قيل ارواح الشهداء
فى جوف طير خضر تاوى الى قناديل معلقة بالعرش وارواح آل فرعون فى جوف طير سود
تغدوا وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها فدلت الآية على اثبات عذاب
القبر لان المراد من العرض التعذيب ويوم يقوم الساعة ادخلوا بفتح الالف خطاب
للخزنة اى يقال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو اسفل فى النار فيعاد عليه
الاحراق مرة بعد مرة دايما ويعذبون الوان العذاب دايما ومن قراء بوصل الهمزة
وضم الخاء جعله امرا لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحرف النداء المحذوف
اى يا آل فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت يتخاصم الضعفاء والرؤساء فى النار
فيقول الضعفاء للذين استكبروا اى تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا
اى تابعين جمع تابع يعنى كنا نطيعكم فى الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اى دافعون
عنا نصيبا اى جزاء من النار وهو العذاب الذى علينا منها قال الذين استكبروا اى الرؤساء
للضعفاء انا كل اى نحن وانتم فيها اى فى النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لا
يغنى احد احدا ان الله قد حكم بين العباد اى قضى بجزاء اعمالهم فادخل المؤمن الجنة
والكافر النار وقال الذين فى النار اى قال الكافرون فى جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة
جهنم ولم يقل لخزنتها لان فى ذكر جهنم تهويلا ادعوا ربكم اى سلوه شافعين لنا يخفف عنا
يوما اى قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا اى الخزنة لهم ردا عليهم وتوبيخا
لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اى الم تخبركم رسلكم بالدلايل الواضحة ان عذاب
جهنم الى الابد قالوا بلى اخبرونا بها قالوا اى قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا
لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك لانه لا ينفعهم يعنى لا يستجاب لكم
لكفركم انا لننصر رسلنا اى لننصرهم والذين آمنوا اى المؤمنين بهم على اعدائهم فى الحيوة
الدنيا بثبوت الحجة والغلبة فى العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وبالاقتصاص لهم بعدهم كيحيى
اقتص له بخت نصر ويعذب اعداءهم يوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملئكة الحفظة
فيشهد للرسل بالبلاغ لاممهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم اى
يعذبون يوم لا ينفع الظالمين اى الكافرين معذرتهم اى اعتذارهم لانه لا يقبل منهم ولهم اللعنة

اى سخط الله وطرده ولهم سوء الدار اى سوء الاخرة وهو شدة عذابها فى جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى اى النبوة او التورية التى فيها هدى من الضلالة واورثنا
اى اعطينا بعد موسى صلى الله عليه وسلم بنى اسرائيل الكتاب التورية على لسان الرسل هدى
اى ارشادا وذكرا اى تذكرة لاولى الالباب اى العقلاء دون الاغمار الذين لا عقل لهم
فاصبر يا محمد على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصرة اوليائه وقهر اعدائه واستغفر
لذنبك اى لذنب امتك او لذنبك ليستن بك وسبح اى صل بحمد ربك اى ملتبسا
بشكر نعمتك بالعشى والابكار اى دايما قيل هى الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر
وصلوة الفجر وقيل سبحان الله والحمد لله فى اول النهار وآخره ان الذين يجادلون
اى يخاصمون فى آيات الله اى فى القرآن وقيل نزل فى الدجال لانه آية من آيات الله تعالى
حين قال اليهود والنصارى يبعث الدجال صاحبنا فى آخر الزمان بسلطان اى بحجة وهو
انه يخوض البحر فيخرج فيسير معه الانهار وكان ذلك كرامة لو يرد علينا الملك وهو
جدال بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من الله ان فى صدورهم اى ما فى قلوبهم
الا كبر اى غلبة بالطمع ان يقع غلبتهم على محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ما هم ببالغيه
اى بواصل ذلك الكبر الذى فى قلوبهم بان الدجال نصيرهم فاستعذ يا محمد ان خفت
من كبرهم الذى حملهم على عداوتك او فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة
انه اى ان الله هو السميع لقولهم فى انكارهم البعث البصير اى العالم بما يضمرون فى شان
الدجال يرد فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله لخلق السموات والارض رد لانكارهم البعث
بسبب مجادلتهم فى آيات الله اى ان خلقهما ابتداء اكبر اى اعظم من خلق الناس بعد موتهم
وهو الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لا يتاملون فى صنعنا لغلبة الغفلة
عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوى الاعمى اى الكافر والبصير اى المؤمن والذين آمنوا و
عملوا الصالحات اى ولا المحسن ولا المسيء قليلا ما تتذكرون اى ما يتعظون ان الساعة
لاتية لا ريب فيها اى فى قيامها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون
باتيانها وقال ربكم لاهل الكلام ادعونى استجب لكم اى وحدونى واعبدونى اثبكم او سلونى
اعطكم اذا لم يكن سؤالكم فى معصية وان لم يعجل ثوابه هنا اخر الى الآخرة او نرفع عن السايل
مثله من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين اى صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه اى خلقه لكم لتستقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا اى مضيئا لطلب الرزق

فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال فلم يراع التقابل بينهما لفظا لانه اكتفى بالتقابل
المعنوى لان الحال فى معنى لتبصروا فيه ان الله لذو فضل فى كل فضيل على الناس
بتاخير العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصلحتهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لربهم فى فضله وانعامه فيوحدونه ويطيعونه ففى تكريره زيادة توبيخ لهم على عدم
شكرهم ذلكم الله اى الذى خلق هذا من غير شريك هو الله ربكم خالق كل شىء وخالقكم
لا اله الا هو اى واحد فى الخلق لا شريك له فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن التوحيد
والعبادة مع قيام البرهان عليهما الى التشريك والاستكبار عن العبادة كذلك اى مثل
انصرافهم عن الحق وتكذيبهم به يؤفك اى يصرف الذين كانوا قبل كفار مكة من المشركين
بايات الله يجحدون اى ينكرون بايات الله التى اتتهم رسلنا بها قوله الله الذى جعل لكم الارض
قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان فى دعوتهم الى الايمان وترك الشرك وجعل السماء بناء
اى سقفا مرفوعا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى اشكالكم يعنى خلق ابن آدم قايما
معتدلا ياكل ويشرب بيده لا كالبهايم ورزقكم من الطيبات اى من الحلالات او المستلذات
لا كرزق الدواب ذلكم الله اى من الذى خلق هذه الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله اى تعاظم
عن الشريك والولد وتزايد خيره وبركاته رب العالمين اى خالقهم ورازقهم هو الحى اى
هو الحى الذى لا يموت ويميت الخلايق ثم يحييها لا اله الا هو اى لا شريك له فى الخلق والعبادة
فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة الحمد لله رب العالمين اى من قال لا اله
الا الله فليقل الحمد لله الذى هو مالك العالمين وطنا بغهم قوله قل انى نهيت نزل حين طلب
الكفار من النبى صلى الله عليه وسلم عبادة الاوثان فقال الله تعالى قل يا محمد انى نهيت اى نهانى
ربى ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون الله وهم الاصنام لما جاءنى البينات
من ربى اى دلايل التوحيد الواضحات من القرآن والمعجزات سوى الادلة العقلية التى كانت
تقوية لها وتاكيدا وامرت اى امرنى ربى ان اسلم لرب العالمين اى ان استقيم على التوحيد
او المراد غيره لانه كان مسلما له تعالى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى يبقيكم لتصلوا اكمال قوتكم فاللام يتعلق بمحذوف وهو
يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اى لتعيشوا الى ان تصيروا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل اى قبل الاشد والشيخوخة ويبقيكم لتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معلوما لكم وهو وقت
انقضاء الاجل ولعلكم تعقلون اى ويفعل ذلك كله بكم من اطوار الخلق الى الموت لكى تعقلوا دلايل
التوحيد فتؤمنوا هو الذى يحيى فى الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا قضى امرا فانما يقول
له

سيوجد

له كن فيكون بلا توقف اى اذا اراد ايجاد شىء ما وجد عقيب ارادته تعالى
بلا اباء ولا آن لا ان ثم خطابا بالشىء حقيقة الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى
فى القرآن انه ليس منه انى يصرفون اى كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين
كذبوا هو عطف بيان للذين يجادلون او بدل منه بالكتاب اى جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا
به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب فى الدنيا والآخرة وهو
تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون بمعنى اذا للاستقبال وانما عبر به لصدق
وعده تعالى فكانه وجد لتيقنه وبيان لما ينزل بهم اى يعلمون وقت تجعل ايمانهم
فى اعناقهم والسلاسل فى ارجلهم يسحبون اى يجرون فى الماء الحميم وهو ماء قد انتهى حره
ثم فى النار يسجرون اى يوقدون فى نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل لهم اى يقول
لهم الخزنة بعد الاحراق تبكيتا لهم اينما اى اين الذين كنتم تشركون من دون الله وهو
الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم
والحال انهم يقرنون بآلهتهم ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم يبق لهم حجة ثمة كذلك اى مثل ضلال آلهتهم يضل الله الكافرين
عن آلهتهم وعن الحجة ثم قيل لهم ذلكم اى العذاب الذى انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب
فرحكم بالشرك فى الارض اى فى ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون اى
بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين تفاخرا بدينكم الباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب
جهنم اى فى دركاتها خالدين اى مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى مقام المتكبرين عن
المتكبرين
الايمان بالحق والقياس ان يقال مدخل المتكبرين لكن الدخول المقدر بالخلود فى معنى الثواء فيكون
ذكر مثوى على القياس فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اى لا محالة فاما نرينك
بعض الذى نعدهم شرط جوابه محذوف اى ان نرك بعض الموعود لهم من العذاب فى حيوتك
كما فى بدر فذاك او نتوفينك اى نميتك قبل بدر ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم
اشد العذاب فى الآخرة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك حث للنبى صلى الله عليه وسلم
على الصبر على اذى قومه كما صبر الرسل على اذى قومهم منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم
وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم ولم نسمهم وكلهم
صبروا على اذى قومهم فاصبر انت على اذى قومك كما صبروا روى ان الله ارسل نبيا اسود وهو
ممن لم يقصصه الله تعالى وان الله تعالى بعث ثمانية آلاف نبى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة
آلاف من ساير الناس قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنادًا اى لم يكن لرسول الله من القدرة ان يأتى بآية تقترح عليه الا باذن الله اى بامره
لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا جاء امر الله وعيد لهم عقيب الاقتراح بالآيات اى اذا جاء
عذابه على الكفار بعد قيام المعجز او يوم القيمة قضى بين الرسل ومكذبيه بالحق اى عذبوا
بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اى المجادلون بالباطل الله الذى جعل لكم الانعام
اى خلق الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى
فى الانعام منافع من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة
فى صدوركم اى فى قلوبكم من بلد الى بلد واورد بلام الغرض فى الركوب والبلوغ دون غيرهما
لتعلق ارادة الحكيم بهما لكونهما من اغراض الدينية غالبا بخلاف الاكل واصابة المنافع فانه من
جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون فى السفر وانما
قال على دون فى ليطابق قوله وعليها ويزاوجه ويريكم آياته اى علاماته العجيبة ودلايله الواضحة
انها من الله فاى آيات الله تنكرون بانها ليست منه افلم يسيروا اى الم يسافروا فى الارض
فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم بتكذيب رسلهم كانوا
اكثر منهم اى من قومك فى العدد واشد قوة من قومك وآثارا فى الارض اى املاكا وقصورا
ومصانع واعمارا طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وما الاولى
نافية والثانية موصولة اى فلم ينفعهم الذى عملوا فى الدنيا من الآثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الامر والنهى وخبر الوعد والوعيد وهو كالبيان لقوله فما اغنى
فرحوا اى الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة
ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات التى جاءتهم رسلهم بها وحاق اى نزل بهم ما اى الذى
كانوا به يستهزؤن ويقولون انه غير نازل بهم فلما رأوا بأسنا اى عذابنا فى الدنيا بعد مجئ
الرسل وانكار البينات قالوا بالسنتهم آمنا بالله وحده وكفرنا اى تبرأنا بما كنا به مشركين
من الاصنام فقال تعالى مخبرا عن قولهم آمنا فلم يك ينفعهم ايمانهم اى تصديقهم باللسان اى
فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم لما رأوا بأسنا اى عذابنا قوله سنة الله نصب
على المصدر المؤكد اى سن الهم سنة الله التى قد خلت اى مضت فى عباده ان الايمان لا ينفع
الكفار وقت نزول العذاب وخسر هنالك اى عند العقوبة الكافرون اى الجاحدون
بآيات الله تعالى والمراد من خسر هنالك ان الخسران يتبين ثمة للجميع اذ الكافر خاسر
فى كل حين لا عند العذاب فقط سورة حم السجدة مكية قيل نزل اولها
الى قوله فان اعرضوا الآية حين قالوا يا محمد فرقت قومك بامر عظيم جئت به

وعبت

وعبت آلهتهم فان ترد به مالا كثيرا نعطه لك وان ترد شرفا شرفناك علينا وان تؤ
جنيا نداوك منه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم اى نحم يا محمد تنزيل اى قرآن منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اى بينت آياته
اى احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص فتنزيل مبتداء موصوف بما بعده خبره كتاب
قوله قرآنا عربيا نصب على الحال اى فصلت آياته فى حال كونه مقروا عربيا اى بلسان العرب لقوم
يعلمون متعلق بقوله فصلت اى يدركون بما فيه بلسانهم وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه ولو
كان غير عربى لم يفهموه بشيرا ونذيرا اى قرآنا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار
فاعرض اكثرهم اى اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اى لا يقبلون وقالوا قلوبنا فى اكنة وهو ابلغ
من قوله على قلوبنا اكنة لكون القلوب مظروفة اى فى اغطية لا نفقه مما تدعونا اليه
من التوحيد وفى آذاننا وقر اى ثقل فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه
للابتداء يفيد الاحاطة بالحجاب اى ستر حاجز قوى يمنع الفهم وهو الخلاف فى الدين
فاعمل يا محمد فى ابطال امرنا اننا عاملون فى امرك لا نؤمن بك ولا نتبع دينك قل اى قال
الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم قل لهم انما انا بشر مثلكم فى البشرية وانما فضلت عليكم
من بينكم بان يوحى الى انما الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين فصح انى نبى اذ الوحى
بالرسالة مختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فوجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه
اى الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعلل الكذب واستغفروه
من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة بامره تعالى بل هم ينكرون بها ووجه تخصيص
منع الزكوة بكفرهم ان المال احب شئ لهم فاذا بذله احد فى سبيل الله بامره تعالى فهو دليل
قوى على صدق طوعه ونيته او لا يؤتون التطهير لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله وهم
بالآخرة هم كافرون اى بالبعث جاحدون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون اى غير مقطوع ولا منقوص فى حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام
لزجر الكافرين عن كفرهم بالله اى انكم لتجحدون بالذى اى بالله الذى خلق الارض فى يومين
الاحد والاثنين ففى يوم الاحد بداء خلقها وفى يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا
اى تصفون لله شركاء فى العبادة ذلك اى خالق الارض فى يومين رب العالمين اى مالك
جميع الخلايق قيل لو اراد الله ان يخلقها فى لحظة واحدة لفعل لكنه اراد ان يبصر
للخلق وجه الاناءة والقدرة على خلقها فى لحظة واحدة وفى ايام كثيرة سواء له تعالى قوله
وجعل فيها استيناف اذ لا يجوز عطفه على صلة الذى للفصل بينهما القول وتجعلوا الآية

اى هو جعل فى الارض رواسى اى جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لا من تحتها كالاساطين او المسامير المركوزة فيها بل جعلها فوق الارض لتكون المنافع حاضرة فى الجبال لطالبيها وبارك فيها بكثرة المياه والاشجار والنبات وقدر اى قسم فيها اى فى الارض اقواتها اى ارزاقها جمع القوت يعنى اقوات الاناسى والبهايم وغيرهما قوله فى اربعة ايام سواء فذلكة لحساب ما تقدم ومحله رفع خبر مبتداء محذوف اى كل ذلك يعنى خلق الارض وما فيها مما ذكر فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر اى استوت سواء يعنى استواء قوله للسائلين يتعلق بمحذوف اى انحصرت المدة فيها لاجل السائلين عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا فى يومين كما قال فى خلق الارض فى يومين لفايدة ليست فى يومين وهى الدلالة على كون الايام الاربعة كاملة ولو قال فى يومين لجاز ان يراد اكثرهما فى الاولين والاخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما ثم استوى الى السماء اى صعد امره الى خلقها وهو قوله كن وهى دخان اى السماء كانت بخارا كهيئة الدخان فخلقها منه روى ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء البخار والقى الريح على الماء فزبد الماء فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اى للسماء وللارض ائتيا اى جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء مقرا لاهلها سقفا لاهل الارض وكون الارض قرارا ومهادا لهم طوعا او كرها اى اختيارا او اضطرارا وهما مصدران فى موضع الحال اى طايعتين او كارهتين وهو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير او هو حقيقة فى علمه وقدرته روى انه تعالى قال للسماء اخرجى شمسك وقمرك ونجومك وللارض شقى انهارك واخرجى نباتك وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا الجاتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اى السماء والارض اتينا بما فينا طايعين غير كارهين وانما جمعا جمع العقلاء لانه لما جعلهما فى محل الخطاب والاجابة جمعهما جمع العقلاء الذكور فقال طايعين ولم يقل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانهما سموات وارضون فقضيهن اى ثم خلق السموات سبع سموات نصب على الحال او بدل من هن اى قضى سبع سموات فى يومين الخميس والجمعة فرغ منها فى اخر ساعة منه وخلقه تعالى السماء فى اقل من يومين يبرز فايدة قوله فى اربعة ايام سواء واوحى اى امر بالوحى فى كل سماء اهلها امرها اى بالذى امرهم به من الاوامر كما اراد منهم ان يطيعوه او ما دبره من الامور مثل خلق الملئكة والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى بالنجوم وحفظا اى وحفظناها حفظا عن استراق السمع بالشهب التى تصدر عن النجوم ذلك اى الذى ذكره من صنعه تقدير العزيز فى ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اى اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتم به

فقل

فقل انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعنى انه يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم فى سفركم الى الشام من اثارهم قوله اذ جاءتهم ظرف لمضاف صاعقة بتقدير الحذف اى انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اى من قبل عاد وثمود كهود وصالح جاءا داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ومن خلفهم اى من بعد عاد وثمود فكان الرسل قد جاؤهم ودعوهم الى الايمان او جاؤهم من كل جانب للانذار حرصا على ايمانهم او خوفوهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله الا تعبدوا الا الله اى لا تطيعوا غيره فى التوحيد فان هى المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره فاجابهم قوم عاد وثمود قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملئكة فامنا بهم لا ادميا فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فالخطاب يكون بجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغايبين فاما عاد الفاء هى الفاء الفصيحة لان الله يريد ان يبين هلاك قوم عاد وثمود فقال اما عاد اى قومه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان فى الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق اى ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اى نحن ندفع العذاب عنا لو نزل بنا حين خوفوا به فقال تعالى اولم يروا اى الم يعلموا ان الله الذى خلقهم وقواهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وهى الصلابة فى البنية وتستعمل القدرة فى الله ونقيضها الضعف فى العبد فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اى ببراهيننا التى اتاهم بها هود صلى الله عليه وسلم يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة محرقة ببردها كالنار بحرها فى ايام نحسات اى مشئومات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او تخفيف نحس قوله لنذيقهم يتعلق بارسلنا اى لنعذبهم عذاب الخزى اى الذل فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اى عذابهم فيها اخزى اى اشد من عذابهم فى الدنيا وهم لا ينصرون اى لا يمنعون من عذاب الله لا فى الدنيا ولا فى الاخرة واما ثمود اى قومه فهديناهم اى بينا لهم طريقى الهدى والضلال فاستحبوا العمى اى اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى ونجينا الذين امنوا بصالح النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يتقون من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك قوله ويوم نحشر بيان لاحوال الكفار يوم القيمة اعداء الله وهم المشركون والمنافقون الى النار فهم يوزعون اى يجمعون بحبس اولهم ليلحق بهم اخرهم من وزع الشئ اذا كفه حتى اذا ما جاؤها ما زايدة اى اذا جاؤا النار شهد عليهم سمعهم اى اذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت وجلودهم بما كانوا يعملون اى بجميع ما عملوا فى الدنيا وذلك حين قال لهم الخزنة اذا عاينوا النار اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله

اى جوارحهم

فقالوا عند ذلك والله ما كنا مشركين فنختم على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا
اى الكفار لجلودهم اى لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فمعنكن نناضل يعنى ندافع
قالوا اى الجلود معتذرين انطقنا الله الذى انطق كل شىء ذى نطق وهو خلقكم اول
مرة اى فى الدنيا واليه ترجعون اى رجعتم فى الآخرة فليس انطاقنا بعجب من قدرة الله
الذى قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وعلى انطاق كل شىء من الحيوان
كما اراد به وما كنتم تستترون اى ولم تكونوا تحتجبون بالحجب عند ارتكاب الفواحش فى الدنيا
ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى مخافة شهادة جوارحكم عليكم فى
الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون من الخفيات من قبائح اعمالكم وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذى ظننتم بربكم
ارديكم اى اهلككم لانه سوء الظن لا حسنه قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى انا عند ظن
عبدى بى فليظن بى ما شاء قيل ان المومن احسن الظن بالله فاحسن العمل وان
المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اى صرتم من الخاسرين اى المغبونين قوله
فان يصبروا جواب لقول بعضهم بعضا عند دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم اياهم
الى التوحيد اصبروا على آلهتكم يعنى ان يصبروا على ذلك فالنار مثوى اى ماوى لهم
وان يستعتبوا اى ان يطلبوا العتبى يعنى الرجوع عن الاساءة وطلب الرضاء يوم القيمة
او الرجوع الى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم
اى لما صمموا على الكفر فى الدنيا خذلناهم وسلطنا عليهم قرناء اى الشياطين والزمناهم فزينوا
لهم ما بين ايديهم اى رغبوهم الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة
بقولهم لا بعث ولا حساب كما كان آباؤهم عليه وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملان
جهنم قوله فى امم حال اى وجب العذاب عليهم كائنين فى جملة امم قد خلت اى مضت بالهلاك من قبلهم
اى قبل مشركى مكة من الجن والانس انهم اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله
وقال الذين كفروا نزل فى حق ابى جهل واصحابه اى قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن اى لا تنصتوا
الى قراءته اذا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اى عارضوه باللغو وهو كلام لا يفهم يعنى اكثروا
الصياح بالهذيان وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فقال تعالى
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهو القتل ببدر او عذاب النار فى الآخرة و
لنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب الشديد جزاء
اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى فى النار دار الخلد اى الاقامة ومعنى
ظرفيه

ظرفية النار لدار الخلد وهى دار الخلد انها فى نفسها دار الخلد كقوله تعالى لكم فى رسول الله اسوة
حسنة اى فى نفس رسول الله بمعنى انه صلى الله عليه وسلم هو اسوة حسنة لا غير جزاء
اى يجزون جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اى بالقرآن ينكرون فيلغون فيه وقال الذين
كفروا فى النار ربنا ارنا الذين اى بصرنا الصنفين الذين اضلانا من الجن والانس اى ابليس
وقابيل لانهما سنا الكفر والمعاصى او شيطان الانس وشيطان الجن نجعلهما تحت اقدامنا
فى النار ليكونا من الاسفلين فيها جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المومنين ربنا
الله اى عرفوه واقروا بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والاقرار وعلى طاعته بالاخلاص سرا
وجهرا فلم يروغوا روغان الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال سفيان بن عبد الله
رضى الله عنهما قلت يا رسول الله اخبرنى بامر اعتصم به قال صلى الله عليه وسلم قل ربى الله ثم استقم اى
اخلص العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر الا تخافوا
اى بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان او تقولون لا تخافوا امامكم من العذاب الذى تقدمون عليه
فانا نومنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ
وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا نحن اولياؤكم اى احباؤكم فى الحيوة الدنيا
بايمانكم بربكم وفى الآخرة باعترافكم بالبعث روى ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمومن اتعرفنى
فيقول لا فيقول انا الذى كتبت عملك وبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى ما تتمنى قلوبكم
فى الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اى تطلبون نزلا اى رزقا مهيئا من غفور للمذنبين
رحيم للمطيعين ونصب نزلا من ما تدعون وان كان مصدرا اى معدى او مفعول مطلق اى انزلنا
انزالا من غفور رحيم ومن استفهام على سبيل التقرير والتحريض على دعوة الخلق الى الاسلام اى ليس
رجل احسن قولا ممن دعا الى الله قيل نزل فى المؤذنين او فى كل مومن اجاب دعوة الله
ودعا اليه وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال اننى من المسلمين اى معتقدين للاسلام لانه
لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام قوله ولا تستوى الحسنة اى الايمان ولا السيئة ولا زائدة
اى الشرك اى لا يستوى الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب بما هو
استيناف كلام كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتى اى بالخصلة التى هى احسن من غيرها
السيئة اى بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع احسن موضع الحسنة
ليكون ابلغ فى الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هى للمفاجات والفاء فى جواب
شرط محذوف الذى مبتداء خبره كانه اى اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذى كان بينك وبينه عداوة
من جهله صار كانه ولى اى صديق حميم اى قريب المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق

القريب في محبته وخلوصه قيل نزلت الآية في ابي سفيان بن حرب رضي الله عنهما وكان عدوًا موذيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليًا صادقًا وما يلقيها اي ما يعطى التي هي احسن يعني هذه الخصلة الحسنى المقابلة بالاساءة لا يعطيها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقيها الا ذو حظ اي ذو ثواب عظيم وهو الجنة كرر وما يلقيها بالاستثناء لزيادة الترغيب واما ينزغنك اي يصرفك من الشيطان نزغ اي نازغ بوسوسته عما وصيت به من الدفع بالاحسان الاساءة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اي الله هو السميع بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن آياته اي من علامات وحدانيته تعالى لمن يستدل عليها بصنعه تعالى الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوا ربًا لكم بذلك واعبدوه لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن واطيعوه ان كنتم اياه تعبدون فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير في خلقهن بالآيات او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا اي تكبروا عن امتثال امره في ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون اي يصلون له لله بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر وهو محل السجدة عند ابي حنيفة رحمه الله لانه تمام المعنى وتعبدون عند الشافعي رحمه الله لذكر حفظ السجدة قبلها ومن آياته انك ترى الارض خاشعة اي يابسة لا نبت فيها فذلت بفقده وفقد المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذي احياها بعد يبسها لمحيي الموتى للبعث في الآخرة انه على كل شيء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون في آياتنا اي يميلون في ادلتنا عن الحق بالتكذيب لا يخفون اي لا يستترون علينا ولا يهربون منا قوله افمن يلقى في النار معذبًا خير ام من يأتي آمنًا يوم القيمة نزل في ابي جهل واصحابه ومحمد صلى الله عليه وسلم ومؤمنيه وعيدًا ووعدًا ثم قال لكفار مكة توبيخًا وتهديدًا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير اي عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وابدل من ان الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر اي بالقرآن من قومك وخبر ان طعنوا به محذوفًا وقوله لما جاءهم ظرف له اي طعنوا به حين جاءهم وانه اي والحال ان القرآن لكتاب عزيز محمي بحماية الله عن الاختلاف والتناقض والباطل لا يأتيه الباطل اي لا يصل اليه شيء يبطله او يغيره من بين يديه ولا من خلفه اي من كل وجه وهو مثل في ان الباطل لا يجد اليه سبيلًا من جهة من الجهات حتى يتصل اليه واما من تأوله من المبطلين فقد قيض الله قومًا من العلماء عارضوهم بابطال تأويلهم وافسادًا لتأويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا

الذكر

الذكر وانا له لحافظون فلم تزده معارضتهم الا اعجازًا لانه تنزيل اي منزل من حكيم اي من عليم من يأمره حميد اي محمود في فعله فلا طعن فيه احد الا محق وهلك ما يقال اي ما يقول لك كفار قومك يا محمد من التكذيب بما جئت به والطعن الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة لمن تاب عن ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا حسدًا هلا نزل القرآن بلغة العجم فقال تعالى ولو جعلناه اي القرآن قرآنًا اعجميًا اي بلسان العبرانية مثلًا لقالوا لولا فصلت آياته اي بينت ولخصت بلسان نفهمه اي بالعربية ءاعجمي اي القرآن وعربي اي والمرسل اليهم او المرسل اليه عربي وهو جماعة العرب فكان تكذيبهم اشد قرئ بهمزتين احديهما استفهام اي لاستفهموا منكرين وبهمزة واحدة اخبارًا بان القرآن اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي فباي طريقة جاءتهم الآيات انكروا وطعنوا لانهم تابعون اهواءهم لا الحق قيل الاعجمي بسكون العين من لا يفصح اي لا يفهم كلامه وان كان عربيًا وليس بنسبة والياء لتاكيد معنى الصفة كاحمري في احمر قل يا محمد هو اي القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في الصدور اي القلوب من الشكوك والظنون والذين لا يؤمنون عطف على قوله للذين آمنوا اي هؤلاء الذين لا يصدقون به في آذانهم وقر اي ثقل منه لا يسمعونه ولا يقبلونه ويجوز ان يكون في محل الرفع مبتداء وخبره في آذانهم وقر بتقدير منه وهو اي القرآن عليهم اي على الذين لا يؤمنون به عمى ايضًا يعني ذا عمى وهو عمى القلب اي عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد في الآخرة الى النار باقبح اسمائهم يا كافر يا فاجر يا منافق هلموا الى النار ذليلين ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية فاختلف فيه اي قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضي بينهم اي لحكم بين العباد هنا ولهلك المكذبون كما هلك من قبلهم وانهم اي قومك لفي شك منه اي من العذاب بعد البعث مريب اي موقع الريبة او ظاهر الشك من عمل صالحًا فلنفسه اي ثوابه لها ومن اساء فعليها اي عذابه عليها وما ربك بظلام للعبيد اي لا يعذبهم بلا ذنب قوله اليه اي الى الله يرد علم الساعة نزل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة اي اليه علمها متى يكون لا يعرفه غيره وما تخرج من ثمرة بالجمع والافراد اي واليه علم ما تخرج اي تطلع ثمرة من اكمامها اي من اوعيتها جمع كم بكسر الكاف وهو ما وعاء الثمر وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى حملًا ولا تضع الا بعلمه تعالى على اي وصف خلق في الرحم وعلى اي وصف وجد في كل زمان ومكان وكم اجله وما رزقه وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن واطاع ومن الجزاء والعذاب لمن اشرك واصر ويوم يناديهم

الجزء الخامس والعشرون

فيعلمه

اى اذكر يا محمد يوم ينادى الله للكافرين وهو يوم القيمة اين شركائى بزعمكم قالوا آذناك اى
اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا قيل آذناك يدل على سبق الاخبار بالايذان
فلم سئلوا اجيب بانه يجوز ان يعاد عليهم اين شركائى للتوبيخ ويجوز ان يكون انشاء للايذان
لا اخبارا عنه بمعنى نعلمك وضل اى غاب يومئذ عنهم ما كانوا يدعون من قبل
اى يعبدونه فى الدنيا وهى الاصنام وظنوا اى ايقنوا وعلموا ما لهم من محيص اى مخلص
ومفر من النار لا يسئم الانسان قيل هذا ايضا من صفة الكافر اى لا يمل الكافر من
دعاء الخير اى من سؤاله وهو العافية فى الجسد والسعة فى الرزق وان مسه الشر
اى اصابه الفقر والشدة فيؤس قنوط هو يقطع الرجاء ويظهر اثر اليأس عليه من رحمة الله
ولا ييأس من رحمة الا الكافرون وتوضيح ذلك قوله ولئن اذقناه اى آتيناه رحمة اى
سعة وعافية منا من بعد ضراء مسته اى شدة اصابته ليقولن هذا لى اى انا مستحق
له بعلمى وعملى او هذا لى لا يزال عنى البتة وما اظن الساعة قائمة كزعم محمد ولئن رجعت
الى ربى فرضا ان لى عنده للحسنى اى الجنة بقوله استهزاء بالبعث فقال تعالى فلننبئن
الذين كفروا اى لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اى لنجزينهم من
عذاب غليظ اى شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اى على الكافر اعرض
عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه قرئ بالهمزة قبل الالف وبالعكس اى باعد جانبه
اى نفسه او عطفه اى حرفه عن دعائنا يعنى تكبر واستغنى عنا واذا مسه الشر
اى الشدة والفقر فذو دعاء اى فهو ذو دعاء عريض اى طويل او كثير قيل هذا
فى شان رجل وهو وليد بن المغيرة وقوله فيؤس قنوط فى شان رجل آخر وهو احد
الصاحبين فى سورة الكهف قل ارايتم اى اخبرونى ان كان القرآن من عند الله
ثم كفرتم به عنادا قبل التأمل الصحيح من اضل اذا انزل العذاب بكم هذا او يوم القيمة
ممن هو فى شقاق اى فى خلاف بعيد عن الحق يعنى اعلمونى من اضل منكم لا هلاككم
انفسكم بتكذيب القرآن فاوقع ممن هو فى شقاق بعيد موقع منكم اظهارا لعلة ضلالهم
وتوبيخا لهم مع رجاء اسلامهم سنريهم آياتنا اى علاماتنا الدالة على كمال قدرتنا
فى الآفاق اى آفاق الارض بقهر العرب والعجم وفتحها بنصر محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن
به وفتح القرى كالخلفاء من بعده وتنصار دينه فى آفاق الدنيا وفى انفسهم بفتح مكة
بسهولة حتى يتبين لهم انه اى القرآن او الاسلام الحق اى الصدق والذى لا يميل
عنه الا مكابر عقله وقيل سنريهم فى الآفاق بامساك المطر والنبات وفى انفسهم بالمصايب
ومدخل

ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فان كلها يدل على ان الله تعالى واحد لا شريك له وان
محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله ينطق بالوحى فيما يقول اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
اى الم يكف ربك شاهدا على ان القرآن حق لانه على كل شئ شهيد اولم يكفهم ان ربك
لا يغيب عنه شئ ما فانه بدل من ربك الا انهم اى اعلم يا محمد انهم فى مرية اى فى شك
من لقاء ربهم لانهم ينكرون البعث الا انه اى اعلم ان ربك بكل شئ محيط علما وقدرة
فيعلم اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بكفرهم وباعمالهم والاحاطة ادراك الشئ بكماله من الظاهر
والباطن سورة حم عسق مكية ويسمى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يا محمد بحق حم عسق اى بعلوى وسنائى وقدرتى لنبعثن الخلايق بعد الموت
ولننبئن بما عملوا يوم القيمة كذلك اى مثل ذلك الوحى اى وحى المعانى التى فى هذه السورة
او مثل القرآن يوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء تكرير المعانى والالفاظ فى
القرآن وكتبهم لغرض صحيح الله العزيز اى المنتقم الغالب على من لم يؤمن بالوحى الى الانبياء
عليهم الصلوة والسلام الحكيم فى امره من الخلق والاماتة والبعث والثواب والعذاب فالله
رفع بانه فاعل يوحى معلوما وقرئ مجهولا فالله فاعل فعل محذوف يدل عليه ذلك اى
يوحيه الله ويجوز ان يكون مبتداء والعزيز الحكيم صفتان له وله اى الله ما فى السموات وما
فى الارض خبره اى كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلى عن الشريك والولد العظيم فى
ذاته وصفاته لا شئ اعظم منه فى القدرة والحكم على الخلق تكاد السموات يتفطرن
اى يتشققن من فوقهن اى من فوق الارضين السبع يعنى يتبدأ الانفطار من جهتهن الفوقانية
التى هى حول العرش والكرسى وصفوف الملئكة الناطقة بالتسبيح والتقديس الدالة على الجلال والعظمة بسبب
قول الكفار ان له شريكا او اتخذ ولدا او بسبب الهيبة من جلاله وكبريائه والملئكة اى الملئكة الذين
هم ملؤا السموات السبع وحافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اى يداومون على عبادة ربهم
حامدين له خضوعا لعظمته ويستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين يدل عليه ويستغفرون
للذين آمنوا خوفا عليهم من سخطه الا ان الله هو الغفور لذنوبهم بالتوبة الرحيم بهم بالرزق
والثواب والذين اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء فعبدوا الله حفيظ اى رقيب
عليهم اى على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ عن الكفر
فيؤمنوا بالجبر منك انما انت منذر مخبر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وكذلك اوحينا اليك
الكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى مثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا

اليك قرآنا عربيا بلسانك ليفهمه ثم لتنذر به اى بالقرآن ام القرى اى مكة ومن
حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى بيوم القيمة ويسمى بيوم الجمع لانه يجمع
بين الارواح والاجساد او يجمع فيه الخلايق من السماء والارض او يجمع بين كل عامل
وعمله لاريب فيه اى لاشك بانه كاين فيتفرق بعد الجمع فى الموقف منهم فريق فى الجنة
وهو المؤمنون ومنهم فريق فى السعير وهم الكافرون ولو شاء الله مشية قسر
وقدرة لجعلهم امة واحدة اى ملة الاسلام ولكن شاء مشية حكمة واختيار
فبنى امرهم على ما يختارون ولذلك يدخل من يشاء فى رحمته اى فى جنته او فى دين
الاسلام والظالمون اى الكافرون ما لهم من ولى اى صديق يشفع لهم ولا نصير
يمنعهم من عذابه تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله
والاستفهام للانكار فالله هو الولى اى اذا ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بحق لا
ولى سواه فيجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد لانه خالقهم ورازقهم
وهو يحيى الموتى بعد اماتتهم يوم القيمة وهو على كل شىء قدير من الخلق والرزق والاماتة
والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم فيه من شىء اى من امر الدين وغيره خطاب
للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف
فيه مفوض الى الله اى الى علمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ولا يجوز ان
يراد من الاختلاف اختلاف المجتهدين فى احكام الشريعة لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة
الرسول صلى الله عليه وسلم والاصح جوازه بدليل حكم سعيد بن معاذ فى يهود بنى قريظة
عند النبى عليه الصلوة والسلام واستحسانه ذلكم الله اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الذى وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربى عليه توكلت فى رد كيد اعداء الدين
واليه انيب اى ارجع فى كفاية شرهم او اقبل اليه بالطاعة فاطر السموات والارض
اى خالقهما جعل اى خلق لكم من انفسكم اى من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى
ومن الانعام ايضا من انفسها ازواجا ذكرا وانثى اكراما لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب
للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء على غير العقلاء اى يخلقكم ويكثركم
بالتزويج فى البطن او فى هذا التدبير والجعل ليس كمثله الكاف زايدة وهو خبر ليس وشىء
اسمه اى لا يماثله شىء فى ذات ولا فى صفات وقيل هذا الآية من باب الكناية اى من قبيل
قولهم مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل او المثل بمعنى الصفة اى ليس كصفته شىء فلا يكون زايدة
وهو السميع لمقالة الاعداء البصير باعمالهم له مقاليد السموات والارض اى يقتره على من

يشاء بعلمه بمصالحهم انه بكل شىء عليم من التوسيع والتقتير فاذا علم ان التوسيع
خير للعبد اغناه والا افقره شرع لكم من الدين اى بين لكم من دين الاسلام
شريعة مشتركا بين الرسل الكبار للتوحيد وهو ما وصى اى الذى وصى به نوحا
اى ما امره بعد الطوفان والذى اوحينا اليك يا محمد وما وصينا اى الذى
وصينا به من بينك وبين نوح من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ابراهيم وموسى وعيسى
قوله ان اقيموا الدين بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعنى وصينا جميعهم ان اقيموا دين الاسلام
ولا تتفرقوا فيه اى فى هذا القدر المشترك من التوحيد والايمان برسله وكتبه والبعث
والجزاء وساير ما يكون المكلف مسلما باقامته وليس المراد من ذلك المشروع هو الشرايع التى
هى مصالح الامم لانها مختلفة بحسب اختلاف احوالهم لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل من ما وصى او خبر مبتداء محذوف اى هو ان اقيموا
الدين ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين اى ثقل على مشركى مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو
دين الاسلام الله يجتبى اى يختار اليه اى الى دينه من يشاء اى من كان اهلا له ويهدى اى
يرشد اليه من ينيب اى يرجع عن الكفر ويقبل الى الايمان وما تفرقوا اى اهل الكتاب بعد
انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم فى كتابهم بان ما جاء به محمد حق او بان التفرق ضلال
بغيا اى حسدا بينهم لانه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب والجزاء
الى اجل مسمى اى الى يوم القيمة لقضى اى لحكم بينهم بالهلاك اى بين المؤمنين والكافرين
وان الذين اورثوا اى اعطوا الكتاب اى التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى
من بعدهم اى بعد انبيائهم كنوح وابرهيم وعيسى عليهم الصلوة والسلام لفى شك منه
اى من القرآن او من كتابهم مريب اى ظاهر الشك فلذلك اى فلاجل ذلك الشك والافتراق
فادع يا محمد المتفرقين فى الدين الى ما وصى به الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الاتفاق فى
الدين واستقم على دينهم وعلى الدعوة اليه كما امرت من الله ولا تتبع اهواءهم اى لا تعمل
باهواء الضالين قوله وقل آمنت نزل حين دعاه كفار مكة الى ملة آبائه فقال قل آمنت بما انزل
الله من كتاب منزل على وعلى من تقدم قبلى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وامرت لاعدل
بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الى الله ربنا وربكم اى خالقنا واحد لا احيف لكم باكثر
مما افترض عليكم وهو قول لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا
ولكم دينكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمعه فانكره ولم
يقبل منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب من خالفه لا حجة

اى لا خصومة بيننا وبينكم فى الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا وليس
ترك الخصومة للضعف لتحقق القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد
ترك الجدال فى مواقف المقاولة الله يجمع بيننا يوم القيمة فينتقم منكم واليه المصير
اى الرجوع فى الاخرة والذين يحاجون اى يخاصمون فى الله اى فى توحيده مع اوليائه
من بعد ما استجيب اى اطيع له اى لله بدعوة محمد الى الاسلام حجتهم داحضة اى
خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل مكابرتهم
مع عقولهم يوم القيمة ولهم عذاب شديد فيه بقبح اعمالهم فى الدنيا الله الذى
انزل الكتاب اى القرآن بالحق اى لبيان الحق وانزل الميزان للعدل والتناصف فى كتبه
المنزلة وهو الامر بالوفاء والنهى عن المنكر فاعدلوا به قبل ان يفاجئكم يوم الحساب
ويوزن فيه اعمالكم قوله وما يدريك نزل حين سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة
متى يكون فقال تعالى وما يعلمك يا محمد لعل الساعة اى البعث قريب ولم يؤنث نظرا الى
المعنى يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اى بقيامها والذين
امنوا مشفقون اى خايفون منها اى من قيامها وشدايدها ويعلمون انها الحق
اى ان قيامها الواقع بلا شك الا ان الذين يمارون اى يجادلون عنادا فى مجئ الساعة
لفى ضلال بعيد عن الحق لان القرآن المعجز قد صرح بقيامها ولان العقول تشهد على
انه لا بد من دار جزاء ثم وصف الله بما يوجب الايمان به فقال الله لطيف اى ساتر
للعيوب كانه لم يرها وغافر للذنوب كانه لم يعلمها بار بعباده اى من البر والفاجر
ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما شاء فى الوقت الذى يشاء من اصناف البر
فيظهر لبعضهم صنف من البر لم يظهر مثله لاخر على حسب اقتضاء الحكمة فاندفع
به سوال من قال يرزق من يشاء يناقض قوله الله لطيف بعباده بناء على ان المفهوم
من الاول البعض ومن الثانى الجميع وهو القوى اى القادر المتين على كل شئ من ايصال
الرزق الى جميع خلقه وغيره العزيز اى المنيع الذى لا يغلبه احد من كان يريد حرث
الاخرة اى يريد بعمله ثواب الاخرة نزد له فى حرثه اى فى ثواب حرثه بتضعيف الحسنة
الى العشرة الى ما شاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا اى يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته
منها ما قسم له بلا تضعيف وما له فى الاخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تعالى قيل
حرث الدنيا القناعة وحرث الاخرة الرضاء ام لهم شركاء الالف للاستفهام للانكار اى
الهم الهة من دون الله شرعوا اى بينوا شرعة لهم من الدين الفاسد وهو الشرك وانكار

البعث وعمل الدنيا

وعمل الدنيا دون الاخرة ما لم يأذن به الله اى ما لم يأمر به فانه منزه عن ان يأذن فى العمل
الباطل ولولا كلمة الفصل اى كلمة الحكم السابق بتاخير العذاب عن هذه الامة لقضى
بينهم بالعذاب وان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم فى الاخرة ترى الظالمين اى المشركين
يوم القيمة مشفقين اى خايفين مما كسبوا فى الدنيا من القبايح وهو جزاء كسبهم واقع اى
نازل بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بالقرآن وادوا الفرايض فى روضات
الجنات اى فى بساتينها لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اى الثواب هو الفضل
الكبير اى المن العظيم من الله تعالى ذلك اى الذى اعد لهم فى الجنة هو الذى يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات فى الدنيا قرئ يبشر الله بضم الياء والتخفيف والتشديد وبفتح
الياء والتخفيف قوله قل لا اسألكم نزل حين سال المشركون ايبتغى محمد على تبليغ الرسالة اجرا من
الناس او نزل حين جاءت الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا استعن
بهذا المال فى سبيل الله ودينه فقال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اى على ما جئت به من الحق اجرا
الا المودة فى القربى منكم اى ان تودوا قرابتى وتصلوها وتكفوا عن الاذى ولم يقل الا المودة
للقربى باللام لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى
بمعنى البشارة روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه قال شكوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت
والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم
حرمت الجنة على من ظلمنى فى اهل بيتى واذانى فى عترتى ومن يقترف اى يكتسب حسنة
اى طاعة نزد له اى يزد الله تعالى فيها حسنا بالتضعيف اى للواحدة عشرا ان الله غفور
لمن تاب عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطى الجزيل ام يقولون اى المشركون والميم صلة بعد
الالف للاستفهام افترى اى اختلق محمد على الله كذبا بنسبة القرآن اليه تعالى فنزل تسلية لنبيه
صلى الله عليه وسلم فان يشاء الله يختم اى يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الحزن ولا يضيق
من اذاهم ومن عادته انه يمحو الله الباطل اى الشرك وهو كلام مستانف غير معطوف على يختم
وسقوط الواو كسقوطها فى ويدع الانسان بالشر على انها ثابتة فى بعض المصاحف ويحق اى يثبت
الحق اى الاسلام بكلماته اى باياته المنزلة على الانبياء بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اى بما تضمره القلوب فيجازى
كلا بعمله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون

وذريتنا م

من الخير والشر فلا تغفلون عنه قرئ بالياء والتاء ويستجيب اى يجيب دعاء الذين امنوا
وعملوا الصالحات اى سؤالهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على اعمالهم من فضله اى من ثوابه
اكثر مما سئلوا والكافرون لهم عذاب شديد اى دايم لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق
لعباده اى لو وسعه عليهم لبغوا لطغوا فى الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد
ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك قيل قد ترى الناس يبغى بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق
وقد يكون البغى بدون البسط فلا معنى للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغى مع الفقر اقل ومع
البسط اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر اى بتقدير ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير
اى عالم بصلاح كل واحد منهم بصير يعلم من الصلاح والفساد فيفقر ويغنى ويبسط ويقبض
بالحكمة وهو الذى ينزل الغيث اى المطر من بعد ما قنطوا اى يئسوا منه وينشر رحمته
اى مطره على اى بلد اراد ان ينشره وهو الولى اى متولى المطر ومتصرفه الحميد اى المحمود
فى صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن اياته اى ومن علامات وحدانيته خلق السموات والارض
وما بث اى نشر فيهما من دابة اى مما يتحرك على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان
كان فى احدهما لانه من قبيل نسبة الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج
منهما اللؤلؤ اى من احدهما وهو على جمعهم اى الله على احيائهم اذا يشاء قدير وما اصابكم
من مصيبة اى من مرض وشدة وهلاك وتلف فى انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم من الذنوب
بالفاء وبتركها قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم كالانبياء عليهم الصلوة والسلام والاطفال
والمجانين اذا اصابهم شئ من الم او غيره فلرفع درجاتهم وبمصالحهم ويعفو عن كثير اى
ما عفى الله عنه فهو كثير روى انه ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب وهو اعظم المصايب
وما انتم بمعجزين اى بفايتين فى الارض من عذاب الله حتى يجزيكم به وما لكم من دون
الله اى عذابه من ولى اى صديق يشفع ولا نصير اى مانع يمنع من عذابه تعالى ومن اياته الجوارى
بالياء وبغيره اى السفن الجارية فى البحر كالاعلام اى كالجبال الرواسى ان يشاء الله يسكن الريح
فيظللن اى يصرن رواكد اى ثوابت وسواكن على ظهره اى على ظهر الماء فى البحر ان فى ذلك
لايات اى لعلامات لوحدانيته لكل صبار يصبر على طاعة الله شكور لنعمه قوله او يوبقهن
عطف على جواب الشرط وهو يسكن اى ان يشاء الله يهلكهن اى السفن بالغرق بما كسبوا اى
بسبب كسبهم من الشرك والمعاصى ويعف عطف على يوبقهن اى يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم ومعنى
ادخال العفو فى حكم الايباق بالجزم انه ان يشاء يهلك ناسا بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم
قوله ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير فى القرآن تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين

يجادلون فى اياتنا اى فى القرآن بالتكذيب ما لهم من محيص اى مهرب من
عذابنا وبرفعه استيناف قوله فما اوتيتم من شئ بشرط جزاؤه فمتاع الحيوة الدنيا
اى ما اعطيتم من شئ من اموال الدنيا فهو زينة الحيوة الدنيا ويتمتع به زمانا يسيرا ثم
يزول وما عند الله اى فى الاخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى اى ادوم للذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين
وكذلك ما بعده للمدح بجميع الصفات العظام اى وللذين يجتنبون كباير الاثم
اى الشرك وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهى التى يوجب الحد فى الدنيا
والعذاب فى الاخرة واذا ما غضبوا على احد هم يغفرون اى يتجاوزون عنه وجعل
هم يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا لاذا لافادة التخصيص اى هم الاحقاء بالغفران
فى حال الغضب والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فيما يدعوهم اليه من الايمان به والامر
والنهى واقاموا الصلوة اى الصلوات الخمس فى مواقيتها والذين امرهم شورى
بينهم اى ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعنى لا ينفرد واحد منهم براى دون صاحبه
وكانوا قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا
فاثنى الله عليهم بذلك وهم طايفة الانصار ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون
فى سبيل الله والذين اذا اصابهم البغى اى الظلم الذى يؤدى الى الفساد هم ينتصرون
اى ينتقمون من المشركين ولا يعتدون بما امرهم الله به من الانتقام وهذه الاية لا تنافى
اية يغفرون لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع عدم الفساد روى انهم قوم كانوا
يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة مظلمة
صادرة عن ظالم عقوبة له مثلها اى مثل مظلمة يعنى تجب اذا قوبلت الاساءة ان
يقابل بمثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفى اى من تجاوز عن مظلمة
واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو فاجره اى ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين
اى البادئين بالظلم روى انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم
فلا يقوم الا من عفى فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اى اقتص بعد ظلمه اى
بعد ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك اى المنتصرون ما عليهم من سبيل
اى عيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبدؤنهم بالظلم ويبغون
اى يطلبون فى الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اى وجيع ولمن صبر
عن مظلمة ولم يقتص من صاحبه وغفر اى تجاوز عنه وفوض امره الى الله ان ذلك

اى صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اى من معزوماتها التى امر الله بها على سبيل الندب
قيل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه
وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اى يخذله الله عن الهدى فما له من
ولى اى نصير او قريب يمنعه عنه ويرشده الى دينه من بعده اى بعد خذلانه تعالى اياه
وترى الظالمين اى المشركين والعاصين لما راوا العذاب اى النار فى الاخرة يقولون هل الى
مرد اى رجوع الى الدنيا من سبيل اى من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصى وتراهم يعرضون
عليها اى على النار خاشعين اى خاضعين مما يلحقهم من الذل حياء ينظرون الى النار من طرف
خفى اى بعين ضعيفة خوفا كنظر المقتول الى السياف وقال الذين آمنوا اى المظلومون منهم
ان الخاسرين الذين خسروا اى يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم فى الدنيا واهليهم وهم الحور
والولدان وما يتعلق بهم فى الجنة من الثواب لو آمنوا او لم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم
وهم دخلوا النار مكانه يوم القيمة قيل هذا قول المؤمنين لهم فى الدنيا وقيل فى الاخرة حين
راوا الظالمين يدخلون النار فقال تعالى تصديقا لمقالتهم الا ان الظالمين فى عذاب مقيم
اى دايم لا يزول وما كان لهم اى للظالمين يوم القيمة من اولياء ينصرونهم اى يمنعونهم من العذاب
من دون الله اى من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى
استجيبوا لربكم اى اجيبوا ربكم ايها الناس فى الايمان وفيما امركم به من الطاعة
من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله اى لا رجعة له اذا جاء يعنى لا يرده الله ذلك
اليوم بعد حكم بوقوعه فمن الله صلة لا مرد له ويجوز ان يكون من الله صلة يأتى
اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر على رده احد مالكم من ملجاء يومئذ اى حرز تحرزكم من
عقابه وما لكم من نكير اى انكار لاعمال خبيثة صدرت عنكم لانكم تعرفون ثمة بذنوبكم
فان اعرضوا عن انذارك يا محمد وعن الايمان بك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ ايمانهم
واعمالهم بالجبر ان عليك الا البلاغ اى تبليغ الرسالة فحسب لكن نسخ هذا باية السيف
واذا اذقنا الانسان يعنى ابا جهل او الجنس منا رحمة اى نعمة من الصحة والغناء و
الامن فرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم
اى بعملهم للمعاصى فان الانسان كفور اى يكفر بنعم الله يعنى يشكوا من ربه عند المصيبة
ولا يشكره عند النعمة لله ملك السموات والارض اى له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما
باذاقة الرحمة واصابة البلية متى شاء وكيف اراد يخلق ما يشاء اى على اى صورة و
صفة يشاء يهب لمن يشاء اناثا اى اولادا اناثا كلوط النبى صلى الله عليه وسلم ويهب

لمن

لمن يشاء الذكور اى الاولاد الذكور كابرهيم النبى صلى الله عليه وسلم او يزوجهم اى يقرن
الاولاد حال كونهم ذكرانا واناثا لمن يشاء كيعقوب النبى صلى الله عليه وسلم ومحمد رسول الله
عليه الصلوة والسلام قدم الاناث هنا ليدل على انه فاعل لما يشاء او نه ثم عرف الذكور بيانا لشرفهم
عندهم ثم قدم ما هو الاصل فى التقديم من الجنسين كما فى قوله من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما
اى لا يلد ولا يولد كيحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام انه اى ان الله تعالى عليم اى عالم بالحكمة يعطى ما يصلح
لكل واحد من العباد قدير اى قادر على تكوين ما يصلح لهم قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا نزل حين قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فكلم الله وانظر اليه لنؤمن بك
كموسى صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام لم ينظر موسى الى الله تعالى اى ما صح لاحد من البشر
ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما بوحى وهو الالهام فى القلب والرؤية فى المنام كام موسى فى
التابوت وابرهيم عليه الصلوة والسلام فى الذبح او من وراء حجاب بان يحجب العبد عن الله المتكلم
له كموسى صلى الله عليه وسلم اذا سمع التكلم من الشجرة ولم ير شخصه او يرسل الله تعالى رسولا اى ملكا
كجبرئيل عليه الصلوة والسلام فيوحى اى يلقى الرسول الى المرسل اليه كما كلم الانبياء
غير موسى عليهم الصلوة والسلام باذنه اى بامر الله تعالى ما يشاء من الوحى انه اى الله
على اى منزه عن صفات الخلق بان يتكلم احدا فى الدنيا مواجهة ويراه احد
عيانا فيها حكيم اى حاكم فى صنعه بالحكمة من الايحاء والتكلم بواسطة وغير واسطة
او يرسل بالنصب عطف على محل الا وحيا تقديره بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب
او يرسل او هما مصدران فى موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف فى موضع الحال
ايضا وبالرفع على تقدير او هو يرسل وقرئ فيوحى بالنصب باضمار ان ويوحى بالسكون
عطفا على يرسل بالرفع وتقدير النظم ما جاز ان يكلم الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا
من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك اى مثل ايحائنا الى الرسل اوحينا اليك
روحا من امرنا اى جبرئيل بامرنا او القرآن لاجل امرنا وهو دين الاسلام تحييهم
كالروح للجسد قوله ما كنت تدرى فى محل النصب على الحال من كاف اليك
اى لم تكن تعلم قبل الوحى ما الكتاب اى القرآن فما استفهامية ولا تدرى ما الايمان
الشرعى دون العقلى لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحى كانوا مؤمنين موحدين
بطريق العقل والاستدلال روى انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاصنام
ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه الصلوة والسلام ولكن جعلناه الكتاب او الايمان
لانه اقرب او كل واحد منهما نورا اى ضياء من العمى نهدى اى نرشد به من نشاء من

عبادنا او نوفقه الى الهدى وهو اهل له وانك لتهدى اى لتدعو الخلق الى صراط مستقيم اى دين الاسلام بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل من الصراط المستقيم اى الى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق اى له ملكهما يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اى يرجع اليه امور جميع الخلايق يعنى عواقبها يوم القيمة

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى بحق حم والكتاب اى بحق القرآن المبين اى الفارق طرق الهدى من طرق الضلالة قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جواب القسم اى اوجدناه قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا لان كونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اى ارادة ان يعقله العرب وتفهموه ولا يقولوا لولا فصلت آياته بلساننا قوله وانه فى ام الكتاب عطف على الجواب لتحقيق انه غير مفترى اى ان القرآن الذى انزل عليهم نقل من الاصل الذى اثبت فيه الكتب المنزلة فهو مثبت فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اى اشرف مكان عندنا لعلى اى لرفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم اى ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى انهملكم فنصرف وننزيل عنكم الذكر اى القرآن قوله صفحا حال اى صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا تؤمرون ولا تنهون ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اى لان كنتم قوما مشركين وبكسرها شرط من الشروط المحققة يذكر تهجينا للمقول له او تجهيلا للمخاطبين بصفتهم كانهم شاكون فيها مع وضوحها قوله وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك فاهلكنا اشد منهم اى من اهل مكة المسرفين بطشا اى قوة وهو تمييز ومضى مثل الاولين اى ذكر فى مواضع من القرآن قصص الاولين فى الهلاك كالمثل الذى يسار به لشهرته ولئن سألتهم اى المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز فى ملكه العليم بخلقه فزاد الله تعالى وصفه فى جوابهم لتأخذوا طريق الهدى وتتركوا طريق الضلالة فقال هو الذى جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اى قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا لعلكم تهتدون اى ارادة ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بلا مشقة او ارادة ان تعرفوا هذه النعم وتشكروا ربها ثم عطف على الذى جعل قوله والذى نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اى هو الذى انزل من السماء ماء بقدر اى

بمقدار

وكم ارسلنا من نبى فى الاولين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
اى كم بعثنا من نبى فى الامم الاولين كما ارسلناك نبيا فى قومك

بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة الى التكلم اظهارا لعظمة نفسه وافتقارهم اليه بالا بد لهم فى معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله فانشرنا اى احيينا به اى بالمطر بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها كذلك تخرجون من قبوركم ولا ينفعكم انكاركم ثمة ثم زاد الوصف فى ربوبيته لهم لرفع جهلهم به بقوله والذى خلق الازواج اى الاصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام اى من السفن والابل والدواب ما تركبون عليها لتستووا اى لتثبتوا على ظهوره اى على ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم بالسنتكم معترفين بها فى قلوبكم معظمين بها اذا استويتم عليه اى على مركوبكم وتقولوا عند ذلك تحميدا او تنزيها سبحان الذى سخر اى ذلل لنا هذا اى المركوب وما كنا له مقرنين اى مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون اليه فى الآخرة قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب مباشرة امر محظور وسبب تلف فكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه ولسانه ليكون مستعدا للقاء ربه صلاح نفسه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بسم الله حين وضع رجله فى الركاب فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى فانه لا يغفر الذنوب الا انت قيل لا ينبغى للعاقل ان يركب تلذذا وتنزها وجعلوا له اى انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا عنه فقد جعلوا اى حكموا ان الله تعالى من عباده جزءا اى بعضا لقولهم الملئكة بنات الله لان الولد جزء الوالد او جعلوا بعض عباده شريكا له لانهم اشركوا الاصنام معه تعالى ان الانسان لكفور اى لجحود لنعم ربه مبين اى بين الكفر لان نسبة الولد اليه كفر وهو اصل الكفران كله قوله ام اتخذ وردت فيه ام المنقطعة بتضمين الهمزة الاستفهامية للاضراب والانكار تجهيلا لهم اى بل اتخذ تعالى لنفسه حيث لم يرضوا باثبات الجزء له حتى جعلوه شر الجزئين عندهم وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم اى واختار لكم بالبنين وهو معنى مستحيل فى صفاته قيل هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملئكة بنات الله ثم وصف كراهيتهم بالبنات بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى جعله شبها من جنسه بقوله الملئكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا لان الولد يشبه الوالد ظل وجهه مسودا اى صار وجهه متغير اللون وهو كظيم اى حزين

يكظم غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله من الاوصاف ما لا ترضون لانفسكم اومن
ينشاء الاستفهام فيه للتوبيخ قرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد اى
اينسب للرحمن ولد ويجعل له من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو
من ينشاء اى يربى فى الحلية اى فى الزينة والنعمة وهو فى الخصام اى فى الكلام
اذا احتاج الى مجاباة الخصوم غير مبين لحجة اى ليس عنده بيان ببرهان
يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقله ونقصانه اذ المراة اذا ارادت ان تتكلم بحجتها
انقلبت الحجة عليها غالبا وفى الاية اشارة الى ان التربية فى الزينة والتنعم من المذام
لانه من صفات النساء فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويانف منه وجعلوا الملئكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اى ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملئكة الذين هم
اكرم عباد الله تعالى عليه اناثا فاستخفوا بهم واستحقروهم ثم قال بهمزة الانكار
اشهدوا اى احضروا وقرئ اوشهدوا بهمزة الاستفهام وتخفيف همزة المجهول يعنى بين
الهمزة والواو من الاشهاد وآاشهدوا بادخال الف بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل
المجهول وهو اشهدوا اى احضروا خلقهم اى خلق الملئكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا
انهم ذكور واناث وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد
لهم نزل حين سأل عنهم النبى صلى الله عليه وسلم ما يدريكم ان الملئكة اناث فقالوا سمعنا من
آبائنا ونشهد بصدقهم فقال تعالى ستكتب شهادتهم على آبائهم بانوثة الملائكة فى
الدنيا ويسألون عنها يوم القيمة فيجازون عليها وقالوا اى قال المشركون معتذرين
استهزاء وعنادا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى الملئكة وغيرهم فقال تعالى ما لهم بذلك
اى بذلك القول من علم يعنى ليس لهم علم بما قالوه لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين
ذلك لوصفوا بالعلم ولمدحوا عليه لان المشية لله تعالى فى كل شىء ان هم الا يخرصون
اى ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين سواء طابق الواقع او خالفه ثم زادهم توبيخا
بهمزة الانكار فقال ام آتيناهم اى اعطيناهم والميم صلة كتابا من قبله اى قبل القرآن
او قبل محمد صلى الله عليه وسلم فيه عبادة غير الله تعالى فهم به اى زايدة اى بذلك الكتاب مستمسكون
اى آخذون حجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا اضرب تعالى عنهم بقوله بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على امة اى على طريقة تقصد وهى ملتهم وانا على آثارهم اى
على سننهم مهتدون اى ذاهبون متسننين وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر لك
من قومك

المجهول

من قومك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها
لرسلهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون اى متبعون
بسننهم واعمالهم قل وقرئ قال او لو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون آباءكم ولو جئتكم
باهدى اى بدين اصوب وارشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم
اى قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون جاحدون عنادا
وان جئتمونا بما هو اهدى فانتقمنا منهم اى من الجاحدين بالعذاب فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء
مصدر بمعنى فعيل اى برئ استوى فيه القليل والكثير والذكر والانثى مما تعبدون
اى مما تعبدونه من الاصنام قوله الا الذى فطرنى اى خلقنى بدل من المجرور
يعنى اننى برئ من معبودكم الا من الذى فطرنى وجاز ذلك لكونهم عابدين آلهتهم
مع الله ويجوز ان يكون الا صفة بمعنى غير ويكون ما فى مما تعبدون موصوفة اى
برئ من آلهتهم غير الذى فطرنى ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى لكن الذى
فطرنى اى لا ابراء منه قوله فانه سيهدين لا ينافى قوله فهو يهدينى لكون المراد
بالجمع بينهما فى المقول استمرار الهداية فى الحال والاستقبال لان المعنى ان الله تعالى يثبتنى
على الهداية حالا ومآلا وهى كلمة الاخلاص اعنى لا اله الا الله وجعلها اى وجعل ابرهيم
او الله كلمة التوحيد التى تكلم بها بالوصية كلمة باقية يقال فى عقبه اى فى ذريته
ونسله من بعده لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة اذا علموا ان ابرهيم صلى الله
عليه وسلم اوصى بذلك فلا يزال فى ذرية ابرهيم عليه الصلوة والسلام من يعبدوا الله تعالى
ويوحده قوله بل متعت هؤلاء اضراب من حال اهل مكة لانه تعالى اخبر للنبى
صلى الله عليه وسلم ان قومك هؤلاء من عقيب ابرهيم صلى الله عليه وسلم فلم يوحدونى بل
متعتهم بالمد فى العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشيطان
عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اى القرآن ورسول مبين اى ظاهر الرسالة بما معه
من الآيات البينة الفارقة بين الحق والباطل فحتى غاية لسبب التمتيع وهو اشتغالهم
بالاستمتاع فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن الغفلة ثم اخبر ثانيا عن حالهم عندها
فقال ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا بما هو اقبح من غفلتهم وهو هذا اى ما جاء به
محمد سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم صلى الله عليه وسلم
وقالوا لولا نزل هذا احتكام منهم على حكمة الله فى تخيير محمد عليه الصلوة والسلام

فی ثمانیة

من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن هلا نزل هذا القران على رجل
من القريتين اى من احديهما كيخرج منهما اللؤلؤ وهما مكة والطايف قوله عظيم
صفة رجل اى رجل رئيس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة
بمكة او عروة بن مسعود بالطايف فقال الله تعالى توبيخا لهم اهم يقسمون رحمة ربك
اى نعمة من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار
الموذن للتجهيل يعنى ليس لهم ذلك بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن
قسمنا بينهم معيشتهم التى هى الرحمة الصغرى فى الحيوة الدنيا الفانية يعنى ما يعيشون به
من المنافع حلالا كانت او حراما بحسب القسمة وهى ادنى من الرسالة وهى الرحمة الكبرى
فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو السلم
الاعلى الى حلول دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات اى فضلنا بعضهم على بعض بالغنى والفقر والحرية والرق
فى الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى استهزاء يعنى استخدم بعضهم بعضا بالاستيجار
ويستعبد الاحرار العبيد بالاكراه ثم اخبر ان عطاء الآخرة خير من عطاء الدنيا بقوله
ورحمة ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى مما يجمع الكفار من حطام الدنيا
وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة ان يكون الناس كلهم
كافرين يعنى راغبين فى الكفر اذا راوا الكفار فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
اى عليها فاللام بمعنى على او لبيوتهم بدل من لمن يكفر اى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا
مفردا وجمعا بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت من فضة ومعارج اى مصاعد
من فضة جمع معرج عليها يظهرون يعلون الى سطوحها ولبيوتهم اى ولجعلنا
لبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون اى يجلسون وينامون وزخرفا
اى ذهبا او زينة يعنى لجعلنا لهم زينة من كل شىء او عطف على محل من فضة اى لجعلنا
بعضها من فضة وبعضها من ذهب المعنى لولا الخوف على المومن الذى تحت الدنيا لصببت
الدنيا على الكافر صبا اذ لا حظ له فى نعيم الآخرة وان كل ذلك لما مشددا بمعنى الا وان
للنفى اى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يعنى ولا يبقى والاخرة اى الجنة عند ربك
للمتقين اى للذين يتقون الشرك والمعاصى وقرئ لما مخففا فان مخففة من الثقيلة
وما زايدة تاكيدا فان قيل لم لم يوسع على المسلمين ليرغب الناس الى الاسلام اجيب
بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الدخول لاجل الدنيا من دين اهل النفاق ونسيان

ذكر الله

ذكر الله تعالى ثم قال ومن يعش اى ومن يعرض من عشا يعشوا اذا ضعف بصره بلا آفة
بعينه والمراد منه التعامى اى من يتعام عن ذكر الرحمن اى القرآن بان لا يومن به ولا
يعمل بما فيه نقيض اى نسبب له شيطانا مسلطا عليه نخذله مجازاة لاعراضه
عن ذكر الله فهو اى الشيطان له اى للمعرض قرين اى صاحب لا يفارقه فى النار كلاهما
فى سلسلة واحدة او لا يفارقه فى الدنيا زين له الضلالة وانهم اى وان الشيطان
ليصدونهم اى ليمنعون المعرضين عن السبيل اى طريق الهدى ويحسبون اى
يظنون انهم مهتدون اى انهم على الطريق المستقيم وانما جمع ضمير من يعش وضمير
الشيطان فى قولهم وانهم ليصدونهم مع انهما مفردان لان المراد بمن والشيطان جنسان
مبهمان فيتناول كل منهما الافراد فبذلك جاز ان يرجع اليهما بصيغة ضمير الجمع قوله حتى اذا
جاءنا مفردا اى المعرض وقرئ جاءنا تثنية اى المعرض وشيطانه غاية لحسبانهم مهتدين
قال اى المعرض لشيطانه تندما يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى بعدا مثل بعد
ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق اراد به غاية تباعدهما فبئس القرين اى قال الله
فبئس الصاحب معه الشيطان فى النار او قال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم
اليوم اى يقال يوم القيمة للكافرين المعرضين عن القرآن عند دخولهما النار لن ينفعكم اليوم
الندم والاعتذار والتمنى اذ ظلمتم بدل من اليوم اى اذ اشركتم قوله انكم بالفتح تعليل لعدم
النفع اى لما صح ظلمكم عندكم فى الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم فى العذاب مشتركون
اى حق جميعكم من التابع والمتبوع ان تكونوا فى العذاب سواء لاشتراككم فى موجبه وهو
الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين بالغ النبى صلى الله عليه وسلم فى طلب ايمان اهل مكة
فاوحى الله تعالى اليه ان لا نافع الا هو بقوله افانت تسمع الصم اى تفهم من كان اصم القلب
او تهدى اى ترشد العمى اى من تعامى عن الحق الى الهدى ومن كان فى ضلال مبين
اى ظاهر الضلالة فى علم الله تعالى فوجبت عليه كلمة العذاب والفاء فى جواب شرط مقدر
وهو ان لم تؤمنوا بك وبما جئت به من القرآن فى قوله فاما نذهبن بك بان نميتك قبل
نصرتك وتعذيب الكفار هنا فانا منهم منتقمون يوم القيمة او نرينك الذى وعدناهم
من العذاب فى حيوتك بان لم يومنوا فانا عليهم اى على اهلاكهم مقتدرون اى قادرون
بلا مانع عندهم قوله فاستمسك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته اى خذ بالذى
اوحى اليك واعمل به وهو القرآن انك على صراط مستقيم اى على دين الحق وانه اى القرآن
لذكر اى شرف لك ولقومك اى للعرب لانه نزل بلغتهم وقيل ذكر لك بما اعطاك

الشيطان

صلوات الله عليهم وسلامه

من الحكمة ولقومك اى لمتبعيك بالهداية وسوف تسئلون يوم القيمة عن شكر
هذا الشرف او عن القيام لحق القرآن واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اى اسأل امم من ارسلنا من قبلك الذين يقرؤن كتبهم كعبد الله ابن سلام واصحابه وقيل
ان الانبياء جمعوا له ليلة المعراج وصلى بهم النبي صلى الله عليهم وسلم امام ببيت المقدس
فقيل له صلى الله عليه وسلم سل من ارسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
يعنى هل جاءهم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله فقال صلى الله عليه وسلم لا اسئلهم قد اكتفيت
بعلمى ويقينى بما فى كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اى باليد والعصى الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين على سبيل التعريض
فلما جاءهم موسى باياتنا اى بعلاماتنا اذا هم منها يضحكون اى يسخرون ويعجبون
سل كيف جاز ان يجاب لما باذا للمفاجات وهو ليس بفعل ليعمل فى لما بمعنى حين
اجيب بان اذا متضمن بفعل المفاجات وهو عامل النصب فى محل اذا على المفعولية
تقديره فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم اى القبط من آية
كالطوفان والجراد والضفادع الا هى اكبر اى اعظم من اختها اى من الاية التى
كانت قبلها ليكون العذاب اعظم واشد فلم يؤمنوا بشىء منها واخذناهم بالعذاب
اى عاقبناهم ببعض العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اى قال
القبط لموسى صلى الله عليه وسلم تعظيما له عند مجىء موسى عليه الصلوة والسلام بالآيات عاجزين
ذليلين يا ايها الساحر بفتح الهاء وضمها اى العالم الكامل قالوا به استعظاما
لعلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بحق ما اسرك به ربك ان تدعو لله فيستجاب
ليكشف العذاب عمن اهتدى اننا لمهتدون اى مؤمنون بك وموحدون ربك
فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى اذا هم ينكثون اى ينقضون عهودهم
كفرا ونادى فرعون بنفسه او امر بالنداء فى قومه اى فى مجامعهم واسواقهم
افتخارا قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار اى انهار النيل و
معظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجرى من تحتى
الواو للحال اى تجرى من تحت قصورى وسرورى وبين يدى وفى بساتينه افلا تبصرون
عظمتى وفضلى على موسى ام انا خير الهمزة للتقرير والميم صلة كانه قال اثبت عندكم
وهى حالى انى انا خير من هذا الذى هو مهين اى ضعيف حقير يعنى موسى صلى الله عليه وسلم
ولا يكاد اى لا يقرب يبين اى يفصح كلامه لعيه اراد لثغته التى تحدثت بسبب الجمرة

فلا يصلح

ركنه لعجزه

فلا يصلح للرياسة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوه وانا فصيح الكلام وبليغ الحجة
افلا تنظرون فضلى عليه فى كل شىء فلولا القى عليه اسورة اى هلا اعطى اسورة
وقرئ اساورة من ذهب ان كان صادقا فى مقالته وحقا فى رسالته فيكون حاله
خيرا من حالى وكان آل فرعون اذا اسودوا رجلا البسوه اسورة ذهب وطوقوه
طوق ذهب او جاء معه الملئكة مقترنين اى متابعين يشهدون بصدقه فاستخف
قومه اى استذلهم فاطاعوه اى انقادوا له فيما يريد انهم كانوا قوما فاسقين
اى عاصين الله ورسوله بنقض العهد فلما آسفونا اى اغضبونا انتقمنا منهم اى عاقبناهم
فاغرقناهم اجمعين اى لم نبق احدا منهم فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين
جمع سالف ومعنى الكل الماضى والمتقدم اى فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا
للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون مثل افعالهم قوله ولما ضرب
ابن مريم الاية نزلت حين قال ابن الزبعرى للنبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم رضينا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملئكة عليهم
الصلوة والسلام لانهم عبدوا دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم
تعجبا واعرضوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولما ضرب اى وصف ابن مريم مثلا يعنى ممثلا به
اذا قومك اى كفار مكة منه اى من اجل المثل يصدون بالضم اى يعرضون عن الحق وبالكسر
اى يضجون ويرفعون اصواتهم تعجبا وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا
عندك ليست بخير من عيسى فنحن نرضى ان يكون آلهتنا معه فى النار على تقدير ان يكون
هو فيها ما ضربوه اى هذا المثل وهو آلهتنا خير ام هو لك يعنى ما عارضوك بهذه
المعارضة الا جدلا اى مجادلين بالباطل او لاجل الجدل فى القول لا لطلب الحق وترك
الباطل بل هم قوم خصمون اى شديد الخصومة دابهم اللجاج ان هو اى ما عيسى الا عبد
مربوب فلا يجوز ان يكون الها لكن انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل
اى دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير اب على قدرة الله تعالى كما خلقنا آدم من غير
اب وام لذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجايب الامور لجعلنا اى ولدنا منكم يا ابن آدم
ملئكة فى الارض يخلفون بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى صلى الله عليه وسلم من انثى
من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملئكة اجسام لا يتولد الا من
الاجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اى نزول عيسى صلى الله عليه وسلم لعلم
للساعة بكسر العين اى ما يعلم به قرب الساعة وبفتح العين واللام رواية اى علامة لقيام

الساعة فلا تمترن اى لا تشكن بها اى فى الساعة والبعث من المرية الشك واتبعونى
اى اتبعوا صراطى وهو التوحيد هذا اى الذى امركم به من التوحيد صراط مستقيم لا
اعوجاج فيه ولا يصدنكم اى لا يصرفنكم الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الهدى
انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات والشرايع
قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة وشرايع الانجيل وبعثت ولابين لكم بعض الذى تختلفون
فيه من امر الدين دون بعض الذى تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد فيه فاتقوا الله من
المخالفة واطيعونى فيما آمركم من امر التوحيد ان الله هو ربى وربكم اى خالقى وخالقكم
فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اى
الجماعات المتحزبة فى امر عيسى عليه الصلوة والسلام من بينهم اى من بين النصارى الذين بعث
عيسى اليهم بالنبوة وقال لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية وقيل
هم اليهود والنصارى تفرقوا فى امر عيسى صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود انه ولد الزنا وقالت النصارى
ابن الله او اختلفوا فى قتله فويل للذين ظلموا اى اشركوا من عذاب يوم اليم اى وجيع
هل ينظرون الا الساعة اى ما ينتظرون اذا لم يؤمنوا الا ان تأتيهم الساعة بغتة
اى فجاءة وهم لا يشعرون بها يعنى غافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا ويجوز ان تأتى الناس
بغتة وهم يفطنون كالمؤمنين بها بالوحى ومحل ان تأتيهم نصب بدل من الساعة وبغتة
مع ما بعدها حالان منها قوله الاخلاء مبتداء اى الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ
يوم القيمة بعضهم لبعض عدو خبر اى يعادى بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو الا
المتقين اى الا الاصدقاء فى الله او الا المجتنبين اخلاء السوء قيل كل وصلة
واخوة منقطعة الا ما كان فى الله فانها فى كل وقت باقية مزدادة قوة اذا راوا
ثواب التحاب فى الله والتباغض فى الله والآية نزلت فى ابى بن خلف وعقبة ابن ابى
معيط يا عبادى بياء الاضافة وتركها اى ينادى به يومئذ المتقون المتحابون فى الله
لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم فى الدنيا من الذنوب
الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادى اى الذين صدقوا باياتنا وكانوا مسلمين
اى مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى
تسرون والحبرة المبالغة فى السرور يعنى تكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوههم
ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف عليهم بصحاف اى بقصاع من
ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليشرب الشارب من حيث
شاء

يفطنون م
علم

وفيها

وفيها اى فى الجنة ما تشتهيه الانفس بهاء الضمير وتركها تلذذا وتلذ الاعين اى تلذ
به نظرا وانتم فيها خالدون لا تخرجون ولا تموتون وتلك الجنة اى وهى الجنة التى اورثتموها
اى بسبب الذى كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعنى دخلت الجنة فى ملككم كدخول الميراث فى ملك
وارثه لكم فيها اى فى الجنة فاكهة كثيرة لا ينقطع منها اى من تلك الفاكهة تأكلون متى شئتم
ان المجرمين اى الكافرين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اى لا يخفف العذاب
طرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله قيل يجعل المجرم فى تابوت
من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم اى لا نعذب بغير ذنب
ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها
او لغلبة الجوع الملقى عليهم يا مالك اى خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اى ليحكم علينا ربك
بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة او الف سنة قال انكم ماكثون دايما فى العذاب قيل
كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة عليه فتختلف
بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم يقال
لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلى بالحق اى بالقرآن والتوحيد فى الدنيا ولكن اكثرهم
للحق كارهون اى جاحدون ام ابرموا اى احكم اهل مكة امرا فى كيد محمد صلى الله عليه وسلم
واتفقوا على هلاكه فانا مبرمون اى محكمون كيدنا لاهلاكهم كما ابرموا كيدهم له وذلك نزل حين
اجتمعوا فى دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقد مر بيانه فى سورة الانفال
قيل المبرم هو المفتول على طاقين ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اى بل ايظنون انا لا نعلم
ما تحدثوا به بالهم ونجويهم اى يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون خلف الكعبة
ويقولون لا يسمع رب محمد مقالتنا هنا فقال تعالى بلى يسمع نحن ذلك ورسلنا اى
الحفظة من الملئكة لديهم يكتبون اى ما يسرون وما يعلنون قوله قل ان كان للرحمن
ولد نزل حين قالوا الملئكة بنات الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا
فانا اول العابدين لذلك الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق
بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الانصاف فى الجدال واثبات للحجة عليهم فى نفى الولد عنه تعالى
وقيل انا اول الجاحدين لقولكم لاضافة الولد اليه وقيل ان نافية اى ما كان للرحمن
ولد فانا اول الموحدين لله تعالى بنفى ذلك وتكذيب قولكم قوله سبحان رب السموات
والارض رب العرش تنزيه لنفسه تعالى عما يصفون اى يقولون بالكذب بان لله
ولدا فذرهم اى اترك كفار مكة يخوضوا اى يشرعوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم

حتی یلاقوا ای یعاینوا یومهم الذی یوعدون وهو یوم القیمة وهو الذی فی السماء اله
ای معبود فیها بدون الاستقرار وفی الارض اله ای معبود فیها کذلک یعنی لیس حالا فیهما
ولا فی احدهما وهو الحکیم فی امره العلیم بخلقه وقولهم وفعلهم فیه نفی للآلهة التی تعبد
فی الارض وتخصیص للالوهیة له تعالی ثم عظم نفسه ونزهه بقوله وتبارک ای تعاظم
وتعالی عما یقولون الذی له ملک السموات والارض ای خزاینهما او نفاذ الامر فیهما وله
ما بینهما من الخلق وعنده علم الساعة ای علم قیامها والیه ای الی حکمه ترجعون بالتاء
والیاء ولا یملک الذین یدعون ای لا تقدر الالهة الذین تعبدونهم من دونه ای من
دون الله الشفاعة لاحد کما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله وهم الملیکة وعزیر وعیسی
علیهم الصلوة والسلام الا من شهد بالحق ای الا من قال کلمة الاخلاص من المؤمنین فهو
استثناء متصل او لکن من شهد بالحق وهو توحید الله وهم یعلمون انه عن بصیرة و
اخلاص هم الذین یملکون الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن سالتهم من خلقهم لیقولن الله
ای لیعرفون بخالقهم وهم کفار قریش فانی یوفکون ای کیف یصرفون بعد الاعتراف
والتصدیق قوله وقیله جر بلفظ حرف القسم ای اقسم بقول النبی صلی الله علیه وسلم وبدایته
یا رب شکایة لهم وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا یؤمنون وقرئ بالنصب ایضا علی تقدیر
یعلم قیام الساعة ویعلم قیله وقیل الجر والنصب یجوزان لکون العطف علی لفظ الساعة وعلی محلها
وفیه بعد لفظا ومعنی اما معنی فلعدم معنی التخصیص فیه واما لفظا فللفصل بین المعطوف
والمعطوف علیه قوله فاصفح جواب شرط محذوف ای اذا لم یجئ منهم ایمان فاعرض عنهم
ای عن دعوتهم او فاعف وهذا قبل ان یؤمر بالقتال وقل سلام ای قل لهم قولا تسلم
به من شرهم وهو سلام متارکة لا سلام دعاء فسوف تعلمون بالخطاب وهو وعید
شدید لهم منه تعالی وقرئ بالیاء علی معنی الخبر عنهم تمت

سورة الدخان مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

حم ای یا محمد بحق الحی القیوم والکتاب المبین ای وبحق القرآن الفارق بین الحق
والباطل جواب القسم انا انزلناه ای القرآن فی لیلة مبارکة هی لیلة القدر من اللوح
المحفوظ من السماء السابعة الی السماء الدنیا دفعة واحدة فی بیت العزة الی السفرة
الکرام الذین امروا باستنساخه من اللوح فی لیلة القدر ثم نزل به جبرئیل صلی الله علیه وسلم
الی رسول الله فی عشرین سنة متفرقا او هی لیلة نصف شعبان وسماها لیلة مبارکة لکثرة
خیرها وبرکتها علی العاملین فیها الخیر من المغفرة وفضیلة العبادة ونزول الرحمة

علی المؤمنین

لکم

المبین المظهر ما یحتاج الیه فی الشرائع

علی المؤمنین فی هذه اللیلة روی انه تعالی یغفر لجمیع المسلمین فیها الا لکاهن او ساحر
او مدمن خمر او عاق الوالدین او مصر علی الزنا وروی انه من صلی فی هذه اللیلة مائة
رکعة ارسل الله الیه مائة ملک ثلثون یبشرونه بالجنة وثلثون یؤمنونه من عذاب النار
وثلثون یدفعون عنه آفات الدنیا وعشرة یدفعون عنه مکاید الشیطان وروی
انه صلی الله علیه وسلم قال ان الله تعالی یرحم امتی فی هذه اللیلة بعدد شعر اغنام بنی کلیب
قوله انا کنا منذرین بالعذاب مع ما بعده تفسیر لجواب القسم ای انزلناه لانذارنا وتحذیرنا
الکافرین من العقاب فیها ای فی لیلة القدر او نصف شعبان یفرق ای یفصل و
یکتب کل امر حکیم ای محکوم بوقوعه من خیر وشر واجل ورزق وکل ما هو کائن
من هذه اللیلة الی اللیلة الاخری من السنة القابلة من ام الکتاب امرا ای یفرق فرقا
وقضاء من عندنا ای بامر من عندنا فصار نصبا بنزع الخافض انا کنا مرسلین بدل
من انا کنا منذرین ای کنا مرسلین الرسل بالکتب الی الخلق او الملیکة فی هذه اللیلة رحمة ای لرحمة
للمؤمنین من ربک انه هو السمیع مقالتهم العلیم بهم وباعمالهم قیل یبدأ استنساخ کل
امر محکوم بوقوعه من اللوح المحفوظ فی لیلة البراءة ویقع الفراغ فی لیلة القدر فیدفع
نسخة الارزاق الی میکائیل ونسخة الحروب والزلازل والخسف والصواعق الی جبرئیل ونسخة
المصائب الی ملک الموت ونسخة الاعمال الی اسمعیل صاحب سماء الدنیا وهو ملک عظیم الشان رب السموات
بالجر بدل من ربک وبالرفع ای هو رب السموات والارض وما بینهما ان کنتم موقنین
ای مؤمنین بتوحید الله الذی یقرون بانه رب السموات والارض لا اله الا هو یحیی ویمیت
ربکم ای خالقکم ورازقکم ورب آبائکم الاولین ای خالقهم ورازقهم لا غیره مما تعبدون
قوله بل هم فی شک یلعبون جواب لقولهم ان کنتم موقنین حقیقة ان للسموات والارض ربا
بل هم فی شک من القرآن وقیام الساعة یلعبون ای یستهزؤن بک یا محمد قوله فارتقب
نزل حین دعا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی قریش فقال اعنی علیهم بسبع کسبع یوسف صلی الله علیه
فاستجیب دعاؤه حتی هلکوا واکلوا المیتة وکان واحدهم یری کهیئة الدخان بین السماء
والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفیان النبی صلی الله علیه وسلم وقال یا محمد تامرنا بصلة الرحم
وان قومک قد هلکوا فادع لهم لیکشف عنهم الجوع فاراد النبی علیه الصلوة والسلام ان یدعو
لهم لیکشف عنهم القحط فقال تعالی ارتقب ای انتظر یا محمد عذابهم یوم تاتی السماء بدخان
مبین ای ظاهر لا شک فیه یعنی القحط وسمی دخانا لیبس الارض من النبات وارتفاع الغبار
مشبها بالدخان وقیل هو دخان یاتی من السماء قبل یوم القیمة یدخل فی اسماع الکفرة

ویجوز ان یکون حالا من کل او امرا وضمیره المستکن فی حکیم لانه موصوف قاضی

ای او توقنون

وسلم

حتى يكون رأس احدهم كرأس الحنيذ وقيل ينتفخ الكافر حتى يصير كالجمل فيأخذ
المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا هذا
عذاب اليم مشيرين اليه الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب
انا مؤمنون اى نؤمن ان كشف عنا العذاب وهو وعد منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ
انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان ويقولون بما وعدوا عند نزول العذاب يعنى
لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول مبين اى مظهر ما يوجب الاذكار من
الآيات والمعجزات فلم يذكروا وهو اعظم فى وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا
عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه وقالوا للرسول معلم اى يعلم القرآن
غيره كجبر ويسار مجنون لا اعتبار لقوله يعنى بهتوه بتعليم غيره اياه ونسبوه
الى الجنون قوله انا كاشف العذاب خطاب لاهل مكة اى انا كاشف العذاب
الذى هو الجوع عنكم زمانا قليلا انكم عائدون اى تعودون الى شرككم لا تلبثون
عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فعادوا الى الكفر
فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة فكشف العذاب انما يستقيم
بما روى ان الكفار والمنافقين اذا رأوا الدخان يأتى من السماء غوثوا وقالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى منيبون اليك فيكشف الله عنهم بعد اربعين
يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون عقيب ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم نأخذ البطشة
الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة الكبرى انا منتقمون اى ننتقم منهم فى ذلك اليوم ولقد فتنا
اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال فارتكبوا المعاصى
وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى وهارون عليهما الصلوة والسلام ان ادوا
الى عباد الله ان مفسرة لان مجئ الرسول المرسل اليهم متضمن معنى القول لانه بشير
ونذير اى ارسلوا معى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين
غير متهم ائتمنه الله على وحيه ورسالته فاتبعونى واطيعوا امرى وان لا تعلوا ان
هذه كالاولى اى لا تتعظموا على الله باستهانة رسوله ووحيه او لا تخالفوا امره ولا
تعملوا فى الفساد انى آتيكم بسلطان مبين اى دليل واضح على رسالتى كاليد والعصى
وانى عذت بربى وربكم اى اتعوذ به من ان ترجمون اى تقتلونى وكانوا يتوعدونه
من الرجم وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى فاعتزلون اى فاعتزلوا اذاى
فانه ليس بجزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فلم يؤمنوا به فدعا ربه اى موسى ربه
عليهم

عليهم ان اى بان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لم يطيعونى قوله فاسر بعبادى
اى ببنى اسرائيل الفاء فيه جواب شرط محذوف اى قال تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر
بهم ليلا انكم متبعون اى تدبروا ان يتبعكم فرعون وقومه ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم
فاذهب موسى صلى الله عليه وسلم بنى اسرائيل الى البحر بامره تعالى فضرب عصاه البحر فصار
طريقا يبسا فلما جاوز موسى عليه الصلوة والسلام مع بنى اسرائيل البحر عاد موسى صلى الله عليه وسلم
ليضرب البحر بعصاه ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام واترك البحر رهوا
اى ساكنا منفرجا كحاله حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل
فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية
فقال تعالى كم تركوا وهو متضمن بمعنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات وعيون
اى بساتين وانهار جارية وزروع اى وحروث ومقام كريم اى مساكن حسنة
ونعمة بالفتح من التنعم اى وكم تركوا من نعيم كانوا فيها فاكهين اى معجبين كذلك
اى تركوا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة والمسرة والسعة فى العيش
واورثناها اى جعلنا اموال القبط ميراثا قوما آخرين اى لبنى اسرائيل فما بكت
عليهم السماء والارض اى اهلهما ترحما لهم لكفرهم وهذا تعظيم لمهلكتهم او ما بكت
السماء والارض بعينهما لما روى ان المؤمن اذا مات بكت السماء والارض اربعين صباحا
وهذا ممكن قدره وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا
بنى اسرائيل من العذاب المهين اى الشديد او الهوان وهو قتل الابناء واستحياء
النساء قوله من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون انه كان عاليا اى
متكبرا عاصيا من المسرفين اى المشركين وهو خبر ثان لكان ولقد اخترناهم اى
بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هى احقاء بها ان يختاروا او بما يصدر منهم من
الفرطات فى بعض الاوقات على العالمين اى على زمانهم وآتيناهم اى اعطيناهم
من الآيات اى من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه
بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان الله يختبر بالنعم كاختباره بالنقم ان هؤلاء
ليقولون اى ان كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت
للحساب والجزاء كما تقدمتكم موتة بعدها حيوة ان هى اى ما الموتة التى بعدها الحيوة
الا موتتنا الاولى التى تقدمت لا الموتة التى نموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين اى
بمبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبى

صلى الله عليه وسلم ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستكبار عن
الايمان فقال اهم خير اى يا محمد الكفار مكة خير اى اشد قوة ومنعة ام قوم تبع
الحميري وهو كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كافرين والذين من
قبلهم اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم اى انا اهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم
من الكفار المستكبرين عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا فى الارض انهم كانوا
قوما مجرمين اى عاصين وجاحدين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى
وما بين الجنسين لاعبين اى بلا حكمة حال من فاعل خلقنا قوله ما خلقناهما بيان
للجملة قبلها اى ما خلقنا السموات والارض الا بالحق اى الا لامر كاين وهو الاستدلال على
الوحدانية وسبل بمنفعة الخلق وسبل للامر والنهى والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم
لا يعلمون اى لا يفهمون ذلك ولا يصدقون ان يوم الفصل اى يوم القضاء بين الخلق
وهو يوم القيمة ميقاتهم اى ميعادهم اجمعين اى الاولين والآخرين قوله يوم لا يغنى
بدل من يوم الفصل اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولى عن ولى قريبا كان او اجنبيا
شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اى يمنعون مما نزل بهم من العذاب
قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون انه هو العزيز
للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم اى الكثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل اى كالصفر المذاب او
كدرد الزيت يغلى فى البطون بتاء التانيث اى الشجرة وقرئ بياء التذكير المهل و
التشبيه فى الذوب لا فى الغليان كغلى الحميم اى الماء الحار الذى انتهى حره فيؤمر بالقاء
الكافر فى النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اى جروه بجفوة وغلظة
شديدة الى سواء الجحيم اى وسطها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم
ليكون اهول واهيب ويقول له الملائكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها
انك انت العزيز الكريم فى زعمك لانه كان يقول فى الدنيا للنبى صلى الله عليه وسلم انا اعز اهل
الوادى واسعهم فوالله لن تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا ان هذا اى العذاب
ما كنتم به تمترون اى تشكون فى الدنيا او تجادلون فيها بالباطل ان المتقين اى ان الذين
وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها امين اى فى مكان ذى امانة لمن نزل له
لا خيانة له لان المكان المخيف كانه يخون لنازله مما يلقى فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون
بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق الجملة حال من ضمير فاعل فى جنات اى

لابسين

لابسين من الجنسين يعنى مما لطف من الديباج ومما ثخن منه وغلظ والاستبرق معرب
من استبره وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون
عجميا يتصرف فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرق قوله متقابلين حال بعد حال اى متوجهين
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة
او اثبتناهم كذلك وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى حسان الوجوه عظام العيون
يدعون فيها اى يطلبون فى الجنة منا وهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اى مقدرين طلبهم
فيها منا بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لا يذوقون
فيها الموت البتة لان ذوق الموت الماضى غير ممكن فى المستقبل وهذا من باب التعليق بالمحال
ووقيهم اى يصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اى
الفضل هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فانما يسرناه الفاء للعطف على مقدر اى
ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اى سهلنا القرآن بلسانك لتقراه بلغتك لتفهم العرب
عنك لعلهم يتذكرون اى يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اى انتظر هلاكهم
انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اى ينتظرون بك دايرة السوء

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى بحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اى القرآن من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتداء وخبره
الظرف ان فى السموات والارض اى فى خلقهما او فى الذى فيهما من الشمس والقمر وغيرهما
من النيرات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها من العجايب لآيات اى لدلايل
واضحة للمؤمنين اى للمصدقين بتوحيده وفى خلقكم وتغيركم من حال الى حال وفى ما
يبث عطف على المضاف دون المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو اكد اى وفى الذى
ينشر الله من دابة مختلفة فى الارض آيات اى دلايل لقوم يوقنون بالبعث وفى اختلاف
الليل والنهار اى فى سواده وبياضه او فى ذهاب احدهما ومجئ الآخر وفى ما انزل
الله من السماء من رزق اى المطر فاحيا به الارض بعد موتها اى يبسها وفى تصريف
الرياح مرة رحمة ومرة عذابا او فى جهات مختلفة ايات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال
به فيؤمنون ويطيعون فآيات الاولى مبتداء وفى خلقكم خبره وآيات الثانية مبتداء واختلاف
الليل خبره لانه مجرور بفى مقدرة كما مر هذا اذا رفعتهما استينافا فلو نصبت او رفعت
عطفا لكان من العطف على معمولى عاملين وهما ان وفى لانك اذا نصبت اقمت الواو مقامهما

فتعمل الجر في اختلاف الليل وفي آيات النصب واذا رفعت كان العاملان الابتداء وفي
فتعمل الواو الرفع في آيات والجر في اختلاف الليل وهذا على مذهب الاخفش دون سيبويه
رضي الله عنهما فانه لم يجوزه وتخريج الآية عنده على اضمار في بدليل تقدم ذكره في الآيتين
قبلها تلك اي الآيات المذكورة آيات الله اي آيات وحدانيته نتلوها اي نقرأها
عليك يا محمد بالحق اي بالصدق او بامر الحق فباي حديث بعد الله اي بعد كتابه وآياته
اي معجزات انبيائه يؤمنون بالياء والتاء اي يصدقون ويل لكل افاك اي كذاب اثيم
اي كثير الاثم وهو النضر بن الحارث يسمع آيات الله صفة اثيم تتلى عليه اي تقرأ ثم يصر
اي يقيم على كفره مستكبرا اي معرضا متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد
يعني ليس شان آيات القرآن العظيم ان يصر من يسمعها على الضلالة كان لم يسمعها
اي كانه يعني كان الشان لم يسمع تلك الآيات من القرآن فان ذلك مستبعد في العقول وهو في
محل النصب على الحال اي يصر على كفره مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا
علم من آياتنا اي اذا سمع من آيات القرآن شيئا وعلمه اتخذها اي اتخذ جميع الآيات
هزوا اي سخرية للمبالغة في كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار اولئك اي هو
وامثاله الافاكون لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اي امامهم جهنم اي
من بعدهم جهنم والوراء ما يواري عنك من خلف او قدام ولا يغني اي لا ينفع عنهم ما
كسبوا من الاموال شيئا ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون الله اي من الاصنام
اولياء ولهم عذاب عظيم في الآخرة هذا اي القرآن هدى اي بيان من الضلالة او
سبب الهداية او كامل فيها والذين كفروا بآيات ربهم اي آيات القرآن لهم
عذاب من رجز اليم بالرفع والجر اي من اشد العذاب الوجيع في الآخرة قوله الله
الذي سخر اي ذلل لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي باذنه بيان من الله لنعمه للناس
لعلهم يعتبرون فيؤمنون ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه
النعم وسخر اي ذلل لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وهو نصب على الحال بعد الحال
اي كائنة من رحمته وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر والمياه والدواب
والنبات ان في ذلك اي فيما ذكر لآيات اي لدلائل واضحات لقوم يتفكرون فيوحدونه ويعتبرون
في صنعه قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي وقائعه
بهم يعني لا يخافون عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون للمعنى قل للمؤمنين ان
يكفوا عن اذى المشركين وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر رضي الله عنه بمكة فهم عمر والاصحاب
والاصحاب ا
ان يعاقبوا

ان يعاقبوه فامر الله ان يتجاوزوا عنه وكان ذلك قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال
ليجزي بالياء معلوما اي ليجزي الله وبالنون اي لنجزي نحن قوما بما كانوا يكسبون اي
باعمالهم في الآخرة ومن عمل صالحا فلنفسه اي فثوابه لها ومن اساء فعليها اي فعقوبته
عليها ثم الى ربكم ترجعون جميعا فيجازي كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد آتينا
بني اسرائيل اي اولاد يعقوب عليهم الصلوة والسلام الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل
والحكم اي الحكم بالكتاب بين الناس او العلم والفهم والنبوة اي جعلنا النبوة فيهم وكان منهم
الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي الحلالات الصرفة كالمن والسلوى من الرزق او اورثنا
هم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم بالاسلام وآتيناهم بينات
اي دلالات من الامر اي من امر الدين من الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم فما اختلفوا في الدين
او في شان محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم اي بالدين وبمحمد صلى الله عليه وسلم
بغيا اي لبغي حدث بينهم اي حسدا وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يقضي اي يحكم بالعدل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي في الدين والكتاب ثم جعلناك على شريعة اي
على مذهب وملة من الامر اي امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود فاتبعها
اي اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي لا يعترفون بالتوحيد وهم رؤساء قريش
قوله انهم في معنى التعليل اي لانهم لن يغنوا عنك اي لا يمنعونك من الله اي من عذابه
شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض بالنصرة في دينهم الباطل والله ولي المتقين
ناصر الموحدين المخلصين هذا اي القرآن وآياته بصائر اي معالم ودلائل كالبصائر في
القلوب للناس يتبصرون بها دينهم ما لهم وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة
من العذاب لقوم يوقنون اي يصدقون بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اي
اظن الذين اجترحوا السيئات اكتسبوها ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في الرحمة والرضوان والهمزة في ام حسب لانكار الحسبان سواء بالنصب
بدلا من المفعول الثاني لنجعلهم وهو الكاف بمعنى مستويا وارتفاع محياهم ومماتهم على
الفاعلية له وكان مفردا غير جملة والمعنى ان المحسنين والمسيئين ليسا متساويين
محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين على ركوب المعاصي
وماتت هؤلاء على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه واولئك ماتوا على اليأس من
رحمة الله والوصول الى اشد العذاب وقرئ سواء بالرفع فيكون كلاما مستأنفا على معنى
ان المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن يموت على ايمانه ويبعث على ايمانه والكافر في الدنيا

والآخرة يموت على كفره ويبعث على كفره فكل يموت على حسب ما عاش عليه ساء ما يحكمون اى يقضون لانفسهم حين يعتقدون ان لهم فى الآخرة ما للمؤمنين فيها نزلت الآية حين قال كفار مكة انا نعطى فى الآخرة من الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله تعالى عليهم ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق اى بالعدل فلا يقتضى التساوى بين الفريقين وقيل معنى بالحق ليدل على صدق قدرته ولذلك عطف عليه قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزدادون على سيئاتهم قوله افرايت نزل توبيخا لمن عبد الاصنام بهواء نفسه وترك عبادة ربه وعصى امره اى نظرت فرايت من اتخذ الهه هواه لانه يعمل ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله عن طريق الهداية على علم من الله بانه من اهل النار ومحله حال وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهداية وقلبه اى وختم على قلبه فلا يرغب فى الحق وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة اى غطاء لئلا ينظر ويعتبر فى آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اى من يرشده الى طريق الهداية من بعد الله اى بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اى الا يتعظون ان من لا يقبل الى الله بالتوبة لا يكرمه بالهدى قالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا لا حيوة بعد الموت فى الآخرة نموت ونحيا اى نموت بعضنا ويحيى بعضنا كاولادنا او يحيى ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب وما يهلكنا اى لا يميتنا الا الدهر اى مضى الايام والليالى وانقضاء الآجال وما لهم بذلك اى بما يقولون من علم اى برهان قطعى بل يتكلمون عن جهل ان هم اى ما القائلون بذلك الا يظنون به ظنا بلا تحقيق لانهم ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر هو الآتى بالحوادث لا الدهر والزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اى آيات القرآن بينات اى واضحات ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم بالنصب خبر كان اسمه الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين بانا نموت ونحيا بعد الموت وسماه حجة على سبيل التهكم لما ساقوه مساقها عن جهل ثم الزموا بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل عليهم الصلوة والسلام بقول باطل جوابا لهم بما يقرون به من الخالق بقوله قل الله يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اولكم وآخركم يوم النفخة الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على احياء آبائكم ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم

ولله

ولله ملك السموات والارض اى خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف ويومئذ تاكيد له والعامل فى الظرف يخسر المبطلون اى يومئذ يظهر خسرانهم بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اى باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها اى الى ما فى كتابها من خير وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا اى يقول الله يومئذ هذا اى ديوان الحفظة كتابنا الذى كتبوه بامرنا واضافة الكتاب الواحد الى الشيئين للملابسة على الوجهين فوجه اضافته الى الامة ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله تعالى انه مالكه والآمر للملئكة ان يكتبوا فيه اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اى يشهد عليكم بالحق اى بالصدق من غير نقص وزيادة يعنى انتم تقرؤنه فيذكركم ما عملتم فى الدنيا فكانه ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نثبت فيه نسخة اعمالكم التى كنتم تعملونها فى الدنيا لا نهمل شيئا منها خيرا او شرا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته ذلك هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا جوابه فيقال لهم تهديدا افلم تكن اى الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا بالانذار على لسان رسلى فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وبما جاؤكم به واذا قيل اى اذا قال لكم رسلنا فى الدنيا ان وعد الله حق اى واقع لا خلف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندرى اى ما نعرف ما الساعة اى اى شئ القيمة والبعث ان نظن اى ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين والاصل نظن ظنا ومعناه مجرد اثبات الظن لهم فادخل فيه حرف النفى والاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه ثم قال وما نحن بمستيقنين بانها كائنة تاكيدا للاستثناء وبدا لهم سيئات ما عملوا اى عقوباته وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب بعد الموت ولانهم استهزؤا انه غير نازل بهم وقيل اى قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم اى نترككم فى النار كالشئ المنسى لا يلتفت اليه كما نسيتم اى تركتم العمل لقاء يومكم هذا اى بحضوره فى هذا اليوم واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار يعنى كما نسيتم لقاء الله فى يومكم هذا وماويكم النار اى مثواكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اى هذا العذاب النازل بكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم آيات الله اى القرآن هزوا اى سخرية فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا

ای ظهر لهم

الجزء السادس والعشرون

وبفتحها معلومًا منها اى من النار ولاهم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرضوا
ربهم بالطاعة لعدم التوبة ثمة والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المؤمنون عند
ذلك لله جميع المحامد او اثار الحمد والثناء رب السموات ورب الارض بدل من الله
رب العالمين بدل اخر لتقرير الحمد له تعالى بمعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد
والثناء على كل مربوب وله اى الله الكبرياء اى العظمة والسلطان فى السموات والارض
حال من الكبرياء بمعنى ان اثار كبريائه ظهرت فيهما فحقه ان تكبر وتعظم بالطاعة وهو العزيز
فى ملكه الحكيم فى امره قال النبى صلى الله عليه وسلم مخبرًا عن الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى
فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته نارى ٭٭ سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب اى بحق حم تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم لا من غيره ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال والمياه والرياح الا بالحق
اى ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى اى وباجل معلوم ينتهى اليه
خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل انعدمتا والذين امنوا به يستعدون لهول هذا اليوم
والذين كفروا به عما انذروا به من العذاب معرضون عن الاستعداد لهول ذلك اليوم
الذى لابد لكل خلق ان يصل وينتهى اليه قل ارايتم اى اخبرونى ما تدعون اى الذى تعبدونه
من دون الله من الالهة ارونى ماذا خلقوا من الارض اى كالذى خلق الله تعالى ان كانوا
الهة ام لهم شرك اى مشاركة مع الله فى السموات اى خلقها ائتونى بكتاب اى بكتاب منزل
من الله من قبل هذا القرآن يشهد بصدق قولكم ودعويكم الالهة او اثارة اى او ائتوا باثارة
اى رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام والعلماء رضى الله عنهم على شرككم
ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم يجب دعاء احد ثم قال ومن اضل اى
من اشد كفرا ممن يدعوا اى ينادى لحاجته من دون الله اى غير الله من الاصنام من لا
يستجيب له اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم
اى عن اجابة دعاء عابديهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم
القيمة فقال واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
اى واضحات فيها حرام وحلال قال الذين كفروا للحق اى للقرآن لما جاءهم
هذا سحر مبين يعنى لما سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر ظاهر
لشبهة

لاشبهة فيه ام يقولون افتراه اى اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اى اختلقته فرضا
مع ارادى فى التصنع لكم بذلك والصد عن الشرك بعذاب الله عليه فلا تملكون لى اى لا تمنعون
عنى من الله اى من عذابه شيئا هو اى الله اعلم بما تفيضون اى تخوضون فيه اى فى القرآن
من الكذب والقدح كفى به اى كفى بالله والباء صلة شهيدا اى عالما بينى وبينكم وهو الغفور
لمن تاب الرحيم لمن اطاع او الغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا بتكذيبكم
قل ما كنت بدعا اى ذا بدع من الرسل يعنى لست اولهم بل انا واحد منهم روى ان النبى
صلى الله عليه وسلم راى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا
انه وحى اوحى اليه فاستبشروا ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسألوه
عن تلك الرؤية فقال انما رؤيا رايتها كما يراها بشر ولم تاتنى وحى من الله تعالى وما ادرى ايكون
ام لا يكون ذلك فنزل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ادخل لا على بكم لكون الكلام قبله مشتملا
على النفى وما فى ما يفعل موصولة او استفهامية اى لا اعلم ان الله يخرجنى معكم او يتركنى
معكم او يرحمنى واياكم او يعذبنى واياكم فقال المشركون لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدرى
ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الاية بعد ما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بقوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا الى قوله وما تاخر ان اى ما اتبع الا ما يوحى الى من القرآن يعنى انا لا اعلم الغيب
بل اتيتكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل لانهم من قبلى وما انا الا نذير مبين اى مخوف
لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارايتم ان كان اى القرآن نازلا من عند الله الواو فى وكفرتم
به للعطف على فعل الشرط بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين بدلالة
قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد علمه والواو فى وشهد شاهد من بنى اسرائيل
انه رسول الله وهو عبد الله بن سلام على مثله اى على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم للعطف على الشرط وما بعده روى ان عبد الله لما راى النبى صلى الله عليه وسلم
قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرآن فى قوله محمد رسول الله هذا على قول من قال انها
نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين وكان ابن اخ عبد الله
بن سلام رضى الله عنهما او جواب الشرط اتؤمنون بدلالة فامن عليه اى شهد شاهد من بنى
اسرائيل فامن بمحمد او بالقرآن والواو فى واستكبرتم اى تكبرتم وتعظمتم عن الايمان للعطف
على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعنى ان كان القرآن من عند الله مع كفركم به وشهادة اعلم بنى
اسرائيل على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله مع استكباركم عنه عن الايمان به الستم
اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الجاحدين وقال الذين

يأتيني

كفروا اى رؤساء المشركين من اهل مكة للذين آمنوا اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب
وابن مسعود رضى الله عنهم لو كان الايمان او دين الاسلام خيرا اى حقا ما سبقونا اليه اى
الى الايمان ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اى اذ لم يؤمنوا
بالقرآن كما اهتدى به اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل الظرف
محذوف لدلالة الكلام عليه اى ظهر عنادهم القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت عدم ايمانهم
بالقرآن فسيقولون هذا اى القرآن افك اى كذب قديم من محمد ومن قبله اى قبل القرآن
كتاب موسى اى التورية انزل اماما يقتدى به ورحمة لمن آمن به من العذاب وهذا
اى القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا اى بلسان عربى بلغتهم ليفهموا ما فيه
نصبه حال من ضمير كتاب فى مصدق او القرآن مصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهو
عربى لينذر الذين ظلموا وهم مشركوا مكة بالقرآن وبشرى اى فليبشر بشرى بالجنة
للمحسنين اى للموحدين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل
بموجب الاقرار بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة اولئك اصحاب
الجنة اى الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بما امر به اهل الجنة خالدين فيها
حال مقدرة جزاء مصدر فعله محذوف وهو حال ثانية اى يجوزوا جزاء بما كانوا
يعملون من الحسنات ووصينا الانسان اى امرناه والزمناه بوالديه اى بان
يحسن اليهما احسانا وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين اسما بمعنى الاحسان
ثم اشار الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم اى حملا ذا كره يعنى مشقة ووضعته كرها اى وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه ايماء الى علة وجوب زيادة
الاحسان اليها على الاحسان الى الاب وحمله اى مدة حمل الولد فى بطن امه وفصاله
اى رضاعه لا فطامه عن الرضاع ثلثون شهرا لكن لما كان الرضاع يليه الفصال و
ينتهى اليه سمى به بهذه الملابسة فبين اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع
اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين روى عن
وكيع انه قال اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا
رضاع بعد الفصال ولا تحريم به ونزلت الآية فى ابى بكر رضى الله عنه وعن ابويه ووالديه
قوله حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر يدل عليه ووصينا الانسان اى اخذ ما وصيناه
حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون سنة واكثره اربعون سنة فلذا قال وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك اى ما ادى به شكر نعمتك التى

امه

انعمت

انعمت علىّ وعلى والدىّ بها وهى دين الاسلام وان اعمل عملا صالحا ترضيه
اى تقبله منى وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرايض التى علىّ واصلح لى اى
هب لى الصلاح فى ذريتى اى اجعل ذريتى موقعا للصلاح ومظنة له يعنى اكرمهم
بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده روى انه لم يكن احد من الصحابة اسلم هو ووالداه
واولاده
غير ابى بكر رضى الله عنهم انى تبت اى توجهت اليك بالتوبة عن العصيان وانى من المسلمين
اى الموحدين المخلصين فى دينهم اولئك اى الموصوفون بهذه الصفة يعنى ابا بكر ووالديه
وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا هنا ونتجاوز
عن سيئاتهم التى فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان بنون المتكلم وبياء مضمومة فيهما مجهولين
ورفع احسن قوله فى اصحاب الجنة حال اى كاينين فيهم وخبر مبتداء محذوف
اى هم فى عداد اهل الجنة قوله وعد الصدق مصدر مؤكد اى وعدهم الله وعدا صدقا
لا خلف فيه وقيل وعد الثواب الذى كانوا يوعدون وهو الجنة والذى قال
لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتداء خبره اولئك الذين الآية اى الذى قال لابويه اف
لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت يعلم به تضجر الانسان اى تضجرا منكما اتعداننى
ان اخرج من قبرى بعد الموت وقد خلت القرون اى مضت من قبلى وهما اى والحال
ان والديه يستغيثان الله تعالى اى يدعوانه له بالهدى ويقولان لولدهما ويلك آمن
اى ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اى انه كاين لا محالة فيقول الولد
ما هذا القول الا اساطير الاولين يعنى انتما كاذبان اولئك اى اهل هذه الصفة الذين
حق اى وجب عليهم القول منه تعالى بتعذيبهم فى امم قد خلت اى فى عداد امم قد مضت
من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين فى الآخرة بالعقوبة وما قيل
من ان الآية فى شان عبد الرحمن بن ابى بكر فاسد لانه اسلم واحسن اسلامه ولكل اى لكل
واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اى منازل فى الثواب والعقاب وذكر
الدرجات على سبيل التغليب لانها تذكر فى الثواب حقيقة والدركات للعقاب وليوفيهم
اعمالهم اى جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيئا من حقوقهم واللام
فى ليوفيهم تعليل لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام اى قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم
بالدرجات والدركات اثابهم او عاقبهم ليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على
النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم اى يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون
اليها فيقول لهم الخزنة اخذتم طيباتكم فلم يبق لكم شىء منها يعنى اكلتم ثواب حسناتكم فى حيوتكم

الدنيا واستمتعتم اى انتفعتم بها فى الدنيا فاليوم اى اذا كان كذلك فاليوم تجزون
عذاب الهون اى الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان فى الارض
بغير الحق اى ظلما وبما كنتم تفسقون اى تخرجون عن امر الله وتعصونه عن عمر رضى الله
عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى واذكر لاهل مكة
اخا عاد وهو هود النبى صلى الله عليه وسلم اذ انذر قومه بالاحقاف وهو موضع مسمى به
وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل واد بمهرة بحضر
موت واليه ينسب المهرية وقد خلت النذر اى مضت من بين يديه اى قبل هود
عليه الصلوة والسلام ومن خلفه اى بعده فخوف قومه بهذا المكان بقوله الا تعبدوا
الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعنى اذكر هودا او من مضى من الانبياء قبل
هود عليهم الصلوة والسلام ومن بعث منهم بعده كلهم مثله فى الانذار بهذا القول قالوا
لهود اجئتنا لتأفكنا اى لتصرفنا عن عبادة الهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين فى نزول العذاب بنا قال هود عليه الصلوة والسلام فى جواب
الاستعجال منهم بالعذاب انما العلم اى علم مجئ العذاب عند الله لا عندى وانتم تستعجلون
به وانا ابلغكم ما ارسلت به اى ليس على الا تبليغ الرسالة لكم بالانذار والتبشير
لا اجابة اقتراحكم ولا سوالى من الله تعالى سوى ما اذن لى فيه ولكنى اريكم قوما
تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما قيل لكم فلما راوه اى العذاب عارضا
نصبه حال اى سحابا يعرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السحابة اذا جاءت
من ذلك الوادى سطروا قالوا هذا عارض اى سحاب ممطرنا اى يمطر حروثنا
بعد ان كان المطر حبس عليهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اى العذاب وهو
ريح ريح فيها عذاب اليم ورفع ريح بدل من ما تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت
تدمر اى تهلك كل شئ من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتطيير بين السماء والارض
بامر ربها اى بارادته تعالى واضافة الرب الى الريح للدلالة على ان الريح مامورة
من جهته وللشاهدة لعظم قدرته لانها من اكابر جنوده لا يتحرك الا باذنه فاصبحوا
اى صاروا من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وهلكت اموالهم وانفسهم
فترى لا يرى بغيبة المجهول ولا ترى بخطاب المعلوم اى لا ترى ايها المخاطب لو كنت حاضرا
الا مساكنهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين
ولقد مكناهم اى قوم هود صلى الله عليه وسلم وهم عاد يعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى

فى الذى
نسخه

فى الذى

فى الذى ان مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ولم نمكن لكم فيه من قوة الاجساد وكثرة العدد والعدد
وطول الاعمار يا اهل مكة فان نافية وجعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا
فى الدلايل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا فى صنع الله تعالى فما اغنى عنهم اى لم تنفعهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ من العذاب لانهم لم يسمعوا الهدى
ولم ينظروا فى الدلايل ولم يتفكروا فى صنعه اذ كانوا ظرف يفيد التعليل اى لانهم كانوا يجحدون
بآيات الله اى بدلايله والعامل فيه اذا اغنى قيل الظرف كيف يفيد معنى التعليل اجيب
بان ذلك لاستواء معنى التعليل والظرف فى الفهم فى قولك ضربته اذ اساء وضربته لاساءته لانك
اذا ضربته فى وقت اساءته فقد ضربته لكون اساءته الآن اذ وحيث غلبتا فى ذلك من بين
الظروف باستعمال العرب وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب قوله
ولقد اهلكنا اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم يا كفار مكة بالعذاب ما حولكم
من القرى اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الايات اى بينا لهم العلامات بالانذار
بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم اى هلا منعهم من العذاب
الذين اتخذوا اى اتخذوهم من دون الله قربانا الهة اى اصناما للعبادة وقربانا
حال اى حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
واحد مفعولى اتخذوا محذوف والثانى الهة ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة
بدلا منه لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم الهة لا اتخاذهم اياهم قربانا بل ضلوا اى غابوا
عند نزول العذاب بهم عنهم اى عن نصرتهم وذلك اى اتخاذهم اياها الهة افكهم اى
اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم قوله وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى وافتراؤهم معا
على الله الكذب من كونه ذا شركاء فقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم
عنهم لانهم لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اى اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن
وهم دون العشرة والجمع انفار قيل كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين فى اليمن يستمعون
القران من النبى صلى الله عليه وسلم ليلا قائما بنخلة يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطايف
حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه فلما حضروه اى القرآن يعنى قربوا منه بحيث
يسمعون قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اصغوا لاستماع القرآن فلما قضى اى فرغ
من قراءته والصلوة ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين قومهم بالعذاب ان لم يؤمنوا
بامر النبى صلى الله عليه وسلم لا من تلقاء انفسهم وكان الذى قراء عليهم سورة الرحمن روى
عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لم يحضر مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن غيره قال فخط لى خطا

ثم امره بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيمة
فلما راوا قومهم قالوا اى قال الجن التى سمعت القرآن وكانوا من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله
من الكتاب وهو التورية وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعرفوا بعيسى عليهما الصلوة والسلام
يهدى اى يدعو ويرشد الى الحق اى الى الاسلام والى طريق مستقيم وهو العمل به الموصل
الى الله يا قومنا اجيبوا داعى الله اى النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان وآمنوا به اى صدقوه
يغفر لكم اى ليغفر من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء اربابها
كالمظالم ويجركم اى يؤمنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف فى الجن فعند
ابى حنيفة رضى الله عنه لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وقال
غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم فى حكم بنى آدم فى الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل
بالامر والانتهاء بالنهى ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان ومن لا يجب
داعى الله اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدعوا اليه من الايمان بالقرآن فليس بمعجز فى الارض
اى ليس له مهرب من عذاب الله وليس له من دونه اى من دون الله تعالى اولياء اى انصار
يمنعونه من عذابه اولئك فى ضلال مبين اى خطاء بين وروى انهم جاؤا بعد هذا الانذار
الى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وسألوه الرزق
فاعطاهم عظما رزقا لهم ولدوابهم روثا رزقا لها اولم يروا اى الم يعتبر اهل مكة ولم يتفكروا
اولم يخبروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن اى لم يعجز عنه من
عيى بالشىء اذا لم يعرف وجهه بقادر الباء زايدة وقادر رفع خبر ان وجاز زيادة
الباء فيه لاشتمال النفى فى اولم يروا على ان ومدخولها كانه قيل اليس بقادر على ان يحيى
الموتى اى على احيائهم واكد تقرير القدرة عليه بقوله بلى انه على كل شىء قدير من الاحياء
والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اى يقال لهم يوم يجاء بهم على النار وينظرون اليها
اليس هذا اى التعذيب بالحق وكنتم به تكذبون فى الدنيا قالوا اى قال الكافرون بلى انه الحق
وربنا قسم اى والله فيعترفون حين لا ينفعهم اقرارهم قال اى الله تعالى فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون اى تكذبون الحق فاصبر يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم
اى اولوا الثبات والصبر على الشدايد من الرسل من فيه تبيين وهو نوح وهود وصالح
ولوط وشعيب وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم سوى آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما وسوى
يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات

ولا تستعجل

ولا تستعجل لهم بنزول العذاب بهم فانه نازل بهم لا محالة كانهم اى تكون حالهم فى ظنهم
يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب بمثابة انهم لم يلبثوا الا ساعة فى الدنيا
او فى القبر فاستقصروا مدة لبثهم فظنوها ساعة من نهار فى الدنيا بلاغ اى هذا القرآن
تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم من الله الى الناس وفيه كفاية لهم للانذار والموعظة او هذا البعث
اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك فيه بالعذاب اى ما يهلك الا القوم الفاسقون
اى الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بواجبه

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الذين كفروا مبتدأ اى الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقرآن وصدوا اى صرفوا انفسهم
وغيرهم من الناس عن سبيل الله اى عن دينه او عن الجهاد والخير اضل اى ابطل الله
اعمالهم لانها كانت لغيره تعالى وهى الحسنات التى عملوها فى الدنيا والآية نزلت فى المطعمين
على حرب النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر او فى جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول فى الاسلام
قوله والذين آمنوا مبتدأ اى صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اى ادوا الفرايض
والسنن وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الذى انزله جبرئيل صلى الله عليه وسلم
واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اى ليس بمفترى ولا باطل ولا انما قص فيه وخبر
المبتدأ كفر عنهم سيئاتهم اى محا عنهم ذنوبهم التى عملوها فى الشرك عند توبتهم بايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وطاعتهم الله تعالى فيما يامرهم من الجهاد وغيره واصلح بالهم اى
حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ليدخلوا الجنة ذلك اى الواقع من الابطال والتكفير
للفريقين بان اى بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان وشهوات النفوس
وبسبب ان الذين آمنوا اى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اتبعوا الحق اى القرآن المنزل من ربهم
وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب والبيان يضرب الله اى يبين للناس امثالهم اى
صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعنى يضرب اعمال الفريقين
لاجل الناس كى يعتبروا بها
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اى اذا لقيتم الكافرين فى الحرب فاضربوا رقابهم
ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد
بضرب الرقاب القتل وقيده بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم
فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم بالجراح اى اوهنتموهم وقهرتموهم قتلا واسرا فشدوا الوثاق
وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو لغة اى احتاطوا فى شدهم بشد ايديهم من
خلفهم لئلا يغلبتوا ولما قوى الاسلام نزل فاما منا بعد اى تمنون عليهم منا باطلاقهم

بعد الاسر واما فداء اى تفادونهم انفسهم باموالهم يعنى انتم مخيرون فى ذلك حتى تضع
الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها اى سلاحها او المراد بالحرب المحاربون اى حتى
تضع المحاربون اوزارهم اى آثامهم من الشرك والمعاصى بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب
والشد او بالمن والفداء اى الى ان لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم او لاسلامهم او لنزول
عيسى صلى الله عليه وسلم فان الملل تبقى على الاسلام حينئذ والآية محكمة عند الشافعى وجماعة رضى الله
عنهم لاطلاق النبى صلى الله عليه وسلم ثمامة ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفدائه رجلا من عقيل كان
اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم ومنسوخة عند ابى حنيفة
وجماعة رضى الله عنهم لقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه عليه الصلوة والسلام قتل يوم الفتح ابن خطل
بعدما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير ولا يجوز ان يفتدى بمال اصلا الا عند الضرورة لان رد
الاسير الى دار الحرب قوة لهم فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى باسير من المسلمين
فلا بأس به فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله لو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى عنده
انهم يقتلون ويؤسرون الى ان تضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولا يرى فداهم لا بمال
ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين ولو علق بالمن والفداء كان المعنى يمن عليهم ويفادون
حتى تضع حرب بدر اوزارها لانه قال نزلت الآية فى المن والفداء يوم بدر ثم نسخت واما المعنى
على كلا المتعلقين عند الشافعى رحمه الله فهو انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يبقى للكفار
شوكة وحرب مع المسلمين قوله ذلك يجوز فى محله الرفع والنصب اى الحكم فيهم ذلك او افعلوا ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم اى لانتقم بغير الاسر بقتال باهلاكهم ولكن امركم بالقتال ليبلو اى
ليختبر بعضكم ببعض يعنى ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس ليظهر لكم منكم الطايع والعاصى
والذين قتلوا فى سبيل الله مجهولا مخففا او معلوما او قاتلوا فلن يضل الله اعمالهم اى
لن يبطل ثوابها سيهديهم اى يثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اى حالهم ايام حيوتهم
بالعصمة ويدخلهم الجنة فى الآخرة عرفها اى طيبها لهم او اعلم منازلهم فيها لهم عند
دخولهم روى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا اذن لاهل الجنة فى دخولها لاحدهم اعرف
بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا يعنى يكون المؤمن اهدى الى منزله وزوجته
وخدمه فى الجنة منه فى الدنيا وقد طيب وحدد اى افرز عن غيره ثم حث المؤمنين على
الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم
ويثبت اقدامكم فى الحروب فلا تزول فى الحرب والذين كفروا مبتداء خبره تعسوا يدل
عليه فتعسا اى هلاكا وخيبة فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار لهم من تعس فلان اذا عثر

في المعركة

وسقط

وسقط واضل اعمالهم عطف على الفعل الناصب تعسا اى قال تعسالهم واضل اى
ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اى التعس والاضلال بانهم اى بسبب انهم كرهوا ما انزل
الله من القرآن والاحكام فاحبط اى ابطل اعمالهم ثم شرع فى تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا
بقوله افلم يسيروا فى الارض اى فى البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم اى اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب وللكافرين اى ولكافرى
قريش وغيرهم من هذه الامة امثالها اى امثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم ان لم
يؤمنوا ذلك اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا اى وليهم وناصرهم
بالمغلبة على عدوهم وان اى بان الكافرين لا مولى اى لا ناصر لهم يعنى لا ينصرهم آلهتهم
من العذاب النازل بهم ولا يناقضه قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فانه اثبت لهم المولى
لان المولى هنا بمعنى الرب والمالك دون الناصر ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين
بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار ادخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اى جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون اى
يعيشون بما اعطوا فى الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اى ليس لهم هم الا همهم الاكل والشرب
والجماع فى الدنيا ولا يتفكرون فى مآلهم والنار مثوى لهم اى منزل لا مقامهم وكاين من قرية
اى كم من اهل قرية هى اشد قوة اى منعة واكثر عدة واوفر مالا من قريتك التى اخرجتك
اى اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اى عذبناهم عند التكذيب فلا نا
صر لهم اى لم يكن لهم مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف آخر لهم قبل ان
عذابهم امر قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب بان مجراه مجرى الحال المحكية كقولك انا اهلكنا
هم فهم لا ينصرون ثم اشار الى جهلهم وعدم تمييزهم بقوله افمن كان على بينة اى حجة واضحة
من ربه كمن زين له سوء عمله اى قبحه فرآه حسنا وهم مشركوا مكة واتبعوا اهواءهم
بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدى والضال فى الثواب مثل اى صفة
الجنة التى وعد المتقون اى الذين يتقون الشرك والمعاصى وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو مبتداء وخبره قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره اى غير متغير الريح
والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة
اى لذيذة للشاربين من غير تصديع للراس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا
فانها كريهة الطعم وتصدع وتنزف وتبعد من الرحمن وانهار من عسل مصفى
لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها اى فى الجنة مع ذلك من كل الثمرات اى من كل اصناف

ولهم مغفرة من ربهم اى رضوان منه وعنهم مع اعطائهم قوله كمن هو خالد
فى النار خبر مبتدآء محذوف بالاستفهام الانكارى بدلالة افمن كان على بينة قيل
تقديره احال من كان مكرما فى الجنة الموصوفة خالدا كحال من كان هو فى النار خالدا وقيل
مثل الجنة مبتدآء بتقدير الاستفهام الانكارى والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء
من هو خالد فى النار وانما حذف حرف الانكارى لزيادة تصويره لمكابرة المسوى بين
المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه المنزلة من يسوى بين الجنة التى لهم فيها نعيم وبين
النار التى يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها انهار داخل فى حكم الصلة او هو حال اى مستقرة
فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع اعتبارا للمعنى اى كالذين سقوا
ماء شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اى ما فى بطونهم من الحوايا
فخرجت من ادبارهم ومنهم اى من الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون
كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين
كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه استهزاء ماذا قال محمد آنفا اى الساعة ونصبه ظرف اى
وقتا يقرب منا وذلك حين خطب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة للناس وغاب فى خطبته
بعض المنافقين فقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا
اهواءهم فى كفرهم والعمل بما يهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اى احسنوا الاستماع
اليك زادهم الله تعالى هدى اى بصيرة وعلما فى دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم
وآتيهم تقويهم اى اعطاهم الله علم ما يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ
فهل ينظرون اى كفار قريش ما ينتظرون لان يؤمنوا الا الساعة اى القيمة ان تأتيهم بغتة
اى فجاءة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اى قد
ظهرت علاماتها وهى بعث النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان ومنها ان يعظم رب
المال وان يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل المنكر على الحق فانى اى من اين لهم اذا جاءتهم
الساعة ذكريهم اى تذكرهم واتعاظهم والفاء فى فانى جواب الشرط تقديره وان تأتيهم
الساعة فكيف لهم ذكراهم يعنى لا ينفعهم الذكرى والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بالانكار
قوله فاعلم انه لا اله الا الله فى جواب الشرط المحذوف اى اذا علمت عاقبة الامر من سعادة
المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد امته او فاثبت
على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمؤمنين
والمؤمنات ليغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار فى احوالكم ومعايشكم ويعلم مثويكم
اى

اى مقركم ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى قبوركم او فى الآخرة
من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين آمنوا وهم الذين انسوا بالوحى واستوحشوا
بابطائه لولا اى هلا انزلت سورة اشتياقا الى الوحى بها وقيل المراد بالذين آمنوا
باللسان فقال تعالى فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره
وذكر اى فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رأيت الذين فى قلوبهم مرض
اى شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشى عليه اى نظرا مثل نظر المغشى عليه يعنى
الذى اصابته الغشية اى الحيرة من الموت اذا نزل به وعاين الملئكة خوفا منكم وكراهة
نزول القرآن بذلك عن قتادة رضى الله عنه كل سورة ذكر القتال فهى محكمة وهى اشد القرآن
على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان
من الصفح والصلح وهو منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتداء خبره لهم اى العذاب اولى
بسبب نفاقهم وهو تهديد لهم من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله
طاعة مبتداء وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اى طاعتهم لما انزل
من القرآن وقول مرضى فى حقه وشان محمد صلى الله عليه وسلم خير لهم ثوابا من انكارهم اياه
واستهزائهم به فاذا عزم اى وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف
وهو كرهوا ذلك وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا الله فى امره بالقتال وعزمهم الحرص فيه او صدقوا
نبى الله فى اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء به لكان الصدق خيرا لهم من النفاق والكراهة
والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التوبيخ وقرئ بكسر السين
اى هل تريدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اى اعرضتم عن دين الاسلام ان
تفسدوا فى الارض بالمعاصى كما كنتم تفسدون فى الجاهلية وتقطعوا ارحامكم يعنى بسفك
الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحم وقيل نزلت الآية فى حق الامراء والولاة
اى ان صرتم متولين على امور الناس يقع منكم الافساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب التولية
اولئك اى اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع
الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون اى الا يسمعون القرآن
فلا يتفكرون فيه من وعد ووعيد فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوب اقفالها
ام فيه بمعنى بل وهمزة التقرير اى بل اعلى قلوبهم اقفالها اى اغطيتها من وصول الذكر اليها
بشوم اعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرونه ولا يعونه واراد بها قلوب المنافقين واعداء الدين
قيل نكرت القلوب اما للدلالة على بعض القلوب واما لان يراد بها قلوب قاسية مبهمة

امرها فى ذلك وانما اضيفت الاقفال اليها لارادة الاقفال المختصة بها وهى اقفال الكفر التى لا
تنفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزلت فى المنافقين او اليهود الذين عرفوا نعت النبى
صلى الله عليه وسلم فكفروا به اى ان الذين رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين لهم الهدى
اى ظهر لهم حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم فى التورية ان محمدا صلى الله عليه وسلم
حق ودينه حق ورجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتداء خبره سول لهم
اى زين لهم اعمالهم السوء وهما فى محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم معلوما ومجهولا
اى مد الله فى عمرهم يعنى امهلهم فى ارتكاب معاصيهم ثم اخذهم او الاملاء للشيطان
بان قال لهم لا جنة ولا نار ولا حساب او خيل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فارتكبوا المعاصى
وتركوا الهدى ذلك اى الاضلال والخذلان بانهم اى بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله اى القرآن وهم المشركون من بنى قريظة والنضير سنطيعكم فى بعض الامر
اى امر المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا
ذلك سرا فاظهره الله تعالى بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر
مصدرا ثم خوفهم الله تعالى بقوله فكيف اذا توفتهم اى كيف تكون حالهم اذا قبضت الملئكة
ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم بمقامع الحديد عند قبض
الارواح قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملئكة اى ملك الموت
واعوانه وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك فى النار يوم القيمة ذلك اى الضرب فى الموت او
فى النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا اى ابغضوا
رضوانه اى العمل بما يرضيه فاحبط اى ابطل الله اعمالهم اى ثوابها ام حسب الذين
فى قلوبهم مرض اى اظن المنافقون ان لن يخرج اى لن يظهر الله اضغانهم
اى احقادهم وهى بغضهم ونفاقهم وعداوتهم المومنين والنبى صلى الله عليه وسلم ولو نشاء
لاريناكهم اى لعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام
الداخلة فى جواب لو مبالغة فى التعريف واللام فى ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اى
والله لتعرفنهم يا محمد فى لحن القول اى فى محاورة الكلام بعد هذا اليوم من لحن
كلامه بفتح الحاء اذا اماله عن وجهه وبكسرها بمعنى غنى فيه قيل ما خفى على النبى صلى الله
عليه وسلم شىء من امر المنافقين بعد ما انزل هذه الآية ثم التفت الى الخطاب تهويلا لهم
بقوله والله يعلم اعمالكم اى احذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعنى
قبل ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اى لنختبرنكم عند القتال حتى نعلم
المميز

اى نميز المجاهدين منكم ونميز الصابرين على القتال من غيرهم ونبلو اى نختبر
اخباركم اى اخبار اعمالكم بين الناس وهى جمع خبر وهو خبر العمل والصبر يعنى لنبلونكم
حتى يظهر ما يخبر عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس
على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قرئ فى الافعال الثلاثة بالنون لاضافة
الفعل الى الله وبالياء غيبة لاسنادها الى الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس
عن سبيل الله اى عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اى خالفوه من بعد ما تبين لهم
الهدى اى حقيقة الاسلام وامر النبى صلى الله عليه وسلم انه الحق لن يضروا الله اى لن ينقصوا
من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اى يبطل ثوابها فى اسلامهم او يبطل مكايدهم التى نصبوها
فى مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يصلون الى اغراضهم فى كفرهم قيل هم بنو قريظة
والنضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ثم زاد النصح لهم بقوله يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله فى السر كما تطيعونه فى العلانية واطيعوا الرسول فيما يامركم من
امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم اى حسناتكم بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب قيل
نزلت الآية فى الذين قال تعالى فيهم يمنون عليك ان اسلموا روى ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم
فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار اى وهم كفار مكة فلن يغفر الله لهم نزل حين جاء رجل وسال عن والده انه
كان محسنا فى كفره قال هو النار فولى الرجل يبكى فدعاه فقال له والدك ووالدى ووالد ابرهيم
فى النار فسكت وقيل نزلت فى رؤساء اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه فى جواب شرط محذوف
اى اذا ظهر لكم ذلك فلا تهنوا اى ولا تضعفوا عن غزوكم وتدعوا اى لا تدعوا الى السلم اى
الصلح لانه فى حكم النهى يعنى لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون اى والحال انكم الاعلون
القاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين وبذلهم
عالية عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن يتركم اى لا ينقصكم اعمالكم اى ثوابها اولن يتركم
منفردين بلا عمل من وترت الرجل اى قتلت حميمه وتركته منفردا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا ونهبا انما الحيوة
الدنيا لعب اى باطل ولهو اى فرح وان تؤمنوا اى تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق
يؤتكم اجوركم اى ثواب اعمالكم ولا يسئلكم اموالكم اى شيئا من اموالكم يعنى لا يامركم بالايمان
ليسال اموالكم بل ليثيبكم بالايمان او لا يسالكم الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة اجرا

وبذلهم
ن

وجعلا اولا يسالكم جميع اموالكم بل يسالكم الزكوة المفروضة وهى ايضا لاجلكم فى الآخرة
ان يسالكموها اى جميعها فيحفكم اى فيبالغ فى طلبها من احفى اذا الح وبالغ فى طلب شئ
تبخلوا بالرفع ويخرج اى الله او البخل اضغانكم اى احقادكم وبغضكم الدين يذهب
باموالكم ها انتم هؤلاء قرئ بالمد والهمزة وبمد طويل بغير همزة فيها تنبيه وبهمزة
بغير مد فهابدل من همزة الاستفهام فى انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اى اعملوا ايها
المخاطبون انتم الذين تدعون لتنفقوا اى لتصدقوا فى سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة
او لتنفقوا فى الغزو وللضعفاء منكم فمنكم من يبخل بالنفقة فى سبيل الله من الصدقة او الفرض
ومن يبخل فى سبيل الله فانما يبخل اى يمنع الثواب عن نفسه اى جزاء بخله مختص بنفسه
والله الغنى عنكم وعن نفقتكم يعنى لا يامركم به لحاجته اليه لاستحالتها عليه وانما يامركم به
لحاجتكم ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والمغفرة والنعمة وان تتولوا
اى ان تعرضوا عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم اى يهلككم ويات قوما آخرين
خيرا واطوع منكم وهم الانصار او اهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اى اشباهكم فى المعصية والمخالفة
وقيل هم الملئكة روى انه صلى الله عليه وسلم يسال عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسى
رضى الله عنه فوضع النبى عليه الصلوة والسلام يده على فخذه وقال هذا وقومه يعنى ابناء فارس ثم قال
لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله تعالى وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
وقال المشركون لم تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم
المنافقون بذلك ايضا فعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وما فى قلوب الكافرين من الفرح
فجاء جبرئيل صلى الله عليه وسلم بذلك والفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اى قضينا لك الظفر
بالبلد عنوة او صلحا بحرب او غيره قضاء بينا وهو فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب
الفتح كما يجئ ليغفر اى فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فى الجاهلية وما تأخر
بعدها الى نزول هذه الآية او الصغاير عند من جوزها على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
او يغفر ببركتها ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنوب امتك ويتم نعمته
عليك بالرسالة الى العرب والعجم وبالشفاعة المطاعة ودخول الجنة والمحل الادنى وهو القرب
الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك طريق الانبياء عليهم الصلوة والسلام و
ينصرك الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده

ضعف

ضعف وذل قيل كيف اوقع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل الله تعالى اجيب بانه
انما اوقع فتح مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانها متقدمة
عليه بمعنى يسرنا لك فتح مكة ليجتمع لك هذه الامور التى هى عز الدنيا والآخرة ويجوز ان
يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو واكد الفتح بقوله هو الذى انزل
السكينة اى الوقار والطمانينة يعنى التمكن والسكون من غير اضطراب فى الدين والبيعة والشفقة
فى قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا اى يقينا مع ايمانهم الذى هم عليه وهو التوحيد فكلما
نزلت فريضة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا
يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد
ولله جنود السموات والارض اى جميع ما فيهما من الملئكة والجن والانس وغيرها جنود الله
يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه حكمته فلو شاء ان ينصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما
بخلقه حكيما فى امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين اى ليعرفوا نعمة
الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم كرر لام التعليل لان الفتح علة غائية للمغفرة والمغفرة
علة غائية للادخال بمعنى لاجله اى فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات فى
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اى يمحو بالتجاوز عنهم سياتهم
وكان ذلك اى دخولهم الجنة والتجاوز عن سياتهم عند الله اى فى الآخرة فوزا عظيما
اى نجاة وافرة من العذاب قوله ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والمغفرة لك ليعذب
المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات منهم والمراد من ظن
الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله مخافة ان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم
عليهم دايرة السوء بالفتح والضم اى عاقبة العذاب الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح
غالب فيما يراد ذمه من كل شئ والسوء بالضم الشر الذى هو نقيض الخير وغضب الله
عليهم اى انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم فى الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة واعد لهم جهنم
فى الآخرة وساءت جهنم مصيرا اى مرجعا ومقاما لهم يصيرون اليه فى الآخرة ولله
جنود السموات والارض اى له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا
اى غالبا بالانتقام على من لم يؤمن به وبنبيه عليه الصلوة والسلام كافرا كان او منافقا
حكيما اى حاكما فى صنعه بالنصرة لنبيه عليه الصلوة والسلام انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد
شاهدا اى تشهد بوحدانيتنا او ببلوغ الرسالة على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا

اى مُخوّفًا لمن خالفنا بالنّار لتؤمنوا بتاء الخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام ولامّته
فى هذه الافعال كلها اى ارسلناك لتؤمن انت وامّتك بالله ورسوله فيما يامركم وينهاكم
وتعزّروه اى تنصروا الله فى دينه على عدوّه بالسيف وتوقّروه اى تعظّموه بالخشوع
فى طاعته وتسبّحوه بقول سبحان الله بكرةً واصيلاً اى بالغداة والعشى اى تصلّوا الله بكرةً
الفجر واصيل الظهر والعصر وقرئ الجميع بالياء على الغيبة ان الذين يبايعونك اى
بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وخبر ان انما يبايعون الله اى كانما يبايعون الله
لانها بامره تعالى نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله او يبايعون الله اى لاجله وطلب رضوانه
وكانت الشجرة امّ غيلان او السمرة وهم يومئذ الف وخمسماية واربعون رجلاً قوله يد الله
مبتداء خبره فوق ايديهم اى يده بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث اى نقض العهد
والبيعة فانما ينكث اى يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من
البيعة بضمّ الهاء وكسرها فى عليه اى اتمّه لحفظه ولم ينقضه فسنؤتيه بالنون والياء
اجرًا عظيمًا اى الجنة فما فوقها قوله سيقول لك المخلّفون نزل حين اراد النبى صلى الله عليه
وسلم ان يسير من المدينة الى مكة عام الحديبية لزيارة الكعبة وطلب ناسا من الاعراب
ليرتحلوا معه وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فتخلّفوا عنه جبنا واعتلّوا بالاموال و
الاولاد فاخبر الله رسوله قبل ذلك انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون
بقوله سيقولون لك المخلّفون من الاعراب عن الحديبية اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا
واهلونا اى خفنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا الله فى التخلّف ليغفر لنا تخلّفنا عنك
يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا يبالون باستغفارك
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون فى اعتذارهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله
شيئًا اى من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئًا ان اراد بكم ضرًّا بفتح الضاد و
ضمها اى قتلاً وهزيمةً او اراد بكم نفعًا اى نصرةً وغلبةً المعنى لا يقدر على دفع ضرّ ولا
جلب نفع الا الله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرًا اى عالمًا بتخلّفكم عنى وبيناتكم بل
ظننتم ان لن ينقلب الرسول اى منعكم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزيّن ذلك اى زيّن الشيطان
التخلّف فى قلوبكم وحسّنه وظننتم ظنّ السوء اى حسبتم الظنّ القبيح وكنتم اى صرتم قومًا
بورًا اى هلكى بتخلّفكم فاكذبهم الله تعالى فى اعتذارهم وبورًا جمع بائر وهو الهالك ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فى السرّ والعلانية معًا فانا اعتدنا اى هيّأنا للكافرين سعيرا
اى نارا

اى نارًا مسعّرةً يعنى موقدةً ولله ملك السموات والارض اى له نفاذ الامر فيهما يغفر
لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذّب من يشاء على الذنب الصغير لمن اصرّ
وكان الله غفورًا لمن تاب رحيمًا لمن اطاع سيقول المخلّفون عن الحديبية اذا انطلقتم
الى مغانم اى الى غنائم خيبر لتأخذوها ذرونا اى اتركونا نتّبعكم فى هذه الغزو
يريدون حال من المخلّفين اى يقصدون ان يبدّلوا اى يغيّروا كلام الله اى
ما قال الله لرسوله وهو لا تاذن لهم فى غزوة اخرى لغنائم خيبر او قوله لن تخرجوا
معى ابدًا ولن تقاتلوا معى عدوًّا قل لن تتّبعونا فى السير الى خيبر كذلكم اى كقوله
لكم قال الله من قبل اى قبل عودنا من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله
عن ضمّنا معكم فى السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم
فلذلك قلتم هذا القول ففى هذا الاضراب ردّ كون حكم الله ان لا يتّبعوهم واثبات الحسد
للمؤمنين فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون من الدين الا قليلاً منهم
وهم المخلصون وفى هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين الى
وصفهم بشئ هو اكبر من ذلك وهو الجهل فى الدين ثم امر نبيّه عليه الصلوة والسلام ان
يخبر بعض لهم بما سيقع منهم من الطاعة والعصيان بقوله قل للمخلّفين عن الحديبية
من الاعراب اختبارًا مخافة القتال ستدعون الى قوم اولى بأس اى حرب شديد
قيل هم بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم
قوله تقاتلونهم حال مقدّرة وعطف عليه او يسلمون اى ينقادون للاسلام بترك
الشرك وهو عطف على تقاتلونهم والمراد احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اى
من مشركى العرب لا الصلح معهم والمراد انكم تقاتلونهم او هم يدخلون فى دين الله ولم تاخذوا
منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلّفون اى ان تحسنوا القتال وتخلصوا الله تعالى فى ذلك الحرب
يؤتكم الله اجرًا حسنًا فى الآخرة وان تتولّوا اى ان تعرضوا عن الجهاد كما تولّيتم اى اعرضتم
عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذّبكم عذابًا اليمًا اى مؤلمًا
دائمًا قوله ليس على الاعمى حرج نزل فى شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا
كيف بنا اذا دعينا الى قتال الكفار ولكن لا نستطيع الخروج فيعذّبنا الله لقوله وان
تتولّوا الآية فقال ليس على الاعمى حرج اى اثم فى التخلّف ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله فى السرّ والعلانية يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار ومن يتولّ اى ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلّف

يعذبه عذابا اليما قرئ بالنون والياء لقد رضى الله عن المؤمنين الذين نزلوا
معك فى الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى السمرة فانه بايعهم تحتها بعد ما
ارسل عثمان رضى الله عنه الى اهل مكة ليستأذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله
ثم سمع النبى صلى الله عليه وسلم ان عثمان رضى الله عنه قد قتل فى مكة حين ذهب اليها
رسولا من النبى صلى الله عليه وسلم على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا على الموت وقال
صلى الله عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى
يديه على الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله تعالى ما فى قلوبهم من الصدق
والوفاء فانزل الله السكينة اى الطمانينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم
اى اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعنى فتح خيبر بعد انصرافه من مكة ثم صالحهم
النبى صلى الله عليه وسلم حين اتاه عثمان رضى الله عنه بصلح وانصرف الى خيبر بعد ان
نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واثابهم مغانم كثيرة من اموال اليهود ياخذونها
اى يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله
عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اى تغتنمونها وهى ما اصابوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم
بالصلح وهو صلح النبى صلى الله عليه وسلم باهل مكة لينفعكم بها ولتكون اى الكفة او الغنيمة المعجلة
من فتح خيبر آية اى عبرة للمؤمنين على صدقك اذا وجدوا وعد الله بها صادقا ثم لان الاخبار
عن الغيب معجزة للمخبر على صدقه لان المسلمين كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين
الفا ويهديكم اى يثبتكم صراطا مستقيما اى على دين الاسلام لصدق وعده قوله
واخرى مبتداء لم تقدروا عليها صفته قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون
عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعنى
ما ملكتموها بعد وهى فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح و
معلومه واقع ضرورة وكان الله على كل شئ قديرا من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين
كفروا اى كفار مكة يوم الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود فى معاونة
اهل خيبر لولوا الادبار اى لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم
ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله التى قد خلت اى مضت من قبل
اى قبلك يعنى سن الله غلبة رسوله سنة وهى قوله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله

تبديلا

تبديلا اى تغييرا وهو الذى كف اى منع ايديهم اى ايدى المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم
عنهم اى عن اهل مكة ببطن مكة اى بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان
صلى الله عليه وسلم قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته
عليه الصلوة والسلام فدعا عليهم فاخذت ابصارهم فاخذوا سلما وخلى النبى صلى الله
عليه وسلم سبيلهم بامره تعالى وقيل جاؤا ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى
ادخلوهم بيوت الكعبة وكان الله بما تعملون بصيرا اى بحرب بعضكم بعضا قرئ بالياء
والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اى منعوكم عن دخوله والتطوف
به والهدى اى وصدوا الهدى وهو ما يهدى الى الحرم لينحر فى محله وهو الحرم معكوفا
حال من الهدى اى محبوسا عن دخول مكة وهى سبعون بدنة قوله ان يبلغ محله بدل من الهدى بدل
اشتمال اى صدوا ان يبلغ الهدى محله اى مكان حلوله ووجوبه كمحل الدين يعنى مكانه الذى ينحر فيه
عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قد نحر بالحديبية لان
محل هدى المحصر حيث احصر وعليه الشافعى رحمه الله وقيل بعض الحديبية من الحرم فمحل
هديه الحرم لكنه ليس بمقصود للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفه رضى الله عنه على ان المحصر محل هديه
الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله
ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء والوطئ الاهلاك بغفلة قوله فتصيبكم بالنصب عطف
على يطؤهم اى فيلزمكم منهم اى لاجل قتلهم معرة اى مشقة واثم ودية بغير علم اى بغير معرفة
منكم بهم او يصيبكم منهم تعيير من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون
بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم فيلزمكم اثم وكفارة ودية بذلك
وقول المشركين انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز وجواب لو محذوف وهو لما كف الله
ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن منعناكم عن دخول مكة خوفا على المؤمنين قوله
ليدخل الله تعليل لمعنى الآية السابقة الدالة عليه كانه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله
فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير والطاعة من مؤمنيهم او ليدخل فى الاسلام من مشركيهم
من يشاء الله ممن رغب فيه منهم ثم اكد مضمون ذلك بقوله لو تزيلوا اى تميز بعضهم من بعض
يعنى المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذابا اليما اى وجيعا اذ جعل
الذين كفروا اى اذكر وقت جعل الكافرين يعنى اهل مكة فى قلوبهم الحمية اى الانفة وابدل
منها حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية برسالة جماعة
منهم اليه قتل محمد اباءنا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا فى منازلنا والله لا ندخله علينا لئلا يقول

المسلمون دخلنا البيت على رغم انفسهم فليرجع عنا من هذا العام على ان نخلى بلينه وبين البيت
من العام القابل ثلاثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم او هى انكارهم رسالته وسمعهم
من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى كتابة المصالحة حيث قال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا
لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما
صالح محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المسلمون ان يمنعوا ذلك
فانزل الله سكينته اى طمانينته على رسوله وعلى المؤمنين اى لم يلحقهم الحمية يعنى حمية
الكلام بل حلموا وتوقروا وسكنوا لانه تعالى اراد ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اى الهمهم كلمة
التقوى وهى الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى لانه سبب التقوى واساسها وكانوا اى المسلمون
احق بها اى بكلمة التقوى اى بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اى اهل هذه الكلمة فى
علم الله تعالى وكان الله بكل شئ عليما اى لمن كان اهلا للايمان وغيره قوله لقد صدق الله
نزل حين راى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه مسجد الحرام
محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون فى ذلك العام فلما صدهم
المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ابن ابى والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا
ولا راينا المسجد الحرام فحقق الله تعالى ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التى رآها فى المنام
بالحق اى ملتبسا بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعنى لم يكن اضغاث احلام
لتكذب وتفسيرها لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام فى العام الثانى ان
شاء الله اى باذنه والاستثناء فى خبر الله لتعليم العباد لان يقولوا فى وعداتهم مثله اقتداء بسنة الله
او تاذبا باذبه ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد آمنين من العدو
محلقين رؤسكم اى جميع شعرها ومقصرين اى بعض شعرها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله
تعالى من الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه وهو ان الخيرة فى الصلح وتاخير الدخول ووقوعه
فى السنة الثانية فلذلك وقع فى انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اى قبل دخول مكة فتحا
قريبا وهو فتح خيبر فى ذلك العام فواعدلهم هذا الفتح لنفعهم ثم دخل مكة فحققت الرؤيا فى العام
القابل هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق
وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا فى الاسلام
وكفى بالله شهيدا اى شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك رسول الله
ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب هذا
ما صلح عليه محمد رسول الله ومنعوه فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اى المؤمنون الذين

فليرجع

وان شاء

مع

مع محمد صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء اى متحابين
فى الله بينهم تراهم ركعا سجدا اى يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اى حال كونهم يطلبون فضلا
من الله اى ثوابه فى الآخرة ورضوانا اى ورضاءه عنهم سيماهم اى علامتهم هنا فى وجوههم
يعنى ثابتة فى وجوههم من اثر السجود فى الدنيا وهو استنارتها من كثرة الصلوة وسهر الليل
وهى صفرة الوجوه بلا آفة وقبول طباع المسلمين او غلظة جلد الجبهة التى يحدث من وضعها
على الارض من غير رياء ونفاق نعوذ بالله منه او فى الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون به فيها
ذلك مثلهم اى المذكور صفتهم فى التورية قوله ومثلهم فى الانجيل مبتداء خبره كزرع ويجوز ان يكون
عطفا على مثلهم فى التورية وكزرع خبر مبتداء محذوف اى هم كزرع اخرج شطاءه
وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره مدا وقصرا اى قواه واعانه فاستغلظ اى صار من
الرقة الى الغلظة فاستوى اى استقام على سوقه اى على اصوله وهى جمع ساق وهو
قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا قوى فاوى الزرع ارتفاعا يعجب ذلك الزرع
الزراع الذين زرعوه اذا نظروا الى زرعهم فكذلك النبى صلى الله عليه وسلم تبعه
ابو بكر رضى الله عنه بزرع حبة الايمان فى ارض قلبه ثم تبعه واحد بعد واحد من الصحابة
رضى الله عنهم حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا وقووا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويهم لان اهل مكة يكرهون
ما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة
لغيظهم بما اعد للمؤمنين فى الآخرة مع حسن العزة فى الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من
فيه لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اى لهم وهم اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم اى وعد لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اى ثوابا وافرا فى الجنة
روى عن قتادة رضى الله عنه فيهم انه قال مكتوب فى الانجيل تخرج قوم يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وعن عكرمة رضى الله عنه اخرج شطاءه بابى بكر رضى الله عنه فآزره
بعمر رضى الله عنه فاستغلظ بعثمان رضى الله عنه فاستوى على سوقه بعلى رضى الله عنه

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا فى قوم ذبحوا قبل ان يصلى النبى
صلى الله عليه وسلم صلوة العيد اى يوم النحر فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يذبحوا
آخر وهو مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه الى ان تزول الشمس فانه لا يذبح بعد الزوال

فى الانجيل

هم

الصلوة

بل يعطى للفقراء حيا وعند الشافعى رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة او هو
عام فى كل قول وفعل فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم اى لا تسبقوا بالجواب والسوال والعمل قبل
اذنه صلى الله عليه وسلم يعنى ايها المومنون لا تعجلوا بتقديم امر بين يدى الله ورسوله وهو مجاز
عن بين يدى امرهما يعنى لا تفعلوا امرا اذا امرتم به قبل وقت الذى امرتم به فيه ولم يذكر
المفعول ليتناول كل ما يقع فى النفس مما تقدم فيه منهيا عنه وقيل قدم بمعنى تقدم اى لا تسبقوا
فى فعل المامور به قبل اذنهما واتقوا الله فى مخالفة الله ورسوله ان الله سميع لقولكم عليم
بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن رفع صوته لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ثابت بن قيس وكان فى اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتاذى بصوته وقيل نزل فيمن يرفع صوته من المنافقين فخاطب المومنين
ليندرج المنافقون تحت النهى ليكون اغلظ واشق عليهم اى لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبى
صلى الله عليه وسلم اذا انطق ونطقتم بل اخفضوا الصوت لديه ولا تجاوزوا الحد الذى يبلغه
صوته ولا تجهروا له بالقول اى لا تدعوا له باسمه كجهر بعضكم لبعض اى كما يدعوا بعضكم
بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ولا تقولوا يا محمد ويا احمد وقيل
معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا فى مخاطبته القول اللين كمخاطبة المهيب
المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اى مخافة ان تبطل اعمالكم وانتم لا
تشعرون ان ذلك يحبطها لاستخفاف النبى صلى الله عليه وسلم لان مستخفه يكفر به
فقوله ان تحبط مفعول له يتعلق بالنهى الثانى عند البصرى مقدرا اضماره فى الاول وبالعكس
عند الكوفى واياما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما يودى الى حبوط العمل قوله
ان الذين يغضون نزل مدحا فيمن خفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم مخافة ان يحبط
عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه صلى الله عليه وسلم اى ان الذين يخفضون
اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن اى جرب وحقق الله باختيار
بالمحن والشدايد والاصطبار قلوبهم للتقوى اى كاينة لها مختصة بها فاللام للاختصاص
او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبيثه يعنى اخلص
قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى وهى صد النفس عن مرادها السوء واللام
للتعليل لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب وافر فى الجنة روى ان
وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه
يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج فانزعج بهم فسئل عليه الصلوة والسلام عنهم فقال هم
جفاة

بالنهى

جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم
فنزل ذما ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من خلفها جمع حجرة
وهى ارض تحجر عليها بحايط ونحوه والمراد حجرات نساء النبى صلى الله عليه وسلم
فكل من جاءه من الاعراب ينادى من خلف حجرة منها وجمعت تعظيما لشانه عليه
الصلوة والسلام ومن لابتداء الغاية وخبر ان اكثرهم لا يعقلون حرمة النبوة
لانهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة ففيه تنبيه على قدره والادب معه
صلى الله عليه وسلم بكل حال وهو ان لا يجلسوا على بابه ولا تدقوا عليه بابه حتى يخرج لقضاء
حاجته احتراما له عليه الصلوة والسلام ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى
تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم واحسن لادبهم ويعلم من حتى الدالة
على الغاية المضروبة لصبرهم ان ليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها
والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل
سبب نزول هذه الآية ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بنى العنبر
ليغزوها فاغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراءهم فنادوه
من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهيرة اى وقت القيلولة وهو راقد فلما خرج
النبى صلى الله عليه وسلم كلموه فى امر الذرارى فقال لواحد منهم احكم انت فقال حكمت ان تخلى
نصف الذرارى وتبيع النصف منا ففعل النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فنزل الآية تنبيها على انهم
لو صبروا لكان خيرا لهم يعنى لو لم ينادوه لكان النبى صلى الله عليه وسلم يعتقهم كلهم قوله يا ايها
الذين آمنوا نزل حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق ليقبض
الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فخشى منهم لما كان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فرجع
الى النبى صلى الله عليه وسلم هاربا منهم وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغ خبر قدوم رسولك
الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا ونحن خشينا ان يكون رده كتاب اتاه
منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاغتم النبى صلى الله عليه وسلم بما فعل الوليد
فارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك اى يا ايها المومنون ان جاءكم فاسق بنباء اى بخبر كاذب فتبينوا من التبين
وقرى فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اى تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا ان تصيبوا
اى مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اى جاهلين بحالهم حال من ضمير تصيبوا فتصبحوا اى

كذب م

فتثبتو ن

فتصبحوا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين ضرب من الغم وهو غم يصحب الانسان
يتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين
ينبغي ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب ما واعلموا ان فيكم رسول
الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه او تحاورونه
فان بعضهم اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبي صلى الله عليه وسلم على ارسالهم
بقتال بني المصطلق ونهيهم لعنتم اي لاثمتم ولهلكتم من عنت البعير اذا انكسرت رجله وانما قال
يطيعكم دون اطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه
لان المضارع قد يدل على الاستمرار ثم استدرك عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة لامر النبي
صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم بقوله ولكن وهي كلمة الاستدراك تقتضي مخالفة ما بعدها
لما قبلها نفيا واثباتا وهي حاصلة هنا من حيث المعنى دون اللفظ اي ما وفق الله هؤلاء الذين
ارادوا ان يخالفوا امر النبي صلى الله عليه وسلم بان ينقادوا له ويطيعوه ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم اي ثبته وحسنه فيها بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة
فقبلتموه ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره اي بغض اليكم الكفر
اي تغطية نعمة الله بالجحود والفسوق اي الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان
اي ترك الانقياد لامر الشارع اولئك اي اهل هذه الصفة هم الراشدون اي المستقيمون
على طريق الجنة فضلا من الله اي كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله تعالى
ونعمة اي وكرما منه تعالى فنصبهما بكان المحذوفة وقيل هما مفعولان لهما يعني الافضال
والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض بينهما والله
عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اي حاكم يحكم بالافضال والانعام
بالتوفيق على افاضلهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حمارا واتى الى الانصار ليكلمهم في امر من امور الدين فكلمهم فبال الحمار وقال عبد الله بن ابي
المنافق اليك عني فقد اذاني نتن حمارك فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة رضي الله عنه والله
لبول حمار النبي صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم ابن
عبد الله بن ابي وهم الخزرج بالايدي والنعال واغصان النخلة فقال الله تعالى وان طائفتان اي
ان اقتتل طائفتان من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية بدلالة اقتتلوا
عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وثنى في قوله فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ
فكره بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اي ظلمت احدى الطائفتين واستطالت
على

على الاخرى فقاتلوا الطائفة التي تبغي اي تظلم حتى تفيء اي ترجع الى امر الله اي الى الصلح
فان فاءت اي رجعت من البغي فاصلحوا بينهما بالعدل اي بالانصاف واقسطوا
اي اعدلوا في الحكم بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
من اقسط اذا ازال وقسط بمعنى جار فهمزته للسلب وانما قارن العدل بالاصلاح
الثاني دون الاول لان العدل في تضمين الجنايات والمتلفات لا في سلب الضغاين
فالمراد بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الحقد والغضب منهما ونفي
الشبهة فقط الا اذا اصرتا فحينئذ يجب المقاتلة ولا يتجه الضمان والمراد بالثاني
هو الاصلاح من البغي والتعدي فالضمان فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين
يوضح ذلك قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم بين المتنازعين منكم
وثنى لان النزاع لا يكون الا بين اثنين اولا ثم يتعدى الى جماعة وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج واتقوا الله اي لا تعصوه لعلكم ترحمون فلا تعذبوا ودلت الاية
على ان البغي لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع وجود البغي بالاقتتال قوله يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم نزل حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب
اي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال بوضحه
قوله ولا نساء من نساء بعد وانما نهى السخرية عن الجمع لان السخرية يكون غالبا
بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اي افضل واكرم على الله من الساخرين علة
للنهي الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اي لا تستهزئ امراة من امراة عسى ان
يكن خيرا منهن اي افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهي الثاني قال ابن مسعود
رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وانما
لم يقل امراة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل المراة مستقبح شرعا
اي لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم
ولا يسير بسيرتكم قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس ولا تنابزوا
بالالقاب اي لا تشتموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالكاذب والفاسق والكافر من
النبز وهو اللقب واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح والذم
لمعنى فيه والمنهي عن التلقيب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له وشينا واما ما يحبه مما
يزينه فلا باس به قال صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه
اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق

يكن خيرا م

لان الانسان انما يسخر مما يلابسه غالبا ولا تلمزوا انفسكم صح

بعد ايمانه كزيد اليهودى وعمرو النصارى او الاسم بمعنى الذكر او بعد بمعنى مع لانه نهى
عن الجمع بين الفسق والايمان اى لا تفسقوا بعد ما آمنتم قيل نزلت الآية فى ابى مالك
كان على المقاسم فقال لعبد الله السلمى يا عرابى فقال له عبد الله يا يهودى فامرهما
رسول الله عليه الصلوة والسلام ان لا يدخلا عليه حتى تظهر توبتهما ومن لم يتب
من السخرية واللمز والتنابز فاولئك هم الظالمون اى العاصون بالله ورسوله
فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اى
ابعدوا اعنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوء اى لا تحققوا ان بعض الظن اثم
اى معصية يستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه ظن السوء بالمؤمنين قيل ان
كان المؤمن موسوما بالصلاح يحتاط فى ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل الذى
ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله فمندوب اليه وقيل الظن
ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك
قال ان بعض الظن اثم اى لا جميعه ولا تجسسوا اى لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس
قال صلى الله عليه وسلم لا تغتنوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع
الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله وفى رواية ولو فى جوف بيته وما روى عنه عليه الصلوة والسلام
احترسوا من الناس بسوء الظن فانه محمول على حفظ المال فى حرزه او على سوء ظنكم بانفسكم ولا
يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب مما يسوءه وهو ذكر
السوء بالغيبة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره
فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه ما لم يفعله ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ فكرهتموه عطف على مقدر
اى عرض عليكم فكرهتموه او هى الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعنى فكما
كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غايب فان هذا نظير ذلك قيل
نزلت الآية فى شان زيد بن ثابت رضى الله عنه حين ذكر نفر فيه شيئا وقيل فى شان سلمان
وكان فى سفر مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهم وكان يطبخ لهما فنزلوا منزلا فلم يتهيأ له ان يصلح لهما
امر الطعام لعدم الماء ثمة فبعثاه الى النبى صلى الله عليه وسلم لطلب الطعام منه فقال له فقال له
اسامة رضى الله عنهما لم يبق عند النبى عليه الصلوة والسلام شئ من الطعام فرجع سلمان اليهما رضى الله
عنهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا ليبس ماؤها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق
وضيق واتقوا الله فى الغيبة يعنى توبوا اليه ان الله تواب اى قابل التوبة رحيم بكم بعد
توبتكم

ومن يتبع الله عورته

وهو فيه من الاغتياب

توبتكم قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من آدم وحواء يعنى نسبة
احدكم الى آدم وحواء كنسبة الآخر اليهما سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاخر فى النسب
نزل حين امر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا رضى الله عنه ليؤذن بعد فتح مكة فقال
حارث بن هشام اما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى هذا الغراب يعنى بلالا وجعلناكم
شعوبا اى رؤس القبايل جمع شعب وهو اسم للقبيلة التى تتشعب منها القبايل كمضر
وربيعة وخزيمة فانها شعوب القبايل وخلقناكم قبايل اى الافخاذ كهاشم وبنى عامر
وبنى سعد المعنى خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضا
ويعطيه حقه لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى اخوفكم
واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم ليتفاخروا بالانساب قيل المتقى
من انقطع عن الاكوان الى الله تعالى لخشية منه وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون اكرم
الناس فليتق الله ان الله عليم بتقاكم خبير بافتخاركم قوله قالت الاعراب آمنا نزلت فى
جماعة من الاعراب اظهروا الايمان ليأمنوا به على نفوسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة فى سنة
مجدبة فاظهروا الشهادة ومنوا بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وهم بنو اسد جاؤا مع اهاليهم
وذراريهم يطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن آمنا طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطى
غيرنا فقال تعالى قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة يعنى كذبتم فى ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اى دخلنا
فى الاسلام مخافة انفسنا والمراد منه الانقياد وقيل نظم الكلام يقتضى ان يقال قل لا تقولوا
آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب دعواهم
الايمان ومنع نسبته نفوسهم اليه وقد روعى فى هذا النوع ادب حسن حيث لم يلفظه فلم يقل
كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بين عدم ايمانهم فقال ولما بمعنى لم اى لم يدخل الايمان
فى قلوبكم اى حتى الآن وفى ذكر لما بمعنى التوقع ايذان بانه قد وجد من بعضهم ايمان فلذا لم يقل لم
يدخل وان تطيعوا الله ورسوله فى السر كما تطيعونه فى العلانية لا يلتكم اى لا ينقصكم من
اعمالكم اى من ثوابها شيئا بل يؤجر حالكم من لات يليت اى نقص وقرئ بالهمز الساكن
من الت يالت اى ابطل ان الله غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين
بقلوبهم من المؤمنين فقال انما المؤمنون الكاملون فى الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا فى ايمانهم باعتراضهم الشيطان من الانس والجن وعطف بثم التى هى
كلمة التراخى على الايمان مع وجوب كون عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعارا باستقراره
فى الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا الاعداء باموالهم وانفسهم فى سبيل الله

اى اشرفكم واعزكم

اى قحط

ولا يالتكم

اى فى طاعته اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وبعد نزولها اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فحلفوا بالله انهم لمؤمنون فى السر كما فى العلانية فقال تعالى يا محمد قل لهم اتعلمون الله بدينكم الذى انتم عليه والله يعلم ما فى السموات والارض اى سر اهلهما والله بكل شئ عليم من التصديق فى قلوبهم وغيره فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله تعالى نبيه عليه الصلوة والسلام ان ينفى منة الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن اى يعتد عليكم ان هديكم اى وفقكم للايمان على ما زعمتم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين اى مخلصين فى ذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم فى الايمان اعترفتم ان المنة لله ولرسوله عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اى يعلم سر اهلهما من الصدق والكذب وغيرهما فلا يخفى عليه ما فى ضمايركم وظواهركم والله بصير بما يعملون بالياء والتاء اى باعمالكم الحسنات والسيات فيجازيكم عليها وفيه تهديد شديد

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ق بمعنى قف وتبصر او قسم الله تعالى به اى بحق القايم بالقسط او جبل محدق بالدنيا من زبرجد خضراء لكل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا اراد الله اهلاك قوم بلد حرك عرقه تخسف بهم يعنى بحق ق وبحق القران المجيد الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف اى لتبعثن يوم القيام لان اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من الايات. بل عجبوا ان جاءهم منذر اى من مجئ نذير منهم اى من اهل مكة وقال الكافرون هذا اى امر محمد صلى الله عليه وسلم شئ عجيب وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو من بينهم وقالوا ائذا متنا وكنا ترابا اى انرجع بعد الموت الى الحيوة ذلك اى الرجع بعد الموت رجع بعيد فى غاية البعد من الوهم والعادة اى لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فناصب الظرف محذوف وهو انرجع بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الارض اى تاكل منهم اى من لحومهم وعروقهم وما يبقى منهم قال صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اى عجزه والعجب بسكون الجيم عظم يبقى من البدن فاذا اراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم ساير البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لما كتب فيه من البدء والعود والجزاء والحساب وغيره او هو محفوظ ان ينال بسوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب آخر للدلالة على ان تكذيبهم امر محمد صلى الله عليه وسلم الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم نذير منهم اى لم يعترف اهل مكة

انكم

مكة بامر البعث وامر محمد عليه الصلوة والسلام والقرآن بل كذبوا بالحق اى بما هو حق واقع لا شك فيه لانه واضح بالدلايل القطعية والمراد منه نبوته والقرآن لما جاءهم اى حين مجيئه اياهم فهم اى قريش فى شان محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فى امر مريج اى فى قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون وللقرآن شعر وسحر وكهانة والمعنى انهم لم يثبتوا على حال فى شانهما افلم ينظروا اى انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء الذى يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيعتبرون حين انكروه قوله فوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اى من شقوق وخلل يعنى هى سليمة من كل عيب والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده والقينا فيها رواسى اى الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج اى صنف بهيج اى حسن يسر به من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له اى خلقها الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى اى لعظة لكل عبد منيب اى رجاع الى توحيد الله تعالى وطاعته ونزلنا من السماء ماء مباركا اى كثير الخير والبركة لانه يحيى به كل شئ فانبتنا به جنات اى بساتين وحب الحصيد اى حب الزرع والنبت الذى من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات اى انبتنا به النخل حال كونها طوالا فى السماء مواقير بالحمل لها طلع اى ثمر كثير او الكفرى وهى اول ما يخرج من النخل مثل لسان البقر فيه ثمر نضيد اى نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له اى ليكون طعاما للخلق واحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها فهذا كله بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتداء وهو الخروج من القبر يعنى مثل ذلك الاحياء تخرجون من القبور روى انهم لما ماتوا بقيت الارض خالية ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فنبتت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض قوله كذبت قبلهم الآية فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى كفار قريش اى كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بير قريب اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اى قومه واصحاب الايكة اى قوم شعيب عليه الصلوة والسلام وقوم تبع وهو تبع الحميرى وكان رجلا صالحا يعبد الله تعالى وترك دين قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب رضى الله عنه كل اى كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش

بضم الكاف وفتح القاف وتشديد الراء مقصورا شرح المشارق

م فحق وعيد بكسر الدال اى وجب عليهم عذابى فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق
الاول اى افعجزنا عن الخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته يعنى كما لم نعجز عن ابتداء
خلقهم ولم يكونوا شيئا كما علموه فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم لانه ايسر فى راى
العين [illegible] ابتداء فلما لم يؤمنوا قال بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد
لشان عظيم بعد الموت يعنى هم يقيمون على شكهم من البعث الذى حقه ان يهتم
به كل من سمع ويخاف ويبحث عنه قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة لهم على
قدرته الباهرة على كل شئ من البعث وغيره اى لقد خلقنا كل الانسان والحال انا نعلم
ما توسوس به اى تحدث نفسه اى قلبه ويتفكر فيه ونحن اقرب اليه اى
الى الانسان فى القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد هو العرق الذى
يرد من الراس داخل العنق واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية وللانسان
وريدان يكتنفان صفحتى العنق وسمى وريدا لوروده الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب
اى اذ يتلقن ويأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اى الملكان الموكلان بالانسان
قوله عن اليمين وعن الشمال خبر المبتداء وهو قعيد اراد قعيدان اى يمين ابن آدم
وعن شماله قعيدان لانه يعم القليل والكثير او هو من قبيل الاكتفاء باحدهما يعنى عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت
كتابة ملكيه ما عليه من فعل وترك ما يلفظ الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب
يرقب قوله اى حافظ يحفظ عليه عتيد اى حاضر معه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى
باحدهما عن الآخر وقيل هما يكتبان عليه كل شئ يصدر عنه حتى انينه فى مرضه وقيل
لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملئكة يجتنبون الانسان
عند غايطه وعند جماعه وجاءت سكرة الموت اى غمرته وشدته بالحق اى بالصدق
والحقيقة لك ايها الانسان او احضرتك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا
ذلك اى الموت ما كنت اى الذى كنت منه فى الدنيا تحيد اى تميل وتهرب منه
وتحسب انه لا ينزل عليك لمحبتك الحيوة الدنيا ونفخ فى الصور اى وكذلك ينفخ وهو
النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اى وقت النفخ يوم الوعيد اى اليوم
الذ

اى احاطر

الذى كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اى وكذلك يجيئ كل نفس يوم القيمة
معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد اى وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضى
عليها الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت اى يقال للكافر اذا راى
اهوال القيمة لقد كنت فى غفلة اى فى غطاء من هذا اى من هذا اليوم فلم تؤمن بربك ورسوله
فكشفنا اى ازلنا عنك غطاءك وهو الغفلة هنا فقد ظهر عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا
به فى الدنيا فبصرك اليوم حديد اى حاد نافذ تدرك به الاشياء التى كنت تنكرها وقال
قرينه بواو العطف على جاءت اى وقال الشيطان الذى قيض له اى وكل به للاغواء يعنى يقول
قرينه يومئذ هذا ما لدى عتيد اى هذا الرجل شئ حاضر لدى يعنى فى ملكى قد اعتدته
لجهنم باغوائى فى الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدى معمول عتيد والموصوف مع الصفة
والمعمول فى محل الرفع خبر المبتداء وهو هذا وما موصولة مبتداء ولدى صلتها وعتيد خبرها
والجملة خبر هذا او الموصول مع الصلة بدل من هذا قوله القيا خطاب من الله للملكين السايق
والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر للتاكيد اى الق الق فى جهنم كل كفار عنيد
اى كل جاحد بتوحيد الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اى يمنع الزكوة من ماله معتد اى
ظالم لغيره مريب اى شاك فى دين الله تعالى الذى جعل مع الله الها آخر يعنى اشرك بالله
وهو مبتداء ضمن معنى الشرط جوابه فالقياه فى العذاب الشديد من النار قال قرينه
بلا واو لانه استيناف للكلام الواقع فى حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اى قال شيطانه
حين القى الكافر فى النار وقال رب هو اطغانى ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لى
ان اضله ولكن كان اى ولكنه طغى ووقع فى ضلال بعيد عن الحق والايمان به قال اى
يقول الله تعالى للكافر وشيطانه لا تختصموا لدى اى عندى لان الخصام لا ينفع بين اهل
النار وقد قدمت فى محل النصب على الحال من لا تختصموا وهو يقتضى التقديم فى الدنيا
والخصومة فى الآخرة والحال يقتضى ان يكون العامل فيه مقارنا له فى الوجود وقد اولوه بان المعنى
لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت فيجتمع صحة ذلك عندهم فى الآخرة مع الخصومة كما هو مقتضى
الحال اى والحال انكم عرفتم تقديمى اليكم فى الدنيا بالوعيد والباء زايدة فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون
موعدية يعنى اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فيها اى بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم
تؤمنوا ولا بد منه لانه مقضى ما يبدل القول اى ما يغير حكمى لدى بالثواب او العقاب وما
انا بظلام للعبيد اى لا اعذب احدا بغير ذنب ما لانه افراط فى الظلم عن العدل بالحق فنفى
ذلك عنه وقيل اطلاق الظلام فى العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلاق الظالم باعتبار الواحد

يوم نقول اى اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلأت بمن القي فيك والاستفهام لوفاء الوعد
بقوله لاملأن جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اى جهنم هل من مزيد اى من يزاد فيكون
اسم مفعول كالمبيع او مصدر اى هل من زيادة من الانس والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا
لداخليها روى انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب ولا يملأها شئ فتقول قد اقسمت يا رب لتملأني
فيضع تعالى فيها قدمه بفتح القاف اى قدم صدق ورحمة فتقول جهنم يا رب قط قط
بالسكون اى حسبي حسبي وفي رواية بكسر القاف وهو اقوام سالفة فيمتلئ بهم وقيل
معنى قوله هل من مزيد قد امتلأت فلم يبق فيّ موضع يمتلئ فيكون ردا للمزيد وازلفت الجنة
اى قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا لا يبعد عنهم فينظرون اليها
قبل دخولها فاذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا اى المشاهد ما توعدون
من الجزاء في الدنيا قوله لكل اواب قيل بدل من المتقين والجملة بينهما اعتراضية وقيل
خبر مبتداء محذوف اى ذلك لكل رجاع من الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ
اى حافظ لامر الله وحدوده جدا قوله من خشي بدل بعد بدل او خبر مبتداء محذوف
اى هو من خشي الرحمن خشية ملتبسة بالغيب منه تعالى او بسبب الغيب الذى اوعده
من عذابه وقرن اسمه الدال على سعة الرحمة بالخشية للثناء البليغ على الخاشي وهو خشية
مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي عليه غايب يعنى من يخافه و
يعمل بامره ونهيه وهو في غيب منه وجاء اليه بقلب منيب اى مقبل على طاعته
مخلصا وانما وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها لما ثبت في القلب فيقال لهم ادخلوها
اى الجنة بسلام حال اى سلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف او يسلم الله تعالى
عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى الدخول يوم الدوام في الجنة لا خروج منها
لهم ما يشاؤن اى يتمنون فيها ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما عملوا من التحف
والكرامات وقيل هو رؤية الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن
اى اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة بطشا اى اخذا وقوة فنقبوا
الفاء للسببية اى بطشوا بطشا شديدا فبذلك نقبوا يعنى طافوا وتقلبوا في اسفارهم
وتجاراتهم في البلاد وفتشوا فيها فقيل هل من محيص اى من ملجاء يعنى لم يجدوا
فيها مفرا لهم ولغيرهم من عذاب الله واهلاكه ان في ذلك اى فيما ذكر من العبر
واهلاك القرى لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب اى قلب حاضر مع الله تعالى او عقل
يعقل بالقلب ولا يعقل لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اى انصت الى الاستماع
القرآن

الحفظ

القرآن ومواعظه وهو شهيد اى والحال انه حاضر بقلبه غير غايب عنه يعنى
غير غافل عن فهم قوله ولقد خلقنا السموات والارض نزلت تكذيبا لليهود
حين قالوا ان الله لما خلق السموات والارض وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى
على العرش اى لقد خلقناهما وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها
الجمعة وما مسنا اى ما اصابنا من لغوب تعب واعياء وانما يستريح من
يتعب ويعيى ونحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما يقولون
اى اليهود او المشركون من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ باية السيف وقيل
محكم لان الصبر مامور به في كل حال وسبح بحمد ربك اى صل لله حامدا له قبل طلوع
الشمس اى صلوة الصبح وقبل غروبها وهي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
اى صل صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر اى صل
له وقت انقضاء السجود والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها
وهي اعقاب الفرايض والمراد النوافل المسنونات او المراد حقيقة التسبيح في هذه
الاوقات واستمع اى احضر سمعك يا محمد بما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه
تهويل وتعظيم لشان المخبر به قوله يوم يناد المنادي ظرف بفعل مقدر يدل
عليه ما بعده من يوم الخروج اى يخرجون من القبور يوم ينادي اسرافيل من
مكان قريب الى السماء اقرب من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت
المقدس وهي وسط الارض نافخا في الصور ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
قوله يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الآخرة
من الصخرة وقيل من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة
ذلك النداء بالحق اى بالبعث ذلك اى يوم النداء يوم الخروج من القبور انا
نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير في الآخرة بعد الاحياء من الموت لا يفوت
احد منهم قوله يوم تشقق بتشديد واحد وبتشديدين ظرف للمصير او بدل من يوم قبل
اى يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اى مسرعين الى اجابة
الداعي من غير التفات يمينا وشمالا ذلك اى الخروج حشر علينا يسير اى هين
سهل قوله نحن اعلم بما يقولون في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم وما انت يا محمد عليهم بجبار اى بمسلط تقهرهم على الاسلام بل عليك

منا

البلاغ فقط نسخ بآية القتال فذكر اى عظهم بالقرآن اى بمواعظه وخوفهم
بالعذاب الذى ذكر فيه من يخاف وعيد اى وعيدى بعقابى فى الاخرة او وعيدى
بالهلاك فى الدنيا دون المصر على كفره . سورة الذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والذاريات قسم اقسم الله تعالى بالرياح التى تذرو التراب وغيره ذروا
مصدر عامله الذاريات فالحاملات اى السحب التى تحمل الماء وقرا اى ثقلا مفعول به
فالجاريات وهى السفن التى تجرى على الماء يسرا اى بسهولة فى موضع الحال يعنى
ميسرة فالمقسمات وهى الملئكة التى تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد
والبلاد امرا مفعول به اى امر العباد او حال اى مامورة بالتقسيم او مفعول له اى
لاجل امره تعالى لهما والفاء فى هذه الكلمات للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه
بالذات اى اقسم بالرياح فبالسحاب التى تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها فبالملائكة
التى تقسم الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد ربها وجواب
القسم انما توعدون اى ان الذى توعدون به من البعث والحساب لصادق
اى لوعد صادق وان الدين اى المجازاة على الاعمال لواقع اى كاين لا محالة قوله
والسماء قسم آخر اقسم الله تعالى بها ذات الحبك اى صاحبة الطرق جمع حبيكة كالطرق
فى الرمل اذا هبت عليه الريح او حبكها النجوم التى تزينها قوله انكم جواب القسم اى انكم
يا كفار قريش لفى قول مختلف اى متناقض بعضه مصدق ومكذب فى شان محمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن او مختلف بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر سحر كهانة
وهذا من التحير الشديد والجهل الغليظ فيكم يؤفك اى يصرف عنه اى عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم من افك اى من صرف فى علمه تعالى عن الهداية بان حقت عليه
الشقاوة وذلك ان المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم والايمان به
ويجوز ان يعود الضمير فى عنه الى ما توعدون او الى الدين قتل الخراصون يعنى
لعن الكذابون الذين هم فى غمرة اى فى جهلة تغمرهم وتغشاهم عن امر الاخرة
ساهون اى غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون اى الكفار
يسئلون استهزاء ايان يوم الدين اى اى وقت وقوع يوم الحساب بحذف
المضاف عن اليوم فاخبر الله تعالى عن ذلك بقوله يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون
بالاحراق ويومهم منصوب بمضمر دل عليه السؤال او مفتوح [illegible] نصب كذلك اى يقع
الوقوع

الوقوع يومهم او خبر مبتداء محذوف فمحله رفع وبنى على الفتح لفظا للاضافة الى الجملة
بعده ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا جزاء تكذيبكم هذا العذاب الواقع
بكم مبتداء خبره الذى كنتم به تستعجلون على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين
بالبعث بقوله ان المتقين فى جنات وعيون اى فى بساتين وانهار آخذين
حال منهم اى قابلين وراضين بسرور ما آتاهم اى اعطاهم ربهم من الثواب يعنى
ليس فيه ما يرد لانه فى غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا محسنين فى
اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى ينامون وما زايدة
وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعنى يذكرون و
يصلون اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون
الليل لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون
من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفى اموالهم حق اى نصيب للسائل اى
الذى يستجدى والمحروم اى المتعفف الذى لا يسال فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا
وفى الارض آيات اى علامات ودلايل على التوحيد للموقنين اى الموحدين السالكين
طريق الهدى الناظرين بعيون باصرة فكلما راوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار
والجبال والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايقانا مع يقينهم وايمانهم
وفى انفسكم اى فى خلق انفسكم آيات ايضا بتنقلها من حال الى حال الى الزوال وفى ظواهرها
وبواطنها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما يتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون
صنع الله فتستدلون به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفى
السماء رزقكم اى المطر الذى جعل سببا له وما توعدون من الثواب والعقاب
قيل الجنة والنار فى السماء وقيل معناه ان الموعود كله مقدر مكتوب فى السماء
فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه اى ما ذكر من الآيات والرزق وامر
النبى صلى الله عليه وسلم لحق اى صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم ونصب
مثل صفة مصدر محذوف اى لحق حقا مثل نطقكم ورفعه صفة لحق لانه نكرة
لكثرة المماثلة وما مزيدة هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اى اكرمهم الله
تعالى لقوله بل عباد مكرمون اى بالعصمة والتاييد او اكرامهم بان ابرهيم عليه الصلوة والسلام
خدمهم بنفسه واخدمهم امراته رضى الله عنها وعجل لهم القرى وآل السقهام فيه تفخيم

اى تعظيم

التاييد اى تقوية

اى قال تعالى اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها الى الآخر

بسم الله فى اول الاكل صح

الجزء السابع والعشرون

للحديث وتنبيه على انه بالوحى لا من علم النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخلوا عليه نصب
بالمكرمين او باذكر مقدرة وهم كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرئيل وميكائيل او عشرة
مع جبرئيل او ثلثة هو ميكائيل وملك آخر عليهم الصلوة والسلام وسماهم ضيفا
لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اى فعند دخولهم قالوا سلاما اى سلموا
عليه سلاما بمعنى قالوا سلموا او قالوا نسلم عليك سلاما بالنصب المشعر على الفعل
ليدل على التجدد المناسب بحال ابرهيم صلى الله عليه وسلم قال ابرهيم عليه الصلوة والسلام
فى رد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون
احسن السلام كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتداء خبره عليكم فنكرهم من سلامهم
الذى لم يكن علم الاسلام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون فعرفونى من انتم
فراغ اى فمال الى اهله بستر اللتاء ذئب فجاء بعجل سمين اى مشوى فقربه اليهم
لياكلوه فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة او حثا لهم على الاكل الا تاكلون فقالوا
نحن لا ناكل بغير ثمن فقال كلوه واعطوا الثمن فقالوا اما ثمنه قال بسم الله الرحمن الرحيم
فى اول الاكل والحمد لله فى آخره فعجب الملئكة لقوله واذا رآهم لا يأكلون ولم يتحرموا
بطعامه فاوجس اى اضمر فى نفسه منهم خيفة اى خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم
اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف روى ان جبرئيل عليه الصلوة والسلام مسح العجل
بجناحه فقام يمشى خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق او اسمعيل
عليهما الصلوة والسلام فاقبلت امراته فى صرة اى فى صيحة وهو يعنى فجاءت
امراته صارة تعجبا من البشارة بالولد فصكت وجهها اى ضربت بيدها
خديها وقالت انا عجوز عقيم اى عاقر فكيف الد قالوا اى قال جبرئيل صلى الله عليه
لها كذلك اى مثل قولنا لك قال ربك يعنى يكون لك ولد انه هو الحكيم فى امره
يحكم بالولد بعد الكبر العليم بسر خلقه ووقت الولادة فلما علم ابرهيم صلى الله
عليه وسلم انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شأنكم ولما
ذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط عليه الصلوة والسلام
لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة من السومة وهى
العلامة اى معلمة عليها باسم من كان يرمى بها عند ربك اى جاءت الحجارة
من عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث
بل اتوا الذكران فاغتم ابرهيم لاجل لوط عليهما الصلوة والسلام فيهم فقال تعالى

فاخرجنا

فاخرجنا من كان فيها اى فى قرى لوط عليه الصلوة والسلام من المؤمنين ولم يجر لها
ذكر لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت الابيتا من المسلمين وهو
بيت لوط عليه الصلوة والسلام واهله وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان والاسلام
لانهما صفتا مدح وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد واشارة الى انهم جمعوا
بين الوصفين لا الى انهما واحد وتركنا فيها آية اى عبرة للذين يخافون العذاب
الاليم من بعد اهلاكهم قوله وفى موسى عطف على قوله وتركنا فيها آية اى وجعلنا
فى موسى يعنى فى شان موسى صلى الله عليه وسلم وخبره آية قوله اذ ارسلناه ظرف لتركنا
الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اى ملابسا بحجة واضحة كاليد والعصا
فتولى اى اعرض فرعون بركنه اى بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن
للبناء فى التقوية وقال فرعون لموسى صلى الله عليه وسلم هو ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم اى طرحناهم فى اليم اى فى البحر يعنى اغرقناهم
اجمعين وهو اى فرعون مليم اى والحال انه يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلوم
الناس به من قولهم الام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه وهو تكذيب الرسل عليهم
الصلوة والسلام ودعوى الالوهية واللوم يقع على الصغيرة والكبيرة وفى عاد اى
وتركنا فى اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اى التى لا خير فيها لانها
ريح الهلاك ما تذر اى ما تترك من شئ اى من انفسهم واموالهم اتت اى مرت
عليه الا جعلته اى صيرته كالرميم اى كالورق البالى المتفتت من رم اذا تفتت من
البلى كالعظم والنبات وفى ثمود اى وتركنا فى اهلاك ثمود آية وهم قوم صالح صلى الله عليه وسلم
اذ قيل لهم اى قال نبيهم صالح عليه الصلوة والسلام تمتعوا اى عيشوا حتى حين
اى الى انقطاع آجالكم وهى ثلثة ايام فعتوا اى تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم
الصاعقة اى النار النازلة التى تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها
فما استطاعوا من قيام اى ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب حتى اهلكوا وما
كانوا منتصرين اى ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه قوله وقوم نوح عليه الصلوة والسلام
بالجر عطف على وفى ثمود وبالنصب بمضمر اى واهلكنا قوم نوح صلى الله عليه وسلم من قبل
اى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين امر ربهم
ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله والسماء بنيناها اى خلقناها
بايد اى بقدرة وقوة وانا لموسعون اى لقادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض

اى فنعم الباسطون نحن

او لنوسع الرزق بالمطر لمن بينهما والارض فرشناها اى بسطناها مسيرة خمسمائة
عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا او انثى او من كل شئ صنفين كالسماء والارض والسهل والجبل والصيف والشتاء
والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة والاسود والابيض فكل اثنين زوج
والله فرد لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق فتوحدونه
وتطيعونه ففروا اى فقل يا محمد توبوا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته
انى لكم منه اى من الله نذير مبين اى مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها
آخر اى لا تشركوا به شيئا انى لكم منه نذير مبين وكرره حرصا على هدايتهم قوله
كذلك الاية تعزية للنبى صلى الله عليه وسلم اى مثل ما قال كفار قريش فى شانك من الاوصاف
المذمومة والتكذيب ما اتى اى لم يجئ الذين من قبلهم اى قبل كفار مكة من الامم الماضية
من رسول اى لم ياتهم رسول ومن زايدة الا قالوا لرسولهم هو ساحر او مجنون
ثم قال بالاستفهام الانكارى مبالغة فى تكذيبهم رسلهم اتواصوا اى الاولون والاخرون به
اى بالقول الذى قالوه من الوصف والتكذيب فجعلوا كلمتهم كلمة واحدة فقال تعالى لم يتواصوا
به بل هم قوم طاغون اى لم يقع تكذيبهم توصية منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة
وهى كونهم طاغين اى عاتين فى معصية الله تعالى فتول عنهم اى اعرض عن انذارهم فما انت
بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر اى عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع
المؤمنين اى من علم الله انه يؤمن او تزيد التذكرة ايمان المؤمنين وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اى ليعرفونى وهذا الكلام خاص لمؤمنى الفريقين او عام ومعنى
يعبدون اى لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى
ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غنى عنهم وعن عبادتهم
ما اريد منهم من رزق لى ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد ان يطعمون
بكسر النون اى احدا من خلقى بالتكليف وانما اسند الاطعام الى نفسه تعالى لان الخلق
عيال الله فمن اطعم عيال رجل فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق بجميع خلقه ذو القوة
المتين اى الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تفلحوا او تسعدوا
فانى لم اكلفكم ما يصدكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية
ذنوبا اى نصيبا من العذاب مثل ذنوب اى نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب
فى الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب نهى عن الاستعجال

والنون

اى يوحدون ويطيعونهم

والنون للوقاية فويل اى شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا من يومهم الذى يوعدون
فيه وعد بالهلاك فى الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كنضر بن الحارث فانه استعجل بالعذاب فاهلك
ببدر

سورة الطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والطور قسم وهو جبل فى اللغة السريانية والمراد الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى
صلى الله عليه وسلم بمدين واسمه زبير وكتاب مسطور اى مكتوب فى رق اى جلد
منشور اى مفتوح يقراء وهو القرآن او الذى كتب لموسى صلى الله عليه وسلم من التورية
او اللوح المحفوظ او الذى كتب فيه اعمال الخلايق يقرؤنه يوم القيمة مفتوحا والبيت
المعمور وهو البيت الذى فى السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملئكة لانه يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ولا يعودون اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار
والمجاورين وقيل كان بيت انزله الله تعالى بمكة من ياقوتة يطوف به ادم عليه
الصلوة والسلام وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور
وطوله كما بين السماء والارض والسقف المرفوع وهو العرش او السماء والبحر المسجور
اى المحمى بالنار من سجرت التنور اذا احميته او المملو تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر
منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة فينبتون من قبورهم والواو القسم ما فى الطور والباقى
للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اى نازل ما له من دافع اى ليس له
من يدفعه اذا نزل بمستحقه قوله يوم تمور ظرف للواقع او لدافع اى فى يوم تدور السماء
باهلها مورا اى دورا بحيث يموج بعضهم فى بعض من الخوف وتسير الجبال عن
اماكنها سيرا بحيث يصير هباء منثورا على وجه الارض لهول ذلك اليوم فويل اى
شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل عليهم الصلوة والسلام ثم وصفهم بقوله الذين
هم فى خوض اى فى اندفاع فى الباطل يلعبون استهزاء بالرسل يوم يدعون ظرف للقول
المقدر اى يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا اى دفعا عنيفا بان
تجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون فى النار والمقول لهم هذه
النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر هذا اى العذاب الذى ترون لانكم
لانهم قالوا للرسل عليهم الصلوة والسلام قولهم سحر استهزاء ام انتم لا تبصرون
النار والاستفهام للتقريع اى انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن خبره اصلوها
اى ادخلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا قوله سواء خبر مبتداء محذوف اى صبركم
وعدمه سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون

التبكيت بمعنى تقريع وتعيير

فى الدنيا من الشرك والتكذيب فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين
من الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيمة فى جنات ونعيم اى تنعم بانواع النعم فاكهين
اى متلذذين فرحين بما آتاهم ربهم فى الجنة من الكرامة قوله ووقاهم عطف
على فى جنات او على آتاهم اى حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار ثم يقال
لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا اى هناء كم الاكل والشرب لانه لا
تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان فى الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا
او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا قوله متكئين حال من ضمير
فى جنات عائدا الى المتقين على سرر مصفوفة اى صف بعضها الى بعض جنب و
زوجناهم اى قرناهم بحور عين اى ببيض حسان الاعين وعظامها والذين
امنوا اى وبالرفقاء والجلساء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعنى يتلذذون تارة
بمصاحبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم
بضم التاء فيهما فاعلا واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع جمع ذرياتهم و
كسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم بايمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه
للتعليل او بايمان آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم الحقنا بهم ذريتهم مفردا
وجمعا اى ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم بالاسلام تبعا لاحد
ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح فى درجته بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله
تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام وكسرها اى ما نقصناهم من عملهم اى من ثواب
عمل الآباء بسبب الابناء من شئ اى شيئا فمن زايدة كل امرئ بما كسب من عمله الخير رهين
اى مرهون نفسه عند الله تعالى بعمله الصالح الذى هو دين عليه ان اداه كما هو المطلوب
فكه من الرهن والا اوبقها والمعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر والمطالب لاجل الجزاء
به قوله وامددناهم عطف على قوله وما التناهم اى زدناهم فى وقت بعد وقت
بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اى يتعاطون بينهم
فيها اى فى الجنة كاسا اى قدح الخمر لا لغو فيها اى لا باطل من القول فى شربها ولا تاثيم
بالفتح والرفع فيهما اى لا عمل لهم فيها يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كشارب خمر الدنيا
لانها لا تزيل العقل ويطوف اى يدور عليهم مع ذلك التنعم للخدمة غلمان اى ارقاء
لهم مخصوصون لهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه
الايدى قال صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه
فيجيبه

اى

فيجيبه الف خادم ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض بعد اجتماعهم ودوران
الكائس عليهم يتساءلون اى يسأل فى الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة
عن سبب الوصول اليها قالوا اى اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اى فى الدنيا فى
اهلنا مشفقين اى خائفين من عذابه تعالى بعصياننا فمن الله اى تفضل علينا
بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم اى دفعه عنا والسموم اسم من اسماء جهنم
انا كنا من قبل اى قبل البعث ندعوه نعبده بالتوحيد انه بالفتح اى لانه وبالكسر استيناف
اى ان الله هو البر اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى العظيم الرحمة فذكر
اى دم يا محمد على تذكير المشركين بالقرآن وان لم يصدقوك ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر
كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك الباء للسببية اى بانعامه عليك
بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زايدة للتاكيد فى النفى قوله
ام يقولون شاعر ام فيه بمعنى بل وكذلك فى الباقى الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام
مشكوك فيه مسؤل عنه تقديره بل ايقولون هو شاعر نتربص اى ننتظر به ريب المنون
اى ما يقلق النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء او الريب بمعنى
الرايب اى القالع والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع يعنى ننتظر موته
كما مات ابوه شابا قل يا محمد تربصوا اى انتظروا موتى فانى معكم من المتربصين
هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تأمرهم احلامهم اى عقولهم وتدلهم بهذا اى
بهذا القول الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكل يفتقر الى دقة نظر
مع قولهم له مجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر ام اى بل هم قوم طاغون
اى عاتون فى عصيان الله تعالى ام اى بل يقولون تقوله اى اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون
لفرط تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اى مثل القرآن
ان كانوا صادقين فى قولهم انه مختلق ام خلقوا من غير شئ اى احدثوا على هذا الشكل
من غير محدث او من غير اب وام فهم جماد لا يعقلون او خلقوا لغير شئ من الامر والنهى
ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للخلق من خالق وهو الله
فصلا يوحدون خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات والارض
فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى انهم لا ينكرون عند السوال عنهم من خالقهما يقولوا
هو الله بل لا يوقنون فيما يقولون لانهم شاكون فيه فلذا يشركون به ام عندهم خزاين
اى مفاتح خزاين ربك من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصوا من شاؤا كقولهم أألقى الذكر

الجبارون

عليه من بيننا ام هم المسيطرون اى المتسلطون الجبارون على الناس فيجبرونهم
على ما يشاؤن بل الله يختار من يشاء منهم قرئ بالسين والصاد ام لهم سلم اى
سبب منصوب يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحى من الله تعالى او من
الملئكة فيقولون ما شاؤا فان كان كذلك فليات مستمعهم فرضا على دعواه بسلطان
مبين اى بحجة واضحة ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تقريع بالخطاب وبيان
لفرط جهلهم وغاية حماقتهم بانهم جعلوا الله ما كرهوا لانفسهم ام تسئلهم اجرا يا محمد
على الانذار فهم من مغرم اى من غرم وهو ما يجب اداؤه يعنى من اجله مثقلون
اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعنى لا عذر لهم اصلا فى الامتناع من الايمان
ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فيعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت قبلهم
فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان لا بعث ولا جزاء ومعنى يكتبون
يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به وهو كيدهم فى دار الندوة بك
وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم
كما اهلكوا يوم بدر ام لهم اله يستحق العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذلك
اشركوا به تعالى سبحان الله تنزيها لله تعالى عما يشركون به من الالهة والاستفهام
فى جمع هذه الاقوال مع علمه تعالى باحوالهم للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل للزجر
او الوعيد ثم قال تجهيلا لهم وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا
به يقولوا عنادا وجهلا هذا سحاب مركوم اى متراكب بعضه على بعض لنرتوى به
بعد ان قالوا لا نؤمن بك حتى يسقط علينا كسفا من السماء فلا يؤمنون من قساوة قلوبهم
لو فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى
فيه يصعقون اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا قوله
يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
اى يمنعون من العذاب النازل بهم وان للذين ظلموا عذابا اى القتل ببدر او عذاب
القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد
لحكم ربك فيهم بالامهال او بما امرك به وتخالف عنه او اصبر على تكذيبهم واذاهم فانك
باعيننا اى غاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده حين
تقوم من منامك او من مجلسك ليكون كفارة لكلام الدنيا فيه او صل صلوة الفجر
والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء او المراد حقيقة

التسبيح

التسبيح قوله وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر اى سبح عقيب
غروب النجوم حقيقة او صل الركعتين اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم

سورة والنجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اى اقسم بالقرآن او الثريا او بجميع النجوم والعامل فى اذا هوى اقسم اى نزل نجوما
فى عشرين سنة او اذا غاب وسقط ما ضل اى لم يعدل صاحبكم اى محمد صلى الله عليه وسلم
عن طريق الهداية وما غوى وما انهمك فى الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد
تركت دين ابائك وتنطق من تلقاء نفسك فقال تعالى ما ترك دين ابيه ابرهيم عليهما الصلوة والسلام
وما ينطق عن الهوى اى هوى نفسه لانه كلف باظهار التوحيد ودفع الشرك ونشر شريعة
ربه ان هو اى ما نطقه بالقرآن الا وحى يوحى اليه من السماء لا يتكلم من تلقاء نفسه كزعمكم
علمه اى علم محمدا صلى الله عليه وسلم الموحى ملك عليه الصلوة والسلام شديد القوى جمع القوة
وهى الطاقة اى شديدة قواه وهو جبرئيل عليه الصلوة والسلام وهى قلعه قرى قوم لوط صلى الله عليه وسلم
من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم تقليبها وصيحته بثمود فاهلكوا
ونفخه ابليس بجناحه والقاؤه فى اقصى جبل بالهند لما راى انه يتكلم مع عيسى صلى الله عليه وسلم
ذو مرة اى صاحب منظر حسن عرى عن الافات اى ذو قوة لا يضعف عن اتيان الوحى
من السماء الى الارض لان نزوله وصعوده فى اسرع وقت من رجعة الطرف ثم طلب رؤيته
فاستوى اى استقام جبرئيل عليه الصلوة والسلام على صورته الحقيقية فرآه محمد عليهما الصلوة والسلام
وهو اى جبرئيل عليه الصلوة والسلام بالافق الاعلى اى افق الشمس او سدرة المنتهى قيل كان
ينزل بالوحى فى صورة دحية الكلبى ثم احب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراه فى صورته التى
جبل عليها فاستقر بالافق الاعلى فملاءها حتى يراه وما يراه احد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فى تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه رآه مرتين مرة فى الارض قد ملأ ما بين المشرق والمغرب
ومرة فى السماء لما اسرى به عند سدرة المنتهى ثم دنى اى قرب جبرئيل الى محمد عليهما الصلوة والسلام
من الافق الاعلى فكلما دنى منه انتقص صورته فتدلى اى يتعلق عليه فى الهواء او زاد فى القرب
حتى اذا اقرب منه ولم يشك انه جبرئيل فكان اى مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين
اى مقدارهما فى القرب والقوس الذراع لانه يقاس به او قوس النبل وقدر بقوسين لان
الحليفين اذا عقد الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اى اقرب منه فى راى
العين وقيل او بمعنى بل وفى الحديث لقاب قوس احدكم وموضع قده خير من
الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى اى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم بجبرئيل عليه

العلى والسلام

ما اوحى وابهم للوحي تفخيما له وقيل هو ان الجنة محرمة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مرجعك الي ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها ما كذب الفواد بالتخفيف والتشديد اي لم يكذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى ببصره مما يعجز عنه الافكار ويحار فيه الابصار من عجايب قدرة الله تعالى وعظم سلطانه او من رؤية جبرئيل عليه الصلوة والسلام كما هو او من رؤية الله بقلبه لانه لما سيل النبي هل رايت ربك قال رايت بفوادي ولم اره بعيني افتمارونه اي افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرئ افتمرونه اي افتجحدونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه صلى الله عليه وسلم ومشاهدته جبرئيل صلى الله عليه وسلم فاكذبهم الله تعالى بقوله ولقد راه اي محمد جبرئيل عليهما الصلوة والسلام على صورته الحقيقة نزلة اي رؤية اخرى وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فراه بها اي حين عند سدرة المنتهى اي حين اسري به الى السماء السادسة او السابعة وهي طوبى او شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة يخرج انهار الجنة من اصلها وتسميت بسدرة المنتهى لان المليكة ينتهون اليها ولا يجاوزونها او علم كل احد ينتهي اليها ولا يدري ما فوقها عندها جنة الماوى وتسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملايكة تاوي اليها اي ينزل قوله اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعده اي في الوقت الذي يغطي السدرة ما يغشى اي يغطيها من الخلايق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قايما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها رفرف من طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش ما زاغ البصر اي لم يمل بصر محمد صلى الله عليه وسلم عما راى وما طغى اي ما جاوز عنه الى غيره يعني اثبت ما راه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذب في اخباره عما راى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى اي عظمها من الآيات حين اصعد الى السماء فارى عجايب الملكوت من السموات وطوايف الملايكة وسدرة المنتهى وجنة الماوى وما في الجنان لاهل الايمان وفي النيران لاهل الطغيان والحجب والبحار والظلم والانوار افرايتم اللات والعزى اي اكفرتم بالله فرايتم اللات من لوى اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي يقيمون عليها للعبادة والعزى تانيث الاعز في الاصل ثم سمي بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة وسمي صنم لان دماء النسايك كانت تمنى اي تراق عليها اي ثالثة الاصنام مستحقة للعبادة التي لا تنفعكم في الاخرة واللات اول الاصنام صنم ثقيف

صنم ثقيف بالطايف ثم العزى صنم قريش وكان نخلة يعبدونها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت من اصلها امراة تجر شعرها على الارض فقتلها ثم مناة صنم الانصار وهذيل وخزاعة وهي حجارة يعبدونها وقيل كان كل من الحجارة داخل الكعبة تعبد فوصف مناة بالثالثة لانها ثالثة الصنم ووصفها بالاخرى وصف ذم اي مناة الحقيرة لان الاخرى تستعمل في الضعفاء كقوله تعالى وقالت اخريهم لاوليهم اي ضعفاؤهم لرؤسائهم والمعنى اليهذه الالهة قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله تعالى قوله الكم الذكر وله الانثى نزل حين قال بنو مليح الملايكة بنات الله نعبدها لتشفعن لنا فقال تعالى الكم الذكر وله الانثى اي كيف تجعلون لكم البنين ولله تعالى البنات وانتم لها كارهون تلك اذا اي جعلكم البنات له ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمزة وغيرها اي جايرة او ناقصة والمصدر ضاز او ضوز واصلها ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء في الصفات قليل كسرت الضاد فقلبت الواو ياء كما فعل ببيض ان هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم واباؤكم الهة تخرصا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي حجة على تسميتهم ان اي ما يتبعون في عبادتها وتسميتها بها الا الظن اي على غير يقين انها الهة وما تهوى الانفس اي يتبعون ما تشتهي انفسهم الجهولة من عبادتها وترك دين الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي التوحيد على لسان الرسل عليهم الصلوة والسلام بالكتاب قوله ام للانسان استفهام للانكار اي للانسان الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام له فلله الاخرة والاولى يحكم فيهما ما يريد لا حاكم سواه فلا يكون له ما يتمنى قوله وكم من ملك في السموات لا تغني اي لا تنفع شفاعتهم شيئا ان تشفعوا رد لقولهم ليشفعون لنا ثم استثنى فقال الا اي لا يشفعون الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ان يشفع له ويرضى عنه وهو من كان من اهل التوحيد قوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى اي باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالاخرة لئلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اي بذلك القول من علم اي يقين او حجة عليه ان اي ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا ينفع ظنهم ان شفاعة الالهة تدفع عنهم العذاب فاعرض يا محمد عن من تولى اي عن ابلاغ من انصرف عن ذكرنا اي الايمان بالقران والعمل به ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا اي منفعتها لا منفعة الدار الاخرة نسخ باية السيف ذلك اي ارادتهم الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم اي غاية

وصول علمهم ولا يعلمون من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله اى بمن ترك طريق الهداية وهو اعلم بمن اهتدى اى بمن تمسك بالتوحيد
وسلك طريق الهداية ولله ما فى السموات وما فى الارض من خلق فله الامر فيهما ليجزى
اى ليعاقب الذين اساؤا بما عملوا من الشرك فى المعاصى ويجزى اى ليثيب الذين
احسنوا بالحسنى اى بسبب الاعمال الحسنى او بالجنة قوله الذين يجتنبون رفع
او نصب على المدح او وصف للذين احسنوا اى ينتهون كباير الاثم اى الكباير من الاثم
وهى الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ايضا وهى
ما فحش من الكباير كالزنا والقتل بغير حق كانه قال والفواحش منها خاصة ذكرها التصريح
زيادة قبحها وقيل كباير الاثم الشرك بالله والفواحش المعاصى الا اللمم اى الصغاير من
الذنوب كالغمزة والنظرة واللمسة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة
ومن الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله اى غير الله ان ربك واسع المغفرة للذين يجتنبون الكباير بالتوبة لصغايرهم
هو اعلم بكم اى بحالكم منكم اذ انشاكم اى خلقكم من الارض اى من ترابها او خلق
آدم صلى الله عليه وسلم وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع جنين اى كنتم صغارا فى
بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم فى الحال ايضا هو اعلم فلا تزكوا
من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح او لا تمدحوها او لا يمدح بعضكم بعضا فى وجهه
ولا يمدحه ايضا فى غيبته وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اى الله اعلم بمن اتقى اى
بمن تزكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولا وآخرا قيل نزلت الآية حين
قال ناس من الصالحين صلوتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا فنهوا عن القول به قالوا هذا اذا
كان على سبيل الاعجاب والريا فاما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح بتوفيق الله وتاييده
لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة
وذكرها شكر افرايت الذى تولى اى اعرض عن الحق وهو الاسلام يعنى الوليد بن المغيرة
ومثله ممن اعرض عنه بعد ميله اليه او امال غيره منه بسبب المال واعطى قليلا من ماله
واكدى اى وبخل بعده فانه انفق اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم نفقة قليلة ثم انتهى عن
ذلك واكدى من الكدية وهى ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البير من النفوذ اعنده
علم الغيب اى علم اللوح المحفوظ فهو يرى اى يعلم ماله وما عليه ام لم ينبأ اى الم
يخبر بما بين الله فى صحف موسى اى فى التورية او هى عشرة صحايف قبل التورية وفى
صحف

الى الجمعة ص

صحف ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهى عشر صحايف قوله الذى وفى اى تمم ما امر به صفة
ابرهيم صلى الله عليه وسلم قوله الا تزر وازرة وزر اخرى محله جر بدل من ما فى قوله بما فى
صحف او رفع خبر مبتدا محذوف اى هو ان لا تزر يعنى لا تحمل حاملة حمل نفس اخرى
روى ان الوليد قال لعثمان رضى الله عنه تنفق مالك فى سبيل الله فعن قريب تفتقر
قال عثمان رضى الله عنه ان لى ذنوبا فقال الوليد ادفع الى بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك
فدفع اليه واشهد عليه وامسك من العطاء فنزلت الآية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى
عطف على قوله ان لا تزر اى ليس للانسان فى الآخرة لان ذلك لنفع عمله له فكانه سعى نفسه
لكونه تابعا له وكذلك الحاق ابناء بالآباء لصلاحهم وقيل الآية نازلة فى شان الكافر من
الخير الا ما عمل فيثاب به هنا ولا يبقى له اجر فى الآخرة قوله وان سعيه عطف على ان لا
تزر اى ومما كتب فى صحف موسى وابرهيم عليهما الصلوة والسلام ان سعى الانسان سوف
يرى اى ثواب عمله فى الآخرة ثم يجزاه اى يجزى الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء
فى يجزاه للسعى بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء فى يجزاه اى الجزاء الاكمل
وان الى ربك المنتهى اى ومنه ان مرجع الخلايق كلهم بعد الموت الى الله تعالى فيجازيهم
باعمالهم والمنتهى بمعنى الانتهاء وانه اى ومنه ان الله هو اضحك اى خلق فيهم قوة الضحك
وابكى اى خلق فيهم قوة البكاء او اضحك فى الجنة وابكى فى النار ومنه انه هو امات
فى الدنيا واحيا فى الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى
من كل الحيوان من نطفة اذا تمنى اى تراق فى الرحم وان عليه اى على الله النشاة
الاخرى بالمد والقصر اى الخلقة الثانية للبعث بعد الموتة الاولى وانه هو اغنى
الناس بالاموال عن غيرهم واقنى اى افقرهم الى الخلق فى المعيشة هما فعلان حذف
مفعولهما وانه اى ان الله هو رب الشعرى اى خالقها وهو كوكب خلف الجوزاء
عبدتها خزاعة وانه اى ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام وترك الهمزة وبالتنوين
مع الهمزة وهى قوم هود بالعذاب واهلك ثمود بالتنوين وعدمه اى قوم ثمود
وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم احدا وهذا تخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح
اى ان الله اهلك قوم نوح ايضا من قبل اى قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم
لبثهم واطغى اى اشد فى كفرهم من غيرهم لان نوحا صلى الله عليه وسلم لبث فيهم الفا
الا خمسين عاما يدعوهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى
عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه

يعنى ليس الكافر ص

وهى النفس ٢

نافعا الا ما نوى واخلص فى
عمله والاشكال بان له اجر
ما سعى وآخر ما سعى له ولا
فضل من الله سوى عدله
ص

وايذآئه والمؤتفكة نصبها اهوى وهى مدينة قوم لوط صلى الله عليه وسلم
اى اسقطها جبرئيل عليه الصلوة والسلام باذن الله مقلوبة الى الارض بعد
ان رفعها بجناحه الى السماء من ايتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشاها
اى غطاها ما غشى اى ما غطى بعد القائها الى الارض من الحجارة الممطرة من سجيل
عليهم وانما ابهم المغشى تهويلا لشانه فباى آلاء ربك اى اذا عرفت ان هذه المذكورات
من الله فباى نعمة من نعماء ربك تتمارى اى تتجادل ايها الانسان من الله الذى
خلقك ورباك وتشرك به شيئا هذا اى القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من
الانذارات المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى هو رسول مخوف من
الرسل الاولى الذين يخوفون اممهم قبلك كنوح وهود وصالح عليهم الصلوة والسلام
ازفت الآزفة اى قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله اى من غيره نفس
كاشفة اى مبينة لها متى تكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا
اى انكفرون فمن هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه
من الوعيد اذا سمعتموه والبكاء والخشوع عليكم روى انه صلى الله عليه وسلم لم ير ضاحكا
بعد نزولها وانتم سامدون اى لاهون او مغنون او معرضون استكبارا عن
الايمان به ولا تخافون من العاقبة واسجدوا لله اى انقادوا له بالتوحيد تواضعا
او اسجدوا سجود التلاوة او صلوا الفرايض واعبدوا له بخلوص العبادة ولا تعبدوا الآلهة

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقتربت الساعة اى قرب قيامها وهى القيمة وانشق القمر لان
خروج النبى صلى الله عليه وسلم ودعواه النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته
انشقاق القمر وذلك حين سال كفار قريش علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين على
عصاه باشارته روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال رايت جبل حراء بين فلقتى
القمر والفلقة الشقة وان يروا اى قريش آية اى علامة من علامات الله الدالة
على معجزة محمد صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر
اى مصنوع قوى من المرة وهى القوة او دايم وكذبوا النبى صلى الله عليه وسلم او الآية
واتبعوا اهواءهم فى الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر مستقر باهله
اى عمل اهل الجنة يستقر لهم وعمل اهل النار يستقر لهم او امر محمد صلى الله عليه وسلم
لا بد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اى جاء اهل
مكة

من الانباء اى من اخبار الامم المتقدمة ما اى الخبر الذى فيه مزدجر اى
ازدجار بمعنى الذى فى نفسه موضع ازدجار يعنى مظنة نهى بغلظة عن الشرك
والمعصية وهو القرآن يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته حكمة بالغة بدل من ما
او خبر مبتداء محذوف اى هو حكمة وثيقة وهى علم كامل وبيان شاف يهدى
الى الطريق الذى يؤدى الى رضاء الله ورحمته فما تغنى النذر اى لا ينفعهم الرسل
المنذرون عند نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اى اعرض
عنهم واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم يدع اى اذكر يوم يدعوهم
الداع هو اسرافيل عليه الصلوة والسلام على صخرة بيت المقدس الى شىء نكر
بضم الكاف وسكونها اى الى منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او
هول يوم القيمة خشعا ابصارهم جمع خاشع نصب على الحال من ضمير محذوف
من يدعو العامل فيها اى يدعوهم الداعى حال كون ابصارهم خاشعة يعنى ذليلة
ضعيفة من مشاهدة العذاب فابصارهم رفع بخشعا لانه جمع مكسر بمعنى الجماعة
وقرئ خاشعا بغير تاء لاستناده الى الظاهر يخرجون اى هم يخرجون من الاجداث
اى من القبور كانهم جراد منتشر عن معدنهم يجول بعضهم فى بعض لا يدرون
اين يذهبون فمحل كانهم جراد نصب حال من ضمير يخرجون قوله مهطعين
اى مسرعين او ناظرين الى الداع وهو اسرافيل عليه الصلوة والسلام حال بعد حال يقول
الكافرون هذا يوم عسر اى صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين
اربعين سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم قال تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم اى قبل قريش قوم نوح نوحا صلى الله عليه وسلم
فكذبوا عبدنا اى نوحا تكذيبا بعد تكذيب يعنى بالمغوافيه قرنا بعد قرن وقالوا هو
مجنون وازدجر اى وعد بالوعيد كالضرب والشتم وغيرهما فدعا نوح عليه الصلوة والسلام
ربه انى اى بانى مغلوب اى مقهور فيما بينهم فانتصر اى انتقم
لى منتصرا عليهم ففتحنا ابواب السماء اى طرقها بماء منهمر اى سايل ينصب انصبابا شديدا
وفجرنا اى جعلنا الارض عيونا منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اى التصق ماء
السماء والارض على امر اى على حال قد قدر فى اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح عليه الصلوة والسلام
اى على حال قدرها الله تعالى كيف شاء وحملناه اى نوحا عليه الصلوة والسلام على ذات
الواح اى على سفينة اتخذت من الواح عراض ودسر جمع دسار وهو المسمار

تشتد به الالواح قوله تجرى محله جر صفة سفينة باعيننا اى بمنظر منا و
حفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح صلى الله عليه وسلم على سفينة
اى حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعنى للانتقام لمن كان كفر اى لاجل من جحد وهو
نوح عليه الصلوة والسلام او الله تعالى و لقد تركناها اى ابقينا السفينة ببا قردى
من بلد الجزيرة او على الجودى دهرا طويلا حتى ابصرها اوايل هذه الامة آية اى عبرة
للخلق قيل لم يكن قبل ذلك سفينة فبرؤيتها اتخذوا السفينة فى البحار فهل من مدكر اى
معتبر بصنع الله تعالى بقوم نوح صلى الله عليه وسلم فيؤمن و يطيع فكيف كان عذابى ونذر
اى انذارى اى لمن انذرهم الرسل عليهم الصلوة والسلام فلم يؤمنوا و لقد يسرنا القران
للذكر اى سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اى متعظ يتعظ به فيؤمن روى
ان كتب الاولين كالتورية والانجيل لم يتيسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها كذبت عاد
رسولهم هودا صلى الله عليه وسلم فكيف كان عذابى و نذر وهى جمع نذير بمعنى الانذار اى كيف
وقع عذابى وانذارى لهم يعنى اليس وجدوه حقا ثم بين عذابه بهم فقال انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا اى باردة شديدة الهبوب فى يوم نحس اى شوم مستمر اى دايم شومه
لا يفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع الناس اى يقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤسهم
فتدق رقابهم كانهم اعجاز اى اصول نخل منقعر اى منقلع من الارض ساقط عليها و
شبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقيل سبعون ذراعا
فكيف كان عذابى و نذر اى انذارى لهم يعنى اليس وجدوه حقا و لقد يسرنا القران
للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اى متعظ به كذبت ثمود بالنذر اى صالحا
صلى الله عليه وسلم حين اتاهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا ابشرا منا واحدا اى خلقا
مثلنا نتبعه فى امره وليس بملك طلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر انا اذا
اى ان اتبعناه لفى ضلال اى فى خطاء من الهداية وسعر اى جنون او بعد من الحق ثم قالوا
استهزاء االقى الذكر اى اانزل الوحى عليه من بيننا ونحن احق به منه بل هو كذاب
فى قوله اشر اى متكبر على الخلق حمله تعظمه على ادعاء ذلك فقال تعالى سيعلمون بالتاء على
حكاية جواب صالح صلى الله عليه وسلم لهم وبالياء غدا اى يوم القيمة من الكذاب الاشر
اى اهم ام صالح عليه الصلوة والسلام ثم سألوا منه ان يخرج لهم ناقة من الحجر
فدعا ربه فاوحى اليه انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها من الحجر فتنة لهم اى بلية
بهم فارتقبهم اى انتظر يا صالح هلاكهم واصطبر على اذاهم و نبئهم اى اخبرهم

ان الماء قسمة اى مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل شرب اى كل نصيب
من الماء محتضر اى يحضره من نوبته الشرب منه دون الناقة او الناقة من نوبتها دونهم
فهموا بقتلها فنادوا اى نادى مصدع واتباعه صاحبهم اى قدار بن سالف فتعاطى اى
اخذ السيف تشجعا فعقر الناقة اى قتلها بقوتهم فكيف كان عذابى و نذر اى اهلكهم
فكيف تعذيبى وانذارى لهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اى صيحة جبريل عليه الصلوة والسلام
فكانوا اى صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء اى كحشيش الرجل الذى يجمعه ويجعله
حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر من يبسه ولقد يسرنا القران للذكر اى للحفظ
والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اى بالرسل عليهم الصلوة والسلام
لانهم قالوا لا نؤمن بك و بمثلك فاهلكهم الله تعالى وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا
اى ريحا ترميهم بحجارة دون ملاء الكف وهى الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر
اى وقت السحر من العذاب وهم لوط وابنتاه وصرف بسحر لانه نكرة ولو عرف
بالقصد يمنع من الصرف للعدل والتعريف اذ حقه ان يستعمل ح بالالف واللام
الا انه عدل عن ذلك قوله نعمة مصدر او مفعول له اى للانعام عليهم من عندنا
كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان فى الدارين ولقد انذرهم اى خوفهم
لوط عليه الصلوة والسلام بطشتنا اى اخذتنا بالعذاب فتماروا اى تجادلوا
او كذبوا بالنذر اى بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل بهم و لقد راودوه
اى طلبوا من لوط المخادعة عن ضيفه وهم الملئكة ومعهم جبرئيل عليهم الصلوة
والسلام ليخبثوا بهم فصدهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملئكة
خل بيننا وبينهم ففتحه فصفقهم اى ضربهم جبرئيل عليه الصلوة والسلام بجناحه
صفقة فطمسنا اعينهم اى ذهبنا بها وجعلنا بلا شق فلم يروا طريقهم فاخرجهم
لوط صلى الله عليه وسلم من بيته فذوقوا اى فقلنا لهم ذوقوا عذابى و نذر و لقد
صبحهم بكرة اى اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر اى دايم متصل بعذاب
الآخرة فذوقوا اى فقيل لهم ذوقوا عذابى و نذر و لقد يسرنا القران للذكر اى
للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اى طالب لحفظه والاتعاظ به وفايدة التكرير فى قوله
فذوقوا ولقد يسرنا القران ان يجددوا عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم
السهو والنسيان ولا يستولى عليهم الغفلة عن تلك العبرات الملقية للقلوب المنبهة لها
فى كل اوان ولقد جاء ال فرعون النذر اى موسى وهارون او هما وغيرهما من الانبياء

عليهم الصلوة والسلام لعرضهما ما انذر به الرسل صلى الله عليه وسلم كذبوا بآياتنا
اى بآيات التسع كلها فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اى منتقم مقتدر
اى قادر على تعذيبهم اى لا يعجزه شئ اكفاركم يا قريش خير اى اشد واعظم من
اولئكم اى من الذين ذكرناهم اياكم من قوم نوح عليه الصلوة والسلام الى فرعون ومع
شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف انتم ام لكم براءة اى الكم براءة نجاة فى الزبر اى فى الكتب
المتقدمة ان لا تعذبوا فامنتم بتلك البراءة والمراد به الانكار ام يقولون اى بالياء
اى ايقولون جهلا منهم وعنادا نحن جميع اى جمع منتصر اى ممتنع بجمعنا من محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه او من العذاب والاستفهام تقرير لقولهم لان ابا جهل قال يوم بدر
انا جمع منتصر فركب على فرسه فتقدم فى الصف فقال تعالى قبل ذلك بمكة سيهزم
الجمع اى جمع المشركين فى الحرب ويولون الدبر اى ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين
وينصر رسوله فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة
لمحمد صلى الله عليه وسلم بل الساعة موعدهم اى هزموا ببدر بل الساعة اى القيمة موعدهم
باشد العذاب والساعة ادهى اى عذابها اى اعظم بلية والداهية المنكر الذى
لا يهتدى ان تدفع وامر اى اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اى المشركين فى
ضلال اى فى هلاك فى الدنيا وسعر اى فى نار مسعورة فى الآخرة يوم يسحبون ظرف
لسعر اى هم فى سعر يوم يجرون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر
اى عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتأنيث انا كل شئ
خلقناه بقدر حال من كل اى خلقنا كل شئ مقدرا محكما مرتبا على شكل نوا فقه
كما تقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا بما كتب فى اللوح قد علمنا حاله وزمانه قبل خلقه فنصب
كل بفعل مقدر يفسره الظاهر وما امرنا بشئ اردنا ايجاده الا كلمة واحدة وهى
كن فيكون سريعا كلمح البصر اى كنظر البصر ورجعه بل هو اقرب فسرعة امرنا بمجئ
الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اى اشباهكم فى الكفر والتكذيب
ممن قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل عليهم الصلوة والسلام فهل من مدكر اى معتبر
يتعظ فيعلم ان ذلك حق ويخاف ويؤمن قوله وكل شئ فعلوه مبتداء خبره
فى الزبر اى كل شئ عمله العباد من خير وشر ثابت فى الكتاب يعنى فى دواوين
الحفظة محصى عليهم وكل صغير وكبير من الذنب مستطر اى مكتوب فى اللوح المحفوظ
لا يفوت منه شئ ان المتقين من الشرك والمعصية فى جنات ونهر اى فى بساتين
وانهار

وانهار جارية يسكنونها ويشربون من نهرها الماء واللبن والعسل والخمر واكتفى باسم
الجنس لرعاية الفاصلة بقوله فى مقعد صدق بدل من الخبر اى فى مسكن طيب تستحسنه
القلوب وترتضيه فاى منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادة كلها قوله عند
مليك حال اى مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر اى قادر على الثواب والعقاب
وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم سورة الرحمن مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن وما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب
فاخبر الله تعالى فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتداء محذوف اى الله الرحمن
او هو مبتداء خبره علم اى الرحمن الذى انكروه علم محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن بانزال
جبرئيل عليه الصلوة والسلام اياه وقراءته عليه فى تعديد الآلاء لتبكيت منكرى الرحمن ما هو
فى اعلى مراتبها فى الدين وهو تنزيل القرآن وتعليمه الذى هو سبب لانشاء الانسان ثم قال
خلق الانسان اى الذى خلق آدم صلى الله عليه وسلم او الجنس لدينه علمه البيان اى التكلم بالحروف
ليتبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن ساير الحيوان الشمس والقمر بحسبان
اى الذى الشمس والقمر كاينان بحسبانه وتقديره تجريان فى بروجهما ومنازلهما المحدودة
ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب اذ له فيه منافع عظيمة والنجم والشجر
يسجدان وانما وسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما من حيث التفاضل بين
السماوى والارضى اى نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا سجودا يعلمه تعالى
وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من
النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام على ساق منها كالباذنجان والسماء رفعها
اى الذى رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشاء احكامه ومسكن ملئكته
النازلين بالوحى على انبيائه عليهم الصلوة والسلام وفيه تنبيه على كبريائه شانه ووضع الميزان
اى انزله للعدل بين الناس وهو كل ما يوزن به ويكال ويذرع وذلك فى زمان نوح صلى الله عليه
وسلم ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اى لئلا تجوروا وتجوز ان يكون لا نهيا
وان مفسرة والقول مقدرا اى قل لهم لا تجوروا فى الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكد
بقوله واقيموا اى قوموا الوزن للناس بالقسط اى بالعدل ولا تخسروا اى لا تنقصوا
الميزان اى الموزون الذى هو حق الناس ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها
من خسر واخسر واحد والارض وضعها اى الذى وضع الارض يعنى بسطها على الماء

قدم

لا تنقصوا

للانام اى للناس او للانس والجن فيها اى فى الارض فاكهة اى ضروب مما يتفكه به وفيها
النخل ذات الاكمام وهى اوعية النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف
وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اى ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم وقرئ
والحبَّ ذا العصف والريحانَ بالنصب على تقدير خلق اى وخلق الحب والريحان بدلالة
وضعها يعنى خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئا قوله
فباى آلاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين بالاشارة اى الى نعم عليهم بدلالة الانام عليهما
اى فباى نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن تتجاحدان انها ليست منه تعالى والآلاء
جمع الى كنفا والى كمعا وهى النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب
وكررت هذه الاية فى هذه السورة تقريرا لنعمة الله تعالى وتذكيرا بها وتوبيخا لمنكريها
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن على اصحابه رضى الله عنهم فسكتوا فقال عليه الصلوة والسلام
للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب
بشىء من آلائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان اى آدم صلى الله عليه وسلم من صلصال
اى من طين يابس يتصوت من يبسه ولا يرد عليه قوله من حمإ مسنون من طين لازب
اى تراب لان الكل متفق فى المعنى اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا
ثم صلصالا كالفخار اى كما يصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال وخلق
الجان اى ابليس او ابا الجن من مارج اى لهب صاف من دخان فيه قوله من نار
نعت مارج ومن للبيان كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار وقيل هى
نار بين السماء وبين الحجاب الرقيق منها يكون البرق ثم قال فباى آلاء ربكما تكذبان
اى كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله تعالى فانه خلقكم ايها الانسان من نفس
واحدة وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين
اى هو رب مشرقى الصيف والشتاء ورب المغربين اى رب مغربيهما فباى آلاء
ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تاكلون رزقه وهو
يحفظكم وينصركم مرج البحرين اى ارسلهما وهما الملح والعذب متجاورين يلتقيان
اى يلتصقان فى راى العين بينهما برزخ اى حائل من قدرته تعالى لا يبغيان اى لا يختلطان
بسبب الحائل لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق او لا يتجاوزان حدهما
ليغرق الناس فباى آلاء ربكما تكذبان بانه خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته
بهما لتعتبروا وتوحدوه فكيف تنكرونه قرئ تخرج معلوما ومجهولا منهما اللؤلؤ
والمرجان

والمرجان والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين وان اخرج من الملح
وحده لالتصاقهما فى راى العين فكانهما واحد وقيل اذا امطرت السماء فتحت الاصداف
افواهها فاذا وقعت فيه قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان
بان هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت بكسر الشين اى السفن المحدثات
السير وبالفتح اى احدثها غيرها بامره تعالى وارادته وقيل هى مرفوعات الشرع
وهى الطرق العظيمة المرتفعة على الماء فى البحر كالاعلام اى كالجبال عظما وارتفاعا
جمع علم وهو الجبل الطويل يعنى السفن التى تسير فى البحر مشبهة بالجبال فى البر كلاهما خلقا
لمنفعة الخلق فباى آلاء ربكما تكذبان اى فكيف تنكرون هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى
كل من عليها اى كل شىء من الانس والجن والحيوان على الارض فان اى يفنى ولا يبقى ويبقى
وجه ربك اى ذاته تعالى ذو الجلال الذى يجلله وينزهه الموحدون عن سمات المحدثات
وذو الاكرام الذى يكرم عباده بانعامه عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فباى آلاء ربكما
تكذبان اى كيف تنكرون هذا الكرم منه اذ الفناء نعمة عظيمة يجىء عقيبها وقت الجزاء
يسئله من فى السموات اى الملائكة القوة على عبادته ومن فى الارض اى يسئله من فيها
الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو فى شان
اى فى كل يوم لا يخلو عن احداث امر من الامور وتجديد حال من الاحوال يعنى يعطى ويمنع ويحيى
ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا ان الله
لا يقضى يوم السبت شيئا فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه
فى كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان بفتح الراء وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة
لا الفراغ من الشغل لانه تعالى لا يشغله شان عن شان اى سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك
حق الجزاء بحيث لا يكون لى شغل سواه وسموا بالثقلين لانهما ثقلا الارض احياء وامواتا
او لعظم قدرهما فى الارض كما فى الحديث خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فباى
آلاء ربكما تكذبان اى فكيف تنكرون من هو يجازيكم باعمالكم ويثيبكم بحسناتكم يا معشر
الجن والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اى تخرجوا
من اقطار السموات والارض اى من جوانبهما هربا من الموت او من النار فانفذوا
اى اخرجوا قيل يقال لهم هذا القول يوم القيمة تعجيزا ولا نفى فى قوله لا تنفذون
اى لا تطيقون النفوذ يعنى الخروج فى جهة ما الا بسلطان اى بقوة وقهر من الله
تعالى وانى لكم ذلك روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس

هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملئكة قد احاطت به فباى الآء ربكما تكذبان
اى كيف تنكرون من بيّن لكم اهوال القيمة ولا يعينكم احد غيره يرسل عليكما ثنى
هنا نظرا الى اللفظ وجمع فى ان استطعتم نظرا الى معنى الثقلين اى يرسل عليكما يا كفار
الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم شواظ بضم الشين والكسر اى لهب خالص من نار
ويصب على رؤسكما نحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار اى الصفر المذاب
وتساقان الى المحشر فلا تنتصران اى لا تمتنعان من ذلك العذاب فباى الآء ربكما تكذبان
اى كيف تنكرون قدرته وتوحيده وهو يحفظكم من ذلك يومئذ فعليكم ان توحدوه
فاذا انشقت السماء اى انفرجت من حر جهنم بعد البعث او من نزول الملئكة فكانت
وردة اى كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون فرس ورد وهو الابيض يضرب
الى الحمرة والصفرة يعنى يتغير لونها فى كل وقت كالدهان اى كعصير الزيت وهو يتلون
فى ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذى يختلف الوانه او هو دهن
الورد الصافى يعنى يصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين يصيبها حر جهنم كدهن
الصافى فباى الآء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون من هو يمنع الهيبة وهو ينجيكم من شدة
عذابه يومئذ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اى عمله القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون
بعلامة فيهم وهى سواد الوجوه وزرقة العيون كما يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعنى [وبتجيله ن]
بياض وجهه وبياض ارجله قيل يسئل للتوبيخ لا ليعلم من جهته وقيل يسئل فى
بعض المواطن دون بعض فباى الآء ربكما تكذبان اى فانه ينجيكم من شدة السوال والحساب
يومئذ فكيف تنكرونه يعرف المجرمون بسيماهم اى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم
فيؤخذ المجرم بالنواصى جمع الناصية وهى قصاص الشعر والاقدام اى يؤخذ تارة بالنواصى
وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فباى الآء ربكما تكذبان اى انه يدفع عنكم
العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال لهم اذا دنوا من النار هذه جهنم التى
يكذب بها المجرمون فى الدنيا اى انتم ثم اخبر عن حالهم فى جهنم بقوله يطوفون بينها
فى محل النصب على الحال من المجرمين اى يسعون بين الجحيم وبين حميم آن اى ماء حار شديد
الحرارة فيعذبون بهما قيل عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم النابت فى جهنم الذى
طلعها كرؤس الشياطين فيأخذ حلقهم اذا اكلوا وعند العطش يؤتى بهم الى الحميم فيشربون
منه فيغلى اجوافهم وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فباى الآء ربكما تكذبان اى
انه ينجيكم من هذه الغصة الايمان به والانذار منه قبل الابتلاء بها لطف عظيم فكيف
تنكرونه

تنكرونه ثم اخبر تعالى عن حال من آمن به واتقاه فى الدنيا واطاع امره ولم يعصه بقوله
ولمن خاف مقام ربه اى لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب فترك
المعصية واطاعه او المقام مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان اى جنة عدن وجنة
النعيم او جنة لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية فباى الآء ربكما تكذبان اى انه يدخلكم
الجنة كما وعد فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتداء محذوف اى
هما ذواتا اغصان جمع فنن وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شئ جمع فن فباى الآء
ربكما تكذبان اى قدر لكم هذه النعمة الوافرة والراحة فكيف تنكرونه فيهما اى فى الجنتين
عينان تجريان فى الاسافل والاعالى بالماء الزلال التسنيم والسلسبيل فباى الآء ربكما
تكذبان فيهما اى فى الجنتين من كل فاكهة فى الدنيا او من كل لون الفاكهة زوجان اى صنفان
الحلو والحامض او المعروف والمغريب فباى الآء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على المدح
لهم او حال من الخايفين مقام ربهم اى ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو
الديباج الثخين الغليظ وظهايرها من سندس وهو الديباج الرقيق وجنا الجنتين [فيهن ع]
اى ثمرهما دان اى قريب التناول للقايم والقاعد والنايم فباى الآء ربكما تكذبان اى
فى اعالى الجنتين واسافلها من الزوجات قاصرات الطرف اى نساء من الانس والجن والحور
غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث وهو
الوطئ بتدمية والمراد هنا المس والجماع اى لم يمسهن انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجنى
يجامع وانما قال لم يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانه لم يجامعهن مذ نشاءت فى هذه الخلقة
وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن فى الجنة فباى الآء ربكما تكذبان كانهن الياقوت فى الصفا
والمرجان فى البياض قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقيها من ورائها
كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء فباى الآء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل
الا الاحسان اى ما جزاء من احسن فى الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به
رسوله صلى الله عليه وسلم الا ان يحسن اليه فى الآخرة بالثواب وهو الجنة فباى الآء ربكما تكذبان
ومن دونهما اى فيما قرب من الجنتين المنعوتتين فى الفضيلة جنتان اى اخريان الاوليان
للسابقين والاخريان للتابعين او ما فى الاوليين من الذهب وما فى الاخريين من الفضة
والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدره منهن فباى الآء ربكما تكذبان
مدهامتان اى خضراوتان يضرب خضرتهما الى السواد لشدتهما اسم فاعل من ادهام
فباى الآء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اى فوارتان بالماء لا تنقطعان فباى

الآء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصهما بذكرهما بالعطف وان كانا
من الفاكهة لفضلهما قال ابو حنيفة رحمه الله ليسا من الفاكهة فلو حلف رجل ان لا ياكل
فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده فى العنب خلافا لصاحبيه وغيرهما رضى الله
عنهم فباى الآء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اى فى الجنان كلها زوجات خيرات
الاخلاق حسان الوجوه اصل خيرات خيّرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع
فباى الآء ربكما تكذبان قوله حور مقصورات بدل من خيرات اى فيهن حور مستورات
لا ينظرن الى غير ازواجهن فى الخيام جمع خيمة وهى اللؤلؤ مجوفة فرسخا فى فرسخ لها
اربعة آلاف مصراع من ذهب فى كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم
مؤمن فباى الآء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا اى لم يجامعهن انس
قبلهم اى قبل اهل الجنتين ولا جان فباى الآء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على الاختصاص
لا على الحال لانقطاعه عما قبله اى ناعمين على رفرف خضر على وسايد على السرر وقيل
ضرب من البسط وعبقرى حسان اى على بسط نفيس منسوب الى عبقر وهو بلد الجن
نسب اليه كل شىء عجيب او العبقرى كل موانى مهسنقش عند العرب وليس بنسبة
فهو ككرسى فباى الآء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اى تعاظم ربك عن ان يكون
له شريك فى خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم قوله ذى الجلال بالرفع
صفة اسم وبالجر صفة ربك اى ذو ارتفاع القدر من سمات المحدثات وذو الاكرام
اى الذى يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس
لوقعتها اى لمجيئها كاذبة اى نفس تكذبها لان كل نفس حى مؤمنة صادقة مصدقة
او مصدر بمعنى التكذيب كالعافية فالعامل فى اذا ليس او اذكر مضمرا خافضة رافعة
اى هى تخفض اقواما فى النار وترفع اقواما فى الجنة قوله اذا رجت الارض بدل من اذا
وقعت اى زلزلت رجا اى زلزلة لا تسكن حتى تلقى جميع ما فى بطنها على ظهرها وبست
الجبال اى فتتت وكسرت بسا اى فتا وكسرا فكانت اى فصارت هباء اى غبارا
خفيفا منبثا اى منتشرا وكنتم للاستقبال اى وستكونون فى يوم وقعت القيمة ازواجا
ثلاثة اى ثلثة اصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم فسر الازواج الثلاثة بقوله
فاصحاب الميمنة اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة

اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتداء خبره ما اصحاب الميمنة والميمنة من اليمن
وهو البركة والمراد منها الطاعة اى ما تدرى ما اصحاب الميمنة يعنى ما لهم من الخير
والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام يجرى مجرى التعجب اى اى شىء هم فى العزة
والاجلال واصحاب المشامة اى الذين يعطون كتابهم بشمائلهم ما اصحاب المشامة
اى لا تدرى ما لهم من الذل والعذاب والمشامة من الشوم والمراد منها المعصية وقيل
يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان
والجهاد والعمل بالقرآن هم السابقون الى الجنة او السابقون الثانى تاكيد للاول والمبتداء
كرر تعظيما لهم بذكر الخير عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله فى جنات النعيم اى فى درجاتها
العلى قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اوصافهم فى الجنة
وهى خبر مبتداء محذوف اى السابقون جماعة من الاولين يعنى من اول هذه الامة كالصحابة
والتابعين وقليل من الآخرين اى السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اى
الفريقان من السابقين فى الجنة على سرر موضونة اى منسوجة بالدر والياقوت والجواهر
بعضها ادخل فى بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود متكئين اى ناعمين عليها متقابلين
اى لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اى مبقون على سن واحد فى
شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها
ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب اى يطوف عليهم ولدان بآنية لا عرى لها واباريق اى بآنية
لها عرى وخراطيم وكاس اى وبكاس وهو قدح مملو يشربونه من خمر جارية من معين
اى منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اى لا يصدع رؤسهم بشرب الخمر فى الآخرة كخمر الدنيا
ولا ينزفون معلوما ومجهولا من انزف اذا ذهب اى لا يذهب عقولهم بشربها كما كانت
تذهب فى الدنيا قوله وفاكهة عطف على باكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون
اى يختارون بالوانها ولحم طير مما يشتهون اى يتمنون مشويا او مطبوخا وقيل اذا خطر
ذلك على قلب احد منهم يجاء به على ما اشتهى او يقع على الصحفة فياكل منه ما اشتهى ثم يطير
قوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين تكرمة
لهم كما يجىء الجوارى للملوك بالغلمان او جر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع عطف على ولدان
اى يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اى المستور فى الصدف لم يمسه الايدى
جزاء اى للجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اى فى الجنة عند شرب الخمر
لغوا اى باطلا ولا تاثيما اى ولا ما يحدث الاثم الا قيلا اى قولا سلاما سلاما اى سلاما

بقي منصبا كثيرا ويقال يعقا منقبا من معاة الوحش عكر

بعد سلام يعني يُسلّم بعضهم بعضاً بالافشاء وتُسلّم الملئكة عليهم فوجاً فوجاً بامر الله تعالى
تكرمة لهم فالاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما بدل منه واصحاب اليمين
هذا ذكر الصنف الثاني بقوله واصحاب اليمين اى الذين كانوا على يمين آدم صلى الله عليه وسلم
يوم الميثاق ما اصحاب اليمين اى لا تدرى مالهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة
ثم بيّن حالهم فقال هم في سدر مخضود وطلح منضود وشجر موز ... وله انوار كثيرة طيبة الرائحة
وظل ممدود اى دائم وماء مسكوب اى جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان اى لا ينقطع
في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم يعني لا يمنعون من النظر اليها ومن الاكل منها وفرش اى هم
في فرش على الاسرة مرفوعة بعضها فوق بعض قال صلى الله عليه وسلم ارتفاعها كما بين السماء والارض
او المراد من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن الضمير للنساء
بدلالة الفرش عليها اى خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اى خلقا جديدا من غير
ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجائز وهن افضل واحسن من حور الجنة ابكارا اى
عذارى في الجنة كلما اتاهن ازواجهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي
العاشقة الى زوجها والحسنة التبعل والكلام له اترابا جمع ترب اى مستويات في السن
بنات ثلاث وثلاثين سنة وسن ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام متعلق بقوله انشأنا
هن او خبر مبتداء محذوف اى هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه لما نزل
وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله وبرسوله والناجي منا قليل فنزل قوله تعالى
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اى اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة
من آخر هذه الامة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين جميعا من
امتي واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اى اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال
آدم صلى الله عليه وسلم يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اى لا تدرى مالهم من
الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بيّن حالهم بقوله في سموم اى في ريح حارة من النار تنفذ
في المسام وحميم اى في ماء شديد الحر وظل من يحموم اى دخان شديد السواد لا بارد
كغيره من الظلال ولا كريم اى لا حسن مقيله ثم علّل استحقاقهم بتلك العقوبة بقوله
انهم كانوا قبل ذلك اى في الدنيا مترفين اى متكبرين في ترك امر الله تعالى مفتخرين
بدنياهم وكانوا يصرّون اى يقيمون على الحنث العظيم اى على الكذب القوى بجعل الشريك
لله تعالى وانكار البعث وسمى الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث
الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ما

صرنا

اى فتراكم بعضه على بعض

صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون بواو العاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام
للانكار وحسن العطف بلا تأكيد اكتفاء بالهمزة الفاصلة اى انبعث نحن ويبعث اباؤنا
الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى قل يا محمد ان الاولين والآخرين من الامم السالفة
وهذه الامة لمجموعون اى ليجمعون بعد البعث الى ميقات اى وقت يوم معلوم يعني
يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون شيئا من شجر هو
من زقوم فمالئون اى فهم مالئون منها اى من شجرة الزقوم البطون اى بطونهم فشاربون
عليه اى على الزقوم من الحميم اى من الماء الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين وفتحها
مصدر اى كشرب الابل الهيم العطاش جمع هيمان اى عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف
الوصفين هذا نزلهم اى المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعدّ لهم يوم الدين اى يوم
الجزاء نحن خلقناكم اى اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث
فانكم اذا نظرتم النظر الصحيح علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم
ما تمنون اى تريقون من المني اى النطفة في ارحام النساء ءانتم تخلقونه اى المني بشرا
في ارحامهن ام نحن الخالقون اى بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه نحن قدّرنا بالتخفيف
والتشديد اى قضينا بينكم الموت كما نشاء اى في حال الصغر والكبر لا اعتراض علينا وما نحن
بمسبوقين اى بعاجزين على ان نبدّل امثالكم اطوع منكم بعد اماتتكم مكانكم وننشئكم
اى ونخلقكم فيما لا تعلمون اى في صورة غير صور الانسان كقردة وخنازير كمن مسخ قبلكم
اذ لم يؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة الاولى اى الخلقة الاولى في بطون امهاتكم فلولا
تذكرون اى هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث افرأيتم ما تحرثون اى اخبروني عما تثيرون
من الارض وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون اى المنبتون
يعني بل نحن منبتون لو نشاء لجعلناه اى الزرع حطاما اى هالكا بعد ما بلغ لا يصلح
للغذاء فظلتم اى فصرتم تفكهون اى تتعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون
على زرعكم اياه ءانا لمغرمون بهمزتين محققتين احدهما استفهام انكار للعذاب
الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار القول اى قائلين انا لمغرمون اى لملزمون ما انفقنا
اى ضمان ما زرعنا من البذر الذي اخذنا من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او
مهلكون بهلاك زرعنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون اى قوم ممنوعون من البخت
والحظ في الزرع افرأيتم الماء الذي تشربون من العذب ءانتم انزلتموه من المزن
اى من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اى مرا ملحا يحرق الفم

بحيث لا تقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلنا اختصاراً لدلالة الاولى عليها فلو لا
تشكرون اى هلا توحدون رب هذه النعم وهلا تطيعون امره افرأيتم النار التى تورون
اى تخرجونها بالقدح من الزند والخشب ءانتم انشأتم شجرتها وهى المرخ ام نحن المنشئون
اى بل نحن الخالقون لمنفعة الخلق نحن جعلناها اى النار تذكرة اى للعظة والعبرة من نار
جهنم ومتاعاً اى بلغة ومنفعة للمقوين اى للذين خلت بطونهم من الطعام يعنى المنتفعين
بها من الناس عند الاحتياج من اقويت بمعنى جعت او للمسافرين لنزولهم القواء وهى الارض
الخالية من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهى القفر فسبح باسم ربك العظيم اى نزه ربك
العظيم عما يقول الكفار فى شانه تعالى فانهم لا يؤمنون به تعالى فلا اقسم اى فاقسم فلا زايدة
لتاكيد القسم اى للنفى تعظيماً للمقسم به بمواقع النجوم اى بمساقطها لغروبها او منازلها
او بنجوم القرآن وهو نزوله منجماً آية بعد آية او سورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم
والمراد منه الجمع وانه اى القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم اى لقسم عظيم لو تعلمون
ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة فى اعتراض بين القسم وجوابه لان
جواب القسم انه لقرآن كريم اى شريف على الله تعالى لكثرة ما فيه من التقديس والتنزيه
والمواعظ والاحكام قوله فى كتاب صفة قرآن اى فى لوح مكنون اى مستور من خلق
الله لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب اى لا يطلع على المكتوب فى اللوح الا الملئكة
المطهرون من الذنب وهم المقربون عند الله تعالى وان جعل صفة قرآن فالمعنى
لا ينبغى ان يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث خبر فى معنى النهى تنزيل من رب
العالمين اى هو منزل من الله الذى خلق الخلق وربّاهم فوجب الايمان به قوله
افبهذا الحديث اى بالقرآن انتم مدهنون اى مكذبون او متهاونون غير متصلبين
فى تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهن تليين جانب الدين والمليّن يرى انه على
دينه وليس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم يعنى المطر انكم تكذبون
اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم
وهو النوء فلولا اى هلا ترجعونها اى النفس وهى الروح وهذا حث على رجعها
اظهاراً لعجزهم يعنى هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت الروح وقت النزع
الحلقوم اى الحلق وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه يا حاضرى الميت ونحن
اقرب اليه اى الى الميت منكم علماً وقدرة او بملئكة الموت التى يقبض روحه ولكن لا تبصرون
من حضر الميت او لا تعلمون بقربنا اليه ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتاكيد

الحث

الحث فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم القيمة قوله
ترجعونها جواب لولا الاولى يعنى هلا تردون الروح الى الجسد عند بلوغه الحلقوم
بشرط كونكم غير مبعوثين بزعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس ثمة
قابض للروح وباعث بعد الموت قوله فاما ان كان بيان احوال الاصناف الثلاثة
التى ذكرت فى اول السورة اى ان كان الميت من المقربين اى السابقين الى رحمته تعالى
فروح اى فله استراحة من كل تعب ويروى بضم الراء اى حيوة طيبة دائمة
وريحان اى رزق دائم له وهو ما يشم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان
دخول دار القرار وجنة نعيم لا انقطاع لها واما ان كان المتوفى من اصحاب
اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك
يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعنى اخوانكم يسلمون عليك فيكون السلام
بشارة له انه من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين
عن الهدى فنزل اى فله نزل يعنى ما يعد للنازل بالمكان من شراب حميم وتصلية
جحيم اى دخولها وهى عظم من النار ان هذا اى الذى ذكر من خبر القرآن لهو حق
اليقين اى حقيقة اليقين الذى هو علم بلا شك لا اختلاف فيه فسبح اى فيا محمد انت
سبح باسم ربك العظيم بقولك سبحان ربى العظيم فى الركوع وسبحان ربى الاعلى فى
السجود او نزهه عما يقول المشركون من الشرك والسوء قال صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعنه عليه الصلوة والسلام من
قرأ سورة الواقعة ليلاً ونهاراً لم تصبه فاقة ابداً يعنى فقراً سورة الحديد مكية او مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله عدى باللام كما عدى بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله تعالى وجلاله
كل ما فى السموات والارض من الملئكة والنيران والانس والجن وغيرها وجاء
بما تغليباً للكثرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات وهو العزيز الذى لا يعجز
عما اراد الحكيم فى امره وفعله له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء
يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير فيقدر على البعث والحساب بعد الموت هو الاول
اى قبل كل شئ والاخر اى بعد كل شئ والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن
اى العالم بباطن كل شئ يقال بطن كل شئ اذا علم باطنه المعنى ان الله هو مستمر الوجود

والجامع للظهور والخفاء علمًا وقدرةً فالصفات الاربع فى الحقيقة صفتان
عطفت احديهما على الاخرى بالواو والوسطى وهو بكل شئ عليم من امور الدنيا والاخرة وهو
الذى خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيرها فى ستة ايام
لا فى ساعة واحدة ليدل على التأنى ثم استوى على العرش اى استوى عليه لا بوصف الاستقرار
يعلم ما يلج اى ما يدخل فى الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات
والاقوات والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد
وغير ذلك وما يعرج اى ما يصعد فيها من الملئكة والارواح واعمال العباد وهو اى
الله معكم علما بكم وباعمالكم لا يخفى عليه شئ منكم اينما كنتم فى الارض والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض
اى خزائنهما والى الله ترجع الامور اى عواقبها يولج الليل اى يدخله فى مكان النهار
يعنى يأتى بالليل اذا ذهب النهار ويولج النهار اى يدخله فى مكان الليل يعنى اذا جاء النهار
ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اى يدخل زيادة الليل فى النهار
وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من
الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق فى سبيل الله تعالى بقوله امنوا بالله ورسوله
وانفقوا اى تصدقوا فى سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين له من الاموال
بفضله وانتم وكلاؤه فى الانفاق فى حقوقه او جعلكم وارثين لها من متقدمين منكم
وسينتقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم وانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون
وبالا عليكم فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم فى الطاعات لهم اجر
كبير اى عظيم فى الجنة وفى الاية حث على التصدق والانفاق فى سبيل الخيرات وما لكم
اى اى علة لكم بها لا تؤمنون بالله اى لا تصدقون بوحدانية الله ومحله حال من
معنى الفعل فى ما لكم يعنى ما لكم كافرين به تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا
وقد اخذ الله وقرى مجهولا وبرفع ميثاقكم اى عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب
ادم صلى الله عليه وسلم فى صورة الذر بالايمان وركب فيكم العقل فلم يبق لكم عذر
فى ترك الايمان فامنوا ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذى
ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات اى واضحات من الامر والنهى
ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور
العلم وان الله بكم لرؤف رحيم حيث هداكم الى دينه بنور القرآن ولم يبقكم فى ظلمات
الشرك وما لكم اى اى غرض لكم فى الا تنفقوا اموالكم فى سبيل الله اى فى طاعته ولله ميراث

السموات والارض بموتكم وتركتكم الاموال بعدكم له تعالى لا لوارث سواه فتصل اليه اموالكم
ويبقى وزرها عليكم فانفقوا حتى ينفعكم الانفاق فى الاخرة لا يستوى منكم فى الفضل والثواب
عند الله من انفق من قبل الفتح اى فتح مكة وقاتل العدو قبله وهم الانصار والمهاجرون
ومن انفق بعده وقاتل من غيرهم حذف للعلم به نزلت الاية حين وقعت بينهم منازعة
فى ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اى ربعه اولئك اى من انفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا
من بعد اى بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالرفع مبتداء وخبره وعد اى وكلهم وعده الله
الحسنى اى الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما انفقتم قبله او بعده
قليلا او كثيرا رياء او اخلاصا من ذا الذى يقرض الله اى يعطى فقراء الله وفى سبيله من ماله
قرضا حسنا اى اعطاء مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله تعالى فيضاعفه وقرئ فيضعفه
من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب له اى للمقرض يعطيه مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة
فى الحسنات وله اجر كريم اى حسن فى الاخرة قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام
ورفعه بتقدير فهو يضاعفه قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف لقوله
وله اجر كريم اى يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم اى نور اعمالهم محله نصب على الحال
لان ترى من رؤية العين اى ساعيا نورهم بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم وبشمائلهم
اى من جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض قوله بشريكم اليوم مبتداء جنات خبره
اى يقول لهم الملئكة بشراكم اليوم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
اى دخولهم فيها هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة من عذاب النار قوله يوم يقول
بدل من يوم قبل اى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا بقطع الهمزة
اى امهلونا وبالوصل اى انظروا الينا نقتبس اى ناخذ قبسا من نوركم لنمضى معكم وذلك
اذا غشيتهم ظلمة على الصراط عند سرعة الملئكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف
وهؤلاء مشاة قيل استهزاء بهم ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا اى اطلبوا نورا
آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو اقناط لهم من النور فرجعوا
فضرب بينهم اى بين المؤمنين والمنافقين بسور اى بحائط حايل بين شق الجنة وشق النار
وهم يرونه له باب باطنه اى داخله او داخل السور من قبل المؤمنين فيه الرحمة اى الجنة
وظاهره اى خارج السور من قبله اى من قبل الخارج وهو جهة الكفار العذاب النار قوله
ينادونهم حال من الضمير فى بينهم اى ينادونهم من خارج السور على الصراط فى الظلمة الم نكن معكم

فى الدنيا على دينكم ظاهرا اى الصلوات الخمس والجماعات فى المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا فى الظاهر
ولكنكم فتنتم انفسكم اى محنتم انفسكم بالكفر فى السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم اى انتظرتم
به موت نبيكم او اخرتم التوبة بالتسويف وارتبتم اى شككتم فى دين الاسلام والبعث وغرتكم
الامانى اى الاحاديث الكاذبة بطول الامل حتى جاء امر الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة
وغركم بالله اى خدعكم به الغرور اى الشيطان فاليوم اى فى هذا اليوم لا يؤخذ بالياء والتاء
منكم فدية اى الفداء ولا من الذين كفروا اى جحدوا ابتو حيد الله ماويكم اى مصيركم ايها المنافقون
والكافرون النار هى مولاكم اى اولى بكم تتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم من الذنوب
وبئس المصير اى المرجع هى ونزل عتابا للمؤمنين الذين استبطاء الله قلوبهم من الخشوع للذكر وللقرآن
عند قراءتهم اياه الم يأن للذين امنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اى تخاف وتلين
لذكر الله اى اذا ذكر فترق فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت وما نزل بالتشديد
والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق وهو القرآن بذكر الحلال والحرام قيل ان المؤمنين
الذين كانوا بمكة يقراؤن القرآن كثيرا ويعملون به وهم فى حال الجدب والقحط فلما هاجروا واصابوا
الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه فنزلت الاية قوله ولا يكونوا بالياء عطف على قوله ان تخشع
اى الم يأن لهم ان لا يكونوا كالذين اى متشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اى قبل القرآن
وهم اليهود والنصارى فى القسوة قوله فطال بيان لحالهم اى طال عليهم الامد اى الامل او
الوقت فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظه تعالى واتباع الشهوات
فلم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا به الا قليل منهم وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله
تعالى وقيل هذه الاية فى حق المؤمنين باللسان دون القلب روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه
انه قال استعيذوا بالله عن خشوع النفاق قيل ما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعا
والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس رضى الله عنهما استبطاء الله قلوب المؤمنين من الذكر
والخشوع فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن يعنى بهذه الاية اعلموا اى انيبوا
الى الله واعلموا ان الله يحى الارض اى يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى
تنبت فكذلك يحى القلوب ويلينها بالذكر والقرآن حتى تتنور بانوار الله تعالى بعد قسوتها
وظلمتها قد بينا لكم الايات فى القرآن لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته
على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات
وبالتشديد اى الذين تصدقوا باموالهم من الرجال والنساء واقرضوا عطف على اسم الفاعل
لانه بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذين اى اعطوا الله قرضا حسنا يعنى تصدقوا بطيبة نفس

وصحة

ثوابه
وصحة نية على المستحقين قوله يضاعف لهم خبران اى يزاد لهم القرض اى لكل واحدة
عشرة الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى ثواب حسن وهو الجنة والذين
امنوا اى المؤمنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون اى المبالغون فى الصدق
يعنى بمنزلة الصديقين عند الله بتضعيف اجورهم حتى يساوى اجر الصديقين وهم افاضل
صحابة النبى صلى الله عليه وسلم الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر رضى الله عنه فصدقوا فى
اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين فى الطاعة ليصلوا الى اقرب عباد الله اليه قوله
والشهداء عطف على قوله الصديقين اى هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده
لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز ان يكون مبتداء خبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا فى سبيل الله
او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اى ثوابهم ونورهم الذى فى ايمانهم
وشمائلهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى الكافرون بالله والجاحدون بالقرآن
اولئك اصحاب الجحيم اى يلازمونها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو
اى فرح يلهى عن الله وزينة فاسدة فانية وتفاخر بينكم فى الحسب والنسب وتكاثر
فى الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا اليها فان مثلها كمثل غيث اى مطر
نزل من السماء فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى الجحد بانعم الله او الزراع نباته
اى ما ينبت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اى ييبس ويتغير فتراه مصفرا بعد خضرته
ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا فيشبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة زوال الهامع بلة
نفعها لاصحابها وفى الاخرة عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا وزينتها [illegible] واختار الاخرة
عليها كالمؤمنين العارفين باحوالها وما الحيوة الدنيا وهى ما شغل العبد عن الاخرة الا متاع
الغرور اى كمتاع الذى يغتر به بنو ادم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع
الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا اى اسرعوا الى مغفرة
من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة والى جنة عرضها كعرض السماء والارض
اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل
شئ اقل من طوله او العرض السعة اعدت اى هيئت للذين امنوا اى للمؤمنين بالله
ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص
فى دينه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل لمن اطاعه ثم ارشدهم الى الايمان بالقدر
بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر
ولا فى انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف عدو وجرح الا فى كتاب حال اى الا مكتوبة فى اللوح

واختارها كالكفار

ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها

عليه

من قبل ان نبرءها اى ان نخلق النفس او السماء والارض قال النبى صلى الله عليه وسلم
الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك التقدير فى اللوح على الله يسير اى هين
غير عاجز عنه قوله لكيلا تاءسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اى لئلا تحزنوا
على ما فاتكم تسخطا لقضائه تعالى بل تسليما له وصبرا ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر
بما آتاكم بالمد اى بما اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعنى بما جاءكم منه فانه الى نفاد
وفناء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال
فخور اى متكبر بطر بزينة الدنيا الذين اى هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من مختال فخور
يبخلون اى يمسكون اموالهم عن المستحقين ويامرون الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين
وهو اشد البخل ومن يتول اى من يعرض عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله هو الغنى
بذاته عن ايمانهم ونفقتهم الحميد فى افعاله قرئ باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا
اى الملئكة الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالبينات اى بالحجج الواضحات وانزلنا معهم الكتاب
اى الوحى لتعليم الامم دينهم والميزان اى العدل او الميزان بعينه وهو الذى انزل على عهد نوح
عليه الصلوة والسلام ليقوم الناس اى ليتعاملوا بينهم بالقسط اى العدل وانزلنا اى واخرجنا
من المعادن الحديد فيه بأس شديد اى قوة شديدة للحرب وقيل ان آدم صلى الله عليه وسلم
نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما
يحتاجون اليه فى معايشهم كالسكين والفائس وغيرهما وليعلم اى وليظهر الله فى الوجود
من ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف والرمح والسهم فى مجاهدة اعداء
الدين بالغيب اى فى حال غيبتهم عنه تعالى او حال عن الله اى غائبا عنهم ان الله قوى على اهلاكه
لا يحتاج الى النصرة عزيز اى منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اى بعثنا نوحا وابرهيم
عليهما الصلوة والسلام الى قومهما وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية
لمن آمن به منهم وكان فيهم يوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وصالح عليهم الصلوة
والسلام فمنهم اى من ذريتهما مهتد اى موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون اى
تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اى اتبعنا على آثارهم برسلنا واحدا بعد واحد و
قفينا بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على آثارهم وآتيناه اى اعطيناه الانجيل وجعلنا
فى قلوب المؤمنين الذين اتبعوه فى دينه رأفة اى شفقة ورحمة ورحمة اى مودة بينهم
يعنى يواد ويحب بعضهم بعضا بالايمان به لم يكونوا يهودا ولا نصارى قوله ورهبانية
عطف على رحمة اى جعلنا فى قلوبهم زهادة منسوبة الى الرهبان وهو الخائف وترزوى

بضم

بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها
اى اخترعوا تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم ما كتبناها اى لم نفرضها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله اى لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون
متصلا اى الا ليبتغوا بها رضوان الله فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم
كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى
دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى صلى الله عليه وسلم الا قليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى عليه
الصلوة والسلام بدلوا الانجيل والتورية وهموا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم
فهربوا واعتزلوا فى الغيران ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم على دين عيسى
صلى الله عليه وسلم فمنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فآتينا
الذين آمنوا منهم بمحمد عليه الصلوة والسلام اى اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اى من الغيبيين
فاسقون اى خارجون عن الايمان به والرهبانية ولم يتبعوهم فيها يا ايها الذين آمنوا
بموسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام اتقوا الله اى اطيعوه وآمنوا برسوله اى بمحمد صلى الله عليه
وسلم يؤتكم كفلين اى نصيبين من رحمته اى من فضله لايمانكم بموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام
ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمذنبين
بعد التوبة رحيم للمطيعين قوله لئلا يعلم اى ليعلم بزيادة لا للتاكيد تعليل للغفران
والرحمة بالمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعنى غفور رحيم بالمؤمنين بمحمد عليه
الصلوة والسلام ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد الايمان بموسى وعيسى
عليهما الصلوة والسلام الا يقدرون ان مخففة من الثقيلة بمعنى انه الشان هم لا يقدرون
على شىء من فضل الله اى لا ينالون شيئا من فضله تعالى من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب
بدون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط
وان الفضل بيد الله اى وليعلموا ان كل الفضل فى تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء
اى من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اى العطاء الكبير كالنبوة
والمعرفة والايمان والثواب فى الآخرة روى ان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين وقالوا
من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا
فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الخ سورة المجادلة
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله قد سمع الله نزلت حين جاءت خولة بنت ثعلبة رضى الله عنهما الى النبى صلى الله عليه وسلم

جمع غار

فقالت ان زوجي ظاهر مني ثم ندم فقال عليه الصلوة والسلام ما اريك الا قد حرمت
عليه لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى في اصلاح
شانهما فقال تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة
رضي الله عنها كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اي قد علم واجاب قول التي تجادلك اي
كلام المراة التي تخاصمك في زوجها وتشتكي اي تتضرع المراة الى الله مخافة فرقتها من
زوجها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما الكلام ان الله سميع لمقالتها بصير بامرها
وامر زوجها قوله الذين يظاهرون مبتداء من ظاهر وقرئ يتظاهرون بالتشديد من تظاهر
او يظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من اظهر ومعنى الجميع قال لها انت علي كظهر امي
اي الذين يجعلون منكم الظهار من نسائهم وقوله ما هن امهاتهم خبر المبتداء وما
بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء خبرها والتميمي لم يعمل ما فكسر التاء عنده بتقدير الباء والمعنى
ما هن كامهاتهم في الحرمة بالظهار ان اي ما امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم
اي من نص الكتاب بامومتهن كالمرضعات وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة وانهم
اي المظاهرين ليقولون منكرا في الشرع من القول وزورا اي قولا منحرفا عن الحق وان الله
لعفو اي متجاوز عما سلف من الظهار غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة رافعة للحرمة
وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين يظاهرون من نسائهم اي يقولون لهن انتن
علينا كظهر امنا او شبهوهن بعضو من اعضائهن التي يحرم النظر اليه من الام كالفخذ
والبطن ثم يعودون لما قالوا اي الى الجماع الذي حرموه على انفسهم بشيء قالوه من
لفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه وهو الجماع فما بمعنى شيء موصوف بقالوا
او بمعنى الذي او اللام في لما بمعنى الى بتقدير المضاف اي يعودون الى رفع ما قالوه والعود
بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة عند ابي حنيفة رضي الله عنه
ولا يجزئ الا المؤمنة عند الشافعي رحمه الله عليه كما في كفارة القتل اي فكفارتهم عتق رقبة
من قبل ان يتماسا اي ان يجامعها الزوج المظاهر والجملة خبر الذين ذلكم اي الحكم
بالكفارة توعظون به اي لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير من الوفاء و
غيره قال الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة رحمه الله لو
وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من رضاع او نسب او صهر كان ظهارا
فمن لم يجد الرقبة فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين اي لا ينفصل بينهما من قبل
ان يتماسا اي المظاهر والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر
منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بغير عذر كالمرض وغيره او نسي النية استأنف
الشهرين

الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اي فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد
من طعام بلد الغالب للقوت عند الشافعي رحمه الله وهو رطل وثلث رطل بالبغدادي
وعند ابي حنيفة رحمه الله نصف صاع من بر او صاع من غيره فلو شرع المظاهر في صيام
الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعي رحمه الله لا يستانف الشهرين وابو حنيفة رحمه الله يستانفهما
سواء كان عمدا او نسيانا ناقل لو امتنع المظاهر من الكفارة جاز للمراة ان ترافعه وعلى القاضي
ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه حتى يوفي قيل انما لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة
بالاطعام للدلالة على ان التكفير به قبل الجماع وبعده سواء بخلاف الاولين فان التكفير يجب
تقديمه على الجماع فيهما ذلك اي المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اي
لايمانكم بوحدانية الله تعالى ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما وتلك حدود الله اي هذه فرائض
الله واحكامه التي لا يجوز تعديها وللكافرين بهما وباحكامهما عذاب اليم ان الذين يحادون
الله ورسوله اي الذين يشاقونهما واحكامهما كبتوا اي اخذوا واهلكوا كما كبت الذين من
قبلهم من الامم وهم المعادون الله ورسوله من الكبت وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا
اي ذلوا وغلبوا والحال انا انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به
وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم
وكبرهم قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر يوم يبعث الله الخلايق جميعا
من قبورهم من الاولين والآخرين فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت الحجة عليهم
احصاه اي حفظ الله عليهم عملهم ونسوه اي وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله على كل
شيء شهيد اي عالم باعمالهم جميعا الم تر اي الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض اي سرهما ما يكون من نجوى ثلثة من كان التامة اي ما يقع من تناجي ثلثة انفس
وهو تكلم في السر فيما بينهم بالسوء الا هو اي الله رابعهم اي بما يقولون ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اي عالم بهم وباحوالهم
اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزل ذلك حين
تناجي نفر من الكفار عند الكعبة وكانوا متحلقين على هذين العددين ثلثة وخمسة
فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا اصواتكم حتى لا تسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم
من السر والعلانية ولما تناجي المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين فاذا راى المؤمن
انهم تناجوا يظن انهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن التناجي فلم ينتهوا انزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي عن قول السر فيما بينهم ثم

يعودون لما نهوا عنه اى الى قول السر ويتناجون بالاثم اى بالكذب
والعدوان اى بالجور والظلم ومعصية الرسول اى بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا
واذا جاؤك اى اليهود حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام
ويقولون فى انفسهم اى فيما بينهم لولا اى هلا يعذبنا الله بما نقول فى محمد ان كان نبيا
من السب فقال تعالى حسبهم اى كافيهم جهنم يعنى مصيرهم الى جهنم يصلونها اى يدخلونها
فبئس المصير هى ثم قال خطابا للمنافقين يا ايها الذين آمنوا باللسان دون القلب اذا
تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا اى تكلموا
فى السر بالبر وهو الطاعة والتقوى وهو ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين اى
لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اى اخشوا من التناجى كتناجى اليهود والمنافقين الله الذى
اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من التناجى وغيره انما النجوى اى التناجى بالسر
من الشيطان من تزيينه ليحزن معلوما من حزن او من احزن والضمير للتناجى اى ليغيظ
الذين آمنوا بذلك وليس التناجى بضارهم اى بضر المؤمنين شيئا الا باذن الله اى
بقضائه يعنى بان يقضى الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المؤمنين
فى نجويهم ان غزاتهم غلبوا او ان اقاربهم قتلوا او لا يضرهم الحزن الذى زينهم الشيطان
بسببه وهو التناجى بالسر الا بمشية الله ولا يشاؤه لهم امر المؤمنين ان يتوكلوا عليه بقوله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى المخلصون فى دينهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا
فى المجالس وقرئ فى المجلس اى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم او مجلس الذكر حتى يجلس
من جاءكم قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن
تفسحوا او توسعوا وجواب الشرط فافسحوا يفسح الله لكم اى فى القبر قيل نزلت الآية
فى ثابت بن قيس وكان فى اذنيه وقر فحضر مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وقد اخذوا
مجالسهم فبقى قائما قال صلى الله عليه وسلم رحم الله من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا
بكسر الشين وضمها اى قوموا للصلوة او الجهاد او من مجلس النبى صلى الله عليه وسلم او لكل
امر من امور الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانشزوا اى فقوموا يرفع الله الذين آمنوا
بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اى يرفع الله العالمين منهم خاصة
على غيرهم من المؤمنين درجات اى رفع درجات فى الدنيا والآخرة قيل هذه
الآية ترغيب المؤمنين على العلم فان الله تعالى يرفع المؤمنين العالم فوق الذى
لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو
وتضمير

اى توسعوا الجلوسكم صح

بفتح الفاء وضمها صح

وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء فى موضع اربعين يوما وتسمى الموضع والمدة ضمارا و
منها الشفاعة كشفاعة الانبياء فى الخبر يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ثم العلماء ثم الشهداء رضى الله عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان عليه الصلوة والسلام
بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه ومنها ان الملئكة تضع اجنحتها
رضاء لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله عليه الصلوة والسلام
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب والله بما تعملون خبير
من التفسح فى المجلس وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول اى اذا كلمتموه سرا فقدموا بين يدى نجويكم اى قدامه
اذا اردتم مناجاته صدقة على مستحقها ذلك اى التقديم خير لكم لطاعتكم من امساكه
واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون فان الله غفور لمناجاتكم النبى
صلى الله عليه وسلم بلا تقديم الصدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السوال من النبى صلى الله
عليه وسلم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السوال حتى اسأموه وملوه فامرهم الله تعالى
لتقديم الصدقة عند المناجات فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبى صلى الله
عليه وسلم ومجالسته قيل لم يناجه بعد نزولها الا على رضى الله عنه قدم دينارا تصدق
به وكلم النبى صلى الله عليه وسلم فى عشر كلمات ثم نزلت الرخصة بقوله ءاشفقتم الفقر
يا اهل الغناء ان اى بان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات وبخلتم فلو فعلتم لكان
خيرا لكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم
اى تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم فى ان لا تفعلوا فاقيموا الصلوة المفروضة وآتوا
الزكوة الواجبة عليكم اى لا تفرطوا فيهما وفى ساير الطاعات فهو كفارة ذلك نسخت
آية النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة بالنهار بالزكوة واطيعوا الله ورسوله
فيما يامركم وينهاكم عنه والله خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير
والشر قوله الم تر الى الذين تولوا نزل حين توادد المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء
اى الم تنظر الى الذين توادوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اى المنافقون منكم
فى الحقيقة ولا منهم اى ولا من اليهود فى العلانية يعنى هم مذبذبين بين ذلك ويحلفون اى
المنافقون على الكذب وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون
انهم كاذبون فى حلفهم والحال افادت ان كذبهم عن تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعين شيطان

اى خفتم

على ما

فدخل ابن نبيل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه الصلوة والسلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه
فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الاخرة وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا
يعملون من الولاية باعداء الله اتخذوا ايمانهم اي حلافهم الكاذبة جنة اي ترسا
ليأمنوا بها عن القتل والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله
اي عن الجهاد بهم او من لقوا عن الدخول في الاسلام فلهم عذاب مهين يهانون
به لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا
اي قليلا من الاغناء اولئك اي الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون
اي لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اي المنافقون واليهود فيحلفون له اي لله كذبا
في الاخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء
من الهدى او من نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفعا عن القتل والنهب الا
انهم هم الكاذبون في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اي استولى
وغلب عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له في كل ما يريده منهم فانساهم ذكر الله
اي توحيده وطاعته او ان يذكروه اصلا لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان
اي جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي الغابنون انفسهم
واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون ويخالفون امرهما
اولئك في الاذلين اي المغلوبين والاسفلين في دركات النار كتب الله في اللوح المحفوظ
لاغلبن انا ورسلي بالحجة في الدنيا والاخرة او بالسيف لمن ارسل للحرب او بالحجة
لمن ارسل لغير الحرب او بهما لمن ارسل لهما ان الله قوي اي لا يغلبه احد عزيز
اي منتقم ممن يعاديه قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر نزل في حاطب بن
ابي بلتعة وقيل نزل في قتل ابي عبيدة اباه الجراح وابي بكر حين بارز ابنه في الحرب
ومصعب حيث قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام
ببدر وعلي وحمزة حيث قتلا الوليد وشيبة اي لا تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد
الله ورسوله اي اعداءهما يعني من صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصد
هم بالسوء ولو كانوا اباءهم كابي عبيدة بن الجراح او ابناءهم كابي بكر او اخوانهم
كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة رضي الله عنهم اولئك اي المذكورون كتب
اي اثبت في قلوبهم الايمان يعني التصديق وايدهم اي قواهم بروح منه اي بقوته

او بجبرئيل

او بجبرئيل او برحمته او بالقران ويدخلهم في الاخرة جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي في الجنات رضي الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب لهم
في الجنة اولئك حزب الله اي جنده في نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اي
الذين ناجوا في الاخرة وظفروا بالجنة وبفضل الله تعالى وروي ان ابا قحافة سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر رضي الله عنهما وعن جماعتهما صكة سقط منها فقال له الرسول عليه الصلوة والسلام
او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت. سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اي نزه الله تعالى او صلى له كل ما في السموات وما في الارض اي اهلهما كالملئكة والانس
والجن وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير
النبي صلى الله عليه وسلم على ان يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا
العهد وحالفوا الكفار فاخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسار باصحابه عليهم فقالوا
اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابي واصحابه من المنافقين
بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم فحصنوا
ازقتهم وجعلوا لها ابوابا للقتال فحصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما فرعبت
قلوبهم وطلبوا الصلح من النبي صلى الله عليه وسلم فابى عليهم الا الجلاء فخرجوا من المدينة الى اريحا
واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة مدينة بقرب كوفة فقال
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر
واللام للتوقيت اي عند اول حشرهم الى الشام لانهم سئلوا النبي صلى الله عليه وسلم الى اين نخرج
قال الى ارض المحشر وهو الشام قيل هذا اول حشرهم واخره يوم القيمة ما ظننتم ايها
المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا اي بنو النضير انهم
مانعتهم اي التي تمنعهم حصونهم من الله اي من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفي
تقديم الخبر على المبتداء في الجملة الواقعة خبرا لان دليل على فرط وثوقهم بحصانة الحصون
ومنعها اياهم من الله فاتيهم الله اي امره بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا
اي لم يخطر ببالهم وقذف اي اوقع واثبت في قلوبهم الرعب بضم العين وسكونه
اي الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف فقتله اخوه غرة بالليل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله اني اتيتك لاستقرض منك شيئا من التمر فخرج اليه فقتله
ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون

بالتخفيف والتشديد اى يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمنون وايدى المؤمنين
لانهم كانوا يشقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخل عليهم وقتالهم فكانهم امروهم به
فاعتبروا بما اصابهم من الله من غير قتال وتسليط المؤمنين عليهم يا اولى الابصار
اى يا اصحاب البصيرة فى امر الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اى الخروج
عن وطنهم الى الشام لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم
فى الآخرة عذاب النار ذلك اى الذى اصابهم من الجلاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوا امرهما ولم يرضوا دين الاسلام ومن يشاق
الله اى يخالف امره فان الله شديد العقاب اذا عاقب احدا ونزل حين يخرج
المسلمون بقطع نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم قوله ما قطعتم من لينة اى نخلة
واللينة جميع ضروب النخلة سوى العجوة والبرنية وهما اجود النخل استبقوهما لانفسهم
واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين وقيل
هم قطعوا منها ما كان موضعا للقتال ومحل ما الشرطية نصب بقطعتم ومن لينة بيان
لها اى اى شىء قطعتم من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها لم تقطعوها وانث
الضمير الراجع الى ما لانه فى معنى اللينة وجواب الشرط قوله فباذن الله اى قطعها بامره
ومشيته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزى الفاسقين اى ليذل الناقضين
للعهد وهم بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا
وطلب المسلمون قسمتها بينهم كما فعل بغنائم خيبر وما افاء الله اى الذى رده الله على
رسوله منهم اى من اموال الكفار المخرجين من ديارهم فما اوجفتم من الايجاف
وهو السير السريع اى ما اسرعتم عليه اى على طلبه من خيل ولا ركاب اى ابل و
من زايدة بعد النفى اى لم تقاسوا مشقة شديدة على اموال اليهود بل مشيتم مشيا ففتحها
الله فى ايديكم فلم يكن ذلك غزوة بايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيأ يختص به النبى صلى الله
عليه وسلم فقسمها بين المهاجرين قوله ولكن الله يسلط عطف على ما اوجفتم اى ما حصلتموه
بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله على من يشاء اهلاكه واخذ ماله ومحمد صلى الله
عليه وسلم منهم والله على كل شىء قدير اى يقدر على التسليط وغيره ثم بين ما يصنع النبى
صلى الله عليه وسلم بالفىء بترك حرف العطف فيه بقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
اى من بنى النضير وفدك وبنى قريظة وخيبر فلله وللرسول اراد بها النبى صلى الله عليه وسلم
ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اى امره الله ان يضع الفىء حيث يضع
الخمس

اى الذى رده

الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة قوله كيلا يكون متعلق بالقسمة اى قسم الله
بينهم كيلا يكون الفىء دولة بالنصب خبر كان وبالرفع فاعل يكون التامة مع تانيثها وتذكيرها
بالضم اى شيئا متداولا وروى بالفتح بمعناه او الضم للاغنياء والفتح للفقراء قوله بين
الاغنياء منكم ظرف لدولة لئلا يختص بها الاغنياء ويتداولونها بينهم ولا يصيب الفقراء
منها شىء كما كان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنيمة وهى الدولة الجاهلية وما آتيكم الرسول
اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفىء وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اى امتنعوا
عنه واتقوا الله من مخالفته ان الله شديد العقاب لمن عصاه قوله للفقراء بدل
من لذى القربى لا من لله وللرسول لانه يلزم الفساد لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ
من خلاف تعظيم الله والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول صلى الله عليه وسلم فى زمرة الفقراء
وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الفقر لان الله تعالى اخرج رسوله من الفقراء فى قوله
وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عليه الصلوة والسلام من الفىء شىء وليس كذلك
اى الفىء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا اى اخرجهم اهل مكة من ديارهم
واموالهم قوله يبتغون حال اى يطلبون فضلا من الله اى رزقا من الجنة ورضوانا
اى رضى الله فى دينه وينصرون الله ورسوله اى دينهما بالسيف اولئك هم الصادقون
فى ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم ودياركم
واموالنا ايضا لهم فاحبوهم لله ولرسوله فاثنى الله الانصار بقوله والذين تبوءوا
الدار اى وطنوا دار المدينة وهى دار الهجرة ونزلوا بها فى المدينة وتبوءوا الايمان
اى اخلصوا الايمان فيها من قبلهم اى قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم اليهم واصحابه
رضى الله عنهم فبنوا المساجد قبلهم بسنتين فى المدينة يحبون من هاجر اليهم
من المؤمنين ولا يجدون فى صدورهم حاجة اى حسدا وبخلا مما اوتوا اى اعطوا
المهاجرون لقسم النبى صلى الله عليه وسلم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
شيئا ويؤثرون اى الانصار رضى الله عنهم على انفسهم فى القسمة من الفىء المهاجرين
يعنى يتركون الفىء لهم ولو كان بهم خصاصة اى حاجة الى ما يؤثرون والجملة
حال من الفاعل فى يؤثرون اى مفروضا خصاصتهم ثم اشار تعالى الى الثناء على
الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اى يمنع شح نفسه اى بخلها وقهرها فاولئك
هم المفلحون فى الآخرة من النار بدخول الجنة روى عنه صلى الله عليه وسلم لا يجتمع
الشح والايمان فى قلب عبد ابدا قوله والذين جاءوا من بعدهم الآية ثناء الله

ومعنى اما لفظا

على المهاجرين الذين هاجروا بعد الاولين اى انهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اى اظهروا الايمان قبلنا يعنى المهاجرين والانصار رضى الله عنهم
ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم بمغفرة ذنوب
عبادك المؤمنين وادخالهم الجنة وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب
على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لاسيما لآبائهم ولمعلميهم امور الدين الم تر الى
الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم فى الكفر سرا وهم الذين كفروا
من اهل الكتاب اى بنى النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم اى فى قتالكم اى فى خذلانكم بترك ما وعدناكم من النصر احدا اى محمدا صلى الله
عليه وسلم ابدا وان قوتلتم اى ان قاتلكم محمد عليه الصلوة والسلام واصحابه رضى الله عنهم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم لهم فقال تعالى والله لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم اى المنافقون مع بنى النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
اى لئن جاؤا لنصرهم فرضا ليولن الادبار اى لرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون اى لا
ينصر اليهود لانهزام ناصرهم لانتم اشد رهبة اى لخوف المنافقين منكم يا ايها
المؤمنون فى صدورهم اى سرا اشد من خوفهم من الله اى جهرا ويجوز ان
يراد خوف اليهود فى صدورهم منكم اشد من خوفهم من الله ذلك بانهم قوم لا
يفقهون امر الله وخوفه قوله لا يقاتلونكم بيان لحال اليهود فى الحرب اى لا يقاتلونكم
جميعا اى مجتمعين لقتالكم فى الصحراء الا فى قرى محصنة اى حصينة او من وراء
جدر اى خلف حايط وقرى جدار باسهم اى قتالهم بينهم شديد اذا اقتتلوا
ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا اى تظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقين
على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اى متفرقة ومختلفة لا مودة
بينهم الواو فيه للحال وهو تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك اى الاختلاف
بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل الذين خبر مبتداء محذوف اى مثل
بنى النضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا من قبلهم يعنى اهل بدر قريبا اى زمانا قريبا والعامل
فيه الوجود المقدر اى كوجود مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا
وبال امرهم اى عقوبة كفرهم وعداوتهم النبى صلى الله عليه وسلم ولهم عذاب اليم
فى الآخرة سوى ذلك كمثل الشيطان اى مثل المنافقين مع اليهود فى اغرائهم على القتال
ووعدهم النصر الكاذب كمثل ابليس واغوائه بكيده وتبريه منه فى العاقبة
اذ قال

اذ قال للانسان اكفر اى للمشركين من اهل مكة قاتلوا مع محمد واصحابه وانا جار لكم اى
ناصر لكم فلما قاتلوا ورأى ابليس جبرئيل صلى الله عليه وسلم مع محمد عليه الصلوة والسلام وخاف
وتبرأ منهم وانهزموا وقيل جاء ابليس الى برصيصا الراهب ووسوس له حتى زنى
بامرأة مجنونة اتته ليعالج جنونها فتبين حبلها فقتلها ودفنها ليلا فيفتضح فاخذوا
برصيصا ليصلبوه فجاءه ابليس وقال له اكفر اى اسجد لى لانصرك فسجد فلما كفر اى سجد
قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين استهزاء فكان عاقبتهما اى
عاقبة الراهب والشيطان انهما فى النار خالدين فيها وذلك اى الخلود فى النار
جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فى ترك
المعاصى ولتنظر نفس اى نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اى ليوم القيمة العاجل
والتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا يعنى اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابها
يوم القيمة فى الجنة واتقوا الله اى اطيعوه مع التقوى فلا تعصوه بترك امره ونهيه ان
الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا فى المعصية كالذين نسوا الله اى
تركوا امره فانساهم انفسهم اى خذلهم بان تركوا الاهتمام انفسهم اولئك هم الفا
سقون
اى هم صاروا من اصحاب النار كالمنافقين قوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة
تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة اتبعوا الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق
بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة اى لا يستوى اصحابهما
فى الكرامة والهوان فى الدنيا والآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون اى الناجون
والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون واستدل الشافعى رحمه الله
بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ثم حرض
بنى آدم على الايمان بالقرآن والعمل به لما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف
من الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا اى خاضعا متصدعا
اى متفرقا من خشية الله اى من خوف عذابه والكافر معرض عنه لقساوة قلبه
اشد قسوة من الجبل هذا على وجه المثل يعنى لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله
تعالى وتلك الامثال اى التى ذكرت فى القرآن نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون
فى تلك الامثال فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذى لا اله الا هو اى لا شريك له فى العبادة
عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العباد والشهادة اى وعالم بما عاينوه يعنى عالم بامر
الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شئ منهما هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلق بالرزق

الخلاص صح

وان الكفا

الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى الذى لا يزول
ملكه عن كل شىء القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اى السالم من كل
عيب او ذو السلام على اوليائه فى الجنة او ذو السلام لهم من كل مخوف المؤمن اى المعطى
الامن لاوليائه من عذابه المهيمن اى الرقيب على كل شىء ماء من بهمزتين
قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اى الذى لا يعجزه شىء عما اراد الجبار
اى الذى يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد المتكبر اى الذى تعالى عن صفات
المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله عما يشركون اى انزهه
تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد هو الله الخالق اى المقدر لكل موجود
البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يمثل
كل شىء بصورته كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل واللون له الاسماء الحسنى
اى له الصفات العليا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة غير واحدة بدل الكل وتانيث
الواحدة باعتبار الكلمة قوله من احصاها اى عددها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها
يسبح له ما فى السموات والارض اى يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز فى ملكه
الحكيم فى امره وفعله وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده
المدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه طلبا لزيادة تقربهم
اليه تعالى قال ابو هريرة رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله
الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد على فاعدت عليه فاعاد على

سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا نزل حين كتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا يعرف كفار
مكة ان محمدا صلى الله عليه وسلم جهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان صلى الله عليه
وسلم ورى ذلك بالخروج الى ناحية اخرى اذا امراة قدمت من مكة يقال لها
سارة فقال النبى عليه الصلوة والسلام لها لما جئت فقالت جئت لتعطينى شيئا فاعطاها
شيئا فرجعت الى مكة فاعطاها حاطب كتابا لتذهب به الى مكة نصحا لهم لكون
اولاده عندهم فلما دخلت فى الطريق جاء جبريل واخبر النبى عليهما الصلوة والسلام
ذلك فبعث عليا رضى الله عنه عقبها فلما بلغها سل سيفه وقال اخرجى الكتاب والا تضع
راسك فاخرجته من قصاص شعرها اى من ظفايرها فقال تعالى ايها المؤمنون

من التورية

لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء فى العون والنصرة تلقون حال من فاعل تتخذوا
اى تبعثون اليهم بالمودة اى بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب والنصيحة فالباء
للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون صفة لاولياء او استينافا اى انتم تلقون
اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال فى وقد كفروا من ضمير تلقون اى وقد
جحدوا بما جاءكم من الحق اى من القرآن وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول
واياكم من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا لكفرهم معللا لكفرهم ان تؤمنوا
اى لايمانكم بالله ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم
جهادا اى للجهاد فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى لطلب رضاى جواب الشرط محذوف
اى لا تتولوا اعدائى بدلالة لا تتخذوا الاية المعنى ان كنتم اوليائى لا تتولوا اعدائى ولا تخبروهم
بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قوله تسرون اليهم استيناف اى انتم تسرون الى
اعدائى بالمودة ولا طائل لكم فى اسراركم وانا اعلم والحال انى اعلم بما اخفيتم من المودة
لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد فلا تودوهم ولا تسارروهم ومن يفعله
اى الاسرار منكم بعد هذا فقد ضل اى اخطاء سواء السبيل طريق الفلاح
ان يثقفوكم اى ان يظفروا عليكم ويأخذوكم يكونوا لكم اعداء اى يظهروا لكم عداوتهم
ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اى بالشتم وودوا اى
مشركوا مكة اورده ماضيا بعد ايراد جواب الشرط مضارعا مثله ليدل على ان شدة
مودتهم ردكم كفارا لو تكفرون اى كفركم فتكونون مثلهم ولو بمعنى ان لن تنفعكم
ارحامكم اى ان فعلتم الاسرار بسبب قراباتكم لن تنفعكم قراباتكم ولا اولادكم بمكة الذين
بسببهم كتبتم الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل بالتخفيف والتشديد مجهولا
ومعلوما اى الله يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايمانكم ويدخلهم النار
بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من سيفر منكم وسيفصل عنكم والله
بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اى
قدوة صالحة فى ابرهيم والذين معه من المؤمنين فاقتدوا بهم ايها المؤمنون
اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برآء جمع برئ منكم اى من دينكم ومما تعبدون
من دون الله اى من الاصنام كفرنا بكم اى جحدنا دينكم وبدا اى ظهر بيننا و
بينكم العداوة والبغضاء يعنى قطعنا عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان اصحاب ابرهيم تبرءوا

من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم يا براهيم فى كل قول الا قول ابرهيم لا تقتدوا
به فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز فالا استثناء
من قوله اسوة حسنة ولا يشكل قوله وما املك اى لا اقدر لك يا ابى ان امنعك
من الله اى من عذابه من شئ ان لم تؤمن فانه قول حق لا يليق بالاستثناء لان المقصود
بالاستثناء بالجملة هو الاستغفار وهو تابع له لانه مستثنى برابه حتى يشكل قوله
ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء فهو من جملة الاسوة الحسنة او تعليم
لحاطب ومن مثله اى قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامر اقربائنا اليك
واليك انبنا اى اقبلنا بالطاعة واليك المصير اى المرجع فى الاخرة ربنا لا تجعلنا
فتنة اى بلية للذين كفروا اى لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على

علينا

الباطل فيفتتنون بنا ولا تعذبنا فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا فاغفر لنا ذنوبنا
ربنا انك انت العزيز فى ملكك الحكيم فى امرك لقد كان لكم فيهم اى فى ابرهيم ومؤمنيه
فى الاقتداء اسوة حسنة اى طريق مرضى يؤتسى به وانما كرر بما جاء به من القسم
حثا على الاتساء بابرهيم وقومه وتقديرا وتاكيدا عليهم قوله لمن كان بدل من لكم
اى كان لمن يرجوا الله اى ثوابه واليوم الاخر اى حسن حاله فى ابرهيم
ومن تابعه اسوة مرضية فليقتد بهم ومن يتول اى يعرض عن الايمان والطاعة
فان الله هو الغنى عن جميع خلقه وايمانهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اى لعل
الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى كفار مكة مودة بالاسلام فاصبروا
على ما امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبى صلى الله عليه وسلم على اهل
مكة والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبى صلى الله
عليه وسلم مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبى
بنت ابى سفين قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم
من دياركم رخصة فى صلة الذين عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينوه
ولا يعينوا عليه فوفوا بذلك اى لا ينهاكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين بكم
ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اى لا ينهيكم الله عن مبرتهم وصلتهم
وانما ينهاكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اى لا ينهيكم عن ان تعدلوا معهم
وتحسنوا اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان
ان الله يحب المقسطين اى العادلين من اقسط اذا عدل انما ينهيكم الله
عن

عن الذين قاتلوكم فى الدين وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا
اى عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اى عن توددكم هم وتناصحوهم
ومن يتولهم منكم اى يحبهم فاولئك هم الظالمون لانفسهم بكفرهم يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهم مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن
اى اختبروهن بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة فى دين الاسلام لا لكراهية
الزوج ولا العشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم اى هو اعلم منكم بايمانهن
وسرايرهن لانكم لا تعلمون حقيقة ذلك ليطمئن معه قلوبكم فان علمتموهن اى
ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اى لا تردوهن الى
الكفار بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن اى لا حل بين المؤمنة والمشرك اولا واخرا يعنى بالهجرة
والنكاح بعدها واتوهم اى اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر
ولا جناح عليكم ايها المؤمنون فى ان تنكحوهن اى المهاجرات وان كان لهن
ازواج كفار اذا اتيتموهن اجورهن اى اجور بعضهن لان المهر اجر البضع
فيه دليل على تقديم ادائه فى اباحة تزوجهن قيل يدفع المهر الى زوجها
ثم يتزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر
شئ وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة رضى الله عنه
به على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى الاخر
حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان
تكون حاملا وقال الشافعى رحمه الله لا يقع الفرقة الا بالاسلام ولا تمسكوا
بالتخفيف والتشديد اى لا تاخذوا بعصم الكوافر جمع عصمة وهى ما يعتصم به
اى يعتمد عليه من عقد وسبب يعنى اذا ارتدت امراة العياذ بالله من [illegible]

جلم

ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اى العقد وانقطعت الزوجية بينها و
بين زوجها المؤمن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا
سواها واصل العصمة الحبل المعنى لا ترغبوا فيهن ولا فى نسائكم اللاتى اقمن
فى مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد قطعت منكم
واسئلوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن تزوجهن
وليسئلوا اى المشركون ما انفقوا من المهر على زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن

من المؤمنين ذلكم اى الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم
فى امره لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار فى عقد الصلح بالحديبية ثم نسخ
هذا الحكم ببراءة من الله وقيل لم يشرط فى نفس العقد صريحا لكن شمل
العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد بالآية المذكورة
وان فاتكم اى ان سبقكم وانفلتت منكم شئ من ازواجكم اى احد منهن حقير
غير معوض شيئا يأخذ مثل مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اى قاتلتم الكفار
وغلبتم عليهم بعقوبة واغتنمتم الاموال منهم فآتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم
منكم الى الكفار مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم ليكون كالعوض بمهورهن
الفائتة الى الكفار روى ان ست نسوة رجعت عن الاسلام ولحقن المشركين
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله
الذى انتم به مؤمنون اى لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم آمنتم بالله يا ايها النبى
اذا جاءك المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن بالله شيئا
من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما فى
الجاهلية خشية الفقر والمراد وأد البنات ولا يأتين ببهتان اى بولد يفترينه
اى يختلقنه بين ايديهن وارجلهن يعنى لا تأتى المرأة بولد تلتقطه فتنسبه
الى زوجها بان تقول للزوج ولدت هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا
لتقدم ذكره ولا يعصينك فى معروف اى فيما تأمرهن من الحسنات وتنهاهن
من المقبحات وذكره للتأكيد وقيل المعروف كل ما وافق طاعة الله تعالى
كترك النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن
واستغفر لهن الله اى اسأل المغفرة من الله لهن بما كان من الشرك والمعصية
ان الله غفور رحيم فيما بقى قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعهن
بالكلام ولم يصافح امرأة فى البيعة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اى لا تصادقوا
قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود لينالوا
شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك به قد يئسوا اى الكفار
قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور
اى من رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور حال اى كائنين
من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها أيسوا من رحمة الله تعالى
تمد

سورة الصف مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اى نزه او صلى له ما فى السموات وما فى الارض كل موجود فى الارض
والسماء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره ونزل فى نفر طلبوا الجهاد فانهزموا
باحد قوله يا ايها الذين آمنوا لم اصله لما اللام للتخصيص وما للاستفهام اى لاى
شئ تقولون ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء او قال بعضهم فعلت كذا وكذا
بعدما فر يوم احد وما فعل شيئا وقيل قد آذى المسلمين رجل ونكافيهم فقتله
صهيب رضى الله عنه وانتحل قتله اى نسب القتل الى نفسه آخر فقال عمر لصهيب رضى الله عنهما
اخبر النبى صلى الله عليه وسلم قتلته وقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر رضى الله عنه
يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الآية فى المنتحل وقيل
نزلت فى المنافقين وندائهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا معنى التعجب
وهو تعظيم الامر فى قلوب السامعين ونصب مقتا على التمييز اى عظم بغضا عند الله
قوله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعنى عظم قولهم بما لم يفعلوا مقتا وهو
اشد البغض وابلغه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل حدثنا فقال لهم اتأمروننى
ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خالف وعده الثبات
فى قتال الكفار ولم يف فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا حال على النصب
اى صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل الصف فى
هذا الحال اى صافين متراصين فى اماكنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذى رص اى ادخل
بعضه فى بعض اى بنى بالرصاص واذ قال اى اذكر اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل يا قوم
لم تؤذوننى بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اى عالمين انى رسول الله اليكم والاحترام
يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتأكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا فى رسالتى لا شبهة
لكم فيها فلما زاغوا اى مالوا عن تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله لا
يهدى اى لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين اذ سبق فى علمه فسقهم واذكر قال
عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم انى رسول الله اى مرسل
منه اليكم لادعوكم الى الكلام مصدقا لما بين يدى من التورية والعامل فى الحال
معنى الفعل الدال عليه رسول الله لا اليكم لانه صلة والصلة التى هى حرف من حروف الجر
لا يتضمن معنى الفعل فلا يعمل شيئا بنفسه اى اقرأ الانجيل موافقا لما فيها من التوحيد
وبعض الشرايع ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد والجملة فى محل الجر صفة

اذ م

قيل

برسول الله صلى الله عليه وسلم او نصب حال من فاعل يأتي قال الحواريون لعيسى صلى الله
عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عليه الصلوة والسلام حكماء
علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق
ويرضى الله عنهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى صلى الله عليه وسلم بالبينات اى بالآيات
المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر في العلم ومن
اظلم ممن افترى اى اختلق على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى
الله تعالى وهو يدعى اى والحال انه يدعى بلسان رسل الله الى الاسلام وهو
دين محمد عليه الصلوة والسلام والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرحمهم لظلمهم
انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اى توحيده واظهار شرعه
بافواههم اى باقوالهم الكاذبة وهى نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم
نوره بالاضافة وتركها اى مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون اى اليهود
والنصارى هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد ودين الحق اى الاسلام
ليظهره اى ليغلبه بالقهر على الدين كله ولو كره المشركون اى مشركوا مكة قيل
قد فعل لان كل دين مقهور بدين الاسلام او لا يبقى احد فى آخر الزمان الا مسلم
او ذمية للمسلمين وقد قال مجاهد رضى الله عنه اذا نزل عيسى عليه الصلوة والسلام لم يكن فى
الارض الا دين الاسلام قيل قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل
يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اى تخلصكم من عذاب اليم اى دائم
ثم قالوا يا ليتنا نعلم ما هى فدلهم عليها بقوله تؤمنون استينافا كانهم قالوا كيف نفعل
فقال تؤمنون وهو خبر لفظا فى معنى الامر للايذان بوجوب الامتثال ويجوز ان يكون
بدلا من التجارة بتقدير ان تؤمنوا اى تصدقوا بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله
باموالكم وانفسكم وقدم الاموال لانه بناء خير النفس يحصل غزوة اخرى ولان فى
صرف المال اولا دفع الضنة عن النفس ذلكم اى المذكور من الايمان والجهاد فى سبيله
خير لكم من تركها ان كنتم تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون
فى معنى الامر يغفر لكم بالجزم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن
طيبة اى منازل مطيبة بالمسك والعنبر او بالحور والغلمان والبقاء واللقاء فى جنات
عدن اى اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اى الظفر الوافر بالمراد واخرى تحبونها
اى ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجل وهى نعمة محبوبة اليكم فى العاجل قوله

ويجوز ان يكون جوابا لشرط محذوف يدل الا تؤمنون اى ان تؤمنوا يغفر لكم

نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى هى نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اى عاجل
وهو فتح مكة او فتح فارس والروم قوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر
فى معنى الامر اى آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على
قريش يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اى اعوان دينه بالسيف
على اعدائه وصح التشبيه حملا على المعنى كما قال اى اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة
مصدر محذوف اى قولا مثل ما قال عيسى بن مريم للحواريين اى لاصفيائه ولخلصائه
من انصارى الى الله اى من المختص بى فى التوجه الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم
الذين خلصوا ونقوا من كل عيب وكانوا صيادين او قصارين يبيضون الثياب من
التحوير وهو التبييض قال الحواريون نحن انصار الله اى الذين ينصرونه باذنه فآمنت
طائفة من بنى اسرائيل لعيسى عليه الصلوة والسلام لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله رفع
الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة
والكافرة فيه فايدنا اى قوينا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا
اى صاروا ظاهرين اى غالبين على اعدائهم بنصرتنا وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح اى ينزه او يصلى لله ما فى السموات وما فى الارض اى كل موجود فى الارض والسماء
اورد هنا بالفعل المضارع للحال وبالماضى فيما مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح بكل حال الملك
بالكسر نعت لله اى لله الذى يملك كل شىء ولا يزول عنه ملكه القدوس اى الطاهر عن الولد
من الشريك وعن كل عيب العزيز فى ملكه الحكيم فى امره هو الذى بعث فى الاميين
اى فى امة امية لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم يعنى اميا من العرب يتلو عليهم اياته
اى ايات الله وهى القرآن وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اى يطهرهم من الشرك ويعلمهم
الكتاب اى القرآن والحكمة اى الاحكام التى فيه من الحلال والحرام وان كانوا اى
وانهم كانوا من قبل اى قبل مجيئه لفى ضلال مبين اى لفى شرك ظاهر قوله وآخرين
عطف على الاميين اى وبعثه فى الآخرين منهم اى من الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون
به بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع
يده على سلمان رضى الله عنه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء
لما اى لم يلحقوا بهم اى بالاولين فى الفضل يعنى التابعون لا يدركون فضيلة الصحابة
رضى الله عنهم وهو العزيز الحكيم فى تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واختياره له

وعلى عدم ...

يبيضون

من بين كافة البشر ذلك اى الفضل الذى اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اى من يكرمه به والله ذو الفضل
العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود يعنى رزقوا حفظها
وقراءتها ثم لم يحملوها اى لم يعملوا بها اذ لو عملوا بما فيها لامنوا لان فيها نعت النبى
صلى الله عليه وسلم فمثلهم اى صفتهم فى حملها وعدم الانتفاع بها كمثل الحمار والكاف
زايدة قوله يحمل اسفارا صفة بحكم زيادة اللام او حال اى يحمل كتبا عظاما لا يدرك
منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله الدالة
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وهى القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله
لا يهدى القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والانبياء عليهم الصلوة والسلام
قوله قل يا ايها الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولى بالله من غيرنا
فقال تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اى ان ادعيتم انكم اولياء لله اى احباؤه
من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين فيما
تزعمون ولا يتمنونه ابدا اى لا يسئلونه من الله قط لعلمهم انهم كاذبون فى دعواهم
بما قدمت اى بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين
اى بحالهم التى هى عدم تمنيهم الموت قال عليه الصلوة والسلام والذى نفس محمد بيده لا
يقولها احد منكم الا غص بريقه يعنى مات من ساعته قل ان الموت الذى تفرون
منه اى من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اى نازل بكم لا محالة والفاء
فى فانه لتضمن الذى بمعنى الشرط يعنى ان فررتم من الموت سواء كان قتلا او غيره فلا
تفوتونه ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم بما كنتم
تعملون اى يخبركم ويجازيكم باعمالكم فى الدنيا قيل قال الانصار للمسلمين لليهود يوم
يجتمعون فيه فى كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر
الله تعالى ونصلى فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم
يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله تعالى آية الجمعة وهى قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا نودى اى اذن للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير
له اى يوم الفوج المجموع وقيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤى لاجتماع
القوم للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبى صلى الله عليه وسلم فى
بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قريب المدينة لما روى انه عليه الصلوة والسلام لما هاجر
من مكة

من مكة نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء
والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى
سالم بن عوف فى بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اى امضوا
واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعى الاسراع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
اتيتم الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله
اى الى الصلوة التى فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا البيع اى اتركوا البيع والشراء فهو
من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله تعالى من شواغل الدنيا وخص
ذكر البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم وبواديهم
فاذا انتفخ النهار تجر التجارة ويتكاثر البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم
الجمعة حرم البيع وقيل حرم فى الاذان عند الخروج الى المنبر وقيل عند النداء يوم
الجمعة بالصلوة حتى يقضى لكن العقد جائز لانه منهى لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم
اى ترك البيع والسعى الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك
قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه الصلوة
والسلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد
اى يوم يزيد فيه الخير وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله فى كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار
وعنه عليه الصلوة والسلام من تاب يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى فتنة القبر
ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض لحوائجكم وابتغوا
من فضل الله اى اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا
الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة قوله واذا راوا تجارة نزل حين
قدم دحية الكلبى بالعير مع بر وشعير من الشام وكان بالمدينة قحط شديد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب فى الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقى عنده عليه
الصلوة والسلام الا اثنى عشر رجلا او احد عشر او ثمانية او اربعون فاخبر الله تعالى
انهم اذا راوا تجارة دحية او لهوا اى صوت الطبل انفضوا اى ذهبوا عنك اليها
اى الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء
اذ التقدير اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر
عليه وتركوك قائما اى فى الخطبة قل ما عند الله اى الذى عنده من الثواب او من الرزق
المقدر خير من اللهو ومن التجارة لكم والله خير الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق

اى تجارة

منه تعالى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا قيل لو بقى الامام وحده او معه اقل من ثلثة يستأنف الظهر اذا انفروا عنه قبل الركوع عند ابى حنيفة رضى الله عنه وعند باقى العلماء رضوان الله عليهم اجمعين اذا اكثروهم معه مضى فيها

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون وهم جنذب بن قيس ومعتب بن قشير وابن ابى قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطاة بين السنتنا وقلوبنا والله يعلم انك لرسوله اى الله يعلم ان الامر فى الواقع كما يدل عليه قولهم قاله تعالى دفعا لايهام كذب الامر قبل قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت من المواطاة لاتكون شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميتهم والشهادة اذا خلت من المواطاة شهادة او كاذبون فى زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم اى حلفهم جنة اى ستره عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اى عن الايمان والجهاد انهم ساء ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اى سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه فطبع اى ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يرغبون فيه واذا رايتهم اى المنافقين تعجبك اجسامهم لجمالها وسمنها كعبد الله بن ابى فانه كان جميلا جسيما فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اى تصدق فهم لنطقهم انهم محقون كانهم اى الحال انهم خشب مسندة بضم الشين وسكونها اى اسندت الى الحايط ليس فيها ارواح فتشبهوا بها فى عدم الخير والانتفاع او المراد من الخشبة ما فسد جوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشئ ما اى هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة البواطن يحسبون كل صيحة اى كل صيحة تصاح فى العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون فيوقف على عليهم ويبتداء هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة لان اعداء الاعداء هو الذى يدارى معك ويستر عداوته فى نفسه ويجوز ان يكون المراد من الصيحة مخاطبة النبى عليه الصلوة والسلام الصحابة رضى الله عنهم اى يحسبون كل خطاب من النبى صلى الله عليه وسلم لصحابى رضى الله عنه واقعا عليهم خوفا من

الا يكون

ان يكون قد نزل من الله فيهم ما يبيح دماءهم وقيل هم العدو فى محل النصب مفعول ثانى ليحسبون وحقه ان يقال هى العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المعنى وقيل المضاف مقدر فى كل اى اهل كل صيحة او الى العدو فاحذرهم من افشاء سر كل للكفار قاتلهم الله اى اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين ان يدعوا عليهم انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وفيه تعجيب من جهلهم واذا قيل لهم اى لابن ابى وقومه تعالوا الى النبى صلى الله عليه وسلم معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف اى عطفوا رؤسهم معرضين عن الاستغفار ورايتهم يصدون اى يعرضون عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان فى السر روى انه قيل لابن ابى نزلت فيك آيات شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتمونى ان اومن فامنت وامرت ان ازكى مالى فزكيت فما بقى لى الا ان اعبد محمدا فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الى دينه القوم الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان استغفاره لهم لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم قوله هم الذين يقولون الآية نزلت حين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بنى المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر رضى الله عنه وسنان بن وبر الجهنى كلام فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فجاؤا واقتتلوا فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة قال عبد الله بن ابى وهو حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايضا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب راس هذا المنافق فقال عليه الصلوة والسلام دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا اى يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزاين السموات والارض اى مفاتيح الرزق بيده فى السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يعلمون ما لهم وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز بالرفع فاعل لخرج

اى العوى منا اراد نفسه منها اى من المدينة الاذل بالنصب مفعوله اراد النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم فقال تعالى ولله العزة اى الغلبة والقهر على غيره
ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون
ذلك روى ان ابن عبد الله بن ابى قال لابيه لئن لم تعترف لله ولرسوله بالعزة لاضربن
عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عبد الله جزاك الله عن رسول الله وعن المؤمنين
خيرا ثم نبه المؤمنين وحثهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اى لا
تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى عن كل كلمة التوحيد او عن الصلوات الخمس
او عن كل طاعة ومن يفعل ذلك اى الشغل عما نهوا عنه وما امروا به فاولئك هم الخاسرون
اى المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة وانفقوا مما رزقناكم من فيه للتبعيض والمراد
الانفاق الواجب اى تصدقوا من اموالكم فى طاعة الله من قبل ان ياتى احدكم الموت
اى اسبابه ودلائله آيسا معها من الامهال فيقول رب اى يا رب لولا اخرتنى اى
هلا امهلتنى من الموت الى اجل قريب اى وقت قليل فاصدق اى اتصدق يعنى
اخرج صدقة مالى بالنصب بعد الفاء فى جواب لولا واكن بالنصب عطفا على فاصدق
وبالجزم عطفا على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكن من الصالحين
وعن ابن عباس رضى الله عنهما تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا
ينفع عمل وعنه انها نزلت فى مانعى الزكوة والله لو راى خيرا اى المؤمن عند الموت
لما سأل الرجعة قال الحسن ما من احد لم يصل ولم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال
الرجعة ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها او وقتها والله خبير
اى عالم بما تعملون بالتاء والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله به ان تاخير
الموت عن وقته مما لا سبيل له وانه عالم بالاعمال ومجازيها من منع واجب وغيره
فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل
حلول الاجل

سورة التغابن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى لا يخلو كل موجود منهما من
تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شىء وله الحمد اى وهو ولى الحمد
لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص

لان

اخرج ن

لان الملك كله لله بالابداء والابداع والقيام به والحفظ عليه واما ملك غيره فتسليط منه
واسترعاء فيكون مجازا وكذلك الحمد كله له تعالى لان اصول النعم وفروعها منه واما حمد غيره
فاعتداد بان نعمة الله جرت على يده وهو على كل شىء قدير اى هو قادر على ما يشاء
فى خلقه من التوفيق والخذلان هو الذى خلقكم من نفس واحدة فمنكم اى بعضكم كافر
بخالقه ومنكم اى بعضكم مؤمن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير
اى عالم بكفركم وايمانكم الصادرين منكم وان كانا مقدرين فى علمه تعالى المعنى انكم استويتم
فى خلق الله الذى هو تفضل عليكم بالايجاد من العدم فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم
مع تمكنكم عليه بل تفرقتم امما واختلفتم فى احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية
والطاعة والله يعلم ذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اى هو خالقهما
بالحكمة البالغة وهى ان جعل السموات سقفا لبرزق عباده منها وجعل الارض مقرا
للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم
منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ويعطى بها
فهو احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض افراده دميما مشوه الصور
تقبحه العيون قوله واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع
على الكليات والجزئيات يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون فى
قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب فحقه
ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد ثم زاد ذلك
بقوله الم ياتكم يا كفار مكة نبؤ الذين كفروا اى خبرهم من قبل اى قبلكم فذاقوا
وبال امرهم اى عقوبة عملهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم اى دائم فى الآخرة قوله
ذلك اخبار عن سبب نزول عذابهم اى العذاب النازل بهم فى الدنيا بانه اى بسبب
ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالامر والنهى او الحجج الواضحة على الايمان
وانث اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى آدمى مثلنا يرشدنا
الى دين غيرنا فكفروا بالرسل وبما جاؤا به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله
اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شىء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اى اظهر غناه
عن كل خلقه وايمانهم والله غنى فى الازل عن كل شىء حميد اى محمود على كل صنعه
زعم الذين كفروا اى ادعى مشركوا مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد بلى وهو تصديق
لما بعد النفى لكلمة لن ثم اكده بواو القسم وربى اى اقسم لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن

اى لتخبرن بما عملتم فى الدنيا ويجازيكم عليه وذلك اى البعث والجزاء
على الله يسير اى هين عليه فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا اى القرآن
نزل به جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم
والله بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم فيتعلق الظرف
بخبير او العامل فيه مقدر اى اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم ليوم الجمع
اى ليوم يجمع فيه الخلايق من الاولين والآخرين ذلك اى اليوم يوم التغابن
وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اى يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم
واهلهم المعدلهم فى الجنة لو آمنوا وفيه اختصاص للتغابن فى يوم الجمع مع ان الناس
يتغابنون فى امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا اى من يوحد الله ويؤد فرايضه نكفر عنه اى
يغفر له سياته ويدخله بالنون والياء فيهما جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها اى لا يخرجون عنها ابدا ذلك اى خلودهم فيها الفوز العظيم اى النجاة الوافرة
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اى القرآن والرسول اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير اى الذى يصير اليه المكذبون النار ما اصاب لبنى آدم من مصيبة
اى شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اى بقضائه وعلمه ومن
يؤمن بالله اى يصدق انه لا يصيبه شئ من ذلك الا بمشية الله ويعلم انه من الله
لا من غيره يهد قلبه اى يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه بتوفيقه ليسترجع
عند نزول المصيبة وعن مجاهد رضى الله عنه ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان
ظلم غفر والله بكل شئ عليم اى بصبره عليها وثواب من صبر على ما فعله
واطيعوا الله فى الرضاء بقضائه واطيعوا الرسول فيما يامركم به من الصبر و
ترك الجزع فان توليتم اى اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين
اى التبليغ الظاهر للناس لا غيره ثم وحد نفسه فى الالوهية وايصال النفع والضر
للخلق فقال الله لا اله الا هو اى لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اى ليفوضوا امرهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه على التقوى به فى امرهم
حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به تعالى ونزل فيمن منعت ازواجه واولاده
عن هجرته

عن هجرته من مكة الى المدينة قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم و
اولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم
فى ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم والضمير فى فاحذروهم
للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى لا تامنوا شرهم وغوايلهم بل كونوا منهم
على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم اذا اطلعتم منهم على عداوة
وتصفحوا اى تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم
لذنوب المؤمنين ويعطى ثوابهم فى الجنة روى ان قوما اسلموا فى مكة وارادوا
ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا اتنطلقون وتضيعوننا
فرقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد تفقهوا
فى الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت الآية لتزيين العفو
لهم ثم قال لدفع الميل اليهم والصبر عنهم بمحافظة الدين الحق انما اموالكم واولادكم
الذين فى مكة فتنة اى بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم او جميع الاموال والاولاد
فتنة فى الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده
اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يعصه لاجل الاموال والاولاد بعد الاحسان اليهم
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وقيل
العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما قوله فاتقوا
الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم و
اسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال فى سبيله
وآتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال
هذه الامور ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اى يدفع البخل عن نفسه فاولئك
هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا الله قرضا حسنا اى صادقا من قلوبكم
فيه تلطف من الله فى طلب الصدقات للفقراء بوجه يرغب فى الاعطاء عن
طيبة نفس من غير ضرر مع انه مولى وهم عبيده يضاعفه اى الله يضاعف
القرض لكم يعطى للواحد عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور
يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل حليم لا يعاجل بعقوبة المسئ والبخيل
عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك والملكوت العزيز اى الغالب فى ملكه
الحكيم فى امره وفعله ❁ سورة الطلاق مدنية ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي افرده بالخطاب اولا تعظيما له ثم خاطب بالجميع واراد به رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم مع امته تشريفا لهم فقال اذا طلقتم النساء اى اذا اردتم
طلاق نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء فطلقوهن لعدتهن اى فى اول طهر
يعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حايلا كانت او حاملا وهو الطلاق
السنى فطلاق الحايض والنفساء بدعى لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لعمر رضى الله عنه مر ابنك ان يراجع امراته ثم يمسكها حتى تطهر ثم ان شاء طلق
وان شاء امسك فتلك العدة التى امر الله ان يطلق بها النساء والحكم بالمراجعة يدل
على وقوع الطلاق البدعى وعند الشافعى رحمة الله لا بائس بارسال الثلاث وقال لا
اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن
من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل
عدتهن فاللام بمعنى فى اى فى وقت يكن طاهرات من غير جماع لانه ربما يندم الرجل
على امراة يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان
بدا له ان يخلى سبيلها خلى سبيلها هكذا روى عن على رضى الله عنه واحصوا العدة
اى اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات بلا نقصان
وانما امر الرجال بالحفظ لان فى النساء غفلة فربما لا تحفظها قيل الصغيرة والآيسة
والحوامل كلهن عند ابى حنيفة وابى يوسف رضى الله عنهما يفرق عليهن الثلث فى الاشهر
وغير المدخول بها لا يطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت وقال غيرهما الحامل
لا يطلق للسنة الا واحدة كغير المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يراعى الوقت واتقوا
الله ربكم فيما امركم به من الطلاق فى طهرهن فلو طلقها زوجها فى الحيض فقد
اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم لا تخرجوهن باختيارهن ان طلبن
الخروج من بيوتهن اللاتى تسكنها اذا طلقتموهن حتى تنقضى عدتها ولا يخرجن
بغير اختيارهن من بيوتهن ان طلبتم خروجهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن
اذ لا اذن لكم فى رفع الحظر الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهى ان تاتى
حدا فتخرج بالضرورة لاقامته عليها ثم تعود وتلك اى الاحكام المذكورة حدود
الله ومن يتعد حدود الله اى يتركها فقد ظلم اى اضر نفسه لا تدرى
اى لا تعلم ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا

وهو

ثم تحيض ثم تطهر صح

وهو ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع زوجته بعد التطليقة والتطليقتين
فاستحب تفريق الطلاق لذلك اذ لو طلقها ثلاثا لا يمكن له ان يراجعها فاذا
بلغن اجلهن اى اذا قرب انقضاء عدتهن وهو آخر العدة يعنى اذا مضى
ثلث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امساكهن
فامسكوهن بمعروف اى نكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن
اى وان شئتم مفارقتهن فارقوهن بمعروف اى اتركوهن بالاحسان واتقاء
الضرر واشهدوا على الفراق ذوى عدل منكم فهو مستحب او على النكاح الجديد
فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اى لاجل الله خاصة
لا تنظروا فى المشهود له ولا فى المشهود عليه ذلكم اى اداء الشهادة لله يوعظ به من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر لئلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق امراته للسنة
يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اى لا يخطر بباله
يعنى يوسع رزقه ومن يتوكل على الله اى يعتمد عليه فى امر الرزق وفى كل ما نابه من
النوائب فهو حسبه اى الله يكفيه ما همه قيل المخرج على وجهين احدهما
ان يخرجه من تلك الشدة والآخر ان يكرمه فيها بالرضاء والصبر ان الله بالغ
امره بالتنوين والاضافة اى منفذ حكمه فى الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شىء
من الرخاء والشدة قدرا اى اجلا ونهاية لا يتقدم ولا يتاخر عنه واللائى يئسن
من المحيض من نسائكم لكبرهن اى يئسن لذلك قاطعات الرجاء من الحيض
ان ارتبتم اى ان اشكل عليكم حكمهن فى العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزل
حين سال معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله لو كانت المراة آيسة
اى قاطعة الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله
لو كانت صغيرة كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملة كيف عدتها فنزل واللائى
لم يحضن لصغرهن وهو مبتداء خبره محذوف وهو كاللائى يئسن اى فعدتهن
ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هذا فى الطلاق واما فى العدة التى توفى
زوجها فهى اربعة اشهر وعشر قوله واولات الاحمال مبتداء اى ذوات الحمل
سواء كانت مطلقات او توفى عنهن ازواجهن اجلهن مبتداء ثان اى انقضاء
عدتهن التى يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن فى محل الرفع خبر المبتداء الثانى

العشر ايام

والجملة فی محل الرفع خبر المبتدأ الاول قال علی وابن عباس رضی الله عنهم عدة المتوفی
عنها ابعد الاجلین ومن یتق الله ای من یخشه ویصبر علی ما امره به یجعل له
من امره ای امر الدارین یسرا یعنی یسهل علیه امرهما ویخلصه من شدایدهما
ذلک ای المذکور من حکمه تعالی امر الله ای حکمه وفرضه انزله الیکم فی القرآن علی نبیکم
ومن یتق الله ویعمل باحکامه وفرایضه یکفر عنه بالیاء والنون سیاته فی دار
الدنیا ویعظم له اجرا ای ثوابا فی دار الآخرة اسکنوهن من حیث سکنتم
هذا ذکر احکام المطلقات علی الازواج ای انزلوهن بعد الطلاق مکانا من حیث
تسکنون فیه فمن للتبعیض فی المکان کما فی قولک جیئت من اللیل ای فی بعض اللیل
ومن فی من وجدکم بیان من حیث والوجد الوسع والطاقة والغناء ای
مما تطیقونه من مکان سکناکم ولا تضاروهن ای لا تؤذوهن لتضیقوا علیهن
فی المکان والنفقة فیترکن ذلک لکم علی طریق الفداء واسقاط الحق علیکم وان کن
ای المطلقات اولات حمل ای ذوات حمل فانفقوا علیهن حتی یضعن حملهن
والسکنی والنفقة واجبان لکل مطلقة رجعیة او باینة وعند الشافعی رحمه الله
لیس للباینة الا السکنی ولا نفقة لها وفایدة الشرط فی قوله فان کن اولات حمل
فانفقوا علیهن عند ابی حنیفة واصحابه رضی الله عنهم ان مدة الحمل ربما طال فظن ظان
ان النفقة تسقط اذا امضی مقدار عدة الحایل فنفی ذلک الوهم واما المتوفی عنها زوجها
وهی حامل فالاکثر ان لا نفقة لها وعن علی رضی الله عنه وجماعة انهم اوجبوا نفقتها
فان ارضعن ای المطلقات ولدا لکم منهن او غیرهن فآتوهن ای اعطوهن اجورهن لان النفقة
علی الاب واجر الرضاع منها فهو علی الاب اذا کانت المراة مطلقة وأتمروا ای
تشاوروا بینکم بمعروف ای باسر جمیل وهو المسامحة فی حق الصبی بان یتواجر
الابوان علی اجر معلوم والرضاع عن طیبة نفس وان تعاسرتم فی الرضاع
یعنی ان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام عن ارضاعه
فسترضع له ای للصبی مرضع اخری ولا تکره الام علی ارضاعه لینفق بالجزم
لانه لام الامر ای لینفق علی المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته ای ذو
غناء علی قدر غناه ویسره وفیه معاتبة للام علی المعاشرة ومن قدر علیه
رزقه ای ضیق فلینفق علیهن مما آتاه الله من المال وعلی قدره وحاله
لا یکلف الله نفسا فی امر النفقة الا ما آتاها ای الذی اعطاها من المال قوله

سیجعل الله بعد عسر یسرا وعد لفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق علیهم
ان انفقوا ما قدروا علیه من غیر تقصیر وکاین من قریة ای کم من اهل قریة
عتت ای عصت عن امر ربها ورسله ای الذی امرها به استکبارا فحاسبناها
ای جازینا تلک القریة بعملها حسابا شدیدا بالقحط والسیف فی الدنیا وعذبناها
عذابا نکرا وهو النار فی الآخرة فذاقت وبال امرها ای جزاء ذنبها وکان عاقبة
امرها ای صار آخره خسرا ای ندامة هلاکا اعد ای هیاء الله لهم ای
لاعدائه عذابا شدیدا فی الآخرة اذ لم یرجعوا عن کفرهم ولم یکن ما اصابهم فی
الدنیا کفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالی للمؤمنین لطفا منه بتقواه معتبرین بحال
الهالکین بترک ما امرهم به بقوله فاتقوا الله ای اخشوه واطیعوه فیما یامرکم
به وینهاکم عنه یا اولی الالباب ای یا ذوی العقول الخالصة الذین آمنوا بالله ورسوله
قد انزل الله الیکم ذکرا ای کتابا شریفا وهو القرآن قوله رسولا بدل من ذکرا او
نصب بمضمر ای ارسل رسولا الیکم ای ذا رسول او برسول نعت ذکرا یتلو علیکم
آیات الله ای یقراه ویعرض آیات القرآن مبینات ای واضحات الاحکام او بالشکم
لیخرج الذین آمنوا ای صدقوا وعملوا الصالحات ای الطاعات بما فیه من الظلمات
ای من حجب الکفر الی النور ای الی نور الایمان او من ظلمة الجهل الی نور العلم او من الشک
الی الیقین ومن یؤمن بالله ای یثبت علی الایمان ویعمل صالحا ای یؤد فرایض الله
وسنن الرسول ندخله بالیاء والنون جنات تجری من تحتها الانهار خالدین
فیها ابدا ای دایمین فیها بعد البعث قد احسن الله له ای جمل للمؤمنین رزقا
ای ثوابا عظیما فی الجنة وفیه معنی التعجب والتعظیم قوله الله الذی خلق سبع سموات
مبتداء وخبر تاکید لاحاطته علی خلقه ومن الارض مثلهن ای کعدد السموات
صرح هنا به ان الارض سبع لا فی موضع آخر قیل بین کل ارضین مسیرة خمسمایة
عام کما بین کل سماءین وغلظ کل منهما کذلک وفی کل ارض خلق الله لهم سادة یقولون
علیهم مقام آدم ونوح وابرهیم وعیسی علیهم الصلوة والسلام یتنزل الامر ای تجری
امر الله وحکمه بینهن ای بالوحی بین کل سماء وبین کل ارض فینزل جبرئیل علیه الصلوة
والسلام من السماء السابعة الی الارض السفلی وینفذ ملک الله فیهن ولا مانع عنه
ففی کل سماء وفی کل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضایه لتعلموا
ایها الناس بنور العقل ان الله علی کل شیء قدیر وان الله قد احاط بکل شیء علما

اى احاط علمه بكل شئ فى الوجود سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى لم تحرم نزل عتابا له صلى الله عليه وسلم لتحريمه المحلل على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة رضى الله عنها فدخل على عايشة رضى الله عنها فقالت انى لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة بعد ان اتفقت لحفصة وعايشة رضى الله عنهما فقالت انى اجد منك ريحا وكان عليه الصلوة والسلام يكره الريح المنكرة قال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه وروى انه صلى الله عليه وسلم وطئ جاريته مارية القبطية فى بيت حفصة وكانت غايبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت فقال عليه الصلوة والسلام هى جاريتى احل الله لى اسكتى فهى حرام على ابتغى بذاك رضاك ولا تعلمى احدا من النساء فاخبرت على عايشة رضى الله عنها بذلك فكان التحريم نزلة منه صلى الله عليه وسلم ومعناه لم تحرم **ما احل الله لك** من ملك اليمين او العسل قوله **تبتغى مرضات ازواجك** حال من لك اى تطلب رضاهن بتحريم المحلل وليس لاحد تحريم ما احل يعنى رضاء عايشة رضى الله عنها **والله غفور** لمن تاب من ذنوبه كحفصة رضى الله عنها **رحيم** لها حيث لم يعاقبها **قد فرض الله** اى اوجب **لكم تحلة ايمانكم** اى كفارة قسمكم **والله موليكم** اى ناصركم **وهو العليم** بما قالت حفصة لعايشة فى امر مارية رضى الله عنهن **الحكيم** اى يحكم بكفارة اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه فليس بيمين عند البعض بل هو ما نوى به من طلاق او عتاق او ظهار ويمين عند البعض تجب به الكفارة وعليه ابو حنيفة رضى الله عنه وبعضهم يقول انه ليس بشئ وانما امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من مارية لاجل يمينه بقوله والله لا اقربها بعد اليوم فقال تعالى له لا تمتنع باليمين عما اباح لك كفر عن يمينك واستعمله قيل انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمسلمين وقيل اعتق رقبة فى تحريم مارية **واذ** اى ويعلم حين **اسر النبى** صلى الله عليه وسلم اى اخفى من الغير **الى بعض ازواجه** وهى حفصة رضى الله عنها **حديثا** اى حديث مارية وخلافة الشيخين رضى الله عنهما بعده صلى الله عليه وسلم **فلما نبات** اى اخبرت حفصة عايشة رضى الله عنهما **به** اى بذلك الحديث **واظهره الله** اى اعلم الله قولها **عليه** اى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بسبب جبريل صلى الله عليه وسلم **عرف بعضه** بالتخفيف اى جازى الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها على بعض ما افشت من سره لعايشة رضى الله عنها

وهو

وهو حديث مارية فقال لها لم افشيته ولم تحفظى سرى وضاق صدره منه وقرئ بالتشديد اصله اعلم حفصة موبخا بعد ما حدثت لعايشة رضى الله عنهما وانما لم يقل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه بذكر مفعول نبات والمفعول الاول لعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة رضى الله عنها فى وجود الانباء به من قبلها لا بيان من المعرف **واعرض** اى سكت **عن بعض** اى عن امر الخلافة ولم يذكر لحفصة لم افشيته يعنى امر الخلافة تكرما منه صلى الله عليه وسلم فى عدم الاستقصاء بالجزاء لها **فلما نباها** اى نبا النبى صلى الله عليه حفصة رضى الله عنها **به** اى بما نبات من الخبر عايشة رضى الله عنها **قالت** اى حفصة رضى الله عنها **من انباك هذا** اى المنبئ به الذى صدر عنى **قال** النبى صلى الله عليه وسلم **نبانى العليم** بكل شئ **الخبير** من كل سر ثم التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى العتاب فقال **ان تتوبا** يا عايشة وحفصة **الى الله** من فعلكما الذى كرهه النبى صلى الله عليه وسلم وجواب الشرط محذوف اى قبلت توبتكما **فقد صغت قلوبكما** اى زاغت ومالت الى الحق وهو ان تسرا ما كرهه النبى صلى الله عليه وسلم من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلباكما فرارا عن اجتماع تثنيتين فى كلمة واحدة **وان تظاهرا** بالتخفيف والتشديد اى ان تعاونا **عليه** اى على اذاه **فان الله هو مولاه** اى ناصره البتة **وجبريل** وهو رئيس الكروبيين عليهم الصلوة والسلام **وصالح المؤمنين** واحد اريد به الجمع اى كل من آمن وعمل صالحا او من برئ من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر فى مولاه الراجع الى الله يعنى هم ينصرونه كما ينصره الله قوله **والملائكة** مبتداء اى الملائكة مع تكاثرهم **بعد ذلك** اى بعد نصر المذكورين خبره **ظهير** اى ظهراؤه واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار ايذانا بانه فضل نصرته بنصرتهم لفضلهم على ساير خلقه وفى الحقيقة نصرتهم من جملة نصرة الله قوله **عسى ربه ان طلقكن** لعصيانكن **ان يبدله** بالتخفيف والتشديد **ازواجا خيرا منكن** تخويف لهن بفراق رسوله المكرم عنده ان لم يتبن مما يسوءه ويؤذيه لانه صلى الله عليه وسلم اذا طلقهن بعصيانهن لم يبقين على الصفة التى هى كونهن خير نساء الدنيا قوله **مسلمات** الآية بيان لاوصاف تلك النساء التى تبدل اى مقرات بالاسلام واحكامه **مؤمنات** اى مخلصات فى دينهن **قانتات** اى مطيعات لامر الله وامر رسوله **تائبات** اى راجعات عن ذنوبهن الى الله تعالى **سائحات** اى صايمات او مهاجرات يقال للعبادة اذا امضى نهاره بلا زاد **ثيبات وابكارا** اى مفتضات وعذارى ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقى الصفات

لانها صفتان متباينات لايجتمعان كاجتماعها فيهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك
يا ايها الذين آمنوا قوا اى جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اى عن نار جهنم
بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهليكم على طاعة الله بتعليمهن فرايضها
وسننها لعل الله يجمعهم معكم فى الجنة وقودها اى ما توقد به النار من الحطب
يعنى حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اى حجارة الكبريت وذلك قبل ان
يصير الناس اليها عليها اى على النار ملايكة هى ولاة يعذبون بها الناس وهم
التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد اى اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا
به يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون فى النار
لا يعصون الله ما امرهم اى يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يؤمرون به
باسراع ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة كاعوان ملوك الدنيا وهذه الآية تهديد
للفساق من اهل الكباير فانهم ساكنون للكفار فى دار واحدة وان اختلف
دركاتهم او للذين امنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا
تعتذروا اليوم اى يقال لهم يومئذ حين يعتذرون لا يقبل منكم العذر اليوم
انما تجزون ما كنتم اى ما كنتم تعملون فى الدنيا من المعاصى والشرك يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم توبة نصوحا بضم النون مصدرا اى ينصحون نصوحا
وبفتحها نعت كصبور اى توبة ناصحة لغيركم وهى ادمان البكاء على الذنب
من خوف مقام ربه بعد الندم بالقلب الحاضر واللسان الذاكر به تعالى وهجران
اخوان السوء وتدارك الفرطان مع العزم ان لا يعود بعدها فى قبيح من القبايح
الى ان يعود اللبن فى الضرع وملازمة صحبة احباء الله والخوف من الوقوع فيه مرة
اخرى قوله عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم التردد من الخوف والرجاء
من غير ترجيح اى توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم اى الذنوب الماضية ان تبتم
كذلك ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى عليه الصلوة
والسلام فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق قوله والذين
امنوا معه مبتداء خبره نورهم يسعى اى يضيء اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم
اى امامهم وبايمانهم اى عن ايمانهم وشمايلهم يقولون على الصراط ربنا اتمم لنا نورنا
حين راوا ان نور المنافقين قد طفى فخافوا على نورهم على عادة البشرية وان كانوا
معتقدين الامن بالايمان اى احفظ لنا نورنا من الطفوء واغفر لنا ما مضى من
الذنوب

الذنوب انك على كل شيء قدير اى على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا
الدعاء ليس للتقرب حقيقة لانه ليست الدار دار تقرب لكنهم اظهروا حالهم كحال
المتقربين خوفا عن زوال ما هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك سمى تقربا ثم حرض
النبى صلى الله عليه وسلم على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اى اشدد على الكفار والمنافقين
فى ذلك ومأويهم جهنم اى ان لم يتوبوا وبئس المصير اى المرجع جهنم قوله ضرب الله
اى مثل مثلا للذين كفروا اى لكفار مكة امراة نوح اسمها واعلة وامراة لوط اسمها
واهلة نزلت حين قال كفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد يوم القيمة فبين بضرب المثل
ان شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه لان امراة نوح وامراة
لوط كانتا تحت عبدين اى زوجتيهما من عبادنا صالحين اى عاملين عملا صالحا
فى الكلام فخانتاهما اى خالفتا نوحا ولوطا فى الدين لان امراة نوح كانت تخبر الناس
انه مجنون وامراة لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر
والتظاهر على الرسولين فلم يغنيا اى زوجهما عنهما مع صلاحهما يعنى مع صلاح الزوجين
وكفر زوجتيهما من الله اى من عذابه شيئا وقيل اى يقال فى الآخرة لزوجتيهما ادخلا
النار مع الداخلين اى الكافرين من قوم نوح ولوط عليهما الصلوة والسلام وكذلك
يقال لكفار مكة فى الآخرة وان كانوا اقرباء النبى صلى الله عليه وسلم يعنى لا ينفعهم صلاحه عليه الصلوة
والسلام وانما ينفع الايمان به ولا يجوز ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح فى الطباع لا
يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار لا يستقبحونه بل يستحسنونه ويسمونه
حقا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما بغت امراة نبى قط وضرب الله اى مثل مثلا للذين
امنوا بالنبى عليه الصلوة والسلام امراة فرعون اسمها آسية آمنت بموسى عليه الصلوة والسلام
حين سمعت بتلقف عصاه ما افكته السحرة فعلم فرعون ايمانها به فوتدها باربعة اوتاد
وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس قيل كانت الملايكة تظلها
يومئذ من حرارة الشمس وابدل من امراة فرعون اذ قالت اى امراة فرعون عند ذلك
رب ابن لى عندك بيتا اى منزلا شريفا اتقرب بك ثم بينت مكان القرب بقوله فى الجنة
وهى جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا معنى قوله عندك لانه تعالى منزه عن الحلول فى مكان
ولذا جمع بين عندك وفى الجنة فكشف لها فرات بيتها فنسيت عذابها فضحكت فقالوا عند
ذلك انها مجنونة تضحك وهى فى العذاب ونجنى من فرعون اى من شره وعمله السوء ونجنى

ان

رضى الله عنهما

من منازلهم

من القوم الظالمين اى من تعييرهم وشماتتهم فيل نجاها الله باكرم نجاة رفعها
الى الجنة فهى تاكل وتشرب وتتنعم فيها وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه
وسؤال الخلاص منه تعالى عند المحن من سير الصالحين وسنن النبيين قوله ومريم ابنة
عمران عطف على امراة فرعون ووصفها تفضيلا لها فى الاخلاص بقوله التى احصنت
فرجها اى عفت ومنعت نفسها عن الفواحش او منعته جبرئيل فنفخنا فيه اى ارسلنا
جبرئيل ونفخ فى فرجها وقيل فرجها جيبها من روحنا اى روحا من ارواحنا وهو
روح عيسى عليه الصلوة والسلام وصدقت بكلمات ربها اى شرايعه او بالبشارات التى بشرها
جبرئيل بها وكتبه مفردا وجمعا وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وكانت من القانتين اى المطيعين لربها ولم يقل القانتات تغليبا للذكور على الاناث
فى فصل القنوت وفى هذين التمثيلين تعريض بامر المؤمنتين المذكورتين عايشة وحفصة
فى اول السورة ان من حقهما ان تكونا فى الاخلاص والكمال كمثل هاتين المؤمنتين المخلصتين
وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا ينفعهما الا مع كونهما
مخلصتين فى ايمانهما بالنبى عليه الصلوة والسلام واطاعة امره وحفظ سره سورة الملك مكية

قال ابن كيسان رحمه الله
رفعت الى الجنة حية
رضى الله عنها كو آشى

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المحدثين الذى بيده اى فى تصرفه الملك اى
سلطان كل موجود فينبغى ان يوحد ويتوكل عليه من آمن به وهو على كل شىء قدير
من النفع والضر والعز والذل قوله الذى خلق بدل من الذى قبل او هو الذى
خلق الموت فى الدنيا والحيوة فى الاخرة او كلاهما وقدم الموت لانه اسبق فى الانشاء
كالنطفة والحيوة عبارة عن ما يصح الاحساس بوجوده فى شىء فالموت عبارة من عدم
ذلك فيه فمعنى خلق الموت والحيوة ايجاده تعالى ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم
وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم اى ليختبركم ويعاملكم فيما بين الموت والحيوة ايكم
احسن عملا اى اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص ليعلم فى الوجود واقعا
ما يعلم فى الازل انه يصدر منهم باختيارهم فكانه ابتلاهم بخلقهما فيهم وسمى علم الواقع
منهم بلاء فالبلاء ههنا تضمن معنى العلم فيعلق بالجملة بعده اذ الاصل ان يكون متعلقه
مفردا فالجملة فى محل النصب على انها مفعول ثان له نحو علمت عمرا ازيد احسن عملا
ام هو وهو العزيز اى المنتقم للمعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض
عنه قوله الذى بدل آخر او هو الذى خلق سبع سموات طباقا مصدر اى اطبق
بعضها

فى الدنيا صح

بعضها فوق بعض مثل القبة فهى طباقات متباينات غير مماسة قوله ما ترى فى خلق
الرحمن خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او عام اى لا تبصر فى خلق الله من تفاوت وتفوت
بالتشديد اى تباين واختلاف المعنى ان خلق الرحمن يناسب بعضه بعضا من غير
خلل ونقصان كما فى خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اى لا يفوت من بعضها
شىء لا بد منه واضافه الى الرحمن تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق
الرحمن وتعظيما لخلقهن اذ لا يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة
فارجع البصر اى رده الى السماء ليصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها
من فطور اى شقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اى لا تقتنع بالرجع الاول بل ارجعه
كرتين اى كرة بعد كرة يعنى كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى شىء
مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى فيه قوله ينقلب جواب الامر اى يرجع اليك
البصر خاسئا اى ذليلا مبعدا عن ادراك عيب ما وهو حسير اى كليل منقطع عن
ادراك ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا السماء الدنيا اى القربى الى
الارض بمصابيح اى بالنجوم وهى كالسرج فى المساجد والبيوت فى الاضاءة والزينة
وجعلناها اى النجوم سوى الزينة رجوما اى مراجم جمع رجم مصدر سمى به ما يرمى
به رسيا للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع لانهم يخرجونكم من
النور الى الظلمات قيل ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم فى مكانه
لا يزول عنه فمنهم من يقتله ومنهم من يخبله واعتدنا لهم اى هيأنا للشياطين فى الاخرة
التخبيل نقصان فى العقل والعضو
بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عذاب السعير اى الوقود عن قتادة رضى الله عنه
خلق الله النجوم لثلثة زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات تهتدون بها فمن تأول
فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وللذين كفروا اى جحدوا بربهم اى بوحدانيته
من الشيطان وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا فيها اى طرح الكفار
فى جهنم سمعوا لها اى لاهلها المطروحين قبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا اى صوتا
منكرا كصوت الحمار وهى تفور اى جهنم تغلى بهم غليانا كما يغلى الماء الكثير بالحب القليل
فى المرجل تكاد اى تقرب النار تميز اى تتفرق من الغيظ اى من غضبها على الكفار
ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها اى فى جهنم فوج اى امة من الامم
سالهم خزنتها توبيخا يزيد فى عذابهم عذابا وحسرة الم ياتكم نذير اى رسول
ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شىء

الاول صح
الشهاب
الوقود

مما تخبرون من الكتاب ان اى ما انتم الا فى ضلال كبير اى فى خطاء عظيم فى قولكم
ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول وارادة الهلاك
من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اى الحق او نعقل الدليل الموصل الى الهدى وجمع بينهما لكون
مدار التكليف عليهما ما كنا اى لم نكن فى اصحاب السعير اى معهم فاعترفوا بذنبهم
حين لا ينفعهم الاعتراف فقال تعالى فسحقا بضم الحاء واسكانها اى بعدا وبائنا
لاصحاب السعير من الرحمة مصدر فعله محذوف اى اسحقهم الله اسحاقا ان الذين
يخشون ربهم بالغيب اى غائبا عنهم ويعملون بما يأمرهم ولا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير اى ثواب عظيم فى الجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به فى امر محمد
صلى الله عليه وسلم ظاهره الامر باحد الامرين ومعناه الاستواء اى يستوى عندكم اسراركم
واجهاركم فى علم الله بهما فى شانه عليه الصلوة والسلام انه اى ان الله عليم بذات الصدور
اى بما فى القلوب من الخير والشر يعنى انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروها بالسنتكم فكيف
لا يعلم ما تتكلمون فى حقه نزل حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب
محمد يسمع فيخبره بما تقولون فى شانه الا يعلم من خلق اى الا يعلم السر من خلق السر
فى القلب لان الخلق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم
ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وهى قوله وهو
اللطيف اى لطف علمه بكل شىء الخبير اى العليم باحوال خلقه واقواله هو الذى
جعل لكم الارض ذلولا اى سهلة لينة لكى تمشوا وتزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا
فى مناكبها اى فى جوانبها وطرقها او فى جبالها وكلوا من رزقه اى من رزق الله
واشكروا له واليه النشور اى والى الله البعث من قبوركم للحساب والجزاء قوله ءامنتم
استفهام للتوبيخ اى اءمنتم عقوبة من هو حاكم فى السماء ينفذ حكمه فيها بان ينزل
منها العذاب عليكم او هم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء او من
عبارة عن الملئكة يعنى هى مسكن الملئكة الموكلين بالعذاب فقوله ان يخسف بدل من
من فى السماء اى ءامنتم ان يخسف اى يغور بكم الارض فاذا هى تمور اى تتحرك بالموج
فتصيروا تحتها وتعلوا عليكم ام امنتم من فى السماء اى عقاب من هو حاكم فيها
و ابدل من من ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ترميكم بالحصباء وهى الحجارة كما ارسل
الى قوم لوط عليه الصلوة والسلام فستعلمون كيف نذير اى انذارى لكم اذا رايتم المنذر به
حين لا ينفعكم علمكم ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان
نكير

نكير اى انكارى وعقوبتى لهم او لم يروا الى الطير اى او لم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف
خلقها صافات اى باسطات اجنحتهن فى الهواء قوله ويقبضن اى يضممن
جناحهن عطف على صافات لكونه فى التقدير يصففن ويقبضن فى الهواء بعد
البسط كالسابح فى البحر فيعتبروا فى خلق الله القادر بالقدرة الباهرة وانما لم يقل
وقابضات لرعاية التناسب لان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها
واما القبض فطار على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة
ما يمسكهن اى ما ياخذهن عن الوقوع عند القبض والبسط فى الهواء الا الرحمن
بقدرته وتدبيره من الريوش الكبار والصغار انه بكل شىء بصير اى عالم به كيف
يخلق وكيف يدبر امن هذا الذى يقال هو جند لكم اى منعة ينصركم من عذاب الله
ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار والميم صلة ومن للاستفهام اى لا احد ممن لا
يشار اليه ينصركم من دون الرحمن اى من غير الله ذى الرحمة العامة يعنى من المشار
اليه بالنصر ينصركم غير الله ان الكافرون اى ما الجاحدون بالله العابدون بغيره من
الاصنام الا فى غرور اى فى خداع من الشيطان امن هذا الذى يقال هو يرزقكم
اى من المشار اليه بالرزق يرزقكم سواه ان امسك اى ان حبس الله رزقه من السماء
والارض فلما لم يتعظوا ولم يفترقوا اضرب عنهم فقال بل لجوا اى تمادوا فى عتو اى تكبر
وعناد ونفور اى فى شرود من الايمان لثقله عليهم افمن يمشى مكبا اى واقعا على
وجهه من العمى والظلمة فى قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كبه على الشذوذ بمعنى
انكب اذا عثر على وجهه اهدى اى ارشد واصوب فى دينه امن يمشى سويا اى قائما
معتدلا بنور قلبه يعنى حاله نقيض حال من يمشى سالما من العثور على صراط مستقيم
اى على دين الاسلام والمراد المؤمن يعنى الكافر السالك فى طريق النار خير ام المؤمن السالك
فى طريق الجنة قل هو الذى انشاكم اى خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار
لتبصروا به الحق والافئدة اى القلوب لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على انعامه لكم الاسباب
الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اى شكركم فيما صنع لكم قليل اى منفى لانكم استعملتم
هذه الاسباب فى طاعة غيره ولم توحدوه قل هو الذى ذراكم اى خلقكم وكثركم فى الارض
واليه تحشرون للحساب بعد الموت والجزاء ويقولون للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضى الله عنهم استهزاء متى هذا الوعد اى وعد البعث بعد الموت ان كنتم صادقين انا
نبعث فقال تعالى قل انما العلم اى علم قيام الساعة عند الله لا يعلم غيره وانما انا نذير مبين

أُخَوِّفكم وأُبيّن لكم ما أُرسلت به اليكم بلسان تفهمونه به فلما راوه اى العذاب زُلفة
اى قريبا حال من المفعول سيئت اى قبحت واسودّت وجوه الذين كفروا وقيل اى
ويقول لهم الخزنة هذا اى هذا العذاب الذى كنتم به اى بسببه تدعون من الدعوى
لا تبعثون او من الدعاء اى تسألون تعجيله ثم امر الله تعالى نبيه حين دعا كفار
مكة على الرسول عليه الصلوة والسلام والمؤمنين بالهلاك بان يقولوا نحن مؤمنون بالله متربصون
منه احدى الحسنيين وانتم كافرون به ماذا تتربصون منه سوى العذاب الدائم بقوله
قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى من المؤمنين بالموت ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا
اى غفر لنا ذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم بالقتل والغلبة فمن يجير اى من يغيث الكافرين
وينجيهم من عذاب اليم بكفرهم او المعنى انا لا نامن من عذابه ان عصينا بمعصية مع ايماننا
به وتوسل العبادة والتضرع اليه فكيف تامنون انتم بكفركم به من عذابه قل هو الرحمن
آمنا به ولم نكفر كما كفرتم ان شاء اهلكنا وان شاء رحمنا فوقوع آمنا مقدما تعريض
للكافرين وعليه توكلنا اى فوضنا اليه امورنا لا كتوكلكم على رجالكم واموالكم فوقوع تعريض
للكافرين عليه مقدما يدل على اختصاص توكلنا بالله بخلاف توكلهم فستعلمون غدا عند معاينة
العذاب من هو فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر نحن ام انتم يا كفار مكة فمن استفهامية
قل ارايتم اى اخبرونى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض لا يقدرون على شىء
منه فمن ياتيكم بماء معين اى جار يصل اليه من اراده بالدلو والمغور مصدر لا يثنى ولا
يجمع يقال ماء غور قيل سورة الملك هى المنجية ينجى صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله تعالى ما هى الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته
يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك . سورة ن والقلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ن علم لليهموت اى بحق السمك الذى تحت الارضين او اللوح من نور او ذهب
وقيل انه حرف من اسم الله النور او من الرحمن وبحق القلم الذى كتب به فى اللوح ما هو كائن
الى يوم الساعة وبحق ما يسطرون اى يكتب الكتبة بالقلم فى اللوح وما مصدرية او المراد
اصحاب القلم منه فما موصولة اقسم به تعظيما له لما فى خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة
وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء زائدة
لا يمنع عمله قبله من الحال وهى بنعمة ربك على تقدير منعما عليك بذلك نزل حين جاء جبريل صلى الله
عليه وسلم وعلمه القرآن والصلوة فقال كفار مكة جن محمد وكان النبى صلى الله عليه وسلم نفر

من

من الشاعر والمجنون والمعنى انت رسول الله حقا لست كما قال الاعداء وان لك لاجرا
اى ثوابا على احتمال ما قالوا غير ممنون اى غير مقطوع لانك مستحق له على عملك وليس بتفضل
ولا منة على الاجر وانك لعلى خلق عظيم لفرط احتمالك وحسن مداراتك وقيل
هو ما امر الله به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو
ادب القرآن روى عن عايشة رضى الله عنها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون اى فسترى ويرون
بايكم المفتون اى المجنون يقال فتن اذا محن بالجنون فيه تعريض لابى جهل
وغيره من قريش والباء زائدة والمفتون مصدر بمعنى الجنون والباء للالصاق ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى عن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
لدينه المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة وفيه تهديد للضالين وتبشير للمتقين ثم نزل
حين دعوه الى دين آبائه فامر الله ان يثبت على دينه قوله فلا تطع المكذبين بالقرآن
ودوا لو تدهن اى تمنوا ان تداريهم فيدهنون اى فيدارونك وهو خبر مبتداء محذوف
اى فهم يدهنون ولذا لم ينصب باضمار ان فى جواب التمنى ولا تطع كل حلاف اى كثير
الحلف بالكذب فى دين الله مهين اى حقير ضعيف فى الطاعة قوى فى المعصية وهو
الوليد بن المغيرة هماز اى عياب مغتاب مشاء بين الناس بنميم اى بنميمة وهى
نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الافساد مناع للخير اى بخيل على المال لا ينفق نفسه
ولا غيره او مناع الغير عن الاسلام قيل كان الوليد ذا مال كثير يقول من دخل دين محمد
لا انفعه بشىء معتد اى ظالم اثيم اى فاجر عتل اى غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل
بعد ذلك اى مع ذلك الوصف المذكور زنيم اى ملصق بالقوم وليس منهم يعنى هو دعى
فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة ولذلك اجتراء على كل معصية لا يرحم قال
عليه الصلوة والسلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده او الزنيم الذى له زنمة وهى قطعة
اللحم النابت تحت عنق الماعزة ان كان ذا مال بهمزة الاستفهام للتوبيخ قبل
ان التى حذف منها لام التعليل وحذف متعلقه بعده بدلالة فلا تطع قبل اى لان كان
صاحب مال تطيعه يعنى لا تطعه بسبب ماله وبلا استفهام خبر اى لان كان ذا مال
وبنين كذلك يدل عليه قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال هى اساطير الاولين اى اباطيلهم
وكذبهم سنسمه اى سنكويه كيا على الخرطوم اى على انفه اهانة له وعلما يعرف به يوم القيمة
انه كافر لا كساير الكفار او هو ابو جهل قطع انفه بالسيف يوم بدر فبقى علامة له وقيل

الست ان تقرا القرآن

بالسيف يوم بدر ح

سواد وجهه يوم البعث وخص الانف بالذكر لان الوسم عليه اقبح انا بلوناهم
اى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان الذى
كان فى اليمن لصنوان على رجل كريم اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم لدخولها
والاكل والتزود منها فلما مات خلفه بنوه فيها فمنعوهم من ذلك اذا اقسموا اى حلفوا
فيما بينهم ليصرمنها اى ليقطعن ثمرها وزرعها سرا خوفا من المساكين قوله مصبحين
اى داخلين فى اخر جزء من الليل حال من فاعل يصرم ولا يستثنون اى لم يقولوا
ان شاء الله وهو شرط لكنه يسمى استثناء لانه يؤدى معنى الاستثناء فانك اذا قلت
لاخرجن ان شاء الله اردت لا اخرج الا ان يشاء الله فطاف عليها اى على الجنة
طائف من ربك اى نار محرقة ليلا وهم نائمون فاصبحت اى فصارت تلك الجنة
سوداء كالصريم اى الليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لان الليل ينقطع عند
النهار ويقال للنهار صريم لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا
مصبحين اى حين دخلوا فى الصبح ان اغدوا اى قالوا اخرجوا بالغداة بالاقبال
على حرثكم اى زرعكم فلتضمن الغدو معنى الاقبال تعدى بعلى والاصل فيه الى
ان كنتم صارمين اى حاصدين قبل ان يحضرها المساكين فانطلقوا اى ذهبوا
الى غلتهم وهم يتخافتون اى يتسارون فيما بينهم بكلام خفى ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وان مفسرة لان فى التخافت معنى القول وهذا مبالغة فى النهى
عن تمكين المساكين من الدخول وغدوا على حرد اى غضب ومنع للفقراء من جنتهم
قادرين بزعمهم على الحصاد وجمع الثمار فلما راوها اى الجنة محترقة قالوا انا
لضالون عن طريق جنتنا وليست هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون
من منفعتها بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اى اعقلهم الم اقل لكم لولا اى
هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعنى هلا تتوبون او هلا تصلون لانهم كانوا قليلى
الصلوة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعنى ان شاء الله لالتقائهما فى معنى التعظيم
لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد منهما تعظيم قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين انفسنا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى
يلوم بعضهم بعضا بفعلهم السوء ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اى مجاوزين
حد الاستقامة فى سبيل الله بكبرنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى من هذه
الجنة انا الى ربنا راغبون اى طالبون الخير منه راجعون اليه ليتوب علينا ويرد
جنتنا

جنتنا الينا بفضله وقيل هم تابوا فابدلوا جنة خيرا من الاولى كذلك اى مثل ذلك
العذاب العذاب فى الدنيا لمن خالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لمن لم يتب
من فعله السوء لو كانوا يعلمون اى يفهمون من الحق سئل قتادة رحمة الله من اصحاب
الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار لقد كلفتنى تعبا اى علم الغيب الذى لا يعلمه
الا الله ان للمتقين عند ربهم اى فى الاخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة
ان كان كما يقول محمد فان لنا فى الاخرة اكثر مما للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل افنجعل
المسلمين كالمجرمين فى ثواب الاخرة ثم قيل لهم على سبيل الالتفات ما لكم اى اى حال
لكم من الجهالة كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون بما
شئتم ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقراون ما تدعون ان لكم فيه اى فى الكتاب
لما اى لشيئا تخيرون اى تختارون ام لكم ايمان اى عهود وثيقة علينا بالغة
اى ثابتة غير زائلة الى يوم القيمة اى لا تخرج من عهدتها الا يومئذ بالوفاء بها
قوله ان لكم لما تحكمون اى الذى تقضون لانفسكم فى الاخرة جواب للقسم الذى تضمنه
ام لكم ايمان علينا لان اليمين بمعنى القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بما تحكمون فيجب الوفاء بها
علينا كما يجب بالنذر والقسم على العاهد سلهم ايهم بذلك زعيم اى قل لهم يا محمد
ايكم بذلك الحكم كفيل يقوم بالاحتجاج ام لهم شركاء لله بزعمهم وهى الاصنام يكفلون
لهم بذلك ام لهم ناس يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم
ان كانوا فى زعمهم صادقين اى اذكر يوم يكشف عن ساق اى عن شدة الامر
يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء والتنكير يدل على انه مبهم غير مالوف ويدعون
اى الكفار ثمة عقوبة وتوبيخا على ترك السجود فى الدنيا لا تكليفا وامتحانا لايمانهم بزعمهم
الى السجود لربهم فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم يصير يومئذ كالحديد
لا يميل خاشعة اى ذليلة ابصارهم اى اربابها ترهقهم اى تغشاهم ذلة
وقد كانوا يدعون الى السجود اى الى الصلوة فى الدنيا وهم سالمون اى اصحاء
فلا ياتون فلذلك منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت الاية فيمن ترك الصلوة بلا
عذر او تخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فذرنى ومن يكذب
بهذا الحديث اى دعنى مع من يكذب بالقرآن فانا كافيكم سنستدرجهم
اى سنمكن بهم درجة درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعمة و
مد العمر مع الصحة التى هى احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة

اذا احدثوا معصية ونسوا الاستغفار وتركوا الشكر واختاروا الكفر واملى
لهم اى امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدى اى مكرى بسبب الاحسان متين
اى قوى لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك
ام تسالهم اجرا اى جعلا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اى لاجل ادائه
مثقلون اى ممنوعون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب اى اللوح فهم منه
يكتبون ما يقولونه ويحكمون به فاصبر يا محمد لحكم ربك اى بتبليغهم فيهم
بما شاؤا فانهم ان امهلوا الا يهملوا ولا تكن فى العجلة والغضب على قومك
كصاحب الحوت اى الذى غضب على قومه لعدم ايمانهم به فطال حزنه وهو
يونس بن متى عليه الصلوة والسلام اذ نادى اى دعا فى بطن الحوت وهو مكظوم
اى مملو غما المعنى لا يوجد منك ما يوجد منه من الضجر فتبتلى به ببلائه لولا ان
تداركه نعمة اى لو لم تنله رحمة من ربه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه لنبذ اى
لطرح بالعراء اى بالصحراء التى لا نخل فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحمه
فنبذ غير مذموم وقد كان سقيما فشفيناه فاجتباه اى تاب عليه وهداه
او اصطفاه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين اى من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام قيل نزلت الآية باحد حين حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل
به وان مخففة فى قوله وان يكاد وعلمها اللام اى ان الشان يقرب الذين
كفروا بالقرآن ليزلقونك بضم الياء وفتحها اى ليزلونك عن مكانك بابصارهم
يعنى يهلكوك باصابة العين لما سمعوا الذكر اى القرآن لكن الله يعصمك منها نزلت
حين نظروا اليه نظرا شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوة القرآن عليهم ويقولون
انه لمجنون لقراءتك القرآن وللتنفير عنه والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم الله
بقوله وما هو اى القرآن الا ذكر اى عظة للعالمين اى للجن والانس لا يحدث
جنون لاحد يقرؤه وقيل دواء اصابة العين قراءة هذه الآية

اى لا يتركوا سدا م

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اى الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اذا وجب
وثبت او من حق يحق اذا عرف فسميت حاقة بمعنى عارفة للامور وهو مجاز
لان المعرفة فى الحقيقة لاهل القيمة التى تعرف فيها حقايق الاعمال والاخبار من البعث
والحساب

والحساب والجزاء مبتداء خبره الجملة بعدها وهى ما الحاقة وقامت هذه
مقام الضمير تعظيما لشانها اى الحاقة اى شئ هى قوله وما ادريك زيادة
تعظيم لها بالاستفهام اى اى شئ اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لا تبلغها دراية
احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالقيامة التى تقرع قلوب الخلق بالمخاوف
المعاينة فيها من الافزاء وانفطار السماء ودك الارض ونسف الجبال وطمس النجوم
وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم فى الدنيا لاجل التكذيب تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم
بقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اى بطغيانهم او بالصيحة المجاوزة
الحد فى الشدة او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة شديدة
البرد والهبوب عاتية اى عتت عن امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن على
خلاف العادة سخرها اى ارسلها الله بشدة وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما اى متتابعات من حسم الداء اذا كوى مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم من
الحسم بمعنى القطع او التتابع ونصبه بكونه صفة بسبع ليال يعنى تتابعت بهبوب
الريح ما خففت ساعة ويجوز ان يكون مصدرا صفة على تقدير ذات حسوم او
منصوبا بفعل مضمر اى تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون مفعولا
له اى للاستيصال او حالا اى سخرها عليهم مستاصلة فترى القوم اى الكفار
فيها اى فى تلك الايام والليالى صرعى اى مطروحين هالكين كانهم اعجاز نخل
خاوية اى منقلعة ساقطة على الارض ومحل الكاف حال اى مشبهين بها قوله
فهل ترى لهم من باقية وصف لخاوية اى مقول فى حقها ذلك بمعنى لم يبق
احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء ومن تقدمه من الامم
وبكسرها وفتح الباء اى ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اى المنقلبة وهى قوم لوط
بالخاطئة اى بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اى لوطا وجميع
الرسل عليه الصلوة والسلام فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اى زائدة فى
الشدة كما زادت قبايحهم فى القبح من ربا يربوا اذا زاد انا لما طغى الماء
على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع فوق كل شئ خمسة عشر ذراعا
حملناكم فى الجارية على وجه الماء اى آباءكم وهى سفينة نوح صلى الله عليه وسلم ومن
عليهم بحمل آبائهم لان نجاتهم سبب ولادتهم فكانهم المحمولون فيها لنجعلها
اى لنجعل الفعلة من الانجاء من آمن بنوح عليه الصلوة والسلام واهلاك من كفر به

لكم تذكرة اى عظة وتعيها اى ولتحفظها اذن واعية اى حافظة لما تسمع من المواعظ
وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا
وعت عن الله تعالى فهى السواد الاعظم عنده وما سواها كالعدم لا يبالى به وان كثروا
فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة اى نفخ فيه اسرافيل عليه الصلوة والسلام
وهى النفخة الاولى لان عندها يهلك العالم وحملت الارض والجبال اى رفعتا
وقلعتا بجميع ما فيها من النبات والاشجار فدكتا اى دقتا وكسرتا دكة
واحدة اى كسرة بالزلزلة لا تثنى لشدتها فيومئذ وقعت الواقعة اى
نزلت النازلة يعنى قامت القيمة وانشقت السماء اى انفرجت بنزول الملئكة
فهى يومئذ واهية اى ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها
اى على جوانبها لان السماء اذا انشقت انقلبت الملئكة الى اطرافها حول الارض
حتى يأمرهم الله بان ينزلوا على الخلايق (الارض ح) ويحمل عرش ربك فوقهم اى فوق الملئكة
الذين على ارجائها او فوق رؤس الملئكة (الخلايق يوم) يومئذ اى فى القيمة ثمانية مرفوع
بيحمل اى تحمله يومئذ ثمانية من الملئكة ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش
فوق رؤسهم فهم مطرقون مسبحون روى ان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا
باربعة يوم القيمة فصاروا ثمانية على صور الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما
بين سماء الى سماء اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد
قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ
تعرضون اى تساقون الى الحساب والقصاص قيل العرض يومئذ يدل على ان
النفخة هى الثانية اجيب بان المراد من اليوم الحين الواسع الذى يقع فيه النفختان
والوقوف والحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية اى مستورة من اعمالكم التى
كانت خافية من الخلق قيل فيه ثلاث عرضات عرضتان جدال ومعاذير
والثالثة تطاير الكتب فى الايدى عندها ثم فصل العرض بقوله فاما من اوتى
كتابه اى اعطى كتابه بيمينه فيقول سرورا بما فيه من الحسنات مخاطبا بجماعة
هاؤم اى خذوا كتابى وها صوت يفهم به الاسر كخذ ومفعوله محذوف وكتابيه
منصوب
فى اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند الكوفيين واصله
هاؤم كتابى اقرؤا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه قالوا لو كان العامل الاول
لقيل اقرؤه انى ظننت اى تيقنت انى ملاق حسابيه يعنى علمت انى
احاسب

احاسب عند الله يوم القيمة لانى اومن بالبعث فهو فى عيشة راضية اى ذى عيشة
مرضى فى جنة عالية اى مرتفعة المكان فى السماء او مرتفعة الدرجات او مرتفعة
المبانى والقصور والاشجار قطوفها اى ثمرها دانية اى قريبة التناول للقايم و
القاعد والنايم يقال لهم كلوا من ثمرها واشربوا من شرابها هنيئا اى طيبا
حلالا لا بلاء ولا اثم فيه بما اسلفتم اى قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية
اى الماضية فى الدنيا او من ايام الصيام التى خلت عن الاكل والشرب لوجه الله واما من
اوتى كتابه بشماله اى من وراء ظهره فياخذ بها فيقول خوفا يا ليتنى لم اوت اى
لم اعط كتابيه ولم ادر اى لم اعلم ما حسابيه يا ليتها اى يا ليت الموتة التى متها
كانت القاضية اى القاطعة لحياتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى او الضمير
للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على حيوتى ما اغنى عنى
استفهام او نفى اى اى شىء او لم ينفعنى ماليه اى يسارى وكثرة عددى وعددى
فى الدنيا هلك اى بطل عنى سلطانيه اى تسلطى على الناس بقوتى وحجتى وصرت ذليلا
والهاء فى كتابيه وامثاله هاء السكت يثبت وقفا لا وصلا يقال للخزنة يومئذ خذوه
فغلوه اى اجمعوا يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها ثم فى سلسلة
ذرعها اى طولها سبعون ذراعا بذراع الملئكة تلوى على جسده بحيث لا يقدر على
حركة ووصفه بالعدد المذكور لارادة الطول والكثرة قيل نزلت فى الاسود بن
عبد الاسد وهو نصب على التميز قوله فاسلكوه اى ادخلوه عامل فى قوله فى سلسلة والفاء
زايدة فيه وقدم الظرف للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب له اى لانه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اى لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين
فى الدنيا قيل فيه دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين احدهما عطفه
على الكفر الذى يفهم من قوله لا يؤمن والثانى ذكر الحض فانه دل على تارك الحض بهذه
المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اى قريب يدفع عنه العذاب
ولا طعام ياكله ولا شراب يشربه الا من غسلين وهو غسالة قروح اهل النار
وعروق اجسادهم ومياهها الذايبة منها فعلين من غسلت فالنون زايدة
لا ياكله الا الخاطئون فى الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله فلا اقسم
اى اقسم بما تبصرون من الاجسام والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها
مما لا يبصر يعنى اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اى القرآن

لقول رسول كريم على الله اى يقوله ويقراءه عليكم رسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذى
منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
اى لا تؤمنون به ولا بقول كاهن اى عراف كاذب قليلا ما تذكرون اى لا تتعظون
اصلا والقلة هنا بمعنى العدم قرئ بالتاء والياء فيهما تنزيل من رب العالمين اى
ليس القرآن كما تدعون بل هو تنزيل من رب العالمين المخلوقات لا ريب سواه انزله على محمد
صلى الله عليه وسلم ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اى تخرص محمد صلى الله عليه وسلم
علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف او نقصان لاخذنا منه
باليمين اى لاخذنا بيمينه اذ لا لاله فقطعناها او لاخذناه بالقوة والقهر وخص
اليمين دون اليسار لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره الى السيف
من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو لا يبصر السيف ثم لقطعنا منه
الوتين اى وتينه وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعنى لاهلكناه
من ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اى ليس احد منكم عن قتل محمد
صلى الله عليه وسلم مانعين من عذابه تعالى فالضمير فى عنه للرسول عليه الصلوة والسلام
ويجوز ان يكون للقتل اى لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن قتله ويدفعه عنه وجمع
حاجزين فى وصف احد لان احدا هنا فى معنى الجمع وهو يستعمل فى النفى العام مستويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانه اى القرآن لتذكرة اى عظة للمتقين
اى للذين يخافون الشرك والمعاصى ثم اوعد على التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم
ايها الناس مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين به وانه اى القرآن والايمان به لحسرة
على الكافرين اى لندامة عليهم اذا راوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين وانه
اى القرآن لحق اليقين اى لحقيقة اليقين ومحضه اذ لا يمكن الكذب متكلمه فسبح
اى نزه يا محمد باللسان باسم ربك العظيم اى بذكر اسم ربك الكبير عما يقولون
من الشريك والولد او قال سبحان الله او صل لله تعالى والباء زايدة مع الاسم

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سال سائل بالهمزة وتركه فى سال بالالف المنقلبة من الهمزة او من الياء
من السيلان بمعنى السؤال جواب للذين يستعجلون بالعذاب الموعود ويسالون
بمن يقع كالنضر بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وضمن السؤال معنى الدعاء فعدى تعديته اى دعى داع
بعذاب واقع اى نازل يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب اى كاين لهم
او خبر مبتداء محذوف اى هو للكافرين ليس له دافع اى مانع من الله اى
من جهته تعالى اذا نزل بهم ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اى واقع من عنده قوله
ذى المعارج صفة لله جمع معرج وهو المصعد اى ذى المصاعد لاجل ملئكته وهى
السموات السبع لكثرة لاحد فى خلقها تعرج بالتاء والياء اى تصعد من اسفل
السفل الملئكة والروح اى جبرئيل او خلق هم حفظة على الملئكة كالملئكة الحفظة
على بنى آدم او روح الميت اليه اى الى مهبط امره وهو سدرة المنتهى او الى عرشه
فى يوم واحد كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا لو صعد
فيه غير الملئكة قيل هو يوم الدنيا وقيل يوم الآخرة واستطالة اليوم
اما مجاز لشدته على الكفار او حقيقة لما روى ان فيه خمسين وطنا كل موطن
الف سنة وما قدر ذلك على المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر والظرف يجوز ان يتعلق
بتعرج وهو الاظهر وان يتعلق بتعرج وهو الاظهر وان يتعلق بواقع قبله بمعنى يقع
العذاب فى يوم مقداره خمسون الف سنة فاصبر يا محمد على اذاهم واستهزائهم
بسؤال العذاب فالفاء متعلقة بسال سائل وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضجر من
ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا اى حسنا بلا شكاية انهم اى الكفار يرونه اى العذاب
بعيدا اى مستبعدا لانكارهم البعث ونراه قريبا اى سهلا علينا لقدرتنا عليه كاينا
لا خلف فيه يوم تكون اى فى يوم تكون السماء كالمهل اى كذايب الفضة او كدردى
الزيت من الخوف فى تلونها وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف المندوف المتفرق
فى الهواء ولا يسئل حميم حميما مجهولا اى لا يطالب قريب عن قريبه باين هو وصلونا
اى لا يسئل قريب عن قريبه بكيف حالك ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم
الضمير للحميمين باعتبار العموم لكل حميمين اى يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعنى يعرفهم
الملئكة فيتعارفون ولا يتكلمون خوفا قوله يود المجرم حال من احد الضميرين
فى يبصرونهم اى يتمنى الكافر لو يفتدى اى ان يبذل فى فداء نفسه من عذاب
يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على الاصل والباء للبدل
فى قوله ببنيه وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى
تؤويه اى تعطيه ماوى له وتحبسه ومن اى وبمن فى الارض جميعا ثم ينجيه

اى ثم يود ان يخلص بالافتداء جميعا نفسه من العذاب قوله كلا ردع للمجرم
عما يتمنى من الافتداء اى لا يكون كما تمنى او بمعنى الا اى تنبه انها اى النار لظى
اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب على الحال
المؤكدة وبالرفع اى هى نزاعة اى قلاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس
او الاطراف اى تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا
تدعوا النار اى تحضر الى نفسها من ادبر اى صرف وجهه الى خلفه عن الدعوة
الى الله وتولى اى اعرض بقلبه عن الايمان بقولها الى الى يا كافر وجمع اى ومن جمع المال
فاوعى اى جعله فى الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا
اى حريصا ممسكا او شديد الجزع وفسر معناه قوله اذا مسه الشر اى الفقر
جزوعا لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اى اذا اصابه الغنى يمنع
حق الله تعالى منه قوله الا المصلين استثناء من الانسان اى الذين هم
على صلوتهم دائمون فى حفظ المكتوبة نفسها فى اوقاتها فانهم يؤدون
حق الله تعالى ولا يخلون به قال صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل
والذين فى اموالهم حق معلوم اى نصيب معروف للفقراء زكوة او
صدقة او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اى بيوم الحساب والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون
اى لا ينبغى لاحد ان يأمن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون
عن الحرام او فى كل حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من السرارى
فانهم غير ملومين فى ذلك فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى سوى الزوجات
والمملوكات فاولئك هم العادون اى المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم
لاماناتهم جمعا ومفردا فيما بينهم وبين الناس وعهدهم الذى بينهم وبين الله
راعون اى حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون
اى يؤدونها عند الحاكم ولا يكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون
اى يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها فى اوقاتها فالدوام يرجع الى
نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها اولئك اى اهل هذه الصفات فى
جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله تعالى فما للذين كفروا اى اى حال
للكافرين الجالسين حولك قبلك اى نحوك مهطعين اى ناظرين نظر عداوة
اليك

اى للذى يسال الناس والمحروم اى الذى لا يسال شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين صح

اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين اى عن يمينك وشمالك
يجلسون متفرقين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من عزوته الى ابيه
اى نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف ونزل عند قولهم استهزاء لئن دخل
اصحاب محمد الجنة لندخلن معه قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
كالمؤمنين قوله كلا ردع لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة
منتنة ابائهم بما استحقارا لذكرها وهو كلام دال على انكارهم البعث من حيث انه
احتجاج عليهم بالنشأة الاولى فباى شىء يدخلون الجنة وهم كافرون لا ايمان فيهم
بالبعث ليتشرفوا به فيدخلوها كما حكمنا به فى القرآن فلا اقسم برب المشارق
والمغارب والمراد نواحيهما اى اقسم بخالقهما انا لقادرون على ان نهلكهم
ونبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين اى عاجزين عن الابتداء والاعادة
بعد الموت فذرهم اى دع المكذبين يخوضوا فى اباطيلهم ويلعبوا اى
يستهزؤا حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب وابدل
من يومهم يوم يخرجون من الاجداث اى من القبور سراعا اى مسرعين
الى الداعى او الى المحشر كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب
وهو ما نصب للعبادة كالصنم وبفتح النون وسكون الصاد وقرئ به يوفضون
اى يسرعون لان يعبدوها فرحين بذلك كما كانوا فى الدنيا خاشعة ذليلة
ابصارهم ترهقهم اى تغشاهم ذلة اى تصاغر وحقارة ذلك
اليوم الذى كانوا يوعدون فيه العذاب ٢٨ سورة نوح عم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان قلنا له خوف قومك بالنار
ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هى الناصبة للفعل ويجوز ان يكون مفسرة
لان الارسال فيه معنى القول اى قلنا نوحا انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب
اليم وهو الطوفان والغرق قال يا قوم انى لكم نذير مبين بلسان تعرفونه
ان اعبدوا اى بقولى لكم اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى اجتنبوا معاصيه
واطيعون فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم اى من بعضها او من زايدة
ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل مسمى اى الى منتهى اجالكم وهو وقت
الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر اى كان الله وعد قوم نوح صلى الله عليه وسلم

ان آمنوا يعيشوا مثلا الف سنة وان لم يؤمنوا يعيشوا خمسماية ثم يهلكوا لانه اذا جاء
هذا الاجل فلا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اى
دعا نوح ربه بعد ما كذبوه فى طول المدة فقال يا رب انى دعوت قومى الى
الايمان ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان وانى كلما
دعوتهم اليه لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم كيلا يسمعوا دعائى
واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم بثيابهم كيلا يبصرونى ولا يسمعوا كلامى
واصروا اى اقاموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا اى لم يزل عنهم ثم انى
دعوتهم جهارا اى مجاهرا الى الايمان من غير خفية فدل هذا الكلام على ان الدعوة
المتقدمة كانت سرا ففعل نوح عليه الصلوة والسلام بالدعوة كالذى يامر وينهى فى
الابتداء بالاهون ثم افتتح بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة فى السر وهو الاشد من
الاول فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان كما يقتضى الترقى من الاشد الى الاشد
بقوله ثم انى اعلنت لهم باعلى صوتى مرارا وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال و
اسررت لهم الكلام اسرارا اى كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا
ربكم اى توبوا اليه انه كان غفارا لمن عمل كان من الشرك والمعاصى وكان قد منع عنهم
المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل السماء اى المطر جواب الامر بسببه
الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطى اى ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار
او المراد المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب ذو المطر
عليكم مدرارا اى كثير الدرور والدر المطر النازل من السماء ووزنه مفعال يستوى المذكر
والانثى كرجل معطار وامراة معطار ويمددكم اى يعطكم باموال وبنين اى اموالا
واولادا كما تشاؤن ويجعل لكم جنات اى بساتين ذوات نعم ويجعل لكم انهارا
جارية فى البساتين عن الحسن رضى الله عنه ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله
وشكى آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
مالكم لا ترجون لله لكى لا تاملون له وقارا اى تعظيما لكم فى دار الثواب بالايمان به
وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهى الحال فطورا نطفة وطورا مضغة الى تمام خلق
الانسان والمعنى مالكم لا تؤمنون بالله وهذه حالكم التى توجب الايمان بخالقكم فالواو
فى وقد خلقكم للحال ثم قال تنبيها على النظر فى العالم بعد التنبيه على النظر فى انفسهم لانها
اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اى الم تنظروا انظر عبرة كيف احدث

الله من العدم سبع سموات طباقا اى مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن
نورا اى ينورهن وهو فى السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان فى واحدة منهن فهو
فيهن كما يقال ان فلانا جالس فى المدينة مع انه فى جزء منها وجعل الشمس سراجا اى مصباحا
مضيا تبصر به الاشياء قيل انه تعالى جعل القمر والشمس وجوههما الى السموات ونور
القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهرهما الى الارض والله انبتكم من الارض اى خلقكم
من تراب الارض لانه خلق آدم عليه الصلوة والسلام منه وخلقكم من آدم قوله نباتا مصدر
بمعنى انباتا ثم يعيدكم فيها اى فى الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا
اى حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا
اى لتاخذوا منها او تمضوا سبلا فجاجا اى طرقا واسعة قال نوح رب انهم
اى قومى عصونى فيما امرتهم من توحيد الله واتبعوا اى اطاع فقراؤهم من
لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا فى الآخرة ومكروا عطف
على لم يزده اى اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب نوح
وايذائه صلى الله عليه وسلم وايذاء متابعيه والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى
من لانه فى معنى الجمع وقالوا اى الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اى لا تتركن عبادة
آلهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهما
لا ينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل والتعريف ونسرا وهى اسماء رجال
صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم
فعبدوهم صح
ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم وقيل هى اسماء
اصنام قوم نوح عليه الصلوة والسلام فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان
لمشركى العرب فعبدت كل قبيلة منهم واحدا منها وقد اضلوا اى هذه الاصنام
او الرؤساء كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين عطف على رب اى قال رب
انهم عصونى ولا تزد العاصين الا ضلالا اى هلاكا فاهلكوا مما خطيئاتهم وقرى
خطاياهم اى لاجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم لم يعذبوا الا من
اجل عصيانهم فادخلوا نارا اية نار وجئ بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق
عقيب الاغراق قيل انهم كانوا يغرقون عن جانب تحت الماء ويحرقون من جانب
فلم يجدوا لهم من دون الله اى من دون عذابه انصارا اى اعوانا تمنعهم من
العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا اما اصله

دَيّاراً او فيعالٌ من الدور وقيل انه يستعمل للنفى العام انك ان تذرهم
اى تدعهم احياءً يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجراً
اى كذاباً كفاراً اى عظيم الكفر بنسبة الشريك والولد اليه تعالى قيل ان نوحاً
صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ما اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن وهذا الدعاء حسن جميل ثم قال نوح عليه الصلوة والسلام بعد الدعاء
عليهم رب اغفر لى ولوالدى واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه
شمخاء بنت انوش كانا مؤمنين او هما آدم صلى الله عليه وسلم وحوا رضى الله عنها
ولمن دخل بيتى اى منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اى الكافرين الا تباراً اى هلاكاً فاهلكوا
بعد دعائه واغرق صبيانهم بنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل
اعقم الله آباءهم وامهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق معهم
صبى حين اغرقوا روى عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم اجمعين
ان نجاة المؤمنين يوم القيمة فى ثلثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق حين اتاه
جبرئيل عليهم الصلوة والسلام بالقربان وهو اللهم انى ادعوك ايما عبد لك
من الاولين والآخرين لقيك لا يشرك بك شيئاً ان تدخله الجنة وبشفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى اى قل يا محمد ان الله اوحى الى انه اى ان الشان استمع نفر من الجن
وهم تسعة من جن نصيبين فى اليمن وذلك حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببطن نخلة فى تهامة فصلى مع اصحابه الفجر فمر به نفر من الجن فاستمعوا منه القرآن
وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع
خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا
مصدر وصف به للمبالغة بخروجه عن حد نظرائه اى عجيبا نظمه وغزارة
معانيه لم يشبه كلام الناس يهدى اى يدل الى الرشد اى الى الايمان والخير
فآمنا به اى بالقرآن الذى يهدى الى التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا
احدا من خلقه ابدا يعنون ابليس وقالوا انه تعالى اى ارتفع جد ربنا
اى عظمته من جد فلان اذا اعظم وقرى بفتح ان عطفا على محل الجار والمجرور

فى آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه ارتفع وتنزه جلاله وقدرته من المحدثات
وبين ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة اى زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار وانما
خصهما بالذكر لانهما اقبح الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا اى جاهلنا وهو
ابليس على الله شططا اى كذبا وجورا من القول وقرى بالفتح على ما مر وقالوا انا
ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع
من القول او صفة مصدر محذوف اى قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه
تعالى وقرى كذلك قوله وانه كان رجال من الانس من كلام الله تعالى لا من كلام الجن
قرى بالكسر على الاستيناف وبالفتح على تقدير اوحى نزل توبيخا للانس بانهم صاروا سببا
لزيادة ضلالة الجن وذلك حين كان الرجل من العرب اذا سافر ونزل بواد مخوف
خال عن المونس استعاذ بسيد ذلك المكان وهو كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا
الوادى من شر سفهائه فيكون فى امانهم فى تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا
وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا باستعاذتهم لهم طغيانا وسفها وبذلك افتخروا
فاخبر تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اى
زاد الانس الجن رهقا اى طغيانا واثما بان عاذوا بهم وكذا قوله فى القراتين
وانهم اى الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته
فكفروا كما كفرتم ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء اى صعدنا اليها لاستراق
السمع من اللمس وهو المس فاستعير لطلب شئ وقرى فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح
على سبيل الحكاية وكذا فى كل ما كان من كلام الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا
شديدا اى جمعا قويا على الحراسة يحفظونها عن استماع القول من الملئكة وشهبا
وملئت كواكب محرقة يرمى بها وانا كنا من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم نقعد
منها اى من السماء مقاعد للسمع اى للاستماع ما يقولون فيما بينهم من الوقايع و
الكواين يعنى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد
كلها فمن يستمع الآن منا يجد له شهابا اى نجما رصدا اى راصدا للرجم يعنى اعد
واوقد ليرمى به المستمع وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بعد استراق السمع
ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام
ذكر بسبب سيرهم فى البلاد حتى عثروا على النبى صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته يقولون لما
حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض من خير او شر رحمة او عذاب

فيما ها

وانا منا الصالحون اى المسلمون ومنا قوم دون ذلك اى ليسوا مسلمين كنا طرائق
اى اصحاب مذاهب بحذف المضاف من طرائق او من الضمير فى كنا اى كانت
طرايقنا طرايق قددا جمع قدة وهى القطعة اى فرقا مختلفة ومللا شتى
كالقدرية والرافضية والمجسمة الى غير ذلك وهو بيان للقسمة المذكورة قبله
وانا ظننا ان لن نعجز الله اى علمنا يقينا ان لن نجعل عاجزا منا فى
الارض اى كاينين فيها ولن نعجزه هربا من الارض الى السماء اى لا يفوت
احد من الله وان هرب منه وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن الذى يقرأه
محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به قوله فمن يؤمن بربه كلام الله تعالى او من كلام
الجن اى فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف اى فهو غير خايف بخسا
اى نقصا من اجزاء عمله ولا رهقا اى ولا ذهاب جزاء عمله او ولا ظلما
بان يعذب بلا اثم فدخل الفاء فيه لكونه فى تقدير خبر مبتداء محذوف
قبله ولم يقل لا تخف بالجزم مع اغنائه عن ذلك ليدل على تحقيق ان المؤمن
ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره وانا منا المسلمون الموحدون
ومنا القاسطون اى الجايرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اى اخلص
فى التوحيد فاولئك تحروا اى قصدوا رشدا اى هداية الى دخول
الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم ويعاقبون واما القاسطون
اى العادلون عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا او وقودا
لها ثم هنا كلام الجن ثم اخبر الله عن حال الكفار بقوله وان لو استقاموا
ان مخففة من الثقيلة يتعلق باوحى اى واوحى الى ان الشان لو ثبت الكفار
من الجنة والانس على الطريقة اى طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم
ماء غدقا اى كثيرا يعنى لو لزموا التوحيد والايمان لاعطيناهم مالا
كثيرا فعاشوا عيشا واسعا قوله لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم
اى لنبتليهم فى الخصب والعيش والوسع فننظر كيف يشكرون ومن
يعرض عن ذكر ربه اى عن القرآن والعمل به يسلكه بالنون والياء
اى ندخله عذابا صعدا ظرف او مصدر بمعنى الصاعد اى شاقا يتصعد
المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اى ومن الموحى
الى انها بنيت لعبادة فامنوا به وادخلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا

لانها له

لانها له خاصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون كنايسهم ويشركون
بالله تعالى فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع الله عن الاخبار
عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين يستمعون القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله المعترف بكسران وفتحها وانه لما قام عبد الله اى محمد عليه الصلوة والسلام
الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل النبى صلى الله عليه وسلم ولا رسول الله لانه لما وقع فى
كلامه الموحى اليه جاء على مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرأ القرآن
كادوا اى الجن من جن نصيبين يكونون عليه اى على محمد صلى الله عليه وسلم لبدا
بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهى الجماعة المتلبدة يعنى تركب بعضهم بعضا ازدحاما
حرصا على سماع القرآن او تعجبا مما راوا من العبادة بالقيام والركوع والسجود بالتلاوة
وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على ان يبطلوا امر النبى صلى الله عليه وسلم
المخالف لشركهم فابى الله الا ان يتمه بنصره على من عاداه فيه قل وقرئ قال على
معنى الخبرية اى قل للمتلبدين عليك يا محمد انما ادعوا ربى الها واحدا ولا اشرك
به احدا فى العبادة وغيرها قل انى لا املك لكم ضرا اى خذلانا ولا رشدا
اى خيرا او هداية وانما المالك لذلك الله تعالى قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى
من الله اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه اى من غيره ملتحدا
اى ملتجاء قوله الا بلاغا استثناء من لا املك الاية اى ليس بيدى شىء من الضر
والنفع الا تبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا وان ابلغ رسالاته التى
ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان فقوله ورسالاته عطف على قوله بلاغا وانما
اورد من دون عن فى تعدية التبليغ لان من ليست بصلة للتبليغ وانما هو كمن
فى قوله براءة من الله يعنى بلاغا كاينا من الله ومن يعص الله ورسوله فى امر التوحيد
والقرآن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون عنها جمع الخالد باعتبار المعنى
قوله حتى اذا راوا نزل حين استضعفوا انصار النبى صلى الله عليه وسلم من المؤمنين
واستقلوا عددهم اى امهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا
ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قوله قل ان ادرى نزل حين قالوا
متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد فقال تعالى قل ما ادرى اقريب ما توعدون
من العذاب ام يجعل له اى للعذاب ربى امدا اى اجلا ينتهى اليه للعنى انى اعلم نزوله

العذاب عليكم ولكن لا اعلم احال عليكم ام متاخر هو عالم الغيب فلا يظهر
اى لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى
من رسول اى من اختاره لرسالته فانه يطلعه عليه بملك اذا شاء الاطلاع
للفرق بين النبى وغيره قوله فانه يسلك من بين يديه علة لعدم اظهاره على
غيبه احدا من خلقه سوى النبى عليه الصلوة والسلام اى فان الله تعالى يسير
من بين يدى الرسول ومن خلفه رصدا اى ملائكة راقبين يحرسونه من
الشياطين حتى لا يسمعون القرآن حين اوحى اليه جبريل عليه الصلوة والسلام
ثم يفشوا ذلك قبل ان تخبر الناس الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكون ح فرق بينهم
وبين الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليعلم متعلق بفعل محذوف اى فعلنا ذلك
ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى انه ابلغ جميع الرسل عليهم الصلوة والسلام رسالات
ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير فى يديه وخلفه
ويعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفى ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان
يرجع الضمير فى يعلم الى الله تعالى ليتعلق علمه فى الوجود ان ابلغوا الاية روى انه
ما بعث نبى الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك
واحاط الله بعلمه بما لديهم اى لدى الرسل من الشرايع والحكم لا يفوته شىء مما
عندهم واحصى اى ضبط كل شىء عددا مصدر اى احصاء او حال اى معدودا
محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف يفوته شىء مما عند
رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ لشرايعهم وحكمهم لا ينسى
منها حرفا

سورة المزمل مكية الا آية ان ربك يعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاء واراد
به النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول زملونى اذا جاء الوحى خوفا منه حتى انس به
فقال جبريل صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل تهجينا لحالته اذ هى حالة الكسلان
قم الليل للصلاة فيه الا قليلا قيل نصفه بدل من الليل بدل بعض من كل
اى قم نصفه والا قليلا يستثنى من نصفه قدم عليه اى الا قليلا من نصفه يعنى
ثم اقل من نصف الليل او انقص منه اى من النصف قليلا قيل الى الثلث
او زد عليه اى على النصف قيل الى الثلثين يعنى انت مخير بين ان تقوم اقل
من نصفه

من نصف الليل دايما حتما وبين ان تقوم باختيارك نصف الليل ناقصا
الى الثلث اى الثلث الاخير وزايدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه
من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين الناقص
منه وبين الزايد عليه ووصف بالقلة بالنظر الى الكل لا الى ما دون النصف كما هو عند
الفقهاء رضى الله عنهم لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف فى قيام الليل قال
بعضهم كان فرضا نسخ عن النبى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل
التخيير فى المقدار اذ لم يجئ التخيير بين القليل والكثير فى شىء من الفرايض ولقوله فتهجد به
نافلة لك ورتل اى بين القرآن اذا قراته باظهار الحروف واشباع الحركات
وتثبت فى قراءته ترتيلا اى تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل فى تلاوته روى عن ابن
مسعود رضى الله عنه انه قال لا تنثروه نثر الدقل وهو التمر الردى انا سنلقى
اى سننزل عليك قولا ثقيلا اى قرآنا شديدا لما فيه من الاحكام العظام او
مهيبا عند النزول لان جبين النبى صلى الله عليه وسلم يتفصد عرقا وقت النزول
كان
من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يبرا عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل
الذى هو من التكاليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة للنفس المايلة الى النوم
والراحة فيه لمن احياه لوجه الله تعالى ان ناشئة الليل اى ساعة قيامه
بعد النوم هى اشد وطاء اى ثقلا على المصلى من ناشئة النهار اى من ساعته من
نشأت الشىء اى قمت لاجله وقرئ وطاء بكسر الواو ومد الالف اى اشد موافقة
فى الليل بين السمع والقلب على تفهم القرآن من الموافقة بينهما فى النهار واقوم
قيلا اى اصوب قولا واخلص له واسمع لفراغ القلب وهدوء الاصوات فى الليل
دون النهار ان لك فى النهار سبحا طويلا اى فراغا وتصرفا وافيا لقضاء حوايجك
فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اى دم على توحيد الله وذكره
او صل لربك ليلا ونهارا وتبتل اى انقطع اليه اى الى ربك عما سواه تبتيلا
اى تبتلا واختاره لرعاية الفواصل يعنى اخلص اخلاصا فى ذكرك وعبادتك قوله
رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدأ خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك
فاتخذه وكيلا اى ناصرا وكفيلا بما وعد بالنصر على الكفار واصبر على ما يقولون
من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اى اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع

فيه ولا فحش قيل نسخ هذا باية السيف وذرنى اى دعنى والمكذبين فانا
اكافيكم وهم رؤساء قريش يعنى فوض امرهم الى قوله اولى النعمة بالفتح صفة المكذبين
اى ذوى الغناء والتنعم الذى هو سبب غفلتهم وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم
بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اى امهالا يسيرا فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى
قتلوا ببدر ان لدينا اى عندنا انكالا اى قيودا ثقالا تضاد تنعمهم جمع نكل
بكسر النون وهو القيد قيل كلما ارتفعوا بها فى جهنم بقوتهم استفلت
الانكال بهم لثقالتها وخفتهم الى قعر جهنم وجحيما اى عندنا نارا محرقة وطعاما
ذا غصة اى ذا شوك يستمسك فى الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع والغسلين
وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض اى تتحرك ظرف لما فى
لدينا من معنى الفعل اى يستقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل
الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا
مهيلا اى سايلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اى محمدا صلى
الله عليه وسلم شاهدا عليكم بكفركم وايمانكم يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولا
اى موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف ليعود المعرف الى المنكر
وهو موسى صلى الله عليه وسلم فاخذناه اخذا وبيلا اى شديدا غليظا يعنى
عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم فكيف تتقون اى تتحصنون من العذاب
يوم القيمة ان كفرتم هنا فيوما ظرف لتتقون فى قوله يوما يجعل الولدان شيبا
من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اى كيف تخشون الله
ان جحدتم يوم القيمة والجزاء مع شدته يعنى لو كان هنالك صبيان لشابت رؤسهم
من شدة ذلك اليوم السماء منفطر بالتذكير وصف ليوما وصفه بالشدة اى
السماء ذات انفطار اى له انشقاق به اى بذلك اليوم لشدته وثقالة ما عليها
من الملئكة يومئذ كانفطار الخشبة بالقدوم فالباء للسببية والسماء منفطر به بتاويل
السقف كان وعده اى وعد الله تعالى بمجئ اليوم مفعولا اى محصولا بالبعث لا محالة
ان هذه اى الايات المخوفة للناس تذكرة اى عظة لهم فمن شاء اتخاذ سبيل
الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اى مرجعا بالايمان به وطاعته لانه
قد ظهر له الدلايل للرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اى اقل من
ثلثى الليل قوله ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف على ادنى اى تقوم اقل من
الثلثين

الثلثين وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثانى فى اول السورة بين قيام النصف بتمامه
وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين
وبالجر فيهما عطف على ثلثى الليل اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف واقل
من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير فقوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل فى تقوم
وجاز العطف للفصل اى تقوم انت وتقوم طايفة من الذين معك اى من اصحابك
والله يقدر الليل والنهار اى يحصيهما ساعاتهما يقينا يعنى بضبط الساعات منهما
ويميز المفروض منهما للقيام من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون على التمييز
بينهما علم ان لن تحصوه اى الليل بمعرفة الساعات وضبط الاوقات فتعرفوا
المفروض عليكم منها من غير المفروض يقينا الا بقيام جميع الليل وذلك يشق عليكم
فتاب عليكم اى عاد بالتجاوز عنكم وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقرؤا
ما تيسر فى جوف الليل من القرآن من غير توقيت بصلوة فالمراد القراءة
من القرآن لا غير قيل من قراء مائة آية منه وقيل خمسين لم تحاجه
القرآن او المراد بالقراءة الصلوة لانها بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع
والسجود اى فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا
بالصلوة الخمس روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا الليل كله حين علموا
فريضة القيام من قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل ترخيصا
لهم فى ترك القيام المقدر علم ان لن تحصوه الاية قوله علم ان سيكون منكم مرضى
اشارة الى حكمة النسخ وهى تعذر القيام باسباب ثلاثة وان مخففة من الثقيلة والسين
عوض من التخفيف واسمها ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى
لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون اى يسافرون فى الارض يبتغون
اى يطلبون من فضل الله اى من رزقه بالتجارة وغيرها قال صلى الله عليه وسلم ايما رجل
جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان
عند الله من الشهداء وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وفى الاية دليل على ان
كسب الحلال بمنزلة الجهاد والمعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه
اى من القرآن واقيموا الصلوة اى الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا
الله قرضا حسنا اى تصدقوا من اموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة قوله
وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اى ما تعملوا من عمل صالح مما يتعلق بالنفس

والمال والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اى ثوابه عند الله
اى فى الآخرة هو خيرا هو فصل بين مفعول تجدوا الاول وبين المفعول الثانى اعنى
خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف
باللام قوله واعظم اجرا عطف على خيرا اى اكبر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم فى
الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب رحيم
لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة اللهم اجعلنا منهم سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها المدثر اى المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلى الجسد
نزل حين قضى النبى صلى الله عليه وسلم جواره بحراء بكسر الحاء ممدودا جبل بمكة ثم نزل
فى بطن الوادى فاستبطاء فيه قال صلى الله عليه وسلم فنوديت فرفعت راسى فاذا
فى الهواء جبرئيل عليه الصلوة والسلام يقول انك نبى الله فرعبت منه فجئت الى اهلى
يعنى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى فدثرونى بثوبى فسمعت يا ايها المدثر
اى بثوبى على فراشه وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحى
وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه مفكرا فامر بان لا تدع انذارهم
لذلك قوله قم من مضجعك فانذر اى خوف الكفار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم
الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اى ثم فكبر ربك يعنى صفه بالكبرياء او كبره للصلوة
فالفاء فى جواب الشرط فى المعنى تقديره ثم فكبر وثيابك فطهر اى ثم فطهر نفسك من
الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلى لربك لان الصلوة لا تصح معها و
الرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اى اقطع واترك كل ما هو سبب للعذاب
من الصنم وغيره ولا تمنن اى لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال
اى لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل هو محرم على النبى صلى الله عليه وسلم تنزيها
له وتجوز لغيره لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان يهب
شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل هو نهى تنزيه
له ولامته ولربك اى لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شديدة وفيه تعزية
له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى اصبر انت على ذلك فاذا نفخ فى الناقور
اى فى الصور فذلك مبتداء اى زمان النفخ فيه يومئذ اى يوم ينقر فى الناقور
يوم عسير اى شديدا امره على الكافرين غير يسير اى لا يرجى ان يرجع يسيرا

كما يرجى

قدم عليه ويوم عسير صح

كما يرجى تيسير العسير فى الدنيا فيومئذ ظرف ليوم عسير خبر فذلك وقيل
عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اى عسر الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل
فيما قبلها فالمعنى اذا نقر فى الناقور فزمان ذلك النقر يوم اشتد امره وقت
النقر واختلف فى ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة
قوله غير يسير وعسير قبله يغنى عنه اجيب بانها ايذان على انه يسير على المؤمنين
عسير على الكافرين ذرنى ومن خلقت عطف على الياء المفعول اى اتركنى واتر
من خلقته وحيدا لم يشركنى فيه غيرى حال من التاء فى خلقت او المعنى ذرنى وحدى
معه فالواو بمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من الياء فى ذرنى
يعنى فوض امره الى فانا اكفيك منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا
اى مالا كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة
الاف اى سبعمائة الف مثقال فضة وبنين شهودا اى وجعلت له بنين
حضورا معه لا يغيبون عنه فى التجارات والمحافل وكانوا عشرة يستانس بهم
ولا يحزن بفراقهم ومهدت اى بسطت له فى العمر والعيش والولد تمهيدا
اى بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد ذلك له ليفتخر به ويعصينى قوله كلا ردع لما طمعه
اى لا ازيد له ماله وعمره وولده قيل هلك عامة ماله وولده بعد ذلك انه اى الوليد
كان لآياتنا اى للقرآن عنيدا اى معاندا مكذبا سارهقه اى ساكلفه فى النار
صعودا اى جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يسقط منه الى سفله كذلك
ابدا انه اى الوليد فكر فى شان محمد صلى الله عليه وسلم لما سمع قراءته القرآن فقال لقومه انه
ساحر يفرق بين المرء وزوجته واقربائه وقدر فى نفسه ما يقوله وهيأه من
الاوصاف الشنيعة طعنا فى القرآن فقال هو سحر منقول عن السحرة فسمعه قومه فرضوا
عنه فقال تعالى فقتل اى لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجيبا من تقريره
واصابته الغرض الذى كان تنتحيه قريش وذلك حين اجتمعوا فى نواحى مكة فى
ايام الموسم فتدبروا فى امر محمد عليه افضل الصلوات واكمل التحيات فتكلم كل بما عنده
من الاوصاف بالجنون والكهانة والشعر فرد ذلك كله ثم سئلوا عنه ففكر زمانا
ثم رجع اليهم فقال انى فكرت فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساحر وما يقوله
سحر مؤثر فاخبر تعالى عن حاله بقوله انه فكر الآية ثم نظر فيما يبطل به القرآن او
نظر فى وجوه قومه ثم عبس اى قبض وجهه ضيقا بما يقول من الحيل فى حق القرآن وقيل

عبس وجهه بكراهة شديدة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وبسر** اى
زاده فى التقبض **ثم ادبر** اى اعرض عن الايمان **واستكبر** عن اتباع محمد عليه
الصلوة والسلام وثم الداخلة فى تكرير الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من
الاولى **فقال ان هذا** اى ما هذا الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم **الا سحر يؤثر**
اى يروى عن السحرة يعنى يرويه محمد عليه الصلوة والسلام عن صاحب اليمامة وهو
مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء فى فقال دون ثم لان الكلمة الشنعاء كما خطرت
بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسط حرف العطف بين
الجملة دلالة على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى **ان هذا** اى ما هذا القرآن **الا قول
البشر** لا وحى من الله تعالى فقال تعالى **ساصليه** اى سادخله **سقر** اسم من اسماء
النار وقوله **وما ادريك ما سقر** تعظيم لشان تلك النار ثم بين بقوله **لا تبقى**
لحما الا اكلته ثم يعود كما كان **ولا تذر** اى لا تتركهم تلك النار اذا اعيدوا
فيها خلقا جديدا **لواحة للبشر** اى هى محرقة لبشرة الجلد وهى ظاهره **عليها**
اى على النار **تسعة عشر** من الملئكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية
فلا يحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى اى القلاع يخرج
لهب النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة فيسع فى كف احدهم
مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا يرميهم
حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة شديدة وهو ابو
الاشد بن اسيد بن كلدة انا اكفيكم سبعة عشر واكفونى انتم اثنين فنزل
تجهيلا له **وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة** غلاظا شدادا لا يغلبهم احد
من غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار **وما جعلنا عدتهم** يعنى تسعة عشر
لا نفس العدة **الا فتنة للذين كفروا** اى بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا
لم كان تسعة عشر **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** اللام فيه للتعليل وهو
لا يقتضى كون ما دخل غرضا اى ليطمئن قلوب اليهود بصدق محمد صلى الله عليه
وسلم لان عددهم فى التورية تسعة عشر **ويزداد** اى وليزداد **الذين آمنوا**
بالقرآن من اهل الكتاب **ايمانا** اى تصديقا لموافقة كتابهم واكد الاستيقان
بقوله **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب** لان اثبات اليقين ونفى الريب اكد
وابلغ فى وصفهم لسكون النفس اى لا يشكوا فى ذلك **والمؤمنون** من غيرهم فى
عدد

عدد الملئكة **وليقول** فى الزمان المستقبل بعد الهجرة **الذين فى قلوبهم مرض** اى
شك فى المدينة وهم المنافقون **والكافرون** اى المشركون بمكة **ماذا اراد الله بهذا**
اى اى شئ الذى اراده بالعدد المخصوص **مثلا** تمييز لهذا وانما سماه مثلا لان مثل
هذا القول فى الغرابة مما يسير به الركبان سيرها بالامثال فى البلاد ولا يشكل التعليل
باللام فى ليقول لانها افادت معنى العلة وهى لا تقتضى كونها غرضا **كذلك** اى مثل ذلك
الاضلال لمنكرى العدد المخصوص **يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء** اى يوفقه
للايمان به **وما يعلم جنود ربك الا هو** اى الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها وقوتها
لا غيره رد لقول ابى جهل حيث قال ما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر **وما هى الا ذكرى**
اى ما الآيات المذكورة او ما ذكر من سقر الاعظة **للبشر** ليؤمنوا قوله **كلا** انكار ان
يكون الآيات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عنادهم قوله **والقمر**
قسم اقسم بالقمر **والليل اذا دبر** بسكون الذال من اذ وافعل وقرئ اذا دبر بفتح
الذال منه وفعل كاقبل وقبل بمعنى واحد يقال دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر
كذلك **والصبح** اى اقسم بالصبح **اذا اسفر** اى ظهر قوله **انها** جواب القسم
اى ان سقر **لاحدى الكبر** اى البلايا العظام جمع الكبرى قوله **نذيرا للبشر** حال من
احدى اى ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكره لكونه بمعنى الانذار قوله
لمن شاء بدل من للبشر اى نذيرا لمن شاء **منكم ان يتقدم** الى الخير او الى الجنة **او
ان يتاخر** الى الشر او الى النار **كل نفس بما كسبت رهينة** اى كل نفس كافرة
محبوسة بعملها السوء فى النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيها
للتانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين اذ هو بمعنى مفعول يستوى
فيه المذكر والمؤنث قوله **الا اصحاب اليمين** استثناء منقطع اى لكن اصحاب
اليمين الذين كانوا عن يمين آدم صلى الله عليه وسلم يوم الميثاق ليسوا مرتهنين
باعمالهم قوله **فى جنات** حال من اصحاب اليمين **يتساءلون** بينهم فيها **عن** حال
المجرمين فيسال المؤمنون المسؤلون عنهم من فى النار اذا اخرج الموحدون منها
مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتسخيرا حين نظروا الى النار **ما سلككم فى سقر**
اى ما ادخلكم فيها او التقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم فى سقر فهو حكاية
قول المسؤلين عنهم على سبيل الاختصار **قالوا لم نك من المصلين** اى المقرين
بالصلوة **ولم نك نطعم المسكين** اى لا نؤدى الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها

وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اي الموت والقيمة قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم وانما اخر التكذيب وهو اعظمها لان في تاخيره تعظيما كما في قوله ثم كان من الذين امنوا فقال تعالى اقناطا لهم عن الشفاعة المامولة لهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين من الملئكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام والصالحين رضي الله عنهم فما لهم اي اي حال للمشركين عن التذكرة اي عن العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير في لهم كانهم حمر مستنفرة اي طالبة للنفرة لشدة خوفها فرت من قسورة اي من اسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع في تنفرهم عن الايمان وتكذيبهم البعث لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اي استنفرها غيرها قوله بل يريد كل امرء منهم نزل حين قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وروي انهم قالوا ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله الى فلان بن فلان على التعيين حتى نؤمن بك يا محمد فقال تعالى هم لا يؤمنون بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا اي قراطيس منشرة اي مكشوفة مكتوبة فيها جرمه وتوبته وامنه من النار قوله كلا ردع لقولهم اي لا تكون هذه الارادة ابدا بل لا يخافون الاخرة اي عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اي حقا انه اي القرآن تذكرة اي لمن قراه واتعظ به وما يذكرون اي وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر والالجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى اي الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلايل ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اي واهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه ∴

فمن شاء ذكره

سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم اي اقسم بيوم القيمة لعظمتها لكم زيادة لا لتاكيد القسم كما مر في الواقعة وكذا في لا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم نفسها بايمانها وان اجتهدت في الاحسان لكرامتها عند الله اذ الكافر لا يعاتب نفسه بمضي الدهور عليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده اي لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الذي ينكر البعث هو عدي ابن ابي ربيعة قال لرسول صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى تكون وكيف امره فاخبره رسول الله

صل

صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فقال تعالى ايظن منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال تعالى بلى وهو للايجاب بعد النفي اي نحن نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع على ان نسوي بنانه اي ان نعيد عظام اناملة ونؤلفها كما كانت بعد ما رمت وبليت قوله بل يريد الانسان بالتكذيب عطف على يحسب داخلا تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن المستفهم عنه الى شيء اخر اي يقصد بتكذيبه ليفجر اي ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اي فيما بين يديه من الاوقات من غير خوف من البعث يسأل ايان اي متى يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق بكسر الراء وفتحها اي دهش وتحير عند الموت البصر اي عينه مما يشاهد من احوال الفزع او عند البعث خوفا وخسف القمر اي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب او سوى بينهما في عدم النور وقيل تجمعان فيقذفان في البحر ليكونا نار الكبرى يقول الانسان المنكر للبعث يومئذ اين المفر اي الفرار قوله كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر اي قال تعالى لا ملجاء يومئذ يتحصن به من العذاب الى ربك لا الى غيره يومئذ المستقر اي مستقر الخلايق تحاسبون ويجازون فيه يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع اليه لا حكم لا حد فيه لقوله لمن الملك ينبؤ الانسان اي يخبر كل انسان يومئذ بما قدم من خير وشر عمله في الدنيا وبما اخر من حسنة وسيئة سنهما وعمل بهما بعده وان لم ينبا حقيقة ما يعلمه ايضا لقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة اي شاهد على نفسه عما عمل يعني جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب به والتاء في البصيرة للمبالغة كعلامة قوله ولو القى معاذيره شرط جوابه محذوف اي لو تكلم بكل معذرة ليتخلص ما قبلت منه وهي اسم جمع لها وقيل المعاذير الستور اي لو ارخى عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك قوله لا تحرك به اي بالقرآن لسانك نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة الوحي حين يقراءه جبرئيل عليه الصلوة والسلام وامر بالانصات له اي لا تحركه لتعجل به اي بالقرآن حذرا ان يفوتك شيء منه بل اعجل بالعمل بما فيه بخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحيه نزل حين كان يعجل به للحفظ عند نزوله لئلا ينسى يعني لا تقراه حتى يفرغ جبرئيل من قراءته عليك ان علينا جمعه في صدرك للتحفظ وقرانه اي وقراءته عليك يعني وجريانه على لسانك فاذا قراناه اي اذا قراه جبرئيل عليك فاتبع اي

عن طلب ن

استمع قراءته اى قراءته وقيل اتبع حلاله وحرامه يعنى ميّز بينهما باخذ حلاله وترك
حرامه ثم ان علينا بيانه اى بان نبيّنه لك حتى تفهمه فكان جبرئيل اذا اتاه بالوحى
اطرق فاذا ذهب عنه قراه كما وعده تعالى قوله كلا ردع للنبى صلى الله عليه وسلم عن عادة
العجلة وحث على التانى والتؤدة وقد بالغ فيه باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه
قال يا بنى آدم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شىء يهمكم فلذلك
تحبون العاجلة وعملها وتذرون الآخرة بالتاء والياء فى الفعلين اى تتركون العمل بها
وفيه توبيخ لهم بحب الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق
يوم القيمة قيل المراد من الوجه هنا الجملة اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى مسرورة
حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة
اى عابسة مسودة تظن اى تستيقن ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة
تفقر اى تكسر فقار الظهر من فقر اذا كسر قوله كلا ردع من حب العجلة وترك
الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتاهبوا للموت فانكم تنقلون الى مصير كم ثمة من
لذاتكم الفانية هنا اذا بلغت اى الروح التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة
لعقدة الصدر الملاقية للحلقوم وهى عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل
من راق اى من يرقيه من الاطباء ليشفى مما هو فيه وظن اى تيقن انه الفراق
اى انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اى التوت ساقه بساقه عند الموت
الى ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك يساق العبد من الثواب والعقاب يوم
القيمة وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى
اى لم يصدق بتوحيد الله ولم يصل الانسان فى قوله ايحسب ولكن كذب بالتوحيد
والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر فى مشيته
اعجابا بالنفسه اولى لك فاولى هذا وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذى تكرهه اولى
اى احرى بك فاولى اى فهو اولى لك من غيرك ثم اولى لك فاولى من الولى وهو القرب
قيل هو فى شان ابى جهل وقيل فى غيره وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره
ايحسب الانسان اى كل انسان منكر للقرآن والبعث ان يترك سدى اى مهملا
لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من منى يمنى بالتاء والياء اى يراق فى الرحم فيستدل
بذلك على ان الله قادر على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله منها الانسان
فسوى اى عدل اعضاءه او جعله معتدل القامة فجعل منه اى من المنى الزوجين

اطرق الرجل اى سكت ...

عمل

تبعثون صح

الذكر والانثى وهو ماء واحد اليس ذلك اى فعال هذه الاشياء بقادر على ان يحيى
الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير روى انه صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه
الآية قال سبحانك اللهم بلى سورة الانسان وسورة الدهر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى هل فيه لمعنى قد بتقرير همزة الاستفهام معها تقديره اقد اتى او الاستفهام
على بابه والمراد التقرير اى الم يات على الانسان هو آدم صلى الله عليه وسلم حين اى مدة
من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا حال من الانسان اى حال كونه منسيا
لا يعرف باسم ولا يعلم لغير الله ما المراد من خلقته وذلك حين كان ملقى بين مكة و
الطائف زمانا طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا فى اصلاب الرجال وارحام
النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اى بنى آدم من نطفة امشاج
جمع مشج اى مختلط من المائين ماء الرجل وماء المرأة اذ لا يكون الولد الا منهما وصف
المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع او هى بدل من نطفة لا وصف لها لان
المراد منها الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم لحما قوله نبتليه حال مقدرة اى خلقناه مبتلين يعنى مريدين ابتلاءه بالامر والنهى
فجعلناه سميعا بصيرا يسمع الهدى ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه
اى بينا الانسان السبيل اى طريق الهدى والضلالة قوله اما شاكرا
واما كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى اما بان يشكر فيؤمن او يضل فيكفر
ثم اتبع الفريقين الوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى للذين كفروا
بعد تبيين الطريقين فى الآخرة سلاسل بالتنوين وغيره يسحبون بها فى النار واغلالا
فى اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اى نارا موقدة يعذبون بها
ان الابرار اى المطيعين الشاكرين يشربون اى يبدؤن الشرب من كاس اى خمر
من قدح مملو كان مزاجها اى ما تمزج به الخمر كافورا وهو اسم عين فى الجنة يمزج
الكاس بمائها قوله عينا بدل من كافورا يشرب الخمر من القدح بها اى بمائها عباد الله
اى اولياؤه فى الجنة يفجرونها اى يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤا
تفجيرا اى اجراء يسيرا كيف حبوا كما يفجر الرجل فى الدنيا نهره كيف احب يوفون
بالنذر هذا بيان اعمال صالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب اى يتممون نذورهم اذا نذروا
فى الطاعة دون المعصية ويخافون يوما كان شره اى عذابه مستطيرا اى ظاهرا منتشرا

من استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة **ويطعمون الطعام على حبه** اى
على اشتهائه او على حب الله **مسكينا ويتيما واسيرا** اى الذى اسر من دار الشرك
او الذى حبس فى السجن روى ان الآية نزلت فى شان على وفاطمة رضى الله عنهما كانا
صايمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان عوفى الحسن والحسين
رضى الله عنهما من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شئ فاستقرض على رضى الله عنه
ثلثة اصوع شعير من يهودى فطحنا وخبزا فجاءهما سايل فاعطياه بعض
الطعام ثم جاءهما يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه
الباقى فمدحهما الله تعالى بذلك قوله **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول وهو بيان
للفقراء اخلاصهم المنوى فى الاطعام خوفا من الله بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله
لا نريد منكم جزاء اى مكافاة على ذلك فى الدنيا **ولا شكورا** بان تشكرونا على ذلك
وتمدحونا ويجوز ان يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغى ان يكون عليه من اخلص لله
وان يكون منعا عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله يدل
عليه قولهم **انا نخاف من ربنا يوما عبوسا** اى تعبس فيه الوجوه من شدته
فالوصف فيه مجاز **قمطريرا** اى شديد العبس روى ان الكافر يعبس وجهه يومئذ
حتى يسيل بين عينيه عرق مثل القطران **فوقاهم** اى دفع **الله** عنهم **شر ذلك**
اليوم اى عذابه **ولقاهم** اى اعطاهم **نضرة** اى حسن الوجوه وبشاشتها **وسرورا**
اى فرحا فى قلوبهم فى مقابلة العبوس فى وجوه الكافرين والحزن فى قلوبهم **وجزاهم**
اى اعطاهم الثواب **بما صبروا** اى بسبب صبرهم على الفقر والمشقة فى الدنيا
جنة بالدخول فيها **وحريرا** بالتزين بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى
انطباق الجزاء بالعمل لان الله جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى
بستانا فيه ماكل هنئ وحريرا اى فيه ملبس بهى قوله **متكئين** حال منهم فى جزاهم
اى ناعمين **فيها على الارائك** اى فى الجنة على السرر فى الحجال قوله **لا يرون** حال من
ضمير متكئين اى غير رائين **فيها شمسا** اى شدة الحر **ولا زمهريرا** اى شدة
البرد قيل ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر قوله **ودانية** مفرد
عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال مثلها لكونها فى حكم المفرد ودخلت الواو
بينهما للجمع اى وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر وبين دنو
الظلال او عطف على جنة اى وجزاهم جنة اخرى قريبة **عليهم ظلالها** اى

ظلال

ظلال شجرها يعنى لا يزول ولا يبعد الظلال عنهم فى الدنيا والآخرة بزوال الشمس او قربت
بعض الظلال بالبعض لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق **وذللت** نصب على الحال
من دانية بقد مقدرة اى تدنوا ظلالها وقد سخرت وقربت **قطوفها** اى ثمارها
المجتناة جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار **تذليلا** اى تسخيرا ايتنالها القايم والقاعد
والنايم **ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب** اى كيزان مدورة الرأس
لا عروى لها **كانت قواريرا** نصبه خبر كان وكرر تقريرا لصفائها بقوله **قواريرا من**
فضة بتنوينهما وتركه فيهما وبتنوين الاول وتركه وكذلك الثانى اى تكونت الآنية
بتكوين الله تعالى بقوله كن فيكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيما لتلك الخلقة
العجيبة الشان الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها
وبياض الفضة وحسنها قوله **قدروها تقديرا** صفة لقوارير الذين يسقونهم
جعلوها على قدر رى شاربيها باموريتهم فهو الذ لهم واخف عليهم او قدر الشاربون
فى انفسهم ان يكون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت
كما قدروا **ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا** ليس فيه لذغة واحتراق
قوله **عينا** بدل من زنجبيلا اى هو عين **فيها** اى فى الجنة **تسمى سلسبيلا** لسهولة المساغ
فى الحلق يقال ماء سلسبيل اذا ذهب سريعا فى الحلق لعذوبته **ويطوف عليهم**
ولدان مخلدون اى لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغيرون كولدان الدنيا ثم وصفهم
فى الحسن وانتشارهم فى الخدمة بقوله **اذا رأيتهم** فى الجنة **حسبتهم لؤلؤا منثورا**
من سلكه على البساط **واذا رايت ثم** اى اذا وجدت الرؤية فى الجنة **رايت نعيما**
وملكا كبيرا اى واسعا قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه مسيرة الف
عام يرى اقصاه كما يرى ادناه **عاليهم** اى عليهم **ثياب سندس خضر واستبرق**
يعنى اهل الجنة ثياب من هذين النوعين الشريفين قرئ خضر بالرفع صفة ثياب
وبالجر صفة سندس وبرفع استبرق عطف على ثياب وبالجر عطف على خضر
صفة سندس **وحلوا** اى البسوا فى الجنة **اساور من فضة** وفى موضع آخر قال
من ذهب ايذانا بانهم تحلون من الجنسين معا ومتفرقا **وسقاهم ربهم شرابا**
طهورا اى طاهرا من الايدى الوسخة او لا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم
ريحه اطيب من ريح المسك ويقال له ثم **ان هذا** النعيم **كان لكم جزاء** اى ثوابا لاعمالكم
وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا **مشكورا** اى مقبولا مرضيا قيل هذه البشارة

اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم حثه على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على
اذى الاعداء بقوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا اى انى مختص بتنزيل
القران عليك تنزيلا منجما الحكمة داعية اليه يعنى انزله جبريل عليك بالدفعات
تثبيتا لفؤادك فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة
والانذار وتحمل اذاهم وترك التضجر من تأخر الظفر عليهم ولا تطع منهم اى من
الكفار آثما اى راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه وهو الوليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة
فى كفره وعتوه او كفورا اى فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وكان كل منهما يدعوا
النبى صلى الله عليه وسلم الى ما ارتكبه ببذل الاموال وتزويج اكرم البنات له وتعنى او هنا الاحد
الامرين اى لا تطع احدهما وهو انهى من قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر
اسم ربك اى صل او سبح بكرة واصيلا اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين
يعنى صلوة الفجر وصلوة الظهر مع العصر ومن الليل فاسجد له اى بعض الليل صل لله
صلوة المغرب والعشاء وسبحه اى بعد المكتوبة صل متهجدا ليلا طويلا ثلثيه
او نصفه او ثلثه وهذا للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة حتما ولاصحابه استحبابا
ان هؤلاء اى كفار مكة يحبون العاجلة اى يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون اى
يتركون وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا لا يعتنون له وهو يوم القيمة اذ لا
يؤمنون به نحن خلقناهم وشددنا اى قوينا اسرهم اى خلقهم او اعضاءهم
ومفاصلهم بالاعصاب ليطيعونى فلم يطيعونى واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب
هنا بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة تبديلا اى بدلا منهم فى الطاعة واذا هاهنا
وقعت موقع ان كقوله تعالى وان يشأ يذهبكم ان هذه اى هذه السورة تذكرة
اى عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة
لما بين له طريق الهدى فيها وما تشاؤن بالتاء والياء اى ما تشاؤن الاتعاظ
الا ان يشاء الله نصب على الظرف اى وقت مشية الله بتوفيقهم ان الله كان
عليما بهم قبل خلقهم حكيما يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء فى رحمته
اى فى الاسلام او فى جنته وهم المؤمنون فى قوله والظالمين نصب بفعل يفسره
ما بعده وهو اعد لهم اى هيأ للعاصين فى الآخرة عذابا اليما اى وجيعا
دائما

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان لمن آمن بالله تعالى
بالانتقام له من الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فعرفا مفعول له او ارسلت متتابعة
كشعر عرف الفرس يتلو بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعاصفات اى الملائكة
التى تعصف اى تسرع روح الكافر الى النار بعد القبض عصفا اى اسراعا شديدا
الفاء لتعقيب العصف بالارسال اى ارسلهن بأوامره فعصفن فى مضيها و
الناشرات اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال يوم البعث نشرا لاربابها فالفارقات
اى الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فرقا بالوحى وكذلك الفاء فى
الفارقات اى نشرن ففرقن فالملقيات ذكرا اى الملائكة التى تلقى الذكر الى الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فذكرا مفعول به فى قوله عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها مفعول
لها اى اعذارا للمحققين او انذارا للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى فرقن فالقين
المعنى انه تعالى اقسم بالملئكة المذكورة العظيمة الشان ان وعده حق فجواب القسم
انما توعدون لواقع اى الذى توعدونه يا كفار من البعث والجزاء الكاين
نازل بكم فآمنوا قبل وقوعه فاذا النجوم اى فذلك الوعد يقع فى الوقت الذى
طمست اى محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها واذا السماء
فرجت اى شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اى اقلعت من
اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة من الواو
وقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على اممهم وهو
يوم القيمة فقوله لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اى الرسل لاى
يوم اخرت اجتماعهم ليشهدوا على اممهم قوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
اى ليوم تفصل فيه بين الخلايق وهو القضاء وما ادراك ما يوم الفصل
اى ما اعلمك اى يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اى شدة
العذاب يومئذ للمكذبين اى للذين انكروا البعث قوله ويل مبتدأ نكرة مخصصة
بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اى المكذبين قبلكم لانبيائهم ثم نحن
نتبعهم الآخرين فثم للاستفهام لا للعطف اى بعد ما اهلكنا الاولين نتبعهم الآخرين
المكذبين فى الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد وتبعناهم قوم شعيب ولوط عليهم
الصلوة والسلام فى الاهلاك كذلك اى مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين
اى الذين اجرموا بتكذيب الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة فى التهديد

فيهما ص

الم نخلقكم من ماء مهين آى ضعيف وهو النطفة فجعلناه اى المنى فى قرار
مكين اى فى موضع قرار محرز محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم اى حال كونه
مقدرا من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام او
مؤخرا الى مقدار من الزمان معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على خلقكم و
انشائكم اذا شئنا فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اى
لمنكرى البعث الم نجعل الارض كفاتا اى ما يكفت اى يضم ويجمع احياء وامواتا
مفعول بهما لكفاتا يعنى جعلنا الارض اوعية للاموات اذا كانوا فى قبورهم و
للاحياء اذا كانوا فى منازلهم وتنكيرهما للتفخيم اى احياء لا يعدون وامواتا
لا يحصون وجعلنا فيها رواسى اى جبالا شامخات اى عاليات واسقيناكم
ماء فراتا اى عذبا من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم
يوم القيمة اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون فى الدنيا قوله انطلقوا تكرير
للتاكيد وقطع لرجائهم اى اذهبوا الى ظل ذى ثلث شعب وهو دخان جهنم
لانه اذا ارتفع افترق ثلث فرق فوق رؤس الكفار لعظمته والمؤمنون فى ظل
العرش وقيل يخرج من جهنم لسان من نار يتشعب ثلث شعب فيظل نوره
المؤمنين ودخانه المنافقين ولهبه الصافى الكافرين قوله لا ظليل نعت ظل
اى لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغنى اى لا يرد عنهم شيئا من اللهب اى
من لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض بان ظلهم يخالف ظل المؤمنين
انها اى النار ترمى بشرر جمع شررة وهى ما تطاير من النار كالقصر اى
كالبناء العظيم شبهه بالقصر ثم شبهه بالجمالات تفخيما لقدره كانه اى كان جميع
الشرر من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرئ بها وجمع جمل والمراد منها الابل
السود لان العرب تسمى السود من الابل الصفر وهى التى تضرب لونها الى الصفرة
ووجه التشبيه بالقصور العظيم والارتفاع وبالجمال العظم والطول واللون وهذا
تشبيه بما يشاهد بينهم ولكن شرار جهنم اعظم مما يشبه به ويل يومئذ
للمكذبين اى لمنكر البعث هذا يوم لا ينطقون اى يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون
يعنى فى بعض المواضع لا ينطقون خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم فى الاعتذار
فيعتذرون عطف على يؤذن اى فلا يعتذرون او استيناف اى فهم لا يعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين ويقال له ايضا هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلايق

لدخول الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين
منكم فيحاسبون جميعا فان كان لكم كيد اى حيلة تدفعون بها العذاب فكيدون
اى فاحتالوا لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب والاسر للتقريع على كيدهم لدين الحق
واهله واظهار عجزهم لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان
فى ظلال اى ظلال الاشجار والقصور دائما وعيون جارية وفواكه متنوعة مما
يشتهون ويقال لهم فى الآخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب فيها
هنيئا اى سايغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم الصالح فى الدنيا
انا كذلك نجزى المحسنين اى المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين قوله
كلوا استيناف لخطاب الكفار اى كلوا فى الدنيا كالبهايم وتمتعوا اى تنعموا قليلا
اى زمانا يسيرا بالتكذيب وعدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا فى الآخرة
تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون
بالشرك والمعاصى ويل يومئذ للمكذبين قوله واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يركعون
اى لا يصلون له نزلت فى شان ثقيف حيث قالوا لا ننحنى فى الصلوة فانها مذلة
علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل لهم
تواضعوا القبول وحيه واتباع دينه وهم لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ
للمكذبين فباى حديث بعده اى سوى القرآن يؤمنون اى يصدقون
المعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية آية مبصرة باهرة فحين لم يؤمنوا به
فباى حديث بعده يؤمنون يعنى لم يؤمنوا بالكتب الباقية

ومعجزة صح

سورة النباء والمعصرات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما استفهام لتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه و
بين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عم عن اى شىء عظيم الشان
يتساءلون اى اهل مكة يسال بعضهم بعضا او يسالون من المؤمنين عن شان
محمد صلى الله عليه وسلم وخبره عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين
جميعا يسال المؤمن لازدياد العلم والكافر للاستهزاء قوله عن النباء بيان لشان
المستفهم عنه او بدل منه والمراد بالنباء العظيم البعث الذى هم فيه اى فى البعث
مختلفون اى يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون للانكار قوله كلا سيعلمون ردع

لقولهم و وعيد ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم ليوذن ان الوعيد
الثانى اشد من الاول وان مدته اطول اى سيعرفون عند الموت بالمعاينة
فى الآخرة بالمشاهدة وشدة المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم
عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا اى فراشا مبسوطا للاناسى للسير والتلون
والجبال اوتادا لتتثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم ازواجا اى ذكرا
وانثى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اى سكنا
يسكنون ويستترون به وجعلنا النهار معاشا اى ذا معاش او مطلبا للعيش
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اى سبع سموات قوية محكمة لا يوثر فيها مرور الازمان
وجعلنا فى السموات سراجا وهاجا اى منيرا وقادا اى جامعة النور والحرارة
والمراد بها الشمس وانزلنا من المعصرات اى السحاب التى تعصر الرياح الماء
منها فتمطر ماء ثجاجا اى سيالا ~~فيسيل الماء منه الى الارض~~ قيل ان الماء
ينزل من السماء الى السحاب ثم تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء منه
الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اى بالماء حبا كالحنطة والشعير للاناسى
ونباتا كالتبن والحشيش للبهايم وجنات الفافا اى بساتين ملتفة الاشجار
بعضها فى بعض جمع لف يعنى خلق هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر
على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاره اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين
البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلايق كان ميقاتا اى ميعادا للاولين
والآخرين للثواب والعقاب قوله يوم ينفخ فى الصور بدل من يوم الفصل اى
يوم ينفخ اسرافيل عليه الصلوة والسلام فى القرن فتاتون من قبوركم الى المحشر
افواجا اى جماعات مختلفة قيل يبعث الناس بعضهم على صورة القمر
ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنزير وهم المخلصون
والنمامون والآكلون للسحت وفتحت السماء مخففا ومشددا اى شققت لنزول
الملئكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب اى طرق لا يسدها شىء وسيرت الجبال
عن اماكنها فكانت سرابا اى فصارت هباء يرى فى الهواء كالسراب فى الدنيا
ان جهنم كانت مرصادا اى طريقا ترصد فيه اى ترقب الملئكة منه الخلايق
ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها المومن ليدخل الجنة والكافر النار للطاغين
مآبا اى كانت جهنم مرجعا للمتكبرين عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اى ماكثين
فيها

فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار الف سنة
مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التابيد لا يذوقون فيها اى فى جهنم بردا ينفعهم
من حرها او نوما يستريحون به ولا شرابا يشربون تلذذا بل ما شاء الله من انواع
العذاب يعنى لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اى ماء حارا قد انتهى حره وغساقا
بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعنى الا ماء يسيل من صديد اهل النار
والاستثناء منقطع لان حر النار ضد البرد اى لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا
ثم اشار الى السبب بقوله جزاء وفاقا اى يجزون جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب
اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا تعليل
لاستحقاقهم الجزاء الموافق اى لانهم كانوا لا يرجون اى لا يخافون حسابا اى حساب
البعث او لا يأملون ثواب الحساب ليؤمنوا وكذبوا باياتنا اى القرآن كذابا
اى تكذيبا مصدر فعل مشددا وقد يجئ مخففا مصدر كذب وكل شئ احصيناه
اى بيناه فى اللوح المحفوظ بالكتابة كل عمله من معاصيهم نسوه ونحن لا ننساه
كتابا نصب على الحال من ضمير المفعول اى مكتوبا فى اللوح وهذه الآية اعتراض
ثم اشار الى المسبب عن كفرهم بقوله فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق
عذابكم ثم بين حال المتقين فى الآخرة فقال ان للمتقين مفازا اى موضع الفوز
يعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من النار قوله حدايق بيان مفازا
او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار واعنابا اى كروما و
كواعب اى جوارى متفلكات الثديين اترابا اى مستويات فى السن والميلاد
وكاسا دهاقا اى مملوة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا اى قولا باطلا ولا كذابا
بالتخفيف والتشديد اى تكذيبا حال شربها يعنى لا يكذبون او لا يكذب بعضهم بعضا
عند شرب الخمر كما كان فى الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اى ثوابا
من الله عطاء حسابا اى كثيرا مما عملوا رب السموات والارض بالرفع اى هو خالقهما
وما بينهما وبالجر بدل من ربك قوله الرحمن بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه
اى من الله خطابا بالشفاعة الا باذنه يعنى ليس فى ايدى اهل السموات والارض
حكم من الله فى امر الثواب والعقاب ليتصرفوا فيه بالزيادة والنقصان الا باذن
باذن لهم فيه يوم يقوم الروح اى ملك عظيم لم يخلق الله بعد العرش خلقا
اعظم منه او جبريل والملائكة صفا اى صفوفا وقيل الروح خلق على صورة

بنی آدم یاکلون ویشربون ولیسوا بناس ولاملیکة یقومون صفا لا یتکلمون
ای کل الخلایق من اقربهم منه تعالی واشرفهم معرفة وطاعة وغیرهم من
اهل السموات والارض لا یتکلمون بالشفاعة خوفا من عذابه تعالی الا من اذن له
الرحمن بالشفاعة وقال صوابا ای حقا بان قال لا اله الا الله وعمل بمقتضاه فیها
ذلک الیوم الحق ای الثابت وقوعه وهو یوم البعث فمن شاء اتخذ الی ربه
مابا ای مرجعا بالتوحید والطاعة قوله انا انذرناکم زیادة تخویف لهم لیؤمنوا
ای انا خوفناکم عذابا قریبا ای بعذاب قریب لان کل آت قریب وهو یوم القیمة
وبینه بقوله یوم ینظر المرء ما قدمت یداه ای ما عملت من الخیر والشر وما
استفهام منصوب بقدمت او موصولة منصوب بینظر والمراد من المرء الکافر
او عام یعنی ینظر المؤمن بعمله وحسابه الیسیر والکافر بعمله وحسابه العسیر ویقول
الکافر یالیتنی کنت ترابا ولم اُرحیا او ذلک حین رای ان الله تعالی یقول للبهایم
والسباع بعد القضاء بین الخلایق بالعدل کونی ترابا فیکون ترابا فعند ذلک یتمنی
الکافر ان یکون ترابا او یتمنی ان لا یبعث بعد کونه ترابا فی الارض او الکافر ابلیس
یری آدم صلی الله علیه وسلم وولده وثوابهم فیتمنی کونه ترابا احتقره بقوله خلقته من طین

سورة النازعات مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

والنازعات ای بحق الملیکة التی تنزع الارواح من الاجساد غرقا ای نزعا
بشدة والناشطات نشطا ای الملیکة التی تنشط ارواح الکفار من بین الجلد
والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البیر والسابحات
سبحا ای الملیکة التی تسرع لقبض ارواح المؤمنین بسهولة فالسابقات سبقا
الفاء فیها وفیما بعدها کما فی المرسلات ای الملیکة التی تسبق الی ما امروا من الوحی وغیره
فالمدبرات امرا ای الملیکة التی تدبر امر الدنیا والخلایق وهم جبریل ومیکائیل وعزرائیل
واسرافیل علیهم الصلوة والسلام وجواب القسم محذوف ای لتبعثن بقرینة قوله
یوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف ای لتبعثن یوم تتزلزل النفخة الاولی
ای تتحرک الارض بسببها وصفت بما یحدث من اجلها اذ یموت کل الخلایق بالزلزلة
بشدة النفخة ومحل تتبعها الرادفة نصب علی الحال من الراجفة والرادفة هی
النفخة الثانیة لانها ردفت الاولی التی تمیت وهی تنشرهم وبینهما اربعون سنة

فالمعنی

شدیدا

فالمعنی لتبعثن یا اهل مکة فی الوقت الواسع الذی یقع فیه النفختان ای فی بعضه
وهو وقت النفخة الاخری قلوب یومئذ مبتداء نکرة صفتها واجفة ای
خائفة خبره للجملة من ابصارها ای ابصار اصحاب القلوب خاشعة ای ذلیلة
لهول ما تری یقولون ای ارباب القلوب والابصار فی الدنیا استهزاء وانکارا
للبعث ائنا لمردودون ای لمرجعون فی الحافرة ای الی اول امرنا وهو حیوتنا
بعد موتنا یقال رد فلان فی حافرته اذا رجع من حیث جاء قوله ءاذا کنا عظاما
نخرة بالالف وحذفها فیه زیادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف محذوف
ای انبعث اذا کنا عظاما بالیة متفتتة قالوا ای منکروا البعث استهزاء تلک ای رجعتنا
هذه اذا ای اذا اصح انا نبعث کرة خاسرة ای رجعة ذات خسران لتکذیبنا
بها والمراد اربابها قوله فانما هی زجرة جواب لهم یتعلق بمحذوف ای لا تستصعبوها
علی الله فانما هی ای الرادفة التی یعقبها البعث زجرة ای صیحة واحدة لا تکرر لشدتها
یعنی سهلة هینة فی قدرته تعالی یرید النفخة الثانیة فاذا هم بالساهرة ای اذا
نفخت تلک النفخة فاذا کل الخلایق علی وجه الارض احیاء بعد ما کانوا فی بطنها امواتا
وسمیت الارض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم علیها قوله هل اتیک حدیث موسی
عظة لهم بمصیبة فرعون بسبب انکار البعث وتکذیب الرسل علیهم الصلوة والسلام
ای قد اتاک خبر موسی صلی الله علیه وسلم اذ ناداه ربه بالواد المقدس ای المطهر
طوی اسم الوادی فقال له اذهب الی فرعون انه طغی ای علا وتکبر فی کفره فقل
له بالاستفهام الذی معناه العرض هل لک رغبة الی ان تزکی بتشدید الزاء
وتخفیفها ای تتطهر من الشرک بان تشهد ان لا اله الا الله وتصل الی معرفته
بالبراهین واهدیک الی ربک ای ادعوک الی عبادة ربک فتخشی ای تخاف الله
وعذابه فتسلم فمن یخشی الله اتی منه کل خیر ومن امن من الله اجترا علی
کل شیء فاراه الآیة الکبری وهی قلب العصی حیة او العصی والید وکانت هی
الاصل والآیة الاخری کالتبع لها فلذا وحدت الآیة فکذب فرعون موسی
صلی الله علیه وسلم وعصی الله تعالی ثم ادبر عن الایمان به یسعی فی هلاک موسی علیه
الصلوة والسلام فحشر ای جمع السحرة وجنوده فامر منادیا فنادی
او قام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربکم الاعلی لا رب فوقی فاخذه
الله ای عاقبه نکال الآخرة والاولی ای عقوبتهما یعنی عذبه هنا بالغرق وفی

الآخرة بالحرق ان في ذلك اي في اهلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي
لعظة لمن يخاف الله ويسلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة فقال ءانتم اشد
خلقا انشاء بعد الموت ام السماء اشد والحال انه قد بناها اي السماء رفع
سمكها اي سقفها بلا عمد فسويها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش
اي اظلم ليلها واخرج اي ابرز ضحاها اي نور شمسها واضيف الليل والشمس
الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها قوله والارض بعد ذلك نصب
بفعل يفسره دحيها اي دحى وبسط الارض بعد خلق السماء لمن تستقر عليها
ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو او حال بتقدير قد اخرج
منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اي نباتها للدواب والانعام
والجبال ارساها اي اثبتها على وجه الارض لتسكن قوله متاعا مفعول له
اي للتمتيع والنفع لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الصيحة العظمى
وهي النفخة الثانية من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء قوله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت اي يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي كل شيء
عمله من خير وشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل راي
قوله فاما من طغى جواب اذا اي اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر
وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى اي
المستقر له واما من خاف مقام ربه اي القيام بين يدي ربه ونهى النفس
هنا عن الهوى المؤدي لاتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى اي دار القرار له
نزلت الايتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابي قتل اخاه
هذا يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه
قوله يسئلونك عن الساعة اي عن قيامها ايان مرسيها اي اي وقت ظهورها واستقرارها
نزل عند سؤال اهل مكة عنها ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسال ربه متى قيام الساعة
مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم اي في اي شيء انت من ذكريها اي من ان تذكر
وقتها لهم وتعلمهم به لست تعلم ذلك الى ربك منتهيها اي منتهى علمها متى تكون
لا يعلمه غيره فانتهى عن سواله بعد ذلك انما انت منذر من يخشيها بتنوين منذر
وتركه اي انت مخوف بالقرآن من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى
وقتها وانما فسر من يخشيها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم اي الكفار يوم يرونها
فيدلهم

اي يوم

اي يوم الساعة لم يلبثوا في القبور او في الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اي
مقدار آخر النهار او ضحيها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة الضحى
الى ضمير العشية من قبيل قولهم جاء فلان في ليلة ويومها لما بينهما من الملابسة
وفائدة هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم وهي ساعة من اليوم عشيته او ضحاها

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عبس نزل في شان عبد الله بن ام مكتوم هو اسم امه حين اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يناجي جماعة من كفار قريش يرجو اسلامهم وكان عبد الله اعمى رضي الله عنه
فساله عن بعض ما ينتفع به من علم الله تعالى فاعرض عنه كراهة ان يقطع كلامه معهم
فقال تعالى عبس اي قبض وجهه محمد صلى الله عليه وسلم وتولى اي اعرض ان جاءه
الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا
بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر
اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اي العظة اما من استغنى
بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظتك فانت له تصدى اي تتعرض
وتقبل بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا روي انه صلى الله عليه وسلم
بعد نزول عبس ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك الا يزكى
اي ليس عليك باس ومضرة في ان لا يسلم عتبة واصحابه واما من جاءك
يسعى اي يسرع الى سماع العلم والعمل به وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه
تلهى اي تتغافل وتشتغل بغيره يعني مثلك لا ينبغي ان يتلهى للفقير لفقره وكان
صلى الله عليه وسلم يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني
ربي فيه هل لك من حاجة قوله كلا ردع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي صلى الله
عليه وسلم اي لا تغفل عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله تعالى انها اي آيات القرآن
تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره بتذكير الضمير نظرا الى المعنى اي اتعظ بالقرآن
في صحف اي هي في صحف او حال من الضمير المفعول في ذكره مكرمة اي مبجلة معظمة
مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة عن مس غير الملائكة
او عن الكذب والعيب بايدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب اي بايدي الكتبة
للسفر اي الكتاب يعني هم ينسخون الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ كرام بررة

اى مكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل هى صحف الرسل والسفرة
القراء قتل الانسان اى لعن كل كافر مثل عتبة وامية بن خلف ما اكفره
استفهام توبيخ اى اى شئ حمله على الكفر مع انه يعلم من اى شئ خلقه
الله تعالى وذلك دعاء عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين مم خلقه فقال
من نطفة خلقه فقدره اى فقدر خلقه فى بطن امه طورا بعد طور الى الحياة
ثم السبيل اى سبيل الخروج من بطن امه يسره اى طريق الخير والشر
يسره بتمكينه او تبيينه ثم اماته فاقبره اى جعله فى قبر يستره تكرمة له
ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهايم ثم اذا شاء بعد القبر انشره للبعث
قوله كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما يقض
اى لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله من الايمان والطاعة ثم امره بالنظر
الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان الى طعامه
اى الى مدخل طعامه ومخرجه الذى جعل سببا لحياته او الى رزقه من اين
يرزقه فليعتبر به انا صببنا بفتح ان بدل اشتمال من الطعام وبكسر ان
تفسير للنظر اى انا صببنا الماء من السماء صبا اى المطر على الارض
ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اى فى الارض حبا
كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اى قثاء وكراثا وساير
البقول التى تقضب اى تقطع من اصلها وزيتونا اى شجرته ونخلا وحدائق
اى بساتين غلبا اى عظاما جمع غلباء وهى الغليظة الطويلة من الشجر
والغرض تكاثفها وكثرة اشجارها وكبرها وفاكهة لكم وابا اى عشبا
لمصالحكم او مرعى لدوابكم روى ان ابا بكر رضى الله عنه سئل عن الأب
فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم به
متاعا اى منفعة لكم ولانعامكم لتوسعوا وتشكروا فتنجوا من العذاب يوم
القيمة قوله فاذا جاءت الصاخة بيان حال يوم القيمة اى اذا جاءت الصيحة
التى تصخ الاسماع اى تصمها لشدتها وهى النفخة الثانية ثم وصف ذلك اليوم
فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه ومن
امه وابيه وصاحبته اى زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقى
من الابعد الى الاقرب والاحب والعامل فى اذا ما دل عليه قوله لكل امرئ
اى

اى لكل انسان منهم يومئذ شأن اى شغل يغنيه اى يشغله عن الاهتمام بشان
غيره وجوه يومئذ مسفرة اى مضيئة مشرقة من اثر الوضوء ومن قيام
الليل وطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة اى معجبة مستبشرة اى مفرحة
بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة اى غبار
اسود من دخان جهنم يعلوها ترهقها اى تغشيها قترة اى كسوف وسواد
مع الغبرة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعها بالسواد فى كل رجل كالزنجى
اذا اغبر وجهه اولئك اى المخصوص بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة اى الفسقة

والظلمة

سورة كورت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت
رفعت الشمس بعد اذا بفعل محذوف يفسره كورت لان اذا يستدعى الفعل
لما فيه من معنى الشرط اى لففت وذهبت بضوءها واذا النجوم انكدرت اى
تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت اى قلعت عن الارض وسيرت فى
الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اى النوق الحوامل التى على حملها عشرة
اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اى
كل دواب البر حشرت اى جمعت بعد البعث حتى الذباب من كل ناحية
ليقتص بعضها من بعض ثم يصير ترابا الا ما فيه سرور لبنى آدم كالطاوس وغيره
واذا البحار سجرت مشددا ومخففا اى اوقدت فصارت نارا يعذب بها
الكفار او يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء الستة
قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التى تقع بعدها بقوله واذا النفوس اى الارواح
زوجت اى قرنت باجسادها عند البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافر
بالشياطين او قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح واذا الموءودة اى المدفونة
حية سئلت لم دفنت تبكيتا لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم
احياء خوف العار والفقر فى الجاهلية قوله باى ذنب قتلت سؤال
بالغيبة بناء على الاخبار عنها وهذا اذا سئلت عن غيرها ولو حكى ما خوطبت به
لقيل قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اى صحف
الاعمال فتحت وبسطت فتقع صحيفة المؤمن فى يده وصحيفة الكافر فى يده فى الاولى

مكتوبٌ فی جنّةٍ عالیةٍ وفی الثانیة فی سموم وحمیم وقیل هی غیر صحف الاعمال
واذا السماء کشطت ای ازیلت ونزعت عن اماکنها کما ینزع الجلد عن الذبیحة
واذا الجحیم سعّرت بالتشدید والتخفیف ای اوقدت لغضب الله للکافرین
لیدخلوها واذا الجنة ازلفت ای قربت برحمته للمؤمنین لیدخلوها قوله
علمت نفس جواب جمیع اذا المذکورة ای علمت کل نفس لان کل نفس تعلم ما احضرت
من خیر وشر عند ذلک وترکت لفظة الکل للمبالغة وهی اظهار برائته من بیان
الکثرة ودعوتها وتقلیل کثیر ما عنده فجاء بلفظ التقلیل ففهم منه معنی الکثرة علی
الیقین وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندی بلفظ التقلیل فی محل
التکثیر والفاء فی فلا اقسم فی جواب شرط محذوف هو اذا کان الامر کما سمعتم یا اهل
مکة فما لکم لا تؤمنون بالقرآن وخبره انا اقسم فلا زائدة بالخنس ای التی تخنس ای
ترجع وتخفی بالنهار وتظهر باللیل الجوار ای النجوم السیارة لانهن تجرین فی السماء
الکنس المستترة فی منازلها کالظبی المستتر فی کناسه ای فی بیته قیل
هی النجوم الخمسة الکبار زحل والمشتری والمریخ والزهرة والعطارد واللیل
اذا عسعس ای اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس ای استضاء وارتفع ضوءه
بطلوع الفجر فشبه ذلک بالتنفس مجازا وجواب القسم انه ای القرآن لقول رسول
کریم علی الله وهو جبرئیل صلی الله علیه وسلم یعنی ینزله ذی قوة ای ذی شدة فی
قوته لقلع مداین قوم لوط بجناحه قوله عند ذی العرش مکین نعت لرسول
ای له منزلة ومکانة عند الله العظیم فمکانته بحسب تمکنه مطاع ای جبرئیل
مطاع یطیعه الملئکة المقربون فی السموات تصدرون عن امره ویرجعون الی رایه
ثم امین ای جبرئیل علیه الصلوة والسلام امین فی السماء بما استودعه الله تعالی
من تبلیغ الرسالة والوحی کما ان محمدا صلی الله علیه وسلم امین فی الارض بما استودعه جبرئیل
علیه الصلوة والسلام قوله وما صاحبکم بمجنون عطف علی جواب القسم ای اقسم
بالاشیاء المذکورة ان صاحبکم الذی یدعوکم الی الایمان بالقرآن لیس بمجنون کما
زعمتم فهو رد لقولهم انک لمجنون ولقد رآه ای رای محمد صلی الله علیه وسلم
جبرئیل علیه الصلوة والسلام بالافق المبین ای علی صورته الاصلیة بالافق الاعلی
بجانب الشرق وما هو ای وما محمد صلی الله علیه وسلم علی الغیب ای علی الوحی من الله تعالی
بضنین بالضاد ای ببخیل یکتم شیئا مما الیه وقری بالظاء ای بمتهم فینقص شیئا

من الوحی
اوحی ح

من الوحی او یزید علیه قیل للقاری ان یفصل بین الضاد والظاء بالمخرج اذ لو استوی
الحرفان لما اختلف المعنی ولما ثبت القراءتان عند ائمة السبعة وما هو ای القرآن لیس
بقول شیطان مسترق للسمع رجیم ای مردود مطرود فاین تذهبون
ای تعرضون عن القرآن ایها الکافرون بالله وفیه شفاء لما فی الصدور من الجهل
والعمی ان هو ای ما القران الا ذکر ای عظة للعالمین ای للجن والانس قوله لمن
شاء بدل من العالمین ای لمن شاء منکم یا کفار مکة ان یستقیم بالدخول فی دین
الحق واتباعه فقال المشرکون بعد نزول هذه الآیة الامر الینا ان شئنا استقمنا
وان شئنا لم نستقم فقال تعالی وما تشاؤن ای الاستقامة الا ان یشاء الله
رب العالمین بتوفیقه فاعلمهم بذلک ان الامور کلها بمشیئة الله تعالی فی التوفیق
والخذلان

سورة انفطرت مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

اذا السماء انفطرت ای انشقت لخوف الله تعالی واذا الکواکب انتثرت
ای سقطت علی الارض واذا البحار فجرت ای اجری بعضها فی بعض او فتحت
لیختلط العذب بالملح ویزول البرزخ بینهما فیصیر کلها بحرا واحدا واذا
القبور بعثرت ای بحثت وجعل اعلاها اسفلها واخرج ما فیها من
الموتی قوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف علیها ای علمت کل نفس ما
قدمت ای ما عملت من خیر وشر وما اخرت بعدها من سنة حسنة
او سیئة یا ایها الانسان ای الکافر ما غرک استفهام لانکار الاغترار بالله
ای ای شیء خدعک بربک حتی اقدمت علی المعصیة وکفرت الکریم ای المتجاوز
لمن تاب عن الذنب فان الاغترار بکرم الکریم کفران النعمة لانه الذی خلقک
من النطفة بعد ان لم تک شیئا فسویک ای سوی اعضاءک ورکب فیک العقل
وانطق لسانک فعدلک مخففا ای جعلک معتدل القامة یعنی قائما لا کالبهائم
ومشددا من التعدیل ای جعلک فی احسن تقویم یعنی فی احسن صورة فحقه
ان لا تغتر یا انسان بتکرم ربک علیک حیث خلقک حیا لینفعک فتوقع نفسک
فی معصیته وعدم الایمان ثم بین التعدیل بقوله فی ای صورة ما شاء ما زائدة ای
فی ای صورة شاء من حسنة او قبیحة او طویلة او قصیرة والجار متعلق بقوله
رکبک ای وضعک ومکنک فی بعض الصور ویجوز ان یکون محل الجار والمجرور نصبا

على الحالة اى حاصلا فى بعض الصور قوله كلا ردع لغرور الانسان وعدم ايمانه قوله
بل تكذبون ابتداء كلام اى انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله تعالى ولا بالبعث بل تكذبون
بالدين اى بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملئكة لاعمالكم كراما على
الله كاتبين اى يكتبون اعمال بنى ادم يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير
والشر وهم لا يفارقون عنكم الا فى حال الغايط والجنابة والكذب ان الابرار اى
الصالحين الصادقين فى الدين لفى نعيم فى الجنة وان الفجار لفى جحيم يصلونها
اى يدخلونها يوم الدين اى يوم الحساب والجزاء وما هم عنها اى عن
الجحيم بغائبين اى لا يغيبون عنها يعنى لا بد من دخولهم اياها ولا يخرجون عنها
ولا يخرجون عنها ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادريك ما يوم الدين
يعنى امر يوم الدين مما لا يدركه فهمك ولا فهم احد من الملئكة والانبياء عليهم الصلوة
والسلام وغيرهم ثم ما ادريك ما يوم الدين اى انك لا تدرى اى يوم هو ما لم تعاينه
وانما كرره لزيادة التهويل وثم فيه لاستبعاد الادراك منه بهوله وشدته قوله يوم
لا تملك بالرفع خبر مبتداء محذوف اى هو وبالنصب على اضمار اذكر او يدا نون لان
الدين يدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين الاول اى لا تنفع نفس كافرة لنفس شيا
من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو عام فى كل نفس يعضده قوله والامر
يومئذ لله اى الحاكم النافذ بالقهر والغلبة فى الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيمة لا لغيره

سورة المطففين قيل مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين اى للباخسين فى الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون
واهل المدينة يكتالون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اى هم الذين
اذا اكتالوا اى اشتروا على الناس اى من الناس يستوفون اى يتمون الكيل والوزن
واذا كالوهم اى باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اى باعوهم اياه بالوزن
يخسرون اى ينقصون الكيل والوزن وانما لم يقل اذا اكتالوا او اتزنوا كما قال
واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون المكيل والموزون الا بالمكيل
لغرض التطفيف قوله الا يظن استفهام للتوبيخ وانكار للتطفيف ودخل النفى وليس
الا هنا للتنبيه لفساد المعنى اى لا يستيقن اولئك المطففون انهم مبعوثون
فيتركون التطفيف ليوم عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف

على

اى مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اى لاجل امره تعالى
وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف يوم وهو خمسمائة عام وذلك
المقام على المؤمن كزوال الشمس وان الكافر ليلجم بعرقه حتى يقول ارحنى ولو الى
النار وكذلك المطفف قوله كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث ان كتاب
الفجار اى ما يكتب من اعمالهم لفى سجين اى محروز فيه لئلا يقفوا عليه قيل
هو صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار فعيل من السجن
وهو الحبس فى مكان مظلم وحش وهو مكان ابليس وذريته استهانة به
منصرف لان فيه علة واحدة وهى العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اى
اى شئ اعلمك ما سجين يعنى ليس السجين مما كنت تعلمه ثم فسره فقال
كتاب مرقوم اى هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما هم اليه صايرون
من النار لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار فى كتاب مرقوم لانا نقول
ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن
والانس فتكون اعمال الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب المرقوم هو المكتوب
فيه دون المحل وهو فى سجين تحت الارض السفلى وانما سمى الكتاب المرقوم سجينا
لانه سبب الحبس او لانه مطروح فى سجين وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب
سجين وقيل تقديره ان كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين على التقديم والتاخير
كذا قاله الواحدى فى تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم
لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين اى بيوم الجزاء وما يكذب به
اى ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد اى متجاوز الحد فى الظلم اثيم اى عاص لربه
وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه اياتنا اى القران قال هى
اساطير الاولين اى احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله اساطير
الاولين بل ران اى غلب وختم على قلوبهم حتى اسودت وقست ما كانوا
يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل قيل الرين هو الصداء
يغشى على القلب كما يغشى الحديد قيل الرين زمان الغفلة فمن تيقظ وتذكر
امن الرين والقسوة ودواؤه ادمان الصوم فان لم يزل فليترك الاداء ثم
كلا اى حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى لا يرونه يوم القيمة او يمنعون
عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها ثم يقال لهم اى يقول الخزنة

الیم

هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا وتقولون انه غير كاين كلا ان
كتاب الابرار اى ما كتب من اعمالهم الحسنة لفى عليين وهو علم لديوان
الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملئكة وصلحاء الجن والانس منقول مرجع
على وزنه فعيل من العلو وهو فى السماء وارواح المومنين الصالحين فيه
وما ادريك ما عليون اى ما كتاب عليين تعظيم له وتعجيب ثم فسر فقال
كتاب مرقوم اى هو مكتوب فى اشرف مكان يشهده المقربون اى
يسكن فيه الكروبيون تكريما له وتعظيما ان الابرار اى الصالحين لفى نعيم
اى لفى تنعم فى الجنة على الارائك اى على السرر فى الحجال ينظرون الى ما اعطوا
من النعيم والى الكفار كيف يعذبون فى النار تعرف فى وجوههم نضرة النعيم
اى اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اى من خمر خالصة لا غش فيها
مختوم اى ختم على انايها فلا يفك ختمها الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء
اسم لما يختم به الشىء اى تمزج بالكافور وتختم بالمسك وقرى خاتمه بفتح التاء بعد
الالف وهو اخره وفى ذلك اى فى مثل هذا الثواب فليتنافس اى فليرغب المتنافسون
اى الراغبون ومزاجه اى مزاج الرحيق من تسنيم علم لعين فى الجنة من تسنم
اذا ارتفع اى من مائه وهو من اشرف شراب الجنة وسمى به لانه تسنم عليهم
فى الانصباب من الاعلى فى اوانيهم وروى انها تجرى فى الهواء مسنمة فتنصب فى
اوانيهم من فوق اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا منصب
على المدح او على الحال يشرب بها اى منها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين
ونزل فى الكفار واستهزائهم بالمومنين ان الذين اجرموا اى اشركوا من اهل
مكة كابى جهل واتباعه كانوا من الذين امنوا يضحكون اى يستهزؤن
واذا مروا بهم يتغامزون اى يتطاعنون فيهم او يشيرون باعينهم او
بالحاجب والشفتين واذا انقلبوا اى اذا رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم
انقلبوا فكهين وقرى فاكهين اى معجبين فرحين بما هم فيه من الشر وقيل
جاء على فى نفر من المسلمين رضى الله عنهم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل على
رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا راوهم اى راوا المؤمنين قالوا
ان هؤلاء اى ضعفاء المؤمنين لضالون لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى
تهكما

السابعة

تهكما بالكفار وما ارسلوا اى الكافرون عليهم اى على المؤمنين حافظين
يحفظوا عليهم اعمالهم يعنى لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم الذين
امنوا اى اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى يستهزؤن بهم وقيل
هذا كله فى المنافقين يقال لهم فى يوم القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا
انتهوا الى ابواب الجنة غلقت يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يومئذ على
الارائك امنون فى الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون يعنى يضحكون
منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة الى ما هم فيه من الهوان بعد العزة ومن
العذاب بعد النعيم كما يضحكون من المؤمنين فى الدنيا ويقال يوم القيمة
لهم بالاستفهام تقريرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اى الم يجاز الكفار
جزاء ما كانوا يفعلون فى الدنيا من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين

سورة انشقت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت نزلت لتهديد كفار مكة وتحقيق البعث ومعناه
اذا انفرجت لهيبة ربها بالغمام وقيل تنشق من المجرة التى فى السماء
واذنت اى سمعت واطاعت لربها اى لخالقها وحقت اى وجبت
لها ان تسمع وتطيع لخالقها واذا الارض مدت اى بسطت وزيد فى سعتها
كما يمد الاديم او كشفت بالمد عن ما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز
الى فوقها وتخلت عن كل ما فيها غاية التخلى واذنت اى اجابت الارض
باخراج النبات لربها اى لامره لها وحقت اى وجبت لها ان تطيع
لربها وجواب اذا محذوف وهو بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب
يا ايها الانسان بتقدير الفاء اى فيا ايها الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد
فى العمل الى ربك اى وقت لقائه وهو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى
فانت ملاق له لا محالة فالضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى كدحا
اى انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتى اى اعطى كتابه اى كتاب
كدحه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى سهلا بلا
مناقشة وينقلب المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى فريق
المؤمنين فى الجنة مسرورا اى مفرحا بما اعد الله له فى الجنة واما من اوتى كتابه

وراء ظهره اى بشماله وهو الكافر فياخذ بها كتابه ويمناه مغلولة فى عنقه
فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعوا اى ينادى ثبورا اى هلاكا يعنى
يقول يا ويلاه ويا ثبورا على نفسى ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا
اى يدخل سعيرا اى نارا وقودا انه اى الكافر كان فى اهله اى فى عشيرته
مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل مشتهاه فى الدنيا بدون عمل الآخرة
انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الآخرة تكذيبا بها بلى ليرجع الى الآخرة
ان ربه كان به بصيرا اى عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم
بعثه فيجازى عليها لا محالة فلا اقسم بالشفق اى اقسم بالبياض بعد الحمرة و
بسقوطه يدخل وقت العشاء عند عامة العلماء رضى الله عنهم والليل وما وسق
اى جمع وضم فى جوفه والقمر اذا اتسق اى اذا استوى وتم نوره وذلك فى الايام
البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابا للانسان وبضمها خطابا بالجنس
اى لتركبن ايها الانسان طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره بمعنى وافقه يعنى
لتحولن حالا بعد حال يوافق ما قبلها فى الهول والشدة او الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمعنى ح لتصعدن بعد البعث سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة طبقا او
حال من ضمير تركبن اى مجاوزين لطبق او مجاوزا له على حسب القراءة وعن بمعنى
بعده وقيل الحال بعد الحال هو الموت فى حال النطفة ثم الحيوة ثم تصير الى الله تعالى
وامره فما لهم اى اى حال لكفار مكة لا يؤمنون بالقران والبعث ومحله حال قوله
واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون اى لا يصلون ولا يخضعون لله تعالى نزلت
حين قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقران يكذبون اى يجحدون
به وبالبعث والله اعلم بما يوعون اى يكتمون من الكفر والتكذيب فى صدورهم
وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى وجيع
دايم ثم استثنى الذين آمنوا فقال الا الذين آمنوا بالقرآن يجوز ان يكون
الاستثناء متصلا من ضمير المفعول فى فبشرهم اى بشرهم بالعذاب الا الذين
آمنوا منهم ومنفصلا اى لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات باداء
الفرايض والسنن لهم اجر اى ثواب غير ممنون اى غير مقطوع
يعنى ثوابهم دايم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف
نهوضهم

ثم الموت ثم الحيوة

نهوضهم فى العبادة وقيل لا يمن بالاجر فى الجنة عليهم لان المنة تكدر
النعمة وفى الجنة لا كدورة. سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج اى ذات النجوم كلها او المراد الاثنى عشر برجا
التى هى عظام الكواكب او التى هى منازل القمر وقيل هى قصور السماء على ابوابها
نزلت لتثبيت المسلمين وتصبيرهم على اذى قريش وتذكيرهم بما جرى على من
تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود اى يوم البعث وشاهد
اى جبرئيل عليه الصلوة والسلام ومشهود اى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الشاهد
يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه
مواسم الحج ويشهده الملئكة او الشاهد والمشهود هم الانبياء واممهم او الحفظة وبنو آدم
او الايام والليالى وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى
على ما يعمل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيمة وجواب القسم
محذوف اى لتبعثن او قوله قتل اى لقد لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو
الشق فى الارض فكذلك لعن كفار مكة فهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش
كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس الرومى بالشام
وبخت نصر بفارس وذو نواس اسمه يوسف بنجران كل واحد منهم شق شقا
عظيما فى الارض قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنتا عشرة ذراعا وهو الاخدود
وملاؤه نارا وقالوا من يكفر بالله والا القى فيه فمن كفر ترك ومن ابى القى فيه
والقرآن نزل فى الاخدود بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى صلى الله عليه وسلم
فحفر لهم ملكهم اخدودا واوقد فيه نارا فحرقهم فيها واحرق كتبهم قوله النار
بالجر بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود اى ما يوقد فيها من الناس
اذ هم الملك واصحابه عليها اى حولها على جانب الاخدود قعود على الكراسى
يعذبون الناس فيها وهم اصحابها على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب
شهود اى حضور قيل انجى الله من آمن قبل وقوعه فى الاخدود وخرجت
النار منه فاحرقت من حولها من الكفرة وروى انهم جاؤا بامراة معها صبى لطرحها
فيها فامتنعت ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فرمت نفسها
فيها من غير روية وما نقموا اى ما انكروا منهم اى من المؤمنين الا ان يؤمنوا اى الا ايما
نهم

بالله العزيز في ملكه الحميد في فعله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ
شهيد اي حاضر عالم بما فعلوا وهو يجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات اي عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي عذاب اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
اي هذا الثواب هو الفوز الكبير اي النجاة العظيمة ان بطش ربك
اي اخذه للعقوبة من كفر به لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق بعد العدم
ويعيد اي ثم يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريده وهو
الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش
المجيد بالجر صفة العرش اي الشريف وبالرفع صفة لذو فعال اي هو
فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة لانه لا يعجزه
شئ هل اتيك اي قد اتيك حديث الجنود اي قصتهم قوله فرعون وثمود
بدل من الجنود اي قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا
بموسى وصالح عليهما الصلوة والسلام فهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى لمن
قبلهم ليؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب للقرآن والله من ورائهم محيط اي
مشتمل عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى اينما كانوا ثم اضرب عن
تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو اي ما كذبوا به قران مجيد اي عظيم القدر
عند الله وقيل شريف اشرف من كل كتاب سماوي ثابت في لوح
محفوظ من استراق الشياطين والتغيير روي ان الله جعل اللوح من درة
بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عن يمين العرش ينظر الله فيه كل يوم
ثلثمائة وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شئ عنده بمقدار وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان بين يدي الله لوحا فيه مائة وخمس عشرة شريعة
يقول الله فيه وعزتي لا يجيئني عبد مؤمن بواحدة منهن الا ادخلته جنتي

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق نزلت حين كان ابو طالب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانحط من السماء نجم فامتلاء ما حوله نورا ففزع ابو طالب وقال يا محمد اي شئ
هذا فقال عليه الصلوة والسلام هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب به ابو طالب
اي اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اي النجم قوله وما ادريك ما الطارق
تعظيم له وتعجيب بالاستفهام لانه ابهم اولا ثم فسره بقوله النجم الثاقب
اي المضيء وسمي به لثقبه الظلام بضوءه اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم
ان اي ما كل نفس لما عليها اي الا عليها حافظ من الملئكة يحفظ عليها اعمالها
من خير وشر او الحافظ الله تعالى لانه رقيب على كل شئ فان نافية ولما
بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زايدة للتوكيد واللام فارقة بين ان الخفيفة والنافية
الثقيلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ وكل نفس مبتداء والجملة الاسمية بعده
خبره قوله فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على
ان كل نفس عليها حافظ يحفظ عمله بالنظر في اول امره خلقته حتى يعلم ان من
خلقه من العدم قادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا يسره في عاقبته
ولا يخزيه اي لينظر الانسان نظر اعتبار مم اي من اي شئ خلق وجواب
مم قوله خلق من ماء دافق يعني مدفوق اي منصب في رحم الام يخرج
من بين الصلب اي ينزع من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهي
موضع القلادة من الصدر فالمراد من ذلك ماء الرجل وماء المراة لان الولد
يكون منهما انه اي ان الله تعالى على رجعه اي على بعثه لقادر لا يشكل عليه
ولا يعجز عنه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اي يوم تختبر
يعني تظهر فيه ضماير القلوب من العقايد والنيات او السرائر هي فرايض الاعمال
من وضوء وغسل جنابة وصلوة وصيام وصدقة بان يسال عنها فلو شاء لقال
فعلت وما فعل فما له من قوة اي ليس لمنكر البعث قوة تدفع العذاب عن نفسه
ولا ناصر ينصره اي يمنعه منه قوله والسماء قسم اخر اي بخالق السماء ذات
الرجع اي ذات المطر المرجوع بعد المطر وسمي العرب المطر رجعا للارادة
التفاءل ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اي
ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوتا لبني ادم وفيه ايماء الى المنة عليهم
اقسم الله بهما وجوابه انه اي القرآن لقول فصل اي قول جد يفصل بين الحق

والباطل على الحقيقة **وما هو بالهزل** أى باللعب أى لم ينزل بالباطل **انهم يكيدون**
كيدًا أى ان الكافرين يمكرون لك مكرًا فى دار الندوة لاطفاء نور الحق أو يصنعون
كيد الشرك والمعصية **واكيد كيدًا** أى واضع لهم جزاء كيدهم بامهالى الى وقت الانتقام
بالسيف هنا وبالنار يوم البعث **فمهل الكافرين** أى أجلهم بالتصبر ولا تدع بهلاكهم
استعجالا وكرر الامهال لزيادة التسكين والتصبير منه بقوله **امهلهم رويدًا** أى
أجلهم وخل عنهم الجدال زمانا قليلا يعنى وقت الموت فان اجل الدنيا كله قليل
ورويد اسم فعل بمعنى امهل او مهل وهما بمعنى الانظار ووضع هنا موضع المصدر
أى امهالا يسيرا

سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى أى نزه اسم ربك عن الكذب اذا اقسمت به أو نزه
اسمه عما لا يصلح فيه من المعانى التى هى الحاد فى الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز
ان يكون صفة للرب أى الاعلى بالعلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو فى المكان
أو قل سبحان ربى الاعلى فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم كما قال عند نزول
قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك
ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت أو الاسم زايد أى سبح ربك ونزهه عما لا
يصلح له كالتشبيه والتشريك أو فى الكلام حذف أى نزه مسمى اسم ربك **الذى**
خلق فسوى أى مخلوقه بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين
والعينين ولم يجعله زمنا ولا متفاوتا فاحشا غير ملتئم فى الطول والقصر والدقة
والغلظة وفى وسعة احدى العينين وضيقها بل جعله متناسب الخلق فى المشى قائما لا
كالبهايم **والذى قدر** لكل حيوان ما يصلحه **فهدى** أى ارشده للانتفاع به كالاكل
والشرب والجماع والمعاش مثل ان الحية تعمى كل سنة شتاء من اكل التراب
فتمسح عينها بورق الرازيانج يرد اليها بصرها وان كانت المسافة بينها وبينه
بعيدة فتبصر فسبحان من الهمها ذلك **والذى اخرج المرعى** أى اخرج العشب
فجعله غثاء احوى أى هشيما يابسا اسود مع خضرته فاحوى صفة غثاء قوله
سنقرئك فلا تنسى بالالف لان لا نفى بشارة من الله للنبى صلى الله عليه وسلم
بمعجزة ظاهرة بان يحفظ كل ما يقرأ عليه جبرئيل عليه الصلوة والسلام وهو امى لا
يكتب ولا يقرأ فلا ينساه الا ما شاء الله تعالى فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها
وقيل

وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن اذا اقرأه جبرئيل صلى الله عليه وسلم
خوف النسيان أى سنعلمك القرآن فلا تنسى **الا ما شاء الله** ان تنساه على سبيل النسخ
فلم ينس النبى عليه الصلوة والسلام بعد ذلك شيئا لانه اخبار الله تعالى وهو صدق **انه يعلم**
الجهر أى ان الله يعلم جهر جبرئيل صلى الله عليه وسلم بالقرآن **وما يخفى** منها فلا تحزن
من النسيان **ونيسرك** أى نهون عليك حفظ القرآن **لليسرى** أى للعمل الحسن
وتبليغ الرسالة روى ان جبرئيل صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه فى كل رمضان ويقرأ
عليه القرآن كله ويبين له ما ينسخ منه قوله **فذكر** أى عظ بالقرآن **ان نفعت الذكرى**
للناس وان لم ينفع فحذف وان لم ينفع وهذا من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته عليه
نزل حين كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى حسرة
فيزيد التذكير حرصا على ايمانهم فقال تعالى فذكر بالقرآن **سيذكر من يخشى** أى
سيتعظ بالقرآن من يخاف الله تعالى بمعرفة قلبه اياه ويؤمن **ويتجنبها** أى
يتباعد عن الذكرى وهى العظة بالقرآن الكافر **الاشقى** من كل عاص وقيل هو
الوليد بن المغيرة واتباعه **الذى يصلى النار الكبرى** أى يدخلها وهى نار الاخرة
اذ نار الدنيا هى النار الصغرى وقيل الكبرى هى السفلى من اطباق جهنم **ثم لا يموت**
فيها أى فى النار حتى يستريح من عذابها **ولا يحيى** حيوة تنفعه وثم فيه
يدل على ان التردد بين الحيوة والموت اقطع من الصلى فى النار ومتراخ عنه فى الشدة
قد افلح من تزكى أى قد فاز ونجا من عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى أو
باداء الزكوة المفروضة عليه ونجا من خصومة الفقراء يوم القيمة **وذكر اسم ربه**
أى كبر فى طريق المصلى **فصلى** صلوة العيد أو كبر تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى
الصلوات المفروضة عليه فى اوقاتها من غير غفلة عنه تعالى ثم ذم تارك ذكر ربه وطاعته
لاجل اشتغال الدنيا بقوله **بل تؤثرون** بالتاء والياء أى لا تفعلون ما تفلحون به بل
تختارون **الحيوة الدنيا** وعملها على الاخرة وعملها **والاخرة** أى والحال ان عملها
خير وابقى من عمل الدنيا وحيوتها لانها فى معرض الفناء والزوال **ان هذا** أى
من قد افلح الى ابقى أو جميع ما فى هذه السورة من المعانى **لفى الصحف الاولى**
المنزلة قبل القرآن ثم بين الصحف بقوله **صحف ابرهيم وموسى** عليهما الصلوة
والسلام والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابرهيم صلى الله عليه وسلم
عشرا والصحف موسى عليه الصلوة والسلام هى الالواح المكتوبة فيها التورية وقيل
وصحف م

في صحف ابرهيم عليه الصلوة والسلام ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية اي قد اتاك قصة القيمة التي تغشى الخلايق باهوالها الآن وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة عاملة باعمال قبيحة في الدنيا مع تعب في الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها اعمالا حسنة ثقيلة من تهجد وصيام وسجود لا ينفعهم ثمة ناصبة اي متعبة بجر السلاسل والاغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد تصلى اي تدخل نارا حامية اي شديدة الحر تسقى من عين آنية اي حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اي من نبت مر يابس كالظغار الهرة واذا اخضر يسمى شبرقا لا يقربه دابة لخبثه لو اكلت لماتت وهو ما بين مكة واليمن قيل هو في النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اي لا يشبع الجايع ولا يغني اي لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا ينافي قصر قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا جزاء من اتعب نفسه بعمل الدنيا وبما لا يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن وبهجة في نعمة لسعيها اي لعملها من طاعة الله تعالى وترك معصيته في الدنيا راضية في الآخرة اذا رات ثوابه في جنة عالية اي هي في جنة مرتفعة في الدرجات العلى لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية بالرفع فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم او الضمير للوجوه اي كلاما لغوا وهو هذيان وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الابيض من اللبن والاحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اي كيزان بلا عروى مدورة الراس موضوعة اي معدة عندهم للشرب ونمارق اي وسايد مصفوفة يجلس عليها ويسند اليها جمع نمرقة وزرابي جمع زربية اي بسط عراض فاخرة مبثوثة اي مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور لهم كانهن الياقوت والمرجان قيل لما وصف

ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد عليها فشكوا وتعجبوا في ذلك فقال تعالى افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت اي منقادة لهم مع عظم خلقها في الركوب والحمل عليها لئلا ينكروا اقتداره على البعث والثواب والعقاب كما يشاء وخص ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب ولم يكن في ارضهم الفيل ليذكره لهم والى السماء اي افلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اي بسطت للتبر فيها والاستقرار عليها وقرنت الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكرها انسب للاستدلال على مخلوقات الله تعالى فذكر فعظ يا محمد وخوف كفار مكة بالعذاب في الآخرة ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اي مخوف بالقرآن لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتكرههم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى اي فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر او منقطع اي لكن من تولى منهم فلله الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب النار الدايم والاصغر ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اي رجوعهم بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اي جزاء حسابهم في اعمالهم الخبيثة من صغيرة وكبيرة علينا كما تقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفي تقديم الظرفين تشديد في الوعيد لهم

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والفجر قسم بخروج الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي بحق الصبح وتسمى بالفجر لفجره الظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اي وبحق عشر ذي الحجة وتنكيرها لبيان فضيلة ليست لغيرها فلو عرفت لفاتت تلك والشفع اي والزوج والوتر اي الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله لانه واحد لا زوج له المعنى اقسم بكل شيء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اي يمضي ويجيء بامره تعالى اصله يسري حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة او بحق الليل اذا يسري فيه نسب الفعل الى الليل مجازا هل في ذلك اي في الذي اقسمت به مما ذكر قسم

لذی حجر ای لصاحب عقل ورشد لتعظیم المعنی هل فی قسمی بهذه الاشیاء
اقسام لذی عقل لتاکید المقسم علیه وهو البعث او العذاب والاستفهام هنا
لتحقیق اقسام ذی عقل وتعظیم محل القسم فهل بمعنی ان کما فسره ابو اللیث رحمه الله
الم تر کیف فعل ربک اعتراض بین القسم وجوابه لتهدید منکری البعث ای
الم تخبر یا محمد کیف عاقب ربک بعاد ای بقوم عاد وهو عاد بن عوص
قوله ارم عطف بیان لعاد او بدل منه ولم ینصرف للتعریف والعجمة او ارم اسم
مدینتهم ففیه العلمیة والتانیث قیل هی دمشق او الاسکندریة او مدینة
بناها عاد فتقدیره صاحب ارم بحذف المضاف ذات العماد ای الاعمدة
صفة القبیلة لانهم کانوا بدویین اهل عمد او طول الاجسام او لان کانت
ذات اساطین عظام التی لم یخلق مثلها ای مثل مدینتهم فی البلاد روی
انه کان لعاد ابنان شداد وشدید فملکا وقهرا ثم مات شدید وبقی
الامر لشداد فملک الدنیا کلها وکان عمره تسع مائة سنة فسمع یوما ذکر الجنة
فقال ابنی مثلها فبنی ارم فی ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطینها
من الزبرجد والیاقوت وفیها اصناف الاشجار والانهار الجاریة فلما تم بناؤها
قصدها لیدخلها هو واصحابه فلما قربوا منها صیح بهم صیحة فهلکوا جمیعا قوله
وثمود عطف علی عاد ای کیف فعل ربک بثمود الذین جابوا ای قطعوا الصخر
واتخذوها بیوتا بالواد ای بواد القری وهم قوم صالح علیه الصلوة والسلام
نقبوا الجبل بالوادی قیل اول من نحت الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا
وسبع مائة مدینة کلها من الحجارة قوله وفرعون عطف علی عاد ایضا
ای کیف فعل ربک بفرعون ذی الاوتاد التی یعذب بها الناس لانه کان
یتخذ اربعة اوتاد یشد بها من یعذبه بانواع العذاب او قیل له
ذو الاوتاد لکثرة جنوده ومضارب خیامه اذا نزل فی مکان قوله الذین
طغوا صفة للمذکورین من عاد وثمود وفرعون ای الذین تجبروا فاکثروا
فیها الفساد کالقتل وعبادة الاوثان فصب ای فارسل علیهم ربک
سوط ای نوع عذاب شدید لا یوصف ان ربک لبالمرصاد ای اقسم بالاشیاء
المذکورة ان ربک لفی ممر الخلق الذی یترصد ای یترقب فیه العصاة بالعقاب
وهذا مثل فی انهم لا یفوتونه وانه عالم بما یصدر منهم فیجازیهم علیه وقیل

نقب کم

فی البلاد دم

ان

ان ملیکة ربک علی الصراط یرصدون العباد لیحاسبوهم بایمانهم وصلوتهم و
زکوتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة وبر الوالدین وصلة
الرحم قوله فاما الانسان هذا ذکر کل کافر من الغنی والفقیر مع احوالهم و
استحقاقهم العذاب بها بعد قوله ان ربک لبالمرصاد کانه قیل ان الله
لا یرید من الانسان الا الطاعة والسعی للعاقبة باختیاره وهو مترصد بالعقوبة
للعاصی فاما الانسان وهو ابی بن خلف او امیة بن خلف فلا یرید الطاعة
للاخرة ولا یهمه الا العاجلة وما یلذه وینعمه فیها لانه اذا ما ابتلاه ای اختبره
ربه ایشکر ام یکفر فاکرمه ای ارزقه ونعمه ای اکثر نعمته فیقول ربی اکرمن
ای احبنی وعظمنی بما اعطانی واما هو اذا ما ابتلاه بالفقر ایصبر ام یجزع
فقدر بالتشدید والتخفیف ای ضیق علیه رزقه واصابه الجوع فیقول الجملة
خبر المبتداء المحذوف بعد اما وهو هو والفاء فیها لما فی اما من معنی الشرط
والظرف بعد اما فی تقدیر التاخیر ای یقول الانسان ربی اهانن ای اذلنی
وعاقبنی بالفقر وقت الابتلاء شکایة عن ربه قوله کلا ردع للانسان
عن قوله ان الغناء له اکرام والفقر اهانة ای لیس اکرامی للانسان بالمال والولد
والصحة واهانتی له بنزع ذلک عنه بل اکرامی بتوفیق المعرفة والطاعة واهانتی
بنزع المعرفة عنه والاضلال عن طریق الهدایة بل لا تکرمون ای لیس القول
کما تقولون بل لهم عمل شر من هذا القول وهو ان الله اکرمهم بکثرة المال وسعة
الرزق فلا یؤدون ما یلزمهم فیه من الخیرات لانهم لا یکرمون الیتیم ای لا یحسنون
الیه بالنفقة مع غناهم ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب وبغیر الالف
وقری بالیاء علی الغیبة بغیر الالف ولا یحثون انفسهم ولا غیرهم علی طعام المسکین
وتاکلون التراث ای مال المیراث اکلا لما ای شدیدا واللم الشدة بان جمعوا نصیب
النساء والصبیان من المیراث مع اموالهم فیاکلونها جمیعا وتحبون المال
حبا جما ای کثیرا اذ لا ینفقونه فی سبیل الله بل یبخلون به قری یحبون ویاکلون
ویکرمون بالیاء والتاء کلا ای حقا اذا دکت الارض ای زلزلت دکا دکا ای
زلزلة شدیدة حتی ینهدم کل بناء علیها وجاء ربک ای امره بالحساب وانما
اسند المجیء الی الله تعالی اظهارا لانارة هیبته بحضور نفسه لا بحضور ملائکته والملک
ای ینزلون من السماء فیصفون حول الارض صفا صفا وهم سبعة صفوف یومئذ

وجيء يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين
الف ملك لها زفير وتغيظ قوله يومئذ بدل من الاول وهما بدلان من اذا
دكت يتذكر الانسان عامل في اذا قبله اي يتعظ الكافر ثمه وانى له الذكرى
هو استبعاد منه يومئذ اي من اين له يوم القيمة العظة والتوبة يقول ثمه
يا ليتني قدمت الخير والايمان لحيوتي اي وقت حيوتي في الدنيا او لحيوتي
الطيبة في الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اي مثل تعذيب الله بالنار احد و
كذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال مثل ايثاقه احد لا يتولى امر العذاب
غيره تعالى قوله يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب في الايمان للكافرين على ارادة
القول اي يقال للمؤمن الصالح العمل عند الموت او البعث اكراما له يا ايتها النفس
الآمنة التي لم يخالطها شك في الايمان او التي اطمأنت بلقاء الله تعالى ارجعي الى
ربك اي الى ثوابه المعد لك في الجنة او خطاب للروح اي ارجعي الى جسدك
وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل في خبيب بن عدي
الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك
خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية
بالثواب مرضية عند الله كلاهما حالان ثانيهما متداخلة فادخلي في عبادي
اي في سلك عبادي الصالحين وادخلي معهم جنتي

سورة البلد مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اي اقسم بالبلد الحرام الذي ولدت فيه قوله وانت
حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه لاهتمام ذكره لتعظيم
نبيه صلى الله عليه وسلم اي وانت حلال بهذا البلد لتصنع ما تريد فيه من قتل وغيره
لعظم حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد لشدة عداوتهم
بك مع عدم استحلالهم صيدا وعضد شجره فتستحل فيه كما يستحل
الصيد في غير الحرام فعلى المعنى الاول القتال حل له يوم فتح مكة فقوله وانت حل
في معنى الاستقبال كما في قوله انك ميت اي يستحل لك في هذا البلد القتل ساعة
من نهار ووالد اي بحق والد وهو آدم صلى الله عليه وسلم وما ولد اي وذريته
او كل والد ومولود وهو الظاهر فما بمعنى من ذكر لغرض الابهام المستقل للمدح
والتعجب

والتعجب وجواب القسم لقد خلقنا الانسان اي الجنس في كبد اي في شدة
ومشقة يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة فيه تثبيت لرسوله صلى الله
عليه وسلم على احتمال ما يكابد من اهل مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من
مقاساة الشدايد ايحسب اي ايظن الانسان والمراد ابو جهل الذي هو قوي
قريش وشجاعهم ومكابد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستضعف المؤمنين ان
لن يقدر عليه احد لقوته فسوف يقول اذا بعث يوم القيمة اهلكت
اي اتلفت مالا لبدا اي كثيرا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني ذلك ايحسب
ان لم يره احد اي ان لم يره الله تعالى فعله ولا يعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر
انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال
الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما اذا اراد السكوت
وهديناه النجدين اي عرفناه وبيناه طريق الخير والشر واضحا بالادلة
كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض قوله فلا اقتحم العقبة يشير به
الى ان الكافر لعناده لا يتاهب ليوم القيمة اي فما جاوز العقبة وهي الصراط
الممدود على جهنم كحد السيف لا ينجو منها الا كل مؤمن مخف فلا بمعنى ما للنفي واكثر
استعمالها ان يكرر لفظا وقد تتكرر معنى كما في هذه الآية لان معنى فلا اقتحم العقبة
فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولذا فسره بذلك بعد ثم فخم شانها بقوله
وما ادريك ما العقبة اي ما اعلمك اي شيء هي وبما يمكن مجاوزتها فك
رقبة اي سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره او فك
رقبته من الذنوب بالتوبة قرئ برفع فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة
وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم او اطعام في يوم
ذي مسغبة اي مجاعة من سغب فلان اذا جاع قرئ برفع اطعام عطف
على فك مصدرا واطعم فعل عطف على فك ماضيا قوله يتيما بيان لمن
يعطيه الطعام وهو مفعول المصدر او الفعل اي اطعم الانسان يتيما
ذا مقربة اي صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اي صاحب لصوق
بالتراب يعني لا شيء له ولفقره لصوق بالتراب فبهذا الخير تجاوز العقبة
في الحديث ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق
النسمة وتفك الرقبة فقال اوليستا سواء قال لا اعتاقها ان تفرد

بعتقها و فكها ان تعين فى تخليصها من قود او غرم ثم كان اى مع
هذا الخير والاحسان يكون المحسن بالعتق والصدقة من الذين آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وجئ بثم المفيدة للتراخى فى الوقت والمراد منه
هنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان بذلك فى المرتبة والفضيلة لانه
لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه
بعد الاحسان وتواصوا اى وكان من الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر
على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا
بالمرحمة اى بالترحم يعنى يتعاطف بعضهم على بعض روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله اوبما يؤدى الى رحمة الله تعالى اولئك اى الموصوفون
بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم او اصحاب
اليمين والذين كفروا باياتنا اى القرآن هم اصحاب المشئمة اى الذين يعطون
كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال عليهم نار موصدة اى مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته وقد يبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها قيل الكفار اذا
ادخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الابد الابد

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس اى بحق الشمس وضحاها اى ضوءها وحرها والقمر اذا تليها
اى تبعها طالعا عند غروبها اذ الهلال انما يرى عند سقوط الشمس والنهار
اذا جليها اى اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشاها اى
يغطى الشمس بظلمته فتظلم الآفاق فاذا فى هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما
بنيها اى ومن اوجدها ورفعها والارض وما طحيها اى ومن بسطها
ونفس بالتنكير لارادة نفس واحدة من النفوس وهى نفس آدم صلى الله عليه وسلم
فالتنوين للتقليل وما سويها اى ومن سوى خلقها بالتركيب والترتيب
بلا تفاوت فيها وفى اعضائها او المراد جميع النفوس فالتنوين للتكثير وما فى
هذه المواضع موصولة بمعنى من لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم بقاء الفعل
بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف
القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا اى بين لها واعلمها بالوان

فجورها

فجورها وتقويها اى معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه
او لتساوى رؤس الآى قوله قد افلح جواب القسم بتقدير اللام اى لقد افلح
من زكيها اى طهرها من الذنوب بالتوبة والطاعة او محذوف وهو
ليطبقن الله عليهم العذاب قد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها
وقد خاب اى خسر من دسيها اى اخفاها واهلكها بعمله السيئ وطغيانه
واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود بطغويها
اى كذبت قوم صالح صالحا عليه الصلوة والسلام بطغيانهم لان الطغيان
حملهم على التكذيب قوله اذ انبعث ظرف عامله كذبت اى كذبت وقت
انبعث اى اسرع وبادر الى عقر الناقة اشقيها اى اشقى القبيلة وهو
قدار بن سالف او جماعة لاستواء الواحد والجمع فى افعل التفضيل المضاف
فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير اى احذروا ناقة الله و
عقرها وسقياها اى وشربها يعنى لا تمنعوها منه فتعذبوا فكذبوه
اى صالحا صلى الله عليه وسلم فى قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اى الناقة
فدمدم اى انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اى بسبب ذنبهم وفيه
انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها اى سوى ثمود بالارض فلم يفلت منهم
احد ولا يخاف اى الله تعالى عقبيها اى عاقبة عقوبتها وهلكتها والواو
للحال اى وهو لا يخاف من ثارها كما يخاف من كل معاقب فى الدنيا وقرئ بالفاء

سورة والليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اى وحق الليل اذا يغشى اى يغطى بظلمته ما بين السماء والارض
والنهار اذا تجلى اى تكشف واستنار من بين الظلام وما خلق ما
بمعنى من اى والخالق الذى خلق الذكر والانثى اى آدم صلى الله عليه وسلم
وحوا رضى الله عنها او كل ذكر وانثى لا يقال الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى
لانه اما ذكر او انثى عند الله وان اشكل عندنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف
رجل لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا قوله ان سعيكم لشتى
جواب القسم اى ان عملكم فى الدنيا لمختلف جمع شتيت بعضكم عامل للجنة
وبعضكم عامل للنار روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع

نفسه فيعتقها او موبقها وروى ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا
رضى الله عنه من امية بن خلف ببردة وعشر اواق ذهب فاعتقه لله تعالى
فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخره ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى
حق الله او من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق بالحسنى اى بالجنة فى
الآخرة فسنيسره اى نسهله ونوفقه لليسرى اى للطريقة اليسرى وهى
العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابى بكر رضى الله عنه واما من بخل
بالنفقة فى الطاعة واستغنى عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب
بالحسنى اى بالجنة فى الآخرة فسنيسره للعسرى اى للطريقة العسرى
بالخذلان الموجب الى دخول النار كامية بن خلف وما يغنى ما نفى اى
ما ينفع عنه ماله اى الذى بخل به اذا تردى اى سقط فى الهلاك اما
فى القبر او فى جهنم ان علينا للهدى اى علينا بيان طريق الهدى والضلال
من قبيل الاكتفاء وان لنا للآخرة والاولى نعطى منهما اى من ثوابهما من نشاء
لا حكم لغيرنا فيهما فانذرتكم اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اى
تتلهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصلاها اى لا يدخلها الا
الاشقى الذى كذب محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان
وسيجنبها اى سيتباعد عن عذابها الاتقى الذى يؤتى ماله فى سبيل الله تعالى
يتزكى حال من ضمير يؤتى اى يتطهر من الذنوب ويريد به وجه الله تعالى قيل
الاشقى والاتقى بمعنى الشقى والتقى فلا يرد اشكال بان كل شقى يصلاها وكل تقى
يتجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف والاتقى ابو بكر رضى الله عنه وهما
عظيمان من الفريقين فاريدان يبالغ فى وصفيهما المتناقضين فقيل الاشقى و
جعل مختصا بدخول النار كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب
عن النار كان الجنة لم تخلق الا له فوردت الآية فى الموازنة بين حالتيهما لان امية
كان يطرح بلالا رضى الله عنه على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة
عظيمة بسبب ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد عليه
الصلوة والسلام وهو يقول احد احد فقال ابو بكر رضى الله عنه اتق الله فيه فقال انت
افسدته فانقذه فاشتراه واعتقه فوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى نزل
حين قالوا انما فعل ذلك الاعتاق ليد كانت له اى لنعمة سابقة لبلال عند ابى بكر رضى الله عنهما
فقال

هو اواقى فوق ... ودرهم

فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب
مفعول له اى لطلب رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة
ولسوف يرضى اللام فيه للتوكيد اى لهو ض يرضى ابو بكر رضى الله عنه بثواب الله تعالى
يوم القيمة

سورة والضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والضحى قسم بوقت الضحى وانما خص به لانه وقت تكلم الله لموسى صلى الله عليه وسلم
والقى السحرة فيه سجدا اى بحق اول النهار او كل النهار بقرينة والليل اذا سجى اى اظلم
وسكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك ربك قطع المودع وما قلى
اى ما قلاك يعنى ما ابغضك نزل حين قال المشركون اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح
وذى القرنين فقال ساخبر غدا ولم يستثن فانقطع عنه الوحى مدة قيل
هى خمسة عشر يوما او ازيد فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم
فيه قوله وللآخرة اى ما اعد لك فى الآخرة من الكرامة خير لك من الاولى
اى مما اعطيك فى الدنيا تاكيد لنفى التوديع واثبات المواصلة لبعث الوحى وكرامة النبوة
له عليه الصلوة والسلام قيل المراد منه ان عز الآخرة خير لك من عز الدنيا
لان عز الآخرة يبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام ليس للقسم
لان محله المضارع مع النون فهو للابتداء يدخل على الجملة الاسمية تقديره ولانت سوف
يعطيك لتاكيد الاعطاء اى ليعطيك وان تاخر لحكمة لا تعلمها الا فى الآخرة ربك
عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى به وسوف
من الله يفيد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه فى الدنيا من النعم من ابتداء نشاته ليترتب
فضله عليه فى المال ولا يضيق صدره فقال الم يجدك يتيما فاوى اى ضمك الى عمك
ابى طالب فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اى خاليا عن الحكمة
والشرايع فهدى اى فهداك اليها بالوحى فكيف يودعك بعد ما اوحى اليك
ووجدك عايلا اى فقيرا بلا مال فاغنى اى اغناك بمال خديجة رضى الله عنها او
اغناك بالرزق من الغنايم او وجد فقير القلب ترجو اموال الناس فاغناك بنور
النبوة فصرت غنى النفس قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تحقره ولا تاخذ ماله
بل ادفع حقه يعنى انك كنت يتيما وضالا وعايلا فآواك الله وهداك واغناك

فاذكر يتمك وترحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره عن بابك
وارحمه كما رحمك ربك ورده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة
وقيل ليس المسكين الذى يسالك الرفق من المال انما المسكين سائلك
العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اى بعلم الشرايع والاحكام التى
انعمها عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه لمن تعلم القرآن
او علم الشريعة ان يحتسب فى تعليم غيره ۞ سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك ابهم المشروح ثم اوضح بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام
والايضاح كانه قيل الم نشرح لك بزيادة لك ففهم ان فيه مشروحا ثم اوضح
ما كان مبهما بقوله صدرك اى الم نوسع قلبك بالايمان ونزول الوحى والحكمة فيه
والاستفهام فيه للتقرير يعنى شرحنا صدرك وفسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم
بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس واحتمال المكاره منهما ولذلك
عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى اى وحططنا عنك وزرك اى اثمك فى الجاهلية
او اثم امتك الذى انقض اى اثقل ظهرك حتى سمع منه صوت الانفصال هو
مثل لما كان يثقل عليه السلام ويغمه من فرطاته قبل النبوة وقيل المراد دمنة
اخلاق السوء التى فى طبيعة الانسان اذ لو لم ينزعها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة
ورفعنا لك ذكرك بانه اذا ذكر الله ذكرت معه قيل فى الاذان والاقامة
والتشهد والخطبة وقدم لك فى هذه المواضع على المفعول ليؤذن انه صلى الله عليه
وسلم قد اختص فيها بما ليس لغيره قوله فان عطف على مقدر اى خولناك
ما خولناك من الفضايل ولا تحزن من الافتقار والاحتقار بينهم ولا تياس من فضل الله
فان مع العسر يسرا اى مع الشدة سعة نزل حين عير المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن به بالفقر والضيقة تسلية للفقراء
وتقوية لقلوبهم يدل عليها كلمة مع الدالة على الصحبة يعنى يجعل الله اليسر
المترقب قريبا منهم كالمقارن للعسر فيصيبهم يسر بعد العسر الذى كانوا
فيه بزمان قريب واكده بقوله ان مع العسر يسرا العسران واحد
فى المعنى لتعريفهما واليسران اثنان لفظا ومعنى لتنكيرهما وقيل المراد باليسرين
ما تيسر للمسلمين من الفتوح فى ايام الرسول صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم
فى ايام

فى ايام الرسول صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم فى ايام الخلفاء رضوان الله عليهم
اجمعين ويجوز ان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل فيه تسلية للنبى
صلى الله عليه وسلم بان عسره كان اخراجه اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله
فى المدينة وتكثر اصحابه بالايمان واليسر الثانى دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة
فيها مع عز ونصرة من الله تعالى قوله فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر
ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة فى العبادة اى اذا فعلنا لك
ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد فانصب اى فاجتهد فى الصلوة
او اذا فرغت من الصلوة فانصب فى الدعاء او اتعب فيما ينجيك من العذاب
بزيادة الطاعة والى ربك فارغب اى تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه
لا على غيره ۞ سورة التين مكية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بهما تعظيما لهما اى بحقهما وهما مسجدان بالشام
او جبلان احدهما فى دمشق والآخر فى بيت المقدس او ما يؤكل من الجنسين لكثرة
فوايدهما لبنى آدم قيل اكل التين يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون
دهنه ادام وفاكهة ونافع للباسور قال صلى الله عليه وسلم نعم السواك الزيتون
من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب الحفرة اى صداء الاسنان وطور
سينين اى وبحق الجبل الذى كلم الله موسى عليه الصلوة والسلام وهذا
البلد الامين هو فعيل بمعنى مفعول اى بحق البلد الذى يامن الناس
فيه من ان يهاج منه اذا دخلوه فى الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل
لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو الجنس
باء من كل الحيوان فيها قوله
اى خلقنا فى احسن تقويم اى تعديل لصورته حال من المفعول يعنى كائنا
فى احسن صورة لا كصورة البهايم لانه يمشى مستويا وينطق بلسان ذلق
ويبطش بيده واصابعه ويأكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة وكمال
الشباب اسفل سافلين اى الى حال هى اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا
وهى الضعف والهرم وارذل العمر حتى يصير كالصبى الذى لا يفهم فى اول امره
فاسفل حال من المفعول او المعنى رددناه الى اسفل السافلين فى النار بعد موته
لكفره وفجوره فاسفل صفة مكان محذوف قوله الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات استثناء متصل من الانسان اى هم لا يردون الى ارذل العمر وهو حال الخرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين **فلهم اجر غير ممنون** اى غير مقطوع بعد ذهاب القوة وضعف العقل من الكبر وقيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم فى حال الشباب وادخل الفاء فى فلهم ليؤذن ان ذلك العمل سبب لاستحقاقهم ذلك الثواب ولم تدخل فى آخر انشقت جمعا بين اللغتين قوله **فما يكذبك بعد** خطاب للانسان على طريق الالتفات اى ايها الانسان ما يجعلك كاذبا لتكذيبك **بالدين** بعد قيام الدليل القطعى عليه يعنى اى شىء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعد ما خلقك الله فى احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء ثم ينكسك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك قوله **اليس الله باحكم الحاكمين** وعيد لكل كافر وعاص لامره تعالى بالاستفهام للتقرير اى انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرئ هذه الاية يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقراء باسم ربك قال ابن عباس رضى الله عنهما هى اول سورة نزلت والاكثر على ان الاول الفاتحة ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم كان حبب اليه الخلوة اى العزلة ويأتى حراء ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فجاءه ملك وهو على حراء فقال له اقراء فقال عليه الصلوة والسلام ما انا بقارئ قال صلى الله عليه وسلم فغطنى اى حركنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقراء باسم ربك اى مفتتحا باسمه يعنى قل بسم الله ثم اقراء **الذى خلق** اى خلق كل شىء عمم اولا بحذف المفعول ثم خصص بقوله **خلق الانسان** من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض **من علق** جمع علقة وانما اورد الجمع لان الانسان فى معنى الجمع اريد منه الافراد ثم اكد الامر بالقراءة فقال **اقراء** يا محمد **وربك** معينك وان كنت غير قارئ لان ربك هو **الاكرم** اى لا يوازيه احد فى الكرم **الذى علم بالقلم** اى علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لان فى علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها

الا هو

الا هو ولولاها لما استقامت امور الدنيا والآخرة لان كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس صلى الله عليه وسلم بتعليم الله ووجه المناسبة بين خلق الانسان من علق وبين تعليم الخط تنبيه على ان للانسان حالتين حالة الذلة وهى كونه علقة وحالة العزة وهى كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعنى انه كان ذليلا مهينا فاعزه بالعلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى قوله **علم الانسان ما لم يعلم** بدل من علم بالقلم اى علم عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم عليه الصلوة والسلام علمه اسماء كل شىء يعنى النعمة فلما جاءه جبريل عليه الصلوة والسلام بهذه السورة امره بان يتوضأ ويصلى به ركعتين فلما رجع الى خديجة رضى الله عنها اعلمها بذلك وعلمها الصلوة فصليت هى ايضا على وفق قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا **كلا** اى حقا **ان الانسان** اى الجنس الكافر بنعمة الله تعالى او ابا جهل لعنه الله **ليطغى** اى ليتجاوز حده كبرا او يعصى ربه **ان رآه** اى لان علم نفسه **استغنى** عن ربه فالرؤية هنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار والا لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول والمفعول الثانى استغنى **ان الى ربك الرجعى** خطاب للانسان على طريقة الالتفات تهديدا له من عاقبة الطغيان او للكافر اى ان الى حسابه وجزائه الرجوع يوم القيمة فانذره يا محمد بذلك وكبر انت ربك فى الصلوة ولما دخل صلى الله عليه وسلم فى المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته فى الصلوة وقال ابو جهل لئن رايت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى لاوطئن عنقه فنزل **ارايت** من الرؤية بمعنى العلم لتعديها الى مفعولين احدهما **الذى ينهى عبدا** اى الم تعلم يا كافر الرجل الذى يؤذى ويمنع عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم عن الصلوة والمفعول الثانى الشرط مع جوابه بعده **واذا صلى** ظرف لينهى **ارايت** خطاب آخر للكافر الناهى وهو تاكيد للاول يعنى اخبرنى ايها الكافر عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته وقتا يصلى لله **ان كان** هذا المصلى **على الهدى** اى على دين الحق **او امر الناس بالتقوى** اى بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصى فنهاه عن ذلك **ارايت** تاكيد آخر له اى اخبرنى **ان كذب** الناهى عن الصلوة بالدين **وتولى** اى اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **الم يعلم** الناهى اى

بان الله يرى ما فعله من النهى وغيره اى فيجازيه به فجواب الشرط الثانى قوله الم يعلم الآية لانه بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره فى جواب الثانى عليه كلا اى حقا او ردع لابى جهل عن نهيه النبى صلى الله عليه وسلم عن عبادة الله وتبليغ رسالته لئن لم ينته الكافر عن نهيه وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم لنسفعا اى لنسفعن بالنون المخففة وكتبتها بالالف فى المصحف على حكم الوقف اى لناخذن بقهر وشدة بالناصية اى ناصيته ناصية كاذبة بدل من الاولى لانها وصفت بكاذبة وقوله خاطئة وصف آخر لها اى مشركة جاحدة والمراد صاحبها المعنى لناخذنه اخذا شديدا يوم القيمة ولنطرحنه فى النار ان لم يتب ولم يسلم قبل الموت قوله فليدع نادية اى مجلسه الذى اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزلت حين نهاه ابو جهل عن الصلوة فانتهره النبى صلى الله عليه وسلم انتهارا فقال ابو جهل اتنهرنى فوالله لاملان عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك لتعلم ما بها نادا اكثر منى فقال تعالى فليدع اهل مجلسه الكفرة حتى يعينوه وينتصر بهم سندع الزبانية لاهلاكه عيانا وهم ملائكة غلاظ خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم من الزبن وهو الدفع كلا اى لير تدع عن فعله ويتب وقيل كلا هنا تنبيه للنبى صلى الله عليه وسلم اى تنبه يا محمد انت لا تطعه اى ابا جهل فى ترك الصلوة واثبت واستقم كما امرت على الايمان والصلوة وساير الطاعات واسجد اى صل لله تعالى واقترب اى اطلب التقرب الى ربك تعالى بالاعمال الصالحة التى تحبها قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى اذا سجد

سورة القدر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه فى ليلة القدر اى انزلنا القرآن فيها وجاء بضميره وان لم يجر له ذكره لشهرته اى انزله جبرئيل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة فى السماء الدنيا باملائه على السفرة ونسب الانزال الى نفسه تعالى تشريفا له ثم انزله جبرئيل عليه الصلوة والسلام نجوما الى الارض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرين او فى ثلث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله فى ليلة القدر ومعناه ليلة تقدير الامور وقضائها قيل سميت بها لان الله تعالى يقدر فى تلك الليلة ما هو كاين من السنة

وما ادريك ما ليلة القدر تعظيم امرها لم يدر شرف هذه الليلة بكمالها من يدرى فضلها وشرفها وقيل فيه قول آخر وما ادريك ما ليلة القدر اى من علمك يا محمد غيرى بشرف هذه الليلة ومرتبتها لخفرانى بعصيان امتك كما قال الله تعالى وما ادريك ما القارعة اى ومن علمك يا محمد غيرى شرف هو لها يعنى القيمة وشدايدها تفسير حنفى

من السنة الى السنة من الاجل والرزق والموت وغير ذلك وهى موجودة فى رمضان كل سنة والاكثر انها فى العشر الاواخر منه فى الاوتار واخفيت ليجتهد فى العبادة ليالى رمضان طمعا فى ادراكها وتكثير الثواب العبادة فيها قوله وما ادريك ما ليلة القدر تعظيم لها يعنى لم تبلغ انت علم اتبك غاية فضلها ثم بين للنبى صلى الله عليه وسلم علو قدرها بقوله ليلة القدر اى قيامها والعبادة فيها خير من الف شهر اى من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة القدر قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله لو وافيت ليلة القدر اى وجدتها فماذا اقول فما استفهام قال صلى الله عليه وسلم قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ثم بين ارتقاء فضلها الى هذه الغاية بقوله تنزل اى تتنزل الملئكة والروح اى جبرئيل عليه وعليهم الصلوة والسلام الى الارض فيها من غروب الشمس الى طلوع الشمس باذن ربهم اى بامره تعالى متعلق بتنزل او حال ومفعوله من كل امر اى كل خير وشر قدره الله تعالى وهم يصلون ويسلمون على كل قايم او قاعد يذكر الله تعالى فيها قوله سلام هى مبتداء وخبر اى تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما لكثرة السلام فيها من الملئكة على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى يسلم الملائكة من غروب الشمس الى مطلع الفجر فحتى متعلقة بسلام قيل ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل كان يحمل على عاتقه السلاح الف شهر فى سبيل الله بالصوم حتى مات فتمنى ان يكون لامته فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر ذكرت يعنى العمل فيها وثوابه ثم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

سورة البينة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى ومن المشركين وهم عبدة الاصنام منفكين اى زايلين عن كفرهم وشركهم حتى تاتيهم البينة اى الحجة الواضحة من الله وهى تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ننفك عن ديننا هذا حتى يبعث النبى الموعود فى التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله عنهم انهم تمسكوا بدينهم الى بعثته عليه الصلوة والسلام فامن من آمن من الطايفتين

وكفر من كفر منهما راجعا عن قوله قوله رسول بدل من البينة او خبر مبتداء
محذوف اى هى رسول من الله يتلو اى يقراء صحفا مطهرة اى مضمون
قراطيس منزهة عن الباطل وهو القرآن فيها اى فى تلك الصحف كتب قيمة
اى احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها ترشد الى الصواب والصلاح وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب اى ما اختلفوا فى دينهم او شان محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن الا من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن
يعنى اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن الباطل وانما افرد اهل الكتاب
بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا عالمين بالرسول ونعته
فى كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف التفرق
وما امروا اى ما امرهم الله بما فى القرآن بارسال محمد صلى الله عليه وسلم الا ليعبدوا
الله اى الا لاجل ان يعبدوه او اللام بمعنى الباء اى بان يعبدوا الله مخلصين
له الدين اى لا يشركون معه احدا فى العبادة حنفاء اى مستقيمين راسخين
فى الدين وبان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وقيل ما امروا فى كتابهما التورية
والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اى الذى امروا به من الايمان
والعبادة الخالصة دين القيمة اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله
تعالى ان الذين كفروا اى الكافرين من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم
خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية اى شر الخليقة عند الله ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم الصالحين فى العمل
اولئكهم خير البرية اى افضل الخليقة عند الله قرئ فى الموضعين بالهمزة على الاصل
وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل عن الحسن رضى الله عنه
عن قوله اولئكهم خير البرية اهم خير ام الملئكة قال ويلك ااين تعدل الملئكة من الذين
امنوا وعملوا الصالحات قوله جزاؤهم عند ربهم بيان لثوابهم فى الاخرة وهو
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء العذب
خالدين فيها ابدا قوله رضى الله خبر عنهم اى رضى الله عنهم بسبب طاعته ورضوا
عنه بسبب ثوابه ذلك اى هذا الثواب الحسن والرضاء من الله تعالى لمن خشى
ربه اى خاف مقام ربه فاطاعه ولم يعصه

سورة الزلزلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اذا زلزلت الارض اى حركت لقيام الساعة زلزالها اى تحريكها
الشديد حتى ينهدم كل ما عليها فالاضافة للتفخيم اى زلزالها الذى تستوجبه
فى الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم الذى ليس بعده زلزال تركه حين سئل
النبى صلى الله عليه وسلم متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزلتها من اشراط
الساعة يكون عند النفخة الاولى واخرجت الارض اى اظهرت اثقالها
اى ما فيها من الكنوز والاموات وقال الانسان اى الكافر ما لها اى ما للارض
زلزلت حتى القت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن
فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا يومئذ والعامل فى
اذا تحدث اى تخبر الخلق بانطاق الله اياها اخبارها اى بكل ما عمل بنو آدم
عليها من خير وشر بان تشهد على كل عبد وامة انه عمل على كذا وكذا فى يوم كذا
وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد الارض على كل احد بما عمل على ظهرها
وقيل تحديث الارض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام
التحديث باللسان والاول اظهر بقوله بان ربك اى تحدث بسبب ان ربك
يا محمد اوحى لها اى الهمها بان تخبر بما عمل عليها قوله يومئذ بدل من الاول يصدر
اى يرجع الناس بعد الخروج من القبور او من العرض من موقف الحساب
اشتاتا اى متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين والكافرون سود الوجوه
فزعين او المؤمنون آخذون ذات اليمين الى الجنة مكرمين والكافرون آخذون
ذات الشمال الى النار مهانين قوله ليروا اعمالهم يتعلق بيصدر اى ليروا اجزاء
اعمالهم من الثواب والعقاب روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من احد يوم
القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا ازددت وان كان غير ذلك
يقول لم لا رغبت عن المعاصى وهذا عند معاينة الثواب والعقاب فمن يعمل
من فريق السعداء مثقال ذرة اى مقدار نملة صغيرة خيرا يره اى ثوابه
فى الآخرة ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اى عقابه
فى الاخرة يعنى كل واحد منهم يره بعد صدورهم عن الموقف الى الجنة او الى
النار وقيل عجل ثواب خير الكافرين فى الدنيا فلم يبق له عند الله مثقال
ذرة من خير اذا مات وعجل عقوبة المؤمن فى الدنيا فاذا مات ليس له عند الله

الضميران

اى لم لا اعرضت

مثقال ذرة من شر وروى ان عائشة رضى الله عنها تصدقت بعنبة وقالت
ان فيها مثاقيل كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم لازواجه رضى الله عنهن لا تحقرن
احديكن لجارتها ولو فرسن شاة اى كراعها

سورة العاديات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعاديات نزلت حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية الى غزوة
بنى كنانة فابطاء عليه خبرهم فقال المنافقون هم قتلوا فى ذلك فاغتم به رسول الله
عليه الصلوة والسلام فاخبره الله تعالى بانزال جبريل صلى الله عليه وسلم بهذه السورة
وهو قسم اى بحق الافراس الجارية بالعدو لاصحابك فى سبيل الله ضبحا اى
يضبحن فى عدوهن ضبحا وهو صوت بطن الخيل اذا عدت فضبحا مصدر فى
موضع الحال فالموريات اى الخيل التى تورى النار اى تخرجها بحوافرها اذا عدت
فى مكان ذى حجر قدحا مصدر اى يقدحن قدحا فالمغيرات اى الخيل التى تغير
على الكافر العدو صبحا اى فى الصبح فاثرن عطف على الفعل الذى هو معنى اسم الفاعل
باللام بمعنى الذى اى فالتى اغرن فاثرن اى هيجن به اى بمكان سيرهن او
بذلك الوقت نقعا اى غبارا مفعول به فوسطن به اى دخلن بذلك النقع
او بذلك النقع او بذلك الوقت جمعا اى فى جماعة من جموع الاعداء يعنى صرن
وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اى لعاص لسيده
بكذبه او لكفور او لبخيل بما انعم الله به ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب
عبده ويجيع اهله ويقال ارض كنود اذا لم يخرج منها النبات وانه اى الانسان
على ذلك اى على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان
يجحد لظهوره ثمة وانه اى الانسان لحب الخير اى المال لشديد
اى لحريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف فى حب طاعة الله تعالى
وشكر نعمته افلا يعلم الانسان البخيل اذا بعثر اى اخرج ما فى القبور
من الناس ويعرضون على الله وحصل اى بين محصلا ما فى الصدور
اى ما فى القلوب من الخير والشر للجزاء ان ربهم بهم يومئذ لخبير
اى لعالم بهم وباعمالهم وبنياتهم فيجازيهم عليها فى ذلك اليوم
على مقادير اعمالهم لا محالة وذلك اثر خبره بهم وان مع الاسم.

والخبر

والخبر مفعول افلا يعلم علق بدخول اللام فى الخبر عن العمل طاهرا

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله القارعة اسم ليوم القيمة لقرعها القلوب باهوالها ما القارعة
مبتداء وخبر وهما خبر القارعة وفى وضعها موضع الضمير فى الجملة تفخيما
لشانها والمعنى القارعة اى شئ هى فى نفسها قوله وما ادريك ما القارعة
فيه زيادة تعظيم لها لشدتها اى لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف
لمضمر بقرينة القارعة اى تقرع او اذكر يوم يكون الناس بعد البعث
كالفراش المبثوث اى كالجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض ويختلط كالجراد
وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف المندوف لتفرق اجزائها
وهى تمر مر السحاب فى الهواء قوله فاما من ثقلت بيان احوال الخلق
بالتفصيل يعنى اما من رجحت بالحسنات موازينه جمع ميزان فهو
فى عيشة راضية اى مرضية فى الجنة واما من خفت اى رجحت سيئاته
موازينه فامه اى ام راسه هاوية اى ساقطة فى النار بان يطرح
فيها منكوسا او ماواه النار العميقة وسميت هاوية لهوى اهل النار
فيها مهوى بعيدا وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد
ومفزعه وما ادريك ما هيه اى ما الهاوية ثم فسر فقال نار حامية
اى هى نار شديدة الحر والهاء فى ما هيه للوقف اصله ما هى وتحذف
عند الوصل او قيل يثبت عنده ايضا لانها ثابتة فى المصحف

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الهكم اى اشغلكم التكاثر اى التفاخر بكثرة الاموال والاولاد عن طاعة
الله تعالى حتى زرتم المقابر اى حتى متم ودفنتم فى القبور فجعلت زيارة
القبور عبارة عن الموت لانه يزار القبور بسبب الميت وقيل حتى عددتم
قبور موتاكم تفاخرا بكثرة عددكم والمعنى الهاكم التباهى بالكثرة وهو مما لا ينفعكم
فى دنياكم واخراكم عن ما يعنيكم من امر الدين الذى هو اهم من كل مهم نزلت حين تفاخر قبيلتان
من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم فى الكثرة فقال بنو سهم ندا اهلكنا القتال فعد احيانا واحياكم

وموتانا وموتاكم فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال تعالى اغفلكم التكاثر بالاموال
وجمعها والاولاد وزينتها عن نظركم لآخرتكم قوله كلا ردع لهم عن
صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا
يهتم بدينه قوله سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهى حالة نزول
الموت بهم والتكرير فى قوله ثم كلا سوف تعلمون لزيادة تهديد وثم
للمبالغة فى الانذار لينتبهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول قد امهلهم
وهى السؤال فى القبر والعذاب بالنار اذا اخرجوا منه وقت البعث ثم
كرر التنبيه بقوله كلا اى حقا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين
اى كعلمكم شيئا بلا شك وشبهة لا متنعتم من التفاخر وجواب لو محذوف واللام للقسم
فى لترون معلوما من راى ومجهولا من ارى اى والله لتبصرن الجحيم باعينكم
ثم كرر الرؤية تفخيما لشانها وتغليظا فى التهديد فقال ثم لترونها عين
اليقين اى معاينة اليقين بلا اضطراب فيها يعنى تدخلونها يوم القيمة
عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين واحد معنى
ثم نفرهم عن التنعم الذى شغلهم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن ايها
الناس يومئذ عن النعيم اى عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل
من اكل خبزا يابسا وشرب الماء البارد فقد اصاب النعيم وروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم ثلث لا يسال الله العبد عنها يوم القيمة ما يوارى به عورته
وما يقيم به صلبه وما يكفه من الحر والقر اى البرد

لو بالحذف ثم بين لهم ما انذرهم منه بقوله لترون ح

سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها قال الله تعالى والصلوة
الوسطى وهى صلوة العصر قال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر
اهله وماله اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله
او اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فى مروره من اصناف العجايب
ان الانسان لفى خسر اى كل الناس لفى خسارة يوم القيمة فى تجارتهم
هنا والخسر ذهاب راس المال او نقصه ولا ربح فى اليد نزل حين
اسلم ابو بكر رضى الله عنه وقال الكفار خسرت يا ابا بكر بترك دين آبايك
فقال

فقال ابو بكر رضى الله عنه ليس هذا خسرانا فى قبول الحق وانما الخسران
فى عبادة الاصنام قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء
متصل من الانسان اى الا المومنين الصالحين فانهم ليسوا فى خسران و
تواصوا بالحق اى تحاثوا بالامر الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير
كله من الايمان بالقرآن والعمل وترك الدنيا والرغبة فى الآخرة وتواصوا
بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل المراد من الانسان الكافر
فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روى ان قوله الا الذين آمنوا ابو بكر رضى الله عنه
وعملوا الصالحات عمر رضى الله عنه وتواصوا بالحق عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر
على رضى الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين

الا بسوغ اى لا يجوز

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ويل لكل همزة اى شدة العذاب لكل من يغيب فى الغيب لمزة
اى من يعيب فى الوجه وقيل بالعكس والهمز فى الاصل الكسر واللمز
الطعن والهاء فيهما للمبالغة يعنى ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن
فى انسابهم نزل فى الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة وقيل نزل
فى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين رضى الله عنهم ويطعن
فى وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما لزجر كل من باشر ذلك
القبيح قوله الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع او نصب على الذم او بدل
من كل همزة اى ويل للذى جمع مالا اى مال الدنيا وعدده اى احصاه وحسبه
فرحا به او جعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق فى سبيل الله بل ينفق فى تشييد
البنيان الموثق بالصخرة والآجر وعمارة الارض وغرس الاشجار يحسب اى يظن
ان ماله الذى جمع اخلده فى الدنيا ويمنعه من الموت كلا ردع له اى لا يخلده
لينبذن اى والله ليطرحن فى الحطمة وهى اسم من اسماء النار يحطمها ما
يلقى فيها وهو كسرها واكلها قوله وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها
نار الله اى هى نار الله العظيم الموقدة اى المسعرة التى تطلع اى تشرف وتبلغ
على الافئدة يعنى تاكل اللحم والجلد حتى تبلغ افئدتهم وجوفهم وخص الافئدة
بالذكر لان هذا الم الفواد اشد من الم جميع الاعضاء للطفه ولانه رئيسها تتبعه
الاعضاء فى الصلاح والفساد وهو محل العقايد والنيات فكان عذابه اشد

واعظم لكن لا تحرق القلب لانه اذا احترق لا يجد الالم فيكونون على حاله يبتدأ بالخلق
الجديد انها عليهم اى النار على الكفار مؤصدة اى مطبقة مغلقة الابواب
في عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود اى هم في عمد من حديد ويجوز ان ينصب حالا
من الضمير في مؤصدة او من المضمير في عليهم اى موثقين في عمد ممددة اى
ممدودة ومطولة مسدودة الابواب عليهم وفي اعناقهم السلاسل و
الاغلال وذلك لتاكيد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان استفهامه
يمنعه اى رايت آثار فعل الله باصحاب الفيل وسمعت فيه الاخبار بالتواتر
ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم نزل بعدما بنى ابرهة بن الصباح ملك
اليمن من قبل الملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف الناس اليها عن زيارة
الكعبة وطوافهم فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها احتقارا
بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه مقدمهم فيل النجاشي المعروف
بمحمود فلما قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة فاكرمه
واجلسه في بساط معه لانه سمع انه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس
الجبال فقال للترجمان قل له اى شيء حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي مائتي بعير
اصابها قومك فقال لترجمانه قل له اعجبتني بحاجتك انا جئت لهدم بيت
هو دينك وانت تريد مني مائتي بعير اصبتها منك فقال انا رب البعير
ولهذا البيت رب يمنعه عنك ثم جاء عبد المطلب مكة وامر اهله بالتفرق
في الجبال واخذ بحلقة باب البيت فقال قد جاء عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت
عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه نحو الكعبة مقدمها الفيل محمود فجاء نفيل
من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك يا محمود وارجع من حيث جئت فانك في
البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول في راسه فابى القيام وعبد المطلب يدعو
عليهم فنشأت طير سوداء وخضراء وبيضاء صغار فوجا فوجا من البحر
كانها الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من
يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل

وتصل

بوجوده

اى تغوط

السهل اى الارض المستوى

يقال له صح

جمع طائر

وتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة لان طيره لم يرم حصاته عليه
فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وتبعه طيره فالقى عليه حجره فمات
لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قبله
باربعين سنة فاخذ اهل مكة اموالهم فقال تعالى تعجيبا للناس
من حديثهم الم تخبر بخبر التواتر الذى قام مقام الرؤية اولم تعلم
بالقرآن يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا
هدم بنية الكعبة الم يجعل كيدهم اى مكرهم في هدمها في تضليل اى
هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا لها خراطيم كخراطيم الطيور
واكف كاكف الكلاب ورؤس كرؤس السباع لم تر تلك الطير قبل ذلك
الوقت ولا بعده ابابيل نعت طيرا جمع ابالة او ابول وهو حزمة الحطب
الكثير اى كابابيل يعني كحزمات متفرقة ارادوا جماعات كثيرة لا عدد لها
ترميهم اى الطير بحجارة من سجيل اى من طين مطبوخ بالنار تحملها
في مناقيرها واظافيرها وقيل المراد من السجيل الديوان الذى كتب
فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون
فجعلهم الله تعالى كعصف اى كورق زرع ماكول اى اصابه الاكال
وهو السوس وقيل ما وقعت حجارة على جنب احد منهم الا خرجت
من الجنب الآخر فليعتبر اولوا الالباب بذلك ان الله تعالى يسلط على
الجبابرة اضعف خلقه كما سلط على نمرود بعوضة فاكلت دماغه اربعين
يوما فمات من ذلك

سورة قريش مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة وبتركها موصول
بما قبله اى اهلك ربك اصحاب الفيل لايلاف ويقيم قريش بالحرم في
مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا كلاهما سورة
واحدة روى ان عمر رضي الله عنه قرأهما في الركعة الثانية من صلوة المغرب
وفي الاولى والتين وقيل متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم يمنع
من هذا وقيل قريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو
دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل

وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين فى تجاراتهم وقيل
ابن عباس رضى الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة فى البحر تاكل ولا تؤكل
وتعلو ولا تعلى لشدتهم ومنعتهم قوله ايلافهم بالياء بدل من لايلاف
قريش اى جعل ذلك ليالف قريش رحلة الشتاء والصيف اى رحلتيهما
افرده بالعلم به فان قريشا كانت ترحل كل عام رحلتين رحلة شتاء الى
اليمن ورحلة صيفا الى الشام ليستعينوا بهما على الاقامة بمكة اذ لا يقدم
احد على اذاهم بسبب ذلك التالف اذا سافروا واصل الرحلة السير
على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امر لهم ليعبدوا قال
ابو سعيد الحنيفى رحمه الله فى تفسيره روى فى بعض الاخبار عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال صلوة فى المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة فى غيره وصلوة
فى مسجدى هذا تعدل خمسين الف صلوة فى ساير المساجد سوى المسجد الحرام
وصلوة فى مسجد ايليا تعدل خمسة وعشرين الف صلوة فى ساير المساجد
ثم قال وصلوة يصليها العبد فى جوف الليل فى بيت مظلم لا يراه احد الا
الله تعالى افضل من الصلوة فى المسجد الحرام ومسجدى ومسجد ايليا وفيه
ايضا ان الله ينزل على اهل مسجد مكة فى كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة
ستين منها للطايفين واربعين منها للعاكفين وعشرين منها للناظرين
وفيه ايضا خمسة من الانبياء عليهم الصلوة والسلام من العرب محمد واسمعيل
وهود وصالح وشعيب عليهم وعلى ساير الانبياء افضل الصلوات واكمل التحيات
رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين
قوله الذى اطعمهم من جوع صفة لرب البيت اى الرب الذى اشبعهم
من الجوع الذى اصابهم من القحط وامنهم من خوف اى خوف العدو
والغارة وهو جيش الفيل وذلك ببركة بيت الله الحرام فصاروا آمنين
من عدوهم ببلدهم وفى سفرهم فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون
ويغار عليهم

سورة الماعون مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ارايت الذى يكذب بالدين نزل فى عاص بن وايل اى هل عرفت
يا محمد الذى يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان لم تعرفه فذلك الذى يدع

اى يدفع

للتجارة

اى توازى وتساوى

اى يدفع اليتيم دفعا بعنف عن حقه من الارث ولا يحسن اليه لانه
لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اى على اطعامه
جعل الله علم التكذيب بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعنى انه
لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية
فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء وهذا تحذير
عظيم من الاقدام على المعصية التى يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصله
قوله فويل اى اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اى للذى يكذب
بالدين من باب وضع المظهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذى
اريد منه الجنس اى شدة العذاب جزاؤه لانه من المصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون اى غافلون يعنى يتركون الصلوة اذا غابوا
عن الناس ويصلونها اذا حضروا او هم الذين يؤخرون صلوتهم
عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك رضى الله عنه الحمد لله الذى
لم يقل فى صلوتهم ساهون فالمراد من السهو سهو ترك لا نسيان ولذا قال
بعن دون فى لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثمه اثبت العلماء رضوان
الله عليهم اجمعين باب سجود السهو فى كتبهم قوله الذين هم يراؤن صفة
بعد صفة اى اذا راوا الناس صلوا وهم يثنون عليهم واذا لم يروا لم يصلوا
وكذلك فى ساير الطاعات وهو معنى المراءاة قيل ان كان العمل الصالح
فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون عامله مرائيا وان كان تطوعا فحقه
الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان يكون العامل منتهيا بالارتياض مخلصا فلو
اظهره قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره لان يثنى عليه بالصلاح
كان مرائيا ويمنعون الماعون اى الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما
يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة والماء
والدلو والكلاء ونحوها قيل تحرم منعها اذا استعيرت ضرورة
ويقبح منعها اذا استعيرت لغير ضرورة

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة نزل

بالاخفاء

حين نام النبي صلى الله عليه وسلم نومة خفيفة ثم رفع رأسه متبسما فقال
اصحابه رضي الله عنهم ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي سورة فقراءها
فسئل عن الكوثر فقال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو
حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء حافتاه الذهب
ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
تربته اطيب من المسك روى اول وارد فقراء المهاجرون المعنى اعطيت
مالم يعط احد غيرك من خير الدارين **فصل لربك** اى الصلوات الخمس
او صلوة العيد يوم النحر **وانحر** اى اذبح البدن بمنى او استقبل القبلة
بنحرك وبوضع اليمين على الشمال **ان شانئك** اى مبغضك من قومك المخالفين
بهم وهو العاص بن وائل **هو الابتر** اى المنقطع عن كل خير في الدنيا والآخرة
وان ذكر ذكر باللعن لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذى لا عقب له اى
ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره فاغتم لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من
يولد من المؤمنين اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على
المنابر والمنائر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر

سورة الكافرين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل نزلت حين قال كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم اعبد آلهتنا
سنة ونعبد ربك سنة او تبرأ من آلهتنا ونتبرأ من الهك
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك
ونعبد الهك فامره تعالى **قل** يا محمد لهم **يا ايها الكافرون**
والمراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون اى الجاحدون بالحق وهو قول
لا اله الا الله **لا اعبد** فيما يستقبل **ما تعبدون** اى الذى تعبدونه
الآن من الاصنام قيل حق لا ان لا تدخل الا على المستقبل لان لن تاكيد
لا في الاستقبال وحق ما ان لا يدخل الا على المضارع في معنى الحال لانها تشبه
بليس في نفي الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقي **ولا انتم
عابدون** فيما يستقبل **ما اعبد** الآن **ولا انا عابد** اى ما كنت عابدا

قط فيما مضى من الزمان في الجاهلية فكيف اعبد في الاسلام **ما عبدتم**
فيما مضى منه لاني علمت مضرته لانه صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنما
لا في الجاهلية ولا في الاسلام **ولا انتم عابدون** فيما مضى من الزمان ايضا
ما اعبد الآن لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم
لانه لم يكن يعبد الله في ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق فما الاربعة موصولة منصوبة
بالفعل قبلها والهاء محذوفة وتجوز ان يكون ما مصدرية اى لا اعبد مثل
عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتي في وقت ما **لكم دينكم ولي دين** ديني
بسكون الياء وفتحها اى اني بلغت رسالة ربي واقمت عليكم الحجة وليس
على الاجبار على ان تؤمنوا بالله ربي وربكم واني لا ارجع الى دينكم ابدا فلكم
دينكم اى اثبتوا على شرككم حتى يرى ما يامر ربي لاجلكم ولي ديني اى انا اثبت
على ديني الذى اكرمني الله به وهداني اليه لا اتجاوز عنه وهو الاسلام
لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال قيل ان الرجل اذا
انكر منكرا فلم يقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب المنكر
على مذهبه استدلالا بهذه الآية

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله **اذا جاء نصر الله** في محل النصب بسبح نزل في ايام التشريق
بمنى في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعي من النبي صلى الله
عليه وسلم على قريش بعدما نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبي
عليه الصلوة والسلام في وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية واجمعوا
وجاؤا على عمرو بن سالم للقتال وكان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وحلفه فقال عليه الصلوة والسلام له نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاد
الى مكة فتجهز لعشر مضين من رمضان بعشرة آلاف من المسلمين
فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن
وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة
ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال لهم

اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك
سموا طلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اى اظهاره واعانته
لنبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه العرب او على قريش من نصر الله الارض
اذا اعانها والفتح اى فتح مكة او فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية
العين يدخلون حال اى داخلين فى دين الله وهو الاسلام او هو مفعول
ثان على انه بمعنى علمت قوله افواجا حال من فاعل يدخلون اى متفوجين
من اقطار الارض طايعين لانه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جاءه العرب
من كل ناحية جماعات فى تفرقة دخلوا فى الاسلام لتيقنهم حقيته بالفتح
وكان قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا قوله فسبح امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم بالتسبيح اى قل سبحان الله بحمد ربك اى ملابسا بحمد ربك
واستغفره اى اطلب المغفرة منه لذنوبك يعنى قل اللهم اغفر لى
وتب اليه انه كان توابا اى متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس
رضى الله عنهما لما نزلت هذه السورة علم النبى صلى الله عليه وسلم انه يموت
فامر بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خبرنى ربى
انى سارى علامة فى امتى فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده
واستغفر الله واتوب اليه فقد رايتها وقرا اذا جاء نصر الله السورة
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا ابنتاه نعيت
الى نفسى فبكت فقال لا تبكى فانك اول اهلى لحوقا بى وقال على رضى الله عنه
لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الناس
فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام يوم الاثنين وهو
ابن ستين او ثلث وستين سنة ودفن فى بيته الذى توفى فيه
فى موضع فراشه ولم يترك بعده شيئا من البغلة والسلاح والارض الا
جعلها فى سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة التوديع وهى آخر ما نزل

ساذی

سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت اى خسرت وهلكت يدا ابى لهب اى نفسه واليد عبارة عن النفس
اذ العرب قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست
الكنية تكرمة وانما كنى لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزل
حين صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى واصباحاه بعد نزول
وانذر عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال لهم انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فقال تعالى تبت يدا ابى لهب جوابا له على سبيل
الدعاء عليه قوله وتب خبر اى هلك وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك ما اغنى
عنه ماله ما نفى اى لم ينفعه ماله فى الآخرة لشركه فى الدنيا وصرفه فى عداوة رسول
الله عليه الصلوة والسلام وما كسب ما موصول اى والذى كسب من الولد ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
سيصلى اى سيدخل نارا اى فى نار ذات لهب اى صاحبة توقد قوله
وامراته عطف على ضمير سيصلى اى ستدخل امراته معه فى النار وهى اخت
ابى سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع بدل من امراته وبالنصب على الشتم
ويجوز ان يكون امراته مبتداء خبره حمالة الحطب روى انها كانت تحمل حزمة
الشوك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم من بغضها
له حتى بلغه من ذلك غنائمه وشدة قوله فى جيدها حبل مبتداء وخبر محله
نصب على الحال من ضمير حمالة او هى جملة مستانفة اى فى عنقها حبل من مسد
اى مما مسد من الحبال والمسد الفتل الشديد لانها كانت تحمل الحزمة من الشوك
وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون ذكره تخسيسا لحالها وتحقيرا لها
واغضابا لبعلها وهما فى بيت العز والشرف وروى انها وضعت الحزمة على
جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل عليه الصلوة والسلام
ومده خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار الله تعالى الى ذلك بقوله فى جيدها
حبل من مسد وقال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا
فى عنقها فى النار بعضها يدخل فى فيها وبعضها يخرج من دبرها ويكون سايرها
على جيدها وتحتها نار وفوقها نار

السعدان بالفتح مراعى ابلدنر براصل اوتدركه هر نبدنر بو يكى دكنلرى اولور جمع سعدانه كلور آه

سورة الاخلاص مكية او مدنية وسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين
وهى توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى نطقت بها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله **قل هو الله احد** نزل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه تعالى فقالوا صف لنا ربك الذي تعبده وتدعونا اليه
ما هو فقال تعالى قل يا محمد هو اي الشان الله احد اي الواحد المتفرد
بالذات عن الاجزاء اذ لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتداء والخبر
الجملة بعده في حكم المفرد ولذا خلت عن الراجع وكذا قوله **الله الصمد**
اي المتفرد عن الاحتياج بشيء وهو مقصود في جميع الحوائج على الدوام
الصمد هو الذي لا جوف له فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام لغناه عن كل
شيء **لم يلد** اي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه
ولم يولد لعدم سبق من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديما
لا اول لوجوده **ولم يكن له كفوا** بالواو وقرئ بالهمزة اي لم يكن له مثلا
احد يعني هو المتفرد عن النظير والكفو يعني انه لم يكافيه احد
ولم يماثله فلا شريك له في الوهيته وحكمه وتدبيره فهو موصوف بكمال التوحيد
الثابت له بجميع الاقسام الاربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي
هو لغو واللغو لا يقدم لكونه خارجا عن الجملة نص عليه سيبويه رحمه الله
لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت
هذه السورة على غيرها لمعرفة الله تعالى بها اذ هي المطلوب حقيقة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء قل هو الله احد فكانما قراء ثلث القرآن
وعنه عليه الصلوة والسلام ايعجز احدكم ان يقراء القرآن في ليلة
فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقراء قل هو الله احد
ثلث مرات وروي انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقراء فقال وجبت
فسئل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة صدق رسول الله

سورة الفلق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق نزل هذه السورة وسورة الناس
وهما احدى عشر آية سحره لبيد بن اعصم في مشط وعقد له احدى
عشرة عقدة ثم القاه في بير والقى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله

صلى الله عليه وسلم شكوا شديدا فبينما رسول الله عليه الصلوة والسلام بين
النوم واليقظة اذ اتاه ملكان احدهما جلس عند راسه والآخر
عند رجليه فقال الذي جلس عند راسه للآخر ما باله قال سحر قال
من سحره قال لبيد بن اعصم في مشط وهو تحت راعوفة البير وهي
خشبة يبنى البير عليها في ذروان اسم موضع قال فما دواءه قال
يخرج المشط من البير ويحرق بالنار فيبراء ان شاء الله تعالى فاستيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم فامر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة راسه عليه الصلوة
والسلام يعني شعرات راسه صلى الله عليه وسلم ووتر معقود فيه احدى
عشرة عقدة فامر الله تعالى ان يقول اعوذ برب الفلق الى آخر السورتين
وكان كلما قراء آية انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد
كلها فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك مرضه مرضها
ومنهم من قال بتاثير السحر فيه وهو قول اهل الحق والفلق الصبح لانه
يفلق عنه الليل اي يفرق او هو جب في جهنم اذا فتح صاح اهل
النار من شدة حرها **من شر ما خلق** اي اعوذ من شر ما خلقه
من الجن والانس او من شر ذي شر من الحيوان كلها كالظلم والضرب واللدغ والعض
من السباع والحشرات ومن الموات كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم
ومن شر غاسق اي الليل او القمر **اذا وقب** اي غاب في ظلمة والمراد
الليل المظلم لان اهل الشر يتحرك فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول
في ظلام الليل وانما نكر لان المراد منه البعض لان كل غاسق لا يكون فيه شر
ومن شر النفاثات في العقد اي النفالات في عقود الخيوط اذا رقين
وعرفت لان المراد جميعهن وهن بنات لبيد بن اعصم او جماعات
السواحر اللاتي يعقدن في خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة
من شرهن هو التعوذ الى الله من عملهن القبيح واثره **ومن شر حاسد**
اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه ونكر لان كل حاسد
لا يضر كحاسد الخير قيل هم اليهود حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم
في نبوته والحسد اخبث الطبايع وقيل هو عام في كل حاسد واول
الحساد ابليس حسد آدم عليه الصلوة والسلام في الجنة وقيل حسد

قابيل هابيل رضى الله عنه وانما خص شر هؤلاء الثلاثة بعد قوله
من شر ما خلق فانه عام فى كل ما يستعاذ منه لان شر هؤلاء اخفى
من كل شىء فانه يلحق الرجل من حيث لا يعلم فيهلك بغتة

سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس اى بربهم خص الناس بالذكر تشريفا
واعلاما ان لا معاذ لهم سواه واصله نيس مقلوب نسى من النسيان
او نوس او اناس حذفت همزته قوله ملك الناس عطف بيان لرب
اى خالقهم ومالكهم يفعل بهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه
منهم اله الناس قيل هو عطف بيان آخر غاية البيان لانه خاص لا شركة
فيه لانه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال فلان
اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة فى اظهار المضاف اليه واضمار البواقى
لان عطف البيان مظنة الاظهار فى البيان دون الاضمار قوله من شر
الوسواس متعلق باعوذ والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد
به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة فى نفسه لانها شغله دائما
او المراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفى الخناس اى الكثير التأخر
من الخنوس وهو التأخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر
الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه قال قتادة
رضى الله عنه الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الانسان فاذا ذكر
الله خنس قوله الذى يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب
على الذم اى الذى يحدث فى صدور الناس بكلام خفى حتى يصل الى
فهم القلب من غير سماع ليضله عن طريق الحق قوله من الجنة والناس
بيان للذى يوسوس اذ الشيطان جنى وانسى قال تعالى شياطين الانس
والجن اى اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس
فى صدور الناس والمراد منه الناسى حذف منه الياء تخفيفا فيعم الانس
والجن لان النسيان عن ذكر الحق يعرض لهما او المراد من الناس الثقلان على
سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان

وسو

وهو التستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار والظهور
روى فى شانهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان
ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
قال عثمان بن واقد سالت من محمد بن المنكدر رضى الله عنهما عن
المعوذتين اهما من كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من
كتاب الله تعالى فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين

قد وقع الفراغ من تحرير التفسير للشيخ الامام الربانى والعارف
الصمدانى شهاب الدين بن عبد الله الايا سلوغى تغمده الله برضوانه
وجعل نجحة الجنان مثواه وماواه بين الصلوتين فى يوم الثانى
من شهر الله المبارك شهر جماذى الآخر سنه سبع وتسعمائة
فى مقام اماسيه حميت عن القلوب القاسيه على يدى العبد الضعيف
الفقير المعترف بالذنب الغزير الراجى عفو ربه العفو الرحيم القدير
حسن بن عبد الله بن ابدال حسن غفر الله له ولوالديه
ولاسلافهما واعقابهما ولجيرانهم ولجميع اهل الايمان
والاسلام اجمعين احياء وامواتا من آدم الى يوم القيمة
الصلوة والتسليم على سيد الاولين والآخرين محمد المصطفى
وعلى اله وصحبه اجمعين وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وعلى الهم وصحبهم اجمعين وعلى عباد الله الصالحين
من اهل السموات واهل الارضين كلما ذكره الذاكرون
وكلما غفل عن ذكره الغافلون ورضى الله تبارك
وتعالى عن ساداتنا اصحاب رسول الله وعنا
اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين واحشرنا معهم وفى زمرتهم
وتحت لوائهم يا ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين

م